



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام بالرياض
قسم الدعوة والاحتساب

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب
إعداد الطالبة: مرفت بنت كامل بن عبدالله أسره

إشراف فضيلة أ. د: حمد بن ناصر العمار
الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب
ووكيل الجامعة لخدمة المجتمع والتعليم المستمر سابقاً

العام الجامعي: (١٤٢٥-١٤٢٦هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ص.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

ذُنُوبِكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ . أما بعد (٤).

فإن للدعوة إلى الله عز وجل مكانة رفيعة لا تضاهيها مكانة. ويكفي أربابها عزاً وفخراً أنهم بأدائهم لها يتقلدون وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، ويتفاضلون على غيرهم من الأنام.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٥).

إلا أن هذه الدعوة ينبغي لها أن تنطلق في مسارها الصحيح الذي ارتضاه الله عز وجل وأضاء بمشكاة النبوة لها طريق أتباعها.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

ذلك السبيل الحق الوسط العدل الذي جاء به الكتاب والسنة، وجعله الله عز وجل لأهل السنة والجماعة شرعة ومنهاجاً إلى قيام الساعة.

لقد شرف الله الأمة الإسلامية بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس، فهي أمة لم تؤمر باحتكار الخير لنفسها، بل أمرت بنشره بين الناس، ولذلك كان من أسباب خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو جزء من الدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢) وهذه هي سمات ريادة هذه الأمة

وصدارتها وأحقيتها بقيادة الأمم وتوجيهها، غير أن هذا التوجيه لا بد أن يكون في إطار الوسطية الإسلامية، بعيداً عن الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، والشطط والابتداع.

فعن جابر بن عبد الله س قال: كنا عند النبي ص فخط خطاً، وخط خطين عن

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠ - ٧١.

(٤) انظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ص يعلمها أصحابه: محمد ناصر الدين الألباني ص ١٠ - ط/٤ (١٤٠٠هـ) ن: المكتب الإسلامي. دمشق - بيروت.

(٥) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٢) جزء من الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: (هذا سبيل الله) ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (٢) (٣).

ولذا عزمت أن أكتب في موضوع الوسطية في مجال الدعوة إلى الله، وراق لي الكتابة عن: (وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله) سائلة المولى عز وجل العون والتوفيق والسداد، إنَّه نعم المولى ونعم النصير. وسأتناول فيه بإذن الله تعالى النقاط التالية:
أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:

١- الوسطية في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: ترجع كلمة الوسطية إلى مادة (وسط) وتأتي بسكون السين وفتحها. فعند سكون السين (وسط) تكون ظرفاً بمعنى بين، يقول ابن منظور^(١): (جلست وسط القوم) أي بينهم^(٢)، وعند فتح السين (وسط) تتضمن معاني عدة متقاربة منها: (العدل) تقول: وسط الشيء وأوسطه أعدله^(٣)، و(الخيرية) تقول: واسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها^(٤). و(المنزلة العلية) تقول: أوسطهم حسباً إذا كان أرفعهم محلاً^(٥).
وفي الجملة فإن المعاني السابقة من العدل والخيرية والمنزلة العلية تجتمع في معنى الوسطية الاصطلاحي الذي أراده الشارع الحكيم.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٤) أخرجه الإمام ابن ماجه في المقدمة ب: اتباع سنة رسول الله ص ص ١٩ ح: ١١، ط، ن: بيت الأفكار الدولية - عمان، (و) مؤسسة المؤتمن - الرياض. وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر عام ثلاثين وستمئة وولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي بها عام أحد عشر وسبعمئة وقد ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد وعمي في آخر عمره، من مؤلفاته مختصر تاريخ بغداد، مختصر تاريخ دمشق، لطائف الذخيرة. (انظر: الأعلام: خير الدين الزركلي ١٠٨/٧ - ط/١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٩٢م - ن: دار العلم للملايين - بيروت).

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (وسط)، ٤٨٣١/٦ - ن: دار المعارف.

(٣) انظر: المرجع السابق والموضع نفسه، ٤٨٣٢/٦ وانظر القاموس المحيط: الفيروز آبادي باب الطاء - ف: الواو - ص ٦٩١ - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) انظر: الصحاح: إسماعيل الجوهري (تحقيق أحمد عبدالغفور عطار) مادة (وسط) ١١٦٧/٣ - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م طبع على نفقة حسن عباس الشربتلي.

(٥) انظر: معجم المقاييس في اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس ص ١٠٩١ ط/٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الفكر - بيروت.

في الاصطلاح:

بناءً على ما سبق من تعريفات لغوية يترجح لدي أن المراد بالوسطية من الناحية الشرعية: تطبيق شرع الله المطهر وفق منهاجه الذي وضعه لعباده، وبلغه رسوله محمد ص لأمته؛ تطبيقاً عدلاً قواماً؛ لا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط فيه ولا تفريط^(١).

وبذلك يمكن تعريف الوسطية في الاصطلاح بأنها تعني: (منهجية الأمة الإسلامية المبنية على العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم)^(٢).

٢ - التعريف بأهل السنة والجماعة:

قبل الحديث عن التعريف بأهل السنة والجماعة، لابد من تناول مصطلحي السنة والجماعة

السنة في اللغة والإصطلاح:

في اللغة: السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة^(٣). ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)^(٤) قال ابن فارس^(٥): (والسنة: السيرة وهدى رسول الله ص: سيرته)^(٦).

(١) انظر: وصايا للدعوة والوسط المطلوب: فضيلة الشيخ عبدالله بن حسن القعود ص ٥١، ٥٢ - ط/١ (١٤١٥ هـ) ن: دار نهج الضياء.

(٢) انظر: الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها: فريد محمد هادي عبدالقادر (رسالة ماجستير) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، (١٤١٠ / ١٤١١ هـ)، ص ٢٩.

(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (سنن)، ٢١٢٤/٣.

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ب: الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ٧٠٥/٢، ج: ٦٩ - ط/يدون - ن: دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت.

(٥) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب ولد عام تسعة وعشرين وثلاثمئة، قرأ عليه البيهقي الهمداني وغيره أصله من قزوين وأقام مدة في همدان ثم انتقل إلى الري وتوفي بها عام خمسة وتسعين وثلاثمئة، من مؤلفاته: مقاييس اللغة والمجمل والفصيح وغير ذلك. (انظر: الأعلام: خير الدين الزركلي ١/١٩٣).

(٦) مجمل اللغة: ابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ٣/٥٥، ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة - الكويت.

في الإصطلاح: يختلف معناها عند أهل العلم تبعاً لتباين اختصاصاتهم، كل حسب علمه وفنه، لكنهم يجمعون قاطبة على أن المقصود بها هدي النبي ص. والذي يترجح لي في تحديد معنى السنة الاصطلاحي أن المراد بها: موافقة الكتاب وسنة الرسول ص وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين في القول والعمل والهدي، سواءً في أمور الاعتقادات أم العبادات ونحو ذلك^(١). ويقابلها البدعة، فيقال: فلان على السنة، إذا كانت أعماله وفق الكتاب والسنة ويقال: فلان على البدعة، إذا كان عمله مخالفاً للكتاب والسنة أو أحدهما^(٢). الجماعة في اللغة والاصطلاح:

في اللغة:

الجماعة لها معانٍ متعددة منها: (الاجتماع) وهو ضد التفرق^(٣). (والجمع) وهو اسم لجماعة الناس^(٤). (والإجماع) وهو الاتفاق^(٥).

في الاصطلاح:

المراد بهم الذين اجتمعوا على الحق الثابت بالكتاب والسنة، وهم الصحابة والتابعون، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام الساعة^(٦). وعلى ذلك يمكن وصف أهل السنة والجماعة بأنهم: الذين اجتمعوا على السنة حقاً، ونقلوها وحفظوها، وتمسكوا بها وتواصوا بها، وعلموها وعملوا بها، ورعوها حق رعايتها. ومضوا قدماً على ما كان عليه الرسول ص وخلفاؤه الراشدون وسائر الصحابة والتابعون، ومن جاء بعدهم من الأئمة الأعلام، فجاء اسمهم ووصفهم مركباً من أهل السنة والجماعة^(٧).

(٢) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: د. محمد باكريم محمد عبدالله ص ٣٢ ط ١/ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الراهية، الرياض، مفهوم أهل السنة والجماعة: د. ناصر عبدالكريم العقيل ص ٤٧، ط: بدون ن: دار الوطن - الرياض.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٢.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة (جمع) ٦٧٩/١، وانظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي ب: العين ف: الجيم ص ٧١١ - ط/٦ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥) انظر: الصحاح: إسماعيل الجوهري (تحقيق أحمد عبدالغفور عطار) ب: الحاء، ف: الجيم، ١١٩٨/٣.

(٦) انظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي ب: العين ف: الجيم ص: ٧١٠.

(٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: د. صالح بن فوزان الفوزان. ص ١٠ - ط/٦ (١٤١٢هـ - ١٩٩٣م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.

(٧) انظر: مفهوم أهل السنة والجماعة: د. ناصر العقل ص ٦٩ - ط/بدون - ن: دار الوطن - الرياض.

٣- الدعوة في اللغة والاصطلاح:

في اللغة:

الدعوة مصدر للفعل الثلاثي (دعا) ولها عدة معاني منها: النداء والطلب والحث والسؤال. واسم الفاعل منها: داع أو داعية. والجمع: دعاة وهم كل قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة^(١).
وكما أن الدعوة تكون في الخير فهي أيضاً تكون في الشر. قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾^(٢).
وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾^(٣).

في الاصطلاح:

إن لفظ الدعوة يقتضي معنيين رئيسين هما:

- ١ - الدعوة بمعنى الدين.
 - ٢ - الدعوة بمعنى البلاغ والنشر.
- والذي يدخل في نطاق هذه الدراسة المعنى الثاني، وهو تبليغ الإسلام ونشره. وقد عرفت الدعوة على المعنى الثاني بتعريفات متقاربة، اخترت منها هذا التعريف: العمل على تبليغ الإسلام للناس بعلم وبصيرة، لإرشادهم إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور^(٤).

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- (١) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (دعا)، ١٣٨٦/٢، الصحاح: إسماعيل الجوهري (تحقيق أحمد عبدالغفور عطار) مادة (وعا)، ٢٣٣٦/٦، معجم المقاييس في اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (تحقيق شهاب الدين أبو عمرو)، ص ٣٥٦، ٣٥٧. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار ص ٢٨٦، ط/٢ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ن: دار الدعوة استانبول - تركيا. المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي المقرئ ص ٧٤، ٧٥، ط (١٩٨٧م) ت: مكتبة لبنان - بيروت.
- (٢) سورة غافر، الآية ٤١.
- (٣) سورة البقرة، الآية ٢٢١.
- (٤) انظر: الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٣٤ - ط/ بدون - ن: مكتبة دار اليقين - الرياض.

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال ارتباطه بأمرين مهمين لهما أكبر الأثر في بقاء هذه الأمة وقوتها وصدارتها بين الأمم.

الأمر الأول: هو جانب الدعوة إلى الله عز وجل.

الأمر الثاني: هو الوسطية في ممارسة هذا الجانب.

وبقدر التزام الأمة بهذين الجانبين وقيامها بهما على الوجه المنشود، بقدر ما يرجع إلى الأمة عزّها ومجدها وقوتها ومكانتها بين الأمم. وبقدر تفريط الأمة في هذين الجانبين أو في أحدهما، بقدر ما تفقد الأمة من العز والقوة والمجد والمكانة بين الأمم.

وبالنظر في واقع الدعوة إلى الله عز وجل وموقف بعض الدعاة من قضاياها المهمة خاصة فيما يتعلق منها بجانب الإعداد والأداء يتبين أنهم فيه بين إفراط وتفريط.

والشواهد على ذلك كثيرة جدًا، منها على سبيل المثال: أن من الدعاة من يغلب عليه التساهل الذي قد يصل إلى درجة التميع لكثير من قضايا الدعوة الجوهرية! بدافع الحرص على التجميع وتكثير السواد. ومنهم من يوغل في الغلو، ويشتط في التعصب لرأيه، ولا يقبل مجرد النقاش حول أي قضية دعوية وإن كانت مما يسوغ فيها الخلاف!، الأمر الذي يترتب عليه آثار جد خطيرة ليس على الدعاة فحسب، بل على كيان الأمة بصفة عامة، وذلك من أوجه عدة منها:

١ - تفكك عرى الائتلاف بين بعض الدعاة والذي تتمخض عنه الفرقة المذمومة التي تقف في طريق الدعوة كالعقبة الكؤود!

٢ - تساهل بعض الدعاة في قضية التصنيف والحكم على الآخرين، مما قد يجر إلى آفة التكفير والتضليل والتبديع المهلكة.

٣ - استغلال أعداء الإسلام هذه الاختلافات بين الدعاة، والنفخ فيها خفية لإذكاء نار الفتنة بينهم.

٤ - إخلاء الساحة أمام أعداء الإسلام بمختلف شرائحهم، حتى يقوموا فيها بصولاتهم وجولاتهم المدمرة، في الوقت الذي انشغل فيه بعض الدعاة بأنفسهم.

٥ - اهتزاز ثقة العامة في أولئك الدعاة، وتهشم صورة الأسوة الحسنة في عيونهم، مما قد يحول بينهم وبين قبول الحق.

لأجل ذلك كله تتأكد أهمية معرفة المنهج الوسط الذي سار عليه أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله ابتداءً من الداعية الأول ص، وانتهاءً بأتباعه المتأخرين من بقية السلف الصالح من علمائنا الأفاضل. والذي ألمح لأهميته الإمام البخاري : في صحيحه حينما بوب لبيان ذلك المنهج فقال: باب قوله

تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وما أمر النبي ص بلزوم الجماعة وهم أهل العلم^(١).

وهناك أسباب كثيرة وراء اختيار هذا الموضوع من أبرزها ما يلي:

- ١ - جدة الموضوع وعدم تناوله بالدراسة والبحث فيما أعلم، فهو لا يزال بكرًا لم تنطرق إليه اهتمامات الباحثين وأقلامهم.
- ٢ - إثراء المكتبة الإسلامية بإعداد رسالة علمية دعوية تأصيلية متخصصة، تبحث في جانب الوسطية في الدعوة إلى الله، وفقًا لما كان عليه أهل السنة والجماعة، لتكون مرجعًا يفيد منه الدعاة.
- ٣ - تباين مناهج بعض الدعاة إلى الله، واتساع رقعة الخلاف والفرقة بينهم ينم عن حاجة الساحة الدعوية إلى منهج وسط، يتوحد عليه الدعاة، وينطلقون من خلاله في آفاق الدعوة إلى الله.
- ٤ - بيان وسائل الدعوة وأساليبها التي ينبغي للدعاة استخدامها في دعوتهم، معتمدين في ذلك على السمة الأساسية للدعوة وهي سمة الوسطية.
- ٥ - معرفة ثوابت الدعوة ومتغيراتها ومساحة الاجتهاد التي ينطلق الدعاة من خلالها نحو معالجة ما اختص به واقعهم من قضايا ومشكلات.
- ٦ - لفت نظر الدعاة إلى مقاصد الشريعة ومحاسنها التي جاءت بجلب المصالح ودفع المفسد، وإظهار جانب المرونة فيها، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان.
- ٧ - إبراز أدب الخلاف في الإسلام، مما يحول بين الدعاة والفرقة والتباغض والتدابير وسوء الظن والتجريح.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

١ - الدراسات الجامعية:

بعد السؤال والتقصي عن موضوع الدراسة، لم ينم إلى علمي صدور أو تسجيل رسالة علمية تتناول الوسطية في الدعوة إلى الله، باستثناء رسالة واحدة تناولت موضوع الوسطية في الإسلام بشكل عام وهي بعنوان: (الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها) من إعداد فريد محمد هادي عبدالقادر،

(١) صحيح البخاري، ك: الاعتصام بالكتاب والسنة، ب: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

١٣٢/٩. ط/بدون، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقد قدمت أنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤١٠ - ١٤١١هـ).

تقع الرسالة في ٦٤٤ صفحة مقسمة إلى بايين:

الباب الأول: الوسطية: مفهومها وضوابطها ومظاهرها ومميزاتها.

الفصل الأول: مفهوم الوسطية وضوابطها.

الفصل الثاني: مظاهر الوسطية.

الفصل الثالث: مميزات الوسطية.

الباب الثاني: الانحراف عن الوسطية في حياة المسلمين أسبابه وعلاجه.

الفصل الأول: أسباب التفريط.

الفصل الثاني: أسباب الإفراط.

الفصل الثالث: علاج الانحراف.

ومن خلال المقارنة بين تلك الرسالة والدراسة التي أنا بصددتها، يتضح أن هذه الرسالة - على أهميتها الكبيرة - قد انحصرت في بيان مفهوم الوسطية الشامل، الذي يعم جميع أحكام الإسلام وعقائده وتشريعاته وأخلاقه، والتأكيد على عدم الانحراف عنها دون أن تتعرض للجوانب الدعوية بالطرح. وهذا بخلاف ما جاءت عليه دراستي، فهي معنية ببيان وسطية أهل السنة والجماعة في جانب معين وهو الدعوة إلى الله، من حيث تأهيل الدعاة، وبيان قواعد الدعوة التي يركزون عليها، وأساليب الدعوة ووسائلها، وإبراز جوانب الوسطية في موضوع الدعوة وفي كيفية التعامل مع المدعويين، ثم ربط أبرز قضايا البحث بالواقع المعاصر.

وتتمثل الاستفادة من هذه الرسالة فيما كتبه المؤلف في أول مباحث الفصل الأول في الباب الأول عن مفهوم الوسطية، وكذلك فيما سطره في الفصل الثاني من الباب الأول عن مظاهر الوسطية، وهو ما استفدت منه في الفصل الثاني الخاص بوسطية أهل السنة والجماعة في موضوع الدعوة.

٢. التراكمات العلمية:

من خلال البحث والاطلاع في التراكمات العلمية حول الموضوع، لم أجد دراسة مستقلة تناولته من جانب دعوي. ولكن لا تخلو بعض المؤلفات من إشارات في ثناياها لها صلة بالموضوع. وفيما يلي استعراض موجز لتلك الدراسات، ومعرفة مدى موقع الدراسة منها:

١ - الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ::

يقع الكتاب في ١٣٤ صفحة، مقسم إلى ثلاثة فصول:
الفصل الأول: قواعد في الوسطية.
الفصل الثاني: الأمة الوسط.
الفصل الثالث: أهل السنة والجماعة.

وتتمثل الاستفادة من هذا الكتاب في معرفة منهج الإسلام الوسط في الجانب العقدي، فهو الزاد الحقيقي للمسلم الداعية، وله تأثيره البارز في تكوينه وتربيته وإعداده للعمل في الحقل الدعوي. وهو ما أفادني في المبحث الأول من الفصل الثاني والخاص بالوسطية في الجانب العقدي. كما توجد علاقة واضحة فيما قاله ابن تيمية: في الفصل الخاص بقواعد في الوسطية، وبين المبحث الأول من الفصل الخامس من هذه الدراسة تحت مسمى سبل تطبيق الوسطية في موضوع الدعوة، من حيث الاعتصام بالكتاب والسنة، ومعرفة الرجال بالحق.

٢ - وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم محمد با عبدالله:

يقع الكتاب في ٢٥٦ صفحة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه من قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤٠٩هـ، وقد قسم المؤلف كتابه إلى تمهيد وباينين:

التمهيد: بيان كل من الوسطية وأهل السنة.

الباب الأول: في وسطية هذه الأمة بين الأمم.

الباب الثاني: في وسطية أهل السنة بين الفرق.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب اقتصر فيه مؤلفه على الجانب العقدي، إلا أنني استفدت منه في جانب التأصيل الشرعي لمعاني الوسطية وأهل السنة، عند الحديث عنهما في الفصل التمهيدي، ومن جهة أخرى تمت الاستفادة منه في ثنايا المبحث الأول من الفصل الثاني كما أن الاستفادة كانت موصولة بما ورد في المبحث الخاص بالفصل الثاني من الباب الأول، وهو أوجه خيرية هذه الأمة، كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، مما جعلها خير الأمم وأنفعها للناس.

وهذا ما أكدت عليه في المبحث الأول من الفصل التمهيدي تحت مسمى أهمية الدعوة إلى الله، على اعتبار الصلة الوثيقة ما بين الحسبة والدعوة.

٣ - الوسطية في الإسلام لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني:

يقع الكتاب في ١٩٥ صفحة مقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: وسطية الإسلام بين مذاهب الناس.

الفصل الثاني: الالتزام الديني منهج وسط لا تفريط فيه ولا غلو.

أما علاقة هذا الكتاب بموضوع الدراسة، فتقتصر على المبحث الحادي عشر من الفصل الأول، حيث تحدث فيه مؤلفه عن وسطية الإسلام في الدعوة إلى

الدين ونشره، وذلك من خلال المقارنة بين طريقة الشيوعيين واليهود والنصارى في إكراه الناس على مذاهبهم وأديانهم، وبين طريقة الإسلام في عدم الإكراه والرفق واللين في الدعوة، والحفاظ على أرواح النساء والصغار والشيوخ في الحرب. وهذا المبحث وإن تناول وسطية الإسلام في الدعوة إلى الدين ونشره، إلا أن تناوله كان مختصراً من جهة، ولم يبين الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة من جهة أخرى، وهو ما تحدثت عنه على نحو مفصل في الفصل الثالث تحت مسمى وسطية أهل السنة والجماعة في وسائل الدعوة وأساليبها.

٤ - الوسطية في الإسلام للدكتور محمد عبداللطيف الغرفور:

يقع الكتاب في ١٧٣ صفحة، مقسم إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: حدود حقائق الأشياء ومقاديرها.

الباب الثاني: الوسطية في البحث العلمي المجرد.

الباب الثالث: وسطية الإسلام وأمته.

والذي له علاقة بموضوع الدراسة هو حديثه عن وسطية الإسلام وأمته من الباب الثالث، حيث تطرق بشكل عام إلى منهج الإسلام الواضح في جوانب العقيدة والسلوك والفقهاء، وخلص إلى أن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط في كل شيء. وما ذكره المؤلف في هذا الباب يعد إشارات واضحة فيما كتبه في ثنايا الفصل الثاني من هذه الرسالة.

٥ - الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق للدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد:

يقع الكتاب في ٩٢ صفحة، انطلق مؤلفه من كون الوسطية إحدى خصائص الإسلام منهجاً وعقيدة وعبادة، كما أبان المفهوم الدقيق للوسطية، واستعرض فيه أوجه وسطية الإسلام في مسألة الحرية، مؤكداً على موقف الإسلام الواضح منها، إذ لم يكتبها من جهة ولم يفتح لها الباب على مصراعيه من جهة أخرى، فخير الأمور الوسط، سواءً أكان ذلك في النظام الاقتصادي أم الاجتماعي أم السياسي. وتطرق في الختام إلى وسطية الإسلام بين الثبات والتطور.

وقد استفدت من هذا الكتاب في مجال التأصيل الشرعي للوسطية، فضلاً عن معرفة المنهج الوسط الذي رسمه الإسلام، وموازنته بين الثبات والتطور، وهو ما تقتضيه الوسطية الحقة في مجال الدعوة إلى الله نحو ثوابت الدعوة ومتغيراتها، وذلك من خلال الحديث عن وسائل الدعوة وأساليبها.

٦ - الوسطية في ضوء القرآن الكريم للدكتور ناصر بن سليمان العمر:

يقع الكتاب في ٢٨٤ صفحة، اشتمل على عدة محاور كلها تدور حول الوسطية من حيث التعريف بها، وأسس فهمها، وملامحها، ومنهجها في ضوء القرآن الكريم. وقد أبدع المؤلف في إيضاح الوسطية على حقيقتها، واعتبرها

منهج حياة وتشريعاً كاملاً، لا يقبل التجزئة والتفريق، وأن سوء فهمها جعل الممارسين لها ما بين إفراط وتفريط. ولا شك أنه كتاب جيد في بابه، وقد استفدت منه خاصة في المبحث الثاني من الفصل الثاني وهو الوسطية في الجانب التشريعي، غير أنه لا يفي بأهداف الدراسة الحالية المرتكزة على الجانب الدعوي، باستثناء ما ذكره المؤلف في مبحث: منهج الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أشار فيه إلى انحراف الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهتين: تضييعه وترك القيام به، ومخالفة الفعل لقول حال القيام به. واختتم هذا المبحث بالحديث عن الأسلوب المناسب تجاه المخاطبين، موضحاً أن ذلك يشمل كلاً من المحتسبين والدعاة. وقد استفدت من هذا المبحث في المبحث الثاني من الفصل الثالث الخاص بالوسطية في أساليب الدعوة إلى الله إضافة إلى الفصل الرابع الموسوم بوسطية أهل السنة والجماعة في التعامل مع المدعويين.

ملامح الجدة في هذه الدراسة:

لا يفوتني أن أنوه إلى أن ما سبق تناوله في الدراسات السابقة له قيمته العلمية من حيث التأسيس الشرعي لمعاني الوسطية، فضلاً عن معرفة منهج الإسلام الواضح الذي يركز على الوسطية في جوانب العقيدة والعبادة والتشريع والأخلاق، وكيفية تطبيقه في مناحي الحياة بعيداً عن الإفراط والتفريط. وأما ما تميّزت به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة فإنه يتمثل في إبراز الجانب الدعوي في موضوع الوسطية، وتوسيع دائرته، خلافاً لما عليه تلك الدراسات، فقد كان تناولها لموضوع الوسطية من جوانب مختلفة كل بحسب تخصصه وطرحه للموضوع، وهي بمجموعها افتقرت للوجهة الدعوية، وإن احتوى بعضها على إشارات دعوية، لكنها لم تكن كافية لتحديد ملامح الوسطية في جانب الدعوة إلى الله من زواياها المتعددة. ومن ثم لم يعط الموضوع حقه فيما ذكر، وعليه فإنني سعيت جاهدة لجعل هذا الموضوع خاصاً بدراسة دعوية مستقلة تهدف إلى إبراز مفهوم الوسطية، وفق الضوابط الشرعية المنبثقة من فهم أهل السنة والجماعة لها، من حيث إعداد الدعاة، وموضوع الدعوة، وإيضاح الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة، وكيفية التعامل مع المدعويين، وتطبيق ذلك على أرض الواقع بالنسبة للعاملين في الميدان الدعوي. أسأل الله التوفيق والسداد في هذه الدراسة، وأن أتمكن من إضافة لبنة جديدة، تؤصل جانب الوسطية في الدعوة إلى الله، وتعمل على جمع شمل الدعوة وتوحدهم على المنهج الوسط.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

إن كل دراسة لابد أن يكون لها تساؤلات، تهدف إلى معالجة الموضوع من خلال الوقوف على عناصره وقضائيه التي يعالجها.

وعليه فإن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ١ - ما أهمية الدعوة إلى الله؟
- ٢ - ما مفهوم الوسطية في الإسلام؟
- ٣ - من هم أهل السنة والجماعة؟
- ٤ - ما أوجه الوسطية في مجال الإعداد العلمي للداعية؟
- ٥ - ما أوجه الوسطية في مجال الإعداد التعبدي للداعية؟
- ٦ - ما أوجه الوسطية في مجال الإعداد الخلقي للداعية؟
- ٧ - ما أوجه الوسطية في الجانب العقدي لموضوع الدعوة؟
- ٨ - ما أوجه الوسطية في الجانب التشريعي لموضوع الدعوة؟
- ٩ - ما أوجه الوسطية في الجانب الأخلاقي لموضوع الدعوة؟
- ١٠ - ما أوجه الوسطية في وسائل الدعوة؟
- ١١ - ما أوجه الوسطية في أساليب الدعوة؟
- ١٢ - ما أوجه الوسطية في مجال التعامل مع المسلمين من المدعويين؟
- ١٣ - ما أوجه الوسطية في مجال التعامل مع غير المسلمين من المدعويين؟
- ١٤ - ما سبل تطبيق الوسطية في إعداد الداعية؟
- ١٥ - ما سبل تطبيق الوسطية في موضوع الدعوة؟
- ١٦ - ما سبل تطبيق الوسطية في وسائل الدعوة وأساليبها؟
- ١٧ - ما سبل تطبيق الوسطية في التعامل مع المدعويين؟

ومن خلال الإجابة على هذه التساؤلات استطعت بفضل الله تحديد المنهج الوسط للدعوة إلى الله، وهو منهج أهل السنة والجماعة. وذلك يتيح للدعاة التحرك من خلال هذا المنهج لاستنباط الأساليب والوسائل الدعوية التي تعالج واقع أمتهم، وتظهر قدرة الإسلام على مواكبة مشكلات كل عصر، وسموه على التقيد بحدود الزمان والمكان، ولا يكون ذلك إلا في ضوء النصوص الشرعية، وفهم السلف الصالح لها، فإن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها.

خامساً: منهج الدراسة:

من المفيد لكل دراسة أن تعتمد منهجاً علمياً أو أكثر تنطلق من خلاله في تحقيق الأهداف الموضوعية لهذه الدراسة.

وبالنظر في مناهج البحث العلمي وجدت أن أنسبها لموضوع بحثي (وسطية

أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله) مناهج ثلاثة هي:

(١) المنهج الاستقرائي: هو الذي يعتمد على جمع النصوص والبيانات والحقائق والجزئيات والأحداث والمواقف التي تتعلق بظاهرة معينة، ومن ثم ترتيبها وملاحظتها ودراستها، ووضعها في قالب ذهني معين، في محاولة لمعرفة القاسم المشترك بينها، لاستخراج النتائج الكلية والأحكام والمبادئ العامة^(١).

(٢) المنهج الاستنباطي أو الاستدلالي: هو نتاج عملية عقلية ذهنية تبدأ بالتأمل في القضايا المسلم بها، وتنتهي باستنباط قضايا أخرى ترتبط بها وتنتج عنها، دون اللجوء إلى التجربة^(٢).

(٣) المنهج التاريخي أو الاستردادي: هو الذي يعني بتحديد الحقائق التاريخية الكلية، عن طريق جمع الوثائق والأحداث التاريخية ونقدها وتحليلها وتفسيرها من أجل فهم الماضي، واستخلاص الدروس والنتائج المعينة على فهم الحاضر وتطويره^(٣).

ومن خلال مباشرة هذه المناهج البحثية الثلاثة. فإنني بذلت ما في وسعي لتحري الدقة والموضوعية والأمانة العلمية في عرض الآراء والأفكار، وتوظيفها لخدمة البحث، بعيداً عن الشطط في الفهم، والتعصب للرأي وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

سادساً: المنهج العلمي المتبع في الرسالة:

بعون من الله جل وعلا سرت في رسالتي وفق المنهج التالي:

- ١ - قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف.
- ٢ - اجتهدت وسعي في جمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع من شتى المصادر والمراجع.
- ٣ - عند الإحالة إلى المصادر والمراجع في الحواشي بدأت باسم الكتاب فالمؤلف ثم الجزء والصفحة.
- ٤ - عند ذكر المصدر والمرجع للمرة الأولى ذكرت بيانات كاملة عنه تشمل عنوان الكتاب واسم المؤلف والطبعة وتاريخها والناشر ومكان النشر.

(١) انظر: مناهج البحث العلمي: د. أحمد حسين الرفاعي ص ٣٢، ط/١ (١٩٩٨م) ن: دار وائل، أصول البحث العلمي ومناهجه: د. أحمد بدر ص ٢٢، ٢٣ ط (١٩٨٦م) ن: وكالة المطبوعات - الكويت.

(٢) انظر: مناهج البحث العلمي: د. أحمد حسين الرفاعي ص ٨٦، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ص ١٤٩، ط/٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ن: دار العلم للملايين - بيروت.

(٣) انظر: أصول البحث الاجتماعي: د. عبدالباسط محمد حسن ص ٢٦٨ ط (١٤٠٥هـ) ن: مكتبة وهبة - القاهرة. أصول البحث العلمي ومناهجه - د. أحمد بدر ص ٢٥٣، ٢٥٤.

- ٥ - قمت باختصار بعض النقول واضعة ثلاث نقاط مكان الحذف (...)
 معبرة عن ذلك في الهامش بكلمة (بتصرف).
- ٦ - صوبت الأخطاء اللغوية في النقول إن وجدت، مشيرة لذلك عند التوثيق
 بكلمة (بتصرف).
- ٧ - استخدمت كلمة (انظر) أو (بتصرف) في الهامش عند الاستقادة من
 المصادر أو المراجع بدون حرفية في النقل.
- ٨ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها بذكر اسم المؤلف ثم الكتاب
 فالجزء والصفحة ثم رقم الحديث ما خلا صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد لعدم
 ترقيم الأحاديث والطبعة التي اعتمدها دون أن أذكر اسم المرجع لشهرته في
 الغالب.
- مثال ذلك: (أخرجه مسلم في الفتن) أي في صحيح مسلم كتاب الفتن ... إلخ.
- ٩ - إذا كان الحديث مما رواه البخاري اكتفيت به في التخريج وكذلك مسلم،
 أما إذا لم يكن الحديث في الصحيحين اجتهدت في تخريجه وتتبعته في كتب
 الحديث الأخرى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- ١٠ - نقلت حكم أهل العلم من المتقدمين أو المتأخرين على الأحاديث التي
 ليست في الصحيحين.
- ١١ - اقتصر على الأحاديث الثابتة عن رسول الله ص بالصحة أو الحسن.
- ١٢ - خرجت الآثار التي أوردتها من المصنفات وغيرها من الكتب المختصة
 بها قدر الإمكان.
- ١٣ - ترجمت لمعظم الأعلام من غير المشهورين - فيما أرى - ومن لم أجد
 له ترجمة بعد استنفادي الجهد في البحث والتقصي عنه علقته عليه في الهامش
 بعبارة (لم أجد له ترجمة).
- ١٤ - عرّفتُ بمعظم الكلمات المبهمة التي يستدعي المقام التعريف بها.
- ١٥ - وضعتُ الآيات القرآنية بين القوسين +".
- ١٦ - وضعتُ الأحاديث الشريفة بين القوسين (()).
- ١٧ - وضعتُ نقول أهل العلم بين القوسين ().
- ١٨ - عند إضافة بعض العبارات للنقول وضعتها بين شرطتين - ، - وعند
 التوثيق ذكرت كلمة (بتصرف)..
- ١٩ - استخدمت بعض الرموز في الحاشية للتخفيف على الهوامش ومفاتيحها
 كالآتي:
- | | |
|---|----------------|
| ص | صفحة. |
| / | الجزء والصفحة. |

هـ	هامش.
ح	حديث.
ك	كتاب.
ب	باب.
أ	أبواب.
ف	فصل.
ع	عدد.
ت	ترجمة.
ط	طبعة.
ن	ناشر.
(و)	توزيع.

٢٠ - ذيلت الرسالة بعدد من الفهارس للمتن دون الحاشية، بدأتها بفهرس الآيات القرآنية ذكرت فيه طرف الآية حسب ترتيبها في المصحف الشريف وذكرت عند كل آية اسم السورة ورقم الآية.

ثم فهرس الأحاديث النبوية، يليه فهرس الآثار، ثم فهرس الأعلام من الجنسين، يليه فهرس آخر للجماعات والطوائف، ففهرس البلدان والأماكن، ثم فهرس الألفاظ الغربية، وأخيراً فهرس الأشعار والذي ذكرت فيه البيت الأول من الشواهد.

يلي ذلك ثبت المصادر والمراجع والذي استفتحتته بالقرآن الكريم، ثم ذكرت فيه اسم الكتاب والمؤلف مفصلاً مع تاريخ ميلاده ووفاته إن وجد، ثم الطبعة وزمانها والناشر ومكانه، ونظراً لتشعب المادة العلمية للرسالة ارتفع عدد المراجع.

وجميع تلك الفهارس رتبها حسب حروف المعجم ما خلا فهرس الآيات القرآنية، وختمت الفهارس بفهرس الموضوعات والذي ذكرت فيه الفصول والمباحث والمطالب وأبرز تقريرات الرسالة.

سابعاً: تقسيم البحث:

المقدمة: وتشتمل على:

- التعريف بمفردات عنوان البحث.

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- تساؤلات البحث.
- منهج الدراسة.
- المنهج في الرسالة.
- تقسيم البحث.

فصل تمهيدي:

- المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله.
- المبحث الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام.
- المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة.

الفصل الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في إعداد الداعية:

- المبحث الأول: الوسطية في الإعداد العلمي.
- المبحث الثاني: الوسطية في الإعداد التعبدي.
- المبحث الثالث: الوسطية في الإعداد الخلقى.

الفصل الثاني: وسطية أهل السنة والجماعة في موضوع الدعوة:

- المبحث الأول: الوسطية في الجانب العقدي.
- المبحث الثاني: الوسطية في الجانب التشريعي.
- المبحث الثالث: الوسطية في الجانب الأخلاقي.

الفصل الثالث: وسطية أهل السنة والجماعة في وسائل الدعوة وأساليبها:

- المبحث الأول: الوسطية في وسائل الدعوة.
- المبحث الثاني: الوسطية في أساليب الدعوة.

الفصل الرابع: وسطية أهل السنة والجماعة في التعامل مع المدعويين.

- المبحث الأول: الوسطية في التعامل مع المسلمين.
- المبحث الثاني: الوسطية في التعامل مع غير المسلمين.

الفصل الخامس: سبل تطبيق وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله:

- المبحث الأول: سبل تطبيق الوسطية في إعداد الداعية.

المبحث الثاني: سبل تطبيق الوسطية في موضوع الدعوة.
المبحث الثالث: سبل تطبيق الوسطية في وسائل الدعوة وأساليبها.
المبحث الرابع: سبل تطبيق الوسطية في التعامل مع المدعوين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس.

الشكر والتقدير

الشكر والثناء والحمد كله أوله وآخره علانيته وسره ؛ لله الوهاب المنان الشكور سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه الحسنى وصفاته العلى، فلولاه جلّ في علاه وعونه وتيسيره وتوفيقه ما كان هذا العمل شيئاً مذكوراً.
(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)^(١).
الحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله عدد ما في كتابه والحمد لله عدد ما أحصى خلقه والحمد لله ملء ما في خلقه والحمد لله ملء سماواته وأرضه والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله على كل شيء^(٢).
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات^(٣).
ولما كان شكر الله عز وجل متعلق بشكر الناس^(٤) ؛ فإنني أتشرف بإهداء عدد من

(١) هذا الدعاء ورد في كتاب الله العزيز في سورة النمل الآية ١٩.

(٢) هذا الذكر مقتبس من حديث ورد عن رسول الله ص أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٩/٥ (مسند الإمام أحمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - ط/ بدون - ن: دار صادر - بيروت)، وصحح إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٤٦/٢ هـ - (١) ط/ ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.

(٣) هذا الذكر مقتبس من حديث عن رسول الله ص أخرجه ابن ماجه في الأدب - ب: فضل حامدين ٣١٩/٢، ح: ٣٨٠٣ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٠٦٦.

(٤) لقوله ص: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)). أخرجه أبو داود في الأدب - ب في شكر المعروف. (صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صححه الألباني، إشراف زهير الشاويش) ١٩١٣/٣، ح: ٤٨١١، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤٠٢٦ - ط/ ١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ن: مكتب التربية لدول الخليج، (و) المكتب الإسلامي - بيروت. والترمذي في البر - ب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك بلفظ: ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)). (صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صححه الألباني، إشراف زهير =

باقات وعبارات الشكر والثناء لكل من نالني منه في هذا البحث إحسان. وأعظم باقة من الشكر والثناء وصادق الدعاء أهديها لوالديّ الكريمين - حفظهما الله - اللذين قدما لي ما لم ولن يقدمه أحد من البشر سواهما، فلهما على غيرهما من الفضل في إنارة طريق العلم أمامي بمثل ما للشمس والقمر من الفضل على سائر النجوم والكواكب الأخرى في نشر الضياء والنور. تليها باقة من الشكر تعبق بشذا الوفاء أهديها لزوجي المحتسب عادل بن طاهر المقبل الذي طالما شدّ من أزري في هذه الرحلة المضنية ودفعني للمضي قدماً في طريق العلم والدعوة بهمة عالية وعزم مشيد فبتأييده لي تبدلت أشواك الطريق أزهيراً ورياحيناً. ومن هذا المقام أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام وعلى رأسها عميدها، ووكلائه الأفاضل.

وأزجي سحائب شكري الوافر وثنائي العاطر لصاحب الفضل الكبير بعد العليّ القدير المشرف على رسالتي فضيلة أ. د. حمد بن ناصر العمار الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب، ورئيس الجمعية السعودية للدراسات الدعوية؛ عرفاناً بكل ما أسداه لي من معروف وعون وحرص وتوجيه يُتوجه أدبُ جمٍّ وخلقٌ عظيم، والشكر موصول لحرمة المصون لما لمستته في تعاملها معي من كريم السجايا وحميد الخصال.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من صاحبي الفضيلة عضوي لجنة المناقشة معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرحيم بن محمد المَعْدَوِيّ الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية؛ الذين تكرما واستقطعا جزء من وقتها الثمين لتقويم هذه الرسالة، وإفادتي بملحوظاتهما القيمة تجاهها. وأوفر الحظ من الشكر والتقدير للمسؤولين بوزارة التربية والتعليم لإيفادهم لي إلى جامعة الإمام.

ولا أنسى أن أهدي فلذات كبدي الحبيبات أجمل باقات الشكر والإكبار لمساعدتي وتحمل الكثير من المسؤوليات عني، بارك الله فيهن وجعلهن هاديات مهديات. ولا أملك إلا أن أقول للجميع وخاصة لمن كان له جهد بارز في إعانتني برأي، أو تزويدي بمرجع، أو معلومة، أفادنتني في إثراء جزئيات البحث؛ أبلغ عبارة قيلت

= (الشاويش) ١٨٥/٢، ح: ٢٠٣٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه - ط/١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ن: مكتب التربية لدول الخليج، (و) المكتب الإسلامي - بيروت. وأحمد في مسنده ١٩٥/٢، ٣٠٣، ٣٨٨ - ٧٤/٣ - ٢١١/٥، ٢١٢.

في الثناء: (جزاكم الله خيراً)^(١). وأخص منهم المسؤولين بقناة المجد الفضائية وعلى رأسهم سعادة الأستاذ فهد بن عبدالرحمن الشميمري رئيس مجلس إدارة القناة، والأستاذ إسماعيل العُمري مدير إدارة البرامج على تعاونهم الكبير معي. ولما كان هذا الجهد كغيره من صنيع البشر معرض للصواب والخطأ؛ فإنني أقول فيه بما قاله عبدالله بن مسعود س: فإن يك صواباً فمن الله عز وجل، وإن يكن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله عز وجل ورسوله منه بريئان^(٢). وفي الختام أعوذ بالله من أن أشرك به شيئاً أعلمه وأستغفره لما لا أعلمه^(٣) وأسأله أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما ينفعني وأن يزيدني علماً^(٤). اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل تمهيدي:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

(١) لقوله ص: ((من صنّع إليه معروفاً فقال لصاحبه: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء)). أخرجه الترمذي في البر ٢٠٠/٢، ح: ٢١٢٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٥٧.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد ٤٤٧/١.

(٣) هذا الدعاء مقتبس من دعاء مأثور ورد عن النبي ص في حديث حذر فيه من الرياء وهو الشرك الخفي، أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٣/٤ وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي ت: (٨٠٧هـ) - ٢٢٣/١٠ - ط: بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت)، كما حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٩، ح: ٣٣ - ط/١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٤) هذا الدعاء مقتبس من دعاء مأثور عن النبي ص ورد في حديث أخرجه ابن ماجه في الدعاء - ب دعاء رسول الله ص ٣٢٥/٢، ح: ٣٨٣٣ وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٣٠٩١، والترمذي في الدعوات - ب في العفو والعافية ٣/٤٧٦، ح: ٣٥٩٩ وصححه الألباني بالموضع نفسه. (صحيح سنن الترمذي: الألباني - ط/٢ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ن: مكتبة المعارف - الرياض).

أهمية الدعوة إلى الله

المبحث الثاني:

مفهوم الوسطية في الإسلام.

المبحث الثالث:

التعريف بأهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله

المطلب الأول: مكانة الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله مهمة كبرى وأمانة عظيمة، وهي بمنزلة لا تدانيها منزلة، وأهميتها للناس في كل عصر ومصر كأهمية الهواء لكل ذي روح، ففيها حياة القلوب والأرواح، كما أن في الهواء حياة الأجسام.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^ط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾.

قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ::

وقوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ وصف ملازم، لكل ما دعا الله

ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى، ولزوم طاعته، وطاعة رسوله على الدوام^(٢). ا.هـ.

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ١٥٦/٣ - ط - (١٤٠٧هـ) - =

وقال الإمام ابن القيم ::

والإنسان مضطر إلى نوعين من الحياة، حياة بدنه التي بها يدرك النافع والضار ويؤثر ما ينفعه على ما يضره، ومتى نقصت فيه هذه الحياة ناله من الألم والضعف بحسب ذلك ... وحياة قلبه وروحه التي بها يميز بين الحق والباطل والغي والرشاد والهوى والضلال، فيختار الحق على ضده، فتفديه هذه الحياة قوة التمييز بين النافع والضار في العلوم والإرادات والأعمال، وتفديه قوة الإيمان والإرادة والحب للحق وقوة البغض والكره للباطل، فشعوره وتميزه ونصرته بحسب نصيبه من هذه الحياة^(١). ا.هـ.

والدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها^(٢).

قال فضيلة العلامة الشيخ ابن عثيمين ::

(الدعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق لأنها دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة وتستحسنه العقول الخالصة وتركن إليه النفوس الزكية. فهي دعوة إلى الإيمان بالله تعالى وإلى كل عقيدة سليمة يطمئن إليها القلب وينشرح بها الصدر، ودعوة إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

والدعوة إلى الله دعوة إلى عبادة الله وحده إيماناً و يقيناً بأنه لا يستحق العبادة أحد سواه.

والدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين صراط الله الذي وضعه لعباده موصلاً إليه ومصلحاً لأمر دينهم ودنياهم. وبهذا الاتباع تنقطع طرق الابتداع التي يضل مبتدعوها بعضهم بعضاً، وتتفرق بهم الأهواء عن دين الله.

والدعوة إلى الله دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه.

ومن أجل هذه الأمور وأضعافها وأضعاف أضعافها من المصالح ودرء المفسد صار للدعوة إلى الله مقام عظيم في الإسلام، وصار القائمون بها وارثين للرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - في ذلك^(٣). ا.هـ.

= (١٩٨٧م) ن: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة.

(١) التفسير القيم: ابن القيم ص ٢٨٩ بتصرف - ط (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) انظر مفتاح دار السعادة: ابن القيم ١٥٤/١ - ط: بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت - (و): دار الباز - مكة المكرمة.

(٣) رسالة إلى الدعاة: محمد بن صالح بن عثيمين ص ٧ - ١٠ بتصرف - ط/١ (١٤١٢هـ) ن: مؤسسة أسام =

وتتجلى تلك المكانة الرفيعة للدعوة إلى الله تعالى من عدة وجوه منها:
 ١ - أنّ الدعوة إلى الله تعالى مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

قال سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز ::

(فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى ودعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته، فإله سبحانه أكرم العباد بهم ورحمهم بإرسالهم إليهم وأوضح على أيديهم الطريق السوي والصراط المستقيم حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، وحتى لا يقولوا ما ندرى ما أراد الله منّا، ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقطع الله المعذرة وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب)^(١). ا.هـ.
 وقد اجتباهم الله لحمل دعوته وتبليغها إلى الناس، والله سبحانه قد فرض على المسلمين أن يحملوا مواريث النبوة، وأن يضطلعوا بأعباء الرسالة، ويقودوا الناس إلى الله ويوجهوهم وجهة الحق والخير^(٢).

وإنّ مهمة الرسل لها أجل مهمة وإنّ دعوتهم لها أفضل الدعوات، فأى دعوة تسمو دعوتهم، وأي قدر يعلو قدرهم؟^(٣) وهم يدعون إلى التوحيد قاطبة، فما من رسول إلا دعا قومه لتوحيد الله وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

﴾^(٤).

وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٥).

وقد اضطلع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأعباء الدعوة وتحملوا تبعاتها الجسام دون ملل أو كلل^(٦).

= - الرياض.

(١) الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة: الشيخ ابن باز ص ٣.

(٢) إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت: د. حمد بن ناصر العمار ص ٢٩ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) - ن: دار اشبيليا - الرياض.

(٣) انظر: مدخل إلى علم الدعوة: د. عبدالرب نواب الدين ص ٢٩ - ط/١ (١٤١٣هـ)، ن: دار العاصمة - الرياض.

(٤) سورة النحل الآية ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٦) انظر: الدعوة إلى الله تعالى دراسة مستوحاة من سورة النمل: د. عبدالرب نواب الدين آل نواب ص =

ولو لا عظم مكانة الدعوة إلى الله لما رضي الله عز وجل لصفوة خلقه من الرسل عليهم الصلاة والسلام بالصبر على الأذى والتكذيب في سبيل تحقيق مقاصد الدعوة^(١).

فلو لم يكن للدعوة إلى الله تعالى فضل إلا هذا لكفانا شرفاً وفضلاً وعزاً، لأن المهمة التي بعث الله تعالى صفوة خلقه - الرسل عليهم الصلاة والسلام - للقيام بها لا شك أنها أفضل المهام وأجلها وأشرفها وأعلاها^(٢).

٢ - مما يدل على عظيم مكانة الدعوة إلى الله أن الله عز وجل أكرم رسولنا محمد ص خاتم الأنبياء والمرسلين، صاحب المقام المحمود والمنزلة الرفيعة العالية، وسيد ولد آدم أجمعين - كما أشار إليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع))^(٣).

وعن عطاء بن يسار^(٤) : قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص م قلت: ((أخبرني عن صفة رسول الله ص في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمم، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^(٥) في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً))^(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(والرسول ص قام بهذه الدعوة فإنه أمر الخلق بكل ما أمر الله به ونهاهم عن كل ما نهى الله عنه، أمر بكل معروف ونهى عن كل منكر)^(٧). أ.هـ.

١٢٥ - ١/ط - (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ن: دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت.

(١) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة: مفيد خالد عيد ص ٤٤ - ١/ط - (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ن: مكتبة دار البيان - الكويت - دار ابن حزم - بيروت.

(٢) انظر: فضل الدعوة إلى الله تعالى: أ. د. فضل إلهي ص ١١ - ١/ط - (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل - ب: فضل نسب النبي ص ١٧٨٢/٤ ح: ٣.

(٤) هو: عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي ص، ثقة كثير الحديث فاضل صاحب مواظب وعبادة، من صغار الطبقة الثالثة، ولد سنة سبع وعشرين، ومات سنة ثلاث أو أربعة عشر ومئة، وعمره أربع وثمانين سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٣/٢، ت: ٢٠٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٩٩/٧ ت ٣٨٤).

(٥) السَّخْبُ: بمعنى الصياح. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (سخب) ٣٤٩/٢).

(٦) أخرجه البخاري في البيوع - ب: كراهية السخب في الأسواق ٨٧/٣.

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٦١/٥ - ١/ط - (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) =

والم تأمل في السنة النبوية يدرك تماماً أنه - عليه الصلاة والسلام - قام بالدعوة إلى الله في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له، حتى بلغ من حرصه ص على هداية أمته أنه كاد أن يهلك نفسه عليهم؛ فنهاه الله عز وجل عن ذلك^(١).

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢).

ومن جهة أخرى فإن الله عز وجل شرف أمة الإسلام بحمل لواء الدعوة إلى الله مع إمام الدعوة ص.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣).

قال الإمام ابن القيم ::

(لا يكون من أتباعه حقاً إلا من دعا إلى الله على بصيرة، كما كان متبوعه يفعل ص، فهؤلاء خلفاء الرسل حقاً وورثتهم دون الناس وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علماء وعملاً وهداية وإرشاداً وصبراً وجهاداً وهؤلاء هم الصديقون وهم أفضل أتباع الأنبياء)^(٤) أ.هـ.

ويكفي لبيان عظم منزلة الدعوة إلى الله أن الله عز وجل بعث خليله وحبيبه محمداً ص للقيام بها^(٥).

فأي مكانة رفيعة للدعوة بعد هذه المكانة؟

٣ - ثناء الله عز وجل على من قام بالدعوة إلى الله ثناءً منقطع النظير، كما

يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٦).

= ن: دار عالم الكتب - الرياض.

(١) انظر: فضل الدعوة إلى الله تعالى: أ. د. فضل إلهي ص ١٥.

(٢) سورة فاطر الآية ٨.

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٤) مفتاح دار السعادة: الإمام ابن القيم ٧٨/١.

(٥) انظر: فضل الدعوة إلى الله: أ. د. فضل إلهي ص ١٥.

(٦) سورة فصلت الآية ٣٣.

قال الحافظ ابن كثير : مفسراً للآية الكريمة:

(أي: دعا عباد الله إليه ... وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وهو ليس من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يَأْتَمِرُ بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد^(١)). أ. هـ.

وروى الإمام الطبري : بسنده عن قتادة قال:

هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسره علانيته، وشاهده مغيبه^(٢). أ. هـ.

وقال فضيلة العلامة الشيخ السعدي : عن دلالة الاستفهام في الآية:

(هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي: لا أحد أحسن قولاً، أي: كلاماً وطريقةً، وحالةً (ممن دعا إلى الله) بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين، والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه^(٣)). أ. هـ.

لذلك كان قول الداعية إلى الله وكلامه وحديثه أحسن القول والكلام والحديث، كيف لا، وهو يعرض للناس منهج الله عز وجل في شتى جوانب الحياة^(٤).

ولتحقيق هذه الأفضلية للداعية لا بد من توفر ثلاثة شروط فيه وهي:

١ - أن يدعو إلى الله تعالى بأن يُعبد فلا يشرك، وأن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يُكفر.

٢ - أن يعمل صالحاً فيؤدي الفرائض ويجتنب المحارم.

٣ - أن يفاخر بالإسلام معتزاً به قائلاً: إنني من المسلمين فلا أحد أحسن قولاً من هذا الذي ذكرت شروط كماله، ويدخل في هذا أولاً الرسل، وثانياً: العلماء، وثالثاً، المجاهدون، ورابعاً: المؤذنون، وخامساً الدعاة الهداة المهديون^(٥).

٤ - عظم الأجر والثواب الذي ينتظر الداعية إلى الله عز وجل إذا وفقه الله وجعل لدعوته قبولاً، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ص قال يوم خيبر:

(١) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ١٦٨/٧ - ط/ بدون - ن: دار الشعب - القاهرة.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: الإمام ابن جرير الطبري ٧٥/٢٤ - ط/ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ٥٧٥/٦.

(٤) انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: د. حمد بن ناصر العمار ص ٧٦ - ط/ ١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيلية - الرياض.

(٥) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: الشيخ أبو بكر الجزائري ٥٧٧/٤ - ط/ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار العلوم والحكم - المدينة النبوية - (و): دار الفكر - بيروت.

((الأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون^(١) ليلتهم: أيهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ص كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتك عيني، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ص في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ))^(٢).

قال الحافظ ابن حجر ::

(حُمْرُ النَّعَمِ: بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة، قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها، وقيل تقتنيها وتملكها، وكانت مما تفاخر العرب بها)^(٣). أ.هـ.

ولا يقصد من الحديث حمر النعم بعينها، وإنما وقع التشبيه في الحديث للثواب والجزاء وهما من أمور الآخرة بحمر النعم وهي من أعراض الدنيا من باب تقريب المعاني من الأفهام فقط، وإلا فذرة من الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها لو تصورت^(٤).

فإذا كان هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل في حق الداعية إذا اهتدى به شخص واحد فقط؛ فما الظن بمن يهتدي على يديه طوائف من الناس؟^(٥) - نسأل الله من فضله -.

فهذا الحديث مما يشد همم الدعاة إلى الله ويستحثهم للاستباق في مجالات الدعوة وميادينها بشتى الوسائل والأساليب الفعالة، كما أشار إليه قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ

اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦).

(١) أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه. يقال: وقع الناس في دوكَة ودوكَة: أي في خوض واختلاط. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦هـ)، تحقيق محمود الطناحي وظاهر الزاوي ١٤٠/٢ مادة: (دوك)، ط/١ (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) ن: المكتبة الإسلامية.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي - ب: غزوة خيبر ١٧١/٥.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٧٨/٧ - ط/يدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٨/١٥ - ن، ط/دار الفكر (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(٥) انظر: مفتاح دار السعادة: الإمام ابن القيم ٦٢/١.

(٦) سورة البقرة ١٤٨.

ومن ثمرات الدعوة إلى الله تنامي حسنات الداعية وفقاً لاستجابة المدعو، فكل باب خير يطرقه المدعو فإنّ الداعية شريكه في الأجر والثواب، لعموم قوله ص: ((من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله))^(١).

ولعل من ثمرات دعوة الداعية أن يصير المدعو داعية في يوم ما، فيدعو أسرته إلى الإسلام وأقاربه وجيرانه وأهل بلده، وقد يكون ممن دعا دعاءً وعلماءً يدعون إلى الإسلام بألسنتهم وأقلامهم، فله ثواب ذلك كله، وللداعية مثله^(٢). فكل تسيحة أو تكبيرة ينطقها المدعو، وكل ركعة يصلّيها، وكل إحسان يجريه الله على يديه فإنّ للداعية الذي كان سبباً لكل ذلك مثل أجر المدعو، وهذا باب من الأجر لا يغلق^(٣).

لقوله ص: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))^(٤).

فالحديث يدل على فضل الدعوة إلى الهدى، وأنّ من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواءً أكان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبقاً إليه. وسواءً أكان ذلك تعليم علم أم عبادة أم أدب أم غير ذلك، سواءً أكان العمل في حياته أم بعد موته^(٥). وظاهره أنّه يدخل فيه من استفاد من دعوته ولو بعد وفاته إلى آخر حياة الناس في الأرض^(٦).

لقوله ص: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))^(٧). قال الإمام النووي ::

(قال العلماء: معنى الحديث أنّ عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها فإنّ الولد من كسبه وكذلك العلم

(١) أخرجه مسلم في الإمارة - ب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله ... إلخ ١٥٠٦/٣ - ح: ١٣٣.
(٢) انظر: الدعوة إلى الله: محمد إبراهيم التويجري ص ٥٢ - ط/١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: دار الأمانة - الرياض.

(٣) انظر: قواعد الدعوة إلى الله: د. همام عبدالرحيم سعيد ص ٢٠ - ط/٢ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ن: دار الوفاء - المنصورة.

(٤) أخرجه مسلم في العلم - ب: من سن سنة حسنة ... إلخ ٢٠٦٠/٤ - ح: ١٦.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٧/١٦.

(٦) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد: د. محمد أمين حسن ص ١٢ - ط/١ (١٩٩٩م) ن: جامعة اليرموك.

(٧) أخرجه مسلم في الوصية - ب: ما يلحق الإنسان من ثواب ١٢٥٥/٣ - ح: ١٤.

الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف^(١). أ.هـ.
وقال الإمام الطيبي^(٢): في شرح الحديث:

(تقديره: ينقطع عنه ثواب أعماله من كل شيء من الصلاة والزكاة والحج، ولا ينقطع ثواب أعماله من هذه الثلاثة، والمعنى إذا مات الإنسان لا يُكتب له بعده أجر أعماله، لأنه جزاء العمل، وهو ينقطع بموته، إلا فعلاً دائماً الخير، مستمر النفع مثل وقف أرض، أو تصنيف كتاب، أو تعليم مسألة يُعمل بها، أو ولد صالح، وكل منهما يلحق أجره إليه)^(٣).

وعن أبي أمامة الباهلي^(٤) قال: ((سمعت رسول الله ص يقول: أربع تجري عليهم أجورهم بعد الموت: رجل مات مرابطاً في سبيل الله ورجل علم علماً فأجره يجري عليه ما عمل به، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جرت عليه، ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له))^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته))^(٦).

ومما يدل على عظم ثواب الداعية إلى الله وفضله دعاء النبي ص بالانضارة لمبلغ الدعوة.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها فرّب حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه))^(٧).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/١١.

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان من أهل توريث من عراق العجم، كان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة، والإنفاق على ذي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً ضعيف البصر، توفي عام ثلاثة وأربعين وسبعمئة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢/٢٥٦ ط/١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٩٢م - دار العلم للملايين - بيروت).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: الإمام الحسين بن عبدالله الطيبي ٦٦٣/٣ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض.

(٤) هو: صُدِّي بالتصغير، ابن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور بكنيته، سكن الشام، ومات سنة ست وثمانين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣/٢٤٠ ت: ٤٠٥٤ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٢٦٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١/٢١٣ - ح: ٨٧٧ - ن: المكتب الإسلامي - ط/٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) - بيروت.

(٦) أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ب: ثواب معلم الناس الخير - ١/٤٦ ح: ٢٤٢ وحسنه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٩٨.

(٧) المصدر السابق والموضع نفسه - ب: من بلغ علماً ١/٤٠ ح: ٢٣٠ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٨٧، وأبو داود بنحوه في العلم - ب: فضل نشر العلم ٢/٦٩٧، ح: ٣٦٦٠ وصححه الألباني بالموضع =

فمن قام بالدعوة إلى الله وتبليغ العلم وبثه في الأمة دخل تحت هذه الدعوة النبوية لجمال الظاهر والباطن، فإنَّ النضرة هي البهجة والحسن الذي يكساها الوجه من آثار الإيمان وابتهاج القلب به وفرحه وسروره والتذاذه به، فتظهر هذه البهجة والسرور والفرحة نضارة على الوجه ولهذا يجمع له سبحانه بين البهجة والسرور والنضرة^(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَنَّهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٢).

فالنضرة في وجوههم، والسرور في قلوبهم، فالنعيم وطيب القلب يظهر نضارة في الوجه^(٣) كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾^(٤).

والمقصود أنَّ هذه النضرة في وجه من سمع سنة رسول الله ص ووعاها وحفظها وبلغها فهي أثر تلك الحلاوة والبهجة والسرور الذي في قلبه وباطنه^(٥).

٥ - اختصاص القائمين بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالفلاح وحسن المال، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦).

قال الحافظ ابن كثير ::

(أي: منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٧).

والمقصود بقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ أي: إلى الإسلام^(٨)، والمراد

= نفسه، ح: ٣١٠٨، والترمذي بنحوه في العلم - ب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٣٣٧/٢ - ح: ٢٨٠٧ وصححه الألباني في الموضوع نفسه، ح: ٢١٣٩، وابن حبان في العلم باب ذكر دعاء المصطفى ص لمن أدى من أمته حديثاً سمعه ٢٦٨/١ وحسن إسناده الأرنؤوط بالموضع نفسه (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المتوفي سنة ٧٣٩هـ وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط - ط/٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة: الإمام ابن القيم ٧٢/١.

(٢) سورة الإنسان الآية ١١.

(٣) مفتاح دار السعادة: الإمام ابن القيم ٧٢/١.

(٤) جزء من الآية ١١ من سورة الإنسان.

(٥) مفتاح دار السعادة: الإمام ابن القيم ٧٢/١.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٧) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٧٥/٢.

(٨) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: الإمام الطبري ٢٦/٤، وتفسير البغوي: الإمام أبي محمد الحسين البغوي ٣٣٨/١ - ط/٤ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار المعرفة - بيروت، وأيسر التفاسير: الشيخ أبو بكر الجزائري ٣٥٦/١.

بقوله عز وجل: (المفلحون): المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه^(١). ويؤكد على اختصاص الدعوة إلى الله والآخرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالفلاح فصل الضمير (هم) بين المبتدأ (أولئك) والخبر (المفلحون)^(٢). ففي الآية الكريمة دلالة على أمر الله سبحانه وتعالى للمسلمين بأن يوجدوا من أنفسهم جماعة تدعو إلى الإسلام، وذلك بعرضه على الأمم والشعوب ودعوتهم إلى الدخول فيه، كما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في ديار الإسلام وبين أهله^(٣).

ويدخل في هذه الطائفة أهل العلم والتعليم، والمتصدون للخطابة ووعظ الناس، وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين وينهونهم عن المنكرات، فكل من دعا إلى خير على وجه العموم أو على وجه الخصوص أو قام بنصيحة عامة أو خاصة فإنه داخل في هذه الآية الكريمة^(٤). وسر خلاصهم كونهم لم يقصروا الخير على أنفسهم، بل ساقوه إلى غيرهم^(٥).

وهذا الأمر الرباني يدل على جلال قدر الدعوة إلى الله تعالى، فلو لم تكن مكانتها رفيعة لما أوجبها الله سبحانه وتعالى على عباده، ومن المعلوم أن ما فرضه الله على عباده له مكانة عظيمة عنده جل وعلا بل هو أحب ما يتقرب به العبد إلى ربه عز وجل^(٦).

كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته))^(٧).

(١) المصدر السابق ٢٦/٤.

(٢) انظر: فضل الدعوة إلى الله تعالى: أ. د. فضل إلهي ص ٤٥.

(٣) انظر: أيسر التفاسير: الشيخ أبو بكر الجزائري ٣٥٧/١.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ٤٠٦/١.

(٥) انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم: د. حمد العمار ص ٧٣.

(٦) انظر: فضل الدعوة إلى الله تعالى: د. فضل إلهي ص ٣٤.

(٧) أخرجه البخاري في الرقاق - ب: التواضع ١٣١/٨.

المطلب الثاني: فرضية الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله تعالى فريضة شرعية من فرائض الإسلام الواجبة، بدلالة الكتاب والسنة.

وقد تضافرت عدة نصوص على وجوبها على النحو الآتي:
أولاً: أدلة وجوب الدعوة إلى الله من الكتاب:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٢ - قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣).

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

٥ - قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٥).

دللت الآيات الكريمة السابقة على الأمر بالقيام بالدعوة إلى الله تعالى من

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٣) سورة الحج الآية ٦٧.

(٤) سورة القصص الآية ٨٧.

(٥) سورة الشورى الآية ١٥.

خلال صيغتي الأمر التاليتين:

أ - (لام الأمر) في قوله تعالى: (ولتكن).

ب - (فعل الأمر) وهو قوله تعالى: (ادع).

والأمر المطلق يقتضي الوجوب^(١).

ثانياً: أدلة وجوب الدعوة إلى الله من السنة:

١ - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ص قال: ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^(٢).

قال الحافظ ابن حجر ::

وقال في الحديث ((ولو آية)) أي واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قلّ ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ص^(٣).

فدلّ الحديث على وجوب الدعوة إلى الله وتبليغ ما علم من الدين وإن قلّ.

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ص لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال: ((إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس))^(٤).

٣ - حديث سهل بن سعد رضي الله عنه الذي فيه: ((... ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم ...)). الحديث^(٥).

٤ - عن سليمان بن بُريدة^(٦) عن أبيه^(٧)، قال: كان رسول الله ص إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: ((اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا

(١) العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى ٢٢٤/١ - ط/٢ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ن: بدون.

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء: ب: ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٠٧/٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٩٨/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة: ب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ١٤٧/٢.

(٥) هو: سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي يكنى أبا العباس، صحابي طال عمره حتى أدرك الحجاج، مات سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٣٢٠/٢ ت: ٢٢٩٣، ن: دار الفكر - بيروت).

(٦) تقدم تخريجه ص ٣٦ هـ (٢).

(٧) هو: سليمان بن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي المروزي قاضيا، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومئة وله تسعون سنة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٢١/١ - ت: ٤١٥، ط/٢ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ن: دار المعرفة - بيروت).

(٨) هو: بُريدة بن الحُصيب الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٥١/١ - ت: ٦٢٩).

تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا^(١).

في الأحاديث الثلاث السابقة أمر ص صحابته رضوان الله تعالى عليهم بالدعوة مما دل على وجوبها، وقد اتفق العلماء على وجوب الدعوة إلى الله، إلا أنهم اختلفوا في نوعية هذا الوجوب على قسمين: أهو على التعيين، أم على الكفاية^(٢)، وذلك على النحو التالي:

أولاً: القائلون بالوجوب العيني:

استدل العلماء القائلون بالوجوب العيني بأدلة منها:

١ - بأن لفظة: ((من)) في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

هي للتبيين وليست للتبويض^(٤).

وهذه الآية الكريمة صريحة في مطالبة الأمة قاطبة بالدعوة^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الجهاد والسير - ب: تأمير الإمام الأمراء على البيعت ... إلخ - ح: ٣، ١٣٥٧/٣.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني ص ٣١، ط/٣ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت). وانظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة - إعداد: وكالة وزارة الشؤون الإسلامية المساعدة لشؤون الدعوة ص ٢٥ - ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) تفسير البغوي: الإمام أبي محمد الحسين البغوي ٣٣٨/١.

(٥) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق: د. محمد حسن الحمصي. ص

٣٩ - ط/١ (١٤١١هـ - ١٩٩١) - ن: دار الرشيد - دمشق - بيروت - مؤسسة الإيمان - بيروت.

فكل مسلم - ومسلمة - مكلف بالدعوة إلى الله لأنَّ الأمة الإسلامية تتكون منهم^(١)، وكل فرد مطالب بالدعوة إلى الله، كل في مجاله وعلى حسب طاقته وحسب علمه وقدراته^(٢)، وبالوسيلة التي تمكنه ليكون الطابع العام للأمة الإسلامية الدعوة إلى الخير^(٣).

٢ - بعموم قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٤).

حيث دلت الآية الكريمة على أنَّ الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة مما يجعلها واجبة عليها أجمعين.

٣ - بقوله ص: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))^(٥).

حيث إنَّ لفظة: (مَنْ) من ألفاظ العموم فيعم الحكم.

٤ - بعموم أمره ص بتبليغ الشاهد الغائب. كما ثبت في حديث خطبة حجة الوداع أن النبي ص قعد على بغيره وأمسك إنسان بخطامه أو زمامه قال: ((أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ سوى اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: فأى شهر هذا، فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه، فقال: أليس بذى الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فإنَّ دماءكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإنَّ الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه))^(٦).

هذا الأمر بتبليغ الشاهد الغائب الذي أصدره الرسول ص لجموع الصحابة الذين كانوا بين يديه عليه الصلاة والسلام في خطبته الجامعة خطبة حجة الوداع ليسلموا أمانة إبلاغ الدعوة لمن بعدهم^(٧)، يدل على أنه لا يمكن أن تبرأ ذمة أي

(١) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٠٩ - ط/٦ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) - ن: مكتبة القدس - بغداد - العراق - دار الوفاء - المنصورة.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة، الوسيلة، الهدف: د. توفيق يوسف الواعي ص ٦٦ - ط/٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) - ن: دار اليقين - مصر.

(٣) انظر: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن: د. مصلح سيد بيومي ص ٢٤ - ط/٤ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار القلم - الكويت.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان - ب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ٦٩/١، ح: ٧٨.

(٦) أخرجه البخاري في العلم - ب: قول النبي ص رب مبلغ أوعى من سامع ٢٦/١.

(٧) انظر: الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة: حسن مسعود الطوير ص ١١٨ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: دار قنتية.

مسلم - أو مسلمة - من مسؤولية الدعوة إلى الله حتى وإن قام بها العلماء^(١).
ثانياً: القائلون بالوجوب الكفائي:

استدل الجمهور القائلون بالوجوب الكفائي بأدلة منها:

١ - بأن لفظة «من» في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. هـ
للتبويض^(٢).

وذلك لاتجاه الخطاب إلى عموم الأمة مع تقرير إيجاب خاص على العلماء القادرين وإيجاب عام على الأمة^(٣). مما دل على وجوب تخصيص طائفة من المسلمين تعد إعداداً علمياً ومنهجياً تباشر الدعوة وتتفرغ لها من بين سائر أفراد الأمة^(٤).

بناءً عليه فإنه في حالة وجود فئة مختصة بالدعوة تصبح في حقها فرض عين باعتبار الشروط فيها، كما يسقط بذلك الوجوب عن الباقيين وإلا أثمت الأمة كلها^(٥).

أي أنّ وجوب وجود طائفة متخصصة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينفي الوجوب عن الآخرين^(٦)، لهذا قال الحافظ ابن كثير: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة في هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه)^(٧). أ.هـ.

ومن اللطائف الدقيقة هنا أنه جاء التعبير عن الدعوة إلى دين الله بأنها دعوة إلى الخير؛ للتنبيه على أنّ كل ما في دين الله من علم واعتقاد وعبادة وسلوك نفسي وجسدي فردي واجتماعي يدخل تحت عنوان الخير، وكل ما ناقضه وضاده

(١) انظر: فضائل الدعوة إلى الخير والتبليغ لدين الله: العلامة محمد بن زكريا الكاندهلوي ص ١٨ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٢م) ن: دار الجيل - بيروت.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: الإمام أبي عبدالله القرطبي ١٠٦/٤ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: درا إحياء التراث العربي - بيروت، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ٤٠٦/١، أيسر التفاسير: الشيخ أبو بكر الجزائري ٣٥٧/١ هـ (١).

(٣) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية: د. صالح بن غانم السدلان ص ٤٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله تعالى (دراسة مستوحاة من سورة النمل): د. عبدالرب نواب الدين ص ١٢٦.

(٥) انظر: الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبدالعزيز ص ٢٢ - ط/٤ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: مكتبة دار اليقين - الرياض.

(٦) انظر: الحسبة: تعريفها، ومشروعيتها وحكمها: د. فضل إلهي ص ٥١ - ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٧) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٧٥/٢.

هو شر لا محالة، كما سمي الله عز وجل فئة الدعوة والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر أمة للإيماء إلى وجوب كونهم مجتمعين على صفات وخصائص وروابط متميزة تجعلهم ظاهرين في الناس كأمة واحدة لا تفرق بين أفرادها ولا اختلاف ولا تصدع ولا تشقيق بين صفوفها ولا تنازع فيما بينها على المصالح الدنيوية التي تغذيها الأهواء والشهوات^(١).

٢ - بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ

فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٢﴾ .

٣ - ولأنَّ الدعوة إلى الله عمل يحتاج إلى علم وبصيرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ

سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣﴾ .

بصيرة فيما يدعو إليه .. بصيرة في حال المدعو .. بصيرة في كيفية الدعوة^(٤).

وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين، لذا تتوجب الدعوة على من توفر فيه شرط البصيرة، فإذا قام بواجب الدعوة من توفر فيه ذلك الشرط سقط الإثم عن الباقيين^(٥).

والذي يترجح لي - والله أعلم - أنَّ الدعوة إلى الله تعالى فرض كفاية وقد تكون في حالات معينة متعينة على أشخاص بأعيانهم وهو ما ذهب إليه سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز : حيث قال: (فعدد قلة الدعوة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ووجد

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالرحمن بن حسن حبنكة ٤٨/١ - ٤٩ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: دار القلم - دمشق.

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٤) انظر تفاصيل ذلك في: زاد الداعية إلى الله: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٨ - ١٠ - ط/٣ (١٤١٣هـ) ن: دار الوطن.

(٥) انظر فيما يتعلق بالقائلين بالوجوب الكفائي: المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني ص ٣٢ - ٣٣.

فيها من تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه، ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله: وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة، وبهذا يُعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وأقوام، لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم^(١). أ. هـ. والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: حاجة الناس للدعوة

مكانة الدعوة إلى الله تعالى مكانة رفيعة لا نظير لها البتة^(٢). وحاجة الناس إليها من أمس الحاجات؛ لذلك أرسل الله تعالى رسله وأنزل كتبه لهداية العالمين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. ومن تمام نعمة الله عز وجل على الناس أن ختم رسالاته السماوية برسالة الإسلام الخالدة، التي تفاضلت على كافة الرسالات السابقة بحفظ الله تعالى لها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتضلع أمتها بفريضة الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(والرسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

(١) الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة: سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص ١٣.

(٢) راجع المطلب الأول من هذا المبحث ص (٢٩).

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١﴾.

فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس. وأما الكافر فميت القلب في الظلمات). أ.هـ (٢).

وبالنظر إلى أرض الواقع نجد أن حاجات البشر كثيرة ومتعددة وربما لبّت بعض الفلسفات المعاصرة شيئاً منها، لكن رسالة الإسلام أشبعت جميع حاجات البشر الدينية والنفسية والصحية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مما يدل على أنها الرسالة التي ينبغي أن تقدر وتبقى وتتبع (٣).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا

مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾.

لذلك جعل الله تعالى رسالة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان وتكفل بحفظها لاستيفائها بحاجات البشر إلى يوم القيامة (٥).

وهذا العصر الذي نعيش فيه من أشد العصور فقراً إلى الاتصال بالخالق سبحانه والإذعان إلى الدين، ذلك أن الرقي العقلي المحض الذي بلغته البشرية يجعل مستقبلها على حافة الهاوية إن لم يفتن هذا الرقي باكتمال روعي (٦). لأن المدنية الحديثة لا تعنى بالقيم ولا تقويم وزناً للأخلاق، وهي بهذا تستخف بالإنسان! تستخف بكيانه وحياته ووجوده (٧).

وبالتالي فقدت هذه المدنية أهم مقومات الحضارة الحقيقية، فلا تستحق أن تسمى حضارة؛ إذ ليست الحضارة بالرقي المادي، أو الترف الذهني، كما أنها ليست صفة للتغلب على بعض المشكلات في الحين الذي تفرز مشكلات من نوع

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٩٣/١٩.

(٣) انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار ص ٢١٠ - ط/٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيليا - الرياض.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٥) انظر: الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت: عبيد بن عبدالعزيز السلمي ص ٢٠ - ط/١ (١٩٩٨م) ن: دار الزهراء - الرياض.

(٦) انظر: صفات الداعية: د. حمد بن ناصر العمار ص ١٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيليا - الرياض.

(٧) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي ص ٥٨٩ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

آخر أكثر وبالأعلى البشرية! إنما معالم الحضارة الحقيقية تتمثل في الرقي الروحي^(١) الذي لا يكون إلا باتباع الإسلام وتطبيقه في كافة شؤون الحياة. بل الناظر لهذه المدنية الأوروبية بشقيها الشرقي والغربي بعين الواقعية؛ يدرك تماماً خواءها وهشاشتها، بل إنها أشهرت إفلاسها على الملأ! فأساطين هذه المدنية وفلاسفتها ومفكروها يعلنون أنها وشيكة السقوط، وأنها استنفذت أغراضها ولم تعد تملأ نفوس الناس الذين يعيشون في سرايها^(٢).

فهذا فون باين مستشار الرايخ^(٣) الألماني قبل هتلر يقول: إنا نقف على حافة الهاوية لأننا تعلقنا بأهداب العلم وظننا كل شيء حتى استعبدنا العلم وبالغنا في الآلة والاختراع حتى صرنا عبيد الآلة والاختراع ولم تبق إلا بارقة أمل وحيدة في النجاة، وهو أن نؤمن أن هذا الكون له خالق، وأن الخالق قد وضع له سنناً وقوانيناً، فإن سرنا على هدي من هذه السنن والقوانين سخر لنا العالم وسخر لنا الاختراع ونجونا ولم نسقط في الهاوية^(٤).

هذه شهادة حق أدلى بها من حُرِمَ نعمة الإسلام، ولذا فإنه يحسن بالمبهورين بالمدنية الغربية من المسلمين الذين أذابوا شخصياتهم الإسلامية في بوتقة التشبه بالغرب كما ألمح إليه رسولنا المصطفى ص في الحديث: «لنتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن»^(٥).

حتى ضاعت معالم شخصيتهم الإسلامية أو كادت أن تضيع في خضم سيادة الشخصية الغربية النصرانية أو الشرقية الملحدة^(٦) ناهيك عن صور الشرك والبدع التي تفتت عند بعض المسلمين في زماننا مما يزيد من اتساع البون بينهم

(١) انظر: تقنين الدعوة: مراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن الأول إلى القرن السادس: د. محمد السيد الوكيل ص ١٦ - ط/١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: دار المجتمع - جدة. وانظر: أسس الدعوة وآداب الدعوة: المؤلف نفسه ص ١٦ ط/٣ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) ن: دار المجتمع - دار الوفاء.

(٢) انظر: خواطر في الدعوة إلى الله: د. محمد بن لطف الصباغ ص ٢٢ - ط/١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - عمان.

(٣) الرايخ Reick كلمة ألمانية تعني في الأصل (دولة) بصرف النظر عن نظامها السياسي ثم صارت تعني (الإمبراطورية) بعد التحولات السياسية التي مرت بها ألمانيا منذ القرون الوسطى حتى سقوط النازية في العام (١٩٤٥ م) ولقد عرف الشعب الألماني ثلاث مراحل من تاريخه أخذت اسم الرايخ الأول والثاني والثالث. (الموسوعة العسكرية ٨٠٣/٢ - ط/٣ ١٩٩٠ م - ن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - و) دار الفارس - عمان).

(٤) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي ص ٥٩٠.

(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء - ب: ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٠٦/٤.

(٦) انظر: التخطيط للدعوة وأهميته: عبد رب النبي علي أبو السعود ص ٨٥ - ط/١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ن: مكتبة وهبة - القاهرة.

وبين دينهم يوماً بعد يوم، بل ويركسهم في دياجير الجاهلية! ذلك سمت المقيت لأهل الجهالة في أي زمان ومكان؛ أن يدققوا النظر فيما شهد به الأعداء فضلاً عما قاله العقلاء ليصلوا إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا.

قال فضيلة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ::
(الجاهلية لا تختص بمن كان قبل زمن الرسول ص، بل كل من جهل الحق وعمل أعمال الجاهلين فهو من أهل الجاهلية). اهـ^(١).

بل إن من المسلمين اليوم من لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه! حالهم يرثى له؛ جهل وضلالة، وضعف وتأخر، وتفرق وتمزق^(٢) ومعاص وآثام وخبائث وإجرام حتى انحدروا من أوج القوة والعزة إلى حضيض الذلة والضعف والهوان، فطمع فيهم الأعداء وحاربوهم في عقر دارهم وتحكموا في أمورهم^(٣) وأصبحوا يرمونهم بالدمار أيام الحروب ويرجمونهم بالقلق أيام السلام، فهم بين حروب ساخنة وباردة^(٤)!!

مما يؤكد على أن المسلمين اليوم في أمس الحاجة إلى أن يعودوا إلى الإسلام ليعود إليهم مجدهم وليصيروا أساتذة الدنيا وقادتها كما أراد الله لهم وهي غاية يتوق إليها المسلمون المجاهدون ويتطلع إليها الدعاة المخلصون^(٥) خاصة مع كثرة التضليل والإلحاد ونشاط دعاة الشر والفساد والإباحية واستخدامهم لتحقيق مآربهم مختلف الوسائل^(٦).

قال سماحة الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ::
(المسلمون اليوم، بل العالم كله في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته، والله لو عرفه الناس اليوم ولو عرفه العالم على حقيقته لدخلوا فيه أفواجا، كما دخلوا فيه أفواجا بعد ما فتح الله على نبيه عليه الصلاة والسلام، والمجتمع في أشد الحاجة إلى الإصلاح، المجتمع الإسلامي وغير

(١) الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٢ - ط/٣ (١٤١٨هـ) ن: دار طويق - الرياض.

(٢) انظر: أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم: د. حمود بن أحمد الرحيلي ص ١٩ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٣) انظر: الدعوة إلى الإسلام وأركانها: أحمد عز الدين البيانوني ص ١٣ - ط/٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار السلام.

(٤) انظر: معالم في منهج الدعوة: فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ص ١٢ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الأندلس الخضراء - جدة.

(٥) انظر: الدعوة إلى الله على بصيرة: د. عبدالمنعم محمد حسنين ص ٣٠ - ط/١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) ن: دار الكتب الإسلامية - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني.

(٦) انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ١/١٣١ - ط/١ (١٤١٣هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

الإسلامي، لكن بوجه أخص المجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن يسير على النهج القويم وأن يأخذ بالعوامل والأسباب والوسائل التي بها صلاحه وأن يسير على النهج الذي سار عليه خيرة هذه الأمة خليل الرحمن وصفوته من عباده سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام.

وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها، بل في أشد الضرورة إلى ذلك، لأنّ الجهاد اليوم مفقود في غالب المعمورة، والناس في أشد الحاجة إلى الدعاة والمرشدين على ضوء الكتاب والسنة، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام وعلى طريقة الرسول ص وأصحابه ومنهج السلف الصالح ن.أ.هـ^(١).

فلا غناة لأحد من البشر عن الدعوة إلى الله حتى أهل التقى والإيمان بحاجة إلى التذكير بين الفينة والأخرى من خلال الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

لأنّ ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى، وتقع الموعدة منهم موقعها^(٣).

المبحث الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام

المطلب الأول: معاني الوسطية في الكتاب

من خلال تعريف الوسطية وتحديد مفهومها^(٤) يتبين أنّ مفهوم الوسطية

(١) من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الدعوة: زياد بن محمد السعدون ص ٢٢ - ٢٣ - ط/١ (١٤١٣ هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ١٨١/٧.

(٤) راجع التعريف اللغوي والاصطلاحي للوسطية ص (٥).

يشمل كل خصلة محمودة على الإطلاق ؛ إذ أن لكل منها طرفان مذمومان، والإنسان مأمور بتجنب كل وصف مذموم، وتجنبه له يكون بالتعري منه والبعد عنه، فكلما ازداد منه بُعداً ازداد منه تعرياً، وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما، فهو غاية البعد عنهما، ومن كان في الوسط فقد بُعدَ عن الأطراف المذمومة^(١).

فالمراد بالوسطية أنها منطقة تقع بين أقصيين متضادين منحدرين من ذات اليمين ومن ذات الشمال وهما طرفان متباعدان متباينان، أوسطهما القمة المرتفعة بينهما^(٢).

فعلى اعتبار أن تلك الخصلة الحميدة نهاية صغرى ونهاية كبرى وكتاهما سيئتان، وأنهما أخذتا شكلاً هرمياً، فإن قمة هذا الهرم التي تتوسط بين الطرفين أو النهايتين المتضادتين هي المقصودة بالوسطية تحديداً^(٣) والتي أشار إليها قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ۗ ﴾^(٤).

قال الإمام الطبري ::

(يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ۗ ﴾، كما هديناكم أيها

المؤمنون بمحمد ص وبما جاءكم به من عند الله فخصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم على من سواكم من أهل الملل كذلك خصناكم بفضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطاً ... وأما الوسط فإنه في كلام العرب الخيار ... والوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار ... ووصفهم بأنهم وسط لتوسطهم

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: الإمام ابن الأثير مادة (وسط) ١٨٤/٥.

(٢) انظر: الوسطية في الإسلام: عبدالرحمن الميداني ص ١٤ - ١/ط (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: مؤسسة الريان - بيروت.

(٣) انظر: الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٢١ - ١/ط (المحرم ١٤١٢هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٣.

في الدين فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلو بالترهب وقيلهم في عيسى ؛ ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها، وأما التأويل فإِنَّه جاء بأنَّ الوسط العدل وذلك معنى الخيار لأنَّ الخيار من الناس عدولهم). أ.هـ^(١).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الكريمة:

(يقول تعالى: إِنَّمَا حوَلْنَاكُمْ إِلَى قِبَلَةِ إِبرَاهِيمَ ؛ واختَرْنَاهَا لَكُمْ لِنَجْعَلَكُمْ خِيَارَ الْأُمَّمِ، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم لأنَّ الجميع معترفون لكم بالفضل، والفضل ها هنا الخيار والأجود ... ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع وأقوَم المناهج وأوضح المذاهب). أ.هـ^(٢).

وقال الإمام القرطبي ::

(كما أنَّ الكعبة وسط الأرض، كذلك جعلناكم أمة وسطاً، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم ... والوسط: العدل، وأصل هذا أنَّ أحمد الأشياء أوسطها ... ولما كان الوسط مجانِباً للغلو والتقصير كان محموداً، أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم، ولا قصرُوا تقصير اليهود في أنبيائهم). أ.هـ^(٣).

ويفصل الشيخ عبدالرحمن السعدي : في إيضاح مفهوم الوسطية عند المسلمين مقارنة بانحراف اليهود والنصارى عنها فيقول ::

(وما عدا الوسط فالأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين، وسطاً في الأنبياء، بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفاهم كاليهود بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك.

ووسطاً في الشريعة، لا تشديدات اليهود وأصارهم، ولا تهاون النصارى، وفي باب الطهارة والمطاعم لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات وقد حرمت عليهم الطيبات عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئاً، ولا يحرمون شيئاً، بل أباحوا ما دب ودرج.

بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمّها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرّم عليهم الخبائث من ذلك.

فلهذه الأمة من الدين أكمله ومن الأخلاق أجّلها ومن الأعمال أفضلها.

(١) جامع البيان في تفسير القرآن: الإمام ابن جرير الطبري ٥/٢ بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٢٧٥/١ بتصرف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي ١٥٣/١ بتصرف.

ووهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا (أُمَّةً وَسَطًا) كاملين معتدلين ليكونوا (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم. فما شهدت له هذه الأمة بالقبول فهو مقبول وما شهدت له بالرد فهو مردود.

فإن قيل كيف يقبل حكمهم على غيرهم، والحال أن كل مختصمين غير مقبول قول بعضهم على بعض؟ قيل: إنما لم يقبل قول أحد المتخاصمين لوجود التهمة، فأما إذا انتفت التهمة وحصلت العدالة التامة كما في هذه الأمة فإنما المقصود الحكم بالعدل والحق.

وشرط ذلك العلم والعدل وهما موجودان في هذه الأمة ... وفي الآية دليل على أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة وأنهم معصومون عن الخطأ، لإطلاق قوله ﴿وَسَطًا﴾ فلو قدر اتفاقهم على الخطأ لم يكونوا وسطاً إلا في بعض الأمور، وفيها

اشتراط العدالة في الحكم والشهادة والفتيا ونحو ذلك) أ.هـ^(١).
ومما يدل على وسطية الإسلام وصفه بالصرات المستقيم في بعض مواضع من كتاب الله عز وجل كقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢). والصرات هو الطريق المستقيم^(٣).

وذكر (الصرات المستقيم) مفرداً معرّفاً تعريفين: تعريفاً باللام وتعريفاً بالإضافة، وذلك يفيد تعيينه واختصاصه وأنه صراط واحد. وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(٤).

فوحده لفظ (الصرات) و(سبيله) وجمع (السبل) المخالفة له لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسوله ص وأنزل كتابه لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فإنه

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن السعدي ١٥٧/١-١٥٩ بتصرف.

(٢) سورة الفاتحة الآية ٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (صرط) (٥٠٢هـ) تحقيق محمد كيلاني ص ٢٨٠، ط/بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

متصل بالله، موصل إليه^(١) وطبيعة الصراط المستقيم الممتد بين سبل كثيرة ومتاهات شتى متوغلة في الظلمات ومنحدرة بسالكها إلى حضيض المهالك وصنوف الضر والشر والفساد والشقاء أن يكون ممتداً على قمة تشبه قمة جبل وقد شُقَّ عليها وعُبد هذا الصراط المستقيم وأن تكون السبل المخالفة لها مهما زُيِّنت منحدرة إلى الحضيض ومتاهات العذاب والشر والشقاء عن يمينه وشماله فهو بطبيعته وسط بينها إلا أنه وسط مرتفع على قمة^(٢). وهنا يتجلى مفهوم الوسطية بالمعنى الدقيق للكلمة.

المطلب الثاني: معاني الوسطية في السنة:

ورد في السنة عدة أحاديث تتناول الوسطية لفظاً ومعنى منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته هل بلغكم، فيقولون ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي ١/١٤ بتصرف - ط (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.
(٢) الوسطية في الإسلام: عبدالرحمن الميداني ص ١١.

لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿ وَالْوَسْطَ الْعَدْلَ ﴾^(١).

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كنا جلوساً عند النبي ص فخط خطأ هكذا أمامه فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخط خطأ عن يمينه وخط خطأ عن شماله وقال: هذه سبيل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢))).^(٣)

والقصد والاعتدال من الألفاظ الدالة على معنى الوسطية، وقد بوب الإمام البخاري: لذلك في صحيحه فقال: (باب القصد والمداومة على العمل)، وروى بسنده فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((لَنْ يُجَبِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلَهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، سَدَدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشِئْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا))^(٤). قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: في شرح معنى (القصد): أي الزموا الطريق الوسط المعتدل^(٥).

ومنه حديث جابر بن سمرة^(٦) رضي الله عنه قال: ((كنت أصلي مع النبي ص الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً))^(٧).

قال الإمام النووي رحمه الله: أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق^(٨). وعن جابر بن عبد الله م قال: ((مرّ رسول الله ص على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث ملياً ثم انصرف، فوجد الرجل يصلي على حاله فقام فجمع يديه ثم قال: يا أيها الناس عليكم بالقصد ثلاثاً فإن الله لا يمل حتى

(١) أخرجه البخاري في التفسير، ب: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً... إلخ ٢٦/٦، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة - ب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾ الآية ١٣٢/٩.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة - الباب السادس ١٣/١، ح: ١٦، ١٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه - ط/١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٤) أخرجه البخاري في الرقائق - ب: القصد والمداومة على العمل ١٢٢/٨.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٨/١١.

(٦) هو: جابر بن سمرة بن جنادة السوائي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات بها بعد سنة أربع وسبعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٢١/١ ت: ١٠١٤).

(٧) أخرجه مسلم في الجمعة - ب: تخفيف الصلاة والخطبة ٩١/٢، ح: ٤١.

(٨) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٥٣/٦.

تملوا^(١).

ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ص قال: ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))^(٢).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ::

(والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل تنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة... وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر.

قوله: (فسددوا) أي الزموا السداد، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، قال أهل اللغة: السداد التوسط في العمل^(٣).

ومن الأحاديث الدالة على الوسطية ضمناً حديث ابن عباس م قال: قال رسول الله ص: ((لا ضرر ولا ضرار وللرجل أن يجعل خشبه في حائط جاره والطريق الميتاء^(٤) سبعة أذرع))^(٥).

وبذلك يتقرر توافق معاني الوسطية في الكتاب والسنة والتي تحدد بمجملها أبعاداً ثلاثة لهرم الوسطية هي: (العدل) و(القصد)، و(الأفضل) الذي يعلو قمة معانيها.

(١) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب: مداومة على العمل ٤١٦/٢، ح: ٤٢٤١، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٣٤١٩.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان - ب الدين يسر... إلخ ١٦/١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ ابن حجر العسقلاني ٩٤/١.

(٤) ميتاء: أي طريق مسلوكة وهو مفعول من الإتيان. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (ميتاء) ٣٧٨/٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٣/١. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٥٠/٢ ح: ٧٥١٧.

المطلب الثالث: صور الانحراف عن الوسطية:

الانحراف عن مركز الوسطية يمناة أو يسرة على اختلاف درجاته ؛ يُدني لا محالة من إحدى النهايتين الصغرى أو العظمى التي عبر عنها أهل العلم بالإفراط والتفريط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلاّ اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر، إما إفراط وإما تفريط).
أ.هـ^(١).

وقال الإمام ابن القيم ::

(وما أمر الله بأمر إلاّ وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أنّ الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد). أ.هـ^(٢).

فالانحراف عن منهج الوسطية له صورتان متباينتان لا ثالث لهما هما:

أولاً: الإفراط:

الإفراط في اللغة يعني: الزيادة على ما أمرت، وأفرط عليه: حمّله فوق ما يُطبق، وكل شيء جاوز قدره فهو مُفْرَطٌ، يقال: طول مفرط، وقصر مفرط، وأفرط الحوض والإناء: ملاءه حتى فاض^(٣).

ويقصد بالإفراط الغلو في الدين.

وأصل الغلو في اللغة: من غلا في الدين، والأمر يغلو غلواً، أي: جاوز حدّه^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣/٣٨١.
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام ابن القيم ٢/٤٦٩.
(٣) انظر لسان العرب: ابن منظور مادة (فرط) ٥/٣٣٩١.
(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (غلا) ٥/٣٢٩٠.

(والغلو: مجاوزة الحد بأن يُزاد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك). اهـ^(١).

وقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين.

عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ص وهو على ناقته: ((القط لي حصي)) فلقطت له سبع حصيات، هن حصي الحَدْف^(٢) فجعل ينفذهن في كفه ويقول: ((أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))^(٣).

وقد جاء الوعيد الشديد لأهل الغلو؛ قال ص: ((صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي، إمام ظلوم غشوم، وكل غالٍ مارق))^(٤).

وقد يُعبر عن الغلو بألفاظ أخرى كالتنطع، كما في قوله ص: ((هلك المنتطعون)) قالها ثلاثاً^(٥).

قال الإمام النووي ::

(المنتطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم).

(١) إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٩/١، تحقيق د. ناصر العقل - ط/١ (١٤٠٤ هـ) ن: بدون.

(٢) قال ابن الأثير: الحَدْف يُستعمل في الرمي والضرب معاً: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة: (حذف) ٣٥٦/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه في المناسك - ب: قدر حصي الرمي (٦٤) ١٧٧/٢، ح: ٣٠٢٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: (٢٤٥٥). وأخرجه النسائي في المناسك - ب: التقاط الحصى (٢١٧) ٦٤٠/٢، ح: ٢٨٦٣، وقدر حصي الرمي (٢١٩) ح: ٢٨٦٥ وصححه الألباني بالموضع نفسه - ن: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ط/١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) (و) المكتب الإسلامي - بيروت. وأخرجه أحمد في المسند ٨٥/٥، ح: ٣٢٤٨، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. (المسند: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ - ٢٤١ هـ شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر - ط/يدون - ن: دار المعارف بمصر)، وقال أحمد البنا: سنده على شرط مسلم: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني على الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٦٩/١٢ - ط/يدون - ن: دار الشهاب - القاهرة. وأخرجه الإمام ابن خزيمة في المناسك - ب: التقاط الحصى لرمي الجمار من المزدلفة (٧٣٩) صحيح ابن خزيمة ٢٧٤/٤، ح: ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨، وقال الأعظمي: إسناده صحيح - ط/١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٦/١ - ط (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ن: دار الفكر - بيروت وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - كما أخرجه البيهقي من رواية ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس في الحج - ب: أخذ الحصى لرمي جمرة العقبة وكيفية ذلك: السنن الكبرى ١٢٧/٥ - ط/يدون - ن: دار الفكر. وقال الإمام النووي: وأما حديث الفضل بن عباس في لفظ الحصيات فصحيح رواه البيهقي بإسناد حسن أو صحيح وهو على شرط مسلم من رواية عبدالله بن عباس عن أخيه الفضل بن عباس: المجموع شرح المذهب ١٢٢/٨ - ط/مطبعة الإمام - ن: زكريا علي يوسف.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير - مسند أبي أمامة ٢٨٠/٨ ح ٨٠٧٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال الكبير ثقاة ٢٣٥/٥. كما حسنه الألباني في صحيح الجامع ٧٠٨/٢ ح ٣٧٩٨، والصحيحة ٢١٨/١ ح ٤٧١.

(٥) أخرجه مسلم في العلم - ب: هلك المنتطعون ٢٠٥/٤، ح: ٧.

أ.هـ (١).

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري : لذلك المعنى في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في صحيحه فقال: باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع لقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ (٢)(٣).

كما بَوَّبَ : في كتاب التهجد لذلك بقوله: باب ما يكره من التشدد في العبادة (٤).

والغلو في الدين ينقسم إلى قسمين:

١ - غلو كلي اعتقادي.

٢ - غلو جزئي عملي.

أما الغلو الكلي الاعتقادي فهو محصور في الجانب الاعتقادي وأمثاله كثيرة منها الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم.

أو الغلو في البراءة من المجتمع العاصي وتكفير أفراداه واعتزالهم والحكم على مرتكبي الكبائر - التي دون الشرك - بالخلود في النار (٥).

وأما النوع الثاني وهو الغلو الجزئي العملي فهو محصور في جانب الفعل، سواء أكان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح، مثال ذلك من يقوم الليل كله (٦) فهو يعد غالباً غلواً عملياً (٧) ويكون بالغلو في الأحكام بالتحريم من غير دليل والإيجاب من غير دليل ومنه التعصب المذهبي أو التعصب للرأي (٨).

ويكون أيضاً بالغلو في السلوك كمن يتفرغ للعبادة ويترك كسب الرزق مع حاجته هو ومن يعول إلى الاكتساب (٩).

وإن كان الغلو الكلي الاعتقادي في حقيقة الأمر أشد خطراً وأعظم ضرراً من الغلو العملي لكونه المؤدي إلى الشقاق والانشقاق، والمظهر للفرق والجماعات

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٠/١٦.

(٢) سورة النساء الآية ١٧١.

(٣) صحيح البخاري ١١٩/٩.

(٤) المصدر السابق ٦٧/٢.

(٥) انظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصر: عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص ٧٠ - ط/٢ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت. وانظر: ظاهرة الغلو في العصر الحديث: محمد عبدالحكيم حامد ص ٧٦ - ط/١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: دار المنار الحديثة بشبرا.

(٦) راجع ص (63) من هذه الرسالة.

(٧) انظر: الغلو في الدين: عبدالرحمن اللويحق ص ٧٧.

(٨) انظر: بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن بن حسن الميداني ص ٣١٣، ٣١٤ - ط/٢ (١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م) ن: دار القلم - دمشق - بيروت.

(٩) انظر المرجع السابق ص ٣٣٠.

الخارجة عن الصراط المستقيم^(١) إلا أن النوع الآخر من الغلو لا يقل خطورة لأنه يؤدي إلى هلاك الأفراد والأمم لمخالفته الفطرة البشرية والغرائز الإنسانية^(٢) مما قد يؤدي بأربابه إلى الانتكاسة والعياذ بالله.

ومن جهة أخرى فإن أعداء الإسلام يروجون بين الناس زوراً وبهتاناً أن الالتزام بالواجبات، والتجافي عن المحرمات، والتورع عن الشبهات أو الدعوة إلى شيء من ذلك ما هو إلا غلو في الدين^(٣)، وما ذلك إلا حيلة شيطانية خبيثة ترمي إلى صد الناس عن سبيل الله وصراطه المستقيم، ينبغي للدعاة إلى الله التصدي لها وتحذير الناس من الانحراف في مزلقها. «فليس من الغلو طلب الأكل في العبادة»^(٤)، كما وكيفاً، كما قد يتوهم البعض؛ كالحرص على الإتيان بالسنن والنوافل في الطهارة والصلاة والصيام والحج والصدقة وغير ذلك، والحرص على تطبيق السنة في ذلك، بل في كل صغيرة وكبيرة على حد سواء فيما يتعلق بعلاقة المسلم بربه أو بنفسه أو بالآخرين.

ثانياً: التفريط:

التفريط في اللغة من فرط في الأمر يفرط فرطاً: أي قصر فيه وضيعه حتى فات، وأمر فرط، أي: متروك^(٥). وقال الزجاج^(٦): ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾^(٧): أي كان أمره التفريط^(٨).

والتفريط يشمل معاني: الجفاء، والترك، والتهاون، والتقصير، والتضييع إما في المأمور به والمنهي عنه شرعاً، وإما في نفس أمر الناس ونهيمهم، وهو مقابل الإفراط^(٩).

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك.

- (١) انظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي ص ٦١.
- (٢) انظر: الاعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً: عبدالرحمن الميداني ص ٥٠.
- (٣) انظر: الإسلام ينهى عن الغلو ويدعو للوسطية: أ. د. سليمان الحقييل ص ٢٢ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: بدون.
- (٤) انظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي محمد الصلابي ص ٦٢.
- (٥) انظر: الصحاح: الجوهري - باب: الطاء - فصل: الفاء ١١٤٨/٣.
- (٦) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ببغداد سنة إحدى وأربعين ومئتان، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرّد من مؤلفاته معاني القرآن والاستقامة والأمال، توفي ببغداد سنة إحدى عشر وثلاثمائة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٤٠/١).
- (٧) جزء من الآية ٢٨ من سورة الكهف.
- (٨) لسان العرب: ابن المنظور مادة (فرط) ٣٣٩١/٥.
- (٩) انظر: الوسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٩ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار الفتوح - القاهرة.

وانظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي ص ٦٩.

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا

يَحْسَرَتْنَا عَلَيَّ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ۗ ﴾^(١).

قال الإمام الطبري: في تفسيرها: يقول: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها^(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ

كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ۗ ﴾^(٣).

قال الإمام الطبري: يقول على ما ضيعت في العمل بما أمرني الله به

وقصرت في الدنيا في طاعة الله^(٤).

والتفريط في الدين يكون بتقليص حدود الله والنقص من مساحة حقوق الدين، أو بمجافاة هذه الحدود وعدم القيام بأي حق من حقوق الدين، والتفريط في الدين إن لم يكن من مستوى الكفر والجود، فهو اتباع للهوى، وإيثار للشهوات، وحب للعاجلة، وترك للأخرة، وقد يصل إلى مستوى الرغبة بالفجور، وهو الانطلاق غير المسؤول في المعاصي والآثام دون أي كبح أو ضابط^(٥).

وهو على نوعين:

١ - تفريط في العقائد والمفاهيم الدينية الأساسية: ويكون بالتهاون في قضايا الاعتقاد، مما يجعلها عرضة للتحريف أو الابتداع، وبمرور الزمن يدخل في مفاهيم الدين وعقائده ما ليس منه، فكم من بدع أحدثت في باب الاعتقاد بسبب هذا التهاون الذي يؤدي إلى التفريط ومن ثم إلى البدع والخرافات^(٦).

٢ - تفريط في الأحكام التشريعية:

ويكون باستباحة فعل ما حرم الله، أو استباحة ترك ما أوجب الله، أو باعتبار ما رغب الله في فعله ندباً، أو رغب في تركه ندباً، كالمباحات المطلقة التي يستوي فعلها وتركها.

ومن التفريط في الأحكام التشريعية التلاعب بدلالة النصوص، للتخفيف في درجة الحكم التشريعي الذي يستفاد منها اتباعاً للأهواء والشهوات.

(١) سورة الأنعام الآية ٣١.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: الإمام ابن جرير الطبري ١١٣/٧.

(٣) سورة الزمر الآية ٥٦.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: الإمام ابن جرير الطبري ١٣/٢٤.

(٥) بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن الميداني ص ٢٨٥ بتصرف. وانظر: الوسطية في الإسلام: د. محمد عبداللطيف الفرور ص ٤٨ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ن: دار النفائس - بيروت.

(٦) انظر: بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن الميداني ص ٢٩٠.

ومن أمثلة ذلك تحليل الربا أو بعض أبوابه، وإباحة بعض المسكرات، والإذن بجمع الصلوات على غير الصور التي رخص فيها الرسول ص. ومن التفريط تتبع الآراء الاجتهادية الضعيفة التي تخالف اجتهادات جمهور علماء المسلمين دون بحث استدلالي خاص في المسألة، ومنه تتبع الرخص في المذاهب أو تتبع أسهل الآراء فيها لمجرد التخفف من ثقل التكاليف دون بحث استدلالي خاص في المسألة.

وقد ظهرت نزعات اجتهادية معاصرة اعتمدت على حيلة المرونة في النصوص الدينية، تهدف إلى مسايرة القوانين الوضعية، وحمل النصوص الدينية حملاً متكافئاً على قبولها مع أن البحث المتجرد في النصوص لا يسمح بهذا الحمل المتكافئ^(١).

كل ذلك من التفريط المحرم المجافي لمنهج الوسطية الذي شرعه الله للمسلمين.

المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة

المطلب الأول: المراد بأهل السنة والجماعة من خلال النصوص الشرعية:

اتباع سنة المصطفى ص ولزوم جماعة المسلمين وعدم التفرق والاختلاف أمر واجب بنص الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَتحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣).

وفي حديث العرياض بن سارية^(٤) قال: ((وعظنا رسول الله ص موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها

(١) المرجع السابق ص ٣١٠ - ٣١١ بتصرف.

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦.

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٤) هو: عرياض بن سارية أبو نجیح، صحابي مشهور من أهل الصفة ونزل حمص مات سنة خمس وسبعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر: ٢٣٤/٤ ت: ٥٤٩٣).

بعدي إلا هالك، من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وإن عبداً حبشياً، فإئما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد^(١).
والبيضاء المذكورة هنا، والتي لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يهلك إلا من زاغ عنها هي سنته ومحجته ص، ولذا قال بعدها: ((فعليكم بما عرفتم من سنتي))^(٢)، والتي تتضمن عقيدة أهل السنة والجماعة التي لم تتغير ولم تتبدل منذ عهد السلف في القرون الفاضلة حتى وقتنا الحاضر^(٣).

وفي رواية أخرى: ((عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة))^(٤).
فاقتصر الأمر بالتمسك بسنته ص وسنة الخلفاء الراشدين المهديين في الحديث الشريف يدل على انضوائهم رضوان الله تعالى عليهم تحت لواء السنة، وأن أتباعهم من تمام اتباع سنة المصطفى ص.

كما حذر النبي ص من الإعراض عن سنته، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((من رغب عن سنتي فليس مني))^(٥).

من جهة أخرى جاءت النصوص الشرعية بوجوب لزوم جماعة المسلمين، ففي الحديث عن ابن عمر م قال: ((خطبنا عمر بالجابية^(٦)) فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ص فينا، فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفسو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١٣/١ - ج: ٤٣ وصححه الألباني بالموضع نفسه ج: ٤١.

(٢) ما أنا عليه وأصحابي: أحمد سلام ص ٨١ - ط/١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ن: دار ابن حزم - بيروت.

(٣) انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة: د. ناصر العقل ص ٥٦ - ط/٢ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٤) أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ٣/١، ج: ٤٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ج: ٤٠. وأخرج نحوه الترمذي في العلم - ب: الأخذ بالسنة واجتنب البدعة ٣٤١/١، ج: ٢٨٢٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه ج: ٢١٥٧، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ب: ما أمر به من اتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين ٢٩/١، ج: ٥٤، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة - ب: ذكر قوله ﷺ: من رغب عن سنتي فليس مني ٣١/١، ج: ٦١، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم.

(٦) الجابية: واد يسيل من جبل بني صبح (تافل الأكبر) فيمر شمال الطريف فيسقي رياضاً حاويتها فوزة شرق الطريق من بدر إلى مستورة شمال البثنة وهزاز لبني صبح من حرب (معجم معالم الحجاز: المقدم عاتق البلادي ١٠٣/٢، ١/ط/١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ن: دار مكة).

الجنة فليلزِم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلِك المؤمن^(١).
وعنه م أن رسول الله ص قال: ((إنَّ الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد -
على ضلالة، ويد الله على يد الجماعة، ومن شدَّ شدَّ إلى النار))^(٢).
وعن عرفجة بن شريح الأشجعي^(٣) قال: رأيت النبي ص على المنبر
يخطب الناس فقال: ((إنَّه سيكون بعدي هَنَاتٌ^(٤) وهَنَاتٌ فمن رأيتموه فارق
الجماعة أو يريد يفرق أمر أمة محمد ص كائناً من كان فاقتلوه، فإنَّ يد الله مع
الجماعة، فإنَّ الشيطان مع من فارق الجماعة يركض))^(٥).

وعن ابن عباس م ، يرويه، قال: قال رسول الله ص: ((من رأى من أميره
شيئاً يكرهه فليصبر فإنَّه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية))^(٦).

أما عن المراد بالجماعة ففيها خمسة أقوال:
الأول: إنَّها السواد الأعظم من أهل الإسلام، ويدخل فيهم مجتهدوا الأمة
وعلمائها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم لأنَّهم
تابعون لهم ومقتدون بهم.

الثاني: إنَّها جماعة أئمة العلماء المجتهدين فإنَّ جماعة الله العلماء جعلهم الله
حجة على العالمين وهم المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ الله لا يجمع
أمتي على ضلالة))^(٧).

ثالثاً: إنَّ الجماعة هي الصحابة على الخصوص فإنَّهم الذين أقاموا عماد الدين
وأرسوا أوتاده وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً، وقد يمكن فيمن سواهم
ذلِك ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام: ((لا تقوم الساعة إلا على شرار
الناس))^(٨).

فعلى هذا القول فلفظ الجماعة مطابق للرواية الأخرى في قوله عليه الصلاة

(١) أخرجه الترمذي في الفتن - ب: في لزوم الجماعة ٢/٢٣٢، ح: ٢٢٦٨، وصححه الألباني ح: ١٧٥٨.
(٢) المصدر السابق والموضع نفسه، ح: ٢٢٦٩، وقال الألباني بالموضع نفسه: صحيح دون ((من شد)) ح:
١٧٥٩.

(٣) هو: صحابي اختلف في اسم أبيه فقبل عرفجة بن شريح، وقبل ابن صريح، وقبل ابن شريك، وقبل ابن
شراحيل، وقبل ابن ذريح الأشجعي، نزل الكوفة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/٢٣٥ ت:
٥٤٩٩).

(٤) أي شرور وفساد. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (هنا) ٥/٢٧٩).
(٥) أخرجه النسائي في تحريم الدم - ب: قتل من فارق الجماعة ٣/٨٤٤، ح: ٣٧٥، وقال الألباني بالموضع
نفسه: صحيح الإسناد.

(٦) أخرجه مسلم في الإمارة - ب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٣/١٤٧٧، ح: ٥٥.

(٧) تقدم تخريجه ص (٧٤) هـ (٢).

(٨) أخرجه مسلم في الفتن - ب: قرب الساعة ٤/٢٢٦٨، ح: ١٣١.

والسلام: ((ما أنا عليه وأصحابي))^(١).
 رابعاً: إنّ الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا اجتمعوا على أمر، فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم وهم الذين ضمن الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ألاّ يجمعهم على ضلالة.
 قال الشافعي: الجماعة لا تكون فيها غفلة عن معنى كتاب الله ولا سنة ولا قياس، وإنّما تكون الغفلة في الفرقة.
 الخامس: إنّ الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم، وهم معظم الناس وكافتهم من أهل العلم والدين وغيرهم وهم السواد الأعظم^(٢).
 بالنظر في الأقوال السابقة يتضح أنّه يربطها قاسم مشترك وهو العلم مما ينفي التعارض بينها.

ويتلخص الجمع بين تلك الأقوال في كلمتين هما: (لزوم الحق).
 روى اللالكائي^(٣) عن عمرو بن ميمون^(٤) قال: ((قدم علينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ص فوقع حبه في قلبي فلزمته حتى واريته التراب بالشام، ثم لزمت أفقه الناس بعده: عبدالله بن مسعود س فذكر يوماً عنده تأخير الصلاة عن وقتها، فقال: صلّوها في بيوتكم واجعلوا صلاتكم معهم سبحة: قال عمرو بن ميمون: فقيل لعبدالله بن مسعود وكيف لنا بالجماعة؟! فقال: لي: يا عمرو بن ميمون إنّ جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة! إنّما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك))^(٥).
 قال أبو شامة^(٦): وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق

(١) أخرجه الترمذي في: أ الإيمان - ب: افتراق هذه الأمة ٣٣٤/٢، ح: ٢٧٩٢، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢١٢٩.

(٢) الاعتصام: الشاطبي ٢٦٠/٢ بتصرف - ط/المكتبة التجارية الكبرى بمصر - ن: بدون.

(٣) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية - من أهل طبرستان، استوطن بغداد ومات بالدينور عام ثمان عشرة وأربعمئة، نسبته إلى بيع ((اللواك)) التي تلبس في الأرجل، من مؤلفاته شرح السنة، وحجج أصول أهل السنة والجماعة، وأسماء رجال الصحيحين. (انظر: الأعلام: الزركلي ٧١/٨).

(٤) هو: عمرو بن ميمون الأودي أبو عبدالله، ويقال أبو يحيى الكوفي، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ص، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، مات سنة أربع وسبعين، ويقال سنة خمس وسبعين. (انظر: تهذيب التهذيب: الحافظ ابن حجر العسقلاني ١٠٩/٨، ت: ١٨٠ - ط/١ (١٣٢٦هـ) ن: دار صادر - بيروت).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم: اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ١٠٨/١، ح: ١٦٠ - ط/٢ (١٤١١هـ) ن: دار طيبة - الرياض.

(٦) هو: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم أبو شامة، محدث، باحث، أصله =

واتباعه وإن كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً، لأنَّ الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ص وأصحابه ﷺ، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم^(١).

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم، فقال: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد بن أسلم الطوسي^(٢) وأصحابه، فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عياراً على السنة، وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكراً لقلّة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ الله به في النار، وما عرف المختلفون أنّ الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم، فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرأ يسيراً، فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل^(٣).

وقال الطيبي ::

(«الجماعة») عند أهل العلم أهل الفقه والعلم، قال شريح: إنّ السنة قد سبقت قياسكم، فاتبع ولا تتبدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر ... وقال سفيان في تفسير الجماعة: لو أنّ فقيهاً على رأس الجبل لكان هو الجماعة). اهـ^(٤).

وقد تقدم التنويه إلى تبويب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بذلك فقال:

باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(٥). وما أمر النبي ص بلزوم

= من القدس ولد في دمشق عام تسع وتسعون وخمسمئة، وبها منشأه ووفاته، ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرافية، دخل عليه اثنان في صورة مستفتين فضرباه فمرض من ذلك ومات عام خمس وستون وستمئة، من مؤلفاته: الوصول في الأصول، كشف حال بني عبيد، وإبراز المعاني. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٩٩/٣).

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث، حققه بشير محمد عيون ص ٢٦ - ط/ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: مكتبة المؤيد - الطائف - دمشق - بيروت.

(٢) هو: محمد بن أسلم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولا هم الطوسي، من حفاظ الحديث، اشتهر بالصلاح، ونعته الذهبي شيخ المشرق، توفي عام اثنتين وأربعين ومنتين للهجرة، من مؤلفاته: الرد على الجهمية، والإيمان والأعمال والأربعون حديثاً. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣٤/٦).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: الإمام ابن القيم ٤٠٩/٣ - ط/ (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ن: دار الفكر - بيروت.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق د. عبد الحميد هندوي ٦٤١/٢ بتصرف.

(٥) سورة البقرة جزء من الآية (١٤٣)

الجماعة وهم أهل العلم^(١).

وعلى هذا فالجماعة هم أهل السنة العالمون العاملون بها المجتهدون، فيخرج من هؤلاء المبتدعة، كما يخرج منهم العامة المقلدون، فإنهم لا يقتدى بهم^(٢). ومن الأحاديث الدالة على أن المقصود بالجماعة النخبة والصفوة التي استقامت على السنة قلباً وقالباً؛ حديث عوف بن مالك^(٣) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده! لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: الجماعة))^(٤).

وروى الخطيب البغدادي^(٥) عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي ص: ((تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة))، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم!^(٦).

مما سبق يتضح أن أهل السنة والجماعة وصف استمد من سنة الرسول ص يتميز به أهل الحق عن أهل البدع والأهواء، فهم أهل الحديث والسنة المحضة رواية ودراية، علماً وعملاً، فهم أعظم الناس تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وهم المتصفون باتباع آثار رسول الله ص ظاهراً وباطناً واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في الاعتقادات والأعمال والأقوال، القائمون بدعوة الرسول ص، ومجانبة محدثات الأمور والبدع في الدين في كل زمان ومكان، منهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم

(١) راجع ص (١١) هـ (١).

(٢) انظر: أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى: محمد عبدالهادي المصري ص ٤٦.

(٣) هو: عوف بن مالك الأشجعي يكنى أبا عبدالرحمن، صحابي أول مشاهده خبير، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، سكن دمشق ومات بها سنة ثلاث وسبعين. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ١٢/٤ ت: ٤١٢٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في الفتن - ب: افتراق الأمم ٣٦٤/٢، ح: ٣٩٩٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٢٢٦. كما أخرج أحمد في مسنده ١٤٥/٣، ١٠٢/٤.

(٥) هو: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين، ولد في غزيرة - منتصف الطريق بين الكوفة ومكة - عام اثنتين وتسعين وثلثمئة ونشأ ببغداد ورحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، كان فصيحاً عارفاً بالأدب، يقول الشعر ولوعاً بالمطالعة والتأليف، لما مرض مرضه الأخير وقف جميع كتبه وفرق جميع ماله في وجوه الخير، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمئة، ذكر ياقوت أسماء (٥٦) كتاباً من مصنفاته منها: الفقيه والمتفقه، والرحلة في طلب الحديث، وتاريخ بغداد. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٧٢/١).

(٦) شرف أصحاب الحديث: الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد سعيد ص ٢٥ - ط/بدون - ن: دار إحياء السنة النبوية.

أعلام الهدى ومصابيح الدجى، أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة^(١). فهم يعملون بما أمرهم الله به وأمرهم به رسوله ص من الاتباع للسنة والاجتماع على الحق وترك الفرقة والاختلاف فسموا بأهل السنة لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ص، وسموا الجماعة لأنهم الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين واجتمعوا على أئمة الحق ولم يخرجوا عليهم واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة^(٢).

المطلب الثاني: أوصاف أهل السنة والجماعة

بالنظر في العديد من الأحاديث الشريفة يتضح أن لأهل السنة والجماعة عدة مسميات منها على سبيل المثال:

أولاً: الفرقة الناجية:

لقوله ص: ((افترقت اليهود على إحدى سبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار))^(٣). ووصفت بالفرقة الناجية لأنها نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وذلك لاتباعها سنة النبي ص^(٤).

ثانياً: الطائفة المنصورة:

بوّب الإمام البخاري: في صحيحه فقال: باب قول النبي ص لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون، وهم أهل العلم ثم ذكر حديث المغيرة بن

(١) انظر: منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ٢٢١/٢ - ٢/ط (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ن: مكتبة ابن تيمية - القاهرة. ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/٣ و ١٥٩. وجامع العلوم والحكم: ابن رجب، تحقيق طارق عوض الله ١٥٧/٣ - ١/ط (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ن: ابن الجوزي - الدمام. ومفهوم السنة والجماعة: د. ناصر العقل ص ٨٤ - ٢/ط (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار العاصمة - الرياض. وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة المؤلف نفسه ص ١٧. وحكم مخالفة منهج أهل السنة: عثمان حسن ص ٦ - ١/ط (١٤١٣ هـ). ونحو دعوة إسلامية رشيدة: د. محمد عبدالقادر هنادي ص ٤٠ - ١/ط (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)، ن: بدون.

(٢) انظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: د. ناصر العقل ص ٦ - ١/ط (شوال ١٤١١ هـ) ن: دار الوطن - الرياض. وأسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: د. عمر سليمان الأشقر ص ٩٤ - ٢/ط (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: دار النفائس - عمان.

(٣) تقدم تخريجه ص (٧٨ هـ) (٥).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: جمع فهد السليمان ٣٧/١ - ٢/ط (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: دار الثريا - الرياض. وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها، خصائصها، أهلها: محمد الحمد ص ١٧ - ٢/ط (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار ابن خزيمة.

شعبة عن النبي ص قال: ((لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون))^(١).

كما ذكر : في كتاب (خلق أفعال العباد) عقب حديث أبي سعيد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(٢): هم الطائفة المذكورة في حديث: ((لا تزال طائفة من أمتي)) .. ثم ساقه^(٣).

وعن معاوية بن قررة^(٤) عن أبيه^(٥) قال: قال رسول الله ص: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم: لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة))^(٦).

ثالثاً: أهل الحديث أو أهل الأثر:

وذلك لكثرة اشتغالهم بحديث رسول الله ص وآثار أصحابه رضوان الله تعالى عليهم حفظاً وفهماً وعملاً واحتجاجاً^(٧).

يدل على ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي ص: ((تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم!))^(٨).

كما روي عن ابن المبارك^(٩) قوله عند ذكر حديث النبي ص: ((لا تزال

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة - ب: قول النبي ص لا تزال طائفة ... ١٢٤/٩.

(٢) جزء من الآية ١٣٤ من سورة البقرة.

(٣) انظر: خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل: الإمام البخاري، بتحقيق أبو هاجر محمد السعيد ص ٥٩ - ن: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

(٤) هو: معاوية بن قررة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري، ثقة عالم، من الثالثة، مات سنة ثلاث عشرة ومئة هو ابن ست وسبعين. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢/٢٦١، ت: ١٢٤٢. وانظر: تهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٠/٢١٦ ت: ٣٩٩).

(٥) هو: قررة بن إياس بن هلال المزني أبو معاوية، صحابي شهد الخندق، وقتل في حرب الأزارقة في زمن معاوية سنة أربع وستين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٥/٢٣٧ ت: ٧٠٩٥).

(٦) أخرجه الترمذي في: أ الفتن - ب: ما جاء في أهل الشام ٢/٢٣٨، ح: ٢٣٠١، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني ح: ١٧٨٢. كما أخرجه ابن ماجة مطولاً عن ثوبان رضي الله عنه في الفتن - باب: ما يكون من الفتن ٢/٣٥٢، ح: ٣٩٥٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣١٩٢.

(٧) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن ١/٣٣ - ط/٣ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة الرشد - الرياض.

(٨) شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي ص ٢٥.

(٩) هو: عبدالله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي مولى بني حنظلة، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد، ولد عام ثمانية عشر ومئة للهجرة، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقهاء والعربية والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان ومات بهيت - على الفرات - منصرفاً من غزو الروم عام واحد وثمانين ومئة، من مؤلفاته: الجهاد والرقائق والزهد. (انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ١٠/١٥٢ ت: ١٥٢٠٦ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت. والأعلام: =

طائفة من أمتي ظاهرين ...)) الحديث، قال: هم عندي أصحاب الحديث^(١).
 ويعلل الحاكم: ذلك بقوله: وفي مثل هذا قيل من أمر السنة على نفسه قولاً
 وفعلاً نطق بالحق، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة
 المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن
 أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من
 الماضين ودفعوا أهل البدع والمخالفين لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أجمعين^(٢).

ويضرب لنا شيخ الإسلام ابن تيمية: العديد من الأمثلة التوضيحية بهذا
 الصدد فيقول ::

(أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم
 متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ص وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم
 تمييزاً بين صحيحها وسقيمها وأئمتهم فقهاء وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً لها
 وتصديقاً وعملاً وحباً وموالاةً لمن والها ومعاداةً لمن عادها)^(٣).
 لذلك يمكن الجزم بأن الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة ولا اسم لأهل
 السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث^(٤).

قال الإمام السفاريني^(٥) ::

اعلم هديت أنه جاء الخبر
 بأن ذي الأمة سوف تفترق
 ما كان في نهج المصطفى
 وليس هذا النص جزمياً يعتبر
 عن النبي المقتفى خير البشر
 بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحقق
 وصحبه من غير زيغ وجفا
 في فرقة إلا على أهل الأثر^(٦).

= الزركلي (١١٥/٤).

- (١) شرف أصحاب الحديث: الخطيب البغدادي ص ٢٦ بتصريف.
- (٢) انظر: معرفة علوم الحديث ص ٣: الحاكم النيسابوري، تصحيح د. معظم حسين - ط/٢ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).
- (٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣/٣٤٧.
- (٤) انظر: الغنية لطالبي طريق الله عز وجل: عبدالقادر الجيلاني الحسني ١/٣٤٧، ٣٩٤، تحقيق فرج توفيق - ن: مكتبة الشرق الجديد - بغداد. (و) المكتب العربي للثقافة والعلوم - بيروت.
- (٥) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين (من قرى نابلس) عام أربعة عشر ومئة وألف ورحل إلى دمشق لطلب العلم فأخذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها عام ثمانية وثمانين ومئة وألف، من كتبه: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، التحقيق في بطلان التلفيق. (انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: المرادوي ٢/٣١ - ط/٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ن: دار ابن حزم - بيروت - دار البشائر الإسلامية بيروت - والأعلام: الزركلي ١/٤٦).
- (٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني ١/٧٤، ٧٦ - ط/٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دار الخاني - الرياض.

رابعاً: السلف الصالح:

والمراد بهم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم من أئمة الإسلام العدول ممن اتفقت الأمة على إمامتهم في الدين خلفاً عن سلف^(١).

وكل متأخر أو معاصر تمسك بالسنة واتبع منهج السلف الصالح اعتقاداً وعملاً^(٢) فهو من بقية السلف الصالح.

خامساً: الغرباء:

لما كان أهل السنة والجماعة (طائفة) و(ملة) و(فرقة) من جملة طوائف وفرق كثيرة، فهم فرقة واحدة من ثلاث وسبعين، لذلك كانوا (غرباء) بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق^(٣).

روى اللالكائي: بسنده عن سفيان الثوري: قال: استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء^(٤).

كما روى بسنده عنه أيضاً أنه يقول: (إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما السلام وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة!!)^(٥).

وذلك مصداقاً لقوله ص: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء))^(٦).

(١) انظر: المرجع السابق ٢٠/١. وانظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان علي حسن ٣٤/١.

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان علي حسن ٣٦/١.

(٣) انظر: مفهوم السنة والجماعة: د. ناصر العقل ص ٩٠.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، تحقيق د. أحمد حمدان ٦٤/١.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان - ب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً ... ١٣٠/١، ح: ٢٣٢.

المطلب الثالث: السمات العامة لمنهج أهل السنة والجماعة:

- يقصد بالسمات العامة لمنهج أهل السنة والجماعة العلامات والخصائص التي تميز أهل السنة عن غيرهم في شتى النواحي^(١).
- وبالنظر في سير أئمة أهل السنة يتبين أن أبرز سمات منهجهم ما يلي:
- ١ - تحري الإخلاص لله عز وجل في النية بين يدي كل قول وعمل، والاستعانة بالله جل وعلا في توكي ذلك.
 - ٢ - الحرص الكبير على طلب العلم الشرعي واستقائه من معينه الصافي؛ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ص والتلمذ على الأئمة الأعلام من علماء السنة.
 - ٣ - الحرص الشديد على اتباع الدليل من الكتاب والسنة في طلب العلم، مع العناية التامة بالاستدلال بالأحاديث الصحيحة.
 - ٤ - المبادرة إلى العمل بمقتضى العلم، فهو ثمرته اليانعة التي تزهر النفع والفائدة.
 - ٥ - التصديق الجازم بكل ما ورد عن الله تعالى في كتابه العزيز أو على لسان رسوله ص من أمور غيبية وحسية.
 - ٦ - الوقوف عند النصوص الشرعية فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد والتعبد.
 - ٧ - الاقتداء بالرسول ص والتمسك الشديد بالسنة ظاهراً وباطناً في أصول الدين وفروعه.
 - ٨ - اقتفاء آثار الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
 - ٩ - التوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط في سائر الأمور، فهم أهل الصراط المستقيم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.
 - ١٠ - العمل على نشر سنة المصطفى ص بين الناس بشتى الوسائل من خلال الأخذ بالدليل الصحيح.
 - ١١ - نبذ التقليد الأعمى والتعصب للأشخاص أو المذاهب المجرى عن الدليل.
 - ١٢ - محاربة البدع والمحدثات بمختلف صورها.
 - ١٣ - القيام بالدعوة الشاملة إلى دين الله عز وجل على بصيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة.

(١) انظر: مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم: د. ناصر العقل ص ٩ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الوطن - الرياض.

- ١٤ - الاتفاق مع سائر أهل السنة في أصول الدين وائتلافهم وموالاتهم في كل زمان ومكان.
- ١٥ - تحقيق جانب الولاء والبراء كما يجب.
- ١٦ - التحلي بأدب الخلاف في معاملة المخالفين من حيث الإعذار والإنصاف وترك المراء والتشديد في الإنكار على أهل الجدل والكلام.
- ١٧ - الصبر على الأذى وتحمل المشاق في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل^(١).

الفصل الأول :

وسطية أهل السنة والجماعة في إعداد الداعية.

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوسطية في الإعداد العلمي.

(١) انظر: متن العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٩ - ط/ (١٤١٣هـ) ن: مكتبة السوادي. وحاشية ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: بقلم الشيخ محمد بن قاسم ص ١٠، ١٢ - ط/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). وعقيدة الإمام ابن قتيبة: د. علي العلياني ص ١٣٠ - ط/ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) مكتبة الصديق - الطائف. وعقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد مسفر ص ٢٣ - ط/ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة. ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان علي حسن ٤٢/١، ٤٤. وأهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى: محمد عبدالهادي المصري ص ٧٢. والسلف والسلفيون رؤية من الداخل: إبراهيم العسوس ص ٣٢ - ط/ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار البيارق - الأردن - لبنان. ومعالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد الجيزاني ص ١٩ - ط/ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: دار ابن الجوزي - الدمام. وكلمات متنوعة في أبواب متفرقة - الجزء الأول في العقيدة والأحكام وفي السلوك والآداب: محمد إبراهيم الحمد ص ٩ - ط/ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار القاسم - الرياض. ومنهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبه التربوي والدعوي: د. السيد محمد نوح ص ٢١ - ط/ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: دار الوفاء - المنصورة.

المبحث الثاني: الوسطية في الإعداد التعبدي.

المبحث الثالث: الوسطية في الإعداد الخلقى.

مباشرة الدعوة إلى الله مسؤولية ليست باليسيرة، تتطلب إعداداً وافياً وشاملاً ودقيقاً للدعاة قبل وفي أثناء وبعد قيامهم بواجب الدعوة من حيث الحصيلة العلمية، والطاقة التعبديّة، والحليّة الخلقية. وبدون هذه الثلاثية الرئيسة في جانب الإعداد والتهيئة لن تتخرج كوكبة الدعاة وتخوض مضمار العمل الدعوي بنجاح على منوال ما سار عليه إمام الدعاة نبينا محمد ص.

المبحث الأول: الوسطية في الإعداد العلمي:

المطلب الأول: الهمة في الطلب:

جرت سنة الله تعالى في خلقه ألا تنهض لنيل المقاصد الجليلة والغايات البعيدة غير النفوس التي عظم حجمها وكبرت هممها^(١)، فلا يرضيها سوى الوصول إلى النهايات العظمى والتي تتجسد فيها الوسطية بالمعنى الدقيق لها. ومن تلك المقاصد طلب العلم، فينبغي للداعية إلى الله أن يشمّر عن ساعديه مغتنماً كل دقيقة في عمره فيجد في الطلب متطلعاً لنيل منتهى الأرب، كما قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام:

(١) انظر: الهمة العالية: معوقات ومقوماتها: محمد الحمد ص ١٠٩ - ط/٤ (١٤١٩هـ) ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

إذا أظمأتك أكف الرجال كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا^(١).
ومما يشحذ الهمم في طلب العلم ؛ تتبع سير بعض مصابيح الدجى وأئمة
الهدى، ورثة الأنبياء من الدعاة العلماء، للتأسي بهم واقتفاء آثارهم.
فهذا أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي: ^(٢) راوي حديث النبي ص:
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(٣)، أقرأ من إمارة عثمان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج^(٤)،
وكان يقول - أي أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي - لما يروي هذا الحديث
عن عثمان رضي الله عنه: هذا الذي أقعدني مقعدي هذا^(٥).
يشير إلى كونه جالساً في المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه أكثر من
أربعين سنة^(٦).

وقال جماعة من الناس لابن المبارك: إذا صليت معنا، لم لا تجلس معنا؟ قال:
أذهب فأجلس مع التابعين والصحابة، قالوا: فأين التابعون والصحابة؟ قال: أذهب
أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تجلسون تغتابون
الناس، فإذا كان سنة منتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله تعالى، فر من
الناس كفرارك من الأسد وتمسك بدينك يسلم لك لحمك ودمك^(٧).
وقال ابن عقيل^(٨) ::

- (١) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق ومراجعة سعد كريم الفقي ص ١٥١ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)
ن: دار اليقين - مصر.
(٢) هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة،
ثقة ثبت من الطبقة الثانية - مات سنة اثنين وسبعين، وقال: صمت لله ثمانين رمضان. (انظر: تقريب
التهذيب: الحافظ ابن حجر ٤٠٨/١ ت: ٢٥٠. وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٨٤/٥ ت: ٣١٧).
(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن - ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٢٣٦/٦.
(٤) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد خطيب، ولد بالطائف سنة أربعين، وانتقل إلى الشام،
قلده عبدالملك أمر عسكره وأمره بقتل عبدالله بن الزبير ففعل ثم ولاه عبدالملك مكة والمدينة والطائف ثم
العراق، كان سفاكاً سفاحاً باتفاق المؤرخين، مات سنة خمس وتسعين (انظر: الأعلام: الزركلي ١٦٨/٢).
(٥) انظر: صحيح البخاري: ك فضائل القرآن - ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٢٣٦/٦. وانظر: النشر
في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق د. محمد سالم محسن ص ٤٦ - ن: مكتبة القاهرة. وانظر: أخلاق
حملة القرآن: الأجرى ص ٢٩ - ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت. وانظر: بحث
المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم: د. حازم سعيد حيدر ص ٤ ضمن بحوث ندوة عناية المملكة
العربية السعودية بالقرآن وعلومه - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية. وانظر:
كتاب فضائل القرآن: ابن كثير، تحقيق أبو إسحاق الجويني الأثري ص ٢٠٧ - ط/١ (١٤١٦هـ) ن: مكتبة
ابن تيمية - القاهرة (و) مكتبة العلم بجدة.
(٦) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري ص ٤٦ بتصرف
(٧) تقييد العلم: الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العشي ص ١٢٦ بتصرف يسير - ط/٢ (١٩٧٤م) ن: دار
إحياء السنة النبوية.
(٨) هو: علي بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري المقرئ، الفقيه الأصولي الواعظ، أبو الوفاء، =

(إني لا يحل لي أن أضيّع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصني على العلم. وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة). ١.هـ.
وقال أيضاً: (أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سف الكعك وتحسبه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفراً على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه). ١.هـ.^(١)
وجاء في ترجمة الحافظ ابن عساكر^(٢): أنه لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتسميع حتى في نزهته وخلواته^(٣).
وحكي عن ثعلب^(٤) أنه كان لا يفارقه كتاب يدرسه، فإذا دعاه رجل إلى دعوة، شرط عليه أن يوسع له مقدار مسورة^(٥) يضع فيه كتاباً ويدرس^(٦).
وكان أبوبكر الخياط النحوي^(٧) يدرس جميع أوقاته حتى في الطريق، وكان

= ويعرف بابن عقيل، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة في جمادي الآخرة، عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قوي الحجة اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته وكان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله ثم أظهر التوبة، له تصانيف، توفي في ثاني عشر من جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمئة. (انظر: كتاب الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب ١٤٢/٣ - ن: دار المعرفة - بيروت، (و) دار المؤيد - الرياض. والأعلام: الزركلي ٣١٣/٤).

(١) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب ١٤٥/٣ - ١٤٦ بتصرف.
(٢) هو الإمام الحافظ الكبير محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المؤرخ الرحالة صاحب التصانيف، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربعمئة بدمشق، كان محدث الديار الشامية ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته، توفي بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمئة. انظر: تذكرة الحفاظ: الإمام الذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ - ١٣٤٨م) ١٣٢٨/٤ - ط/ بدون - ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت. والإعلام: الزركلي ٢٧٣/٤.
(٣) انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي ١٣٣١/١.

(٤) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني أبو العباس المعروف بثعلب، ولد في بغداد سنة متين للهجرة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، أصيب في أواخر أيامه بصمم فصدته فرس فسقط في هوة فتوفي على الأثر ببغداد عام ستة وعشر وثمانمئة. انظر: الأعلام: الزركلي ٢٦٧/١.

(٥) المسورُ والمسورة: مُتَّكَأ من أَدَم، وسميت المسورةُ مسورةً لعلوها وارتفاعها. انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة: (سور) ٢١٤٩/٣.

(٦) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: ابن هلال العسكري، تحقيق د. عبدالمجيد دياب ص ٧٦ - ن: دار الفضيحة - القاهرة.

(٧) هو: محمد بن أحمد بن منصور أبوبكر بن الخياط النحوي، قال ياقوت: أصله من سمرقند وقدم بغداد، وكان يخلط نحو البصريين بالكوفيين، وناظر الزجاج، أخذ عنه الزجاجي والفارسي، وكان حميد الأخلاق طيب العشرة، صنّف معاني القرآن، النحو الكبير، المقنع في النحو والموجز فيه، مات سنة عشرين وثلاثمئة. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٨/١ ت: ٧٨ - ط/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ن: بدون.

ربما سقط في جرف أو خبطته دابة^(١).

وعن حرص العلماء على الاستزادة من العلم يحدث إبراهيم بن عيسى المرادي^(٢) عن شيخه عبدالعظيم - المنذري^(٣) - فقال: ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهاداً منه في الاشتغال، كان دائم الاشتغال في الليل والنهار - وقد - جاورته في المدرسة، يعني بالقاهرة بيتي فوق بيته اثني عشر سنة فلم استيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشغول بالعلم^(٤).

وجاء في ترجمة الإمام النووي: أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه شرحاً وتصحيحاً، وقال: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة وبارك الله تعالى في وقتي. وكان: لا يُضيع وقتاً لا في ليل ولا في نهار حتى في الطرق، وأنه كان على هذا ست سنين ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق، وكان يأكل في اليوم واللييلة أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر^(٥).

وهذا الإمام ابن الجوزي: يخبر عن همته في طلب العلم فيقول: (وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأنني وقعت على كنز! ولقد نظرت في ثبوت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت استزري ما الناس فيه وأحتقر همم الطلاب والله الحمد). اهـ^(٦).

وقال أيضاً: مبيناً أثر العلم عليه وعلى طلابه:

(ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من

(١) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: ابن هلال العسكري ص ٧٧.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو: عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله أبو محمد، زكي الدين المنذري، أصله من الشام، ولد بمصر سنة إحدى وثمانين وخمسمئة، عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين، كان ثقة حجة متحريراً، زاهداً، كان شيخ الحديث بمصر، له: (الترغيب والترهيب) و(مختصر صحيح مسلم) و(أربعون حديثاً) وغيرها، توفي سنة ست وخمسين وستمئة. انظر: البداية والنهاية: ابن كثير ٢٠١/١٣ - ط/ مطبعة المتوسط - بيروت - ن: بدون. والأعلام: الزركلي ٣٠/٤.

(٤) بستان العارفين: ابن الجوزي ص ٧٩ - ط/ ٢/ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت، بتصرف.

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي ١٤٧٠/٤.

(٦) صيد الخاطر: ابن الجوزي ص ٣٦٦ - ط/ بدون - ن: المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، بتصرف.

العسل لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم ... فركز في طبعي حب العلم، وما زال يوقعني على المهم فالمهم، ويحملني إلى من يحملني على الأصوب حتى قوم أمري ... ولقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم على يدي أكثر من مائتي نفس، وكم سألت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل ... ولقد جلست يوماً فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف ما فيهم إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه). ا.هـ^(١).

والناظر في سير أهل العلم من سلف الأمة يدرك أنه من أبرز دلائل علو همهم قيامهم بالأسفار بين القرى والأمصار طلباً للعلم قال البخاري :: باب الخروج في طلب العلم، ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس^(٢) في حديث واحد^(٣).
وقال سعيد بن المسيب^(٤) ::

(إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد). ا.هـ^(٥).

وعن أبي العالية^(٦) : قال:

(كنا نسمع بالرواية من أصحاب رسول الله ص بالمدينة بالبصرة فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم)^(٧).

(١) صيد الخاطر: ابن الجوزي ص ١٩١، بتصرف.

(٢) هو: عبدالله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار وكان أحد من كسر أصنام بني سلمة من الأنصار، مات بالشام سنة أربع وخمسين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٧/٢ ت: ٤٥٤١).

(٣) صحيح البخاري ٢٩/١.

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يَقْظَةَ الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتاً من خلافة عمر رضي الله عنه بالمدينة، مات سنة ثلاث وتسعين. (انظر: كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦) ٥١٠/٣ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت). والطبقات الكبرى: ابن سعد ١١٩/٥ - ط/بدون - ن: دار صادر - بيروت. وسير أعلام النبلاء: الذهبي ٢١٧/٤.

(٥) الرحلة في طلب الحديث: الخطيب البغدادي، حققه نور الدين عتر ص ١٢٧ - ط/١ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٦) هو: رفيع بن مهران المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ص وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودخل عليه وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب وتصدّر لإفادة العلم وبعُدَ صيته، توفي سنة تسعين وقبض النبي ص وهو ابن أربع سنين. انظر: كتاب ذكر أخبار إصبهان: الإمام أبي نعيم الإصبهاني ٣١٤/١ - ط/مطبعة بريل - ليدن سنة (١٩٣١ م) ن: بدون. وسير أعلام النبلاء: الذهبي ٢٠٧/٤.

(٧) الرحلة في طلب الحديث ص ٩٣.

وقال عبدان^(١): (دخلت البصرة ثماني عشرة مرة من أجل حديث أيوب)^(٢).
وقد طاف الإمام أحمد بن حنبل: الكثير من البدان حتى جمع مسنده المشهور، وهو أربعون ألف حديث^(٣).

وجاء في ترجمة إسحاق بن منصور الكوسج^(٤) أنه بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض مسائله في الفقه التي دوّنها - أي إسحاق - ؛ فحمل تلك المسائل في جراب^(٥) على كتفه وسافر راجلاً إلى أحمد ثم عرض خطوط أحمد على كل مسألة استفتاه عنها فأقرّ بها وأعجب به^(٦).
كما الحافظ بقي بن مخلد^(٧) : طاف الشرق والغرب وقال: (كل من رحلت إليه فماشياً على قدمي)^(٨)، فقد كان : قوياً جلدأ على المشي، لم يُر ركباً دابة قط^(٩).

فهؤلاء الأئمة الكرام الذين ارتحلوا عن ديارهم واغربت أقدامهم في سبيل الله عز وجل إلى أن وصلوا إلى مقاصدهم، وتعبوا ونصبوا وضحوا بالغالي والنفيس لأجل حفظ شريعته تعالى^(١٠)، لهم بصمات واضحة في تاريخ الأمة المجيد وعزها التليد.

ولما كان أصحاب الهمم العالية قدوات في مجتمعاتهم ورموزاً للناس

(١) هو: الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي المعروف بعبدان صاحب التصانيف، ولد سنة ست عشرة ومئتين، من العلماء بالحديث، عاش تسعين سنة، ومات في آخر سنة ست وثلاثمئة. انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي ٦٨٨/٢. والأعلام: الزركلي ٦٥/٤.

(٢) تذكرة الحفاظ: الذهبي ٦٨٩/٢.

(٣) انظر: صيد الخاطر: ابن الجوزي ص ٢٠١.

(٤) هو: إسحاق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج المروزي، ولد بمرور ودخل إلى العراق والحجاز والشام فسمع من سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهما، ثقة ثبت، استوطن نيسابور وبها كانت وفاته سنة إحدى وخمسين ومئتين. انظر: طبقات الحنابلة: القاضي ابن أبي يعلى ١١٣/١ - ط/بدون - ن: دار المعرفة - بيروت. (وتقريب التهذيب: ابن حجر ٦١/١ ت: ٤٣٦). والأعلام: الزركلي ٢٩٧/١.

(٥) الجراب: وعاء من إهاب الشاء لا يُوعى فيه إلا يابس. (لسان العرب: ابن منظور مادة: جرب) (٥٨٣/١).

(٦) انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي ٥٢٤/٢.

(٧) هو: الإمام بقي بن مخلد أبو عبدالرحمن القرطبي الحافظ، صاحب المسند الكبير، ولد في سنة إحدى ومئتين وكان إماماً عالماً وقُدوة مجتهداً لا يقلد أحداً، ثقة حجة صالحاً عابداً عديم النظير في زمانه، مات في سنة ست وسبعين ومئتين. انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي ٦٢٩/٢.

(٨) تذكرة الحفاظ: الذهبي ٦٣٠/٢ بتصرف.

(٩) سير أعلام النبلاء: الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، تحقيق علي أبو زيد ٢٩١/١٣ بتصرف - ط/٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: مؤسسة الرسالة.

(١٠) انظر: ١٢٥ طريقة لحفظ الوقت: محمد بن صالح بن إسحاق ص ١٢٣ - ط/٢ (جمادي الثانية من عام ١٤٢٠هـ) ن: بدون. وانظر: كيف تتحمس لطلب العلم الشرعي للمؤلف نفسه ص ١١٢ - ط/٣ (رجب ١٤٢٠هـ) ن: بدون.

ومضرب أمثالهم^(١)؛ فإنه يتأتى على كل داعية إلى الله عز وجل أن يتخذ من سير هؤلاء الأئمة سلماً في طريقه إلى القمة؛ تلك القمة التي تسفر عن وجه الوسطية في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أولويات الطلب:

بعد أن يتزود الداعية إلى الله من وقود الهمة العالية بالقدر الذي يحرك عزيمته بقوة لطلب العلم، وقبل أن يضع قدمه في طريق الطلب، عليه أن يعرف جيداً أين يضعها وفي أي اتجاه يسير، فيراعي الأولويات في مسألة الطلب، فلا يقدم المهم على الأهم، في هذا المعنى يقول الإمام ابن عبد البر^(٢) ::
(طلب العلم درجات ومناقل^(٣) ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله)^(٤) .إ.هـ.

وقد كان للسلف الصالح أهل السنة والجماعة منهجاً خاصاً في ترتيب أولويات طلب العلم يقوم على البدء بالأهم وتأجيل المهم لحين إتقان ما هو أهم وذلك وفق التقسيم التالي:

أولاً: البدء بحفظ كتاب الله عز وجل.

فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه^(٥).

وقد كان هذا ديدن أئمة أهل العلم، فلم يكونوا يُقدِّموا على حفظ كتاب الله عز وجل أي علم مهما كانت أهميته.

(١) انظر: الهمة طريق إلى القمة: محمد بن حسن بن عقيل ص ٤٧ - ن: دار الأندلس.

(٢) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب باحث، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة سنة ثمان وستين وثلاثمائة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة عام ثلاثة وستين وأربعمائة، له العديد من التصانيف منها: الاستيعاب، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٤٠/٨).

(٣) المناقل: المراحل. (لسان العرب: ابن منظور مادة: (نقل) ٤٥٣٠/٦).

(٤) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: الإمام ابن عبد البر ص ٥٢٦ - ط/بدون - ن: دار زمزم - الرياض.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

والشواهد على ذلك كثيرة جداً، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في ترجمة الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز^(١) : أنه بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، وكان يومئذ قد جمع القرآن فبكت أمه حين بلغها ذلك^(٢).

وفي ترجمة الإمام الشافعي : روى الخطيب البغدادي : عنه أنه قال: (حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين)^(٣). كما روى ابن أبي حاتم^(٤) : بسنده عن الشافعي : أنه قال: (كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكننت أجالس العلماء).^(٥) أما شيخ الإسلام ابن تيمية : فقد جاء في ترجمته أنه لم يزل إبان صغره مستغرق الأوقات في الجد والاجتهاد وختم القرآن صغيراً^(٦). كما ورد في ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب : أنه حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره^(٧).

ومن لوازم الحفظ المتقن لكتاب الله عز وجل النظر في ناسخه ومنسوخه وأحكامه^(٨) كأسباب النزول والتجويد وشتى فروع علوم القرآن. كما ينبغي لطالب العلم أن يقرن التفسير بحفظ كتاب الله عز وجل اقتداءً بالصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا لا يتجاوزن عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم

(١) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو حفص المدني ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة إحدى وستين، وكان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل، ومناقبه وفضائله كثيرة جداً، مات سنة إحدى ومئة. انظر: (تهذيب التهذيب: ابن حجر ٤٧٥/٧ ت: ٧٩٠). قال ميمون بن مهران: ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة. (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الإمام صفي الدين الخزرجي ص ٢٨٥ - ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ١١٦/٥.
(٣) تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي ٦٣/٢. وانظر: توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس: الحافظ ابن حجر، تحقيق عبدالله القاضي ص ٥٤ - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) هو: عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد، حافظ للحديث من كبارهم، ولد سنة أربعين ومئتين، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، له تصانيف منها: الجرح والتعديل، وعلل الحديث، والتفسير. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣/٣٢٤).

(٥) آداب الشافعي ومناقبه: ابن أبي حاتم ص ٢٤ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.
(٦) انظر: الأعلام العلمية في مناقب ابن تيمية: الحافظ البزار، تحقيق زهير الشاويش ص ١٩ - ط/٢ (١٣٩٦هـ) ن: المكتب الإسلامية - بيروت - دمشق.

(٧) انظر: تاريخ نجد: الشيخ حسين بن غنام، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ص ٨١ - ط/٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار الشروق - بيروت - القاهرة.

(٨) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: الإمام ابن عبدالبر ص ٥٢٧.

والعمل، ولأجل أن يرتبط معنى القرآن الكريم بحفظ ألفاظه فيكون الإنسان ممن تلاه حق تلاوته^(١).

وفي ذلك قال أبو عبدالرحمن السلمي :: إذا كنا نتعلم العشر من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نتعلم حلالها وحرامها وأمرها ونهيها^(٢) وإِنَّه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشرّبونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا ووضع يده على الحلق^(٣).

وقال أيضاً :: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ص أنهم كانوا يقرئون من رسول الله ص عشر آيات ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يتعلموا ما في هذه من العمل والعلم فإننا علمنا العمل والعلم^(٤).

ثانياً: تعلم السنة روايةً ودرايةً:

فإنَّ أعظم العلوم فائدة وأكثرها نفعاً وأوسعها قدراً وأجلها ؛ علم السنة المطهرة فإنَّه الذي تكفل ببيان الكتاب العزيز ثم استقل بما لا ينحصر من الأحكام^(٥).

وقد قال الشافعي :: (من نظر في الحديث قويت حجته)^(٦).

فبالنظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ص يصل طالب العلم إلى مراد الله عز وجل في كتابه، فهي تفتح له أحكام القرآن الكريم فتحاً^(٧)، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنه لا بد من التأصيل والتأسيس في طلب العلم بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن لا بالتحصيل الذاتي وحده^(٨). وقال الشافعي :: (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)^(٩).

(١) انظر: كتاب العلم: الشيخ ابن عثيمين، إعداد: فهد السليمان ص ١١٠ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الثريا - الرياض.

(٢) المصنف: الحافظ عبدالرزاق الصنعاني ت: (٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٣/٣٨٠ ع: ٦٠٢٧ - ط/٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) ٦/١٧٢ - ط/بدون - ن: دار صادر - بيروت. وانظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٤/٢٦٩ ت: ٩٧.

(٤) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: الإمام ابن أبي شيبة ت: (٢٣٥هـ) ضبطه محمد عبدالسلام الشاهين ٦/١١٨ ع: ٢٩٩٢٠ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت، وانظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٦/١٧٢.

(٥) انظر: طلب العلم وطبقات المتعلمين: الإمام الشوكاني ص ١١٨ - ن: دار الأرقم.

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم: ابن جماعة (٦٣٩ - ٧٣٣هـ)، حققه حسان عبدالمنان ص ١١٠ - ط/بدون - ن: بيت الأفكار - الأردن.

(٧) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: الإمام ابن عبدالبر ص ٥٢٧.

(٨) انظر: حلية طالب العلم: الشيخ بكر أبو زيد ص ٢٥ - ط/٥ (١٤١٥هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٩) تذكرة السامع والمتعلم: ابن جماعة ص ٩٠.

فلا بد من أخذ العلم عن العلماء وعدم الاقتصار على النظر في الكتب، لذا ينبغي لطالب العلم أن يقبل على سماع الكتب التي جمع فيها أهل العلم متون الأحاديث مقطوعة الأسانيد كجامع الأصول^(١)، وكنز العمال^(٢)، والمنتقى^(٣)، وبلوغ المرام^(٤)، والعمدة^(٥)، ثم يسمع الكتب التي فيها الأسانيد كالأمهات الست^(٦)، ومسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود^(٧)، وسنن الدارقطني والبيهقي، وبالجملة، فما بلغت إليه قدرته ووجد في أهل عصره شيوخه من كتب السنة جدّ في سماعه واجتهد بحسب ما يمكنه.

فإذا قضى وطره من سماع كتب المتن والإسناد اشتغل بشروح هذه المؤلفات فيسمع منها ما تيسر له سماعه ويطلع ما لم يتيسر له سماعه، ويستكثر من النظر في المؤلفات في علم الجرح والتعديل^(٨) بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن، وأنفع ما ينتفع به مثل النبلاء^(٩)، وتاريخ الإسلام^(١٠)، والتذكرة^(١١)، والميزان^(١٢)، فإنه يجد في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له وذكر أسباب الجرح والتعديل ما لا يجده في غيرها كتهديب الكمال^(١٣) وفروعه.

وهذا بعد أن يشتغل بشيء من علم اصطلاح أهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح^(١٤)، والألفية للعراقي^(١٥)، وشروحها ولا يستغني عن المطولات

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ص: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري.

(٣) المنتقى من أخبار المصطفى ص: مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن تيمية الحراني. بلوغ المرام من أدلة الأحكام: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٤) بلوغ المرام من أدلة الأحكام: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٥) العمدة في الأحكام: الإمام الحافظ عبدالغني المقدسي.

(٦) وهي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي، وسنن الترمذي (وهو الجامع الصحيح).

(٧) اسمه: كتاب المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ص.

(٨) نحو: كتاب التاريخ الكبير: البخاري، والجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، والثقات: ابن حبان، والكمال في الضعفاء: ابن عدي، والكمال في أسماء الرجال: عبدالغني المقدسي، وميزان الاعتدال: الذهبي، وتهذيب التهذيب: ابن حجر.

(٩) واسمه: سير أعلام النبلاء: الذهبي.

(١٠) للذهبي.

(١١) واسمه: تذكرة الحفاظ: الذهبي.

(١٢) واسمه: ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

(١٣) واسمه: تهذيب الكمال في علم أسماء الرجال: جمال الدين المزي.

(١٤) مثل مقدمة ابن الصلاح، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وعلوم الحديث.

(١٥) واسمها: (نظم الدرر في علم الأثر) نظم فيها العراقي (علوم الحديث) لابن الصلاح وهي مشهورة =

بالمختصرات لا سيما إذا بالغ مؤلفوها في الاختصار كالنخبة^(١)، وما هو شابه لها.

وينبغي له أن يشتغل بمطالعة الكتب المصنفة في تاريخ الدول وحوادث العالم في كل سنة كما فعله الطبري في تاريخه^(٢)، وابن الأثير في كامله^(٣) وكما فعله كثير من المؤرخين على اختلاف مسالكهم في تخصيص التصنيف بدولة من الدول^(٤) أو طائفة من طوائف أهل العلم، أو غير ذلك فإن للاطلاع على مثل ذلك فوائد جلية^(٥).

كما يلزم صاحب الحديث أن يعرف الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم ص ويعنى بسيرهم وفضائلهم ويعرف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم حتى يقف على العدول منهم من غير العدول، وهو أمر قريب كله على من اجتهد^(٦). وينبغي له أن يقف على الناسخ والمنسوخ في السنن وذلك من خلال النظر في سيرة الرسول ص بإمعان^(٧).

ويتفرع من أصلي الكتاب والسنة علوم شتى منها:

١ - علم العقائد: وكتبه كثيرة جداً إلا أن زبدها موجودة في كتب عدد كبير من علماء الإسلام من أمثال: البيهقي^(٨)، وابن خزيمة^(٩) وابن منده^(١٠)، وابن تيمية،

= باسم: (ألفية العراقي).

(١) أي: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر، والذي شرحه المؤلف نفسه بعنوان: (شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر).

(٢) اسمه: تاريخ الطبري.

(٣) اسمه: الكامل: ابن الأثير.

(٤) نحو: تاريخ دمشق: ابن عساكر، وتاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (تراجم النساء)، وتاريخ داريا: عبد الجبار الخولاني، وتاريخ مكة: أبو الوليد الأزرق، وتاريخ نجد: الألوسي، وتاريخ اليمامة: عبدالله بن خميس، وغيرها.

(٥) طلب العلم وطبقات المتعلمين: الشوكاني ص ١١٨ - ١٢٠ بتصرف.

(٦) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: ابن عبد البر ص ٥٢٧ ، ٥٣٠ بتصرف.

(٧) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: ابن عبد البر ص ٥٢٧.

(٨) هو: أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور) عام أربعة وثمانين وثلاثمئة ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات عام ثمانية وخمسين وأربعمئة، ونقل جثمانه إلى بلده، له العديد من التصنيفات منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والأسماء والصفات، والاعتقاد. (انظر: الأعلام: الزركلي ١١٦/١).

(٩) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبوبكر إمام نيسابور في عصره، ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، كان مجتهداً فقيهاً عالماً بالحديث، مولده ووفاته بنيسابور، رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة تزيد تصنيفه على ١٤٠ منها التوحيد وإثبات صفة الرب، مختصر المختصر المسمى بصحيح ابن خزيمة، مات سنة إحدى عشر وثلاثمئة. انظر: الأعلام: الزركلي ٢٩/٦.

(١٠) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبدالله الأصبهاني، ولد سنة عشر وثلاثمئة من

وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب، وغيرهم رحمهم الله أجمعين^(١).
 ٢ - علم الفقه: من الأسس التي ينبني عليها منهج أهل السنة والجماعة في علم الفقه؛ الأخذ من كافة المذاهب بما قام الدليل على صحته وعدم التقليد والتعصب للمذهب بلا حجة^(٢)، كما هي طريقة الأئمة من أتباع المذاهب كشيخ الإسلام ابن تيمية والنووي وغيرهما^(٣) وما أنفع الاطلاع على مؤلفات ابن المنذر^(٤)، وابن قدامة^(٥)، وابن تيمية^(٦)، والتي تحكي

= كبار حفاظ الحديث الراجلين في طلبه، الكثيرين من التصنيف فيه، من كتبه: الرد على الجهمية، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل على الاتفاق والتفرد كتب عن ألف وسبعمئة شيخ، مات سنة خمس وستين وثلاثمئة. انظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى ١٦٧/٢ ت: ٦٣٠. ولسان الميزان: ابن حجر ٧٠/٥ - ٢/ط (١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) ن: مؤسسة الأعظمي - بيروت. والأعلام: الزركلي ٢٩/٦.

(١) انظر: كتاب العلم: الشيخ ابن عثيمين ص ١١١.
 (٢) للاستزادة فيما يتعلق بتحقيق هذه المسألة راجع: القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني، تحقيق عبدالرحمن عبدالخالق - ط/٢ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: دار القلم. وهل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة: محمد المعصومي الخندجي - ط/٣ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ن: بدون. والسلفيون والأئمة الأربعة: عبدالرحمن عبدالخالق - ط/الدار السلفية - الكويت - ن: بدون. والخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه: الشيخ محمد الصالح العثيمين - ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. وصفة صلاة النبي ص من التكبير إلى التسليم كأنك تراها: الألباني - المقدمة ص ٢٣ - ٣٣ - ط/١١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت. وتوجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: محمد جميل زينو ص ١٧٠ - ط، ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤١٨ هـ). وأقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله في ذم التقليد مستفيضة وخالدة منها على سبيل المثال:

١ - قال الإمام أبو حنيفة: لا يحل لمن يفتي من كتبي أن يفتي حتى يعلم من أين قلت. (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة: ابن عبدالبر ص ١٤٥ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت).

٢ - قال الإمام مالك بن أنس: ليس أحد بعد النبي ص إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ص: (فتاوى السبكي ١٤٨/١ - ط/ (١٣٥٦ هـ) ن: مكتبة القدس - القاهرة).

٣ - قال الإمام الشافعي: كلما قلت وكان عن النبي ص خلاف قلتي مما يصح، فحديث النبي ص أولى، ولا تقلدوني: (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم ١٠٦/٩ - ط/ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ن: مطبعة السعادة).

٤ - قال الإمام أحمد بن حنبل: لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا: (أيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسير المهاجرين والأنصار وتحذيرهم من الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبيية بين فقهاء الأعصار: الفلاني ص ١١٣ - ط/بدون ن: منير أحمد - كوجرا نواله).

(٣) انظر كتاب العلم: الشيخ ابن عثيمين ص ١١١.

(٤) نحو: الإقناع والإجماع، والتعديل في فقه الدليل وغير ذلك.

(٥) نحو: المغني والشرح الكبير، والمغني على مختصر الخرقي، والمقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وعمدة الفقه على مذهب الإمام أحمد، ومتن عمدة الأحكام، والكافي في الفقه الحنبلي وغير ذلك.

(٦) وهي كم هائل نحو: مجموع الفتاوى جمعها عبدالرحمن بن قاسم، أحكام الزواج، أحكام سجود السهو، شرح العمدة، فقه الزكاة والصيام، السياسة الشرعية، حقيقة الصيام، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام، الحسنة والسيئة، أحكام الطهارة، فتيا في حكم القيام والانحناء، حكم السماع،

مذاهب السلف وأدلتهم^(١).

ثالثاً: تعلم النحو:

إنَّ مما يستعان به على فهم الكتاب والسنة، العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها واستعارتها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يستغنى عنه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن (يعني النحو) كما يتعلموا القرآن. وفي الأثر عن عاصم الأحول^(٢) عن أبي عثمان^(٣) قال: كان في كتاب عمر س: تعلموا العربية.

وعن نافع^(٤) عن ابن عمر م أنه كان يضرب ولده على اللحن.

وقال الشعبي^(٥): النحو في العلم كالملاح في الطعام.

وقال شعبة^(٦): مثل الذي يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل برنس^(٧) لا رأس له.

وعن الربيع بن سليمان^(٨) قال: سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول:

= فقه الصلاة، فتاوى النساء، القواعد النورانية الفقهية، العبادات شرعيها وبدعيها، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان، الحسبة في الإسلام، وغير ذلك كثير.

(١) انظر: طلب العلم وطبقات المتعلمين: الشوكاني ص ١٢١.

(٢) هو: عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري، ثقة من الطبقة الرابعة، مات سنة أربعين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٨٤/١ ت: ٩، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٢/٥ ت: ٧٣).

(٣) هو: عبدالرحمن بن ملّ أبو عثمان النهدي، ونهد قبيلة من قضاة، أسلم في عهد النبي ص ولم يره، قدم المدينة أيام عمر بن الخطاب س وغزا على عهده غزوات، وكان كثير العبادة، حسن القراءة، سكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة، مات سنة خمس وتسعين أيام الحجاج وعمره ثلاثين ومئة سنة. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٣٩٣/٣، ت: ٣٣٩٦).

(٤) نافع، أبو عبدالله المدني مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الطبقة الثالثة، مات سنة سبع عشرة ومئة، أو بعد ذلك. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٩٦/٢ ت: ٣٠).

(٥) هو: عامر بن شراحيل الشَّعْبِي الحميري أبو عمرو، من التابعين ولد في الكوفة العام التاسع عشر للهجرة، وكان ضيقاً نحيفاً، ولد لسبعة أشهر، ثقة مشهور، فقيه فاضل، يضرب المثل بحفظه، مات سنة ثلاث ومئة وله نحو من الثمانين عاماً. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٨٧/١ ت: ٤٦. والأعلام: الزركلي ٢٥١/٣).

(٦) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ولد سنة ثلاث وثمانين، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتنش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة، وكان عابداً، مات سنة ستين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٥١/١ ت: ٦٧. وتاريخ بغداد: ٢٥٥/٩. وحمية الأولياء: أبي نعيم ١٤٤/٧ ت: ٣٨٨).

(٧) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به. (لسان العرب: ابن منظور مادة: (برنس) ٢٧٠/١).

(٨) هو: الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوي كتبه، ولد سنة أربع وسبعين ومئة، ثقة، وهو أول من أملى الحديث بجامع طولون، مات سنة سبعين ومئتين وله ست وتسعون سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٤٥/١ ت: ٤٣، والأعلام: الزركلي ١٤/٣).

من حفظ القرآن عظمت قيمته، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصن العلم^(١).

ومما ينبغي لطالب العلم مراعاته؛ أن يبدأ بالمختصرات وشروحها، فإذا فهم ذلك وأتقنه انتقل إلى المطولات وشروحها^(٢).
ومن الأمثلة على المتون الهامة لطالب العلم:

- ١ - متن العقيدة الطحاوية: الإمام أبي جعفر الطحاوي (توحيد).
- ٢ - متن العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية (توحيد).
- ٣ - متن لمعة الاعتقاد: الإمام ابن قدامة المقدسي (توحيد).
- ٤ - متن القواعد الأربع: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (توحيد).
- ٥ - متن كتاب التوحيد: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (توحيد).
- ٦ - مسائل الجاهلية: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (توحيد).
- ٧ - متن نظم الدررة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية: الإمام محمد السفاريني (توحيد).
- ٨ - متن سلم الوصول إلى علم الأصول: الشيخ حافظ الحكمي (توحيد).
- ٩ - متن الأربعين النووية من الأحاديث الصحيحة النبوية: الإمام النووي (حديث).
- ١٠ - متن شروط الصلاة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (فقه).
- ١١ - متن آداب المشي إلى الصلاة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (فقه).
- ١٢ - متن القواعد الفقهية: العلامة عبدالرحمن السعدي (فقه).
- ١٣ - متن نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: الحافظ ابن حجر العسقلاني (علم مصطلح الحديث).
- ١٤ - متن المنظومة البيقونية في الحديث: طه البيقوني (علم مصطلح الحديث).
- ١٥ - متن الورقات: إمام الحرمين الجويني (أصول فقه).
- ١٦ - متن الرحبية: محمد بن علي الرحبي (فرائض).
- ١٧ - متن الأجرومية: الإمام الصنهاجي (نحو).
- ١٨ - متن الجزرية: الإمام الجزري (تجويد)^(٣).

(١) جامع بيان العلم وما ينبغي في روايته وحمله: ابن عبد البر ص ٥٢٨ - ٥٢٩ بتصرف.

(٢) انظر: طلب العلم وطبقات المتعلمين: الشوكاني ص ١٠٧.

(٣) وقد جمع هذه المتون كلها كتاب مجموع المتون لطالب علم الفنون: سيف الطلال الوقيت - ط/٢ =

(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار الصمعي - الرياض. وانظر مزيداً من ذلك في الرسائل الدعوية: عبدالله =

المطلب الثالث: أدب الطلب:

إنَّ الداعية إلى الله بحاجة إلى أن يأخذ زينته وحليته عند طلبه للعلم مقتفياً في ذلك آثار السلف الصالح الذين كانوا ينابيع هدى تفجر منها زلال العلم ورقراق الأدب.

ذكر الإمام الذهبي^(١): عن الحسين بن إسماعيل^(٢) عن أبيه أنه قال: كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمئة يكتبون والباقيون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت^(٣).
وذكر أيضاً أنَّ أبابكر بن المطوَّعي^(٤) يقول: اختلفت إلى أبي عبدالله ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ (المسند) على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنَّما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه^(٥).

ولقد وضع أهل العلم للأدب وحسن السمت في طلب العلم أركاناً خمسة:
روى الإمام ابن عبدالبر: بسنده عن فضيل بن عياض^(٦): أنه يقول: أول

= البوصي ص ٥٥ - ط/١ (١٤٢١هـ) ن: دار طيبة.

(١) هو: محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبدالله، حافظ، مؤرخ، علامة، محدث، تركماني الأصل، ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمئة، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكفَّ بصره سنة إحدى وأربعين وسبعمئة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبعمئة، تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها: تاريخ الإسلام الكبير، وتذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣٢٦/٥).

(٢) هو: الحسن بن إسماعيل بن سليمان بن المجالد الكليبي المجالدي أبو سعيد المصيصي، ثقة من العاشرة، مات بعد الأربعين ومئتين. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١٦٣/١ ت: ٢٤٦، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٢/٢٥٥، ت: ٤٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣١٦/١١.

(٤) لم أجد لم ترجمة.

(٥) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣١٦/١١.

(٦) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي شيخ الحرم المكي من أكابر العبَّاد والصلحاء، كان ثقة في الحديث، ولد في سمرقند سنة خمس ومئة ونشأ بأبيورد ودخل الكوفة وهو كبير، =

العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.
 كما روى أيضاً بسنده عن سفيان^(١) : أنه قال: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر^(٢).
 وقد اشتد حرص السلف الصالح على تربية طلبة العلم على هذا الأدب الرفيع.
 روى الخطيب البغدادي بسنده عن حماد بن زيد^(٣) قال: كُتِبَ عند أيوب^(٤) فسمع لغطاً^(٥)، فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ص كرفع الصوت عليه في حياته!
 وقال الشافعي :: كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً هيبه له لئلا يسمع وقعها^(٦).
 كما روى عن سليمان بن حرب^(٧) أنه قال: سمعته يقول كان حماد بن زيد إذا حدّث عن رسول الله ص فرفع إنسان صوته، لم يحدثه^(٨).
 وذلك تأديباً لطلبة العلم بأدب النبوة الراقى في توقير العلماء.
 روى الخطيب البغدادي : بسنده عن ابن طاوس^(٩) عن أبيه قال: إنَّ من السنة أن توقر العالم^(١٠).

= وأصله منها، ثم سكن مكة، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، توفي بمكة لسبع وثمانين ومئة من الهجرة. (انظر ترجمته: حلية الأولياء: أبي نعيم ٨٤/٨ ت: ٣٩٧. وتهذيب التهذيب: ابن حجر ٢٩٤/٨ ت: ٥٣٨. وصفة الصفوة: ابن الجوزي ٢٣٧/٢ ت: ٢١٨ - ط/٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: دار المعرفة - بيروت - (و) دار الباز - مكة المكرمة. والأعلام: الزركلي ١٥٣/٥).

(١) الثوري.

(٢) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ١٨٩.

(٣) هو: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري، ولد بالبصرة سنة ثمان وتسعين، كان شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث، يحفظ أربعة آلاف حديث خرّج حديثه الأئمة الستة، ثقة ثبت فقيه، قيل أنه كان ضريباً ولعله طراً عليه لأنه صح أنه كان يكتب، مات بالبصرة سنة تسع وسبعين ومئة، وله إحدى وثمانون سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١٩٧/١ ت: ٥٤١، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٩/٣، ت: ١٣، والأعلام: الزركلي ٢٧١/١).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) اللغط: الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة التي لا تفهم. (لسان العرب: ابن منظور مادة: لغط) (٤٠٤٨/٥).

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: ابن جماعة ص ٩١.

(٧) هو: سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي أبو أيوب البصري، ولد عام أربعين ومئة، ثقة مأمون، سكن مكة، وولي قضاها، رجع إلى البصرة وتوفي بها عام أربعة وعشرين ومئتين، وله ثمانون سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٢٢/١ ت: ٤٢٣، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٧٨/٤، ت: ٣١١).

(٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٣.

(٩) هو: عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني أبو محمد الأنباوي، ثقة فاضل عابد، كان من أعلم الناس بالعربية، من السادسة، مات سنة اثنان وثلاثين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٤٢٤/١، ت: ٣٩١، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٢٦٧/٥، ت: ٤٨).

(١٠) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ١٨١.

لما للعالم من حقوق عظيمة بيّن بعضها الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله:

من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه ولا تشيرنّ عنده بيدك، ولا تغمزنّ بعينيك، ولا تقولن: قال فلان - خلافاً لقوله - ولا تغتابنّ عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلحّ عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء^(١).

ومن صور التأدب مع العالم الإقبال عليه بالكلية في هيئة الجلوس وحال التلقي.

روى الخطيب البغدادي رحمه الله بسنده عن إدريس بن عبدالكريم^(٢) قال: قال لي سلمة بن عاصم^(٣): أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف^(٤). فقلت لخلف: قال: فليجيء، فلماً دخل، رّفعه لأن يجلس في الصدر، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم، فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة^(٥)، فاجتهدت أن أرّفعه فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه^(٦).

وإذا تكلم العالم بحديث سبق للطالب معرفته فمن التأدب معه أن لا يداخله في روايته ليُريه أنه يعرف ذلك الحديث فإنّ من فعل ذلك كان منسوباً إلى سوء الأدب^(٧).

روى الخطيب البغدادي: بسنده عن خالد بن صفوان^(٨) أنه قال: إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يخبر خبراً قد علمته، فلا تشاركه فيه، حرصاً

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٨.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو: سلمة بن عاصم النحوي أبو محمد، عالم بالعربية من أهل الكوفة، توفي سنة عشرة وثلاثمئة للهجرة، له كتب منها: معاني القرآن، وغريب الحديث، (انظر: الأعلام: الزركلي ١١٣/٣).

(٤) هو: خلف الأحمر البصري، أبو محرز بن حيّان، مولى بلال بن أبي بردة، كان رواية ثقة علامة، يسلك مسلك الأصمعي حتى قيل: هو معلم الأصمعي، وكان الأخفش يقول: لم يدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي، من مصنفاته جبال العرب وما قيل فيها من الشعر، وديوان شعر، مات في حدود الثمانين ومئة. (انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ٥٥٤/١، ت: ١١٦٢).

(٥) هو: وضّاح بن عبدالله اليشكري الواسطي البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ثقة ثبت من السابعة مات سنة خمس أو ست وسبعين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٣١/٢ ت: ٣٣، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١١٨/١١، ت: ٢٠٤).

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٨.

(٧) المرجع السابق ص ٨٩.

(٨) لم أجد له ترجمة.

على أن تعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك خفة وسوء أدب^(١).
كما روى بسنده عن معاذ بن سعيد^(٢) قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح^(٣)،
فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء: سبحان الله، ما هذه
الأخلاق؟ ما هذه الأحلام. إني لأسمع الحديث من الرجل، وأنا أعلم منه، فأريهم
من نفسي أنني لا أحسن منه شيئاً^(٤).

وهذا الأدب تحلى به المشايخ قبل طلاب العلم.
روى الخطيب البغدادي: بسنده عن عطاء أنه قال: إن الشاب ليتحدث
بحديث، فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد^(٥).
ومن صور التأدب مع العالم إجلال المستفتي للمفتي في خطابه وسؤاله ونحو
ذلك، فلا يقل له: ما تحفظ في كذا وكذا؟ ولا يقل له: أفتاني فلان أو أفتاني غيرك
بكذا وكذا، ولا يقل إذا استفتى في رقعة: إن كان جوابك موافقاً لمن أجاب فيها
فاكتبه وإلا فلا تكتبه! ولا يسأل وهو قائم، أو على حالة ضجر، أو هم، أو غير
ذلك مما يشغل القلب، ويبدأ بالأسن الأعلم من المفتين، وإذا أراد جمع الجوابات
في رقعة؛ قدم الأسن والأعلم، وإذا أراد أفراد الجوابات في رقاع فلا يبالي بأهم
بدأ^(٦).

ومن أدب الطلب تجنب الاستفهام لما قد فهمه، وسؤال التكرار لما قد سمعه
وعلمه، فإن ذلك يؤدي إلى ضجر الشيوخ^(٧).
روى الخطيب البغدادي: بسنده عن أبي قلابة^(٨) قال:
سمعت أبا عمر الحوضي^(٩) يقول: رأيت شعبة بن الحجاج أقام

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٩٠

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو: عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم، القرشي، مولا هم المكي، ولد باليمن سنة سبع وعشرين،
تابعي، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الطبقة الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومئة على المشهور
بمكة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٢/٢ ت: ١٩٠، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٩٩/٧، ت:
٣٨٤، والأعلام: الزركلي: ٢٣٥/٤).

(٤) الجامع لأدب الراوي وأخلاق السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٩.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: الإمام أحمد بن حمدان الحراني، تخريج الألباني ص ٨٣ بتصرف -
ط/٣ (١٣٩٧هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٧) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٧.

(٨) هو: عبدالله بن زيد بن عمرو أبو عامر الجرهمي أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، مات
بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومئة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٤١٧/١ ت: ٣١٩).

(٩) هو: حفص بن عمر أبو عمر الضرير الأكبر، البصري، صدوق عالم، قيل ولد أعمى، من كبار الطبقة
العاشرة، مات سنة عشرين وقد جاوز السبعين. (تقريب التهذيب: ابن حجر ١٨٨/١ ت: ٤٥٩).

عقّان^(١) من مجلسه مراراً من كثرة ما يكرر عليه^(٢).
أما عن الحفظ ؛ فله آداب وأسباب معينة ينبغي لطالب العلم اتخاذها وهي
كالآتي:

١ - اختيار أفضل الأوقات للحفظ وهي الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف
النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار.
قيل لبعضهم بم أدركت العلم؟ قال: بالمصباح والجلوس إلى الصباح، وقيل
لآخر فقال: بالسفر والسهر والبكور في السحر، وسئل أحدهم: كيف قدرت على
كثرة ما تعلمت؟ قال: لأني أفنيت من الزيت أكثر مما شربت أنت من الشراب.

٢ - انتقاء أجود الأماكن للحفظ، وهي الغرف دون السفلى، وكل موضع بعيد
مما يلهي، وخلا القلب فيه مما يفزعه فيشغله، أو يغلب عليه فيمنعه، وليس
بالمحمود أن يتحفظ الرجل بحضرة النبات والخضرة، ولا على شواطئ الأنهار،
ولا على قوارع الطرق، فليس يعدم في هذه المواضع غالباً ما يمنع من خلو القلب
وصفاء السر^(٣). وإثماً لطلبة العلم الخلوة والبعد عن الناس والضوضاء ؛ لأنَّ
الخلوة تعين على صفاء الفكر، وإذا صفا الفكر صح النظر والفهم في طلب
المعلومات، وهم يطلبون العلم من ميزان العقل، وهذا الميزان في غاية اللطافة،
يتأثر بأدنى هوى أو شاغل، فيخرج عن الاستقامة لذا راعوا في تحصيل دقيق
العلم والمسائل وصعابها: الزمان والمكان، ليتم لهم الفهم، ويستقيم منهم التصور
والحكم^(٤).

٣ - الاعتدال في كمية الحفظ، فينبغي أن يجعل طالب العلم لنفسه مقداراً معيناً
كلما بلغه وقف عنده أياماً لا يزيد عليه، وذلك ليستقر حفظه وتريح نفسه، فإذا
اشتتهى التعلم بنشاط عاد إليه^(٥).

فإنَّ النفس البشرية تكلّ وتملّ، خاصة مع الرتابة، وهذه الفواصل الزمانية في
الحفظ تجدد الرغبة الذاتية في التعلم، وتحقق الاستمرارية فيه، وقديماً قال بعض

(١) هو: عقّان بن مسلم بن عبدالله الصفار، أبو عثمان البصري، مولي عزرة بن ثابت الأنصاري، ثقة ثبت،
قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، وربما وهم، من كبار الطبقة العاشرة، مات سنة
تسع عشرة ومئة. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٢٣٠/٧ ت: ٤٢٣، تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٥/٢
ت: ٢٢٦).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٨٧.

(٣) انظر: كتاب الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي ١٠٣/٢ - ١٠٤ - ط/ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ن: دار إحياء
السنة النبوية - مكة المكرمة.

(٤) قيمة الزمن عند العلماء: عبدالفتاح أبو غدة ص ١٠٣ - ط/ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) - ن: مكتب
المطبوعات الإسلامية بطلب - بيروت.

(٥) انظر: كتاب الفقه والمتفقه: الخطيب البغدادي ١٠٨/٢.

الحكماء: إنَّ لهذه القلوب تنافراً كتنافر الوحش، فألّفوها بالاقتصاد في التعليم، والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها^(١).

روى الخطيب البغدادي : بسنده عن شعبة يقول: كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين فيحدثني ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا، حتى أحفظها وأتقنها^(٢).
كما روى بسنده عن الزهري^(٣) : أنه يقول: من طلب العلم جملة، فاته جملة، وإثماً يدرك العلم حديث وحديثان^(٤).

فالوسطية والاعتدال في كمية الحفظ هي المنهج الذي التزمه علماء أهل السنة والجماعة الذي يتواكب مع دواعي الفطرة واحتياجات النفس البشرية المختلفة.

٤ - تفقد حال النفس مع الجوع والشبع، فمع أن أوقات الجوع أحمد للحفظ من أوقات الشبع، إلا أن بعض الناس إذا أصابه الجوع والتهابه لم يحفظ، فليطفيئ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف اليسير كمص الرمان وما أشبه ذلك، ولا يكثر الأكل^(٥).

لحديث المقدم بن معديكرب^(٦) قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت لطعامه، وتلت لشرابه، وتلت لنفسه))^(٧).

ومن آداب طلب العلم العمل به، فهما وجهان لعملة واحدة هي العلم النافع.
روى الخطيب البغدادي : بسنده عن ابن شوذب^(٨) عن مطر^(٩) قال: خير العلم

(١) المرجع السابق ١٠٧/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي والسماع: الخطيب البغدادي ص ١١٠.

(٣) هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، الفقيه الحافظ، متفق على إتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٠٧/٢ ت: ٧٠٢، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٤٥/٩، ت: ٧٣٢).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي والسماع: الخطيب البغدادي ص ١١١.

(٥) انظر: كتاب الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي ١٠٤/٢.

(٦) هو: المقدم بن معديكرب بن عمرو الكندي، صحابي، نزل حمص، ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح، وله إحدى وتسعون سنة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٣٤/٦، ت: ٨١٧٠).

(٧) أخرجه الترمذي في الزهد - ب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ٢/٢٨١، ح: ٢٤٩٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٩٣٩، كما أخرج نحوه ابن ماجه في الأئمة - ب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع ح: ٣٣٤٩، ٢/٢٣٧، ح: ٣٣٤٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه أيضاً ح: ٢٧٠٤، كما أخرجه أحمد في مسنده ١٣٢/٤.

(٨) هو: عبدالله بن شوذب الخراساني أبو عبدالرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوق عابد من الطبقة السابعة، ولد سنة ست وثمانين، ومات سنة أربع وأربعين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٤٢٣/١ ت: ٣٨٠، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه: ٢٥٥/٥، ت: ٤٤٧).

(٩) هو: مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني السلمي مولاهم، سكن البصرة، صدوق، مات سنة خمس وعشرين ومئة، وقيل سنة تسع. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٦٧/١٠ ت: ٣١٦، وتقريب =

ما ينفع، وإيما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به، ولا ينفع به من علمه ثم تركه^(١).

وقد كان من هدي النبي ص الاستعاذة بالله من علم لا ينفع، عن زيد بن أرقم^(٢) قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ص يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهَرَم وعذاب القبر. اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها))^(٣).

وللعلم النافع علامات بارزة منها:

- ١ - العمل به.
 - ٢ - كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق.
 - ٣ - تكاثر التواضع مع زيادة العلم.
 - ٤ - الهرب من حب التروؤس والشهرة والدنيا.
 - ٥ - هجر دعوى العلم.
 - ٦ - إساءة الظن بالنفس وإحسانه بالناس^(٤).
- وقد وصل علماء السلف الصالح إلى القمة؛ لأنهم عملوا بما علموا في كل وقت ومكان، في الأقوال الظاهرة والباطنة^(٥)، وكانوا أشد الناس محاسبة لأنفسهم في ذلك.

روى الخطيب البغدادي: عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: إني لست أخشى أن يقال لي: يا عويمر ماذا علمت ولكني أخشى أن يقال: يا عويمر ماذا عملت فيما علمت؟^(١)

كما أشار إليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ص قال: ((لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه

= التهذيب: المؤلف نفسه ٢٥٢/٢ ت: ١١٦٤).

(١) إقتضاء العلم العمل: الخطيب البغدادي، تحقيق الألباني ص ٣٣ - ط/٥ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٢) هو: زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست أو ثمان وستين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢١/٣ ت: ٢٦٧).

(٣) أخرجه مسلم في الذكر - ب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٨/٤، ح: ٧٣.

(٤) انظر: حلية طالب العلم: الشيخ بكر أبي زيد ص ٧١.

(٥) انظر: العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه: عبدالواحد المهيدب ص ٤٣ - ط/٢ (١٤١٥ هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٦) إقتضاء العلم العمل: الخطيب البغدادي، تحقيق الألباني ص ٤٢.

فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وما عمل فيما علم؟^(١).
وهنا شبهة قد ترد على البعض وهي:
طالما أن العلم القليل يتطلب العمل القليل: فهل يكون ترك طلب العلم سبباً في
النجاة؟!^(٢)

والجواب عنها بعون الله يكون من وجوه:

- ١ - إن طلب العلم فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة لقوله ص: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))^(٣).
- ٢ - العمل بالعلم واجب آخر لقيام الحجة، إما لصاحبه، وإما عليه، كما يفهم من قوله ص: ((... والقرآن حجة لك أو عليك))^(٤)، وتركه ترك لواجب شرعي.
- ٣ - من العلوم ما يكون تعلمها فرض عين ومنها ما يكون فرض كفاية، فينبغي مراعاة ذلك.
- ٤ - تقصّد البقاء على الجهل والتهرب من العلم ترك للواجب الشرعي بطلب العلم.

- ٥ - ترك واجب شرعي (ترك العمل بالعلم) لا يسوغ ترك واجب آخر (طلب العلم) فقد يقع الإنسان في مخالفة شرعية فترجى له المغفرة، أما أن يتقصّد البقاء في الجهل فهذه مخالفة أخرى متعمدة^(٥).
- فزكاة العلم ونماؤه ؛ العمل به. روى الخطيب البغدادي : بسنده عن قاسم ابن

(١) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة - ب: شأن الحساب والقصاص ٢/٢٨٩، ح: ٢٥٤٤، وحسنه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٩٦٩.

(٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة من حديث أنس رضي الله عنه ب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/٤٤٤، ح: ٢٢٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٨٢. والطبراني في الصغير ١/٢٩١ عن أحمد بن يحيى. (المعجم الصغير للطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ - ط/ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) بيروت - ن: دار الكتب العلمية - بيروت. والبخاري في مسنده ١/١٧٢، ح: ٩٤ (البحر الزخار المعروف بمسند البزار: الحافظ الإمام أبي بكر البزار المتوفى سنة ٢٩٢هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الدين - ط/ ١/ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ن: مكتبة العلوم - المدينة النبوية. وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٦٦. والمنذري في الترغيب والترهيب ١/٩٦ - ط/ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت. وحسنه العلقوني في كشف الخفاء ٢/٤٤ - ط/ (١٣٥٢هـ) ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت. كما حسنه شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش في تخريجيهما لشرح السنة: البغوي ١/٢٩٠هـ (١) - ط/ (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) ن: المكتب الإسلامي. كذلك صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: المنذري، تحقيق الألباني ١/٣٤٤، ح: ١٠/٣، ٣٨٠٨: تنبيه: قد ألحق بعض المصنفين بأخر هذا الحديث لفظة: ((ومسلمة)) وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كان معناه صحيحاً (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: السخاوي) ص ٣٢٨ بتصرف - ط/ ٢/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في الطهارة - ب فضل الوضوء ١/٢٠٣، ح: ٢٢٣.

(٤) انظر: وشي الحل في مراتب العلم والعمل: حسين العوايشة ص ١٠ - ط/ ١/ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: دار الهجرة - الرياض.

إسماعيل بن علي^(١) قال: كُنَّا بباب بشر بن الحارث^(٢)، فخرج إلينا فقلنا: يا أبا نصر حدثنا، فقال: أتودون زكاة الحديث؟ قال: قلت له: يا أبا نصر، وللحديث زكاة؟ قال: نعم إذا سمعتم الحديث، فما كان في ذلك من عمل أو صلاة، أو تسبيح استعملتموه^(٣).

فليخذ كل داعية إلى الله من هؤلاء القم نبراساً له في طريق العلم والعمل والدعوة يشحذ همته دوماً لنيل المعالي.

المطلب الرابع: من قواعد الدعوة:

من القضايا الرئيسية في جانب الإعداد العلمي للداعية؛ إمامه بأهم قواعد الدعوة إلى الله التي أصلها أهل العلم. والقاعدة هي: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها^(٤)، ومن أبرز تلك القواعد الدعوية القواعد الثلاثية التالية:

أولاً: البدء بالأهم:

التدرج في الدعوة إلى الله من الأهم إلى المهم، فالأقل أهمية من أهم القواعد التي يقوم عليها نجاح الدعوة وفعاليتها.

فعن ابن عباس م قال: قال رسول الله ص لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))^(٥).

في هذا الحديث الشريف دلالة واضحة على مشروعية قاعدة البدء بالأهم والتدرج في الانتقال بالدعوة من العقيدة إلى العبادة فالسلوك تحقيقاً لمبدأ

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو: بشر بن الحارث بن عطاء بن هلال المرؤزي نزيل بغداد أبو بصر الحافظ، الزاهد الجليل المشهور، ثقة قدوة، من العاشرة، كان من أبناء خراسان، طلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً ثم أقبل على العبادة واعتزال الناس ومات ببغداد سنة سبع وعشرين ومئة، وله ست وسبعون. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٩٨/١ ت: ٤٩، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٤٤/١، ت: ٨١٨).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي ص ٥٢.

(٤) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٢١٩.

(٥) أخرجه البخاري في الزكاة - ب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ١٥٨/٢. والمغازي - ب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٢٠٥/٥.

الأولويات في الدعوة.

وقد أشار الإمام النووي : في سياق شرحه للحديث إلى أن النبي ص رتب ذلك - التدرج - في الدعاء إلى الإسلام، وبدأ بالأهم فالأهم^(١).
من هنا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يعلم أن الدعوة إلى العقيدة الصحيحة تأتي في أولويات الدعوة إلى الله.

لأن أعظم ما يكون في البيت أساسه، وأهم ما تستند عليه الشجرة جذرها وأصلها، فإذا كان الأساس صحيحاً قوياً صلباً كان ما فوقه صحيحاً قوياً كذلك. وإذا كان الأساس هشاً ضعيفاً فلا يستبعد أن يسقط المنزل أو تعصف بالشجرة الرياح! وهذا هو نهج محمد ص والرسول عليهم السلام من قبله^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

﴿٣﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ﴾^(٤).

فالدعوة إلى الله منذ بعثة الرسول ص إلى أن تقوم الساعة أولياتها وأصولها واحدة ثابتة لا تتغير بتغير الزمان، ولكن قد تكون بعض الأصول محققة عند قوم وليس فيها ما ينقضها أو ينقصها، فعلى الداعية أن يعمل النظر في أمور أخرى يكون فيها من يدعوهم مقصرين، فإذا كان المدعون قوماً كافرين بدأ الداعية إلى الله بالأصل الأول في أوليات الدعوة الذي أشار إليه حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أما إذا كان المدعون قوماً مسلمين قد عرفوا الأصل الأول وهو التوحيد ولم ينقضوه أو ينقصوه دعاهم الداعية إلى ما بعده، كما هو بيّن من الحديث^(٥).

وهذا يسفر عن حقيقة هامة ؛ وهي معرفة ظروف كل مدعو على حدة، ليتم تحديد نقطة البدء التي تناسبه والتي تختلف من مدعو لآخر، من هذه القاعدة يكون مجاناً لفقه الدعوة إلى الله من ينكر على شخص يأكل بشماله وهو يعلم أنه تارك

(١) انظر: شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ١/١٩٨.

(٢) انظر: منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ص لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل: د. عبدالرحيم المغنوي ص ١٣٠ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار أشبيليا - الرياض.

(٣) سورة النحل الآية ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٥) انظر: فتاوى فضيلة الشيخ ابن عثيمين ٢/١٥٤ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - الرياض.

للصلاة! ويكون مجانباً لفقهِ الدعوة من ينكر على أحدهم إسبال الإزار وهو يعلم أنه منغمس حتى النخاع في التشبه بغير المسلمين^(١).
ومثل ذلك من يدعو امرأة متبرجة للاحتشام في الحين الذي يعلم فيه أنها تقوم بأعمال السحر والشعوذة، إذأ ؛ قاعدة البدء بالأهم ليست ثوباً فضفاضاً يدخل فيه جميع أصناف المدعويين!!

إنما هي متفاوتة بتفاوت أصنافهم، فما يصلح أن يُدعى إليه المشرك أو الكافر ابتداءً ليس هو ذاته ما يصلح أن يُدعى إليه الموحد العاصي على وجه التحديد.

ثانياً: درء المفسد مقدم على جلب المصالح:

وهذه القاعدة من أهم قواعد الدعوة إلى الله، وهي قاعدة شرعية أصلها أهل العلم قديماً^(٢).

يدل عليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ

عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٣).

فحرم الله سب آلهة المشركين مع كون السب لها حماية لله عز وجل، وإهانة لتلك الآلهة، لكون ذلك ذريعة إلى سب الله تعالى - والعياذ بالله - والمصلحة في ترك مسبتهم أرجح من مصلحة سب آلهتهم، وهذا دليل على المنع من الجائر لنلا يؤدي إلى المحرم^(٤).

ومن درء المفسد ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، كما دل عليه قوله

تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ

وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِ هَذَا بَنَاتِي هُنَّ

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(٥).

(١) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر: عبدالحميد البلالي ص ٨٠ - ط/٤ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: دار الدعوة - الكويت.

(٢) انظر: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك: الونشريسي، تحقيق أحمد بوطاهر الخطابي - القاعدة الرابعة والثلاثون ص ٢١٩ - ط/٤ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) مطبعة فضالة المحمدية - المغرب - ن: اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي - الرباط.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠٨.

(٤) أصول مذهب الإمام أحمد، دراسة أصولية مقارنة: د. عبدالله التركي ص ٥١٦ بتصرف - ط/٤ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥) سورة هود الأيتان ٧٧ - ٧٨.

ويدل على هذه القاعدة أيضاً حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: ((كنا في غزاة، قال سفيان مرةً في جيش، فكسع^(١) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ص فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبدالله بن أبي فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ص فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ص: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم إن المهاجرين كثروا بعد))^(٢).

فمع كون قتل المنافقين مصلحة إلا أن النبي ص كف عنه لئلا يكون ذريعة لتنفير الناس عنه، ومفسدة قولهم: إن محمداً يقتل أصحابه، ومفسدة التنفير أكبر من مصلحة قتلهم^(٣)، فوجب والحالة هذه تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة تحقيقاً لمقاصد الشريعة السمحاء.

وفي ذلك قال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام^(٤) ::

(إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى: +فاتقوا الله ما استطعتم" وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة). ا.هـ^(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قدمت عليها^(٦))، فلا يجوز دفع

(١) أي ضرب دُبره بيده. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (كسع). ١٧٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير - ب قوله: (إذا جاءك المنافقون) ١٩١/٦.

(٣) القواعد النورانية الفقهية: شيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد فقي ص ١٣٢ - ط/١ (١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

(٤) هو: عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمئة بدمشق ونشأ بها، تولى الخطابة والتدريس ثم ذهب إلى مصر وولي القضاء والخطابة والأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته وتوفي بالقاهرة إثر مرض ألم به سنة ستين وستمئة، من كتبه: الإمام في أدلة الأحكام، وقواعد الشريعة، وبداية السؤل في تفضيل الرسول. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢١/٤).

(٥) القواعد الكبرى الموسوم بـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام: العز بن عبدالسلام ص ٩٨ - ط/ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ن: دار ابن حزم - بيروت. وللاستزادة انظر: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها: الشيخ د. صالح السدلان ص ٥١٤ - ط/١ (١٤١٧ هـ) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٦) القواعد النورانية الفقهية: شيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد فقي ص ١٣٢ - ط/١ (١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) ن: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين، فإنَّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً) اهـ^(١).

بينما يؤصل الإمام ابن القيم : هذه القاعدة بشكل منقطع النظير فيقول ::
(إنَّ النبي ص شرع لأُمَّته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنَّه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ؛ فإنَّه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ص في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: ((لا، ما أقاموا الصلاة))^(٢) وقال: ((من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعته))^(٣).

ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر ؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه ؛ فقد كان رسول الله ص يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح مكة، وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردّه على قواعد إبراهيم عليه السلام، ومنعه من ذلك مع قدرته خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد ؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء، فإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأولىان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة ؛ فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشرطنج كان إنكارك عليهم من عدم

(١) قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة: ابن تيمية ص ٤٥ - ط/١ (محرم ١٤١١هـ) ن: مكتبة قرة عيون الموحدين - الجبيل.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في الإمارة - ب خيار الأئمة وشرارهم ١٤٨١/٣، ح: ٦٥ بلفظ: ((لا ما أقاموا فيكم الصلاة)).

(٣) أخرجه مسلم في الإمارة - ب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ... إلخ، ١٤٧٧/٣، ح: ٥٥ بلفظ: ((... فإنَّه من فارق الجماعة شراً فمات فميتة جاهلية)).

الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمي النَّسَّاب^(١) وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإنَّ نقلهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك، فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقله إلى كتب البدع والضلال والسحر، فدعه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم). ا.هـ^(٢).

فعلى الداعية إلى الله أن يوازن في كافة الأمور المستجدة بين المصالح والمفاسد ويدفع الضرر الأكثر بالأقل حتى لا يقع في الهدم حيث يريد البناء!

ثالثاً: الإسرار بالنصيحة:

وهذه القاعدة لا تقل في الأهمية عن سابقتها فهي من متمات الخير والفوائد التي يرمي الداعية إلى جنبها من قيامه بالدعوة إلى الله، لأنَّ النفس البشرية تمج من سماع الجهر بالتوجيه وإظهار المعاييب على مرأى ومسمع من الآخرين وإن كان صاحبه محقاً.

قال الإمام الشافعي ::

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعه
فإنَّ النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تلق طاعة^(٣).
وسئل إبراهيم أدهم^(٤) عن الرجل يرى من الرجل الشيء ويبلغه عنه أيقوله

(١) النَّسَّاب: النَّبَل، واحده نَسَّابَه والنَّسَّاب السهام، وقوم نَسَّابَه يرمون بالنَّسَّاب. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (نشب) ٤٤٢٠/٦).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ١٦/٣ - ط/٢ (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ن: دار الفكر - بيروت.

(٣) ديوان الشافعي: جمعه محمد عفيف الزعبي ص ٥٦ - ط/٣ (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م) ن: مكتبة المعرفة - سورية، ودار العلم - جدة.

(٤) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي الزاهد، صدوق من الثامنة، مات سنة اثنتين وستين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣١/١ ت: ١٦٦، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه: ١٠٢/١، ت: ١٧٦).

له؟ قال: هذا تبكيت ولكن تعريض^(١).
كل ذلك يؤكد على أن الإمام بفقهِ الدعوة إلى الله قبل مباشرتها من المتحتمات
على كل داعية كي يدعو إلى الله على بصيرة؛ إذ بدون هذا الفقه قد يضر الداعية
ولا يُفيد، ويُفَرِّق ولا يُرَعِّب، ويُفَرِّق ولا يجمع^(٢).

المبحث الثاني: الوسطية في الإعداد التعبدي:

المطلب الأول: الإيمان:

إنَّ المسؤولية الملقاة على عاتق الداعية إلى الله عز وجل مسؤولية عظيمة
جداً، كيف لا وهو في كيان الأمة منارة هدى ومصدر إشعاع ينشر النور في كل
مكان، لذا لا بد من إعداده للقيام بمهمته السامية في الحياة خير قيام؛ هذا الإعداد
ينبغي أن يرتكز على قاعدة إيمانية صلبة راسخة لينطلق منها الداعية بقوة في
مواجهة الأحداث، فلإيمان أهمية كبرى في إعداد الداعية لا تقل عن أهمية
الأساس للبنیان.

والإيمان القوي له تأثير خارق على الجانب التعبدي لدى الداعية؛ فما الذي
يدفع السائحين لظماً الهواجر، ورهبان الليل لطول القيام، وعشاق الشهادة لبذل
أرواحهم في سبيل الله، وأطباء القلوب للثبات في المحن والفتن سوى الإيمان
الراسخ في الأعماق.
والإيمان في اللغة:

مصدر أمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وأمن بالشيء صدق، وأمن من كذب من
أخبره، وأصل أمن أمن بهمزتين لينت الثانية.
والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب، يقال أمن به
قوم، وكذب به قوم.

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية: الإمام المقدسي ٣١٥/١ - ط/عام (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ن: مكتبة
الرياض الحديث بالرياض.

(٢) انظر: الدعوة قواعد وأصول: جمعه أمين عبدالعزيز ص ٩٢ - ط/٤ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: دار
الدعوة - الإسكندرية.

والإيمان الطمأنينة، والإيمان الثقة، وما آمنَ أن يجد صحابةً إيماناً، أي ما وثقَ، وقيل معناه: ما كاد.

والإيمان: إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ص واعتقاده بالقلب^(١).

ومن مرادفات الإيمان أيضاً: الإقرار^(٢) لكونه من مقتضياته فلا إقرار إلا بتصديق^(٣).

وقد نبه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية : فقال:

(الإيمان هو: الإقرار، لا مجرد التصديق^(٤) وليس لفظ الإيمان مرادفاً للفظ التصديق كما يظن طائفة من الناس، فإنَّ التصديق يستعمل في كل خبر، فيقال لمن أخبر بالأمر المشهورة مثل الواحد نصف الاثنين، والسماء فوق الأرض مجيباً صدقت وصدقنا بذلك، ولا يقال: آمناً لك، ولا آمناً بهذا حتى يكون المخبر به من الأمور الغيبية، فيقال للمخبر: آمناً له، وللمخبر به: آمناً به^(٥)).

الإيمان في الاصطلاح:

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان^(٦). وبعبارة أدق هو: الإقرار بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح^(٧).

وأقوال السلف في حد الإيمان كثيرة جداً، منها على سبيل المثال لا الحصر: ما رواه اللالكائي بسنده عن أبي سلمة الخزاعي^(٨) قال: قال مالك ابن أنس وشريك^(٩) وأبوبكر بن عياش^(١٠) وعبدالعزیز بن أبي سلمة^(١١) وحماد بن

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (أمن) ١٤٠/١ - ١٤٣ بتصرف.

(٢) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد مسفر ص ٢٧.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ محمد العثيمين ٢/٢٣٠.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٧/٦٣٨.

(٥) المرجع السابق ٧/٥٢٩.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني ١/٤٢٦.

(٧) فتاوى العقيدة: فضيلة الشيخ ابن عثيمين ص ٦٢ - ن: مكتبة السنة - القاهرة - مصر (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

(٨) هو: منصور بن سلمة بن عبدالعزيز أبو سلمة الخزاعي البغدادي، ثقة ثبت حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة عشر ومئتين على الصحيح. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢/٢٧٦ ت: ١٣٨٤).

(٩) لعله: شريك بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة، ولد في بخارى سنة تسعين، كان ثقة عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع، عالماً بالحديث، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته، توفي بالكوفة سنة سبع وسبعين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١/٣٥١ ت: ٦٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤/٣٣٣، ت: ٥٧٧، والأعلام: الزركلي ٣/١٦٣).

(١٠) أبوبكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الخياط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، عابد، ولد =

بن سلمة^(٢) وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل^(٣).
 وقال الفضيل بن عياض: الإيمان المعرفة بالقلب والإقرار باللسان والتفضيل بالعمل^(٤).
 وقال أبو ثور^(٥) في حد الإيمان بأنه: التصديق بالقلب والإقرار باللسان وعمل بالجوارح^(٦).
 وبذلك بَوَّبَ الأجرى^(٧) : في كتابه الشريعة فقال: باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، ولا يكون المرء مؤمناً إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث^(٨).
 وقال الفضيل بن عياض: إنَّ أهل الإرجاء يقولون إنَّ الإيمان قول بلا عمل ويقول الجهمية الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السنة الإيمان المعرفة والقول والعمل^(٩).
 وقال الإمام أحمد بن حنبل: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص^(١٠).
 وقال المقدسي: الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية^(١١).

= سنة خمس أو ست وتسعين، ومات سنة ثلاث وتسعين ومئة، وقد قارب المئة وكان قد صام سبعين سنة وقامها.
 (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٩٩/١ ت: ٦٥، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٣٤/١٢، ت: ١٥١).
 (١) هو: عبدالعزيز بن أبي سلمة بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر أبو عبدالرحمن المدني نزير بغداد، لا بأس به من العاشرة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٥٠٩/١ ت: ١٢٢٤).
 (٢) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد مجاب الدعوة، أثبت الناس في ثابت، كان فقيهاً فصيحاً مفوهاً شديداً على المبتدعة، مات سنة سبع وستين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١٩٧/١ ت: ٥٤٢، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١١/٣، ت: ١٤، والأعلام: الزركلي ٢/٢٧٢).
 (٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، تحقيق د. أحمد الحمدان ٨٤٨/٤ - ط/٢ (١٤١١هـ) ن: دار طيبة - الرياض.

(٤) كتاب السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٨٩.
 (٥) هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي أبو ثور الفقيه صاحب الشافعي، ثقة من العاشرة، مات سنة أربعين ومئتين وله سبعين سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٥/١ ت: ١٩٧، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه: ١١٨/١، ت: ٢١١).
 (٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، تحقيق د. أحمد الحمدان ١٧٢/٢.
 (٧) هو: محمد بن الحسين بن عبدالله أبو بكر الأجرى، فقيه شافعي محدث نسبته إلى أجر (من قرى بغداد) ولد فيها وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمئة ثم انتقل إلى مكة وتوفي فيها سنة ستين وثلاثمئة، له تصانيف كثيرة منها: أخلاق العلماء، والنصيحة والغرباء. (انظر: الأعلام: الزركلي ٩٧/٦).
 (٨) الشريعة: الأجرى، بتحقيق محمد حامد الفقي ص ١١٩ ن: أنصار السنة المحمدية - لاهور.
 (٩) كتاب السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٨٩. وانظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث: إسماعيل الصابوني، تحقيق د. ناصر الجديع ص ٢٦٤ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.
 (١٠) السنة: أبو بكر الخلال، تحقيق د. عطية الزهراني ص ٥٨٢ - ط/٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الراجحة - الرياض.

(١١) الاقتصاد في الاعتقاد: المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠)، تحقيق د. أحمد الغامدي ص ١٨١ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ن: مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية. وانظر: شرح السنة: البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط =

وهكذا تباينت عبارات السلف الصالح وأئمة أهل السنة والجماعة في حد الإيمان إلا أنها تتفق في المعنى، ولقد جمع بينها شيخ الإسلام ابن تيمية: بقوله: من قال من السلف الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك.

ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل.

والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبدالله التستري^(١) عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية، فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة، فهو بدعة^(٢).

مما سبق يتضح أن للإيمان جانبان رئيسان:

١ - الباطن وهو ما يتعلق بالقلب قولاً وعملاً.

٢ - الظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح.

ومن ثم ينبغي مراعاة الفرق بين الحكم على الباطن والظاهر^(٣).

فلا ينفع ظاهر لا باطن له، ولا يجزئ باطن لا ظاهر له^(٤).

كما أن هناك عموم وخصوص بالنسبة إلى ما في الباطن والظاهر من الإيمان، فإذا ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة؛ الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من

= وزهير الشاويش ٣٩/١.

(١) هو: سهل بن عبدالله بن يونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص وعبود الأفعال. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٤٣/٣).

(٢) الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦٢ بتصرف - ط/٣ (١٤٠١هـ) ن: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.

(٣) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية: د. عبدالعزيز عبداللطيف ص ٢٨ - ط/٢ (١٤١٥هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٤) انظر: الفوائد: الإمام ابن القيم المتوفى سنة (٧٥١هـ) ص ١٤٢ - ط/٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر^(١) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ص بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان: قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لك تكن تراه فإنه يراك...^(٢) الحديث.

وإذا ذكر الإسلام مجرداً دخل فيه الإيمان عند أهل السنة والجماعة^(٣) كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٤).

أما إذا ذكر اسم الإيمان مجرداً فإنه يدخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة^(٥) كقوله ص في حديث الشعب: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان))^(٦)، وغيره من الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان^(٧). وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، فأصل الإيمان التصديق، وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد^(٨). والأول يستلزم الآخر إذ لو أطاع القلب وانقاد أطاعت الجوارح وانقادت، فإن الإيمان ليس مجرد التصديق فحسب، وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد^(٩).

ومن ثمراته تحقيق توحيد الله تعالى وكمال محبته جل و علا وتحقيق عبادته بفعل ما به أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر^(١٠).

- (١) الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) ص ١٠ بتصرف.
- (٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان - ب: زيادة الإيمان ونقصانه ... إلخ ١٧/١.
- (٣) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ١٦٣/١ - ط/١ (١٤١٦هـ) ن: دار الوطن - الرياض.
- (٤) جزء من الآية ١٩ من سورة آل عمران.
- (٥) انظر: الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١.
- (٦) أخرجه مسلم في الإيمان - ب بيان عدد شعب الإيمان ... إلخ ح: ٥٧ - ٦٣/١.
- (٧) انظر: الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١.
- (٨) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١ بتصرف.
- (٩) انظر: كتاب الصلاة وحكم تاركها: الإمام ابن القيم، تحقيق تيسير زعتر ص ٥٤ - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
- (١٠) انظر: شرح ثلاثة الأصول: الشيخ ابن عثيمين، إعداد فهد السليمان ص ٨٦ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الثريا - الرياض. وانظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع فهد السليمان ٨٦/٦ - ط/٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الثريا - الرياض.

يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٠﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٠٢﴾ (١).

فأخبر جل جلاله أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب، وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما، أو بأحدهما وبالمال وفيما ذكر الله في هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان (٢).

فالإيمان بالله الواحد الأحد حين يتغلغل في النفوس وتخالط بشاشته القلوب؛ فإنه يكون أول سلاح يتسلح به الداعية المؤمن في مواجهة صراع الحياة، وفي مجابهة مغريات الدنيا، فبدون الإيمان يبطل كل سلاح، ويبطل كل إعداد، وتبطل كل ذخيرة.

فعندما يعتقد المؤمن الداعية من قرارة وجدانه أن الآجال بيد الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلاّ بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلاّ بشيء قد كتبه الله عليه؛ فبهذا الاعتقاد وبهذا اليقين يتحرر المؤمن من الخوف والجبن والجزع ويتحلى بالصبر والشجاعة والإقدام. ويلجأ إلى الله عز وجل في جميع أحواله ويخضع له جل وعلا خضوعاً ينفى عما سواه جلب منفعة أو دفع مضرة، وبذلك فإنه يعتز بربه ولا يذل لبشر مهما كان جاهه ومنصبه.

وعندما يعتقد المؤمن من سويداء قلبه أن الأرزاق بيد الله، فهو بهذا يتحرر من الحرص الزائد على الدنيا والإلحاح في طلبها، ويتحرر من الشح النفسي والتقتير المزري والإمساك المشين، ويتحلى بالكرم والإيثار والعطاء، ويرى السعادة في القناعة، وعندما يعتقد المؤمن أن الله يراه ويسمعه ويعلم سره ونجواه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فإنه بهذا الاعتقاد يتحرر من ربة الهوى

(١) سورة الأنفال الآيات ٢ - ٤.

(٢) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، صححه أحمد مرسى ص ٧٥ بتصريف يسير - ن: حديث أكاديمي - باكستان.

ونزعات النفس الأمارة بالسوء وهمزات الشياطين وفتنة المال والنساء، ويتحلى بمراقبة الله والإخلاص له والاستعانة به والتسليم لأمره ونهيه. مما يتطلب أن يشتمل إيمان الداعية على ثلاثة أمور رئيسية:

١ - أن يكون إيماناً عميقاً.

٢ - أن يكون إيماناً نامياً.

٣ - أن يكون إيماناً واعياً^(١).

عميقاً راسخاً كالراسيات على وجه البسيطة، فلا تهزه أعاصير الفتن ولا تؤثر فيه البتة.

نامياً متفاضلاً بالطاعات، سابقاً إلى الخيرات، فصاحبه لا يدع يوماً يمر من عمره دون أن يخرس فيه من سنابل الحسنات ما لا يحصيه إلا الله عز وجل. واعياً ملماً بكافة الحيل الشيطانية التي تتربص به ذات اليمين وذات الشمال، مستمداً ثباته ونمائه وفطنته من نبع الكتاب والسنة وهدى سلف الأمة. قال ص: ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض))^(٢).

فالداعية إلى الله المؤمن باعتقاد أهل السنة والجماعة يكون على بصيرة وعلى هدى ويكون قلبه مطمئناً ثابتاً ويصيبه من الخيرات والتثبيت والمزايا العظيمة ما لا يحصل لغيره^(٣).

أما من يحيد عن هذا السبيل فلا ريب أنه سيتعثر في الطريق لما عنده من الخلل في منهجية الإعداد والتهيئة، بل إنه سيكون وبالاً على الدعوة لا محالة!

(١) إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت: د. حمد العمار ص ١٣٢ بتصرف - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار أشبيليا.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ٩٣/١ - ط/١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨) ن: دار الفكر - بيروت، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح: ٢٩٣٧، ٥٦٦/١.

(٣) انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ١٩٩ - ن: دار العاصمة - الرياض.

المطلب الثاني: الإخلاص:

الركن الثاني في الإعداد التعبدية للداعية بعد الإيمان هو الإخلاص، فإنه من الأهمية بمكان كأهمية الروح للجسد! فلا قيمة لجهود دعوية وإن عظمت إذا افتقرت لجانب الإخلاص.

والإخلاص في اللغة:

من خَلَصَ الشيء بالفتح يخلصُ خلوصاً، أي صار خالصاً، وخلص إليه الشيء وصل. وخلصته من كذا تخليصاً: أي نجيته، فتخلص، والمصدر منه الإخلاص. وهو في الطاعة ترك الرياء وقد أخلصت الدين لله^(١).

والإخلاص في الاصطلاح:

تجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب^(٢).

وإفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة. وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. وقيل: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن. وقيل: الإخلاص ألاّ تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه. وقيل: من شهد في إخلاصه الإخلاص، احتاج إخلاصه إلى إخلاص، فنقصان كل مخلص في إخلاصه بقدر رؤية إخلاصه، فإذا سقط عن نفسه رؤية الإخلاص صار مخلصاً مخلصاً. وقال الجنيد^(٣): (الإخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله). ا.هـ^(٤).

والإخلاص أحد ركني العمل الصالح المقبول عند الله قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري - ب الصاد - فصل الحاء - مادة (خلص) ١٠٣٧/٣.

(٢) انظر: تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: القاسمي ص ٤٥٣ - ط/ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ن: دار ابن القيم - الدمام.

(٣) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزّار أبو القاسم، صوفي أصله من نهاوند إلا أنّ مولده ونشأته ببغداد، عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة محميّ الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع، مات سنة سبع وتسعون ومائتان، له رسائل منها ما هو في التوحيد والألوهية، ومنها ما هو في الغناء ومسائل أخرى. (انظر: صفة الصفوة: ابن الجوزي ٤١٦/٢ ت: ٢٩٦، والأعلام: الزركلي ١١٤١/٢).

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم، بتحقيق محمد حامد الفقي ٩١/١ - ٩٢.

(٥) سورة الكهف الآية ١١٠.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

﴿(١).

(وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل
لابد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ص). ا.هـ (٢).

وقال الفضيل بن عياض: في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٣):

(أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان
صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً، والخالص إذا كان لله
والصواب إذا كان على السنة) (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وهذا هو التوحيد الذي هو أصل الإسلام وهو دين الله الذي بعث به جميع
رسله وله خلق الخلق وهو حقه على عباده أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً ولا بد مع
ذلك أن يكون العمل صالحاً وهو ما أمر الله به رسوله). ا.هـ (٥).

وقال أيضاً :: (وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان أحدهما: ألا نعبد إلا الله،
والثاني: ألا نعبد إلا بما شرع، لا نعبد بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما
تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله). ا.هـ (٦).

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين (الإخلاص والمتابعة) لم يكن العمل
صالحاً ولا مقبولاً (٧).

وجاء في الحديث عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله
ص يقول: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى

(١) جزء من الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٢) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٢٠٠/٥.

(٣) جزء من الآية ٢ من سورة الملك.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبي نعيم ٩٥/٨. وانظر: الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام ابن تيمية،
تحقيق سيد أبي سعدة ص ٨١ - ط/١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ن (و) دار الأرقم - الكويت. وانظر: الآثار
الواردة عن أئمة أهل السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: د. جمال أحمد بشر
١٥٨/١ هـ (١) ط/١ (١٤١٦ هـ) ن: دار الوطن. وانظر: شرح حديث إنما الأعمال بالنيات: شيخ الإسلام
ابن تيمية تحقيق فؤاد زمرلي ص ٢٩١ - ط/١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: مؤسسة الريان - الرياض.

(٥) الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد أبي سعدة ص ٨٢.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٣٣/١.

(٧) الإخلاص: حسين العوايشة ص ١٠ - ط/٧ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ن: المكتبة الإسلامية - عمان - دار
ابن حزم - بيروت.

دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وقوله «إنَّما الأعمال بالنيات») يبيِّن العمل الباطن وأنَّ التقرب إلى الله إنَّما يكون بالإخلاص في الدين لله). ا.هـ^(٢).

وفي الأثر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (من هاجر يبتغي شيئاً فهو له، قال: هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، وكان يسمى مهاجر أم قيس). ا.هـ^(٣) وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث وكثير منهم يرى أنه ثلث الإسلام^(٤)، لأنه ميزان للأعمال الباطنة^(٥).

فهو يقرر أن صلاح الأعمال وفسادها بحسب صلاح النيات وفسادها^(٦) فإن فسدت النية فسدت الأعمال بالكلية، وإن تعاضمت حتى كانت كالجبال، كأن يمتزج قصد التقرب بباعث آخر من رياء أو غيره من حظوظ النفس عندئذ يخرج عن الإخلاص^(٧).

ولالإخلاص تأثير عجيب في الخلاص من الأزمات وتفريج الكربات وفي قصة نبي الله يوسف عليه السلام خير شاهد على ذلك.

فما الذي منعه عليه السلام من الاستجابة لإغراءات امرأة العزيز في خلوة من الناس مع كونه في كامل الفتوة وفورة الشباب ومنتهى الجمال^(٨) سوى الإخلاص.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث الأول ٢/١.

(٢) شرح حديث «إنَّما الأعمال بالنيات»: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق فواز أحمد زمرلي ص ٢٩.

(٣) أخرجه الطبراني (المعجم الكبير): الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي ١٠٣/٩، ح: ٨٥٤٠ - ط/٢ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠١/٢ - ط/ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت).

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١١/١.

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ١٤/١ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار الوطن - الرياض.

(٦) انظر: جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٢٧/١.

(٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١١/١.

(٨) ورد في حديث الإسراء الطويل قوله ص: ((... ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، وقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ص إذا هو قد أعطي شطر الحسن (...)) جزء من حديث أخرجه مسلم في الإيمان - ب الإسراء ... إلخ ١٤٥/١، ح: ٢٥٩.

المُخْلِصِينَ ﴿١﴾.

وكذلك قصة أصحاب الغار الثلاثة^(٢) الذين أنجاهم الله عز وجل من الهلاك لما توسلوا الله عز وجل بإخلاصهم له في أعمالهم الصالحة.

وللانحراف عن الإخلاص صور عدة منها:

أولاً: أن يريد التقرب إلى غير الله تعالى في العبادة ونيل الثناء عليها من المخلوقين، وهو ما يعرف بشرك النيات والمقاصد ويسمى بالشرك الخفي كالرياء، وهو من الشرك الأصغر الذي يُحبط العمل ويمحقه محققاً في وقت لا يملك فيه صاحبه قوة ولا عوناً ولا يستطيع لذلك رداً^(٣).

وفي الحديث القدسي أن النبي ص قال: قال الله تعالى: ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري معي تركته وشركه))^(٤).

وقال ص: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل))^(٥).

(١) سورة يوسف الآية ٢٤.

(٢) عن عبدالله بن عمر م عن رسول الله ص أنه قال: ((انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: لن ينجيك من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقذح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فرج عناً ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج، قال النبي ص: وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى أمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عناً ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ص: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد ترك له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت فيه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله أدي إليّ أجري فقلت له كل ما ترى من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عناً ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون)). أخرجه البخاري في الإجارة - ب من استأجر أجييراً فترك أجره.... إلخ ١١٩/٣.

(٣) انظر: فتاوى العقيدة: الشيخ ابن عثيمين ص ١٥٢. وانظر: نور الإخلاص: سعيد القحطاني ص ٣٠ - ط/٢ - وقف الله تعالى - (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) (و) المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطنة. وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: الشيخ صالح الفوزان ص ١٢٠ - ط/٦ (صفر ١٤٢٢هـ) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

(٤) أخرجه مسلم في الزهد والرفائق - ب من أشرك في عمله غير الله ٢٢٨٩/٤، ح: ٤٦.

(٥) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب الرياء والسمعة ٤١٠/٢، ح: ٤٢٠٤ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: =

وغير ذلك من أنواع العبادة كمن يجاهد ويقرأ القرآن ويتصدق لغير الله، كما جاء في الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((إنَّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنّ قاتلت لأن يُقال جرى فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلاّ أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار))^(١).

ولخطورة الرياء على عقيدة التوحيد بوبّ له الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في كتابه النفيس (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) فقال:

باب (ما جاء في الرياء)^(٢).

وفي حد الرياء قال الأمير الصنعاني ::
(الرياء أن يفعل الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله أو يخبر بها أو يحب أن يطلع عليها لمقصد دنيوي). ا.هـ^(٣) والسمعة كالرياء إلاّ أنّ بينهما فرقاً دقيقاً.

قال الحافظ ابن حجر ::

(والرياء مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها، والسمعة مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في باب الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر). ا.هـ^(٤).

فالفرق بين الرياء والسمعة أنّ الرياء لما يرى من العمل كالصلاة، والسمعة

(١) أخرجه مسلم في الإمارة - ب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ١٥١٣/٣، ح: ١٥٢.
(٢) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٠ - ط/١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: مؤسسة الأندلس - مصر، زمزم - الرياض.
(٣) سبل السلام: الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير ١٨٥/٤ - ط/٤ (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٥ م) ن: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣٣٦/١١.

لما يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ويدخل في ذلك التحدث بعمله^(١) حيث يريد المرائي والمسمع أن يراه الناس ويسمعونه فهو يطلب حظ نفسه من عمله في الدنيا لينال حظوة عند الناس، لذلك كانت أعماله لغير الله^(٢).

ثانياً: أن يقصد بالعمل الذي يبتغي به وجه الله مطمئناً من مطامع الدنيا وينوي به الوصول إلى غرض دنيوي بحت كالرئاسة والجاه والمال دون التقرب بها إلى الله تعالى، وهذا أيضاً شرك ينافي كمال التوحيد ويحبط العمل ولا يقرب إلى الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(٣) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

والفرق بين هذا والذي قبله أن الأول قصد أن يثني عليه من قبل أنه عابد لله تعالى، وأما هذا فلم يقصد ذلك ولا يهمنه أن يثني الناس عليه بذلك، إنما أراد بعمله محض الدنيا^(٥).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ::

(من ذلك العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة وصلاة وصلة وإحسان إلى الناس ونحو ذلك، وكذلك ترك ظلم أو كلام في عرض ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصاً لله؛ لكن هذا لا يربح ثوابه في الآخرة! إنما يريد أن الله يجازيه بحفظ ماله وتتميته وحفظ أهله وعياله أو إدامة النعمة عليهم ونحو ذلك، ولا همة له في طلب الجنة ولا الهرب من النار فهذا يعطي ثواب عمله في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب، وهذا النوع ذكره ابن عباس في تفسير الآية). ا.هـ^(٥).

(١) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع حواشيه الشيخ

عبدالعزيز بن باز ص ٣٢٣ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣) ن: دار الخير - بيروت.

(٢) استئناس الخطيب والواعظ بالخطب والمواعظ: محمد السعوي ٢٢/١ - ط/بدون - ن: مكتبة الرشد - الرياض - شركة الرياض.

(٣) سورة هود الآيتان ١٥ - ١٦.

(٤) انظر: فتاوى العقيدة: الشيخ ابن عثيمين ص ١٥٢ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: مكتبة السنة - القاهرة. وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ١٢٢ - ط/٦ (صفر ١٤٢٢هـ) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

(٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: صنفها وأعدّها د. عبدالعزيز الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سعيد حجاب - القسم الرابع - التفسير ومختصر زاد المعاد ص ١٢٠.

ومنه من يطلب العلم لتحصيل وظيفة التعليم كحال أهل المدارس^(١) وأئمة المساجد والمجاهدين ونحوهم ممن يقصد بعمله الصالح أمر دنيا، وقد وقع ذلك كثيراً^(٢).

ثالثاً: أن يقصد بها التقرب إلى الله تعالى والغرض الدنيوي الحاصل بها، مثل: أن يقصد مع نية التعبد لله تعالى بالطهارة إزالة فضلاته، وبالحج مشاهدة المشاعر والحجاج، فهذا ينقص أجر الإخلاص، ولكن إذا كان الأغلب عليه نية التعبد فقد فاتته كمال الأجر، ولكن لا يضره ذلك باقتراف إثم أو وزر لقوله تعالى في الحجاج: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٣).

وإن كان الأغلب عليه نية غير التعبد فليس له ثواب في الآخرة وإنما ثوابه ما حصله في الدنيا، ويخشى عليه من الإثم لأنه جعل العبادة التي هي أعلى الغايات وسيلة للدنيا الحقيرة، فهو كمن قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يَرِيدُ الْجِهَادَ هُوَ يَرِيدُ عَرْضًا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: لَا أَجْرَ لَهُ، فَأَعَادَ ثَلَاثًا وَالنَّبِيُّ ص يَقُولُ لَهُ: لَا أَجْرَ لَهُ))^(٥).

(١) وهذا ليس على إطلاقه! ففي المسألة تفصيل ذكره فضيلة الشيخ ابن عثيمين: عندما سئل عن تخرج بعض طلبة العلم الشرعي عن قصدهم الشهادة فكيف يتخلص طالب العلم من هذا الحرج؟ فأجاب: بقوله:

يُجَابُ عَنْ ذَلِكَ بِأَمْرٍ: أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا يَقْصِدُوا بِذَلِكَ الشَّهَادَةَ لِذَاتِهَا، بَلْ يَتَّخِذُونَ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ وَسِيلَةً لِلْعَمَلِ فِي الْحَقُولِ النَّافِعَةِ لِلخَلْقِ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الشَّهَادَاتِ وَالنَّاسُ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْوَصُولَ إِلَى مَنْفَعَةِ الْخَلْقِ إِلَّا بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ النِّيَّةُ سَلِيمَةً.

الثاني: أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ قَدْ لَا يَجِدُهُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَدْخُلُ فِيهَا بِنِيَّةِ طَلْبِ الْعِلْمِ، وَلَا يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فِيمَا بَعْدَ.

الثالث: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ بَعْلَمَهُ الْحُسْنِيَّ حَسَنَى الدُّنْيَا وَحَسَنَى الْآخِرَةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَهَذَا تَرْغِيبٌ فِي التَّقْوَى بِأَمْرِ دُنْيَوِيٍّ. (فتاوى

العقيدة: فضيلة الشيخ ابن عثيمين ص ٢٠٢).

(٢) انظر: فرة عيون الموحدين: حاشية العلامة عبدالرحمن بن حسن على كتاب التوحيد: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ١٨٣ - ط، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - وقف لله تعالى - سنة ١٤٠٤هـ.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٨.

(٤) سورة التوبة الآية ٥٨.

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد - ب: في من يغزو يلتمس الدنيا ٤٧٨/٢، ح: ٢٥١٦، وحسنه الألباني =

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((... فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه))^(١).
وإن تساوى عنده الأمران فلم تغلب نية التعبد ولا نية غير التعبد فمحل نظر، والأقرب أنه لا ثواب له كمن عمل لله تعالى ولغيره.

والفرق بين هذا القسم والذي قبله أن غرض غير التعبد في القسم السابق حاصل بالضرورة فإن إرادته إرادة حاصلة بعمله بالضرورة وكأنه أراد ما يقتضيه العمل من أمر الدنيا، والميزان لكون مقصوده في هذا القسم أغلبه التعبد أم غير التعبد؛ أنه إذا كان لا يهتم بما سوى العبادة حصل أم لم يحصل فقد دل على أن الأغلب نية التعبد والعكس بالعكس^(٢).

وإخلاص الداعية هو سر توفيقه وعنوان تفوقه ودليل نجاحه وثباته، وإذا كان الإخلاص شرطاً في قبول أي عمل فهو أكثر اشتراطاً في عمل الداعية لأن الأبصار تتجه إليه والأنظار تسلط عليه وربما خالطه عجب أو رغبة في ثناء أو مجد لذا كان من أهم الضرورات أن يتجرد الداعية من حظوظ النفس وأن يحرص على تجريد عمله لله تعالى^(٣).

وتتجلى مظاهر الإخلاص عند الداعية في أنه لا يريد من دعوته إلا وجه الله، فلا يريد أن يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة، ولا يهمله كثيراً أن يكون مرفوعاً، أو يكون مغموراً بين الناس، ولا يبالي بالناس ولا بثنائهم ولا يسعى لكسب إعجابهم ومدحهم واحترامهم ولا يبتغي من دعوته أن يكسب المال الوفير، كما يتجلى الإخلاص في أن الداعية يسر إذا تحقق الخير على يدي غيره كما يسر لو تحقق على يديه^(٤)، بل يتمنى قيام غيره به لينصرف مدح الناس إليه، قال الإمام الشافعي ::

(وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على ألا ينسب إلي حرف منه) وقال :: (ما ناظرت أحداً قط على الغلبة وودت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على

= بالموضع نفسه، ح: ٢١٩٦ بلفظ: ((أن رجلاً قال: يا رسول الله! رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال رسول الله ص: لا أجر له، فأعظم ذلك للناس وقالوا للرجل: عد لرسول الله ص فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله! رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال: لا أجر له، فقالوا للرجل: عد لرسول الله ص فقال له: الثالثة، فقال له: لا أجر له)).

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه ص(١٣٧) هـ (٤).

(٢) فتاوى العقيدة: الشيخ ابن عثيمين ص ١٥٣ بتصرف.

(٣) الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد القحطاني ص ٢٥١ بتصرف - ط(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

(٤) انظر: ركائز الدعوة: د. مجدي الهلالي ص ٤٠ - ط(١٤١٥هـ ت ١٩٩٥م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

يديه). ا.هـ^(١). فإنَّ محبة المدح ألد أعداء الإخلاص.

قال ابن القيم ::

(لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضرب والحوث). ا.هـ^(٢).

وعلامة الإخلاص الفارقة لدى الداعية هي الانفعال بالدعوة والتحمس لها وبذل أقصى الجهد في تبليغها ذلك لأنَّ من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، ماله ووقته وجهده وفكره، وكل إمكاناته لا بد أن تكون بلا استثناء في خدمة الدعوة وتحت تصرفها اقتداء برسولنا محمد ص الذي أعطى دعوته كل ما يملك ولم يترك فرصة يستطيع فيها تبليغ دعوته إلا وتحينها صابراً على الأذى في سبيل الله^(٣).

ومن أكبر مداخل الشيطان على الداعية أن يدفعه للسعي إلى الإمارة والمسؤولية والمناصب الدنيوية موهماً له أنَّه يريد بذلك خدمة الدين وبيغي مصلحة الدعوة وأتته أحق بذلك من غيره لما فيه من الكفاءة لذلك المنصب دون غيره، والواقع يشهد أنَّ أشخاصاً جاهدوا في سبيل الله سنوات طويلة وتحملوا الكثير والكثير وعندما جاء النصر وحان وقت القطاف وتوزيع المناصب قاموا يتصارعون مع إخوانهم من أجل الفوز بتلك المناصب^(٤). ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والذي ينبغي على الداعية أن يدعو إلى الله حقاً لا إلى نفسه فإنَّ الأخير إذا حصل له شيء من الأذى أو من التنقيص أو من أي عائق من العوائق تأثر لأنَّ هذا عنده يחדش في نفسه وفي شخصيته، أما الذي يدعو إلى الله فإنه لا يهمله أمدحه الناس أم لم يمدحوه لأنه لا يريد إلا وجه الله عز وجل، وإذا أصابه شيء فهو في سبيل الله^(٥)، لذلك فهو يدرك أنَّ للإخلاص ثمرات حلوة يتذوقها صاحبها في الدنيا قبل الآخرة ؛ فبالإخلاص يبارك الله للعامل في عمله، ويزيد في توفيقه وتأييده، والعامل بإخلاصه في عمله على خير ومن خير إلى خير^(٦).

(١) المجموع شرح المهذب: الإمام النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ) ١/٤٦ - ط/مطبعة الإمام - مصر - ن: زكريا علي يوسف.

(٢) الفوائد: ابن القيم ص ١٤٩.

(٣) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٣٣.

(٤) انظر: ركائز الدعوة: د. مجدي الهلالي ص ٤٣.

(٥) انظر: صفات الداعية الناجح: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد عادل الفريان ص ٢٠ ط/١ (١٤١٨هـ) ن: دار النجاح - الرياض.

(٦) انظر: معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٧ - ط/١ (١٤٢١هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

فما أحوج الداعية إلى الإخلاص وما أحراره لأن يتحلى به ويجعله سمياً وشعاراً له في جميع أقواله وأعماله وحركاته وسكناته عند غضبه ورضاه عند شدته وعفوه وجميع شأنه^(١).
مسألة:

تعرض الداعية لمدح الناس وثنائهم وإطرائهم هل يقدر في إخلاصه؟
الجواب:

إذا قصد الداعية من وراء دعوتها مدح الناس وثنائهم عليه وتطلعت لنفسه لذلك المدح والثناء فهذا هنا مكن الخطر الذي قد يقلب البساط من تحت قدميه من الخير إلى الشر!

أما إذا كانت نيته خالصة لله عز وجل لا يبتغي من وراء دعوتها إلا الأجر والثواب من الله تعالى ثم حصل له بعدئذ ثناء ومدح من الناس فذلك لا يقدر في إخلاصه إنما هو قبول وضعه الله له عند الناس وبشرى معجلة له في الدنيا، ففي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((قيل لرسول الله ص: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن))^(٢).
ومن ذلك حصول الشهرة للداعية بدون تشوف منه فإنه لا يقدر في إخلاصه، قال المقدسي^(٣):

(المذموم طلب الإنسان الشهرة وأما وجودها من جهة الله تعالى من غير طلب الإنسان فليس بمذموم غير أن في وجودها فتنة على الضعفاء).^(٤)
التدابير الواقية من الرياء

على الداعية الصادق أن يجاهد نفسه ليل نهار في تحري الإخلاص وذلك من خلال عدة تدابير أهمها:

١ - الالتجاء إلى الله سبحانه تعالى والدعاء الصادق بالإخلاص بين يدي كل عمل يقوم به وفي أثنائه وبعد الفراغ منه، والاستعاذة بالله عز وجل من كل ما

(١) انظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٥٨ - ط/ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار الأندلس الخضراء - جدة.
(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة - ب إذا أتى على العمل الصالح فهي بشرى له ولا تضره ٢٠٣٤/٤، ح: ١٦٦.

(٣) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالح شمس الدين أبي المجد شيخ الحنابلة، ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمئة، سمع الحديث ولم يبلغ أو أن الرواية، وتفقه على والده، كان سريع الحفظ، جيد الفهم، كثير المكارم شجاعاً، ولي القضاء ولم يبلغ ثلاثين سنة، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمئة. (انظر: كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ٣٢٣/٤ ت: ٤٣٠ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت - (و) دار المؤيد - الرياض).

(٤) مختصر منهاج القاصدين: المقدسي تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ص ٢١٠ - ط/ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ن: مكتبة دار البيان - دمشق - (و) مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

يخدش إخلاصه ولو قيد أنملة علمه أم لم يعلمه.
جاء في الحديث أن أبا موسى الأشعري^(١) رضي الله عنه خطب فقال: ((يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبدالله بن حزن^(٢) وقيس بن المضارب^(٣) فقالا والله لتخرجن مما قلت أو لتأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون، فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ص ذات يوم فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه))^(٤).

٢ - الخوف من الرياء المحبط للعمل، فإن من خاف أمراً بقي حذراً منه، فالخوف أول خطوة في طريق النجاة.

قال ص: ((من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة))^(٥).

٣ - معرفة الله عز وجل بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله معرفة صحيحة مبينة على الكتاب والسنة، فإن العبد إذا عرف أن الله وحده هو الذي ينفع ويضر ويعز ويذل ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ إذا عرف ذلك عظم عنده شأن الإخلاص لله عز وجل في العمل وهان عليه كل أحد سوى الله تعالى.

٤ - معرفة ما أعده الله من الأمور الغيبية من نعيم وعذاب في الآخرة والبرزخ، مما يدفع لتحري الإخلاص في العمل تطلعاً للنعيم وتحرزاً من العذاب الأليم.

٥ - معرفة ثمرات الإخلاص وعواقبه الحميدة في الدنيا والآخرة والتي منها: نصر الأمة، النجاة من عذاب الآخرة، رفع المنزلة في الآخرة، الإنقاذ من الضلال في الدنيا، زيادة الهدى للمهتدين، حب أهل السماء للمخلصين، وضع القبول لهم في الأرض، الصيت الطيب عند الناس، تفريج كرب الدنيا، طمأنينة القلب، تزيين الإيمان في النفس وكرهية الفسوق والعصيان، التوفيق لمصاحبة

(١) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر بن عثمان وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١١٩/٣ ت: ٤٨٨٩).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٢٧) هـ (٣).

(٥) أخرجه الترمذي في صفة القيامة - ب (١٤) ٢/٢٩٧، ح: ٢٥٨٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٩٩٣، وصحيح الجامع ٢/١٠٦٩، ح: ٦٢٢٢.

أهل الإخلاص، الثبات وتحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت، استجابة الدعاء، حسن الخاتمة، التمتع في القبر والتبشير بالسرور^(١).
٦ - إخفاء العبادة وإسرارها:

يفضل للداعية إخفاء عبادته حتى لا يخالطها الرياء ولا يدع للشيطان مدخلاً يشوش عليه في نيته، أما إذا أمن الرياء على نفسه فإنَّ في إظهاره لبعض العبادات تأثيراً في الناس لأنه محل اقتداء وتأسى عندهم^(٢)، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا أَلْفُقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٣).

المطلب الثالث: قوة الصلة بالله :

الداعية إلى الله يحمل على عاتقه أمانة عظيمة ومسؤولية جسيمة، فهو يبذل دين الله للناس بأقواله وأفعاله ويدفعهم إلى مخالفة الشيطان والشهوات والسير في طريق الاستقامة مما يعرضه حتماً للكثير من الصعاب.
لذا فإنه لا بد للداعية أن يتسلح بقوة الصلة بالله تعالى فهي سلاح قوي جبار يصمد بصاحبه في وجه الرزايا والمحن.
وكلما ازدادت صلة الداعية بربه جل وعلا عمقاً؛ ارتفع مؤشر القبول له في قلوب المدعوين ومن ثم كان لدعوته تأثيراً فعالاً.
لأنَّ قوة الصلة بالله تورث محبة الله عز وجل ومن ثم محبة العباد. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ))^(٤).

(١) كتاب الإخلاص: حسين العوايشة ص ٦٧ - ١٠٨ بتصرف، وانظر: معوقات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص ٢٠٤ - ٣١١.

(٢) انظر: مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو (النيات في العبادات): د. عمر الأشقر ص ٤٦٩ - ط/ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ن: مكتبة الفلاح - الكويت.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧١.

(٤) أخرجه البخاري في الرقائق - ب التواضع ١٣١/٨.

في الحديث دلالة على توفيق الله لعبده في الأعمال التي يبشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكرهه الله من الإصغاء إلى اللغو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله^(١).

فمعنى قوله: ((كنت سمعه)) ((وبصره)) ((ويده)) ((ورجله)) أن الله تعالى يسدده في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله، ويسدده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله، ويسدده فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله، ولا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل، فإذا سُدَّ دلّ ذلك على أن الله يحبه^(٢).
وكل ذلك حصيلة قوة صلته بالله عز وجل.

فقوة الصلة بالله تركز على جانبين رئيسين هما:

١ - ترك المعاصي.

٢ - فعل الطاعات^(٣).

والداعية إلى الله أحوج ما يكون إلى توثيق الصلة بالله عز وجل ليستمد منه العون والتوفيق^(٤).

وذلك بتوكله على الله في جميع أموره لتيقنه بأن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والضرر والنعف والمنع والعطاء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن الله يكفي من يتوكل عليه ويفوض الأمور إليه^(٥). قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ ﴾^(٦).

فالإيمان الراسخ إذا لازمته عبادة مخلصه صائبة ومحبة لله صادقة فإنه سيؤدي بصاحبه حتماً إلى تحقيق التوكل الدائم على الله والاستسلام له دوماً بلا تردد^(٧).

لذا فإنه يتأتى على الداعية أن يوطد صلته بالله عز وجل في يقين وقوة ويجعل إيمانه قائماً على التفرغ لمولاه والارتباط المطلق به والتوكل الراسخ عليه والتسليم

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني ٣٤٤/١١.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٣١٧/٥.

(٣) انظر: أخلاق الدعوة إلى الله تعالى النظرية والتطبيقية: د. طلعت محمد عفيفي ص ٣٠ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ١٥٦.

(٥) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٣.

(٦) جزء من الآية ٣ من سورة الطلاق.

(٧) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٤٤٦.

التام لكل ما يأتي به من غير ارتياب أو حرج لتكون الدعوة بذلك نابعة من قوله وفعله^(١).

ومما يزيد صلة الداعية بالله عز وجل قوة استحضاره لما يعلمه ويؤمن به يقيناً وهو أن الخلق لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً وأن الأمور كلها بلا استثناء بيد الله القوي العزيز، فإذا استحضر الداعية هذه المعاني في قلبه فإنه سيزهد حتماً في الاعتماد على أي مخلوق ويتوجه بكلية إلى خالقه ومع اعتماده على الله في جميع أموره فإنه يثق بربه ثقة كاملة بأنه سيحفظه وينصره ويدفع عنه الشرور طالما أنه ينصر الله بنصره لدينه وقيامه بالدعوة إليه^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٣).

ولا يستعجل النتائج ولا ييأس مهما طال به الأمد، فلقد ظل إمام الدعوة نبينا محمد ص يدعو قومه إلى التوحيد ثلاثة عشر عاماً دون أن يكل أو يمل ومن قبله استمر نوح عليه السلام يدعو قومه تسعمئة وخمسون ألف عاماً ولم يتسرب إليه اليأس رغم طول الزمان وكثرة عصيان قومه له. وكما جاء في الحديث عن ابن عباس م عن النبي ص قال: ((عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط^(٤)، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد...))^(٥). الحديث.

وإذا تذكر الداعية إلى الله أنه موعود بالنصر عاجلاً أم آجلاً كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٦).

فلن تفتقر همته في الدعوة مهما تعاقبت عليه المصاعب أو المحن أو تكالب عليه الأعداء بل إن كل بلاء ينزل به سيكون دافعاً قوياً يدفعه للمزيد من الثبات كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَحْشَوْهُمْ﴾

(١) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٤٤٦.

(٢) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٤.

(٣) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج.

(٤) الرهيط تصغير الرهط، وهي الجماعة دون العشرة، وقيل إلى الأربعين، ولا يكون فيهم امرأة. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (رهط) ٢/٢٨٣).

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في الإيمان - ب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/١٩٩، ح: ٣٧٤.

(٦) سورة غافر الآية ٥١.

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾.

فلا شيء يُهَوِّنُ على الداعية الصعاب ويخفف عليه الألام وينزع من قلبه الخشية من الناس أكثر من قوة اتصاله بالرب جل جلاله^(٢). والعبادة هي الحبل الوثيق الذي يربط الداعية بالله عز وجل، والسر فيها أنها غذاء روعي يرتقي ويسمو بها الداعية ليعبد الله مخلصاً له الدين^(٣). وأهم عبادة توطد الصلة بين الداعية وربها عز وجل، الصلاة، فالصلاة استرواح وخلوص من مشاغل الحياة وعنائها، ليقف الداعية بين يدي الله في خشوع وخضوع وركوع وسجود، والصلاة مصدر متجدد للطاقة الروحية والزاد، وقد توزعت أوقاتها على الليل والنهار لمواصلة التزود وتجديد الرصيد من الزاد وقد يسر الله أداءها في كل الأحوال والأوقات في السلم والحرب، في السفر والإقامة، في الصحة والمرض، وهذا من فضل الله ورحمته تبارك وتعالى^(٤) وذلك اقتداءً بسيد ولد آدم نبينا المصطفى محمد ص الذي قال: ((حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة))^(٥). وكان عليه الصلاة والسلام يقول: ((يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها))^(٦). وعن عائشة ل قالت: ((كان رسول ص إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً))^(٧). فالداعية ينبغي له أن يعلق قلبه بالصلاة حتى إذا أتاه ما يكدر صفو حياته فرّ إلى الصلاة فيناجي البارئ جل وعلا فهو نعم المولى ونعم النصير. عن حذيفة ؓ قال: ((كان النبي ص إذا حزبه أمر صلى))^(٨). وليست الصلاة وحدها التي توثق صلة الداعية بالله عز وجل، بل سائر

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

(٢) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٥.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٤٤٣.

(٤) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٢٨.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٩/٣، والنسائي في أول عشرة النساء ٨٢٧/٣، ح: ٣٦٨١، وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٦) أخرجه أبو داود في الأداب - ب في صلاة العتمة ٩٤١/٣، ح: ٤٩٨٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤١٧٠ - كما أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٤/٥.

(٧) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم - ب إكثار الإعمار والاجتهاد في العبادة ٢١٧١/٤، ح: ٧٩.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٦/١، ٢٦٨، ٢٨٠، ٣٨٨/٥. وأبو داود في قيام الليل - ب وقت قيام النبي ص من الليل ٢٤٥/١، ح: ١٣١٩، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٧١٠.

الطاعات والعبادات لها أبلغ الأثر في ذلك كالصيام والصدقة والحج والعمرة والذكر وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء ... إلخ. وللدعاء على وجه الخصوص تأثيراً عجبياً في توثيق صلة الداعية بالله عز وجل لأنه أعلى منازل العبودية، قال ص: ((أفضل العبادة هو الدعاء))^(١). وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: ((الدعاء هو العبادة))^(٢). وله منزلة عظيمة جداً عند الله عز وجل، قال ص: ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))^(٣).

والدعاء على نوعين:

١ - دعاء العبادة.

٢ - دعاء المسألة^(٤).

والفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة أنّ دعاء العبادة يكون بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة من الأقوال والأعمال والنيات والتروك التي تملأ القلوب بعظمة الله وجلاله، أما دعاء المسألة والطلب فهو دعاء العبد لربه وطلبه وسؤاله له ما ينفعه في دنياه وآخرته ودفع ما يضره وكشف ما ألمّ به، وهذا النوع هو الذي يملأ القلوب بالرغبة والانكسار بين يدي الله جل ثناؤه^(٥).

والدعاء طريق إلى الصبر في سبيل الله وصدق اللجوء إليه وتفويض الأمور إليه والدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بمكان ولا زمان ولا حال، فهي في الليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر وحال الغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية، فالدعاء وأيم الله وظيفة العمر وهي مع المسلم في أول منازل العبودية وأوسطها وآخرها ليعيش العبد دائماً في حال الالتجاء والافتقار إلى خالقه ومولاه سبحانه، وملازمة الدعاء أخذ بأسباب رفع البلاء ودفع الشقاء، فكم من بلاء رد بسبب الدعاء، وكم من بلية ومحنة رفعها الله تعالى بالدعاء، ومصيبة كشفها الله بالدعاء، وذنب ومعصية غفرها بالدعاء، فهو

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤٩١/١، وصححه الذهبي بالموضع نفسه، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ٢٥١/١، ح: ١١٢٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٧/٤ - ٢٧١ - ٢٧٦، والترمذي في التفسير - تفسير سورة (٢) ١٩٠/٣، ح: ٢٩٦٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه، صحيح سنن الترمذي: الألباني - ط/٢ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ن: مكتبة المعارف - الرياض، وابن ماجه في الدعاء - ب فضل الدعاء ٣٢٤/٢، ح: ٣٨٢٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٠٨٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٢/٢، وابن ماجه في الدعاء - ب فضل الدعاء ٣٢٤/٢، ح: ٣٨٢٩، وحسنه الألباني ح: ٣٠٨٧، والترمذي في الدعوات - ب ما جاء في فضل الدعاء ٣٨٣/٣، ح: ٣٣٧٠، وحسنه الألباني بالموضع نفسه.

(٤) انظر: التفسير القيم: ابن القيم ص ٢٤٠.

(٥) انظر: صحيح الدعاء: الشيخ بكر أبو زيد ص ١٧ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: دار العاصمة - الرياض.

حرز للنفس من الشيطان وترس لرد السهام، وكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استجلبت بسبب الدعاء من نصر وعز وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة^(١) لذلك كانت حاجة الداعية للدعاء ماسة كحاجته للماء والهواء! فلا تسديد ولا تثبيت ولا قبول ولا تأييد ولا نصر ولا حفظ ولا مغفرة ولا نجاة ولا فوز إلا بالدعاء الصادق الخالص لله عز وجل.

وجماع أمر الداعية الذي به تقوى صلته بالله عز وجل هو تقوى الله جل شأنه بأن يجعل الداعية بينه وبين عذاب الله وقاية بالمحافظة على الطاعات وترك المحرمات والتورع عن المشتبهات.

وفي الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض))^(٢). وإن للتقوى فوائد عدة منها على سبيل المثال:

معية الله عز وجل للمتقين، محبته لهم، نصره وعونه وتوفيقه لهم، البشرى لهم بالتكريم، عز الفوقية على سائر الخلق، الشهادة لهم بالصدق، زوال الخوف من نفوسهم، النجاة من العذاب والعقوبة، الفوز بالجنة^(٣). والتقوى هي زاد الداعية الأصيل ومعينه الذي لا ينضب، ومدده الذي لا ينقطع، وحارسه الذي لا يغفل ولا ينام، يقيه - بإذن الله - الزلل والانحراف ويحرسه من الرياء والعُجب والغرور ويمنعه من الظلم والجور، ذلك أن التقوى تجعله يعمل بطاعة الله على نور الله يرجو ثواب الله ويترك معصية الله على نور من الله، يخاف عقاب الله^(٤).

المطلب الرابع: قصر الأمل

للداعية إلى الله غايات سامية كلها تصب في قالب خدمة الدين، فهو إنسان يحمل هم الإسلام في كل زمان ومكان ولا يألو جهداً في بذل الغالي والنفيس من أجل تحقيق غاياته، إلا أنه كغيره من البشر قد تعرض له عقبة كؤود من شأنها أن

(١) انظر: تصحيح الدعاء: الشيخ بكر أبو زيد ص ١٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٨٢/٣ - ٢٦٦، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤٩٨/١، ح: ٢٥٤٣.

(٣) انظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ص ١١٢٠/٤ - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الوسيلة - جدة.

(٤) انظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٥٨.

تعرقل المسير ألا وهي: طول الأمل.
والأمل في اللغة: هو الرجاء^(١).
وفي الاصطلاح هو: الحرص على الدنيا والانكباب عليها والحب لها
والإعراض عن الآخرة^(٢).
وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ذم الدنيا وطول الأمل فيها.
قال تعالى: ﴿ ذَرَهُمْ يَا كُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾^(٣).
أي: يؤملون البقاء في الدنيا فيلهمهم عن الآخرة^(٤).
فالدنيا زائلة، متقلبة، متنقلة.
قال النبي ص: ((إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمٌ
ومتعلمٌ))^(٥).
وهي من الحقارة والضعفة بمكان! فلو كان لها أدنى قدر ما متع الله الكافر
منها أدنى تمتع^(٦).
قال ص: ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها
شربة ماء))^(٧).
وصاحبها يعيش بائساً محروماً، قال ص: ((من كانت الدنيا همه فرق الله عليه
أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة
نينته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة))^(٨).

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (أمل) ١/ ١٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٣/١٠.

(٣) سورة الحجر الآية ٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبدالرحمن السعدي ١٥٦/٤.

(٥) أخرجه الترمذي في الزهد - ب ما جاء في هوان الدنيا على الله ٢/٢٦٩، ح: ٢٤٣٨، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٨٩١، وابن ماجه في الزهد - ب مثل الدنيا ٢/٣٩٥، ح: ٤١١٢، وكذلك حسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣٢٠، وفي صحيح الجامع ٣٤١٤، ١/٦٤١، والدارمي في المقدمة - ب في فضل العلم ص ١١١، ح: ٣٢٧، سنن الدارمي، تحقيق د. محمد أحمد عبدالمحسن - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٦) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٢٨٥، ح: ٢٤٣٨.

(٧) أخرجه الترمذي في الزهد - ب ما جاء في هوان الدنيا على الله ٢/٢٦٩، ح: ٢٤٣٦، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٨٨٩.

(٨) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب الهم بالدنيا ٢/٣٩٣، ح: ٤١٠٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣١٣.

وفي رواية: ((من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له))، أخرجه الترمذي في القيامة - ب (١٤) ٢/٣٠٠، ح: ٢٥٩٦، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٠٠٥.

لذلك فإنَّ الله عز وجل يحمي أوليائه من الوقوع في شراكها كما قال ص:
 ((إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء))^(١).
 ويضطرد في النفوس حب الدنيا وطول الأمل فيها ويتنامى متجاوزاً كل
 الحدود والقيود! عن عبدالله^(٢) قال: ((خط النبي ص خطأً مربعاً وخط خطأً في
 الوسط خارجاً منه وخط خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط وقال: هذا
 الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه
 الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه
 هذا))^(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين في حب الدنيا
 وطول الأمل))^(٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((يهرم ابن آدم وتشب منه ثنتان: الحرص على
 المال، والحرص على العمر))^(٥).

ويستفحل داء طول الأمل في آخر الزمان حتى يهلك الناس، قال ص: ((نجا
 أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخرها بالبخل والأمل))^(٦).
 ولقد أدرك سلف الأمة رواد أهل السنة والجماعة حقيقة الدنيا ودناءتها
 فوطئوها تحت أقدامهم وقابلوها بقصر الأمل والجد في العمل، ومضوا في
 طريق الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بهم تناطح قمم السحاب.
 قال الحسن البصري ::

(أدركت أقواماً كانوا لا يفرحون من الدنيا بشيء أتوه ولا يأسون على شيء
 منها فاتهم). ا.هـ^(٧).

وقال :: (والله لقد أدركت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهدهم فيما حرم
 عليكم، ولقد كانوا أشفق من حسناتهم ألا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا
 بسيئاتكم). ا.هـ^(٨).

(١) أخرجه الترمذي في الطب - ب ما جاء في الحمية ٢٠١/٢، ح: ٢١٢٣، وصححه الألباني بالموضع
 نفسه ح: ١٦٥٩، والحاكم في مستدرکه في الرقاق ٣٠٩/٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
 ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) عبدالله هو: ابن مسعود كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢٣٧/١١.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق - ب في الأمل وطوله ١١٠/٨.

(٤) المصدر السابق ١١١/٨.

(٥) أخرجه مسلم في الزكاة - ب الحرص على الدنيا ٧٢٤/٢، ح: ١١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، تحقيق محمد خير رمضان ص ٣٦، ح: ٢٠ - ط/٢ (١٤١٧هـ -

١٩٩٧م) ن: دار ابن حزم - بيروت، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح: ٦٧٤٦، ١١٤٢/٢.

(٧) الزهد: الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٢٢.

(٨) المرجع السابق ص ٣١٨ بتصرف.

وقصر الأمل يعني العلم بقرب الرحيل وسرعة انقضاء مدة الحياة^(١).
وما من شيء أبعث على قصر الأمل من الاستعداد للموت وقطع التسوية^(٢).

واغتنام فرصة الحياة التي تمر مر السحاب، ومبادرة طبي صحائف الأعمال
بقضاء جهاز السفر الفارط من العمر^(٣).

عن ابن عمر م قال: ((أخذ رسول الله ص بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل))، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا
أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك^(٤).

قال ابن رجب: في شرح الحديث: وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في
الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن
ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيء جهازه للرحيل... فلهذا أوصى
النبي ص ابن عمر أن يكون في الدنيا على أحد هذين الحالين:

الأول: أن يترك المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا فيتخيل الإقامة ولكن في
بلد غربة، فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع
إليه، وإنما هو مقيم في الدنيا كذلك، فلا همة له إلا في التزود بما ينفعه عند
عودته إلى وطنه فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم ولا يجزع
من الذل عندهم.

لما خلق آدم أسكن هو وزوجه الجنة، ثم أهبط منها ووعدا الرجوع إليها
وصالح ذريتهما، فالمؤمن أبداً يحن إلى وطنه الأول.

فحي على جنات عدن فأئبها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل نرى نعود إلى أوطاننا وسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم

الثاني: أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا كأنه مسافر غير مقيم البتة، وإنما هو
سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به السفر إلى آخره وهو الموت، ومن
كانت هذه حاله في الدنيا فهمته تحصيل الزاد للسفر، وليس له همة في الاستكثار

(١) البحر الرائق في الزهد والرفائق: أحمد فريد ص ٢٥٣ بتصرف - ط/ بدون - ن: مكتبة الإيمان - الإسكندرية.

(٢) انظر: الرعاية لحقوق الله: المحاسبي، راجعه د. عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقي ص ١١٢ - ط/مطابع دار الكتاب العربي بمصر - ن: دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثني ببغداد.

(٣) البحر الرائق في الزهد والرفائق: أحمد فريد ص ٢٥٣ بتصرف.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق - ب في الأمل ١١٠/٨.

من متاع الدنيا، ولهذا أوصى النبي ص جماعة من أصحابه أن يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب^(١).

قال عليه الصلاة والسلام: ((إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب))^(٢).

وقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أروع المثل في ذلك. فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي كان قبل إسلامه أنعم غلام بمكة وأجوده حلة، لما مات لم يترك إلا ثوباً واحداً!!^(٣).

عن خباب رضي الله عنه قال: ((هاجرنا مع النبي ص نلتمس وجه الله فوق أجرتنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه به إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا النبي ص أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر^(٤))^(٥).

ولما احتضر سلمان رضي الله عنه بكى وقال: ((إن رسول الله ص عهد إلينا عهداً فتركنا ما عهد إلينا أن يكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب، ثم قال - أي راوي الحديث - نظرنا فيما ترك فإذا قيمة ما ترك بضعة وعشرون درهماً أو بضعة وثلاثون درهماً))^(٦).

رائداهم في ذلك النبي ص الذي أيقن بموعد الآخرة وأدرك حقيقة الدنيا فكان فيها أزهى الزاهدين، قال ص: ((ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي! والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها))^(٧).

وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يضطجع على حصير قد أثر في

(١) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٤١٣/٢ - ٤١٨ بتصرف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن يحيى بن جعدة عن خباب ٧٨/٤، ح: ٣٦٩٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٦٩/١، ح: ٢٣٨٤.

(٣) انظر الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤٢١/٣ هـ - ط/١ (١٣٢٨هـ) ن: دار صادر.
(٤) الإذخر: بكسر الهمزة: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ٣٣/١).

(٥) أخرجه البخاري في الجنائز - ب إذا لم يجد كفنًا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه ٩٨/٢، ومناقب الأنصار - ب هجرة النبي ص وأصحابه إلى المدينة ٧١/٥، ٨١، والمغازي - ب غزوة أحد ١٢١/٥، والرقاق - ب فضل الفقر ١١٩/٨.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٨/٥، والحاكم في مستدركه في الرقاق ٣١٧/٤ بزيادة ((وحولي هذه الأساودة، قال: فأثما حوله اجانة وجفنة ومطهرة)).

(٧) المصدر السابق ٣٠١/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٨٩/٢، ح: ٥٦٦٩.

جنبه، وكان يتكأ على وسادة من أدم حشوها ليف^(١).
فليتأمل الداعية كيف كانت حياة الرسول ص وصحابته رضوان الله عليهم
أجمعين أنموذجاً لحقيقة الزهد في هذه الدنيا، فقد نبذوها وراء ظهورهم وصرفوا
عنها قلوبهم واطرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها قيد أنملة! ولو
أرادوها لنالوا منها كل محبوب ولوصلوا منها إلى كل مرغوب، فقد عُرِضت
عليه ص مفاتيح كنوزها فردّها وفاضت على أصحابه فأثروا بها ولم يبيعوا
حظهم من الآخرة بها وعلموا أنّها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنّها دار
عبور، لا دار سرور، وأنّها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم
الزيارة حتى آذن بالرحيل^(٢).

وقد يشطح بعض الغلاة كالصوفية في فهمهم للزهد! حتى يصل بهم الأمر إلى
تحريم الحلال من الطعام والشراب واللباس والنكاح وطلب الرزق ويرون قمة
السعادة في الفقر!

فعلى سبيل المثال يرى ابن عجيبة^(٣) أنّ التحقق بالفقر يعني الاستئناس به
والإغتياب بحصوله حتى يكون عنده أحلى من العسل ويكون الماء عنده أمرّ من
الحنظل، فحينئذ تترادف عليه المواهب وتتسع له المعارف حتى يكون أغنى
الأغنياء! وأنّ العارفين إذا نزلت بهم فاقة أو شدة لم يسألوا ربهم رفعها بل فرحوا
بها وجعلوها مواسم وأعياداً لما يجدون فيها من المزيد!^(٤)

وبنظرة عابرة لما سبق يتضح لكل ذي لب وبصيرة ضلال الصوفية
وانحرافهم؛ فإنّ الترغيب في الفقر يجافي المنهج الإسلامي في تزكية النفوس
والذي يقوم على الوسطية والاعتدال في التعامل مع الغرائز بلا إفراط ولا
تفريط بما يحقق التوازن بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ

الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٥).

(١) ثبت ذلك المعنى ضمن حديث طويل أخرجه البخاري في المظالم - ب الغرفة والعليّة المشرفة وغير
المشرفة في السطوح ١٧٤/٣، والنكاح - ب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ٣٦/٧، واللباس - ب ما كان
النبي ص يتجوز من اللباس والنسب ١٩٦/٧.

(٢) انظر: الفوائد: ابن القيم ص ٩٥.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري مفسر صوفي من أهل المغرب، ولد سنة
ستين ومئة وألف، وفاته عام أربع وعشرين ومئتين وألف ودفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان). (انظر:
الأعلام: الزركلي ٢٤٥/١).

(٤) إيقاظ الهمم في شرح الحكم: ابن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله ص ٣٩٢ -
٣٩٦ بتصرف - ط/بدون - ن: دار المعارف - القاهرة.

(٥) جزء من الآية ٧٧ من سورة القصص.

والسبيل إلى ذلك المنهج هو توحيد الطريق، فليس هناك طريق للدنيا وطريق
للآخرة منفصلاً عنه، وإنما طريقاً واحداً للدنيا والآخرة هي الطريق إلى
الله^(١). على شريعة الله، فالإسلام لا يحارب الغنى، وإنما يأمر بتسخيره في
مرضاة الله سبحانه ويبيح التمتع بالحلال ما دام لا يشغل عن طاعة الله^(٢) ومن
أخذ من الدنيا ما يصلحه على الوجه المأمور به مُدَح، ومن أخذ منها فوق الحاجة
يكتنف الشره، وقع في الذم، فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه، لأنه يخرج عن
النفع إلى الأذى ويشغل عن طلب الأخرى فيفوت المقصود^(٣).
والمأمل في سيرة الرسول ص وصحابته رضوان الله تعالى عليهم يدرك أنه
لم يكن لديهم إفراط في الأخذ من الدنيا ولا تفريط في نبذ حقوق النفس^(٤).
فعلى سبيل المثال ورد في السنة أن النبي ص كان يحب الحلواء والعسل^(٥).
وكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين لونين من الطعام، عن عبدالله بن
جعفر^(٦) م قال: ((رأيت رسول الله ص يأكل الرطب بالقتاء))^(٧).
وعن ابني بسر السلميين قالوا: ((دخل علينا رسول الله ص فقدمنا زبداً وتمراً
وكان يحب الزبد والتمر))^(٨).
وعن عائشة ل قالت: ((كان أحب الشراب إلى رسول الله ص: الحلو البارد))^(٩).
وبهذا يتضح أن حقيقة الزهد هي قصر الأمل، وحسن العمل.
قال سفيان الثوري: :: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس
العباء^(١٠).

(١) انظر: قبسات من الرسول: محمد قطب ص ٧ - ط/بدون - ن: دار الشروق - بيروت - القاهرة.
(٢) منهج الإسلام في تركية النفوس: د. أنس كرزون ٧١١/٢ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار نور
المكتبات - جدة - دار ابن حزم - لبنان.
(٣) انظر: تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: القاسمي ص ٢٨٤.
(٤) انظر: المرجع السابق ص ٢٨٥.
(٥) أخرجه البخاري في الأطعمة - ب الحلواء والعسل ١٠٠/٧.
(٦) هو: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي صحابي، ولد بأرض الحبشة كان يقال له قطب السخاء،
مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/٤٨، ت: ٤٥٨٢).
(٧) أخرجه البخاري في الأطعمة - ب جمع اللونين أو الطعامين بمرة ١٠٤/٧.
(٨) أخرجه أبو داود في الأطعمة - ب في الجمع بين لونين في الأكل ٧٢٧/٢، ح: ٣٨٣٧، وصححه
الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٢٥٠. وابن ماجه - مطولاً - في الأطعمة - ب الزبد بالتمر ٢/٢٣٥، ح: ٣٣٣٤،
وصححه الألباني ح: ٢٦٩٤.
(٩) أخرجه الترمذي في الأشرية - ب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ص ١٧٤/٢، ح:
١٩٧٤، وصححه الألباني ح: ١٥٤٥.
(١٠) كتاب الزهد: ابن أبي الدنيا حققه ياسين السواس ص ٦٣ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن
كثير - دمشق - بيروت.

وقال وهيب المكي^(١): الزهد في الدنيا أن لا تأس على ما فات ولا تفرح بما أتاك منها^(٢).

وقال ميسرة الجبلاني^(٣): ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء^(٤).

وقد وسم شيخ الإسلام ابن تيمية: الزهد النافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله بأنه هو الزهد فيما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة وما يستعان به على ذلك فالزهد فيه زهد في نوع من عبادة الله وطاعته، والزهد إنما يراد لأتفه زهد فيما يضر أو زهد فيما لا ينفع، فأما الزهد في النافع فجهل وضلال^(٥).

أما إذا طال بالإنسان الأمل فقد أساء وخسر.
قال الحسن البصري: ما أكبر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله، ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل^(٦).

ولطول الأمل سببان:

الأول: الجهل:

فالجهل يدعو إلى طول الأمل وإلى الغفلة عن تقدير الموت القريب والاستعداد له، وقد يغتر الإنسان بصحته ولا يدري أن الموت يأتي فجأة، وإن استبعد ذلك فإن المرض يأتي فجأة، وإن مرض لم يكن الموت بعيداً، ولو تفكر وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار ولا هو مقيد بسن مخصوص من شاب وشيخ أو كهل أو غيره لعظم ذلك عنده واستعد للموت^(٧).

الثاني: حب الدنيا:

(١) هو: وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي، بالولاء أبو أمية، من العباد الحكماء من أهل مكة المكرمة، كان من أقرانه إبراهيم بن أدهم، وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطيب! يعني وهيباً، توفي بمكة المكرمة سنة ثلاث وخمسين ومئة، له أخبار وكلمات مأثورة. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٢٦/٨).

(٢) كتاب الزهد: ابن أبي الدنيا ص ٦٣.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) كتاب الزهد: ابن أبي الدنيا ص ٦٣.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٦٤١/١٠ بتصرف.

(٦) الزهد: الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٢٩.

(٧) انظر: مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط ص ٣٨٥.

إنَّ حب الدنيا وكرهية الموت صنوان لا يفترقان، وإنَّ الهمة العالية لا تسكن القلب الجبان.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((بوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكم غناء كغناء السيل ولينزعن الله عن صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكرهية الموت))^(١).

فالذي يأنس بالدنيا وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ويثقل عليه مفارقتها ؛ فيمتنع عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وإذا خطر له الموت في بعض الأحوال والحاجة إلى الاستعداد له سوِّف بذلك ولا يزال يسوِّف ويؤخر يوماً بعد يوم ويشتغل بشغل بعد شغل إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه ؛ فإنَّه تطول عند ذلك حسرته^(٢) وتعظم ندامته وقد بات في التراب دفيناً وصار بما قدّم من السيئات رهيناً^(٣).

ولا دواء لهذا الداء العضال - طول الأمل - أنجع من ترقيق القلب بالإكثار من ذكر الموت وسكراته، والقبر وظلماته، ويوم القيامة وعرصاته.

قال ص: ((أكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت))^(٤).

قال الطيبي ::

(شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر في الركون إليها ويشتغل عما يجب عليه من التزود إلى دار القرار).^(٥)

لذا ينبغي على المؤمن الصادق لا سيما الداعية إلى الله أن يتذكر دائماً أن مدة بقائه في هذه الدنيا ليست طويلة، وأنَّ الخير كل الخير يكمن في إدخال السعادة

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧٨/٥، وأبو داود في الملاحم - ب تداعي الأمم على الإسلام ٨١٠/٣، ح: ٤٢٩٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٦١٠.

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص ٣٨٥. وانظر: سكب العبرات للموت والقبر والسكرات: سيد العفاني ٩٤/١ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار ماجد عسيري - جدة.

(٣) انظر: الموت عظاته وأحكامه: علي حسن عبدالحميد ص ١٦ - ط/١ (١٤٠٦هـ) ن: المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٣/٢، والترمذي في الزهد - ب ما جاء في ذكر الموت ٦٦/٢، ح: ٢٤٢٣، والجنائز - ب كثرة الموت ٣٩٣/٢، ح: ١٧٢٠، وابن ماجه في الزهد - ب ذكر الموت والاستعداد له ٤١٩/٢، ح: ٤٢٥٨. وقال الألباني حسن صحيح: صحيح سنن الترمذي ٦٦/٢، ح: ١٨٧٧، صحيح سنن النسائي ٣٩٣/٢، ح: ٨٧٢٠، وحسنه في صحيح سنن ابن ماجه ٤١٩/٢، ح: ٣٤٣٤.

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٣٦٦/٤.

على الناس بهدائيتهم إلى الله سبحانه ودلالتهم إلى الرشاد، والإكثار من ذكر هادم اللذات يعطي الداعية شحنة كبيرة ليستثمر ساعات ليله ونهاره ويسعى حثيثاً في نشر الخير للغير فإنَّ هداية المستجيب الواحد خير من الدنيا وما فيها^(١)، كما أشار إليه قوله عليه الصلاة والسلام: ((... والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))^(٢).

المطلب الخامس: التوازن في العبادة:

عبادة الله عز وجل هي المعين الصافي الذي ينهل منه الداعية إلى الله فيستمد قوته ونشاطه وشجاعته في مواجهة ومكابدة أصناف النصب والابتلاء الممتدة على طريق الدعوة إلى الله، فلا بد أن يجاهد نفسه في نيل أكبر قسط منها، قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ ﴾^(٣).

(١) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٣٠.

(٢) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (٣٦) هـ (٢).

(٣) جزء من الآية ٦٥ من سورة مريم.

أي: اصبر وتحمل الصبر في عبادته حتى الموت^(١).
فإنَّ العبادة هي الركيزة الثالثة في تكوين الداعية بعد العلم والدعوة، فلا تصلح دعوة بلا علم، ولا قيمة لعلم بلا دعوة، ولا دعوة بلا زاد ليلي^(٢).
ولما تحمل النبي ص أمانة الرسالة أمره الله عز وجل بالتزود بقسط وافر من أشرف العبادات وهي الصلاة في جوف الليل، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣).

فكان عليه الصلاة والسلام يتعاهد نفسه بالعبادة وطول القيام قدر استطاعته، عن عائشة ل أنها قالت: ((كان ص يقوم حتى تقطر قدماه)). والفطور: الشقوق، انفطرت: انشقت، وعن المغيرة رضي الله عنه قال: ((إن كان النبي ص ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه، فيقال له: فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً))^(٤).
وقد تعلق قلب السلف بالعبادة تعلق الرضيع بأمه الرؤوم! فقد كان عبدالله ابن الزبير م ((قواماً بالليل، صواماً بالنهار، وكان يسمى بحمامة المسجد))^(٥).
وقال قتادة^(٦): لما احتضر عامر^(٧) بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل^(٨).

وكان البخاري: يقوم فيتهجد من الليل عند السحر فيقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختمه عند السحر في كل ثلاث ليال^(٩).

- (١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري ٣/٣٢١.
(٢) انظر: الداعي إلى الله (تكوينه ومسؤوليته): د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٤٠ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار العاصمة.
(٣) سورة المزمل الأيتان ١ - ٢.
(٤) أخرجه البخاري في التهجد - ب قيام النبي ص الليل حتى ترم قدماه ٦٣/٢.
(٥) حلية الأولياء: أبي نعيم ٣٣٥/١، وسير أعلام النبلاء: الذهبي ٣/٣٦٧. وانظر: صفحات مضيئة من عبادة السلف: إبراهيم العلي ص ٧١ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: مكتبة المنار - الأردن.
(٦) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ولد سنة إحدى وستين، ثقة فقيه ثبت أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا حفظه، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية، توفي سنة سبع عشرة ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢/١٢٣ ت: ٨١، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٨/٣٥١، ت: ٦٣٥، والأعلام: الزركلي: ١٨٩/٥).
(٧) هو: عامر بن عبد قيس أبو عبدالله التميمي العبدي البصري القدوة الولي الزاهد، كان ثقة من عباد التابعين بالبصرة وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري، وهو من أقران أويس القرني وأبي مسلم الخولاني، مات ببیت المقدس في خلافة معاوية سنة خمس وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٤/١٥، ١٩، والأعلام: الزركلي ٣/٢٥٢).
(٨) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٤/١٩.
(٩) انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٢/١٢.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل :: كان أبي يقرأ في كل يوم سبعاً، يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو^(١).
وقال ابن القيم ::

(وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي، أو كلاماً قريباً من هذا). اهـ^(٢).

فهذا غيظ من فيض من حال بعض أئمة أهل السنة والجماعة الذين لم يشتغلوا بالعلم عن العبادة أو بالعبادة عن العلم إنّما جمعوا بين الأمرين^(٣)، كما جمعوا أيضاً بين كافة متطلبات الجسد ومتطلبات الروح بما يحقق التوازن لكفتيهما في شتى مجالات الحياة.

قال رباح القيسي^(٤): ذكرت لي امرأة فتزوجتها، فكانت إذا صلت عشاء الآخرة تطيب وتدخلت ولبست ثيابها ثم تأتيني فنقول لي: ألك حاجة؟! فإن قلت: نعم، كانت معي، وإن قلت: لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح^(٥).

فهذه المرأة العابدة على الرغم من شدة حرصها على قيام الليل كانت تعرف كيف توازن في عبادتها بين الحقوق الواجبة عليها^(٦) فلم يشغلها قيام الليل عن حقوق زوجها، كما لم ينسها مخدع الزوجية الأناجاة الحي القيوم جل وعلا في جوف الليل.

وعلى هذا المنهج المتوازن في العبادة ربي النبي ص صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ص يسألون عن عبادة النبي ص فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ص قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإنّي أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا اعتزل النساء

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبي نعيم ١٨١/٩.

(٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: ابن القيم، تحقيق إسماعيل الأنصاري ص ٩٣ - ن، (و) إدارة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد الحمد ص ٤٦.

(٤) عابد من الطبقة السادسة من أهل البصرة يكنى أبا المعاصر (انظر ترجمته في: صفة الصفوة: ابن الجوزي ٣/٣٦٧).

(٥) صفة الصفوة: ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ٤/٤٣.

(٦) انظر: كيف تتحمس لقيام الليل؟! أبو القعقاع محمد آل عبدالله ص ١٧٨ - ط/١ (١٤١٩ هـ) ن: بدون.

فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ص فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني^(١).

يُؤصل هذا الحديث منهج الوسطية والتوازن في الجانب التعبدية الذي يقرر أنّ الخشية الحقيقية لله عز وجل ليست في الغلو في الدين وإرهاق النفس البشرية بحرمانها من متع الحياة الدنيا، وإنما الخشية الكاملة لله عز وجل تكون بالاعتدال والتوازن في كل من جانبي الدين والدنيا، كما قال عز من قائل: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا

ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٢).

فلا هذا الجانب يشغل عن الجانب الآخر، ولا ذاك الجانب ينسي صاحبه ما سواه، إنما هو منهج متوازن معتدل يلبي حاجات الروح والبدن بلا تنافر بل بانسجام وانضباط واعتدال^(٣).

أما الغلو ومجاوزة الحد في التعبد فليس له مكان في الهدي النبوي، عن عائشة ل أن النبي ص دخل عليها وعندها امرأة، قال: ((من هذه؟ قالت: فلانة تذكر من صلاتها قال: مه عليكم بما يطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إلى الله ما دام عليه صاحبه))^(٤).

قوله: (مه): هي كلمة مبنية على السكون وهي اسم سمي به الفعل، والمعنى أكف يقال مهمته إذا زجرته فإن وصلت نوّنت فقلت مه، وقال الداودي: أصل هذه الكلمة (ما هذا) كالإنكار فطرحوا بعض اللفظة فقالوا: (مه) فصيروا الكلمتين كلمة واحدة، وهذا الزجر يحتمل أن يكون المراد النهي عن ذلك الفعل. قوله ((عليكم بما تطيقون)) أي اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاعتدال على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق^(٥).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((دخل النبي ص فإذا حبل ممدود بين السارين فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ص: لا،

(١) أخرجه البخاري في أول النكاح - ب الترغيب في النكاح ٢/٧. وفي رواية مسلم: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء...)) الحديث، أول النكاح ١٠٢٠/٢، ح: ٥.

(٢) جزء من الآية ٧٧ من سورة القصص. (٣) انظر: الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق: د. زيد بن عبد الكريم الزيد ص ٤٧ - ط/١ (المحرم ١٤١٢هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان - ب أحب الدين إلى الله أدومه ١٧/١.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١٠٢/١ بتصرف.

حُلُوهُ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد^(١).
دل الحديث على الاقتصاد في العبادات والنهي عن التعمق فيها، والأمر بالإقبال عليها بنشاط^(٢).

وعن ابن عباس م قال: ((بيننا النبي ص يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ص: مُرّه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه^(٣)).
دل الحديث على أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافياً والجلوس في الشمس فليس هو من طاعة الله، ولا ينعقد به النذر^(٤).

وليس من وسائل بلوغ الكمال المنشود تعذيب الجسد وتكليفه ما لا يطيق^(٥)، بل إنَّ منتهى الكمال الموصول إلى محبة الله عز وجل يكمن في الاعتدال الذي يحقق الاستمرارية للأعمال، عن عائشة ل أنها قالت: ((سئل النبي ص أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومها وإن قلّ، وقال: اكفوا من الأعمال ما تطيقون^(٦)).

وقال ص: ((يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإنَّ الله لا يمل حتى تملوا وإنَّ أحب الأعمال إلى الله ما دوم عليها وإن قلّ^(٧)).
أما التشديد على النفس بالغلو فهو أقوى بواعث الخروج عن الوسطية المطلوبة^(٨) لأنَّ المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنَّه أمكن لاستمراره^(٩).

وفي الغالب فإنَّ من تكلف الزيادة على ما جبل عليه؛ يقع له الخلل^(١٠)، وكثيراً من الناس يحصل منهم القصور والفتور والكسل عن أداء العبادات بسبب الحماس الخارج عن الحد المشروع في أمور التعبد^(١١).
وربما يصل بهم الحد إلى الانتكاسة - والعياذ بالله -! وذلك لتحديهم لنداء

(١) أخرجه البخاري في التهجد - ب ما يكره من التشديد في العبادة ٦٧/٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣٧/٣ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور - ب النذر فيما لا يملك وفي معصية ١٧٨/٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٥٩٠/١١ بتصرف.

(٥) انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد العمار ص ١٩٣.

(٦) أخرجه البخاري في الرقاق - ب القصد والمداومة على العمل ١٢٢/٨.

(٧) أخرجه مسلم في المسافرين - ب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ٥٤٠/١، ح: ٢١٥.

(٨) انظر: وصايا للدعاة والوسط المطلوب: الشيخ عبدالله بن قعود ص ٧٢.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١٠٥/٩.

(١٠) انظر: الدعوة قواعد وأصول: جمعة عبدالعزيز ص ٢٠٥.

(١١) انظر: الحماس الذي نريد: عادل عبدالعالي ص ٤٥ - ط/ (١٤١٨ هـ) و: الجريسي.

الفطرة بالتشدد في الدين الذي امتاز باليسر والاعتدال، قال ص: ((إنَّ الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلاَّ غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة وشيء من الدلجة))^(١).

فمن دعائم اعتدال هذا الدين التيسير في التكليف، واليسر في الأحكام والتخفيف من الأعمال^(٢)، فهو يسر في أصل التشريع، ويسر عند حدوث طارئ يوجب التيسير^(٣).

والمشادة بالتشديد المغالبة يقال: شاده مشادة إذا قاواه، والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلاَّ عجز وانقطع فيغلب، قال ابن المنير^(٤): هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الفجر في الجماعة، أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة^(٥).

لأنَّ الإنسان كائن ذو طاقة محدودة، فإن صبر بعض الوقت على التشدد فلن يستمر على ذلك لسرعة سأمته وتعبه، فإما أن يدع العمل حتى القليل منه أو يسير في الطريق المعاكس فينتقل من التفريط إلى الإفراط ومن التسبب إلى التشديد^(٦) وهي صورة حادة لترك الثبات ينطق بها الواقع على درجات متفاوتة بين الناس^(٧).

(١) تقدم تخريجه راجع ص (٦٣) هـ (٧).

(٢) انظر: الاعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً: د. محمد الرحيلي ص ٢١١ - ط/٣ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: اليمامة - دمشق.

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٢٦٨/٣.

(٤) إما أن يكون أحمد بن محمد بن منصور من علماء الإسكندرية وأدبائها، ولد سنة عشرين وستمئة، ولي قضاءها وخطابتها مرتين، له تصانيف منها: تفسير وديوان، خطب وتفسير حديث الإسراء، توفي عام ثلاثة وثمانين وستمئة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٢٠/١).

أو أنه عبدالواحد بن منصور بن محمد بن المنير أبو محمد فخر الدين الإسكندري المالكي مفسر، ولد سنة إحدى وخمسين وستمئة، له شعر ونظم، وفاته بالإسكندرية عام ثلاث وثلاثين وسبعمئة، من كتبه: تفسير وأرجوزة وديوان في المدائح النبوية. (انظر: الأعلام: الزركلي ٧٧/٤). والله أعلم.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٩٤/١.

(٦) انظر: آفات على الطريق: د. السيد محمد نوح ١٤٧/٣ - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: دار القبليتين - دار اليقين - مصر.

(٧) انظر: الثبات: د. محمد بن حسن موسى ص ١٣٧ - ط/٤ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الأندلس الخضراء - جدة.

وفي الحديث عن النبي ص أنه قال: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً^(١).
قال النووي :: ((هلك المتنطعون)) أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود
في أقوالهم وأفعالهم^(٢). ا.هـ.

فعلى الداعية إذا أراد الهداية للحق والنجاة من الهلاك أن يخضع شرته
ورغبته في العبادة لضابط السنة التي إليها ينتهي مفهوم الاعتدال والتوازن، قال
عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ لكل عمل شِرةَ ولكل شِرةَ فترةٌ فمن كانت فترته إلى
سنتي فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك))^(٣).

والشِرة: هو غلبة الحرص^(٤).

والفترة: الانكسار والضعف.

وفتر الشيء: سكن بعد حدة، ولأن بعد شدة^(٥).

قال الطيبي: والمعنى أن من اقتصر في الأمور وسلك الطريق المستقيم
واجتنب جانبي إفراط الشرة وتفريط الفترة فأرجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما
بين الناس واعتقادهم فيه^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((لن يُنجي أحداً منكم عمله
قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا
وقاربوا واغدوا ورحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا))^(٧).

ولتحقيق التوازن في العبادة عدة أوجه منها ما يلي:

أولاً: مراعاة الأولوية في الإتيان بالعبادات من حيث البدء بالأهم من
الفرائض والواجبات ثم الاستزادة من سائر النوافل بحسب المستطاع^(٨)، كما أشار
إليه قوله ص: ((إنَّ الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب
إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ
بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني

(١) تقدم تخريجه راجع ص (٦٧) هـ (٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٠/١٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٨/٢، ١٦٥، ١٨٨، ٢١٠ - ٤٠٩/٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع
٤٣٠/١، ج: ٢١٥١.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة: (شره) ٢٢٥٢/٤.

(٥) المرجع السابق: مادة: (فتر) ٣٣٤٠/٥.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣٣٧٣/١١.

(٧) تقدم تخريجه راجع ص (٦٣) هـ (١).

(٨) انظر: التنازع والتوازن في حياة المسلم: محمد بن حسن موسى ص ٤٤ - ط/٣ (١٧٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)
ن: دار الأندلس الخضراء - جدة.

لأعينه))^(١).

ثانياً: مراعاة الشمولية بين سائر العبادات سواء ما كان ذاتياً منها كالعبادات البدنية المعروفة من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، أو ما كان متعدياً نفعه كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم وغير ذلك^(٢) من الأعمال الصالحة التي ترفع الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٣).

ثالثاً: إعطاء كل عبادة حقها بالقيام بها على الوجه الصحيح الذي شرعه الله تعالى، على سبيل المثال: الصلاة؛ وذلك بالحرص على أدائها في أوقاتها وفي الوقت نفسه بالمحافظة على أركانها وواجباتها وسننها وجبر النقص فيها بسجود السهو، وكذلك الصيام؛ بالامتناع عن كافة مفسداته الحسية والمعنوية، قال ص: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))^(٤).

فلابد من التوازن في أثناء الصيام بين ترك المفطرات الحسية كالأكل والشرب والجماع والمفطرات المعنوية كالسب والشتم والغيبة والنميمة وغيرها^(٥).

رابعاً: احتساب الأجر من الله عز وجل في الأعمال كافة يحول العادات إلى عبادات مما يزيد من رصيد الحسنات - بإذن الله - وهو مما يجب ألا يغفل عنه الداعية في كل شؤونها مهما صغرت، قال ص: ((إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة))^(٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك))^(٧). والاحتساب يشمل الأعمال والتروك معاً - أي ترك المعاصي والمحرمات - طاعة لله عز وجل مع القدرة عليها رجاء ثواب الله تعالى^(٨).

(١) تقدم تخريجه ص (١٥٠) هـ (١).

(٢) انظر: التنازع والتوازن في حياة المسلم: محمد بن حسن موسى ص ٤٧.

(٣) جزء من الآية ١٠ من سورة فاطر.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم - ب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ٣٣/٣.

(٥) انظر: التوازن في حياة المسلم: عبدالرحمن البديع ص ٤٤ - ط/١ (١٥٤١٥ هـ) ن: بدون.

(٦) أخرجه البخاري في الإيمان - ب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ٢١/١.

(٧) المصدر السابق الموضوع نفسه.

(٨) انظر: كيف تحتسب الأجر في حياتك اليومية: هناء الصنيع ص ٢١ - ط/٢ (شهر ١٤٢٢/٨ هـ) (و)

دار طيبة - الهدى - الرياض - طيبة الخضراء - جدة - ن: بدون.

والداعية المخلص يتفقد نيته دائماً في كل قول وعمل ويحتسب الأجر من عند الله عز وجل بدون أن يلتفت إلى النتائج مهما طال به الأمد أو الكبد.

المبحث الثالث: الوسطية في الإعداد الخلقى

الأخلاق الحميدة واحة خضراء عظيمة يختار الناظر في جمالها وخيراتها ولا يستطيع أن يأتي عليها إلا من نال أعلى درجات الإيمان، قال ص: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم))^(١).

بل إنَّ صاحب الخلق الحسن تسمو مكانته عند الله حتى تصل إلى مرتبة أخلص العباد، قال ص: ((إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))^(٢).

فإنَّ الصيام والقيام ينطويان على الإخلاص لله في العبادة حيث إنَّهما يتمان في السر ويملان معظم الوعاء الزمني اليومي نهاراً بالصيام وليلاً بالقيام ولا يعلم حقيقتها إلاَّ علام الغيوب، وإنَّما يصل المرء بحسن خلقه هذه الدرجة، لأنَّه بلغ في صفاء سريرته ما بلغه الصائم القائم فيها^(٣).

وتجلو مكانة صاحب الخلق الرفيع يوم الحساب حين تنصب الموازين أمام الخلائق، قال ص: ((ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإنَّ الله ليبغض الفاحش البذيء))^(٤).

بل يمتد به التفاضل إلى أن ينال بحسن خلقه أعلى منازل الجنان، قال ص: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه))^(٥).

(١) أخرجه الترمذي في أ الرضاع - ب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٣٤٠/١، ح: ١١٧٨، وقال الألباني بالموضع نفسه حسن صحيح ح: ٩٢٨. ورواه ابن حبان في النكاح - ب معاشره الزوجين ٤٨٣/٩، ح: ٤١٧٦، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط بالموضع نفسه هـ (١).

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب - ب في حسن الخلق ٩١١/٣، ح: ٤٧٩٨ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٤٠١٣، وابن حبان في البر والإحسان - ب حسن الخلق ٢٢٩/٢ وصححه شعيب الأرنؤوط بالموضع نفسه هـ (١).

(٣) انظر: الإسلام ومكارم الأخلاق: د. أحمد عمر هاشم ص ١٠٠ - ط، ن: نهضة مصر.
(٤) أخرجه الترمذي في البر - ب ما جاء في حسن الخلق ١٩٣/٢، ح: ٢٠٨٧ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٢٨.

(٥) أخرجه أبو داود في الأدب - ب في حسن الخلق ٩١١/٣، ح: ٤٨٠٠ وصححه الألباني ح: ٤٠١٥.

ولا يزال صاحب الخلق في علو ورفعة حتى يدنو من خير خلق الله عز وجل محمد ص، قال عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ...))^(١). الحديث.

فأي فضل بعد هذا الفضل، وأي مكانة بعد هذه المكانة الرفيعة التي يجاور فيها المرء خاتم الأنبياء والمرسلين في أعلى الجنان بحسن خلقه.

تعريف الخلق في اللغة:

الْخُلُقُ وَالْخُلُقُ: السَّجِيَّةُ وَالْجَمْعُ أَخْلَاقٌ^(٢).

وفلان يتخلق بغير خلقه: أي يتكلفه^(٣).

تعريف الخلق في الاصطلاح:

قال الغزالي :: فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت هيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً^(٤). ا.هـ.

وقال ابن الأثير :: الخلق - بضم اللام وسكونها - الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع^(٥).

وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرُبَّ شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال وأما لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء^(٦). فالسلوك أو الفعل لا يكون خلقاً إلا إذا صار عادة لصاحبه أو ميلاً مسيطراً عليه وملازماً له^(٧).

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في البر - ب ما جاء في معالي الأخلاق ١٩٦/٢، ح: ٢١٠١ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٤٢، كما أخرجه أحمد في مسنده ١٨٥/٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (خلق) ١٢٤٤/٢.

(٣) الصحاح: الجوهري مادة: (خلق) ٤٧١/٤.

(٤) إحياء علوم الدين: الغزالي، تحقيق سيد إبراهيم ٨٦/٣ - ط/١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ن: دار الحديث - القاهرة.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة: (خلق) ٧٠/٢.

(٦) كتاب التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٧٤٠ - ٨١٦ هـ)، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الأبياري ص ١٣٦ - ط/٤ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٧) الأخلاق دراسة فلسفية دينية: د. عبدالفتاح أحمد الفاوي ص ١٦ - ط/١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ن: بدون.

الأمر الذي يؤكد على قوة التلازم بين الطبع والتطبع في جانب الأخلاق، فليست الأخلاق مجرد طباع فطرية فحسب، كما أنها ليست تطبعات مكتسبة بحتة، إنما هي بين بين، فهي مع كونها استعداداً فطرياً في الإنسان إلا أنها مهينة تماماً للاكتساب والتغيير بتأثير عدة عوامل خارجية.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين ::

وكما يكون الخلق طبيعة، فإنه قد يكون كسباً، بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعاً على الخلق الحسن الجميل، فإنه أيضاً يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة^(١).

ولكن الطبع - بلا شك - أحسن من التطبع لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له، لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حرم هذا - أي من حرم الخلق عن سبيل الطبع - فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع، وذلك بالمرونة والممارسة^(٢).

فإن الله عز وجل أودع في النفس الإنسانية الاستعداد للخير، كما أودع فيها الاستعداد للشر، فهو عز وجل ألهمها فجورها وتقواها، فالفطري في الإنسان هو ذلك الاستعداد أو تلك القوة أو الملكة القابلة للخير وللشر، وليس الخير أو الشر عينهما. فإذا نمت الإنسان بذور الخير وتعود عليها كان خيراً، وإن نمت بذور الشر وتعود عليها كان شراً^(٣).

أما العوامل الخارجية المؤثرة في اكتساب الأخلاق فهي عديدة منها:

١ - البيئة.

٢ - القدوة.

٣ - التربية.

٤ - الرفقة.

٥ - المعرفة.

٦ - التدريب العملي^(٤).

والإنسان بحاجة إلى توفرها مجتمعة ليتسنى له إصلاح نفسه وتجميلها بكريم

(١) مكارم الأخلاق: الشيخ محمد العثيمين، إعداد خالد أبو صالح ص ١٣ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: بدون.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٣.

(٣) انظر: الأخلاق دراسة فلسفية دينية: د. عبدالفتاح الغاوي ص ٢١.

(٤) انظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: د. عبدالله الرحيلي ص ٢٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: بدون.

الطباع وجيل الخصال وتزينها بأفضل السجايا وتخليتها عن نقائص الدنيا^(١).
وأشد ما يحتاج إليه في ذلك ؛ قوة العزم في مقاومته لكل نوازع النفس
والهوى التي تعرض له في الحياة^(٢).

وإذا كان الناس بحاجة ماسة لقطف ثمار الأخلاق الحميدة فإنَّ الداعية إلى الله
لا بد وأن تكون له قدم سبق في هذا المضمار لأنَّه طبيب القلوب وينبغي له أن يبدأ
بعلاج نفسه فهو أدعى للتأثير والقبول.

والأخلاق الفاضلة للداعية تقوم على ثلاثة أركان رئيسية:

١ - أخلاق الداعية مع الله عز وجل.

٢ - أخلاق الداعية مع نفسه.

٣ - أخلاق الداعية مع غيره.

المطلب الأول: أخلاق الداعية مع الله تعالى؛

يظن كثير من الناس أنَّ حسن الخُلق خاص بمعاملة الخُلق دون معاملة
الخالق، وهو فهم قاصر، فإنَّ حسن الخُلق كما يكون في معاملة الخُلق، يكون
أيضاً في معاملة الخالق جل وعلا^(٣).

فإنَّ أعظم الحقوق الواجبة على المسلم قاطبة هو حق الله تعالى والأدب مع

(١) انظر: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: محمد سعيد الدجوي، تحقيق عبدالرحيم مارديني ص ٢٦٦ -
ط/٢ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار المحبة - دمشق.

(٢) انظر: الإسلام ومكارم الأخلاق: د. أحمد عمر هاشم ص ٩٨ - ن نهضة - مصر.

(٣) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٦.

الله هو أوجب الواجبات، فهو سبحانه وتعالى الخالق المعبود وحده لا شريك له، وما عداه مخلوق، فلا يستوي حق المخلوق مع حق الخالق بحال، ولا يستوي تأدب الإنسان مع الخالق ومع أي مخلوق^(١).

ومدار حسن الخلق في معاملة الخالق على ثلاثة أمور:

١ - تلقي أخبار الله بالتصديق.

٢ - تلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق.

٣ - تلقي أقداره بالصبر والرضا.

أولاً: تلقي أخبار الله بالتصديق:

وهذا خلق عظيم مع الله عز وجل ينبغي للداعية أن يتحلى به، فيسلم بكل ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز أو على لسان نبيه محمد ص، ولازم تصديق أخبار الله أن يكون الإنسان واثقاً بها، مدافعاً عنها، مجاهداً بها وفي سبيلها بحيث لا يداخله شك أو شبهة في أي منها، بل إنّه ينبري في الدفاع عن أي شبهة يوردها المغرضون على أخبار الله ورسوله ص، سواءً أكانوا من المسلمين الذين ابتدعوا في دين الله ما ليس منه، أم كانوا من غير المسلمين الذين يُلقون الشبهة في قلوب المسلمين بقصد فتنهم وإضلالهم^(٢).

ومن الأمثلة على ذلك حديث الذبابة! عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ص قال: ((إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإنّ في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء))^(٣).

وحسن الخلق نحو هذا الخبر يكون بتلقيه بالقبول والانقياد والجزم بأنّ ما قاله النبي ص في هذا الحديث حق وصدق وإن اعترض عليه من اعترض، واليقين بأنّ كل ما يخالف ما صح عن رسول الله ص فإثمه باطل وضلال^(٤).

ومن الأمثلة أيضاً أحاديث الغيبيات كحديث النبي ص: ((تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل)) قال سُلَيْم بن عامر^(٥): فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تُكتحل به العين، قال: ((فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق

(١) انظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: د. عبدالله الرحيلي ص ٨٦.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٦ - ١٧ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في الطب - ب إذا وقع الذباب في الإناء ١٨١/٧.

(٤) مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٧ - ١٨ بتصرف.

(٥) هو سُلَيْم بن عامر الكلاعي الخبائري، أبو يحيى الحمصي شامي تابعي ثقة أدرك النبي ص، مات سنة ثلاثين ومئة: (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٦٦/٤ ت: ٢٩١).

إلجاماً)) قال وأشار رسول الله ص بيده إلى فيه^(١).
وسواء كان هذا الميل ميل المكحلة أم كان ميل المسافة فإنّ هذه المسافة التي
بين الشمس ورؤوس الخلائق حينئذ قليلة، ومع هذا فإنّ الناس لا يحترقون
بحرّها، مع أنّ الشمس لو دنت الآن في الدنيا مقدار أنملة لاحتترقت الأرض ومن
عليها، وحسن الخلق مع الله نحو هذا الحديث يكون بقبوله والتصديق به بلا حرج
ولا ضيق ولا تردد، واليقين بأنّ ما أخبر به النبي ص أنّه حق ولكن هناك فارقاً
عظيماً بين أحوال الناس في الدنيا وأحوالهم في الآخرة، لذلك فلا مجال للقياس
بينهما، فإنّ الناس يقفون يوم القيامة خمسين ألف سنة!! وعلى مقياس ما في الدنيا
لا يمكن أن يقف أحد خمسين ألف ساعة، بل خمسين ألف دقيقة! إذن هذا الفارق
العظيم يجعل المؤمن يقبل مثل هذا الخبر بانسراح صدر وطمأنينة ويتسع فهمه له
وينفتح قلبه لما دلّ عليه وذلك من علامات حسن الخلق مع الله عز وجل^(٢).

ثانياً: تلقي أحكام الله تعالى بالتنفيذ والتطبيق:

من دلائل حسن الخلق مع الله قبول كل أحكامه جل وعلا والعمل بها وعدم
رد أي شيء منها، أو التهاون فيها بنفس مؤمنة راضية، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

لْمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٣).

من أمثلة ذلك: الصوم، فهو بلا شك أمر شاق على النفوس لما فيه من ترك
للمألوف من طعام وشراب ونكاح، ولكن المؤمن حسن الخلق مع الله عز وجل
يقبل هذا التكليف، بل هذا التشريف فإنّ الصوم نعمة من الله عز وجل،
والمؤمن يقبل هذه النعمة التي في صورة تكليف بانسراح صدر وطمأنينة،
وتتسع لها نفسه فيصوم الأيام الطويلة في زمن القيظ الشديد وهو منشرح
الصدر لأنّه يحسن خلقه مع ربه جل وعلا.

أما سيء الخلق مع الله فإنّه يقابل مثل هذه العبادة بالضجر والكراهية، ولولا
أنّه يخشى من أمر لا تحمد عقباه لكان لا يلتزم بالصيام!! وكذلك الصلاة، فإنّها
ولا شك ثقيلة على بعض الناس وهي ثقيلة على المنافقين^(٤).
كما أشار إليه قوله ص: ((ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء،
ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً))^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها - ب في صفة يوم القيامة ٢١٩٦/٤، ح: ٦٢.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٨ - ١٩ بتصرف.

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

(٤) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ١٩ - ٢٠.

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأذان - ب فضل العشاء في الجماعة ١٦٧/١.

أما المؤمن فالصلاة سهلة يسيرة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١).

بل هي حبيبة إليه وقرّة عينيه، كما قال ص: ((وجعلت قرّة عيني في الصلاة)) (٢).

فحسن الخلق مع الله عز وجل بالنسبة للصلاة يكون بتأديتها بقلب منشرح مطمئن، وعين قريرة، وتعظيم قدرها والاهتمام بها لأنها عماد الدين ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، والفرح بالقيام بها وانتظارها بفارغ الشوق وتعلق القلب بها فإن فيها الراحة والطمأنينة والسكينة (٣).

فقد كان النبي ص يقول لبلال: ((يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)) (٤).

ثالثاً: تلقى أقدار الله تعالى بالرضا والصبر:

تتباين أقدار الله تعالى التي يجريها على خلقه، فمنها ما يوافق رغباتهم، ومنها ما لا يوافقها.

فالمرض مثلاً لا يلائم الإنسان، فكل إنسان يحب أن يكون صحيحاً معافى، وكذلك الفقر لا يلائم الإنسان، فهو يحب أن يكون غنياً كثير المال، وغير ذلك.

وحسن الخلق مع الله عز وجل نحو أقداره يكمن في تمام الرضى بما قدر الله وقضى، والاطمئنان إليه والتسليم به واليقين بأن الله عز وجل لم يقدر ما قدره إلا لحكمة عظيمة وغاية محمودة يستحق عليها الشكر (٥).

ولمن تأدب مع الله عز وجل في قضائه وقدره وحسن خلقه معه جل وعلا

فيما أنزل من مصائب وبليات بشرى عظيمة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٦).

وحسن الخلق مع الله تعالى من مقتضيات الوسطية، فإن من العدل أن يعامل

(١) سورة البقرة الآية ٤٥.

(٢) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (١٥٣) هـ (٦).

(٣) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ٢٠ - ٢١.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (١٥٤) هـ (١).

(٥) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ٢٢ - ٢٣.

(٦) سورة البقرة الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

الخالق الحكيم الخبير جل وعلا الذي أوجد الكون من العدم، وأبدع كل شيء خلقه، وأسبغ على عباده نعماً عظيمة لا تعد ولا تحصى؛ بخلق حسن كريم متمثل في تصديق أخباره عز وجل وقبول أحكامه والصبر على أقداره، فإن كل أمره خير، والشر ليس إليه سبحانه وتعالى جلّت قدرته وعظم شأنه. وإذا حسن خلق الداعية مع الله عز وجل ظهرت عليه عدة آثار إيجابية تحقق معاني العبودية لله جل وعلا منها:

١ - الاحتساب:

الاحتساب في اللغة له عدة معاني منها:

طلب الأجر والاسم: الحسبة بالكسر وهو الأجر، واحتسب بكذا أجراً عند الله^(١). وفي الاصطلاح: عرفه ابن الأثير: بقوله:

الاحتساب في الأعمال الصالحة وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها^(٢). اهـ.

والاحتساب بالمعنى الأخلاقي هو أن يخلص الإنسان عمله لربه بيتغي به رضاه وحده ويقصد به وجهه وحده، موقفاً بأن تقبل الله العمل هو أعظم ثواب. وأن ما عند الله يغنيه عن كل الناس وأن ما عند كل الناس لا يغنيه عن الله، وهو لذلك لم يراء بالعمل ولم يخادع فيه ولم يرد به جاهاً ولا منصباً ولا سمعة ولذلك يقوم العبد بالعمل على أحسن صورة ممكنة، ثم لا يطلب من الناس أي غرض، وإنما عمله لوجه الله وحده^(٣).

وذلك أجلّ خلق يجب أن يتصف به من شرفه الله بخدمة دينه وحمل لواء الدعوة إليه، والداعية الذي يعوزه الاحتساب سرعان ما ينضب عطاؤه ويتعثر في خطواته، وربما يعود أدراجه صفر اليدين!!

أما من تجمل بالاحتساب فإنه حتماً سيمضي قدماً في طريق الدعوة رغم وعورته، تأسياً بالأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله عز وجل لرسالته، قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا سَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾^(٤).

وقال عز وجل: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا سَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (حسب) ٨٦٦/٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (حسب) ٣٨٢/١.

(٣) أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٣٣/٥ - ن: دار الرائد العربي - بيروت.

(٤) جزء من الآية ٢٩ من سورة هود.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).
وذلك على لسان كل من نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب عليهم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام.
وجميع الأعمال لا تسجل في ميزان الحسنات إلا إذا توفرت فيها شرط الاحتساب.

عن عبدالله بن أبي قتادة (٣) عن أبي قتادة (٤) رضي الله عنه أنه سمعه يحدث عن رسول الله ص أنه قام فيهم فذكر لهم: ((أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ)) فقال رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال له رسول الله ص: نعم إن قُتِلْتَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مَقْبَلٌ غَيْرُ مَدْبَرٍ، ثم قال رسول الله ص: ((كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مَقْبَلٌ غَيْرُ مَدْبَرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جَبْرِيْلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ)) (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ص قال: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (٦).

وقد بَوَّبَ له الإمام البخاري فقال: باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية (٧).

والمقصود بقوله: (احتساباً): أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة بها نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه (٨).
قال ص: ((إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَتَهُ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ

(١) سورة هود الآية ٥١.

(٢) سورة الشعراء الآيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

(٣) هو: عبدالله بن أبي قتادة الأنصاري المدني ثقة من الثانية، مات سنة خمس وتسعين. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٤٤١/١ ت: ٥٤٦).

(٤) هو: أبو قتادة الأنصاري الحارث ويقال عمرو بن ربيعي بن بُدْهَةَ السَّلْمِي، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بديراً، مات سنة أربع وخمسين وله اثنان وسبعون سنة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٥٥/٧ ت: ٩١٢).

(٥) أخرجه مسلم في الإمارة - ب من قتل في سبيل الله كُفِّرَتْ خَطَايَاهُ إِلَّا الدَّيْنَ ١٥٠١/٣، ح: ١١٧.

(٦) أخرجه البخاري في الصوم - ب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية ٣٣/٢.

(٧) المصدر السابق ٣٣/٢.

(٨) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١١٥/٤.

صدقة^(١).

وطريق الاحتساب هو استشعار المسؤولية والطمع في الثواب، قال الإمام النووي

::

(ومعناه أراد بها وجه الله تعالى فلا يدخل فيه من أنفقها ذاهلاً ولكن يدخل المحتسب وطريقه في الاحتساب أن يتذكر أنه يجب عليه الإنفاق على الزوجة وأطفال أولاده والمملوك وغيرهم ممن تجب نفقته على حسب أحوالهم).^(٢) وهكذا فإن الاحتساب بمثابة الوقود الذي لا بد للداعية أن يتزود منه قبل انطلاقه في طريق الدعوة إلى الله.

٢ - المراقبة:

المراقبة في اللغة:

من راقب الله في أمره أي خافه^(٣).

المراقبة في الاصطلاح:

قال الإمام ابن القيم ::

(المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره

وباطنه)^(٤). ا.هـ.

فاستدامته لهذا العلم واليقين هي (المراقبة)، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله في كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين^(٥). ا.هـ.

وحقيقة المراقبة: هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه، ويعني بها حالة القلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب، أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب وملاحظته إياه، وأما المعرفة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر، عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت^(٦).

والمراقبة بالمعنى الأخلاقي هي: ملاحظة الإنسان نفسه في أعمالها وأقوالها وتحركاتها وخطراتها ليقومها على الصراط السوي، لأن إهمال ملاحظة النفس

(١) أخرجه مسلم في الزكاة - ب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٦٩٥/٢، ح: ٤٨. وراجع ص (١٧٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٨/٧.

(٣) انظر: الصحاح: الجوهري مادة (رقب) ١٣٨/١. ولسان العرب: ابن منظور مادة (رقب) ١٧٠٠/٣.

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ٦٥/٢.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: الشيخ محمد القاسمي ٤٦٠/٢ - ن: دار ابن القيم - الدمام.

يؤدي بها إلى الطغيان والفساد^(١).
والمراقبة السوية قد تبلغ عند المؤمن رتبة تجعله يتذكر على الدوام أن الله تعالى مراقب له^(٢)، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٤).

وقوله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٥).

وقوله جل وعلا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾^(٦).

ولا ترقى روح المؤمن وتنشف وتصفو من الأكدار إلا بأن تراقب الله تعالى، كما يراقبها جل وعلا، فإنها إن تفعل فقد وصلت إلى مرتبة الإحسان^(٧) والتي هي أصل كمال أعمال القلوب كلها^(٨)، وهي أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته^(٩)، كما أشار إليه قوله ص: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))^(١٠) والذي يدل على استحضر عظمة الله ومراقبته في حال العبادة^(١١).

وفي قوله ص: ((فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) تعليل للأول، فإن العبد إذا أمر بمراقبة الله في العبادة واستحضر قربه من عبده حتى كأن العبد يراه فإنه قد يشق ذلك عليه، فيستعين على ذلك بإيمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه شيء من أمره، فإذا حقق هذا المقام سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني وهو دوام التحديق بالبصيرة إلى قرب الله من عبده

(١) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٩/١

(٢) المرجع السابق ١٢/١.

(٣) جزء من الآية ١ من سورة النساء.

(٤) سورة ق الآية ١٨.

(٥) سورة غافر الآية ١٩.

(٦) جزء من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة.

(٧) انظر: التربية الروحية: د. علي عبدالحليم محمود ص ٢٠٥ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٨) انظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، تحقيق عبد الله المديفر ص ٣٨ - ط/١ (١٤٢٠هـ) ن: بدون - (و) مؤسسة الجريسي - الرياض.

(٩) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ١٠٤/١ بتصرف.

(١٠) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (١٣١) هـ (٢).

(١١) انظر: مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة، تعليق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص ٣٧٢.

ومعيتته حتى كأنه يراه^(١).

ويوم أن يستشعر المسلم أن الله سبحانه وتعالى رقيب قريب وأنه أقرب إليه من حبل الوريد فإنه عندئذ سيتراجع عن ارتكاب العديد من الخطايا قبل أن يقع فيها^(٢).

وصفة المراقبة لا تتجلى في صاحبها بين عشية وضحاها، بل هي تنبثق وتنمو وتزهو وتعلو وتسمو بطول المجاهدة وتكرار المحاولة وقوة العزيمة في حمل النفس على ما ينبغي لها ويليق بها من تطهير وتصفية^(٣).

وليس المقصود من هذه المجاهدة قمع الجبيلات ومحوها وهيئات! بل المطلوب ردها إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء - على سبيل المثال - خلق محمود شرعاً، وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير^(٤)، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

﴾^(٦).

وينبغي أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفي العمل هل حرّكه عليه هوى النفس أو المحرك له هو الله تعالى خاصة؟ فإن كان الله تعالى أمضاه وإلا تركه، وهذا هو الإخلاص^(٧).

فمراقبة العبد في الطاعة أن يكون مخلصاً فيها، ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم فإنه لا يخلو من نعمة لا بد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لا بد من

(١) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ١٠٧/١ بتصرف.

(٢) انظر: خواطر داعية: أحمد القطان ص ٣٢ - ط/٢ (١٢ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - تشرين الأول ١٩٨٨ م) ن: مكتبة السندس - الكويت.

(٣) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ١٠/١ بتصرف.

(٤) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: القاسمي ص ٢٢٢ بتصرف.

(٥) سورة الإسراء الآية ٢٩.

(٦) سورة الفرقان الآية ٦٧.

(٧) مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ص ٣٧٣، وراجع مطلب الإخلاص ص ١٣٥.

الصبر عليها وكل ذلك من المراقبة^(١).
والداعية إلى الله إذا جعل المراقبة ديدنه وهاجسه في كافة أموره وأحواله سمت
روحه وعلت همته وصفى فؤاده وازدانت أخلاقه واستقامت على دين الباري حياته.
٣ - المحاسبة:

المحاسبة في اللغة:
حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ بِالضَّمِّ حَسَبًا وَحِسَابًا وَحُسْبَانًا وَحِسَابَةً، إِذَا عَدَدْتَهُ، وَالْمَعْدُودُ
مَحْسُوبٌ، وَحَاسِبْتَهُ مِنَ الْمَحَاسِبَةِ^(٢).

المحاسبة في الاصطلاح:
قال الماوردي^(٣) :: (محاسبة النفس أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من
أفعال نهاره فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً
استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل).^(٤)
قال الإمام ابن القيم :: (فمحاسبة النفس هو نظر العبد في حق الله عليه أولاً ثم
نظره هل قام به كما ينبغي ثانياً، وأفضل الفكر، الفكر في ذلك، فإنه يسير القلب
إلى الله ويطرحة بين يديه ذليلاً خاضعاً منكسراً كسراً فيه جبره ومفتقراً فقراً فيه
غناه، وذليلاً ذلاً فيه عزه، ولو عمل من الأعمال ما عساه أن يعمل فإنه إذا فاته
هذا فالذي فاته من البر أفضل من الذي أتى)^(٥).
والأصل في المحاسبة قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^(٦).

قال ابن القيم :: (يقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال
أمن الصالحات التي تنجيها أم من السيئات التي توبقها)^(٧).
ورحم الله السلف الصالح الذين عرفوا حقيقة النفس فزموها بالمحاسبة حتى

(١) المرجع السابق والموضع نفسه - بتصرف.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حسب) ١١٠/١ بتصرف.

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة
النافعة، ولد بالبصرة عام أربعة وستين وثلاثمائة وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة، كان يميل
إلى مذهب الاعتزال، له مكانة رفيعة عند الخلفاء نسبتبه إلى بيع ماء الورد، توفي ببغداد عام خمسين
وأربعمئة، من مؤلفاته: الأحكام السلطانية، ونصيحة الملوك، والحاوي. (انظر: الأعلام: الزركلي ٤/٣٢٧).

(٤) أدب الدين والدنيا: الماوردي حققه مصطفى السقا ص ٣٤٢ بتصرف - ط/٤ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ن:
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم ٨٨/١.

(٦) سورة الحشر الآية ١٨.

(٧) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم ٨٤/١.

استقامت على دين الله.
 روى ابن أبي الدنيا^(١) بسنده عن الحسن : أنه قال: (إنَّ العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته)^(٢).
 كما روى : بسنده عن مالك بن دينار^(٣) : قوله: (رحم الله عبداً قال لنفسه النفيسة: أأست صاحبة كذا؟ أأست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها)^(٤) ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائداً)^(٥).
 وروى بسنده أيضاً عن ميمون بن مهران^(٦) أنه قال: (لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه)^(٧).

ومحاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همّة وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه، فإذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهمّ به العبد وقف أولاً ونظر هل ذلك العمل مقدور له أو غير مقدور ولا مستطاع؟ فإن لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه وإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى ونظر: هل فعله خير له من تركه، أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله عز وجل وثوابه، أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه، وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعاد النفس الشرك ويخف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يتقل عليها العمل لله تعالى، حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان

(١) هو: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولا هم البغدادي أبو بكر، ولد ببغداد سنة ثمان ومئتين، كان من الوعاظ، حافظ للحديث، مكث من التصنيف، مات سنة إحدى وثمانين ومئتين، بلغ عدد مؤلفاته أربع وستون ومائة، منها: الشكر وذم الدنيا، والصمت. (انظر: الأعلام: الزركلي ١١٨/٣).

(٢) محاسبة النفس: ابن أبي الدنيا تحقيق مصطفى علي عوض ص ٢٥ - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) هو: مالك بن دينار المصري، الزاهد، أبو يحيى، ثقة عابد من الطبقة الخامسة، مات سنة سبع وعشرين ومئة وقيل ثلاثين ومئة ونحوها. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٢٤/٢ ت: ٨٧١، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٤/١٠، ت: ١٥).

(٤) الخطام: الزمام، وخطمت البعير: زمته، والخطام: الحبل الذي يقاد به البعير. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (خطم) ١٢٠٣/٢).

(٥) محاسبة النفس: ابن أبي الدنيا ص ٢٦.

(٦) هو: ميمون بن مهران الجزري الرقي أبو أيوب، أصله كوفي، ولد سنة سبع وثلاثين، كان مولى لإمراة بالكوفة وأعتقه فنشأ فيها ثم نزل الرقة، كان ثقة في الحديث وفقهه، ولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز، وكان يرسل، من الطبقة الرابعة، مات سنة ست عشرة ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٩٢/٢ ت: ١٥٥٣، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٣٩٠/١٠، ت: ٧٠٣، والأعلام: الزركلي ٣٤٢/٧).

(٧) محاسبة النفس: ابن أبي الدنيا ص ٢٥.

الأول وقف وقفة أخرى، ونظر: هل هو مُعان عليه، وله أعوان يساعده وينصرونه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي ص عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار. وإن وجده معاناً عليه فليقدم عليه فإنّه منصور، ولا يفوت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال، وإلا فمع اجتماعها لا يفوته النجاح. فهذه أربع مقامات يحتاج إلى محاسبة نفسه عليها قبل العمل، فما كل ما يريد العبد فعله مقدوراً له، ولا كل ما يكون مقدوراً له يكون فعله خيراً له من تركه، ولا كل ما يكون فعله خيراً له من تركه يفعله الله، ولا كل ما يفعله الله يكون معاناً عليه، فإذا حاسب نفسه على ذلك تبين له ما يقدم عليه، وما يحجم عنه.

النوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل:
وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور وهي: الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله. فيحاسب نفسه: هل وفى هذه المقامات حقها، وهل أتى بها في هذه الطاعة. الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله. الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله! وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها؛ فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به.

أما من حاله الإهمال وترك المحاسبة فإنّه يؤول إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور، يغمض عينيه عن العواقب ويتكل على العفو فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواجهة الذنوب وأنس بها وعسر عليه فطامها ولو حضره رشده لعلم أنّ الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد، وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض فإن تذكر منها نقصاً تداركه إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسبها على المناهي فإن عرف أنّه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى، ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يده أو سمعته أذناه، ماذا أرادت بهذا؟ ولمن فعلته؟ وعلى أي وجه فعلته؟ ويعلم أنّه لا بد أن يُنشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان: ديوان لمن فعلته؟ وكيف فعلته؟ فالأول سؤال عن

الإخلاص، والثاني سؤال عن المتابعة^(١).
 فلذلك لابد للداعية أن يعرف نفسه ويتفقد أحوالها ويعمل على يقظة ضميرها
 وكبح جماحها، وردّها بجميل الرفق إلى مراجعة الإخلاص في عملها وتصحيح
 الإرادة في ضميرها وصدق المنطق في لفظها واستقامة النية في قلبها بعناية وشفقة
 ليقطع بذلك عن إبليس طريق المعاصي ويفتح عليها باب الخيرات، فليس له نفس
 سواها^(٢).

وليضع نصب عينيه دائماً مقولة الفاروق رضي الله عنه: ((حاسبوا أنفسكم قبل أن
 تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا
 تخفى منكم خافية))^(٣).

وحرّي بالداعية أن يقف مع نفسه هذه الوقفة وأن يحاسب نفسه هذه المحاسبة
 فما بعد الدنيا والبرزخ من دار إلا الجنة أو النار؛ وليتذكر دائماً أنه من الشباب
 إلى الهرم ومن الصحة إلى السقم ومن الحياة إلى الممات^(٤).

٤ - التوبة:

التوبة في اللغة:

قال الجوهرى^(٥): التوبة: الرجوع من الذنب، وتاب إلى الله توبةً، ومتاباً، وقد
 تاب الله عليه: وفقه لها^(٦).

التوبة في الاصطلاح:

ذكر الراغب الأصفهاني^(٧): في حد التوبة في الشرع بأنها: ترك الذنب - لله -
 والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن

(١) إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان: ابن القيم ٨١/١ - ٨٣ بتصرف.

(٢) انظر: بدء من أناب إلى الله ويلييه آداب النفوس: الحارث المحاسبى (ت: ٢٤٣هـ) تحقيق مجدي السيد
 ص ٦٠ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: دار السلام.

(٣) الكتاب المصنف في الحديث والآثار: الإمام ابن أبي شيبة ١١٥/٧ ع: ٣٤٤٤٨.

(٤) انظر: الأتقياء الأخفياء: عيد عبدالعظيم ص ٥٩ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار طيبة الخضراء -
 مكة المكرمة.

(٥) هو: إسماعيل بن حماد الجوهرى أبو نصر، أول من حاول الطيران، ومات بسببه، لغوي، أصله من
 فاراب، تنقل بين العراق والحجاز وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور وصنع جناحين من خشب ربطهما
 بحبل وصعد سطح داره ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق عليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل
 نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض بهما ثم سقط إلى الأرض قتيلاً وذلك عام ثلاثة وتسعين
 وثلاثمائة. (انظر: الأعلام: الزركلى ٢١٣/١).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهرى مادة (توب) ٩١/١.

(٧) هو: الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الإصبهاني المعروف بالراغب، أديب من
 الحكماء والعلماء من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر، وتوفي سنة اثنتين وخمسة، من مؤلفاته: حل
 متشابهات القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق. (انظر: الأعلام: الزركلى ٢٥٥/٢).

يتدارك من الأعمال بالإعادة^(١).

وقال الجرجاني^(٢): التوبة هي الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب، وقيل التوبة الإعراض والندم والإقلاع، وقيل التوبة في الشرع: الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة، وقيل: التوبة النصوح: ألا يبقى على عمله أثراً من المعصية سراً وجهراً^(٣).

والتوبة من ثمرات المحاسبة، قال الإمام ابن القيم: عقب كلامه عن مقام المحاسبة:

(فإذا صح هذا المقام - أي مقام المحاسبة - ونزل العبد في هذه المنزلة أشرف منها على مقام ((التوبة)) لأنَّ المحاسبة قد تميز عنده ما له مما عليه فليجمع همته وعزمه على النزول فيه والتشمير إليه إلى الممات). ا.هـ^(٤).

فحقيقة التوبة: هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، العزم على ألا يعاوده في المستقبل^(٥).

وكل من الإنابة والأوبة تعني الرجوع إلى الله، كالتوبة^(٦)، قال تعالى: ﴿

وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٧).

قال القرطبي: ((أي ارجعوا إليه بالطاعة، لما بين أن من ناب من الشرك يغفر له أمر بالتوبة والرجوع إليه والإنابة الرجوع إلى الله بالإخلاص)^(٨). ا.هـ.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ص على أهل قباء وهم يصلون فقال: ((صلاة الأوابين إذا رمضت الفصل))^(٩).

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة: (توب) ص ٧٦ بتصرف.

(٢) هو: علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استرآباد) سنة أربع وسبعمئة ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة (٧٨٩هـ) فر إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور فأقام بها إلى أن توفي سنة ست عشرة وثمانمئة، له نحو خمسين مصنفاً منها: تقسيم العلوم، وشرح الملخص، وتحقيق الكليات. (انظر: الأعلام: الزركلي ٧/٥).

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٧٤، وكشاف اصطلاحات الفنون: محمد التهانوي المتوفي في القرن الثاني عشر الهجري ٢٣١/١ بتصرف - ط/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ن: مكتبة النهضة المصرية. - القاهرة.

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ١٧٨/١.

(٥) المرجع السابق ١٨٢/١ بتصرف.

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة: (توب) ص ٣٠، ٥٠٨.

(٧) سورة الزمر الآية ٥٤.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢٦٩/١٥.

(٩) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها - ب صلاة الأوابين حين ترمض الفصل ١/١٦، ح:

قال النووي ::

(الرمضاء الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي حين يحترق أخفاف الفصال، وهي الصغار من أولاد الإبل، جمع فصيل، من شدة حر الرمل، والأواب: المطيع، وقيل: الراجع إلى الطاعة، وفيه فضيلة الصلاة هذا الوقت)^(١) .إ.هـ.

فالقاسم المشترك بين التوبة والإنابة والأوبة هو: الرجوع إلى الله. إلا أن بينها تفاوت دقيق، فصاحب التوبة يتوب خائفاً من العقاب، أما صاحب الإنابة فيتوب طمعاً في الثواب، بينما صاحب الأوبة يتوب لمحض مراعاة أمر الله^(٢).

وحجر الأساس من بينها هي التوبة، كما بيّنه الإمام ابن القيم : في سياق حديثه عن منازل العبد في آية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣)، بقوله:

(فإذا استقرت قدمه في منزل: ((التوبة)) نزل بعده منزل ((الإنابة)) ولما كان التائب قد رجع إلى الله بالاعتذار والإقلاع عن معصيته كان من تنمة ذلك رجوعه إليه بالاجتهاد والنصح في طاعته، فلا تنفع توبة وبطالة، فلا بد من توبة وعمل صالح، ترك لما يكره، وفعل لما يحب، تخلّ عن معصيته، وتحلّ بطاعته^(٤)).

والتوبة سبيل لنيل محبة الباري جل وعلا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ الْمُتَوَابِينَ

وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٥).

وكلما زاد رصيد المسلم من التوبة، زاد حظه من الخيرية، قال ص: ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))^(٦). وينبغي أن يكون للداعية إلى الله نصيب الأسد من هذه الخيرية، قدوته في

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٠/٦.

(٢) انظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ص، إعداد: مجموعة من المختصين ١٢٧٠/٤ - ط/١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ن: دار الوسيلة - جدة.

(٣) سورة الفاتحة الآية ٥.

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ٤٣٣/١ - ٤٣٥ بتصرف.

(٥) جزء من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٦) أخرجه الترمذي في صفة القيامة - ب (١٥) ٣٠٥/٢، ح: ٢٦٢٩. وابن ماجه في الزهد - ب ذكر التوبة ٤١٨/٢، ح: ٤٢٥١، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٠٥/٢، ح: ٢٠٢٩، وصحيح سنن ابن ماجه ٤١٨/٢، ح: ٣٤٢٨، كما رواه الدارمي في الرقاق - ب في التوبة ص ٨٩٦، ح: ٢٧٢٩ (سنن الدارمي، حققه الدكتور محمد أحمد عبدالمحسن - ط/١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ن: دار المعرفة - بيروت. كما رواه أحمد في مسنده ١٩٨/٣.

ذلك إمام الدعوة الرحمة المهداة نبينا محمد ص: ((يا أيها الناس توبوا إلى الله، فأني أتوب في اليوم إليه مائة مرة))^(١).
وعن ابن عمر م قال: ((إن كنا لنعد لرسول الله ص في المجلس يقول رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور مائة مرة))^(٢).
وعنه م قال: ((كنت جالسا عند النبي ص فسمعتة استغفر مائة مرة ثم يقول: اللهم اغفر لي وارحمني وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، أو إنك تواب غفور))^(٣).
وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنه ليغان^(٤) على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))^(٥).

فإذا كان هذا حال خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم يوم القيامة أجمعين الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بمن هم دونه من البشر؟
فإن كل أحد من البشر لا يخلو عن معصية بجوارحه، فإن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا في بعض الأحوال عن الهم فلا يخلو عن وساوس الشيطان بإيراد الخواطر المذهلة عن ذكر الله، فإن خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله، وكل ذلك نقص وله أسباب، وترك أسبابه بالتشاغل بضردها رجوع عن طريق إلى ضده، والمراد بالتوبة الرجوع، ولا يتصور الخلو في حق الأدمي عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون بالمقادير فأما الأصل فلا بد منه^(٦).
والداعية إلى الله كغيره من البشر عرضة لهزات الشياطين ولو لم يكن لديه من الذنوب سوى تقلب النية عليه لكانت حاجته للتوبة والاستغفار كحاجته للهواء الذي يتنفسه لما للنية من مكانة رئيسة في قبول الأعمال، فكيف به وهو يحمل العديد من الأوزار؛ لذا كانت استمرارية التوبة والاستغفار من أهم ما ينبغي للداعية العناية به أثناء الليل وأطراف النهار.

(١) أخرجه مسلم في الذكر - ب استحباب الدعاء والاستكثار منه ٢٠٧٥/٤، ح: ٤٢.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢١/٢، وأبو داود في الوتر - ب في الاستغفار ٢٨٢/١، ح: ١٥١٦ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٣٤٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٨٩/٢، ح: ٥٥٦) ط/٢ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.
(٣) المصدر السابق ٦٧/٢، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (المسند الإمام أحمد بن حنبل شرحه وضع فهارسه: أحمد شاكر ١٩٠/٧).
(٤) العَيْن: الغيم، وغنيت السماء تُغان: إذا أطبق عليها الغيم. وقيل: العَيْن: شجر ملتفت، أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (عين) ٤٠٣/٣).
(٥) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - ب استحباب الدعاء والإكثار منه ٢٠٧٥/٤، ح: ٤١.
(٦) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: الغزالي، تأليف محمد القاسمي ص ٣٧٦ بتصريف.

٥ - الإخبات:

الإخبات في اللغة:

قال الجوهري: الخَبْتُ: المَطْمئن من الأرض فيه رمل، والإخبات: الخشوع، يقال: أخبت لله، وفيه خبُّه: أي تواضع^(١).

الإخبات في الاصطلاح:
هو اللين والتواضع^(٢).

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾^(٣).

قال السعدي: ((والمخبت: الخاضع لربه، المستسلم لأمره، المتواضع لعباده)^(٤) . ا.هـ.

وقال القرطبي: ((

المخبت المتواضع الخاشع من المؤمنين، قال عمرو بن أوس^(٥): ((المخبتون الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا.

وقال مجاهد^(٦) فيما روى عنه سفيان عن ابن أبي نجيح^(٧): ((المخبتون: المطمئنون بأمر الله عز وجل^(٨).

وقال عز وجل: ﴿ فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٩).

أي: تخشع وتضع وتسلم لحكمته^(١٠).

والإخبات درجة عالية من درجات التأدب مع الله عز وجل تسمو بصاحبها إلى الآفاق.

قال الإمام ابن القيم: ((اعلم أنه متى استقرت قدم العبد في منزلة ((الإخبات))

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (خبت) ٢٤٧/١.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة: (خبت) ص ١٤١.

(٣) جزء من الآية ٣٤ من سورة الحج.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ٢٩٤/٥.

(٥) هو: عمرو بن أوس بن أبي أوس الثقفي، تابعي كبير من الطبقة الثانية، وهم من ذكره في الصحابة، مات بعد التسعين من الهجرة: (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٦٦/٢، ح: ٥٣٨).

(٦) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الطبقة الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة، وله ثمانون سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٢٩/٢ ت: ٩٢٢).

(٧) هو: عبدالله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر، ذكره ابن حبان في الثقات، (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٨٥/٦، ت: ١٧٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٥٨/١٢ بتصرف.

(٩) جزء من الآية ٥٤ من سورة الحج.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ٣١١/٥.

وتمكن فيها ارتفعت همته وعلت نفسه من خطفات المدح والذم، فلا يفرح بمدح الناس ولا يحزن لذمهم.

هذا وصف من خرج عن حظ نفسه وتأهل للفناء في عبودية ربه وصار قلبه مطرحاً لأشعة أنوار الأسماء والصفات وباشر حلاوة الإيمان واليقين قلبه، والوقوف عن مدح الناس وذمهم علامة انقطاع القلب وخلوه من الله، وأنه لم تباشره روح محبته ومعرفته ولم يذق حلاوة التعلق به والطمأنينة إليه^(١). اهـ.

والداعية لا يستطيع السير قدماً في رحلة الإعداد والتهيئة وترويض النفس على التأدب مع الله عز وجل في هذه الرحلة إلا إذا كان الإخبات مطيته؛ عندئذ لا يكاد يشعر بوعورة الطريق من فرط خشوع نفسه وطمأنينتها وسكونها إلى بارئها جل وعلا.

قال الإمام ابن القيم :: (فالنفس جبل عظيم شاهق في طريق السير إلى الله عز وجل وكل سائر لا طريق له إلا على ذلك الجبل، فلا بد أن ينتهي إليه، ولكن منهم من هو شاق عليه، ومنهم من هو سهل عليه، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، وفي ذلك الجبل أودية وشعوب، وعقبات ووهود^(٢)، وشوك وعوسج^(٣). وعليق^(٤) وشبرق^(٥)، ولصوص يقطعون الطريق على السائرين ولا سيما أهل الليل المدلجين، فإذا لم يكن معهم عدد الإيمان ومصايح اليقين تنتقد بزيت الإخبات وإلا تعلقت بهم تلك الموانع وتشبثت بهم تلك القواطع وحالت بينهم وبين السير، فإن أكثر السائرين فيه رجعوا على أعقابهم لما عجزوا عن قطعه واقتحام عقباته والشيطان على فلاة^(٦) ذلك الجبل يحذر الناس من صعوده وارتفاعه ويخوفهم منه فيتفق مشقة الصعود وقعود ذلك المخوف على فلاته، وضعف عزيمة السائر ونيته، فيتولد من ذلك الانقطاع والرجوع، والمعصوم من عصمه الله، وكلما رقى السائر في ذلك الجبل اشتد به صياح القاطع، وتحذيره

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٧/٢.

(٢) الوهود والوهدة: المكان المنخفض كأنه حفرة، والوهدة: الهوة تكون في الأرض. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (وهد) ٩٤٣٠/٦).

(٣) العوسج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق، فيه حموضة. (لسان العرب: ابن منظور مادة (عسجد) ٢٩٣٧/٤).

(٤) العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه، وقيل هو: شجر من شجر الشوك لا يعظم وإذا نشب فيه شيء لم يكاد يتخلص من كثرة شوكه ولذلك سمي عليقاً. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (علق) ٣٠٧٤/٤).

(٥) الشبرق: بالكسر: نبات غض، وقيل: شجر منبته نجد وتهامة، وثمرته شاقة صغيرة الجرم، حمراء مثل الدم منبته السباخ والقيعان. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (شبرق) ٢١٨٥/٤).

(٦) الفلاة: أعلى الجبل، وفلاة كل شيء أعلاه. (لسان العرب: ابن منظور مادة (قلل) ٣٧٢٨/٥) بتصرف (يسير).

وتخويفه، فإذا قطعه وبلغ فُلْتَه انقلبت تلك المخاوف كلهنّ أماناً، وحينئذ يسهل السير وتزول عنه عوارض الطريق ومثقة عقباتها ويرى طريقاً واسعاً آمناً يفضي به إلى المنازل والمناهل، وعلية الأعلام وفيه الإقامات قد اعدت لركب الرحمن، فبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة عزيمة وصبر ساعة وشجاعة نفس وثبات قلب والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١).

٦ - التوكل:

التوكل في اللغة:

إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكلان. واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، وأصله أوتكلت^(٢).

التوكل في الاصطلاح:

ذكر ابن القيم: أن التوكل محض الاعتماد والثقة والسكون إلى من له الأمر كله، وعلم العبد بتفرد الحق تعالى وحده بملك الأشياء كلها وأنه ليس مشارك في ذرة من ذرات الكون من أقوى أسباب توكله وأعظم دواعيه^(٣).

وقال ابن رجب: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها وكله الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه^(٤). وقال الجرجاني: التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس^(٥).

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(٦).

وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ص يقول: ((لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماساً وتروح بطاناً))^(٧). وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة، والتوكل بالقلب عليه إيمان به^(٨).

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٧/٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (وكل) ١٨٤٥/٥.

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم ١٣٦/٢.

(٤) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٥٥٥/٢.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٩٧.

(٦) جزء من الآية ٣ من سورة الطلاق.

(٧) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب التوكل واليقين ٤٠٤/٢، ح: ٤١٦٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣٥٩.

(٨) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٥٥٥/٢ بتصريف يسير.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: ((اعقلها وتوكل))^(١).
 فاعتماد المسلم ينبغي أن يكون على الله عز وجل بعد أداء واجباته دون الاتكال على الناس، أو الخوف منهم حتى لا تكون عبوديته لغير الله عز وجل^(٢).

ومن تمام توكل الداعية أخذه بالأسباب في جانب الدعوة إلى الله، فلا يباشر الدعوة بدون أن ينال قسطاً وافراً من العلم الشرعي، ولا يبلغ ذلك العلم إلا من خلال الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة، أما الاندفاع في القيام بالدعوة خبط عشواء بلا عدة ولا عتاد؛ فإنه يخالف المفهوم الحقيقي للتوكل على الله والمستلزم للأخذ بالأسباب في كافة الأمور.

وثمره التوكل على الله كما ذكر الحافظ ابن رجب: هي الرضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له ويختاره، فقد حقق التوكل عليه^(٣). وهي أحلى الثمرات التي يجنيها الداعية إلى الله، فالداعية ولا شك معرض للعديد من المحن، فإذا امتلأ صدره باليقين والتوكل رضي بكل قضاء وقدر كتبه الله عليه وإن فاض بالهم والكدر حتى لكأنه يستعذب الآلام بدلاً من أن يتجرعها إذا كانت في سبيل الله جل وعلا، ولا غرابة في ذلك، فالتوكل على الله يفعل بأربابه الأعاجيب.

فهذا إمام أهل السنة والجماعة صفوة الدعاة ورمز الثبات في المحنة الإمام أحمد بن حنبل: لما أشرب قلبه بالتوكل التام على الله قدر الله عليه بلاءً عظيماً في محنة القول بخلق القرآن فنال ما نال من ألوان الأذى لم يحرك فيه البلاء ساكناً ولم يزد إلا رضاءاً بالقضاء والقدر.

أشار الحافظ ابن كثير: في تاريخه فيما جاء عن محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن الكريم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم وكان أحمد عالماً بما ورد بمثل حاله من الآيات المتلوة والأخبار المأثورة وبلغه بما أوصى به في المنام واليقظة فرضي وسلم إيماناً

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة - ب (٢٢) ٣٠٩/٢، ح: ٢٦٤٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٢٠٤٤.

(٢) انظر: الأخلاق في الإسلام: د. عبداللطيف محمد العبد ص ١٤٢ - ط/٢ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ن: دار التراث - المدينة النبوية.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٥٦٨/٢.

واحتساباً وفاز بخير الدنيا وهياًه الله بما آتاه من ذلك لبلوغ منازل أهل البلاء في الله من أوليائه وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى إن شاء الله من غير بلية، والله نسأل أن يجعله ممن فاز بنعيم الآخرة^(١).

٧ - التفكير:

التفكر في اللغة:

التفكر: التأمل، والاسم الفِكرُ والفِكرَةُ، والمصدر: الفِكرُ بالفتح^(٢).

التفكر في الاصطلاح:

قال الجرجاني: التفكير: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، وسراج القلب، يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضاره، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط^(٣).

والتفكر المشروع هو التفكير في آلاء الله دون ذاته جلت قدرته، قال ص: ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله))^(٤).

وقد حث الله عز وجل على التفكير في مخلوقاته جل وعلا، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ

يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

﴿٥﴾.

وقال عز وجل: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٦).

فمن أعظم آيات الله تعالى الإنسان المخلوق من نطفة، فيتفكر الإنسان في نفسه فإن في خلقه من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى، ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشره، وهو غافل عن ذلك، وقد أمره تعالى بالتدبر في نفسه^(٧).

(١) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير ٣٧٤/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة: (فكر) ٨٧٣/٢.

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٨٨.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٦/٦، ح: ٦٣١٩ عن محمد بن علي الصائغ (المعجم الأوسط: الحافظ الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ) حققه أيمن شعبان وسيد إسماعيل - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: دار الحديث - القاهرة. والبيهقي في شعب الإيمان ١/١٣٦، ح: ١٢٠ (شعب الإيمان: الإمام البيهقي [٣٨٤ - ٤٥٨هـ]، تحقيق أبي هاجر محمد زغلول - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٤٩٧، ح: ١٧٨٨، وصحيح الجامع ١/٥٧٢، ح: ٢٩٧٥.

(٥) سورة الروم الآية ٨.

(٦) سورة الذاريات الآية ٢١.

(٧) مختصر منهاج القاصدين: المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ص ٣٨٠ بتصرف يسير.

ومن آياته الجواهر المودعة في الجبال والمعادن من الذهب والفضة والفيروزج ونحوها وكذلك النفط والكبريت وغيرها، ومن آياته البحار العظيمة العميقة المكتنفة الأقطار، التي هي قطع من البحر العظيم المحيط بجميع الأرض، ولو جمع المكشوف من الأرض، من البراري والجبال لكان بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم، وفي البحر عجائب أضعاف ما في البر، وما أعجب خلق اللؤلؤ في صدفه والمرجان في الصخور الصماء تحت الماء .. والسفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسيرها في البحار تسوقها الرياح، وأعجب من ذلك الماء فإنه حياة كل ما على الأرض من حيوان ونبات، فلو احتاج العبد إلى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك، ثم إذا شربها ومنع خروجها لبذل جميع خزائن الأرض في إخراجها، فلا يغفل العبد عن هذه النعمة.

ومن آياته الهواء وهو جسم لطيف لا يرى بالعين، فما أعجب شدته وقوته، وما أعجب ما في الجو من الغيوم والرعد والبرق والمطر والثلج والبرد والشهب والصواعق وغير ذلك، والطير تسبح بأجنحتها بالهواء كما يسبح حيوان البحر في الماء .. ثم ما أعجب السماء وكواكبها وشمسها وقمرها، وما فيها كوكب إلا والله فيه حكمة في لونه وشكله، والمدهش أن أصغر كوكب في السماء مثل الأرض ثمان مرات، فإذا كان هذا قدر كوكب واحد فكيف ببقية الكواكب، وما أكثرها، وكيف بالسماء التي فيها الكواكب، بل كيف تحيط بها العين المجردة مع صغرها؟! ومن العجائب أيضاً إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، واختلاف سير الشمس في الصيف والشتاء والربيع والخريف، وغير ذلك كثير مما يجول فيها فكر المتفكرين، فالأعمار تقصر والعلوم تقل عن الإحاطة ببعض المخلوقات إلا أنه كلما استكثر العبد من معرفة عجائب المخلوقات كانت معرفته بجلال الخالق أتم، ومن نظر في المخلوقات من حيث أنها فعل الله وصنعه استفاد المعرفة بجلال الله وعظمته^(١) وبالتالي ارتقى إيمانه ونمى، والقنطرة التي يعبر من خلالها إيمانه إلى الآفاق هي التسبيح والتحميد، فكلمة تفكر العبد في صنعة من صنائع الباري جل وعلا سبحانه عز وجل ونزّهه عن النقص ومشابهة المخلوقين وحمده وأثنى عليه منتهى الثناء، فالتسبيح والتحميد لهما أعظم الأثر في تحصيل وابل الأجر بما يحقق عبودية الله عز وجل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ص قال: ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان

(١) مختصر منهاج القاصدين: المقدسي ص ٣٨١ بتصرف.

في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم^(١).
والداعية إلى الله إذا أجال فكره في ملكوت الله جل وعلا متأملاً صنعه البديع
هنا وهناك ؛ فإنه ولا بد أن ينعكس أثر ذلك التفكير على أسلوبه في الدعوة،
وبالتالي ستتسع دائرة التفكير لتشمل غيره من المدعوين بإذن الله.

٨ - الصدق:

الصدق لغة: خلاف الكذب، وقد صدق في الحديث.

ويقال أيضاً: صدقه الحديث^(٢).

الصدق في الاصطلاح:

عرفه الراغب : بأنه: مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً^(٣).

وقال ابن القيم :: الصدق هو حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع
أجزائه^(٤).

كما عرفه الجرجاني بأنه: مطابقة الحكم للواقع^(٥).

وللصدق منزلة عظيمة، فبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنان
من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا
واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت
على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام
الأهوال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين^(٦).

فهو من لوازم الاعتقاد والعبادة والعمل والأخلاق، فلا تستقيم عبادة أو إيمان
من دون صدق ولا تقبل عبادة من غير صدق، ولا يصح عمل يتجرد عن
الصدق، والصدق في الأخلاق والآداب والسلوكيات هو في القمة كالتاج يعلو
الرؤوس^(٧).

فيه تقوى روابط المجتمع وترقى الأمم، وبغيره تضعف وأصر التعاون،
وتتعدم الثقة بين الناس، وينفرط عقد الأمة، من تنكب طريقه خاب وخسر، ومن

(١) أخرجه البخاري في الدعوات - ب فضل التسبيح ١٠٧/٨.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (صدق) ١٥٠٥/٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني مادة (صدق) ص ٢٧٧.

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ٢٧٩/٢.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٧٤ (٨٦١).

(٦) مدارج السالكين: ابن القيم ٢٦٨/٢ بتصرف.

(٧) انظر: أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع: أ.د. وهبة الزحيلي ص ١٣ - ط/١ (المحرم ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

ن: دار الفكر - سوريا.

أخذ به فاز ونجا^(١) ونال ما وعده الله به من الثواب يوم الحساب، قال تعالى: ﴿

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾^(٢).

والصدق سبب كل خير، وضده الكذب سبب كل شر، ومرتع كل رذيلة، ومن اشتهر بشيء استحق أن يوصف به، إما صديق، وإما كذاب، ومن صدق مع الله ومع غيره استحق الجنة، وعلى العكس من كذب على الله وعلى نفسه وعلى الناس استحق النار^(٣). والعياذ بالله.

قال ص: ((إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))^(٤).
قيل: عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك.

وقيل: من طلب الله بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل^(٥).
كما يذكر ابن القيم: أنَّ الصادقين السائرين إلى الله والدار الآخرة قسمان:
١ - قسم صرفوا ما فضل من أوقاتهم بعد الفرائض إلى النوافل البدنية وجعلوها دأبهم من غير حرص منهم على تحقيق أعمال القلوب ومنازلها وأحكامها وإن لم يكونوا خالين من أهلها ولكن همهم مصروفة إلى الاستكثار من الأعمال.

٢ - قسم صرفوا ما فضل من الفرائض والسنن إلى الاهتمام بصلاح قلوبهم وعكوفها على الله وحده وحفظ الخواطر والإرادات معه وجعلوا قوة تعبدتهم بأعمال القلوب من تصحيح المحبة والخوف والرجاء والتوكل والإنابة^(٦).

(١) انظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها: محمد سعيد مبيض ص ٦٢ - ط/١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ن: مكتبة الغزالي - سوريا - دار الثقافة - الدوحة.

(٢) سورة المائدة الآية ١١٩.

(٣) انظر: أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع: أ.د. وهبة الزحيلي ص ١٤.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب - ب قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

﴿٣٠/٨﴾.

(٥) مدارج السالكين: ابن القيم ص ٢٧٩ بتصريف يسير.

(٦) الفوائد: ابن القيم ص ١٤٢ بتصريف.

والصدق بحر شاسع من الفضائل، فهو كما يكون في القول والحديث، يكون في أفعال الجوارح إذا كانت على وجهها من الحق والاستقامة والإخلاص، فهناك صدق في الطاعة إذا عمرها اليقين والإحسان، وهناك صدق في القتال إذا توافر فيه خلوص النية لله عز وجل، وهناك الصدق في أداء الواجب، إذا لم يقصّر الإنسان في تبعته من تبعاته، أو حق من حقوقه، وهناك صدق الظاهر من حال الإنسان بحيث يكون موافقاً لباطنه^(١).

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢).

قال الإمام ابن القيم ::

(فالذي جاء بالصدق: هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله، فالصدق في هذه الثلاثة: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق).^(٣)

وعلامة الصدق: إرادة الله وحده بالعمل والقول وترك التزين وحب المخلوقين والصدق في المنطق^(٤).

والداعية الصادق هو الذي يجعل ذلك نصب عينيه دائماً ولا يرجو من وراء دعوته إلا وجه الله والدار الآخرة، فإن تكلم، تكلم لله، وإن صمت، صمت لله، وإن أعطى، أعطى لله، وإن منع، منع لله، فالمحرك لكل أقواله وأفعاله هو الصدق مع الله عز وجل في النية والقول والعمل^(٥).

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي

مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾^(٦).

ومدخل الصدق ومخرجه للداعية أن يكون دخوله في أي شيء، ومباشرته لأي عمل، وخروجه منه وتركه له بالله والله حتى تكون أفعاله وتروكه موصولة

(١) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٤٦/١ بتصرف.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٣.

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم ٢٧٠/٢.

(٤) آداب النفوس: الحارث المحاسبي (٢٤٣هـ - ٨٥٧م)، تحقيق محمد عبدالعزيز ص ٨٤ - ط/ بدون ن: مكتبة القرآن (و) دار المعرفة - الدار البيضاء - المكتبة السلفية - الدار البيضاء - مكتبة الساعي - الرياض.

(٥) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٧.

(٦) سورة الإسراء الآية ٨٠.

بالله وموصولة إليه مستعينا على أدائها بالله ومقصوده مرضاة الله^(١).
والداعية الصادق يظهر أثر الصدق في وجهه وصوته مما يؤثر في
المدعويين ويحملهم على قبول قوله واحترامه^(٢)، وخير من أثبت ذلك نبينا محمد
ص، فلقد كان صدقه عليه الصلاة والسلام وأمانته أهم عوامل انتشار الدعوة
الإسلامية في فجرها الأول^(٣).

كما شهد بصدقه عليه الصلاة والسلام القاضي والداني حتى أعداء الإسلام
فقد قال فيه ص هرقل ملك الروم: (أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس
ويكذب على الله)^(٤).

مما يحمل الداعية مسؤولية عظمى في نقل صورة حسنة عن الإسلام في
أذهان المدعويين من خلال فضيلة الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس والتي لا
تضاهيها فضيلة.

٩ - الحياء:

الحياء لغة:

التوبة والحشمة، وقد حيي منه حياءً، واستحيا واستحي، حذفوا الياء الأخيرة
كراهية التقاء الياءين^(٥).

الحياء اصطلاحاً:

قال الراغب: الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها^(٦).

وقال الجرجاني: هو انقباض النفس عن شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه^(٧).
وقال ابن مفلح^(٨): وحقبة الحياء خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح^(٩).

(١) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٧.

(٢) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٨.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة: حسن مسعود الطوير ص ٨٩ - ط/١ (١٣١٤ هـ - ١٩٩٢ م) ن: دار قتيبة - بيروت - دمشق.

(٤) جزء من خبر أبي سفيان بن حرب الطويل مع هرقل ملك الروم الذي أرسل في طلبه بشأن بعثة محمد
ص والذي أخرجه البخاري في بدء الوحي - ب كيف كان بدء الوحي ٥/١.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (حيا) ١٠٧٩/١.

(٦) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حيي) ص ١٤٠ بتصرف يسير.

(٧) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٢٦ (٦٢٣).

(٨) هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، ولد
ببيت المقدس سنة ثمان وسبعمئة، ونشأ بها وتوفي بالصالحية دمشق عام ثلاث وستين وسبعمئة، من
تصانيفه: كتاب الفروع، والنكت والفوائد السنوية على مشكل المحرر لابن تيمية، وأصول الفقه. (انظر:
الأعلام: الزركلي ١٠٧/٧).

(٩) الأدب الشرعية والمنح المرعية: ابن المفلح ٢٣٩/٢.

ويربط ابن القيم بين الحياء والحياة بقوله:
(والحياء من الحياة، ومنه الحيا للمطر، لكن هو مقصور، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خُلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى، كان الحياء أتم)^(١). ا.هـ.
والحياء كلاله محمود، فهو ينبوع الخيرات، قال ص ((الحياء لا يأتي إلا بخير))^(٢).

قال ابن رجب ::

(الحياء نوعان: أحدهما: ما كان خلقاً وجبلة غير مكتسب، وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار.

والثاني: ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمتة وقربه من عباده واطلاعه عليهم وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان.

وقد يتولد الحياء من الله من مطالعة نعمه ورؤية التقصير في شكرها، فإذا سلب العبد الحياء المكتسب والغريزي، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والأخلاق الدنيئة، فصار كأنه لا إيمان له)^(٣).

والحياء المحمود موضع بسط بين أهل العلم، فهو على ثلاثة أوجه:

الأول: حياؤه من الله تعالى.

الثاني: حياؤه من الناس.

الثالث: حياؤه من نفسه.

فأما حياؤه من الله تعالى فهو أن يعرف نعم الله عليه فيستحي أن يعصيه^(٤) فيقبل على الله بامتنال أو امره والكف عن زواجه^(٥).

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ص قال: ((استحيوا من الله تعالى حق الحياء، قلنا: يا نبي الله! إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٢/٢٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب - ب الحياء ٨/٣٥.

(٣) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ١/٥٣٠ بتصرف.

(٤) تنبيه الغافلين: السمرقندي ٢/٥٢٣ بتصرف.

(٥) انظر: أدب الدنيا والدين: الماوردي المتوفي سنة (٤٥٥هـ)، تحقيق مصطفى السقا ص ٢٤٢ - ط/ بدون

ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى))
يعني: من الله حق الحياء^(١).

وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح^(٢) و غض
البصر عما لا يحل له^(٣).

وأما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات^(٤) ومتى كمل حياء
الإنسان من وجوهه الثلاث كملت فيه أسباب الخير وانتقلت عنه أسباب الشر
وصار بالفضل مشهوراً.

أما إن أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص بإخلاله بقدر ما يلحقه من
الفضل بكماله^(٥) فإن من استحيا من الناس ولم يستح من الله فقد استهان بالله جل
جلاله، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه هانت عليه نفسه ومن هانت
عليه نفسه لم يكن أهلاً لمكارم الأخلاق^(٦).

والداعية الذي أشرب قلبه بالإيمان فإنه يستحي من الله ومن الناس ومن نفسه،
ويجاهد نفسه كي لا يوسم بالتناقض بين حاله ومقاله، أما من يتراخي في هذا
الجانب فإنه على خطر عظيم.

قال المحاسبي ::

(وما ظنك بمن يكره أن يطلع الناس منه على ما يكره الله ولا يستحي أن
يطلع الله منه على ما يكره، سوءة لمن كان هكذا وعجباً له! حيث يترك ويضيع
الفرص، ويركب من الأشياء ما كره الله ثم يتقرب إلى الله بما لم يفرضه عليه
ويتعاطى النوافل من الحج والعمرة ويأمر وينهى ويدعو الناس بزعمه إلى الله
ويأبى منه يأمر ولا يعمل، وينهى ولا ينتهي أترى من كان هكذا أعرف الله؟ أو
أيقن بنظره إليه أو صدق في أن عند الله ثواباً للمطيعين وعقاباً للعاصيين). اهـ^(٧).
أما المذموم هنا فهو الخجل وهو على النقيض من الحياء الممدوح فإنه يكون
بالتقاعس عن فعل الجميل.

قال ابن رجب : مقارناً بينهما:

(الحياء الممدوح في كلام النبي ص إنما يريد به الخلق الذي يحث على فعل

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة - ب (١٥)، ح: ٢٥٨٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٢٠٠٠.
كما أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٧/١.

(٢) أدب الدنيا والدين: الماوردي ص ٢٤٣ بتصرف.

(٣) تنبيه الغافلين: السمرقندي ص ٥٢٣ بتصرف.

(٤) أدب الدنيا والدين: الماوردي ص ٢٤٣ بتصرف.

(٥) أدب الدنيا والدين: الماوردي ص ٢٤٤ بتصرف.

(٦) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٩١/١ بتصرف.

(٧) آداب النفوس: الحارث المحاسبي، تحقيق محمد عبدالعزيز ص ١٠٢.

الجميل وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء إنما هو ضعف وخور وعجز ومهانة) اهـ^(١).
كمن يستحي من القيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة دين الله في موضع هو قادر فيه على ذلك.

المطلب الثاني: أخلاق الداعية مع نفسه :

النفس البشرية وديعة غالية أودعها الله تعالى لدى الإنسان في هذه الحياة، ولن ينال الفوز والفلاح إلا من تعاهدها بالتربية والتركية.
قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَهْمَمَهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ ﴾^(٢).

(١) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٥٣١/١ بتصرف.

(٢) سورة الشمس الآيات ٧ - ٩.

والنفس في اللغة:

الروح: يقال: خرجت نفسه^(١).

وفي الاصطلاح:

هي: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية^(٢).

ويذكر ابن القيم أنّ النفس واحدة باعتبار ذاتها وثلاثة باعتبار صفاتها: المطمئنة، والأمارة بالسوء، واللوامة.

فالنفس إذا سكنت إلى الله واطمأنت بذكره وأنابت إليه واشتاقت إلى لقائه وأنست بقربه فهي مطمئنة. وهي التي يقال لها عند الوفاة: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ

الْمُطْمَئِنَّةُ﴾  أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿^(٣).

وحقيقة الطمأنينة السكون والاستقرار، فهي التي سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعدده، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضى به رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ص رسولاً، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت إلى كفايته وحسبه وضمانه، فاطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكتها ومالك أمرها كله، وأنّ مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين.

وإن كانت بصد ذلك فهي أمارة بالسوء تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغي واتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء وإن أطاعها قادت إلى كل قبيح وكل مكروه وقد أخبر سبحانه أنّها أمارة بالسوء ولم يقل: (أمرة) لكثرة ذلك منها، وأنّه عادتها ودأبها إلا إذا رحمها الله وجعلها زاكية تأمر صاحبها بالخير فذلك من رحمة الله لا منها فإنّها بذاتها أمارة بالسوء.

وأما اللوامة فهي التي تفعل الشيء ثم تلوم عليه، والنفس قد تكون تارة أمارة وتارة لوامة وتارة مطمئنة بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا والحكم للغالب عليها من أحوالها فكونها مطمئنة وصف مدح لها، وكونها أمارة بالسوء وصف ذم لها، وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم بحسب ما تلوم

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (نفس) ٩٨٤/٣.

(٢) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٣١٢ (١٥٦١).

(٣) سورة الفجر الأيتان ٢٧ - ٢٨.

عليه^(١).

ويمثل خلق الداعية مع نفسه علاقة طردية لخلقه مع الله عز وجل، فمن كان لله أقرب كان من ظلم نفسه أبعد، ومن كان متأدباً مع الله تعالى كان لنفسه مؤدباً وضابطاً بأوامر الله تعالى ونواهيه^(٢).

ولحسن الخلق مع النفس عدة مظاهر ينبغي للداعية التحلي بها من أبرزها ما يلي:

١ - المجاهدة:

المجاهدة في اللغة:

من الجَهِد والجُهد: الطاقة، والجَهْدُ: المشقة، وجَهَدَ الرجل في كذا: أي جَدَّ فيه وبالغ^(٣).

المجاهدة في الاصطلاح:

هي: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع^(٤).

وهي: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى^(٥).

وهي: بذل الوسع في المدافعة والمغالبة وقد تطلق المجاهدة على استقراغ الوسع في مدافعة العدو ولكن المجاهدة حين تستعمل في المجال الأخلاقي يراد بها مقاومة الشهوات والأهواء^(٦).

ومجاهدة النفس هي أشد الواجبات وأثقلها على الإنسان، لأنَّ سلطان الهوى عنيف والشهوات كثيرة والجوارح الطالبة متعددة، والمغريات كثيرة، والشيطان بالمرصاد، ونفس الإنسان الأمارة بالسوء تغري صاحبها بالشهوات واللذات، وإذا سيطر الهوى على الإنسان غطى قلبه بدخان الشهوات فيحول بينه وبين النظر إلى نور العقل فتحدث للقلب غفلة عمّا يليق به ويؤدي به ذلك إلى الطغيان والاستعلاء لمحاولة الوصول إلى ما يشتهيهِ والحصول على ما يريد^(٧).

لذلك كانت مجاهدة النفس ضرب من الجهاد، يذكر ابن القيم أنَّ مجاهدة النفس على أربع مراتب:

- (١) إغائة اللهفان من مصاديد الشيطان: ابن القيم ٧٦/١ بتصرف.
- (٢) انظر: الأخلاق في الشريعة الإسلامية: د. أحمد عليان ص ٢٦٥.
- (٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (جهد) ٤٦٠/٢.
- (٤) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٢٥٩.
- (٥) التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المناري، تحقيق د. محمد الراية ص ٢٩٧ - ط/ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق.
- (٦) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ١٦٧/٣.
- (٧) المرجع السابق ١٦٩/٣ بتصرف.

- ١ - أن يجاهدها صاحبها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.
- ٢ - أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.
- ٣ - أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.
- ٤ - أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات^(١).

ولمجاهدة النفس فوائد عدة منها:

- ١ - إخضاع النفس والهوى لطاعة الله عز وجل.
 - ٢ - إبعادها عن الشهوات وصد القلب عن التمني والتشهي.
 - ٣ - تعود الصبر عند الشدائد على الطاعات وعن المعاصي.
 - ٤ - طريق قويم يوصل إلى رضوان الله تعالى والجنة.
 - ٥ - قمع للشيطان ووساوسه.
 - ٦ - نهي النفس عن الهوى فيه خير الدنيا والآخرة.
 - ٧ - جهاد النفس وتأديبها يسمو بها على أقرانها.
 - ٨ - سوء الظن بالنفس يعين على محاسبتها وتأديبها.
 - ٩ - تحقيق إنكار الذات والبعد عن الأثرة.
 - ١٠ - من يجاهد نفسه يملك ناصية الخير ويصبح حسن الأخلاق^(٢).
- ولما كان الداعية قد علم وعمل وبلغ دين الله إلى الناس ودعاهم إلى مجاهدة النفس لفعل الطاعات وترك المحرمات، فهو أولى الناس بالمجاهدة، خاصة في مجال الدعوة إلى الله.

٢ - الزهد.

الزهد في اللغة:

خلاف الرغبة، تقول: زهد في الشيء، وعن الشيء، يَزْهَدُ، زَهْدًا وزَهَادَةً^(٣)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص ١٠ - ط/٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
 (٢) موسوعة نضرة النعيم: مجموعة من المختصين ٣٣١٦/٨ بتصرف.
 (٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (زهد) ٤٨١/٢.

والزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة^(١).
الزهد في الاصطلاح:

قال الإمام ابن القيم: الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبدالله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع^(٢)، ولهناد بن السري^(٣) ولغيرهم^(٤).

وقال الجرجاني: هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك^(٥).

وقال ابن رجب: الزهد في الدنيا يراد به تفرغ القلب من الاشتغال بها ليتفرغ لطلب الله ومعرفته والقرب منه والإنس به والشوق إلى لقائه^(٦).

وللزهد أقسام ذكرها ابن القيم: فقال:

(الزهد أقسام: زهد في الحرام، وهو فرض عين، وزهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت التحقت بالواجب، وإن ضعفت كان مستحباً، وزهد في الفضول، وزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء، وغيره.

وزهد في الناس، وزهد في النفس بحيث تهون عليه نفسه في الله، وزهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله، وفي كل ما يشغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ، والفرق بينه وبين الورع أن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع^(٧).

وقد تقدم الحديث عن الزهد في مطلب (قصر الأمل) بما يغني عن التكرار^(٨).

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (زهد) ١٨٧٦/٣ بتصرف.

(٢) هو: وكيع بن الجراح بم مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي، ولد سنة ثمان وعشرين ومئة، جهبذ ثقة حافظ عابد، كان محدث العراق في عصره من كبار الطبقة التاسعة بالكوفة سنة تسع وعشرين ومئة مات في آخر سنة أو أول سنة ست وتسعين ومئة، وله سبعون سنة، وله كتب منها: الزهد، والسنن، وتفسير القرآن. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٣١/٢ ت: ٤٠، والأعلام: الزركلي: ١١٧/٨).

(٣) هو: هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي، محدث زاهد من حفاظ الحديث، ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة، كان شيخ الكوفة في عصره، ما تزوج ولا تسرى له كتاب الزهد، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين. (انظر: الأعلام: الزركلي ٩٧/٨).

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ١٢/٢.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٥٣.

(٦) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٢٠٠/٢ بتصرف يسير.

(٧) الفوائد: ابن القيم ص ١١٨.

(٨) راجع ص (١٥٧).

٣ - الورع:

الورع في اللغة:

التَّحَرُّجُ، تَوَرَّعَ عَنْ كَذَا: أَي تَحَرَّجَ. والورع بكسر الراء: الرجل التقى المتَحَرِّجُ^(١).

الورع في الاصطلاح:

قال ابن القيم :: (الورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة)^(٢).

وقال الجرجاني: هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وقيل: ملازمة الأعمال الجميلة^(٣).

وعرفه المناوي^(٤) بأنه: تجنب الشبهات خوف الوقوع في محرم^(٥).

وللورع مكانة رفيعة لا تضاهيها مكانة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع))^(٦).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية حقيقة الورع فقال ::

(الورع المشروع: هو الورع عما قد تخاف عاقبته وهو ما يعلم تحريمه، ويشك في تحريمه، وليس في تركه مفسدة أعظم من فعله - مثل محرم معين - كمن يترك أخذ الشبهة ورعاً مع حاجته إليها ويأخذ بدل ذلك محرماً بيناً تحريمه، أو يترك واجباً تركه أعظم فساداً من فعله مع الشبهة، كمن يكون على أبيه أو عليه ديون هو مطالب بها، وليس له وفاء إلا من قال فيه شبهة فيتورع عنها ويدع ذمته أو ذمة أبيه مرتبهة، وكذلك من الورع الاحتياط بفعل ما يشك في وجوبه لكن على هذا الوجه، وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفسدات وتقليلها وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات ويرى ذلك من الورع! كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ويرى ذلك ورعاً، ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور، ويرى ذلك من الورع، ويمتنع عن قبول شهادة

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (ورع) ٤٨١٤/٦.

(٢) راجع هـ (١) من هذه الصفحة.

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٣٢٥ بتصريف يسير.

(٤) هو: محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العرفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري من كبار العلماء بالدين والفنون، ولد سنة اثنتين وخمسين وتسعمئة، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر فمرض وضعفت أطرافه فجعل ولده محمد يستملي منه تأليفه، له نحو ثمانين مصنفاً، منها: التيسير، والجواهر المضية في الآداب السلطانية، وعماد البلاغة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٠٤/٦).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٧٢٤.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٩٢/١ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٧٦/٢، ح: ٤٢١٤.

الصادق وأخذ علم العالم لما في صاحبه من بدعة خفية، ويرى ترك قبول سماع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع! (١) .هـ.

وفي الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال ص: ((الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ومن اجتراً على ما يُشك فيه من الإثم، أو شك أن يواقع ما استبان. والمعاصي حمى لله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعها)) (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) (٣).

وللورع علامات تظهر على صاحبه منها ما يلي:

١ - شدة حذر صاحبه من الحرام والشبهات.

٢ - اتخاذ وقاية بينه وبين المنهيات.

٣ - اجتناب كل ما يشك فيه.

٤ - عدم التوسع في المباح.

٥ - عدم الفتوى بغير علم.

٦ - تركه ما لا يعنيه (٤).

كما أن للورع ثمرات عدة منها:

١ - يطهر دنس القلب ونجاسته كما يطهر الماء دنس الثوب ونجاسته (٥).

٢ - يحقق لصاحبه راحة البال وطمأنينة النفس (٦).

٣ - إشاعته في المجتمع تجعله مجتمعاً صالحاً (٧).

من أعظم ثمراته حماية الدين والعرض (٨).

لأنه يرتقي بصاحبه لأعلى درجات العبادة، قال ص: ((كن ورعاً تكن أعبد الناس)) (٩).

والداعية المؤمن حين يتسم بالورع والحذر والاحتياط لدينه والخوف من أن يحبط عمله وهو لا يشعر فإنه حتماً سيربأ بنفسه عن السقوط والانزلاق ويرتقي

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٥١١/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في البيوع - ب الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات ٦٩/٣.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة القيامة - ب (٢٢) ح: ٢٦٥٠، وصححه الألباني في الموضوع نفسه، ح: ٢٠٤٥.

(٤) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٢٨٩.

(٥) انظر مدارج السالكين: ابن القيم ٢١/٢.

(٦) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٣٦٢٦/٨.

(٧) انظر: المرجع السابق الموضوع نفسه..

(٨) انظر: هذه أخلاقنا حتى نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٢٨٩.

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٥/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة ٦٣٨/٢ ح: ٩٣٠، وصحيح الجامع ٨٤٠/٢ ح: ٤٥٨٠.

بها إلى المعالي^(١) فيكون من أعبد الناس وأتقى الناس وخير الناس.

٤ - علو الهمة:

العلو في اللغة: علُو كل شيء، وعلُوهُ، وعلُوهُ، وعلَاوَتُهُ، وعاليُّهُ: أرفعه^(٢).

الهمة في اللغة:

همٌّ بالشَّي: يَهْمُ همًّا: نواه، وأراده، وعزم عليه. والهمَّةُ، والهمَّةُ: ما هم به من أمر ليفعله. وتقول: إنَّه لعظيم الهم، وإنَّه لصغير الهمَّة، وإنَّه لبعيد الهمَّة والهمَّة بالفتح^(٣).

قال ابن القيم: (والهمة) فعَّله من الهمِّ، وهو مبدأ الإرادة.

ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها والهمَّة نهايتها^(٤).

الهمة في الاصطلاح:

قال الجرجاني: الهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره^(٥).

والهمة العالية في الاصطلاح:

قال ابن القيم: إنَّ همة العبد إذا تعلق بالحق طلباً صادقاً خالصاً محضاً، فتلك هي الهمة العالية التي لا يتمالك صاحبها أي لا يقدر على المهلة، ولا يتمالك صبره لغلبة سلطانه عليه وشدة إلزامها إياه بطلب المقصود ولا يلتفت عنها إلى ما سوى أحكامها وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه مالم تعقه العوائق وتقطع العلائق^(٦).

وعلو الهمة: ألا تقف دون الله ولا تتعوض عنه بشيء سواه ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تتبع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالمطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإنَّ الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان، فإنَّ الآفات قواطع وجوانب وهي لا تعلق إلى المكان العالي فتجتذب منه وإنما تجتذب من المكان السافل فعلو همة المرء عنوان فلاحه وسفول همته عنوان

(١) انظر: هذه أخلاقنا حتى نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزاندار ص ٢٨٩. المرجع السابق

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (همم) ٣٠٨٨/٤.

(٣) المرجع السابق مادة (همم) ٤٧٠٣/٦.

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم ٣/٣.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٣٢٠.

(٦) مدارج السالكين: ابن القيم ٣/٣.

حرمائه^(١).

والهمة العالية لا تزال بصاحبها تضربه بسياط اللوم والتأنيب وتزجره عن مواقف الذل واكتساب الرذائل وحرمان الفضائل حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسؤدد^(٢).

وصاحب الهمة العالية يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحصيل غايته وتحقيق بغيته لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره وأن المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب^(٣).

فصاحب الهمة العالية لا يرضى بما دون الجنة ؛ لأن كمال الإرادة بكمال المراد، فأكمل الناس إرادة وأعلاهم همة من أراد الله عز وجل فوجده ولم يشرك به شيئاً وسعى إلى مجاورة الرفيق الأعلى في دار كرامته التي رضيها لأوليائه^(٤).

والداعية صاحب الهمة العالية يدرك هذه المعاني جيداً مما جعله ثابتاً. لا تُضعف همته أشد المغريات، وتبقى الدعوة إلى الله في مقدمة اهتماماته ولا تزيده مخالطة الناس إلا همة ومضياً في طريق الدعوة^(٥).

وعلى النقيض من ذلك من يحسن القول ولا يحسن العمل ويرفع صوته في المحافل وفي ميدان الجد لا يحرك ساكناً!!

فهذا في الحقيقة دعي وليس بداعية!^(٦) وشتان بين الثرى والثريا. وقد تقدمت الإشارة إلى موضوع الهمة العالية فليراجع^(٧).

٥ - السكينة:

السكينة في اللغة:

قال الجوهري: سكن الشيء سكوناً: استقر وثبت.

وسكنه غيره تسكيناً. والسكينة: الوداع والوقار^(٨).

(١) المرجع السابق ١٧١/٣.

(٢) الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها: محمد الحمد ص ١٠٧ - ط/٤ (١٤١٩هـ) ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

(٣) علو الهمة: محمد المقدم ص ٢٧ بتصرف - ط/٧ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.

(٤) علو الهمة: محمد المقدم ص ٦٤ بتصرف.

(٥) انظر: الهمة طريق إلى القمة: محمد حسن موسى ص ٢٠.

(٦) انظر: صفات الداعية المسلم: محمد الطحان ص ٤٤ - ط/ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامي.

(٧) انظر ص (٨٨).

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (سكن) ٢١٣٦/٥.

قال بعضهم: السكينة الرحمة، وقيل: هي الطمأنينة^(١).
السكينة في الاصطلاح:

قال ابن القيم: السكينة هي: الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات^(٢).

وقال الجرجاني: ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبدأ عين اليقين^(٣).
والسكينة خلق من أخلاق القرآن وقد ذكرها في ست آيات من كتاب الله عز وجل وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ حَمَلُهُ الْمَلَكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥).

٣ - قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٦).

٤ - قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (سكن) ٢٠٥٣/٣.

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم ٥٠٣/٢.

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٥٩.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٤٨.

(٥) سورة التوبة الآية ٢٦.

(٦) سورة التوبة الآية ٤٠.

إِيْمَانِهِمْ ۗ وَبِاللّٰهِ جُنُودَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١﴾ .

٥ - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِيْنََةَ عَلَيْهِمْ ۗ وَاَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا ﴿٢﴾ .

٦ - قوله تعالى: ﴿ اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيْمَةَ حَمِيْمَةً الْجَهْلِيَّةِ فَاَنْزَلَ

اللّٰهُ سَكِيْنَتَهُ عَلٰى رَسُوْلِهِ ۗ وَعَلٰى الْمُؤْمِنِيْنَ ۗ وَاَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى وَكَانُوْا اٰحَقَّ

بِهَا وَاَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٣﴾ .

قال ابن القيم:

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية : إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلما اشتد عليّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أفلع عني ذلك الحال وجلست وما بي قلبه^(٤)، وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه، فرأيت لها أثراً عظيماً في سكونه وطمأنينته^(٥) ا.هـ.

وعلى الرغم من المكانة العلمية الرفيعة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله إلا أنه تظل مقولة الإمام مالك :: (ليس أحد بعد النبي ص إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ص)^(٦) . هي مقود زمام الوسطية في ركاب العلماء، خاصة أن الشارع لم يورد أي نص يشير لتخصيص آيات السكينة بفضل معين، إلا أن الأصل في جلب الطمأنينة هو عموم قوله تعالى: ﴿ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا

(١) سورة الفتح الآية ٤ .

(٢) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٣) سورة الفتح الآية ٢٦ .

(٤) قال ابن منظور: وما بالعليل قلبه أي ما به شيء لا يستعمل إلا في النفي. (لسان العرب مادة (قلب) ٣٧١٣/٥).

(٥) مدارج السالكين: ابن القيم ٥٠٢/٢ .

(٦) راجع ص ١٠٣ - الحاشية الفقرة رقم (٢) .

وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١﴾. والله تعالى أعلم.

وللسكينة مردود إيجابي كبير على صاحبها، فإن كان خائفاً سكن، وإن كان حزيناً تسلى، وإن كان صاحب معصية وجرأة على المخالفة استكان إليها^(٢). وهي سمت نبينا المصطفى ص، ففي صفة رسول الله ص في الكتب المتقدمة: إني باعث نبياً أميناً ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال الخنا، أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه^(٣).

وفي الحديث عن ابن عباس م أنه دفع مع النبي ص يوم عرفة فسمع النبي ص وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال: ((أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع، أوضعوا أسرعوا خلالكم من التخلل بينكم وفجرنا خلالهما بينهما))^(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ص: ((يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا))^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم))^(٦).

وعن البراء - بن عازب - رضي الله عنه قال: ((لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ص رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صالينا
فأنزلن سكينتنا علينا
إن الألى^(٧) قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أينا

(١) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٢) القلب ووظائفه في الكتاب والسنة: سليمان اليماني ص ١٨١ بتصرف - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: ابن القيم - الدمام.

(٣) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم ٥٠٤/٢.

(٤) أخرجه البخاري في الحج - ب أمر النبي ص بالسكينة ٢٠١/٢.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب قول النبي ص يسروا ولا تعسروا ٣٦/٨.

(٦) المصدر السابق في أول المغازي ب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ٢١٩/٥.

(٧) الألى بمعنى الذين (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٠١/٧).

قال: ثم يمد صوته بأخرها^(١). ولما كانت السكينة مصدر إشعاع تستضيء به حياة صاحبها فهي إذا نزلت على القلب اطمأن بها وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش واللغو والهجر وكل باطل^(٢).

لذلك كان تأثيرها على الداعية أشد من غيره فإذا امتلئ فؤاد الداعية بالسكينة رق فؤاده ولانت طباعه وخشعت جوارحه فلا يقل إلا خيراً ولا يفعل إلا خيراً وتقبله الناس بقبول حسن فأثمرت دعوته خيراً فالسكينة .. السكينة أيها الدعاة!

٦ - القناعة:

القناعة في اللغة:

بالفتح: الرضا بالقسَم، وقد قَنِعَ بالكسر يَقْنَعُ قناعةً فهو قَنِعٌ وقَنُوعٌ^(٣).
القناعة في الاصطلاح:

قال الراغب: القناعة الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها^(٤).
وعرّفها المناوي بأنها: الاقتصار على الكفاف^(٥).

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦).

عن ابن عباس م: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ قال: القنوع^(٧).

عن عبدالله بن عمرو بن العاص م أنّ رسول الله ص قال: ((قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقّعه الله بما آتاه))^(٨).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله ص يقول: ((طوبى لمن هُدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع))^(٩).

(١) أخرجه البخاري في المغازي - ب غزوة الخندق ١٤٠/٥.

(٢) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم ٥٠٦/٢.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (قنع) ١٢٧٣/٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (قنع) ص ٤١٣.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٥٩٠.

(٦) سورة النحل الآية ٩٧.

(٧) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٣٥٦/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) أخرجه مسلم في الزكاة - ب في الكفاف والقناعة ٧٣٠/٢، ح: ١٢٥.

(٩) أخرجه الترمذي في الزهد - ب ما جاء في الزهادة في الدنيا ب الكفاف والصبر عليه ٢٧٥/٢، ح:

٢٤٦٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٩١٥. وأخرجه أحمد في مسنده ١٩/٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((يا أبا هريرة! كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب))^(١).

ولما كان المسلم القنوع بما قسم الله له من الرزق يدرك أنه لا علاقة بين حظوظ الناس من المال وبين حظهم في الآخرة ونيلهم لرضوان الله، فقد ينال الإنسان المال الوفير ولكنه لا يكون في حساب الحق شيئاً ذا قيمة ولا يقع من رضوان الله بمكان^(٢)، لذلك فإنه يسعى بكل جهده للتفاضل على غيره في حظ الآخرة ولا يهمله ما فاتته من حظ الدنيا.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٦٠﴾

وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٦١﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٢﴾ ﴿٣﴾.

أما الساخط غير القانع بما رزقه الله فنظره بعيد عن كل حسن فهو لا يكاد يرى إلا متبرماً متذمراً سواء أفي غناه أم فقره، صحته أم مرضه، راحته أم تعبته^(٤). لأنه يعيش حياته مهموماً ممقوتاً مشغول الفكر بطرائق جديدة للاستزادة من الرزق، وإذا نظر إلى رزق الناس استكثره، وإذا نظر إلى رزقه تقالته وتألم، بل يكاد أن يموت همماً وحرزناً وكمداً والعياذ بالله^(٥).

والخلل في جانب قناعة المسلم قد ينشأ عن اهتزاز بعض الأصول الإيمانية لديه كالرضى بالقضاء والقدر في العسر واليسر^(٦) أحد أركان الإيمان الستة التي

(١) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب الورع والتقوى ٤١٢/٢، ح: ٤٢١٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣٩٨.

(٢) شخصية المسلم في القرآن والسنة ص ١٢٤ بتصرف يسير - ط/٧ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) ن: دار البيان العربي بجدة.

(٣) سورة البقرة الآيات ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) انظر: مكارم الأخلاق: فوزي سالم ص ١١٣ - ط/ وكالة المطبوعات - الكويت - ن: درا غريب - القاهرة.

(٥) انظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها: محمد مبيض ص ٨٧ - ط/١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ن: مكتبة الغزالي - سوريا - دار الثقافة - الدوحة.

(٦) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزاندار ص ٣٦٥ بتصرف - ط/١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) ن: دار طيبة - الرياض.

أشار إليها الرسول ص في حديث (جبريل): ((... الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن تؤمن بالقدر خيره وشره...)) الحديث^(١).
واللبيب من يدرك أن المستكثر من المال إنما يجمع لغيره! فإن الحياة إلى فناء وأجل الإنسان فيها محدود ورزقه مقسوم لذلك فهو لا يعط الدنيا الكثير من الاهتمام^(٢) إنما يأخذ منها النزر اليسير بقدر زاد المسير، والداعية إلى الله لا يكون مصلحاً ولا ناصحاً للأمة إلا إذا سرت القناعة في نفسه سريان الدم في جسده.

والسبيل إلى ذلك هو الإكثار من الدعاء تأسياً بإمام الدعوة نبينا محمد ص الذي كان يدعو ويقول: ((اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير))^(٣).

وعلى النقيض من ذلك فإنه على قدر تعلق الداعية بالدنيا وزهده في القناعة تكون زهادة الناس فيه وعدم الثقة به واتهامه والنفرة منه فلا يكادون يسمعون له قولاً ولا يقبلون منه نصيحة^(٤).

٧ - الحذر:

الحذر في اللغة:

قال الجوهري: الحذر والحذر: التحرز، وقد حذرت الشيء أخذته حذراً، ورجل حذرٌ وحذرٌ: أي متيقظ متحرز^(٥).

الحذر في الاصطلاح:

قال الراغب: الحذر احتراز عن مخيف^(٦).

وقال الكفوي^(٧): الحذر هو اجتناب الشيء خوفاً منه^(٨).

والإنسان الذي يتحلى بفضيلة الحذر يكون صاحب خشية، فهو يقدر لرجله قبل الخطو موضعها وهو لا يتكلم إلا عن تفكير وبصيرة، ولا يتصرف إلا عن تدبر وحكمة، وهو يحسب لكل أمر حسابه، ويعد لكل نازلة عدتها، فلا يؤخذ على

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (١٣١) هـ (٢).

(٢) انظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها: محمد مبيض ص ٨٨.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣٥٦/٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر: علي المرشد ص ٢١٧ - ط/١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ن: مكتبة لينة - دمنهور.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حذر) ٦٢٦/٢.

(٦) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حذر) ص ١١١.

(٧) هو: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي أبو البقاء صاحب (الكليات) كان من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا وبالقدس وببغداد وعاد إلى استنبول فتوفي بها ودفن في تربة خالد سنة أربع وتسعين ومئة، وله كتب أخرى بالتركية. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣٨/٢).

(٨) الكليات: الكفوي ص ٤٠٩ - ط/٢ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

غرة، ولا يخدعه غيره بسهولة وهو يحذر أن يقف موقف المؤاخذة، أو المعاقبة، أو المحاسبة، ولذلك لا يرتكب ما يعتذر منه ولا يقترب مما يعيبه أو يؤخذ عليه، وهو يحصن نفسه وحسه وعقله وقلبه مما يجعله بعيداً عن الخطأ والخطر والعقاب^(١).

والحذر محمود غير مذموم فهو ليس بخوف مشوب باستسلام وقعود وانخلاع الفؤاد واضطراب الفكر وتشوش البال ويأس من الخلاص واستسلام له قبل الوقوع، وهو من صفات أهل الإيمان، والعقل السليم والفهم الدقيق لسنن الله في الكون؛ لا من صفات أهل الطيش والحماسة والجهالة وقصر النظر، فهؤلاء لا يعرفون الحذر ولا تتسع له عقولهم لأنهم لا ينظرون إلى أبعد من أنوفهم ولا يحسون بالمكروه المتوقع الحصول إلا إذا وقع فعلاً، أما قبل وقوعه فهم عنه لاهون ساهون ومن ثم يفاجؤون به فيدهشهم ويبهزهم^(٢).

والحذر يكون من عقاب الله وعذابه، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٤).

وقال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا

أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾^(٥).

ويكون الحذر هنا بلزوم الطاعة، فالطاعة تبعد صاحبها عن المخالفة، فيحذر المطيع أن يصيب شيئاً مما نهى عنه الله ورسوله ص^(٦).

ويكون الحذر أيضاً من أعداء الدين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُدُوداً

(١) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٨٠/٢ بتصرف.

(٢) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٤٨ بتصرف.

(٣) سورة النور الآية ٦٣.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٥.

(٥) سورة المائدة الآية ٩٢.

(٦) انظر: موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٨٢/٢.

حَذَرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿١﴾.

وقال تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا

تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ تُحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ

فَقَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾.

وقال ص: ((إنَّ بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم))^(٣).

بل إنَّ الحذر يكون من الأهل إذا كانوا مدعاة للفتنة والانشغال عن طاعة الله،

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

فَاحْذَرُوهُمْ ﴿٤﴾.

فالليبيب إذاً هو من حاذر وخاف ولم يستسلم لأحد ولو كان من أولاده أو

أقاربه فإنهم قد يزينون له الإثم أو يحملونه بفتنتهم على ارتكاب المحذور أو

كسب الحرام^(٥).

وإذا كان المسلم مطالب بالحذر مرة فإنَّ الداعية مطالب به ألف مرة لشدة

حاجته إليه نظراً لتكالب الأعداء عليه وإحاطتهم به إحاطة السوار بالمعصم

كالشيطان وهوى النفس والمنافقين والأقران الحاسدين ودعاة الشر المفسدين

وسائر أعداء الدين. ولا عاصم له منهم أجمعين إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ تَحْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى

اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾.

وتشتد حاجة الداعية إلى الحذر في المجتمعات الكافرة، لأنَّ الملائمة في هذه

المجتمعات يكيدون للداعي إلى الله ويعرقلون سعيه في نشر الإسلام أو يريدون

(١) سورة النساء الآية ٧١.

(٢) سورة المنافقون الآية ٤.

(٣) أخرجه مسلم في أول الإمارة ١٤٥٤/٣، ح: ١٠.

(٤) سورة التغابن الآية ١٤.

(٥) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٨٦/٢.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٦٠.

البطش به، وقد يكون الأخذ بالحذر في هذه الحالة واجباً عليه، لأن تركه قد يفضي إلى التهلكة وقطع جهاد الداعي في سبيل الله، وإلقاء النفس بالتهلكة مع إمكان الاحتراز لا يجوز، فيكون الأخذ بأسباب دفعها واجباً^(١).

٨ - العزة:

العزة في اللغة:

العزُّ: خلاف الذل، وعزَّ فلان عزّاً وعزّةً وعزازةً، أي: صار عزيزاً، أي: قوي بعد ذلّة، وأعزه الله، وعزّرتُ عليه أيضاً: كرّمتُ عليه^(٢).

العزة في الاصطلاح:

قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب^(٣).
والعزة والإباء والكرامة من أبرز الخلال التي نادى بها الإسلام وعرسها في أنحاء المجتمع وتعهد نماءها بما شرع من عقائد وسن من تعاليم^(٤).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

وفي الأثر عن قيس بن مسلم^(٦) عن طارق بن شهاب^(٧) قال: ((خرج عمر بن الخطاب س إلى الشام ومعه أبو عبيدة فاتوا على مخاضة^(٨)) وعمر على ناقه له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعها على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين. أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر: أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ص إنّنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله^(٩))).

والإسلام عندما أوصى المسلم بالعزة؛ هداه إلى أسبابها ويسر له وسائلها

- (١) انظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر: علي المرشد ص ٢٢٤.
- (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (عزز) ٨٨٥/٣ بتصرف.
- (٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (عز) ص ٣٣٢.
- (٤) خلق المسلم: محمد الغزالي ص ١٩٦ - ١٠/ط (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ن: دار الكتب الإسلامية - مصر.
- (٥) جزء من الآية ٨ من سورة المنافقين.
- (٦) هو: قيس بن مسلم الجدلي، ثقة وكان مرجئياً - من الطبقة السادسة - مات سنة عشرين. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٤٠٣/٨ - ت: ٧٢١، وتقريب التهذيب: ابن حجر ١٣٠/٢، ت: ١٦٢).
- (٧) هو: طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة وليست له صحبة، مات سنة اثنتين وثمانين. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٣/٥، ت: ٥).
- (٨) الخوض: المشي على الماء والموضع مخاضة وهي ما جاز الناس فيها مشاة وركباناً (لسان العرب: ابن منظور ١٢٨٩/٢).
- (٩) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٢/١، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأفهمه أنّ الكرامة في التقوى وأنّ السمو في العبادة وأنّ العزة في طاعة الله^(١). ولكي يملأ الإسلام حياتنا بمعنى العزة ويشيعها في كل مناحي معاملتنا وعباداتنا جعل العبادة التي تتكرر في اليوم خمس مرات وهي الصلاة التي تعتبر الصلة بين العبد وربّه ؛ جعلها تمثل العزة، فهي تعلمنا أنّه لا خضوع ولا سجود إلاّ لله تبارك وتعالى وحده دون سواه^(٢).

وبالمقابل فإنّ العزة ليست تكبراً وليست بغياً أو عدواناً وليست هضماً لحق أو ظلماً لإنسان، وإمّا هي الحفاظ على الكرامة والصيانة لما يجب أن يصاب^(٣) بحيث لا يرضى المسلم لنفسه الدنية في دينه أو دنياه، وإمّا يحفظ لنفسه حقها ويزود عن هذا الحق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(٤).

في الحين الذي يخفض فيه جناحه لغيره من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حُسْبِهِمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٥﴾

وهذا هو المنهج الوسطي الذي يربي محمد ص أمته. ويتجلى هذا المنهج في شخصية الداعية المخلص، فهو يتفاعل مع دينه الذي يدعو إليه ويدافع عنه ويتحمس له ؛ لأنّه يعتز بالانتماء إليه، ويفخر ويتشرف بالانتماء إليه^(٦).

وفي الوقت نفسه ينظر للمؤمنين بعين الرحمة والشفقة والحرص الشديد على هدايتهم، كما كان عليه إمام الدعاة نبينا المصطفى محمد ص، قال تعالى: ﴿لَقَدْ

(١) خلق المسلم: محمد الغزالي ص ١٩٨ بتصرف يسير.

(٢) زاد الداعية: د. أحمد عمر هاشم ص ٣٣٧ بتصرف - ط/ بدون - ن: دار غريب.

(٣) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٢٠/١ بتصرف.

(٤) المرجع السابق ١٩/١.

(٥) سورة المائدة الآية ٥٤.

(٦) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٤٩.

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾

فإذا التزم الداعية هذا المنهج المتوازن نال وسام الفخر والعز الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢).

٩ - التفاؤل:

التفاؤل في اللغة:

من الفأل، والفأل ضد الطيرة، والجمع فئول، وتفاءلتُ به، وتفأل به (٣).

التفاؤل في الاصطلاح:

قال ابن الأثير: ومعنى التفاؤل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر فيقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه، ويجد ضالته (٤).

ومن ثم يكون المراد بالتفاؤل:

انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظن وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيب (٥).

وقد فسّره النبي ص بقوله: ((لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا وما الفأل يا رسول الله؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)) (٦).

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة)) (٧).

وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير يمناً يتمنى به واستمر، وإن رآه يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك (٨).

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٢) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (فأل) ٣٣٥/٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (فأل) ٤٠٦/٣.

(٥) موسوعة نضرة النعيم ١٠٤٦/٣.

(٦) أخرجه البخاري في الطب - ب الفأل ١٧٥/٧.

(٧) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢١٢/١٠ بتصرف.

وفي الحديث عن ابن عباس م أنه ص كان يتفاءل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن^(١).

قال الطيبي^(٢): ومعنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة، وهو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنه حسناً ويحرضه على طلب حاجته، فليفعل ذلك، وإن رأى ما يعده مشؤماً ويمنعه من المضي إلى حاجته، فلا يجوز قبوله بل يمضي لسبيله، فإذا قبل وانتهى عن المضي في طلب حاجته فهو الطيرة، لأنها اختصت بأن تستعمل في الشؤم^(٣).

وقال الحليمي^(٤): وإنما كان ص يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال.

وقال ابن بطال^(٥): جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه^(٦).

لذلك ينبغي على الداعية مراعاة هذا الجانب مع المدعويين فيتعامل معهم بنفسية مشرقة مفعمة بالتفاؤل؛ ليبعث فيهم روح الأمل، لا الإحباط كما يفعله بعض الدعاة الذين يبالغون في استخدام أسلوب الترهيب لدرجة قد تدفع بعض المدعويين لليأس والقنوط من رحمة الله تعالى والعياذ بالله.

وقد حذر النبي ص من ذلك الأسلوب فقال عليه الصلاة والسلام: ((إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم))^(٧).

فإن حياة الناس ملأى بالمشاكل والعقد والداعية الحكيم هو الذي يحسن

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٧/١، ٣٠٤، ٣١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٨٨٢/٢، ح: ٤٩٠٤.

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان من أهل توريث من عراق العجم، كان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة، والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً ضعيف البصر، مات سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة، من مؤلفاته: التبيان في المعاني والبيان، والخلاصة في معرفة الحديث، وشرح الكشاف. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٥٦/٢).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٩٧٨/٩.

(٤) هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبدالله، فقيه شافعي قاض، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، مولده بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة، ووفاته في بخارى سنة ثلاث وأربعمائة، له من المؤلفات: المنهاج الذي جمع فيه أحكاماً كثيرة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٣٥/٢).

(٥) هو: علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال أبو الحسن، عالم بالحديث من أهل قرطبة، له شرح صحيح البخاري، مات سنة تسع وأربعين وأربعمئة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٢٨٥/٤).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢١٥/١٠ بتصرف.

(٧) أخرجه مسلم في البر - ب النهي عن قول: هلك الناس ٢٠٢٤/٤، ح: ١٣٩.

تشخيص المرض ويبدأ بالعلاج شيئاً فشيئاً ويعطي في كل يوم جرعة أكبر من التفاؤل، وإذا بالمرريض سليماً معافى، وإذا بالقافلة البائسة تزداد قوة ونشاطاً وتواصل الطريق بعزم وثبات^(١).

وبمقدار تفاؤل الداعية وثقته في نصر الله يخطو بنجاح في طريق الدعوة ويمضي قدماً نحو الأمام، فإنّ التفاؤل قوة إيجابية فعّالة ينظر صاحبها إلى الغد بابتسامة أمل ويسير إلى الغاية المرجوة بروح أبيّة شجاعة وبنفسية العزيز الواثق من نصر الله^(٢).

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾^(٣).

٣- المطلب الثالث: أخلاق الداعية مع غيره:

إنّ بناء العلاقات الإنسانية الناجحة في الحياة يعتمد على ركيزة (حسن الخلق) ؛ فبدون الأخلاق الفاضلة يكون كسب الآخرين ضرباً من المحال.

(١) انظر: صفات الداعية المسلم: مصطفى الطحان ص ٥٠ - ط/ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامي.

(٢) انظر صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٧٠.

(٣) سورة غافر الآية ٥١.

وقد تقدم ذكر العديد من النصوص الشرعية في بيان مكانة حسن الخلق^(١). وخلق الإنسان في التعامل مع الناس يأتي تبعاً لخلقته في تعامله مع الله، فإن المتأدب مع ربه لا يسعه إلا التأدب مع خلقه، ولا يسعه إلا اتباع شرعه وما أوجبه على عباده في معاملة بعضهم لبعض^(٢)، سعياً وراء الثواب الجزيل لمن حسن خلقه.

ولا يكون متمسكاً بدينه حق التمسك عاملاً بما يرضي الخالق جل وعلا حائزاً على محبة الناس واحترامهم إلا إذا عمل على إصلاح نفسه وتجميلها بكريم الطباع وجيل الخصال وأفضل السجايا وتجريدها عن نقائص الدنيا^(٣). ولحسن الخلق في التعامل مع الغير عدة خصال من أبرزها ما يلي:

١ - طلاقة الوجه:

طلاقة الوجه في اللغة:

طَلَّقَ الرجل بالضم طلاقة فهو طَلَّقٌ وطلِّقُ أي مستبشر منبسط الوجه متهلله، ووجه طَلَّقٌ وطلِّقٌ وطلَّقٌ: ضاحك مشرق^(٤).

وطلاقة الوجه في الاصطلاح:

هي: انفساحه بالبشاشة وهشاشته عند اللقاء بحيث لا يكون كالحاء ولا باسراً^(٥).

ولطلاقة الوجه أثر كبير في غرس المحبة والإخاء بين الناس ونزع فتيل التباغض والعداء من نفوسهم وحملهم على أن يعيشوا في مجتمعهم إخوة متحابين وأصدقاء متعاونين تربطهم أواصر قوية من الإخوة وأواشج متينة من المودة، وإشاعة المحبة والود بين الناس ولا سيما المؤمنين مقصد هام من مقاصد الشريعة المطهرة^(٦).

قال النبي ص: ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))^(٧).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى

(١) راجع ص (١٧٩).

(٢) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: د. عبدالله الرحيلي ص ٨٨ بتصرف يسير.

(٣) انظر: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: محمد الدجوي ص ٢٦٦.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (طلق) ٢٦٩٤/٤.

(٥) موسوعة نضرة النعيم ٢٦٩٩/٧.

(٦) انظر: طريق النجاة دستور إسلامي للداعية المسلم: محمد عفيفي ص ٢٤٩ - ط/ (١٩٨٥م) ن: دار بوسلامة وتونس.

(٧) أخرجه مسلم في البر - ب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٢٠٢٦/٤، ح: ١٤٤.

أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك^(١). ولما كان الإسلام رسالة إصلاح ودعوة خير للناس جميعاً فإن حض المؤمنين على طلاقة الوجه عند اللقاء حتماً سيعود بالمصلحة الكبيرة للدعوة الإسلامية من حيث نشرها بين الناس وترغيب الآخرين بها^(٢)، لذا يجب على الداعية أن يتجنب تماماً التجهم في وجوه الناس مهما كانت المبررات، وأن تعلق صفحة وجهه دوماً علائم البشر والسرور لتألفه القلوب وتجذب إلى دعوته النفوس^(٣). وأن يتقطن جيداً لأن تبريره لتجهمه في وجوه المدعوين بأنه من الجدية التي أمر بها الإسلام؛ ما هو إلا من تلبس إبليس عليه^(٤) وإعاقته عن الدعوة من هذا الباب.

٢ - حسن الكلام:

الحسن في اللغة:

نقيض القبح^(٥).

الكلام في اللغة:

الكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة^(٦).

والكلمة: اللفظة وجمعها كلمٌ تذكر وتؤنث، يقال: هو الكلم وهي الكلم، ورجلٌ تكلامٌ وتكلامَةٌ، وتكلامَةٌ، وكلماني: جيد الكلام، فصيح حسن الكلام^(٧).
الحسن في الاصطلاح:

قال الراغب: الحُسْنُ عبارة عن كل منهج مرغوب فيه وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس^(٨).

الكلام في الاصطلاح:

قال المناوي: الكلام إظهار ما في الباطن لمن يشهد ذلك بنحو من أنحاء

(١) أخرجه الترمذي في البر والصلة - ب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر ١٨٨/٢، ح: ٢٠٥٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٠٥.

(٢) انظر: أخلاق المسلم وعلاقته بالمجتمع: أ. د. وهبة الزحيلي ص ١٧٩ - ط/١ (المحرم ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار الفكر - دمشق - سورية.

(٣) انظر: أخلاق الدعاة إلى الله تعالى النظرية والتطبيق: د. طلعت سالم ص ٩٧ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.

(٤) انظر: البيان في مداخل الشيطان: عبدالحميد البلالي ص ١٦٤ - ط/٤ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حسن) ٢٠٩٩/٥.

(٦) المرجع السابق ٢٠٢٣/٥.

(٧) لسان العرب: ابن منظور مادة (حسن) ٣٩٢٢/٥ بتصرف.

(٨) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حسن) ص ١١٨.

الإظهار^(١).

وعليه يكون المقصود بحسن الكلام:
هو الكلام الجميل الذي تقبله النفوس ولا تنكره القلوب^(٢).
وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة بالحث على التخاطب مع الناس
بحسن الكلام، منها قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾^(٣).

قال أبو العالية:

قولوا لهم الطيب من القول ورازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به، وهذا
كله حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً ووجهه
منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن
يتكلم معه بكلام يظن أنه يُرضي مذهبه ؛ لأنَّ الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾^(٤).

فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام ؛ والفاجر ليس بأخبث
من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه.
وقال طلحة بن عمر^(٥): قلت لعطاء^(٦): إنَّك رجل يجتمع عندك ناس ذووا
أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة، فأقول لهم بعض القول الغليظ، فقال: لا تفعل!
يقول الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى
فكيف بالحنيفي^(٧).

ومن السنة حديث أبي طلحة رضي الله عنه قال: ((كنا قعوداً بالأفنية نتحدث فجاء
رسول الله ص فقام علينا فقال: ما لكم ولمجالس الصُّعْدَاتِ^(٨)؟ اجتنبوا مجالس
الصُّعْدَاتِ، فقلنا: إمَّا قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدث، قال: إمَّا لا^(٩))

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٦٠٧.

(٢) انظر: موسوعة أخلاق القرآن: الشرباصي ١٠٩/٣.

(٣) جزء من الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٤) جزء من الآية ٤٤ من سورة طه.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) هو: عطاء بن أبي رباح واسلمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي ثقة فقيه فاضل لكثيرة كثير
الإرسال من الطبقة الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومئة على المشهور. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر
١٩٩/٧ ت: ٣٨٤، وتقريب التهذيب: المؤلف نفسه ٢٢/٢ ت: ١٩٠).

(٧) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٦/٢.

(٨) هي الطرق. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (صعد) ٢٩/٣).

(٩) هذه الكلمة ترد في المحاورات كثيراً، وأصلها إن وماو لا ؛ فأدغمت النون في الميم، وما زائدة في اللفظ =

فأدوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام^(١).
وللكلمة الحسنة أثر خالد مدى الزمان فبسببها مع الصبر على أذى المتكلمين بسوء من المشركين وغيرهم امتد الإسلام شرقاً وغرباً حتى عمَّ أرجاء المعمورة فينبغي شكر هذه النعمة وتعويد الإنسان نفسه على حلاوة الكلام ولطف المعشر وحسن اللقاء وجمال الأسلوب والدعوة إلى دين الله تعالى بما هو نافع خالد، والبعد عن كل ما هو منفر شاذ^(٢).

ويحسن الكلام حين يكون قصداً عدلاً ليس بالإيجاز المخل ولا بالطويل الممل، والقول يكون حسناً بقدر ما يعتني بأصول الكلام ويبتعد عن فضوله^(٣) وبقدر ما يلتزم بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام وتجنب الكلمات الجارحة والعبارات اللاذعة^(٤).

من هنا فإنه ينبغي على الداعية أن يكون لين الكلام طيب الكلام حتى يؤثر في قلب المدعو فيأنس بالدعوة ويلين لها ويتأثر بها ويثني على الداعية ويشكره عليها^(٥).

بل إنَّ القول الحسن اللين من الداعية إذا صاحبه وجه طلق منبسط الأسارير ؛ فإنه مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة^(٦)، فضلاً عن هم دون ذلك من العصاة الذين لم يزل يتردد في صدورهم نداء الفطرة والإيمان.

٣ - الحلم:

الحلم في اللغة:

الحلم: بالكسر: الأناة^(٧) والعقل، وجمعه أحلام وحلوم، والحلم نقيض السفه^(٨).

الحلم اصطلاحاً:

قال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب^(٩).

وقال الجرجاني: الحلم هو الطمأنينة عند سورة الغضب^(١).

= لا حكم لها، وقد أمالت العرب لا إمالة خفيفة، ومعناها: إن لم تفعل هذا فليكن هذا. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (إما لا) ٧٢/١).

(١) أخرجه مسلم في السلام - ب من حق الجلوس على الطريق السلام ١٧٠٣/٤، ح: ٢.

(٢) انظر: أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع: أ. د. وهبة الزحيلي ص ١٨١.

(٣) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة: الشيخ صالح بن حميد ص ٣٣ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٤) انظر: أدب الخلاف: الشيخ صالح بن حميد ص ٤٤ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار الذخائر - الدمام.

(٥) الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٣٦ بتصرف.

(٦) انظر: الدعوة إلى الله وجوبها وفضلها وأخلاق الدعوة: الشيخ عبدالله بن حميد ص ٢٦.

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حلم) ١٩٠٣/٥.

(٨) لسان العرب: ابن منظور مادة (حلم) ٩٨٠/٢ بتصرف.

(٩) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حلم) ص ١٢٩.

وقال المناوي: احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، وهو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية في حق مستعظم^(٢).
والحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بنوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة النفس واجتلاب الحمد^(٣).

فهو من صفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ

نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا دَشَتُوا بِكَ لِأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(٥).

والحلم صفة حبيبة إلى الرحمن جل وعلا، قال ص: في حديث وفد عبدالقيس للأشج: ((إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ))^(٦).

قال الإمام النووي: :: وسبب قول النبي ص ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ص وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ص وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ص تبايعون على أنفسكم وقومكم، فقال القوم: نعم، فقال الأشج يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه، قال: صدقت، إنَّ فيكَ خصلتين .. الحديث، قال القاضي عياض^(٧): فالأناة تربصه حتى ينظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب^(٨).

(١) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٢٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٢٩٤.

(٣) أدب الدنيا والدين: الماوردي ص ٢٤٥ بتصريف.

(٤) جزء من الآية ١١٤ من سورة التوبة.

(٥) سورة هود الآية ٨٧.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان - ب الأمر بالإيمان بالله تعالى ... إلخ ٤٨/١، ح: ٢٥ - ٢٦.

(٧) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ست وسبعين وأربعمئة بسبته، كان من أعلم الناس بكلام العرب، ولي قضاء غرناطة وتوفي في بمراكش مسموماً، قيل سمه يهودي عام أربعة وأربعين وخمسمئة، من مصنفاته: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وأداب السماع، والغنية، ومشارك الأنوار وغير ذلك. (انظر: الأعلام: الزركلي ٩٩/٥).

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٩/١ بتصريف.

والشواهد من السنة على حلم النبي ص كثيرة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ص وعليه برد^(١) نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت صفحة عاتق النبي ص قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء^(٢).
قال الحافظ ابن حجر :: وفي هذا الحديث بيان حلمه ص وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام^(٣).
فليتأسى به ص كل داعية إلى الله في حلمه وسعة صدره ودفعه السيئة بالحسنة، فلم يكن عليه الصلاة والسلام لتثيره الإساءة إليه أيأ كان نوعها ؛ إنما كان ص يمتصها ثم يلفظها مستهيناً بها ثم يبادر إلى معالجة أسبابها^(٤).
والداعية إذا اتسع صدره للناس وحلم عليهم قُبلت منه كلمة الحق وأُذعن له في الرأي^(٥).

ومن مستلزمات الحلم ألا يدعو الداعية على أحد ممن آذاه، بل يدعو له ويحلم عليه^(٦) اقتفاءً بهدي المقفّي^(٧). نبينا محمد ص حيث جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((قدم طفيل بن عمرو الدوسي^(٨) وأصحابه على النبي ص فقال: يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل هلكت دوس قال: اللهم اهد دوساً وأت بهم))^(٩).
مما يؤكد أهمية الأخلاق الفاضلة للداعية بأن يدعو للمدعو كأن يقول له هداك

(١) البرد ثوب فيه خطوط. (لسان العرب: ابن منظور مادة (برد) ٢٥٠/١).
(٢) أخرجه البخاري في فرض الخمس - ب ما كان النبي ص يعطي المؤلفه قلوبهم ... إلخ ١١٥/٤/٤.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٥٠٦/١٠.
(٤) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: سعيد القحطاني ص ٥٩ - ط/٢ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: بدون. وانظر: أساليب الرسول ص في الدعوة والتربية: يوسف السوري ص ١٦ - ط، ن/ صندوق التكافل.
(٥) انظر: المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية: هشام بنان ص ٦٠ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: دار المجتمع - جدة.
(٦) انظر: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد بن مسفر ص ٢٧٢ - ط/ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.
(٧) قال ص: ((أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة)). أخرجه مسلم في الفضائل - ب في أسمائه ص ١٨٢٨/٤، ح: ١٢٦. والمقفي: هو المؤلى الذاهب. وقد قفَى يُقْفَى فهو مقفٌ يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم، فإذا قفَى فلا نبي بعده. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (قفا) ٩٤/٤).
(٨) هو: الطفيل بن عمرو بن طريف بن ثعلبة بن سليم الدوسي الأزدي، صحابي مخضرم من الأشراف، كان شاعراً مليوناً كثير الضيافة مطاعاً في قومه، قتل في الإمامة السنة الحادية عشر. (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٢٣٧/٤، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٨٦/٣، ت: ٤٢٤٧، والأعلام: الزركلي ٢٢٧/٣).
(٩) أخرجه البخاري في فضل الجهاد والسير - ب الدعاء للمشركين بالهدى ليألفهم ٥٤/٤.

الله، وفقك الله لقبول الحق، وأعانك الله بالهداية^(١).
وبالنظر إلى حال نبي الرحمة ص في حلمه على أعدائه ومعارضيه من
المشركين ودعائه لهم بالهداية؛ يتضح مدى الخلل في منهج بعض الدعاة هداهم
الله الذين لا تفتأ ألسنتهم عن الدعاء على أصحاب المعاصي من المسلمين، بل
منهم من يصل بهم الحد إلى الدعاء على من يخالفهم من إخوانهم الدعاة في بعض
المسائل الفرعية في فقه الدعوة، وربما بلغ بهم الأمر إلى المقاطعة الدائمة لهم -
ولا حول ولا قوة إلا بالله - مما ينحى بهم عن الوسطية في منهاج الدعوة إلى الله.

٤ - الرفق:

الرفق في اللغة:

الرفق ضد العنف، وقد رَفَّقَ به يَرَفِّقُ^(٢)، والرفق: لين الجانب ولطافة
الفعل^(٣).

الرفق اصطلاحاً:

عرّفه ابن حجر بقوله: هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو
ضد العنف^(٤).

وعرّفه المناوي بأته: حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل^(٥).

كما عرّفه الكفوي بأته: التوسط واللطافة في الأمر^(٦).

والرفق صفة يحبها الله عز وجل، عن عائشة ل زوج النبي ص أن رسول الله
ص قال: ((يا عائشة إن الله رقيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي
على العنف وما لا يعطي على ما سواه))^(٧).

والرفق حلية لا نظير لها، عن عائشة ل زوج النبي ص عن النبي ص قال:
((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه))^(٨).
لذا فإن وجود الرفق في الدعوة مما يزيئها ويزيدها حسناً، فتصير به أبلغ في
استمالة القلوب وحصول المقصود، وفقدانه فيها مما يشينها ويمحق بركتها^(٩).

(١) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة: إعداد زياد السعدون ص ٦٩ - ط/١
(١٤١٣هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (رفق) ١٤٨٢/٤.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (رفق) ١٦٩٤/٣ بتصرف.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٩/١٠.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٣٧٠.

(٦) الكليات: الكفوي ص ٤٨٢.

(٧) أخرجه مسلم في البر - ب فضل الرفق ٢٠٠٣/٤، ح: ٧٧.

(٨) المصدر السابق ٢٠٠٤/٤، ح: ٧٨.

(٩) انظر: من صفات الداعية الرفق واللين: د. فضل إلهي ص ١٥ - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٩١م) ن: إدارة
ترجمان الإسلام - باكستان.

وسيرة المصطفى ص تعبق بشذا الرفق العطرة في شتى مواقفه الدعوية عليه الصلاة والسلام مع شتى أصناف المدعوين، منها على سبيل المثال حديث معاوية بن الحكم السلمي^(١) قال: «بيننا أنا أصلي مع رسول الله ص إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميآه! ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكئي سكت، فلما صلى رسول الله ص فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني^(٢) ولا ضربني ولا شمتني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن...»^(٣) الحديث.

قال الإمام النووي :: فيه بيان ما كان عليه رسول الله ص من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمتة وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه ص في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللف به وتقريب الصواب إلى فهمه^(٤).

وهو مما يؤكد قول الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ

فَطَّاءً غَلِيظًا لَّلَّيْتَ لَأَنفَضُوا مِّنْ حَوْلِكَ﴾^(٥).

وكان من ثمار ذلك الرفق في دعوة النبي ص أن بلغت دعوته عليه الصلاة والسلام الأفاق، واستجاب لدعوته الكثيرون من المدعوين على اختلاف أنماطهم بقلوب تملؤها القناعة والرضى^(٦).

وإنه لمنهج شديد حري بكل داعية أن يسلكه في طريق الدعوة إلى الله ليكون لدعوته أثراً إيجابياً على المدعوين متأسيماً في ذلك بالسلف الصالح الذين اتصفوا بالرفق في دعوتهم إلى الله.

قال الإمام أحمد بن حنبل :: كان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنهم إذا مروا بقوم يرون

(١) هو: معاوية بن الحكم السلمي: صحابي نزل المدينة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١١١/٦، ت: ٨٠٥٩).

(٢) الكهر: الانتهاز، وقد كره يكره إذا زبره واستقبله بوجه عيوس. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (كهر) ٢١٢/٤).

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في المساجد مواضع الصلاة - ب تحريم الكلام في الصلاة ٣٨١/١، ح: ٣٣.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠/٥.

(٥) جزء من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٦) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: د. عبدالله اللحيدان ص ١٩٨ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: بدون.

منهم ما يكرهون يقولون مهلاً رحمكم الله^(١).
فإنَّ مثل العصاة كمثل الغرقى! إذ هم غرقى في بحر المعاصي المظلم، ولا
نقاذهم لآبد أن يأتيهم الداعية من أسفل! وذلك عن طريق الترفق بهم والتودد إليهم
حتى لا يعين الشيطان عليهم^(٢).
وأكثر الدعاة رفقا بالمدعويين هم الأكثر قبولا لديهم والعكس بالعكس.

٥ - التواضع:

التواضع لغة:

من الوضع، والوضع ضد الرفع، وضعه، يضعه، وضعاً وموضوعاً^(٣).
والتواضع: التذلل^(٤). وتواضع الرجل: ذل، ويقال: دخل فلان أمراً فوضعه
دخوله فيه فأتضع، وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها^(٥).
التواضع في الاصطلاح:

قال الحافظ ابن حجر: والمراد بالتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد
تعظيمه، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله^(٦).

والتواضع - في عرف علماء الأخلاق - هو لين الجانب والبعد عن الاغترار
بالنفس، فكأنَّ المتواضع قد كلف نفسه أن يضعها دون منزلتها التي تستحقها، وأن
يهضمها حقها، ويجنبها الاغترار بذاتها، ولذلك قالوا: إنَّ التواضع هو اللين مع
الخلق والخضوع للحق وخفض الجناح^(٧).

والتواضع صفة حميدة أمر بها الله عز وجل كما جاء في قوله ص: ((إنَّ الله
أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد))^(٨).
والتواضع سبيل الرفعة والعزة، قال ص: ((ما نقصت صدقة من مال، وما
زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه))^(٩).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الخلال ص ٤٧ - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار الكتب
العلمية - بيروت (و) دار الباز - مكة المكرمة.

(٢) انظر: مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فاروق السامرائي ص ٢٠٨ - ن: دار الوفاء -
جدة.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (وضع) ٤٨٥٨/٦ بتصرف يسير.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (وضع) ١٣٠٠/٣.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (وضع) ٤٨٥٨/٦.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣٤١/١١.

(٧) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٦٨/١.

(٨) أخرجه مسلم في الجنة - ب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٨/٤، ح: ٦٤.

(٩) المصدر السابق في البر والصلة والآداب - ب استحباب العفو والتواضع ٢٠٠١/٤، ح: ٦٩.

قال حمدون القصار^(١): التواضع ألا ترى لأحد إلى نفسك حاجة، لا في الدين ولا في الدنيا^(٢).

وللتواضع ثمرات عدة منها: رضا الله عن المتواضعين وإكرامه لهم ورفعهم لدرجاتهم، ومنع التفاخر والبغي والظلم بين العباد كما أشار إليه الحديثين السابقين بالإضافة إلى محبة الناس للمتواضعين، وأعظم الثمرات سلوكهم طريق الجنة ومجافاتهم لطريق النار^(٣) لقوله ص: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))^(٤).

والتواضع على ضربين هما:

الأول: التواضع لله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَكَاؤُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٥).

قال مجاهد: متواضعين^(٦).

ويطلب ذلك تمام الخضوع والانقياد لشرعه جل وعلا والوقوف عند نصوص الكتاب والسنة، فإن التمرد على الحق ورده من علامات الكبر، قال ص: ((الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ))^(٧).

ويشمل التواضع قبول الحق وإن كان من العدو^(٨).

الثاني: التواضع للناس.

بالتأمل في الحديث السابق يتضح أن خلق التواضع بالإضافة إلى كونه صفة حميدة، فإنه وقاية لصاحبه من الوقوع في الظلم وحماية له من التعالي والتفاخر والتكبر على إخوة الدين^(٩).

قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠).

(١) هو: حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري أبو صالح صوفي كان شيخ أهل الملامة بنيسابور وكان عالماً فقيهاً يذهب مذهب الثوري، توفي سنة إحدى وسبعين ومئتين. انظر: الإعلام: الزركلي ٢/٢٧٤.

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم ٣٣١/٢ بتصرف.

(٣) الإسلام ومكارم الأخلاق: د. أحمد عمر هاشم ص ١١٦ بتصرف - ط/بدون - ن: النهضة - مصر.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان - ب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١، ح: ١٤٩.

(٥) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣٦٥/٥.

(٧) جزء من حديث أخرجه مسلم في الإيمان - ب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١، ح: ١٤٧، وغمط الناس معناه: احتقارهم (صحيح مسلم ٩٣/١ هـ ٣).

(٨) انظر: التواضع في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة: سليم الهلالي ص ٢٢ ط/٢ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: دار ابن القيم - الدمام - دار الاعتصام (و) مكتبة الوعي الإسلامي - دمشق.

(٩) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٣٤٥.

(١٠) جزء من الآية ٥٤ من سورة المائدة.

أي يلينون للمؤمنين^(١) ويخفضون لهم الجناح كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿

وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

أي: ألن جانبك لمن آمن بك وتواضع لهم، وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه، ويقال: فلان خافض الجناح أي وقور ساكن، والجناحان من ابن آدم جانباه^(٣).

ومن التواضع قبول الاعتذار من المعتذر وترك سريرته إلى الله تعالى، كما فعل الرسول ص مع المنافقين الذين تخلفوا عنه في الغزو فلما قدم جاءوا يعتذرون إليه فقبل أعتذارهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى^(٤).

ومن التواضع القصد في المشي، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ

عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٥).

أي: يمشون على الأرض متواضعين في اقتصاد، والقصد والتؤدة وحسن السميت من أخلاق النبوة^(٦).

ومن التواضع ألا يرى العبد لنفسه قيمة، فمن رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب^(٧).

ومن التواضع الاقتصاد في الملبس، قال ص: ((من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها))^(٨).

ولا أحد أحق وأولى بهذا الخلق العظيم من الداعية الذي يدعو إلى الإسلام بحاله ومقاله، فإن من جافى خلق التواضع ليس له عند المدعويين أي قبول، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢٢٠/٦.

(٢) جزء من الآية ٨٨ من سورة الحجر.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٥٧/١٠.

(٤) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم ٣٣٧/٢.

(٥) جزء من الآية ٦٣ من سورة الفرقان.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٦٨/١٣.

(٧) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم ٣٢٩/٢.

(٨) أخرجه الترمذي في القيامة - ب (١٥) ٣٠٣/٢، ح: ٢٦١١، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٠١٧.

لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١﴾.

والذي يتصدر لدعوة الناس وتوجيههم لن يكسب أنصاراً لدعوته إلا إذا تمتع بقدر كبير من التواضع، وكان على حذر من العجب والكبر وأخطره عجب الطاعة الذي يجعله يستصغر الناس إزاء ما يقوم به من طاعات^(٢)، مما يعكس قيمة وفائدة التواضع ليس للداعية فحسب بل وانتفاع الدعوة إلى الله به^(٣).

٦ - الصبر:

الصبر في اللغة:

حبس النفس عن الجزع وقد صَبَرَ فلان عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْرًا^(٤).

الصبر في الاصطلاح:

عرفه الراغب الأصفهاني بأنه: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه^(٥).

كما عرفه ابن القيم بأنه: خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل^(٦).

وعرفه الجرجاني بقوله: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله، لا إلى الله^(٧).

بينما عرفه المناوي بأنه: قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية^(٨). وللصبر منزلة رفيعة في دين الله، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله))^(٩).

وللصبر ثلاثة أقسام ذكرها الإمام ابن القيم: وهي:

الأول: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

الثاني: صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

(١) جزء من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.
 (٢) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٣٤٤.
 (٣) انظر: من الآداب والأخلاق الإسلامية: عبدالله العبادي ص ٢٤١ - ٢/ط مطبعة السعادة (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) ن: بدون.
 (٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (صبر) ٧٠٦/٢.
 (٥) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ٢٧٣.
 (٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم ص ٨.
 (٧) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٧٢.
 (٨) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٤٤٧.
 (٩) الزهد: الإمام وكيع بن الجراح ت: (١٩٧هـ)، حققه عبدالرحمن الفيرواني ٤٥٦/٢ - ٢/ط (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الصميعي - الرياض. وقال محققه: رجاله ثقات وأنه صحيح موقوفاً.

الثالث: صبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها^(١).
وأشد ما يكون الصبر ثقيلاً على ذوي النفوس الأمارة والرغبات القوية والشهوات الملحة إلا أنه يبقى خلة يمكن التوصل إلى اكتسابها بالمجاهدة^(٢) كما قال ص: ((ومن يتصبر يُصبره الله وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر))^(٣).

والصبر يشتمل على مكارم الأخلاق فيدخل فيه الحلم والأناة والعفو والجود والعدل والشجاعة وحفظ الأسرار وغير ذلك^(٤).

وينفرد الصبر بكونه قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشاق والآلام وضبطها عن الاندفاع وراء رياح الجزع والعجلة والغضب والأهواء والشهوات والغرائز^(٥).

ولقد اقتضت سنة الله في الكون تمحيص المؤمنين بتعريضهم لأصناف شتى من المحن والفتن، قال تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَأَمْنَا وَهُمْ لَا

يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ

الْكَذِبِينَ ﴿٦﴾ .

فإما أن يصبروا على البلاء ويخرجوا منه مصقولين الإيمان طاهري الأنفس، وإما أن يكون العكس مما يهز إيمانهم ويضعف يقينهم والعياذ بالله^(٧). وللصبر عند ورود المحن والمصائب علامات منها: الكف عن تمزيق الثياب ولطم الخدود وحبس اللسان عن الاعتراض على المقادير، والشكوى لأحد من المخلوقين شيئاً من المصائب، والامتناع عن كل ما فيه إظهار التسخط منها حتى إن السلف كرهوا مجرد الأثين في المرض^(٨).

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم ص ١٩.

(٢) انظر: الأخلاق في الإسلام: د. يعقوب المليجي ص ١٩١ - ط/ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ن: مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الزكاة - ب الاستعفاف عن المسألة ١٥١/٢.

(٤) انظر: مقومات الداعية الناجح: سعيد القحطاني ص ١٩٢ - ط/ (شعبان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ن: بدون.

(٥) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن الميداني ٣٠٥/٢ - ط/ (٣ دمشق - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ن: دار القلم - بيروت.

(٦) سورة العنكبوت الآيتان ٢ - ٣.

(٧) انظر: بناء شخصية المسلم كما جاء في القرآن الكريم: محمد عوض ص ٥١ - ط/ بدون - ن: دار الكتب العلمية - إمبابة.

(٨) انظر: تسلية أهل المصائب: محمد المنبجي الحنبلي المتوفي سنة ٧٨٥ هـ ص ١٤٢ ط/ (١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م) ن: دار البيان - دمشق. وانظر: آداب النفوس: الحارث المحاسبي (٢٤٣ هـ - ٨٥٧ م)، تحقيق محمد =

ولهذا فإنَّ العبد الذي يعرف حقيقة العبودية ويعرف نهج الصراط المستقيم ؛ إذا ما أصابته مصيبة تذكر أنَّه عبد لله وتذكر أنَّ هذه المصيبة هي بتقدير سيده وبعلمه فيستحي أن يعترض على مولاه ويسلم له أمره كله^(١) ويسترجع صابراً محتسباً مطمئناً لينال البشارة الكبرى، قال تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَشِئْرَ الصَّابِرِينَ ۗ﴾^(٢) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿٣﴾.

ومن تحمل مهمة الدعوة إلى الله يبشر بدعوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحاول الإصلاح فإنه لن يعفى من الابتلاء لذا عليه أن يوطن نفسه على الصبر على الإيذاء في سبيل الله^(٣). فإنَّ الابتلاء الذي يقع عليه كالدواء له يستخرج منه الأدوية التي لو بقيت فيه لأهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته^(٤).

والداعية حين يقر في قلبه ووجدانه أنَّ البلاء الذي يقع عليه إنما هو بإذن الله عز وجل ؛ لتجري عليه سنة الله في الدعاة، فإنه حينئذ يقبل على المحنة والابتلاء بنفس رضية وسكينة وطمأنينة^(٥) محسناً الظن بالله عز وجل بأنَّ ما وقع به من بلاء ما هو إلا لرفع درجاته وعلو مكانته فأمره كله إلى خير^(٦). كما دل عليه حديث النبي ص ((عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير كله وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إنَّ أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))^(٧).

= عبدالعزيز أحمد ص ٨٢ - ط/ بدون - ن: مكتبة الفرقان - القاهرة، (و) دار المعرفة - الدار البيضاء - المكتبة السلفية - مكتبة الساعي - الرياض.
 (١) أدب البلاء: عبدالحميد البلالي ص ٥ بتصرف - ط/ ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: دار الدعوة - الكويت.
 (٢) سورة البقرة الآيات ١٥٥ - ١٥٧.
 (٣) انظر: الابتلاء والمحن في الدعوات: د. محمد أبو فارس ص ١٦٩ - ط/ ٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: دار الفرقان - عمان.
 (٤) انظر: حكمة الابتلاء: ابن القيم ص ٤٠ - ط/ ٣ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار الأرقم - الكويت.
 (٥) انظر: وبشر الصابرين (نظرات في سنن الله عز وجل في الابتلاء): زياد أبو غنيمة ص ٢٦ - ط/ ٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ن: دار الفرقان - عمان.
 (٦) انظر: أخلاق الدعاة بين النظرية والتطبيق: د. طلعت سالم ص ١٧٥ - ط/ ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.
 (٧) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق - ب المؤمن أمره كله خير ٢٢٩٥/٤، ح: ٢٩٩٩.

لذلك فهو ينظر إلى المدعويين على الرغم من مقاومتهم له وهجومهم عليه نظرة عطف ورحمة ولا يألو جهداً بأسلوبه الحسن في إزالة غشاوة الجهل والحق والتعصب عن أبصارهم^(١).

والناس يتباينون في أخلاقهم وحاجاتهم ومصالحهم ومشكلاتهم وهمومهم وبالتالي فهم يحتاجون إلى من يتسع لهم صدره، والداعية الموفق هو الذي يعيش لغيره لا لنفسه^(٢). فيصبر على المضي في طريق الدعوة ويصبر على مواجهة المدعويين بمختلف فناتهم، خاصة المخالفين له في الرأي فضلاً عن صبره على ما يصيبه من بلاء ومحنة على الحق الذي يصدع به^(٣) فكل دعوة حقّة لا بد أن يقوم لها معارض أو ممانع أو مجادل أو مشكك، ويجب على الداعية أن يصبر على ما يعترض دعوته حتى لو اتهمت دعوته بالبطلان لعلمه أنّها مقتضى كتاب الله وسنة رسوله ص^(٤).

من جهة أخرى فإنّ الداعية وهو مأمور بأداء رسالة الدعوة ليس مطالباً بالنتائج فهي متروكة لله وحده، فواجبه إيصال الحق للناس، وليس عليه بعدئذ أن يستجيب الناس أو لا يستجيبوا لذلك لا بد له أن يصبر ولا يتعجل قطف ثمار الدعوة^(٥).

وله في رسول الله ص أسوة حسنة إذ مكث عليه الصلاة والسلام ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ويدعو إليه وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى بالسر أولاً، ثم بالجهر فصدع بالحق وأوذي وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس مع أنّهم يعرفون صدقه وأمانته، ويعرفون فضله ونسبه ومكانته^(٦).

كما أنّ الداعي بأمس الحاجة إلى الصبر في جانب النيّة والإخلاص، وذلك خلال المراحل الثلاثة للدعوة وهي:

- ١ - قبل قيامه بالدعوة بتصحيح النيّة وتجنب دواعي الرياء.
- ٢ - في أثناء مباشرته الدعوة بملازمة حضور القلب وصفاء النيّة.
- ٣ - بعد فراغه من الدعوة بالمحافظة على النيّة وعدم الإتيان بما يبطل الإخلاص من الرياء والعجب والتكبر والتعظم بها^(٧).

(١) انظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها: محمد مبيض ص ١٩٨.

(٢) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٨٧.

(٣) انظر: المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية: هشام بنان ص ٥٨.

(٤) انظر: زاد الداعية: الشيخ ابن عثيمين ص ١١ ط/٣ (١٤١٣هـ).

(٥) انظر: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد بن مسفر ص ٢٦٨.

(٦) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: زياد السعدون ص ٣٨.

(٧) انظر: مقومات الداعية الناجح: سعيد القحطاني ص ١٨٨. - ط/١ (شعبان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: =

وعليه ؛ فكل داعية لا يتحلى بخلق الصبر فهو محكوم عليه بالفشل والإخفاق في تأدية رسالته^(١)، ليس في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضاً قد يؤول حاله إلى الخسران والعياذ بالله، لعموم قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ۝ ﴾^(٢).

٧ - العفو:

العفو في اللغة:

أصل العفو: المحو والطمس، يقال: عفا يعفو عفواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ^(٣).
العفو في الاصطلاح:

عرّف الراغب الأصفهاني العفو بقوله: هو التجافي عن الذنب^(٤).
كما عرّفه الكفوي بعدة تعريفات منها:
الإعراض عن المؤاخذة، والعفو إسقاط العقاب^(٥).

والعفو خلق من أخلاق القرآن الكريم التي ذكرها ورفع قدرها وحقيقة العفو أن يُخطئ معك إنسان وتكون قادراً على معاقبته ومؤاخذته ولكلّك تُعرض وتصفح، ولذلك قيل: العفو عند المقدرة، وقيل: لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار، وقيل: ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة^(٦).
والعفو مظهر من مظاهر حسن الخلق، وفيه دلالة على قوة الإيمان وحسن الإسلام بالإضافة إلى سعة الصدر وحسن الظن، كما أنّه يثمر محبة الله عز وجل ثم محبة الناس^(٧).

وقد جاءت النصوص بالحث على العفو منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

= بدون.

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن الميداني ٣٢٩/٢ - ط/٣ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: دار الأرقم.

(٢) سورة العصر الآيات ١ - ٣.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (عفا) ٣٠١٨/٤ بتصرف.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ٣٣٩.

(٥) الكليات: الكفوي ص ٦٣٢ بتصرف.

(٦) موسوعة أخلاق القرآن: الشرباصي ٣٤/١ بتصرف.

(٧) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٢٩١٠/٧.

(١)

وقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

قال الشيخ السعدي ::

(يدخل في العفو عن الناس العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأنَّ العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة وتخلّى عن الأخلاق الرذيلة وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله، رحمة بهم وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنهم ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣). ا.هـ (٤).

وجاء في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ص قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه)) (٥). وعن أسامة بن زيد م قال: ((وكان رسول الله ص وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى، قال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (٦).

وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (٧). فكان رسول الله ص يتأول في العفو

عنهم ما أمره الله به ...)) (٨). الحديث.

وعن عائشة ل قالت: ((ما خير رسول الله ص بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ص لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها)) (٩).

-
- (١) جزء من الآية ١٣٤ من سورة آل عمران.
 - (٢) جزء من الآية ١٣ من سورة المائدة.
 - (٣) جزء من الآية ٤٠ من سورة الشورى.
 - (٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن السعدي ٤٢٢/١.
 - (٥) سبق تخريجه في ص (٢٥٩) هـ (٧).
 - (٦) جزء من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران.
 - (٧) جزء من الآية ١٠٩ من سورة البقرة.
 - (٨) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في البر - ب كنية المشرك ٥٦/٥.
 - (٩) أخرجه البخاري - في المناقب - ب صفة النبي ص ٢٣٠/٢.

كما جاء في الأثر عن الحسن : قال: أفضل أخلاق المؤمن العفو^(١). وقد كانت حياة الرسول ص أنموذجاً رائعاً للعفو والصفح الجميل خاصة عند المقدره ومن ذلك ما ورد في السيرة لَمَّا منَّ الله تعالى على النبي ص بفتح مكة ومكَّنه من قريش الذين تفننوا في إيذائه عليه الصلاة والسلام فلَمَّا قدر عليهم قال لهم عليه الصلاة والسلام: ((يا معشر قريش ما ترون أُنِّي فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإنِّي أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء))^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه أخبر أنَّه غزا مع رسول الله ص قبلاً نجد فلما قفل رسول الله ص قفل معهم فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة^(٣). فنزل رسول الله ص وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله ص تحت سَمْرَةٍ^(٤) وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ص يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال: ((إنَّ هذا اخترط^(٥) عليَّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال: من يمنعك مني، فقلت الله، ثلاثاً، ولم يعاقبه، وجلس))^(٦).

وسر العظمة في هذا الخُلق الرفيع الذي تمثله عليه الصلاة والسلام يكمن في اقتران عفوهِ عن المسيء مع مقدرته عليه وهي حالة نفسية قلما يزدان بها أهل الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٧).

وإنَّ من فقه الدعوة إلى الله ؛ اقتداءً بالنبى ص في التحلي بهذا الخلق النبيل الذي يفعل في القلوب الأفاعيل! فهو يجذبها ويلينها ويهيئها لقبول الحق بإذن الله، ويكسر كل عوائق دونها.

والسبيل إلى ذلك هو الصدق مع الله عز وجل في سؤاله هذا النقاء: ﴿ وَلَا

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾^(٨).

(١) الآداب الشرعية: ابن مفلح ٨٤/١.

(٢) مختصر سيرة الرسول ص: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٤٧ - ط/ المطبعة اليوسفية - ن: بدون.

(٣) العصيد والعُضد: ما قطع من الشجر، أي يضربونه ليسقط ورقه. (لسان العرب: ابن منظور مادة عضد) (٢٩٨٤/٤).

(٤) السَمْرُ: ضرب من العضاة، وقيل: من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله بُرمة صفراء يأكلها الناس وليس في العضاة شيء أجود من السَمْر. (لسان العرب: ابن منظور مادة (سمر) ٢٠٩٢/٣).

(٥) أي سلَّه من غمده وهو اقتلع من الخَرَط. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (خرط) ٢٣/٢).

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد - ب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ٤٧/٤.

(٧) سورة فصلت الآية ٣٥.

(٨) جزء من الآية ١٠ من سورة الحشر.

ومجاهدة النفس ليل نهار في سبيل الوصول إلى هذه المرتبة الرفيعة العالية من مكارم الأخلاق.

٨ - كظم الغيظ:

الكظم في اللغة:

كَظَمَ غَيْظَهُ كَظْمًا: اجترعه، فهو رجل كظيم^(١).

الغيظ في اللغة:

الغيظ: غضبٌ كامنٌ للعاجز، يقال: غَاظَهُ، فهو مَغِيظٌ^(٢).

الكظم في الاصطلاح:

الكظم مخرج النَّفْسِ وَالْكُظُومِ احتباس النفس يعبر به عن السكوت^(٣).

والكظم: الإمساك على ما في النفس على صفح أو غيظ^(٤).

والغيظ اصطلاحاً:

قال الراغب: الغيظ أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه^(٥).

كما عرفه الكفوي بأنه: تغير يلحق المغتاض، وذلك لا يصح إلا على الأجسام كالضحك والبكاء ونحوهما^(٦).

كظم الغيظ اصطلاحاً:

كظم الغيظ: حبسه^(٧) وردّه في الجوف، يقال: كظم غيظه أي سكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه^(٨).

والكاظمين الغيظ: أي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه^(٩).

العلاقة بين الغيظ والغضب:

(والغيظ أصل الغضب وكثيراً ما يتلازمان لكن فرقان ما بينهما أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر في الجوارح مع فعل ما ولا بد؛ ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (كظم) ٢٠٢٢/٥.

(٢) المرجع السابق: مادة (غيظ) ١١٧٦/٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (كظم) ص ٤٣٢ بتصرف.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٦٠٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (غيظ) ص ٣٦٨.

(٦) الكليات: الكفوي ص ٦٧١.

(٧) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (كظم) ص ٤٣٢ بتصرف.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢٠٦/٤ بتصرف يسير.

(٩) تفسير الطبري ٣٢٩/٢ بتصرف.

عليهم) (١). ا.هـ.

وكظم الغيظ يحتاج إلى إرادة صلبة وعزيمة قوية وشخصية تتحكم في عواطفها ومشاعرها وانفعالاتها، فلا يستبد بها الغضب، ولا يسيطر عليها الهوى الجامح فيدفعها إلى الانتقام والتشفي أو إلى ارتكاب ما لا يحسن بالرجل الحكيم الوقور (٢).

لذلك كان لكاظمين الغيظ ثواباً عظيماً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أُولُوا لَهُمْ مِمَّنْ قَبُلُوا مِنْكُمْ لَمَا يُؤْتُوا مِنْكُمْ خِزْيَانًا عَظِيمًا﴾

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾.

وعن ابن عمر م قال: قال رسول الله ص: ((ما من جرعة أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله)) (٤).

وعن ابن عباس م قال: ((خرج رسول الله ص إلى المسجد وهو يقول بيده هكذا، فأوماً عبدالرحمن بيده إلى الأرض: من أنظر معسراً ووضع عنه وقاه الله من فيح جهنم، ألا إن عمل الجنة حزن (٥) بربوة - ثلاثاً - ألا إن عمل النار سهل بسهوة (٦) والسعيد من وقى الفتن وما من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد الله إلا ملأ الله جوفه إيماناً)) (٧).

وقال ص: ((من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور ما شاء)) (٨).

أما سيرة الرسول ص فقد كانت مثلاً حياً رائعاً لكظم الغيظ، والشواهد على ذلك كثيرة (٩)، منها على سبيل المثال حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((لما كان

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢٠٧/٤.

(٢) موسوعة أحكام القرآن: د. أحمد الشرباصي ٦٦/٢.

(٣) جزء من الآية ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٤) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب الحلم ٤٠٧/٢، ح: ٤١٨٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٧٧، كما رواه أحمد في مسنده ٣٢٧/١، ١٢٨/٢.

(٥) الحزن: المكان الغليظ وهو الخشن. (لسان العرب: ابن منظور مادة (حزن) ٨٦٢/٢).

(٦) السهو: السهل من الناس والأمر والحوائج. (لسان العرب: ابن منظور مادة (سهو) ٢١٣٧/٣).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٣٢٧/١، قال الحافظ ابن كثير: انفرد به أحمد وإسناده حسن ليس فيه مجروح، ومثنته حسن (تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٠٢/٢).

(٨) أخرجه أبو داود في الأدب - ب من كظم غيظاً ٩٠٧/٣، ح: ٤٧٧٧. وابن ماجه في الزهد - ب الحلم ٤٠٧/٢، ح: ٤١٨٦. والترمذي في البر - ب ما جاء في كظم الغيظ ٢١٠٧/٢، وصفة القيامة - ب (١٥)

٣٠٥/٢، ح: ٢٦٢٤. كما أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٨/٣، ٤٤٠. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٠٩/٣، ح: ٣٩٩٧. وصحيح سنن ابن ماجه ٤٠٧/٢، ح: ٣٣٧٥. وصحيح الجامع ١١١٢/٢، ح: ٦٥٢٢.

(٩) راجع ص (٢٥٤).

يوم حنين أثر النبي ص أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس^(١) مائة من الإبل وأعطى عيينة^(٢) مثل ذلك، وأعطى ناساً من أشراف العرب، فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ص، فأتيته أخبره، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؛ رحم الله موسى فقد أؤذي بأكثر من هذا فصير^(٣).

فأي خلق هذا الذي تحلى به ص حتى جمع في الموقف الواحد بين الرفق والحلم والصبر وكظم الغيظ كما دل عليه سياق الحديث. إنه الخلق القرآني العظيم ((... فإن خلق نبي الله ص كان القرآن))^(٤) الذي يورث السعادة في الدارين.

وبهذا الخلق الرفيع تخلق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. جاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له، فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك، فتضربني، فتأثم، فقال: لأغيظن من حرضك على غيظي، فأعتقه^(٥).

بمثل هذه القدرة العالية على كظم الغيظ ومقابلة السيئة بالحسنة ينبغي للداعية أن يتعامل مع المدعوبين؛ فهو عرضة للإساءة في أي لحظة فإن لم تكن لديه القدرة على امتصاص غضب الآخرين وكبح جماح نفسه بكظم غيظها، فإنه سيتعث في دعوته ولا بد، لأن الداعية الناجح الذي يسير في طريق الدعوة بخطى ثابتة هو الذي ينسى نفسه فلا ينتقم لها في شيء البتة، إنما جل غضبه وانتقامه لله جل وعلا وذلك اقتداءً بالرحمة المهداة ص^(٦).

٩ - الشكر:

الشكر في اللغة:

الثناء على المحسن بما منحك من المعروف يقال: شكرته وشكرت له، وباللام أفصح^(٧).

الشكر في الاصطلاح:

(١) هو: الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي، صحابي كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف، وكان من المؤلفات قلوبهم وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه، قتل بالجوزجان عام إحدى وثلاثين. (انظر: الإصابات في تمييز الصحابة: ابن حجر ٥٨/١، ت: ٢٢٩).

(٢) المقصود به: عيينة بن حصن كما في فتح الباري: ابن حجر ٥١٢/١٠، وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية الفزاري يكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهده وحنيناً وكان من المؤلفات قلوبهم ومن الأعراب الجفافة. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٣١/٤، ت: ٤١٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في الخمس - ب ما كان النبي ص يعطي المؤلفات قلوبهم وغيرهم ١١٥/٤.

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في المسافرين - ب جامع صلاة الليل ... إلخ ٥١٢/١، ح: ١٣٩.

(٥) مختصر منهاج القاصدين: المقدسي ص ١٨٣.

(٦) راجع مطلب العفو ص (٢٦٨).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (شكر) ٧٠٢/٢ بتصرف.

الشكر: تصور النعمة وإظهارها^(١). وهو: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبةً وعلى جوارحه انقياداً وطاعة^(٢). فهو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواءً أكان باللسان أم باليد أم بالقلب وقيل: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته^(٣).

فهو من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة والثناء الجميل^(٤). وعليه فالشكر الامتلاء من ذكر المنعم^(٥) ومكانته في الدين عظيمة، قال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه: ((الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر))^(٦). وقد خص الله تعالى الشاكرين بحسن الجزاء، قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ مٌؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^(٧).

ومما يدل على عظم مكانة الشكر في الإسلام قوله ص: ((الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر))^(٨). ولما كان الشكر يقتضي اعتراف المرء بالإحسان لذويه وإقراره بالثناء على مُسديه فإنه يتوجب عليه ألاَّ يجحد شكر من قدم إليه صنيعاً حسناً أو أولاه معروفاً مهما صغر^(٩).

فإذا كان من القبيح أن ينتظر المحسن من الناس جزاءً أو شكوراً؛ فإنَّ الأقبح منه فعل ذلك اللئيم الكنود الذي لا يستشعر فضل المحسن إليه ولا يقابله بالحسنى،

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (شكر) ص ٢٦٥.

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم ٢/٢٤٤.

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٦٨ بتصرف.

(٤) الكليات: الكفوي ص ٥٣٤ بتصرف يسير.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٤٣٥.

(٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم ص ٨٨.

(٧) سورة آل عمران الآية ١٤٥.

(٨) أخرجه ابن ماجه في الصيام - ب فيمن قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر ٢٩٣/١، ح: ١٧٦٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٤٢٨. وأخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٨٩، ٤/٣٤٣.

(٩) انظر: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: محمد الدجوي، تحقيق عبدالرحيم مارديني ص ١٤٤ - ط/٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: دار المحبة - دمشق.

وأشدّ قبحاً منهما من يقابل الإحسان بالإساءة، والإكرام بالجحود، والمؤمن الحق لا يكون شاكراً لله حتى يكون معترفاً بالفضل لأهل الفضل^(١).
قال ص: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))^(٢).
وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنّ أشكر الناس لله أشكرهم للناس))^(٣).
والشكر متفاوت والناس فيه متباينون متصاعدون قد يدرك أدناه أما أعلاه فليس له حد^(٤).

وقد تفرد الرسول ص بأعلى مراتب الشكر لله عز وجل، ففي حديث المغيرة رضي الله عنه يقول: ((إن كان النبي ص ليقوم ليصلي حتى ترمّ قدماه أو ساقاه فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً))^(٥).

فأين الدعوة إلى الله من هذا الخلق الرفيع في التأدب مع الله عز وجل؟! بل إنّه عليه الصلاة والسلام كان مع كمال شكره لله تعالى يستشعر تقصيره في ذلك، فكان يبتهل إلى الله تعالى ويدعوه أن يوفقه لشكره على الدوام^(٦) كما ثبت في حديث ابن عباس م قال: ((كان النبي ص يدعو: رب أعني ولا تُعِنّ عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر بي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر هداي إليّ، وانصرني على من بغى عليّ. اللهم اجعلني لك شكاراً، لك ذكراً، لك رهباً، لك مطيعاً، إليك مخبتاً، إليك أوهاً منيباً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وسدد لساني، وثبت حجتي، واسلل سخيمة قلبي))^(٧).

وقد أوصى النبي ص معاذ بن جبل رضي الله عنه بسؤال الله عز وجل الشكر دبر كل صلاة: ((يا معاذ والله إنني لأحبك أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك))^(٨).
وأما ما يتعلق بشكر العباد فخير ما يُشكر به المحسن على إحسانه إخلاص الدعاء له بالخير له كما جاء في الحديث: ((من صنّع إليه معروف فقال لفاعله

(١) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٤٩٥ بتصريف.

(٢) تقدم تخريجه راجع ص (٢٥) هـ (٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٢/٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٣٣/١، ح: ١٠٠٨.

(٤) انظر: آداب النفوس: الحارث المحاسبي ص ٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في التهجد - ب قيام النبي ص حتى ترمّ قدماه ٦٣/٢.

(٦) انظر: أخلاق النبي ص في القرآن والسنة: د. أحمد الحداد ١٩٨/١ - ط/١ (١٩٩٦م) ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٧) أخرجه ابن ماجه في الدعوات - ب فضل الدعاء ٣٢٤/٢، ح: ٢٨٣٠ واللفظ له، وصححه الألباني برقم ٣٠٨٨. كما أخرجه أبو داود في الوتر - ب قول الرجل إذا أسلم ٢٨٢/١، ح: ١٥١٠. والترمذي في الدعوات ٤٦١/٣، ح: ٣٥٥١، وصححه الألباني بالموضع نفسه. كما أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٧/١.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٥/٥، ٢٤٧. كما أخرجه النسائي في السهو - ب (٦٠) ح: ١٢٣٦، وصححه الألباني بالموضع نفسه.

جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء^(١).
 وجملة ((جزاك الله خيراً)) فيها ثناء بليغ لأنَّ فيها معنى الاعتراف بالعجز عن
 الشكر وقائلها قد دعا الله ورجاه بأن يثيب صاحب المعروف نيابة عنه، والله
 واسع الفضل والعطاء، فلو أخلص الإنسان في الدعاء لكان شكراً عظيماً^(٢).
 والداعية الوفي الذي يحفظ لأهل الإحسان إحسانهم فلا يبخل عليهم بالشكر
 قولاً بالثناء والدعاء، وفعلاً بالهدايا والمواقف النبيلة، فإنَّه بذلك يأسر القلوب
 أسراً ويؤثر في النفوس أيما تأثير، فإنَّ النفوس جبلت على حب من يحسن
 ويلين جانبه إليها.
 كما أنَّه قبل ذلك كله يتوجه بالشكر والثناء للمنان جل جلاله على ما امتن به
 عليه من آلاء جسيمة من أبرزها استعماله في طاعة الله والدعوة إليه.
 ومن تمام شكر هذه النعمة اتباع المنهج الحق في الدعوة إلى الله، منهج
 المصطفى ص الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ

بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٣).

١٠ - إفشاء السلام:

الإفشاء لغة:

نقشاً الشيء نقشواً: انتشر^(٤)، وتفتشى الشيء: أي اتسع^(٥).

السلام لغة:

السلام والسلامة: البراءة، والسلام التحية، والسلام في الأصل: السلامة يُقال:
 سَلِمَ تَسْلَمُ سَلاماً وسَلامَةً، ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من
 الآفات، والسلام أمان الله في الأرض^(٦).

إفشاء السلام اصطلاحاً:

هو: نشر السلام بين الناس ليُحيوا سنته ص^(٧).

والسلام تحية الإسلام، وهو أدب يبعث على التآلف والتحاب، وقد جاءت

(١) تقدم تخريجه راجع ص (٢٧) هـ (١).

(٢) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ١٢٠/١.

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٤) لسان العرب: ابن منظور مادة (فشأ) ٣٤١٥/٥.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (فشأ) ٢٤٥٥/٦.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة (فشأ) ٢٠٧٧/٣ - ٢٠٧٨ بتصرف.

(٧) موسوعة نضرة النعيم ٤٣٢/٢.

النصوص بمشروعيته في الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (١).

قال عبدالله بن عمر م: إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله مباركة طيبة (٢).

ومعنى قوله: (فسلموا على أنفسكم) أي: فليسلم بعضهم على بعض لأن المسلمين كأنهم شخص واحد من توادهم وتراحمهم وتعاطفهم (٣).
وعن عبدالله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ص: ((أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) (٤).
وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ص: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) (٥).

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ص: ((أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام)) (٦).
قال الطيبي: :: واعلم أنه تعالى جعل إفشاء السلام سبباً للمحبة والمحببة سبباً لكمال الإيمان؛ لأن إفشاء السلام سبب للتحاب والتواد، وهو سبب الألفة والجمعية - الاجتماع - بين المسلمين المسبب لكمال الدين وإعلاء كلمة الإسلام (٧).
فحينما يبدأ الإنسان أخاه بالتحية يشعره بالطمأنينة والسرور وتزول عنه المخاوف والوساوس ويحس بضرورة التعاون معه، فيكون السلام بركة وخيراً ونشراً للمحبة (٨).

والداعية الذي يبادر الناس بالسلام ويفشيه بينهم فإنه يضع قدميه في طريق السلامة الذي أخبر عنه رسول الله ص بقوله: ((أفشوا السلام تسلموا)) (٩). وناله

(١) جزء من الآية ٦١ من سورة النور.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٠٠ - ط/ (١٩٨٠م) ن: دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ السعدي ٤٤٨/٥.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان - ب إطعام الطعام من الإسلام ١٠/١. وإفشاء السلام من الإسلام ١٤/١.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان - ب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ... إلخ ٧٤/١، ح: ٩٣.

(٦) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٩٥، ٣٢٣، ٤٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٤٦/١، ح: ١٠٨٥.

(٧) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣٠٣٨/١٠ بتصرف.

(٨) أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع: أ.د. وهبة الزحيلي ص ٢٤٢.

(٩) أخرجه ابن حبان في البر والإحسان - ب إفشاء السلام وإطعام الطعام ٢٤٥/٢ ح: ٤٩١. (صحيح ابن حبان

بترتيب ابن بلبان: حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط - ط/ ٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: مؤسسة =

من الخير ما ليس لغيره ويكفيه بذلك فخراً ما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((إنَّ أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام))^(١).
وأفضل السلام لفظ: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لحديث عمران بن حصين^(٢) أن رجلاً جاء إلى النبي ص فقال: ((السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس فقال النبي ص: عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس فقال: ثلاثون))^(٣).

والداعية الفطن يحرص أشد الحرص على ملء رصيده حسناته بأفضل ألفاظ السلام من خلال علاقاته الأسرية والاجتماعية لعلها تنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

١١ - الإيثار:

الإيثار لغة:

آثره عليه: فضَّله، وآثر أن يفعل كذا، أثراً وآثر وآثر كله: فضَّل وقَدَّم، وآثرت فلاناً على نفسي من الإيثار^(٤).

الإيثار اصطلاحاً:

قال الجرجاني:

الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع عنه وهو النهاية في الأخوة^(٥).
وقال القرطبي:

(الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، ورغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة)^(٦). أ.هـ.
وقال ابن القيم:

(وهذا المنزل هو منزل الجود والسخاء والإحسان وسمي بمنزل (الإيثار) لأنه أعلى مراتبه، فإنَّ المراتب ثلاثة:

= الرسالة - بيروت. وحسن إسناده الأرنؤوط بالموضع نفسه هـ (١)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٤/٣ ح: ٢٦٩٦ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: مكتبة المعارف - الرياض، وفي صحيح الجامع ٢٤٦/١ ح: ١٠٨٧.
(١) أخرجه أبو داود في الأدب - ب في فضل من بدأ بالسلام ٩٧٦/٣، ح: ٥١٩٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤٣٢٨. كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٤/٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٩.
(٢) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نُجيد، أسلم في خيبر وصحب وكان فاضلاً، نزل البصرة ومات بها سنة اثنتين وخمسين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٦/٥، ت: ٦٠٠٥).
(٣) أخرجه أبو داود في الأدب - ب كيف السلام ٩٧٦/٣، ح: ٥١٩٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤٣٢٧.

(٤) لسان العرب: ابن منظور مادة (آثر) ٢٦/١ بتصرف.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٥٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢٦/١٨ بتصرف.

إحداها: ألا ينقصه البذل، ولا يصعب عليه فهو منزلة السخاء.
 الثانية: أن يعطي الأكثر ويبقى له شيئاً، أو يبقي مثل ما أعطى فهو (الجود).
 الثالثة: أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه وهو مرتبة الإيثار وعكسها
 (الأثرة) وهو استنثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه^(١). ا.هـ.
 والإيثار فضيلة قرآنية نبيلة لا يتحلى بها إلا أصحاب القلوب الكبيرة والهمم
 العالية والعزائم الثابتة، لأن الإيثار يحتاج في تحقيقه إلى صبر واحتمال وبذل
 كرم^(٢).

والإيثار أجل شأناً من الكرم لأن الكرم يقدم ما في يده للمحتاجين دون أن
 يحرم نفسه، أما المتخلق بالإيثار فإنه يحرم نفسه مما يحتاج إليه ويقدمه للآخرين
 عن طيب نفس^(٣).

وقد امتدح الله ورسوله ص الأنصار لتفردهم بأسمى معاني الإيثار، قال تعالى:
 ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَجِدُونَ فِي
 صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ
 شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ص فبعثه إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا
 الماء، فقال رسول الله ص: ((من يضم أو يُضيّفُ هذا؟ فقال له رجل من الأنصار:
 أنا فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ص، فقالت: ما عندنا إلا
 قوت صبياني، فقال: هبني طعامك وأصباحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا
 عشاءً، فهبأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأثها تصلح
 سراجها فأطفأته فجعلاً يُريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى
 رسول الله ص فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعلكما، فأنزل الله (ويؤثرون
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)
))^(٥).

بل إنّه بلغ بالأنصار الإيثار أنهم آثروا المهاجرين على أنفسهم في زوجاتهم!!
 كما جاء في الحديث: ((لما قدموا المدينة آخى رسول الله ص بين عبدالرحمن - بن

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٢٩٢/٢ بتصرف.

(٢) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٥٣/١.

(٣) انظر: أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها: محمد سعيد مبيض ص ١٢٣.

(٤) سورة الحشر الآية ٩.

(٥) أخرجه البخاري في المناقب - ب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٤٢/٥.

عوف - وسعد بن الربيع، قال لعبدالرحمن إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك...)) الحديث^(١).

لذلك أتى الرسول ص على الأنصار أيما ثناء، عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((خير دور الأنصار دار بني النجار، ودار بني عبد الأشهل، ودار بني الحارث بن الخزرج، ودار بني ساعدة، والله لو كنت مؤثراً بها أحداً لآثرت بها عشيرتي))^(٢).

وسيرة المصطفى ص تعبق بأزاهير الإيثار، فعن سهل بن سعيد قال: ((جاءت امرأة إلى النبي ص ببردة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة؟^(٣) فقال القوم: هي شملة^(٤)، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ص محتاجاً إليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ص أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ص لعلي أكفن فيها))^(٥).

وللإيثار دوافع عدة من أهمها ما يلي:

١ - الحرص على كسب الثواب العظيم الذي أعده الله للمتقين والمنفقين في سبيل الله المؤثرين غيرهم على أنفسهم الذين بشرهم الله بالفلاح في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦).

٢ - الحب الصادق يدفع صاحبه للتضحية والإيثار، كحب الوالدين لأبنائهما اللذان يبذلان كل ما في وسعهما لأبنائهما دون أن ينتظرا منهم جزاءً أو شكوراً.

٣ - الرحمة بالمحتاجين تجعل المسلم يؤثر مصلحة غيره على مصلحته مع حاجته إليها وتجعله يشعر بسعادة عارمة إزاء ذلك^(٧).

ومن أحق بهذه المعاني السامية من الداعية الصادق الذي أخذ على عاتقه

(١) جزء من حديث بالمصدر السابق في المناقب - ب قول النبي ص: ((لولا الهجرة لكنت من الأنصار)) ٣٨/٥.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب في خير دور الأنصار ١٩٥٠/٤، ح: ١٧٨.

(٣) البردة: هي كساء يلتحف به، وقيل: إذا جعل الصوف شقّة وله هذب فهي بردة، والبردة كساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب. انظر: (لسان العرب: ابن منظور مادة (برد) ٢٥٠/١).

(٤) الشملة: كساء دون القطيفة يُشمل به. لسان العرب: ابن منظور مادة (شمل) ٢٣٣١/٤، والقطيفة: كساء له خَمَلٌ. لسان العرب: ابن منظور مادة (قطف) ٣٦٨١/٥.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ١٦/٨.

(٦) جزء من الآية ٩ من سورة الحشر.

(٧) أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها: محمد مبيض ص ١٢٦ بتصرف.

نصرة دين الله عز وجل والدعوة إليه وبذل وقته وجهده وماله في سبيلها.

١٢ - الأمانة:

الأمانة لغة:

نقيض الخيانة لأنه يؤمن أذاه، وقد أمنه وأمنه وأتمنه، ومؤتمن القوم: الذي يتقون إليه ويتخذونه أميناً حافظاً.

والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان^(١).
الأمانة اصطلاحاً:

قال الكفوي: الأمانة كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرر وأسرار فهو أمانة^(٢).
وإذا اطلقت الأمانة يراد بها أحد أمرين:

الأول: خلق كريم يحمل صاحبه على حفظ الحقوق لأصحابها.

الثاني: الحقوق التي يوكل إلى الشخص في حفظها من ودائع وغيرها^(٣).

والعوام يحصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها ترتيباً وهو: حفظ الودائع، مع أن حقيقتها في دين الله أعم وأعظم^(٤).

فهي بالإجمال: شعور المسلم بمسؤوليته أمام الله تعالى عن كل ما يوكل إليه من تبعات مادية أو معنوية واجتهاده للقيام بواجبه تجاهها^(٥).

والأمانة في جانبها النفسي خُلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس^(٦).

وهي بمعناها الأخلاقي: شعور بالتبعية واحتكام إلى الضمير اليقظ ونهوض بالرعاية لكل ما في عهدة الإنسان من شيء حسي أو معنوي^(٧).

وقد جاءت النصوص الشرعية بتعظيم شأن الأمانة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (أمن) ١٤١/١ بتصرف.

(٢) الكليات: الكفوي ص ١٧٦.

(٣) الأمانة في الأداء الإداري: مهدي مبجر ص ٢٠ بتصرف يسير - ط/١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ت: مكتبة الخدمات الحديثة - جدة.

(٤) انظر: أدب الحوار في الإسلام: سيف الدين شاهين ص ١٤٨ - ط/١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ن: بدون.

(٥) أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها: محمد سعيد مبيض ص ٥٣ بتصرف.

(٦) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن الميداني ٦٤٥/١.

(٧) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ١٥/٢ بتصرف يسير.

وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿١﴾.

بل إنّه عز وجل أوجب أداء الأمانة في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾.

وبالمقابل نهى الله جل وعلا عن خيانة الأمانة، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا خُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾.

والنهي عن خيانة الأمانة يتضمن نبذ المعاملة بالمثل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك))^(٤). دل الحديث على أنه لا يجوز مكافأة الخائن بمثل فعله، فيكون مخصصاً لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴿٥﴾﴾.

وقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿٦﴾﴾ الآية^(٦) (٧).

وذلك لأنّ الخيانة من صفات المنافقين، عن عبدالله بن عمرو ب أنّ النبي ص قال: ((أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر))^(٨).

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢.

(٢) سورة النساء الآية ٥٨.

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٧.

(٤) أخرجه أبو داود في البيوع - ب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ٦٧٥/٢، ح: ٣٥٣٥. والترمذي في البيوع - ب (٣٨) ١٩/٢، ح: ١٢٨٧. والدارمي في البيوع - ب في أداء الأمانة واجتتاب الخيانة ص ٨٤٩، ح: ٢٦٠٠. وأحمد في مسنده ٤١٤/٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٧٥/٢، ح: ٣٠١٨، وصحيح سنن الترمذي ١٩/٢، ح: ١٠١٥.

(٥) جزء من الآية ١٢٦ من سورة النحل.

(٦) يقصد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. جزء من الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبي الطيب ٤٥١/٩.

(٨) أخرجه البخاري في الإيمان - ب علامة المنافق ١٥/١.

وكلما تأخر الزمان، قلت بضاعة الأمانة، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ص ((إنَّ بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السَّمَنُ^(١)))^(٢).
قال الحافظ ابن حجر: (قوله: ((ولا يؤتمنون)) أي: لا يثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لا يبقى للناس اعتماد عليهم)^(٣). أ.هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ((سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصدّق فيها الروبيضة، قيل: وما الروبيضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة))^(٤).

ويستمر العد التنازلي لمعيار الأمانة في الأمة حتى يوشك أن يتلاشى بدنو يوم القيامة، كما دل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((بينما النبي ص في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ص يحدث، فقال بعض القوم؟ سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسد الأمر إلى غير أهله))^(٥).

ومن إضاعة الأمانة إسناد مهمة الدعوة إلى الله لغير الأكفاء ممن تعوزهم الكثير من الصفات المطلوب توفرها في الداعية، فضلاً عن تحقيق جانب القدوة الحسنة في ذواتهم!

وليس المقصود بذلك مطالبة الدعاة بالوصول إلى الكمال في تلك الصفات قبيل مباشرتهم للدعوة إلى الله؛ فكل بني آدم خطأ، والقصور وارد لا محالة، والكمال في حق البشر مطلب عزيز المنال، بل هو ضرب من المحال، إنّما المقصود هو استشعار الدعاة لعظم الأمانة الملقاة على عواتقهم ومن ثم توخيهم

(١) السَّمَنُ: أي يجبون التوسع في المأكّل والمشرب وهي أسباب السمن بالتشديد. (فتح الباري: ابن حجر ٢٦٠/٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في الشهادات - ب لا يشهد على جور إذا أشهد ٢٢٤/٣، وأول فضائل الصحابة ٣/٥، والأيمان - ب إثم من لا يفي بالندب ١٧٦/٨، والرقائق - ب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ١١٣/٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢٥٩/١٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه في الفتن - ب شدة الفتن ٣٧٤/٢، ح: ٤٠٣٦، وصححه الألباني برقم ٣٢٦١. كما أخرجه أحمد في مسنده ١٦٢/٢، ١٩٩، ٣٣٨، ٢٢٠/٣.

(٥) أخرجه البخاري في العلم - ب من سئل علماً وهو مشغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل ٢٢/١، والرقائق ١٢٩/٨.

للتحلي بأكبر قدر ممكن من مكارم الأخلاق من باب ((سدوا وقاربوا)) وتوخي الأمانة في قيامهم بمتطلبات الدعوة وذلك بانتقاء الموضوع المناسب والأسلوب المناسب والوسيلة المناسبة، فإنَّ العلم أمانة والعمل به أمانة، وتبليغه أمانة، بل إنَّ الدعوة إلى الله بمجملها أمانة.

١٣ - الستر:

الستر لغة:

سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُهُ ويسْتُرُهُ سِتْرًا وسَتْرًا: أخفاه^(١).
والسِتْرُ بالفتح: مصدر سَتَرْتُ الشيءَ أسْتُرُهُ إذا غَطَّيْتَهُ^(٢).
الستر اصطلاحاً:

ذكر الحافظ ابن حجر: أنَّ ستر المسلم على المسلم يكون إذا رآه على قبيح فلم يظهره للناس^(٣).

والأصل في ذلك قوله ص: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات القيامة، من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))^(٤).

قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة فإنَّ ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب^(٥).

ويكفي الستر شرفاً أنَّه صفة من صفات الله جل جلاله، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ص قال: ((إنَّ الله عز وجل حيي ستيّر يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر))^(٦).

وهنا مسألة: متى يسوغ الستر على المسلم، ومتى لا يسوغ؟

يجيب عن هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية: فيقول:

(فمن أظهر المنكر وجب عليه الإنكار وأن يهجر ويذم على ذلك، فهذا معنى قولهم: من ألقى جلاب الحياء فلا غيبة له، بخلاف من كان مستتراً بذنبه مستخفياً، فإنَّ هذا يستر عليه، لكن ينصح سراً ويهجره من عرف حاله حتى

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة (ستر) ١٩٣٥/٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (ستر) ٦٧٦/٢.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٩٧/٥.

(٤) أخرجه البخاري في المظالم - ب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسلمه.

(٥) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٣١٤/٢. وانظر كتاب غذاء الألباب: السفاريني ٢٥٨/١.

(٦) أخرجه أبو داود في الحمّام - ب (١) ٧٥٨/٢، ح: ٤٠١٠. والنسائي في الغسل - ب الاستتار عند الاغتسال ٨٦/١، ح: ٣٩٣ بزيادة: ((حليم)) وصححه الألباني بالموضع نفسه وفي صحيح سنن أبي داود

٧٥٨/٢، ح: ٣٣٨٧. كما أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٤/٤.

يتوب، ويذكر أمره على وجه النصيحة^(١) .أ.هـ.
ويقيد الإمام النووي هذه المسألة بقيد أكثر دقة فقال رحمه الله: (وأما الستر
المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً
بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب ألا يستتر عليه، بل ترفع قضيته إلى
ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأنَّ الستر على هذا يطمعه في الإيذاء
والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت)^(٢) .أ.هـ.

وقال الحافظ ابن رجب :: (واعلم أنَّ الناس على ضربين:
أحدهما: من كان مستوراً لا يعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه هفوة
أو زلة فإنَّه لا يجوز كشفها وهتكها ولا التحدث بها لأنَّ ذلك غيبة محرمة، وهذا
هو الذي وردت به النصوص، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ

تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٣).

والمراد: إشاعة الفاحشة على المؤمن المستتر فيما وقع منه أو اتهم به وهو
بريء منه، كما في قصة الإفك، ومثل هذا لو جاء تائباً نادماً، وأقرَّ بحدِّ لم يفسره
ولم يستفسر، بل يؤمر بأن يرجع ويستتر نفسه، كما أمر النبي ص
ماعزاً^(٤) والغامدية^(٥)، كما لم يستفسر الذين قال له: أصبت حداً فأقمه علي^(٦).
ومثل هذا لو أخذ بجريمته، ولم يبلغ الإمام فإنَّه يُشفع له حتى لا يبلغ الإمام^(٧).
وفي مثله جاء الحديث عن النبي ص: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلاَّ

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية ٢٨/٢٢٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٣٥.

(٣) سورة النور الآية ١٩.

(٤) ورد حديث معز س في صحيح البخاري كتاب المحاربين - ب هل يقول الإمام للمقرِّ لعلك لمست
أو غمزت ٨/٢٠٦.

(٥) ورد حديث الغامدية ل في صحيح مسلم كتاب الحدود - ب من اعترف على نفسه بالزنى ٣/١٣٢٣،
ح: ٢٢، ٢٣.

(٦) عن أنس بن مالك س قال: ((كنت عند النبي ص فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ،
قال ولم يسأله عنه قال وحضرت الصلاة فصلي مع النبي ص، فلما قضى ص الصلاة قام إليه الرجل فقال: يا
رسول الله إني أصبت حداً فأقم في كتاب الله، قال: أليس قد صليت معنا؟ قال: نعم، قال فإنَّ الله قد غفر لك ذنبك أو
قال حدك)). أخرجه البخاري في المحاربين - ب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستتر عليه ٨/٢٠٦.

(٧) لقوله ص: ((تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب)). أخرجه أبو داود في الحدود - ب
العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان ٣/٨٢٧، ح: ٤٣٧٦. والنسائي في قطع السارق - ب ما يكون حرزاً
وما لا يكون ٣/١٠٠٨، ح: ٤٥٣٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه وفي صحيح سنن أبي داود ٣/٨٢٧،
ح: ٣٦٨٠.

الحدود^(١).

والثاني: من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً لها لا يبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلن، وليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره^(٢).

ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود^(٣).

فالصنف الأول يُستر عليه وينصح سراً بينما الصنف الثاني لا يستر عليه وينكر عليه جهراً، وبهذا يزول اللبس في قضية الستر على المسلم ودعوى تعارضه مع واجبي الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما من يشتغل بكشف العيوب وتتبع العورات فإن عاقبته ستكون بهتك ستره لا محالة، لقوله ص: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته))^(٤).

وبالنظر في واقعنا المعاصر نجد من الناس من يتهمون بالظن ويشيعون بلا بيّنة ويتهمون البريء ويفضحون المذنب المستتر بذنبه ويشوهون صور الفضلاء بإبراز مساويهم^(٥). وينسون أو يتناسون أنّ الجزاء من جنس العمل. قال الحافظ ابن رجب :: (روي عن بعض السلف أنّه قال: أدركت قوماً لم يكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوباً، وأدركت أقواماً كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم)^(٦). أ.هـ.

وأولى من يستر عليه المسلم نفسه!! فقد تزل به قدمه في مستنقع الذنوب بمعزل عن الناس، فإن ستر على نفسه، ستره الله في الدنيا وغفر زلته في الآخرة، كما جاء في الحديث أن رسول الله ص قال: ((إنّ الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه^(٧)) ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي

(١) أخرجه أبو داود في الحدود - ب في الحد يشفع فيه ٨٢٧/٣، ح: ٤٣٧٥ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٦٧٩.

(٢) يقصد القول المشهور: (لا غيبة لفاسق) والذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية :: فليس هو من كلام النبي ص ولكنّه مأثور عن الحسن البصري: (مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢١٩/٢٨).

(٣) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٣١٣/٢ بتصرف.

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب - ب في الغيبة ٩٢٣/٣، ح: ٤٨٨٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤٠٨٣. وأخرج نحوه الترمذي في البر - ب ما جاء في تعظيم المؤمن، ح: ٢١١٨، وقال الألباني بالموضع نفسه: حسن صحيح، ح: ١٦٥٥.

(٥) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ٤٥٥.

(٦) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٣١٢/٢.

(٧) أي: يستره، وقيل: يرحمه ويلطف به، والكنف بالتحريك: الجانب والناحية. (النهاية في غريب الحديث =

رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته...^(١) الحديث. أما إن تحدث بذنوبه وهتك ستر الله عليه فقد حُرِمَ خيراً كثيراً كما أشار إليه حديث أبي هريرة س قال: ((سمعت رسول الله ص يقول: كل أمتي معافى إلا المجاهرين^(٢)) وإنَّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد هتك ستر الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه^(٣))).

قال الحافظ ابن حجر :: (الحديث مصرح بزم من جاهر بالمعصية فيستلزم مدح من يستتر، وأيضاً فإنَّ ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه فلم يستره، ومن قصد التستر بها حياءً من ربه ومن الناس من الله عليه بستره إياه^(٤)) أ.هـ. من هذه المدرسة النبوية الفريدة يتخرج الداعية إلى الله، ليكون أنموذجاً رائعاً للداعية الحق الذي يستر العورات ويقيل العثرات وينظر للمدعويين بعين الرحمة والإشفاق.

١٤ - التيسير:

اليسر لغة:

اليسرُ: نقيض العسر^(٥)، واليسرُ: اللين والانقياد، وقد يسرَ يسيراً لاينه، واليسرُ: السهل^(٦).

اليسر اصطلاحاً:

اليسر عمل لا يُجهد النفس ولا يُثقل الجسم، وهو: حصول الشيء عفواً بلا كلفة^(٧).

والتيسير من مميزات الدين الإسلامي الحنيف، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

= والأثر: ابن الأثير مادة (ستر) ٢٠٥/٤.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في المظالم - ب قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

١٦٨/٣. كما أخرجه مختصراً في الأدب - ب ستر المؤمن على نفسه ٢٤/٨.

(٢) هم الذين جأروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون به يُقال: جَهَرَ وأَجْهَرَ وجَاهَرَ. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (جهر) ٣٢١/١).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب - ب ستر المؤمن على نفسه ٢٤/٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٨٧/١٠.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (يسر) ٨٥٧/٢.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة (يسر) ٤٩٥٧/٦ بتصرف.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٧٤٩ بتصرف.

الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ^(١).

وقال ص: ((إنَّ الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ خير دينكم أيسره، إنَّ خير دينكم أيسره))^(٣).
والتيسير فضيلة أخلاقية قرآنية، فالمؤمن إنسان سمح سهل، هين لين^(٤)، ففي الحديث عن عبدالله بن مسعود س قال: قال رسول الله ص: ((ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين سهل))^(٥).
وخلق التيسير يعني قابلية الشخص للتنازل والأخذ باليسر طالما أن التيسير ممكن ولا حرج منه شرعاً^(٦).

والتيسير من أهم الوصايا النبوية الدعوية، كما جاء في حديث أنس س عن النبي ص أنه قال: ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))^(٧).
وقد اتصف النبي ص بهذا الخلق الرفيع، كما جاء في قوله ص: ((إنَّ الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً))^(٨).

وحديث عائشة ل أنها قالت: ((ما خيّر رسول الله ص بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ص لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها))^(٩).

كما ترجم عليه الصلاة والسلام خلق التيسير واقعاً عملياً في حديث أباهريرة س أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ص: ((دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سَجلاً^(١٠)) من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين))^(١١).

(١) جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) تقدم تخريجه ص (٦٣) هـ (٧).

(٣) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٨/٤، ٣٢٢/٥، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح خلا رجاء، وقد وثقه ابن حبان. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي ٣٠٨/٣).

(٤) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي ٢٢/٥.

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة - ب (١٥) ٣٠٤/٢، ح: ٢٦١٩، وصححه الألباني برقم ٢٠٢٢.

(٦) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ١٣٩.

(٧) أخرجه البخاري في العلم - ب ما كان النبي ص يتخولهم بالموعظة ... إلخ ٢٧/١.

(٨) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الطلاق - ب بيان أن تخيير الدابة ... إلخ ١١٠٣/٢، ح: ٢٢.

(٩) تقدم تخريجه ص (٢٧٠) هـ (١).

(١٠) السَّجَلُ: الدَّلْو المملأ ماءً، ويجمع على سجال. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة سجل) ٣٤٤/٢.

(١١) أخرجه البخاري في الأدب - ب قول النبي ص: يسروا ولا تعسروا ٣٧/٧.

فهذا الحديث مناراً لكل من سلك طريق الدعوة إلى الله، وإنَّ من يسر الداعية مع الناس أن يأمرهم بما يطيقون مثلما كان عليه حال النبي ص^(١).
ومما لا شك فيه أنَّه إذا ملأ الله تعالى قلب الداعية بالرحمة على خلقه ولمس الرفق شغاف قلبه انبعث في سلوكه حب التيسير على الناس^(٢).
ومن ثم فإنَّ سماحة الداعية وتيسيره على المدعوين وسهولة معشره تفتح له مغاليق قلوبهم ونفذ إلى أعماق نفوسهم، يلامسها بالهداية فتقبل، ويدعوها إلى الخير فتستجيب، وهذا الخلق العظيم يجب أن يشمل حياة الداعية كلها وأن يكون ملازماً له في كل شأن من شؤونه في دعوته وفي حياته اليومية وحياته العملية^(٣).

١٥ - القدوة:

القدوة في اللغة:

الْقُدْوَةُ، وَالْقِدْوَةُ: الْأُسْوَةُ، يُقَالُ فُلَانٌ قُدْوَةٌ يُفْتَدَى بِهِ^(٤).
القدوة اصطلاحاً:

الاقْتِدَاءُ بِالْغَيْرِ وَمَتَابَعَتُهُ وَالتَّأْسِي بِهِ^(٥).

ويقصد بالقدوة الحسنة: الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجمله أنظارهم، وتحبه قلوبهم، ويكون صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، بالسيرة الحسنة، والأثر الحميد^(٦) فلا يناقض قوله فعله، ولا فعله قوله^(٧).

والقدوة الحسنة صفة إجمالية تجمع كافة الصفات الدالة على حسن الخلق وتجسدها في صورة عملية مما يجعل لها أهمية كبيرة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام، فالسيرة الطيبة للداعية وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها، وينجذبون إليها بقوة؛ لأنَّ التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام وحده^(٨). بل إنَّ الدعوة بالحال تأتي قبل المقال، فحال الداعية أبلغ من مقاله^(٩) والداعية القدوة يخدم دينه

(١) انظر: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزندار ص ١٤٢.

(٢) انظر: أخلاق الدعوة إلى الله تعالى بين النظرية والتطبيق: د. طلعت محمد سالم ص ١٨٩.

(٣) صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٧٥ بتصرف.

(٤) لسان العرب: ابن منظور مادة (قدا) ٣٥٥٦/٥.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٥٧٧.

(٦) وسائل الدعوة: عبدالرحيم المغذوي ص ٢٠٥.

(٧) انظر: مقومات الداعية الناجح: سعيد بن علي الفحطاني ص ٣٢١.

(٨) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٨٥. ومعالم في منهج الدعوة: صالح بن حميد ص ٦٢.

(٩) انظر: مقال ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة: د. علي العجلة - مجلة منار الإسلام =

بسلوكه الحسن وقدوته الصالحة، ويؤثر بفعله قبل قوله، بل وأكثر من تأثيره بقوله^(١) فإنَّ الناس عندما يسمعون ينظرون إلى من يتكلم، فإن تطابق فعله مع قوله استجابت قلوبهم، وإلَّا ردوا عليه كلامه وكذبوه بفعاله^(٢).

ذلك أنَّ الدعوة إذا تمثّلت في فرد أو مجموعة فمن اليسير أن يقتنع بها الآخرون أكثر مما لو سُرحت لهم في مجلدات! فالتطبيق العملي أوقع في النفس وأدعى للإقناع من الكلام النظري، ورؤية المبادئ مطبقة في واقع معاش أهدى للعقل، وأجذب للقلب من قراءتها مسطورة في كتاب^(٣).

وخاصة لدى العامة وأرباب العلوم القاصرة^(٤) الأمر الذي ساعد على انتشار الإسلام في كثير من بلاد الدنيا، فالسيرة الطيبة والقُدوة الحسنة للمسلمين جلبت أنظار غير المسلمين وحملتهم على اعتناق الإسلام وهي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها غير المسلم من ذوي العقول السليمة على أحقيّة دين الإسلام بالاعتناق وأنه الدين الحق^(٥).

والتاريخ يسطر بملء الإعزاز والفخر أنَّ الإسلام وصل إلى جنوب الهند وسيلان وجزر لكديف ومالديف في المحيط الهندي وإلى سواحل الصين والفلبين وجزر إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو ووصل إلى أواسط أفريقيا في السنغال ونيجريا والصومال وتنزانيا ومدغشقر وزنجبار وغيرها من البلاد بواسطة تجار مسلمين ودعاة صادقين أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ووفائهم، فكانوا بحق قدوات حسنة جذبت الناس إلى دين الله بكمارم الأخلاق، ثم أعقبوا بالكلمة الطيبة فدخل الناس في الإسلام أفواجاً والله الحمد^(٦).

لذلك نجد أنَّ المبشرين يضحجون من تبعات (القُدوة) والكثير من كتابات المستشرقين تصرح بدهشتهم من هذا التأثير المباشر للإسلام وقوته الخارقة في الانتشار من خلال الدعوة الصامتة (القُدوة) رغم الجهود الضارية التي تبذلها

= ص ٤١ - العدد (٣) (ربيع الأول ١٤٢٢هـ - يونيو ٢٠٠١م). والدعوة إلى الله في العصر العباسي: د. علي مشاعل ٢٣٧/١ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(١) انظر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانها ومجالاته: د. حمد العمار ص ٨٢ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار أشبيليا - الرياض. ومعالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٤٩.

(٢) الدعوة إلى الله في العصر العباسي: د. علي مشاعل ٢٣٧/١ بتصرف.

(٣) مقال: أسلوب النبي ص في الدعوة: د. عبدالرحمن بله علي - مجلة هذه سبيلي ص ١٣٧ بتصرف - العدد الثاني - السنة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

(٤) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة: زياد السعدون ص ٦٦.

(٥) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٨٥.

(٦) الأثر الإعلامي للقُدوة الحسنة: صالح الخليفة - رسالة ماجستير - إشراف د. محمد حجاب ص ٦٦ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم الإعلام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

جهات عدة في محاربة الإسلام في كل مكان^(١). وهذه الصفة (القدوة) التي تؤدي من خلالها الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى متاحة لكل مسلم لا يعذر فيها صغير أو كبير، جاهل أو عالم، شريف أو وضيع، الجميع مطالب بالقدوة الحسنة^(٢). وإنَّ مما يعين على ظهور القدوة في شخص الداعية أن يحرص على التمثل بخصال الخير وما ينفع الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن ذلك: سلامة القلب، وقضاء حوائج الناس، والحذر من إخلاف الوعد، والحلم ولين الجانب والحذر من خوارم المروءة والتواضع والانبساط للناس ورحابة الصدر ونشر العلم والفائدة بين الناس في كل وقت يراه مناسباً^(٣). ومما يلزم التنويه إليه في هذا المقام أنَّه لا يسوغ للداعية أن يترك الدعوة إلى الله بحجة التقصير وعدم تحقيق القدوة الحسنة في ذاته! فإنَّ الكمال في حق البشر من المحال^(٤) بل عليه أن يستمر في دعوته ويسعى جاهداً لسد الخلل وتلافي التقصير بالمسارعة إلى فعل ما أمر الله تعالى به ورسوله الكريم ص والمبادرة إلى اجتناب ما نهى الله تعالى عنه ورسوله الكريم ص^(٥). فيدحض بذلك الشيطان الذي يدخل عليه من هذا الباب ليصده عن الخير والدعوة إلى دين الله تعالى.

(١) انظر: أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته: إبراهيم سرسيق ص ١٠٨ - ط/ مطبوعات نادي مكة الثقافي - ن: بدون.

(٢) الداعي إلى الله: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٥٩.

(٣) معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٤٩.

(٤) راجع ص (٢٨٨)، ويقال في مجال الدعوة بمثل ما يقال في مجال العلم، راجع ص (١١٦).

(٥) انظر: السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى: أ. د. فضل إلهي ص ٢٠٦ - ط/ ١ (١٩٤٩ هـ - ١٩٩٩ م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

الفصل الثاني

الوسطية في موضوع الدعوة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوسطية في الجانب العقدي

المبحث الثاني : الوسطية في الجانب التشريعي

المبحث الثالث : الوسطية في الجانب الأخلاقي

إنَّ من يسبر غور الدين الإسلامي الحنيف يعلم يقيناً أنَّ انفراده بخاصية الوسطية ليس حصراً على جزئية بعينها، إنّما هو سمت عام للإسلام في كافة أصوله وفروعه التي يشتمل عليها موضوع الدعوة بمجمله من اعتقاد وتشريع وأخلاق.

وهي المحاور الثلاثة التي سيدور حولها هذا الفصل بمشيئة الله.

المبحث : الأول : الوسطية في الجانب العقدي.

العلم بأمور الاعتقاد هو أشرف العلوم قاطبة، وهو أساس الدين الإسلامي فلا

قوام للدين بلا معتقد صحيح، ولا سعادة ولا فلاح للعبد في دنياه وآخرته إلا إذا تمسك بتلابيب عقيدة التوحيد حتى آخر نفس من أنفاسه.

ولما كان كل إنسان ولا بد أن ينتقل من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية في القبر وسيُسأل هناك عن ثلاثة أمور تحدد مصيره، ونجاحه من خسارته: (من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟) مصداقاً لقوله ص في حديث البراء بن عازب س: ((... فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ ... ما دينك؟ ... من نبيك؟ ...)) الحديث^(١).

لذا رأيت أن يتناول مبحث الوسطية في الاعتقاد أصليين من الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها: (معرفة العبد ربه، معرفة العبد دينه، معرفة العبد نبيه ص^(٢)) وهما: معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد نبيه ص، فإن أهم ما على الإنسان معرفته ربه جل وعلا.

وفي الوقت نفسه فإنه لا سبيل لنيل هذه المعرفة إلا من خلال معرفة النبي ص المبلغ عن ربه عز وجل، إذ لا يمكن معرفة المرسل إلا بمعرفة رسوله^(٣). والعقيدة^(٤) في اللغة:

من العَقْدُ: وهو نقيض الحَلِّ، والشَدِّ والربط، والإحكام والتوثيق^(٥).
والعقيدة في الاصطلاح:

الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده^(٦) والطاعة، وبملائكته وكتبه ورساله واليوم الآخر والقدر وجميع ما ورد من أمور الغيب، وسميت عقيدة لانعقاد القلب عليها^(٧).

(١) جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في السنة - ب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٩٠١/٣، ح: ٤٧٥٣، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٩٧٩.

(٢) راجع الأصول الثلاثة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٤ - ط/ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ن: دار ابن الأثير.

(٣) انظر: حاشية ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ص ٧٥ هـ (٢) - ط/ ٦ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

(٤) زعم البعض أن مصطلح (العقيدة) بدعي!! ومعلوم أن المصطلحات لا مشاحة فيها، ومصطلح العقيدة مصطلح صحيح له مفهومه عند العلماء قديماً وحديثاً، كما أنه كان معروفاً في القرون الفاضلة وبُعِيدها، فدعوة أنه بدعة جهل بأصول البدعة وضوابطها لأنه يدخل في باب الوسائل والأساليب الاجتهادية ولا يدخل في ضابط البدعة لأن البدعة إنما تكون في الدين لا في الوسائل والمصطلحات والعبارة بالمضامين لا بالمصطلحات. (انظر: حراسة العقيدة: د. ناصر العقل ص ١٠٠ - ط/ مطابع أضواء المنتدى - الرياض - ن: بدون).

(٥) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (عقد) ٣٠٣٠/٤ - ٣٠٣٣.

(٦) الوجيز في عقيدة السلف الصالح: عبدالله الأثري ص ٢٣ - ط/ الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة - ن: بدون.

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن مسفر ص ١١ بتصرف. وبحوث في =

- من أصول أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال على مسائل الاعتقاد:
- ١ - مصدر العقيدة عند أهل السنة والجماعة هو الكتاب والسنة.
 - ٢ - المرجع في فهم الكتاب والسنة هو النصوص المبينة لها وفهم السلف الصالح ومن سار على منهجهم من الأئمة.
 - ٣ - الاحتجاج بالسنة الصحيحة في العقيدة وعدم التفريق في ذلك بين المتواتر والآحاد وما ورد في كتبهم من الأحاديث التي فيها مقال، فلا يوردونها للتأصيل وإنما للاستئناس كما أنهم يوردونها بأسانيدھا.
 - ٤ - الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة.
 - ٥ - الجزم بأن أصول الدين كلها قد بينها النبي ص وليس لأحد أن يحدث شيئاً زاعماً أنه من الدين.
 - ٦ - التسليم التام لله ولرسوله ص ظاهراً وباطناً والتوقيف على النصوص، فلا يعارض شيء من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس ولا ذوق ولا كشف ولا قول شيخ ولا إمام ولا منام ونحو ذلك.
 - ٧ - يعتمدون تفسير الصحابة وفهمهم للنصوص وأقوالهم وأعمالهم وآثارهم لأنهم أصحاب رسول الله ص وهم أفضل الأمة وأزكاها وعاشوا وقت نزول الوحي وأعلم باللغة ومقاصد الشرع ثم آثار السلف الصالح أئمة الهدى الذين هم بهم مقتدون.
 - ٨ - العقل الصريح موافق للنقل الصحيح ولا تعارض بينهما وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل.
 - ٩ - وجوب الالتزام بالألفاظ الشرعية في العقيدة وتجنب الألفاظ البدعية، والألفاظ المجملة المحتملة للخطأ والصواب، يُستفسر عن معناها، فما كان حقاً أثبت بلفظه الشرعي، وما كان باطلاً رُد.
 - ١٠ - يتجنبون التأويل في العقيدة والغيبيات بغير دليل شرعي صريح؛ لأنه قول على الله بغير علم، ولأن مسائل العقيدة والغيبيات توقيفية لا مجال للرأي ولا للعقل فيها ولا تدرك بالعلوم الحسية.
 - ١١ - العصمة ثابتة للرسول ص، والأمة في مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلالة.
- وأما أحادها فلا عصمة لأحد منهم.
- ١٢ - الرؤيا الصالحة حق، وهي جزء من النبوة، والفراسة الصادقة حق، وهذه كرامات ومبشرات بشرط موافقتها للشرع، وليست مصدراً للعقيدة ولا

= عقيدة أهل السنة والجماعة: د. ناصر العقل ص ١١ بتصريف.

للتشريع.

- ١٣ - المرء في الدين مذموم بينما المجادلة بالحسنى مشروعة، ويجب الامتناع عن الخوض فيما صح النهي عن الخوض فيه، ويجب الإمساك عن الخوض فيما لا علم للمسلم به وتفويض علم ذلك إلى الله سبحانه وتعالى.
- ١٤ - وجوب الالتزام بمنهج الوحي في الرد، كما يجب في الاعتقاد والتقرير، فلا تُردّ بدعة ببدعة، ولا يقابل التفريط بالغلو، ولا العكس.
- ١٥ - يعنون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين.
- ١٦ - الجزم بأن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
- ١٧ - اتفاق كافة أهل السنة والجماعة على مسائل الاعتقاد مع اختلاف أعصارهم وتباعد أمصارهم.
- ١٨ - التوسط والاعتدال القائمين على الكتاب والسنة في جميع مسائل الاعتقاد من غير غلو أو جفاء بين كافة الفرق فكانوا أسعد الطوائف بموافقة الحق والصواب^(١).

المطلب الأول: الاعتقاد في الله جل جلاله:

إنَّ أعظم أصول الاعتقاد وأعلاها مرتبة هو توحيد الله جل جلاله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته^(٢).
والمتدبر لكتاب الله عز وجل يجد أنَّ العديد من الآيات تتناول قضايا التوحيد بمجملها، فعلى سبيل المثال سورة (الفاتحة) جمعت كافة أنواع التوحيد.
يقول الإمام ابن القيم ::
(اشتملت هذه السورة على أنواع التوحيد الثلاثة التي اتفقت عليها الرسل

(١) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: د. ناصر العقل ص ٧ بتصرف. وانظر: مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم للمؤلف نفسه ص ١٥ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الوطن - الرياض. ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن ٤٦/١. وظاهرة الغلو في الدين: عبود بن درع ص ٣٣٠ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الصميعة - الرياض. حراسة العقيدة: د. ناصر العقل ص ٣٨. وراجع ص (٨٥) من هذا البحث.
(٢) الوسطية في ضوء القرآن الكريم: د. ناصر العقل ص ١٣٧ بتصرف.

صلوات الله وسلامه عليهم، فالتوحيد نوعان: نوع في العلم والاعتقاد، ونوع في الإرادة والقصد، ويسمى الأول: التوحيد العلمي، والثاني القصدي الإرادي لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة، والثاني بالقصد والإرادة، وهذا الثاني أيضاً نوعان: توحيد في الربوبية، وتوحيد في الإلهية، فهذه ثلاثة أنواع^(١).
ومن أهل العلم من قسمها على النحو التالي: توحيد الإثبات والمعرفة، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة^(٢).

وأصل التوحيد: الوحدة والانفراد^(٣).

والواحد الشيء الذي لا يتجزأ البتة^(٤).

أولاً: توحيد الربوبية:

الرب في اللغة: رب كل شيء مالكة^(٥).

ويطلق الرب على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيّم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف^(٦).

توحيد الربوبية في الاصطلاح:

هو إفراد الله سبحانه بالخلق والملك والتدبير^(٧)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ

﴿٨﴾.

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(٩).

أي القرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا راداً

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٢٤/١ بتصرف.

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع حواشيه الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٥ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: دار الخير - بيروت - دمشق. وانظر: قرة عيون الموحدين: حاشية العلامة عبدالرحمن بن حسن على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٦.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة: (وحد) ٥٤٨/٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة: (وحد) ص ٥١٤.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة: (ربب) ١٣٠/١.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة: (ربب) ١٥٤٦/٣.

(٧) معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبدالله عامر فالح ص ١٠٤ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

(٨) جزء من الآية ١٦ من سورة الرعد، ومن الآية ٦٢ من سورة الزمر.

(٩) جزء من الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

لأمره ولا معقب لحكمه، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور، بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)^(٢). أ.هـ.

ويقول الإمام ابن القيم ::

(فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه لا يخرج شيء عن ربوبيته وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره) أ.هـ.^(٣).

وتوحيد الربوبية هو حجر الأساس لعقيدة التوحيد، فلا يؤمن بالأسماء والصفات ولا الألوهية من لم يقرّ بتوحيد الربوبية الذي أخذ الله تعالى به الميثاق من آدم

عليه السلام وذريته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ

هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ (٤).

وعليه أركز الله الفطر، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٢٠٠﴾ (٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (فالإقرار بالصانع^(٦) فطري وضروري لا

(١) انظر: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة: الشيخ حافظ الحكمي ص ١٧ - ط/ بدون - ن: دار الأرقم.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ٣٣١/١٠.

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم ٣٤/١.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٧٢.

(٥) سورة الروم الآية ٣٠.

(٦) عن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما شاء ولا مكره له)) أخرجه مسلم في الذكر - ب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ٢٠٦٣/٤، ح: ٩، كما صحح الألباني حديث حذيفة س عن رسول الله ص: ((إن الله تعالى صانع كل صانع وصنعتة))، صحيح الجامع ٣٦٦/١، ح: ١٧٧٧، وعزاه للبخاري في خلق أفعال العباد، والبيهقي في الأسماء، وهو عند البخاري بلفظ: ((إن الله يصنع كل صانع وصنعتة))، خلق أفعال العباد للبخاري ص ٣٣، ح: ٩٢، وهو باللفظ نفسه عند البيهقي في الاعتقاد ص ٦١ - ن حديث أكاديمي - باكستان، وعنده أيضاً بلفظ: ((إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعتة))، كتاب الأسماء والصفات: البيهقي، ولفظ: ((إن الله يصنع كل صانع وصنعتة)) ص ٤٣ - ط/ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت، كما =

يحتاج إلى نظر)^(١). أ.هـ.

(بل هو أرسخ المعارف وأصل الأصول وأثبت العلوم)^(٢). أ.هـ.
والإنسان بدون هذا العلم الفطري لا يمكنه أن ينال معرفة الله، ولا الهداية إليه
ولا يحقق الثقة والطمأنينة في أي علم آخر^(٣). والإسلام بعقيدته وشريعته هو دين
الفطرة، فكل مسألة من مسائله يوجد في الفطرة ما يؤيدها ويشهد لصحتها^(٤).
حتى من لوئت عقيدتهم أدران الشرك والوثنية يدركون بالفطرة وحدانية الله عز
وجل في ربوبيته.

قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

الْعَلِيمُ﴾^(٦).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٧) سَيَقُولُونَ

لِلَّهِ﴾^(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(أما توحيد الربوبية فقد أقرّ به المشركون وكانوا يعبدون مع الله غيره
ويحبونهم كما يحبونه فكان ذلك التوحيد الذي هو توحيد الربوبية حجة
عليهم)^(٨). أ.هـ.

= أخرجه ابن منده بلفظ: ((إنَّ الله تعالى خالق كل صانع وصنعه))، كتاب التوحيد: ابن منده ٢٦٧/١، ح: ١١٥ -
ط/٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، والحاكم في مستدرکه ٣١/١ وتتبع طرقة
الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨١/٤، ح: ١٦٣٧. وانظر كلام ابن القيم في بدائع الفوائد ١٦٠/١ ط،
ن: بدون. ودلائل التوحيد: محمد القاسمي ص ٢٥ هـ (١) ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) ن: دار الكتب العلمية -
بيروت. ومعجم المناهي اللفظية: بكر أبو زيد ص ٢٠٦ - ط/٢ (١٤١٠ هـ ذي القعدة) ن: دار ابن الجوزي - الدمام
حول لفظة: (الصانع).

(١) درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ٤١/٩ - ط، ن/ بدون.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ٧٢/٢ بتصرف.

(٣) منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أصول الدين: محمد المصري ص ١٦ - ط/ بدون - ن: دار الإيمان
- إسكندرية.

(٤) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن ص ٢١٨.

(٥) سورة الزخرف الآية ٨٧.

(٦) سورة الزخرف الآية ٩.

(٧) سورة المؤمنون الأيتان ٨٦ - ٨٧.

(٨) الحسنه والسيئة: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) ص ١٢٩ - ط/ بدون - ن: دار الكتب العلمية -

(١)

وهنا شبهة!!

قد يقول قائل: إذا كان التوجه إلى الله أمراً فطرياً بحتاً، فكيف عرفت البشرية الوثنية على مر العصور!!

وللجواب عن هذه الشبهة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :: (فالقلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقاً به وديناً له، لكن يعرض لها ما يفسدها ومعرفة الحق تقتضي محبته ومعرفة الباطل تقتضي بغضه لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل، لكن قد يعرض لها ما يفسدها، إمّا من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإمّا من الشهوات التي تصدها عن اتباعه)^(٢).

إنّه مما لا ريب فيه أنّ الفطرة تدعو المرء إلى الاتجاه إلى الخالق، ولكن هناك العديد من المؤثرات الخارجية تجعل الإنسان ينحرف عن فطرته، وبعض الغرائز النفسية العاتية المستكبرة ونحو ذلك مما قد يغرسه بعض الآباء في نفوس أبنائهم وما يلقيه بعض الكتاب والمعلمين والباحثين في أفكار الناشئة مما يلقي على هذه الفطرة غشاوة فلا تتجه إلى الحقيقة^(٣).

كما دلّ عليه قوله ص: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))^(٤).

وفي هذه الحالة لا بد من إقامة البراهين والأدلة النظرية على توحيد الربوبية ليزال بها عن طريق العقل الظاهر ما غشّى الفطرة من ظلمات^(٥).

والسبيل إلى ذلك هو التفكير^(٦) في الكون وروعة الكائنات والتأمل في دقة صنعها وبهاء خلقها ليدرك كل ذي عقلية سليمة أنّ هذه المخلوقات لا بد لها من خالق بديع مدبر حكيم هو الله القدير جل جلاله، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

(١) سورة النمل الآية ١٤.

(٢) الإيمان الأوسط: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٠ ط/ بدون - (و) مكتبة الفرقان و الإيمان.

(٣) انظر: العقيدة في الله: د. عمر الأشقر ص ٦٩ - ط/ ٤ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار النفائس - الأردن. وانظر: الوجيزة في العقيدة الإسلامية: عبدالرحمن الميداني ص ٣٤ - ط/ ٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: مؤسسة الريان - بيروت.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في الجنائز - ب إذا أسلم الصبي فمات ١١٨/٢.

(٥) انظر: الوجيزة في العقيدة الإسلامية: عبدالرحمن الميداني ص ٣٤.

(٦) راجع ص (٢٠٩).

(١)

وقال عز وجل: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢).

والتفكر في خلق الإنسان من أكبر عوامل تثبيت توحيد الربوبية في النفوس عند أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::
(فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس إليها وبيّنها وأرشد إليها وهي عقلية، فإنّ نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ص - بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أأخبر به الرسول ص أم لم يخبر، لكن الرسول ص - أمر أن يستدل به، ودل به وبيّنه واحتج به، فهو دليل شرعي لأنّ الشارع استدل به وأمر أن يستدل به، وهو عقلي لأنّه بالعقل تعلم صحته). أ.هـ. (٣).

وقال الإمام ابن القيم :: (لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية وسطعت له أنوار اليقين واطمحلته عنه غمرات الشك والريب وانقشعت عنه ظلمات الجهل، فأبّنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات، شاهدة لمديره، دالة عليه، ومرشدة إليه). أ.هـ. (٤).

والشواهد على دقة وروعه صنع الباري جل وعلا في خلق الإنسان كثيرة جداً لا تكاد تحصى وليس هذا مقام بسطها إنّما أذكر منها على سبيل المثال شاهداً وهو البنان.

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدَرِينَا عَلَيَّ أَنْ نَسْوِي بَنَانَهُ ﴾ (٥).

والبنان: طرف الأصبع، فلقد أوجد الله سبحانه وتعالى في الأنامل ثنيات وتنوعات على جلد أطرافها وتوجد بهذه الثنيات والتنوعات ثقوب مجهرية دقيقة لا تراها العين المجردة، وهذه الثقوب المجهرية تنتهي إلى قنوات الغدد العرقية

(١) سورة فصلت الآية ٥٣.

(٢) سورة الذاريات الآيتان ٢٠ - ٢١.

(٣) النبوات: الإمام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض ص ٩٢ - ٣/ط (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٤) التبيين في أقسام القرآن: الإمام ابن القيم المتوفى سنة (٧٥١هـ)، تحقيق محمد زهري النجار ص ١٠٥ - ط، ن: المؤسسة السعيدية - الرياض.

(٥) سورة القيامة الآية ٤.

الموجودة تحت الجلد وبواسطة حبر خاص تؤخذ بصمات الأنامل وتتؤخذ العشر بصمات جميعاً على ورقة خاصة وبالتأمل فيها نجد احتواءها على أقواس أو لوبيات أو حلزونيات أو لفائف وعصى كما قد تكون مركبة من هذه وتلك مما يدل على عظمة الخالق ودقة صنعه جل وعلا.

والأعجب من ذلك كله تباينها واختلافها من شخص لآخر حيث يستحيل تكرارها في شخصين على مر العصور مما يمكن المسؤولين من حصار المجرمين والعابثين بأمن الأمة ويساعدهم في البحث عن المشبوهين حيث إن تطابق البصمات المطبوعة على مسرح الجريمة على بصمات المجرمين يسهل إدانتهم^(١).

فسبحان البارئ المصور الذي أتقن كل شيء خلقه وصوره، وأعظم شاهد على دقة صنع الخلاق هذا الكون الرحب الفسيح، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

فليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، ألا تدل على اللطيف الخبير^(٣).
وقد قيل لأعرابي: بم عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وأثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير^(٤) جل وعلا.

وانظر إلى ملاءمة الأرض للحياة من حيث دورانها حول نفسها الذي يكون منه تتابع الليل والنهار، ودورانها حول الشمس مرة في كل عام فيكون منه تتابع الفصول الأربعة، مما يؤدي إلى زيادة مساحة الجزء الصالح للسكنى من سطح الأرض كما يزيد من اختلاف الأنواع النباتية أكثر مما لو كانت الأرض ساكنة، ومن جهة أخرى يحيط بالأرض غلاف غازي يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويمتد حولها إلى ارتفاع كبير ويبلغ هذا الغلاف الغازي من الكثافة درجة تحول دون وصول ملايين الشهب القاتلة إلى الأرض، كما أن الغلاف الجوي

(١) انظر: الإعجاز الطبي في القرآن: د. السيد الجميلي ص ٤٩ - ط/٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: التراث العربي.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٠.

(٣) انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: السيد أحمد الهاشمي - خطبة قس بن ساعدة الأيادي في سوق عكاظ ١٩/٢ - ط/بدون - ن: مكتبة المعارف - بيروت.

(٤) النفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس ٢٨٩/٨ - ط/ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ن: دار صادر - بيروت.

الذي يحيط بالأرض يحفظ درجة حرارتها في الحدود المناسبة للحياة، ويحمل بخار الماء من المحيطات إلى مسافات بعيدة داخل القارات حيث يمكن أن يتكاثف مطراً يحيي الأرض بعد موتها، ولو أن الأرض كانت أصغر مما هي عليه كأن يكون قطرها ربع قطرها الحالي مثلاً لعجزت عن احتفاظها بالغلافين الجوي والمائي الذين يحيطان بها ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت، وعلى العكس لو كان قطر الأرض ضعف قطرها الحالي لتضاعفت مساحة سطحها أربعة أضعاف وأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ما هي عليه، وانخفض تبعاً لذلك ارتفاع غلافها الهوائي وزاد الضغط الجوي مما يؤثر أبلغ الأثر في الحياة على سطح الأرض إذ تتسع مساحة المناطق الباردة اتساعاً كبيراً وتنقص مساحة الأراضي الصالحة للسكنى نقصاً ذريعاً.

كذلك لو أزيحت الأرض إلى ضعف بُعدها الحالي عن الشمس لنقصت كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية وقطعت دورتها حول الشمس في وقت أطول وتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض، ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض أربعة أمثال وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحالي ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة. وعلى ذلك فإن الأرض بحجمها وبُعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها تهيئ للإنسان أسباب الحياة^(١).

ثم تأمل الحكمة في ليونة الأرض مع يبسها فإنها لو أفرطت في اللين كالطين لم يستقر عليها بناء ولا حيوان ولا تمكنا من الانتفاع بها، ولو أفرطت في اليبس كالحجر لم يمكن حرثها ولا زرعها وشقها وفلاحتها ولا حفر عيونها ولا البناء عليها^(٢).

فمن الذي أبدع هذا كله ودبره ونظمه وهيأه لاستخلاف الإنسان على هذه المعمورة سوى الله العلي القدير، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

(١) الله يتجلى في عصر العلم: علماء أمريكيين ترجمة د. الدمرداش سرحان، مراجعة د. محمد جمال الدين ص ٦ - ٩ بتصرف - ط/٣ (يونيه ١٩٦٨م) ن: مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة. وانظر: الإسلام يتحدى:

وحيد الدين خان ص ٨٤ - ط/٧ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ن: المختار الإسلامي - القاهرة.

(٢) غرائب وعجائب من منظور فكر الإمام ابن القيم: أبي المنذر خليل أمين ص ٦١ بتصرف يسير - ط/٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن الأثير - الرياض.

الْخَلْقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ (١).

وهذا الذي أشارت إليه الآية الكريمة هو الذي يعرف باسم: (قانون السببية)، هذا القانون يقول: إنَّ شيئاً من الممكنات لا يحدث بنفسه من غير شيء ؛ لأنَّه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده، ولا يستقل بإحداث شيء لأنَّه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه هو، فإذا رأينا حجراً كان في ساحة قد انتقل إلى أعلاها فإننا نجزم بأنَّه لم ينتقل بنفسه، بل لابد من شخص رفعه ونقله، لأنَّ الحجر ليس لديه خاصية الحركة والصعود (٢).

وقد استنتج الإنسان من ملاحظته لحوادث الكون التي يراها كل يوم هذه الحقيقة، فلم ير إنسان منذ وجد الإنسان على ظهر البسيطة أنَّ حادثاً من غير سبب، وأنَّ شيئاً وجد من غير مُوجد (٣) إذ أنَّه لا يُتصور في العقول بناء بلا بان، وكتابة بلا كاتب، فكيف يُتصور خلق بلا خالق؟! (٤).

وبذلك تتجلى لأولي النهى الحقائق التالية:
أولاً: لا بد عقلاً من وجود موجود، وجوده هو الأصل في الكائنات، وعدمه مستحيل.

ثانياً: هذا الكون المشاهد بما فيه من أرض وسموات ونجوم ومجرات وجامد ونبات وبشر وحيوانات وأحياء وأموات، الأصل فيه العدم، ولا بد لإخراجه من العدم إلى الوجود من سبب موجد.

ثالثاً: لا يكون السبب الموجد للكون بجميع ما فيه إلا موجوداً عظيماً وجوده في الأصل، وهو واجب الوجود، وذلك هو (الله سبحانه وتعالى) (٥).
وبناءً على هذه القاعدة لا بد من القول بأنَّ هذا الكون بما فيه من أرض وجبال وبحار وأنهار وشجر ودواب وكواكب وشمس وقمر وغير ذلك، لا بد له من خالق وأنَّ هذه الحوادث الفرعية الكثيرة مندفعة عن أسباب، وهذه الأسباب مندفعة عن أسباب أخرى أقل من الأولى، ولا بد أن تصل بالنتيجة إلى مسبب لجميع هذه الأسباب وهو الخالق (٦).

(١) سورة الطور الآيتان ٣٥ - ٣٦.

(٢) العقيدة في الله: د. عمر الأشقر ص ٧٣ - ٨٤ بتصرف.

(٣) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد العمار ص ٤٤ بتصرف يسير.

(٤) الغنية في أصول الدين: المتولي الشافعي المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق عماد الدين حيدر ص ٦٦ بتصرف - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م) ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

(٥) الوجيزة في العقيدة الإسلامية: عبدالرحمن الميداني ص ٨٤ بتصرف.

(٦) انظر: البراهين العلمية على وجود الخالق: محمد البرازي ص ٢١ - ط/٢ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) ن: دار القلم - دمشق - بيروت.

فهذه بذرة الإحاص وبذرة المشمش حين توضعان في التراب تنتج كل واحدة منهما ثمراً يختلف عن الآخر بلونه وطعمه ورائحته مع أنه يسقى بماء واحد، وبما أنه ليس للبذرة عقل ولا لجذر الشجرة إدراك، فكيف كان الجذر يمتص الماء ويصطفي ذرات بنيتها وينضج التُّسغ^(١) وسوقه إلى الثمر ويكون العصاره وينشئ الحلاوة، فما هو السبب؟ هنا يأتي الجواب الشافي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ

الْحَبِّ وَالنَّوَى^ط تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ^ط تُؤَفِّكُونَ ﴿٢﴾ (٣).

يقول أستاذ الطبيعة الحيوية الدكتور بول كلارنس آير سولد: (إنَّ الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة هو أنَّ الإنسان وهذا الوجود من حوله لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق بل إنَّ لهما بداية ولا بد لكل بداية من مبدئ، كما أننا نعرف أنَّ هذا النظام الرائع المعقد الذي يسود هذا الكون يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وأنَّ معجزة الحياة في حد ذاتها لها بداية، كما أنَّ وراءها توجيهاً وتدبيراً خارج دائرة الإنسان إنَّها بداية مقدسة وتوجيه مقدس وتدبير إلهي محكم). أ.هـ.^(٤) مما يضيق الخناق على افتراءات الملاحدة^(٥) والدهريين^(٦) المنكرين لوجود الخالق والقائلين بأنَّ هذا العالم أوجدته الطبيعة أو أنه محض صدفة! وغيرهم من القائلين بنظرية التطور (نظرية داروين)^(٧) ممن انحرفوا عن الفطرة وغالوا في

(١) التُّسغ بالضم: ماء يخرج من الشجرة إذا قُطعت وأنسغت الغسلة أنبتت بعدما قُطعت. انظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي ص ٧٨٩.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٥.

(٣) انظر: البراهين العلمية على وجود الخالق: محمد البرازي ص ٤٨.

(٤) الله يتجلى في عصر العلم: علماء أمريكيين، أشرف على تحريره جون كلوفر موسما ص ٣٨.

(٥) المنكرين وجود الله تعالى! وقد انتشر الإلحاد في القرون الثلاثة الأخيرة وجاء نتيجة للصراع بين العلم والكنيسة في أوروبا والذي انتهى بانتصار العلم وانهزام دعاة الكنيسة في أوروبا، وقد اتخذ مفكروا تلك الفترة هذا الموقف ذريعة لرفض الدين جملة وإنكار حقائقه وعلى رأسها الإيمان بالله. (انظر: الموسوعة العربية العالمية ٥١٧/٢ - ط/١ - ن: مؤسسة أعمال الموسوعة - الرياض).

(٦) الذين أنكروا الاعتقاد في الله وأنكروا خلق العالم والعناية الإلهية ولم يسلموا بما جاءت به الأديان الحقّة من الشرائع السماوية والبعث والعقاب، وقالوا بقدّم الدهر وأنّ المادة لا تفنى، وأنّ كل ما حدث في العالم إنّما يرد إلى فعل القوانين الطبيعية أي إلى حركة الأفلاك، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

الَّذُنُوبُ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا هُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عٰلَمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُوْنَ﴾. الجاثية: ٢٤. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٧/٩ نقلها إلى العربية محمد الأفندي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم خورشيد، عبدالحاميد يونس - ط، ن: بدون).

(٧) سميت نظرية التطور والارتقاء بنظرية داروين نسبة للعالم البريطاني تشارلز روبرت داروين الذي =

استكبارهم وبطرحهم للحق.
كما أن الاستدلال بالمعجزات^(١) التي أيد الله عز وجل بها الرسل من أبرز مسالك أهل السنة والجماعة في إثبات توحيد الربوبية.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مقررًا هذا المنهج:
(وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين في الاستدلال على معرفة الصانع وحدث العالم). أ.هـ.^(٢)

وقال: في موضع آخر:
(المعجزات يعلم بها صدق الرسول المتضمن إثبات مرسله، لأنها دالة بنفسها على ثبوت الصانع المحدث لها وأنه أحدثها لتصديق الرسول وإن لم يكن قبل ذلك قد تقدم من العبد معرفة الإقرار بالصانع)^(٣).

وقال الإمام ابن القيم: بهذا الصدد:
(وهذه الطريق من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها، فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل، ودلالاتها ضرورية بنفسها، ولهذا يسميها الله تعالى آيات بينات، وليس في طرق الأدلة أوثق ولا أقوى منها فإن انقلاب عصا ثقلها اليد ثعباناً عظيماً يبتلع ما يمر به ثم يعود عصا كما كانت من أدل دليل على وجود الصانع وحياته وقدرته ومشيبته وإرادته وعلمه بالكليات والجزئيات وعلى رسالة الرسول وعلى المبدأ والمعاد، فكل قواعد الدين في هذه العصا وكذلك اليد، وخلف البحر طرفاً والماء قائم بينهما كالحيطان، ونتاج الجبل من موضعه ورفع على قدر العسكر العظيم فوق رؤوسهم وضرب حجر مربع بعصا فتسيل منه اثنتا عشرة عيناً تكفي أمة عظيمة وكذلك سائر آيات الأنبياء كإخراج ناقه عظيمة من صخرة تمخضت بها ثم انصدعت عنها والناس حولها

= زعم باطلاً بأن الحياة الأولى للإنسان والحيوان والنبات بدأت على ظهر الأرض بجرثومة أو جراثيم قليلة تطورت من حال إلى حال تحت تأثير عوامل طبيعية وصلت إلى هذه التنوعات التي نراها وعلى رأسها الإنسان!!! (انظر: الإسلام ونظرية داروين: محمد أحمد باشميل ص ٢١ - ط/٢ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ن: بدون).

(١) المعجزة هي أمر خارق للعادة، أي جار على خلاف العادة الكونية التي أوجهاها الله تعالى في الكون مقرونة بالتحدي، سالم عن المعارضة، يظهره الله تعالى على يد الرسول ص تأكيداً له، وهي إما حسية تشاهد بالبصر، أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا، وكلام الجمادات، ونحو ذلك، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن. (أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: الشيخ حافظ الحكمي ١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ ص ٤٢ بتصرف - ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) م - ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد - الرياض).

(٢) درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ٣٥٢/٨.

(٣) المرجع السابق ٤١/٩.

ينظرون، وكذلك تصوير طائر من طين ثم ينفخ فيه النبي فينقلب طائراً ذا لحم ودم وريش وأجنحة يطير بمشهد من الناس وكذلك إيماء الرسول إلى القمر فينشق نصفين بحيث يراه الحاضر والغائب ويخبر به كما رآه الحاضرون. وأمثال ذلك مما هو من أعظم الأدلة على الصانع وصفاته وأفعاله وصدق رسله واليوم الآخر وهذه من طرق القرآن التي أرشد إليها عباده ودلهم بها^(١). أ.هـ.

وبهذا يتقرر أن إثبات توحيد الربوبية عند أهل السنة والجماعة يكون بالاستجابة لنداء الفطرة، وبإعمال العقل من خلال التفكير في صنع الباري جل وعلا، والنظر في معجزات الرسل عليهم السلام إضافة إلى العمل بالنقل، ومن انحرفوا في توحيد الربوبية كانوا فيه بين إفراط وتفریط! فأهل التفریط من جحدوا وجود الرب البتة كالملاحدة والشيوعيين الذين ينسبون الخلق للطبيعة أو الصدفة. وأهل الإفراط من نسبوا الربوبية أو شيئاً منها لغير الله. كادعاء الرافضة إخبار علي س بالغيب والكائن قبل كونه^(٢).

وفرية غلاة الصوفية بالحلول والاتحاد بين العبد والرب وزعمهم بأن أقطابهم وأوتادهم وأولياءهم يتصرفون في الوجود ويسيطرون على سنن الله الكونية ونواميس الوجود فيعلمون الغيب ويدبرون الأمر في الكون^(٣). ومن ذلك نظم صاحب الفصوص^(٤).

فأنت عبد وأنت رب لمن له فيه أنت عبد^(٥)
فضلاً عما يدعيه السحرة والكهان من ادعاء علم الغيب، وأعظم من ذلك ما افترته النصارى بأن الرب ثالث ثلاثة، تعالى الله عز وجل عما يقولون علواً كبيراً.

أما أهل السنة والجماعة فهم أهل الحق، أهل الوسط الذين أثبتوا الربوبية لله الخالق الباري المصور جل جلاله وحده دون سواه.

(١) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة الإمام ابن القيم اختصره الشيخ محمد الموصلي ٢٥٩/١ - ط/ بدون - ن: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

(٢) للاستزادة ومعرفة الرد عليهم انظر: منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد ١٣١/٨.

(٣) انظر: مظاهر الغلو عند الصوفية حقائق وملابسات: د. محمد الشثري ص ٣٤ - ط/ ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: بدون. وهذه هي الصوفية: عبدالرحمن الوكيل ص ١٣٥ - ط/ ٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: دار الكتب العلمية.

(٤) وهو كتاب فصوص الحكم: لابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، ولد في مرسية بالأندلس سنة ستون وخمسائة قنوة القائلين بوحدة الوجود، هلك سنة ثمان وثلاثون وستمئة. انظر: الأعلام: الزركلي ٢٨١/٦.

(٥) مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: البقاعي تحقيق عبدالرحمن الوكيل ص ٧١ - ط، ن: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض (١٤١٥هـ).

ثانياً: توحيد الأسماء والصفات:

الاسم في اللغة: اسمُ الشيءِ وسمُّه وسمُّهُ وسمُّهُ وسماه: علامته. والاسم رسم وسمه توضع على الشيء تعرف به^(١).
الصفة في اللغة: وصَفَ الشيءَ له، وعليه وصفاً وصفة: حلاه، والصفة: الحلية^(٢).

توحيد الأسماء والصفات في الاصطلاح:

هو إفراد الله سبحانه بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله، وذلك بإثبات ما أثبتته ونفي ما نفاه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل^(٣).

قال الإمام الصابوني: (وقد أعاد الله تعالى أهل السنة من التحريف والتشبيه والتكييف ومن عليهم بالتحريف والتفهم حتى سلخوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

طَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٤﴾^(٥).

التحريف:

أصل التحريف والانحراف الميل عن الحق والعدول عنه، ومعناه تغيير ألفاظ الأسماء والصفات وهو على نوعين:

١ - تحريف اللفظ وتبديله، كما قال تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿تُحَرِّفُونَ

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾^(٦). ويكون تحريف اللفظ بالعدول به عن جهته إلى غيرها إما بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه أو تغيير حركة كقول أهل الضلال في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٧) أي: استولى، فزادوا في

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (سما) ٢١٠٩/٣.

(٢) المرجع السابق ٤٨٤٩/٦.

(٣) معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبد الله عامر فالج ص ١٠٤.

(٤) سورة الشورى الآية ١١.

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث: الإمام إسماعيل الصابوني، تحقيق د. ناصر الجديع ص ١٦٤.

(٦) جزء من الآية ٤١ من سورة المائدة.

(٧) سورة طه الآية ٥.

الآية حرفاً. وكقولهم في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾^(١) أي أمر ربك، فزادوا كلمة. وكقولهم في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢) بنصب لفظ الجلالة فغيروا الحركة الإعرابية من الرفع إلى النصب.

٢ - تحريف المعنى وهذا الذي جالوا فيه وصالوا وتوسعوا وهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته وإخراجه عن ظاهره وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر، كقول المبتدعة إنَّ معنى (اليد): القدرة، و(الرحمة): إرادة الإنعام، و(الغضب): إرادة الانتقام، وغير ذلك.

وتحريف المعنى يسميه القائلون به (تأويلاً) ويسمون أنفسهم بأهل التأويل، وهو اصطلاح فاسد حادث لم يعهد به استعمال في اللغة، إنَّما تسموا به لأجل أن يصبغوا هذا الكلام صبغة القبول، لأنَّ التحريف معناه باطل بكل حال، أما التأويل ففيه ما هو صحيح مقبول، وفيه ما هو فاسد مردود، والتأويل يطلق على معان ثلاثة:

الأول: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وعامة ما ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾^(٣).

الثاني: التفسير وهو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به. ويستعمل عند قدماء المفسرين كابن جرير الطبري، فإذا قال :: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا) أو: (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) فإنَّ مراده التفسير. الثالث: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا اصطلاح الأصوليين، فإن كان ثَمَّ دليل فهو مقبول، وإلا فهو مذموم. وهو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وهو في الحقيقة تحريف وليس تأويلاً، وإنَّما سموا أنفسهم بأهل التأويل لأنَّ التأويل لا تنفر منه النفوس ولا تكرهه، ولو قالوا أهل التحريف لأعلنوا حقيقتهم وحكموا على أنفسهم برفض كلامهم^(٤).

(١) جزء من الآية ٢٢ من سورة الفجر.

(٢) جزء من الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٣) جزء من الآية ٥٣ من سورة الأعراف.

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلّة: ابن القيم ١٤٧/٢، والعقيدة الواسطية: حاشية العلامة الشيخ محمد عبدالعزيز بن مانع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، اعتنى بها أبو محمد أشرف عبدالمقصود ص ١٥ - ن: مكتبة دار طبرية - الرياض - أصدقاء المجتمع - بريدة، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: شرحه سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرّج أحاديثه سعد الصميل ٨٧/١ - ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

التعطيل:

التعطيل لغة: الإخلاء يقال: عطله أي أخلاه، والتعطيل بمعنى التخلية والترك، كقوله تعالى: ﴿وَبِعَرِّ مُعْطَلَةٍ﴾^(١) وهو مأخوذ من قولهم: جيد معطل أي خالٍ من الحلي.

فالجهمية^(٢) وأشباههم قد عطلوا الله جل جلاله عن صفاته زاعمين أنّ إثباتها لله يستلزم التشبيه، فذلك سموًا بالمعطلة. والمعطلة لم يفهموا من أسماء الله تعالى وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فجمعوا بين التمثيل والتعطيل فمثلوا أولاً ثم عطلوا آخرًا.

وقولهم هذا من أبطل الباطل؛ فإنه إذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء وصفات فالتباين بين الخالق والمخلوقين أبين وأعظم، كما أنه لا يعقل وجود ذات بدون صفات والقرآن والسنة متضافران على إثبات هذه الصفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته^(٣).

التكليف:

التكليف بمعنى تصور الصفة على كيفية معينة مما قد يخطر في أذهان البشر، يقال: كيف الشيء إذا جعل له كيفية معلومة، فتكليف صفات الله هو تعيين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها، وهذا لا يمكن للبشر لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه فلا سبيل إلى الوصول إليه - لأنّ الصفة تابعة للذات - فكما أنّ ذات الله لا

(١) جزء من الآية ٤٥ من سورة الحج.

(٢) نسبة للجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية القائل بخلق القرآن. وأول من حفظ عنه أنه قال أنّ الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وأنّ معنى ﴿أَسْتَوَى﴾ استولى ونحو

ذلك هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه. (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ٢٠/٥)، وقد بسط الإمام أحمد بن حنبل القول في رده على الجهمية في مسألة القول بخلق القرآن. انظر: الرد على الجهمية والزندقة: الإمام أحمد بن حنبل تحقيق د. عبدالرحمن عميرة ص ١١٤ - ١٢٦ - ط/٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: دار اللواء - الرياض، فليراجع.

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: العلامة محمد السفاريني ٩٤/١ - ط/٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دار الخاني - الرياض. والعقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد ابن مانع تعليق سماحة الشيخ ابن باز ص ١٥، وشرح العقيدة الواسطية: ابن تيمية، شرح سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين ٩١/١، وشرح العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: الشيخ د. صالح الفوزان ص ٣ - ط/١٣ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: مكتبة المعارف - الرياض. وجواهر البيان في أصول الإيمان من كلام الإمامين عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين: محمد رياض الأثري ص ٣ - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: عالم الكتب - بيروت.

يمكن للبشر معرفة كيفيتها فكذلك صفاته سبحانه لا تُعلم كيفيتها، والتكليف يُسأل عنه بـ (كيف)، وأهل السنة لا يكيفون صفات الله عز وجل^(١).

التمثيل:

ذكر مماثل للشيء ويقصد به التشبيه بين الخالق والمخلوق، والمشبّهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخر شبهوا صفاته بصفات غيره، وكلاهما تصور أنّها على مثال ما هو موجود عند البشر. وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل الصفات بدون مماثلة وينزهونه سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل فيقولون إنّ لله عز وجل حياة وليست مثل حياتنا، وله علم وليس مثل علمنا، وله بصر وليس مثل بصرنا، وله يد وليست مثل أيدينا ... وهكذا جميع الصفات.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٣).

والمعنى: لا أحد يساميه، أي يشابهه، فلا يقال: ذات الله مثل ذواتنا أو شبه ذواتنا، ولا يقال في صفاته: أنّها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، فإنّ الله سبحانه وتعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى، أما الحقيقة والكنه الذي عليه ذلك المعنى فهو مما استأثر الله بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته، فالمؤمن الموحد يثبت الصفات كلها على الوجه اللائق بعظمة الله وكبريائه. والمعطل ينفىها أو ينفي بعضها، والمشبّه الممثل يثبتها على وجه لا يليق بالله وإنّما يليق بالمخلوق، أما التكليف فبينه وبين التمثيل عموم وخصوص لأنّ كل ممثل مكيف وليس كل مكيف ممثلاً^(٤).

(١) انظر: العقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع، تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٦ الحاشية، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ محمد الصالح العثيمين ٩٧/١، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١٤ الحاشية، والإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز: عبدالعزيز عيد ندا ص ٣٧ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الأرقم - الرياض.

(٢) سورة الشورى الآية ١١.

(٣) سورة مريم الآية ٦٥.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق: الإسفرائيني المتوفى عام (٤٢٩هـ) تحقيق محمد عبدالحميد ص ٢٢٥ - ط/بدون - ن: دار المعرفة - بيروت. والعقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٦ الحاشية. وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين ١٠٢/١. وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١٤. الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز: عبدالعزيز عيد ندا ص ٣٧. جواهر البيان في أصول الإيمان من كلام الإمامين عبدالعزيز بن باز ومحمد بن

وقد بلغ من حرص السلف الصالح على البعد عن التشبيه أن حذروا من الإشارة عند الحديث عن أسماء الله تعالى وصفاته، قال الإمام مالك بن أنس: (١٧٩هـ): من وصف شيئاً من ذات الله مثل قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ

مَعْلُومَةٌ ۗ ﴾^(١) وأشار بيده إلى عنقه ومثل قوله: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۗ ﴾^(٢) فأشار إلى عينيه أو أذنه أو شيئاً من بدنه، قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه^(٣). ويرتكز اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات على التوقيف إثباتاً ونفيًا كما دلت عليه أقوالهم المستفيضة والتي منها على سبيل المثال:

١ - قال الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ) ::

(وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته، أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف)^(٤).

٢ - قال الوليد بن مسلم^(٥): سألت الأوزاعي والثوري ومالك بن أنس والليث ابن سعد^(٦) عن هذه الأحاديث التي في الصفات والرؤية؟ فكلهم قالوا لي أمرها كيف جاءت^(٧).

= صالح العثيمين: محمد رياض الأثري ص ٣٠. والعقيدة الصحيحة وما يضادها: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٢ ط/ن بدون.

(١) جزء من الآية ٦٤ من سورة المائدة.

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: الإمام القرطبي، تحقيق عبدالله بن الصديق ١٤٥/٧ - ط/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: بدون.

(٤) الشرح المبسر للفقهاء الأكبر المنسوب لأبي حنيفة رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه: د. محمد الخميس ص ٤٢ - ط/ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(٥) هو: الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية وقيل مولى بني العباس أبو العباس الدمشقي عالم الشام، مات في المحرم سنة خمس وتسعين. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٥١/١١ ت: ٢٥٤.

(٦) هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، ولد سنة أربع وسبعين، ثقة، ثبت، إمام مشهور، كان من سادات أهل زمانه فقهياً وورعاً وعلماً، من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١٣٨/٢، ع: ٨، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٥٩/٨، ت: ٨٣٢).

(٧) أخرجه إسماعيل الصابوني (٣٧٣ - ٤٤٩هـ) في عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق د. ناصر الجديع ص ٢٤٨، والأجري في الشريعة، بتحقيق محمد حامد الفقي ص ٣١٤، والدارقطني في كتاب الصفات ص ٧٥ ح: ٦٧ (كتاب النزول - كتاب الصفات: الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥هـ) حققهما د. علي الفقيهي - ط/١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: بدون). واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق د. =

٣ - قال الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) :: (أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته، وكلامه وعلمه وقدرته، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون)^(١) .ا.هـ.

٤ - قال الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) :: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ص أمته لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردّها لأنّ القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ص القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل لأنّ علم ذلك لا يُدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ولا تكفر بالجهل أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها.

ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)(٣).

٥ - قال الإمام الطحاوي (٢٣٩هـ) :: (ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر ومن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أنّه بصفاته ليس كالبشر)^(٤).

٦ - قال الإمام ابن منده (٣١٠هـ) ::
إنّ الأخبار في صفات الله جاءت متواترة عن نبي الله ص موافقة لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله عز وجل به في تنزيله وبينه الرسول ص عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكليف وأنّه عز وجل أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ص غير زائلة عنه ولا كائنة دونه فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً ومن زعم أنّها محدثة لم تكن ثم كانت على

= أحمد الحمداً ٥٠٣/٣، والخلال في السنة ص ٢٥٩، ح: ٣١٣، وابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص ٣٦، وأورده الذهبي في السير ١٦٢/٨، وقال الألباني في مختصر العلو: الذهبي: إسناده صحيح ص ١٤٢، ح: ١١٣ - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ن: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت. وانظر: الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: د. جمال بشير بادي ٢١٨/١، ح: ١٢٤.

(١) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق د. ناصر الجديع ص ٢٤٤.

(٢) سورة الشورى الآية ١١.

(٣) سير أعلام النبلاء: الحافظ الذهبي ٧٩/١٠، وذكره في مختصر العلو: اختصره وحققه الألباني ص ١٧٧، ح: ٢٠٢.

(٤) متن العقيدة الطحاوية: الإمام الطحاوي ص ٥.

أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه^(١).

٧ - قال الحافظ الإسماعيلي^(٢) ::

(ويعتقدون أنّ الله تعالى مدعوٌ بأسمائه الحسنى، موصوف بصفاته التي سمّي ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ص، خلق آدم بيده ويده مبسوطان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف وأتّه عز وجل استوى على العرش بلا كيف)^(٣) إلى أن قال: (إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف)^(٤).

وقال أيضاً: (ولا يوصف بما فيه نقص أو عيب أو آفة فإتّه عز وجل تعالى عن ذلك)^(٥).

٨ - قال الإمام ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١ هـ) ::

(فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا).

وقال أيضاً :: (عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون، لأنّ مالا صفة له عدم تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه محمد ص)^(٦).

٩ - قال الإمام البربهاري^(٧) (٣٢٩ هـ) ::

(ولا يقول في صفات الرب كيف؟ ولم؟ إلا شاك في الله تبارك وتعالى)^(٨).

١٠ - قال الإمام الصابوني^(٩) (٤٤٩ هـ) ::

(١) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: الإمام ابن منده، حققه د. علي الفقيهي ٧/٣ - ط/٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) - ن: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الإسماعيلي، ولد سنة سبع وتسعين ومئتين، حافظ من أهل جرجان، عرف بالمروءة والسخاء، جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا، له مؤلفات منها: المعجم، الصحيح، مسند عمر، مات سنة إحدى وسبعون وثلاثمئة. انظر: الأعلام: الزركلي ٨٦/١.

(٣) اعتقاد أهل السنة: الحافظ أبي بكر الإسماعيلي وبذيله جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات، تحقيق جمال عزون ص ٣٦ - ط/١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ن: دار ابن حزم - الرياض.

(٤) اعتقاد أهل السنة: الحافظ الإسماعيلي ص ٣٧.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: الإمام ابن خزيمة، تحقيق د. عبدالعزيز الشهوان ٢٦/١ - ط/٢ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ن: دار الرشد - الرياض.

(٧) هو: الحسن بن علي بن خلف البربهاري، أبو محمد شيخ الحنابلة في وقته، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين، من أهل بغداد كان، شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه، له مصنفات في شرح السنة، مات سنة تسع وعشرين وثلاثمئة. انظر: الأعلام: الزركلي ٢٠١/٢.

(٨) شرح السنة: الإمام أبو محمد البربهاري، تحقيق أبي ياسر خالد الرادادي ص ٧١ - ط/١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ن: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

(أصحاب الحديث حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ص)^(٢).

١١ - قال الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ::

(أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حدوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا لله يد وسمع وبصر فإنما هي صفات أثبتتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح ولا تشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣).

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٤) (٥) . ا.هـ.

١٢ - وقال القاضي أبو يعلى^(٦) (٥٢٦هـ) : مقارناً بين منهج أهل السنة

(١) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، ولد بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، كان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية، له كتاب عقيدة السلف، والفصول في الأصول. انظر: الأعلام: الزركلي ٣١٧/١.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث: الإمام الصابوني، تحقيق ناصر الجديع ص ١٦٠.

(٣) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى.

(٤) سورة الإخلاص الآية ٤.

(٥) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٨ - ٢٨٤. وتذكرة الحفاظ ١١٤٢/٣ - ١١٤٣ - ط/ دائرة المعارف العثمانية - ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت. وقال د. جمال بادي: رجال السنن ثقات. (الأثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء: الذهبي ٢١٠/١). وجواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات: الحافظ أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق جمال عزون ص ٧٣.

(٦) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى المعروف بابن الفراء، من أهل بغداد، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة، عالم عصره في الأصول والفروع، من الفقهاء، وله تصانيف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة، وكان شيخ الحنابلة، ذو زهد وورع وعفة وقناعة، مات سنة ثمان

والجماعة والمشبهة والمعطلة في الصفات:

(فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرهما مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول فهو كافر، وإن تأولها على مقتضى اللغة والمجاز فهو جهمي، وإن أمرها كما جاءت من غير تأويل ولا تفسير ولا تجسيم ولا تشبيه كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه^(١). أ.هـ.

١٣ - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : مقررأ عقيدة الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة:

(فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا تَخَفُونَ عَلَيْنَا ۗ أَلَمْ يَلْقَىٰ فِي النَّارِ

خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٣).

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: ﴿وَهُوَ

= وخمسين وأربعمئة. انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٢/٢٥٦ - ط/ بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت. وطبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى ٢/١٩٣. والأعلام: الزركلي ٦/٩٩.

(١) كتاب: الاعتقاد: أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، تحقيق وتعليق د. محمد الخميس ص ٣١ - ط/ ١/ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ن: دار أطلس الخضراء - الرياض.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٣) سورة فصلت الآية ٤٠.

(٤) سورة الشورى الآية ١١.

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ رد للإلحاد والتعطيل(١). أ. هـ.

ويجمل : عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات فيقول:
(ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله ص من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢) . أ. هـ.

وبالتأمل في هذه النماذج الرائدة من أقوال السلف الصالح في باب الأسماء والصفات يتبين أن منهجهم وطريقتهم هي طريقة الراسخين في العلم الذين آمنوا بالمحكم والمتشابه وقالوا كل من عند ربنا وتركوا التعرض لما لا يمكنهم الوصول إلى معرفته والإحاطة به تعظيماً لله ورسوله وتادباً مع النصوص الشرعية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾^(٤) . أ. هـ.

فطريقهم واضح وسبيلهم قويم فمن ركب الأثر وأخذ الحجة نجا، ومن خالف ذلك غوى^(٦)، كما تتضح لكل ذي لب وبصيرة وسطية وسطيته في جانب الاعتقاد في الأسماء والصفات وأنهم بين طرفي النقيض من أهل الزيغ والضلال وهي أعظم ما تميز به أهل السنة والجماعة ؛ فكما أن الإسلام وسط بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار والأمم التي تميل إلى التفريط المهلك فكذلك أهل السنة والجماعة متوسطون بين فرق الأمة المنحرفة^(٧).
قال الإمام الطحاوي : حاكياً وسطية دين الإسلام:

- (١) الرسالة التدمرية: شيخ الإسلام ابن تيمية، بتحقيق محمد حامد الفقي ص ٤ - ط/مكتبة السنة المحمدية - ن: بدون. وانظر: نقض المنطق: المؤلف نفسه ص ١٥ - ط/١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) سورة الشورى الآية ١١.
(٣) متن العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤ - ط/ (١٤١٣ هـ) ن: مكتبة السوادي.
(٤) جزء من الآية ٧ من سورة آل عمران.
(٥) انظر: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٨ - ط/٢ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.
(٦) انظر: منهج السلف في الأسماء والصفات: شاكر العاوري ص ٧٨ - ط/١ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ن: دار رمادي - الدمام.
(٧) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد الحمد ص ٥٦.

(وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل) (١).
وقال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل: واصفاً أهل السنة: (ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين) (٢).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: مقررأ هذه الوسطية: (أهل السنة والجماعة ... في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ص من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف وتمثيل) (٣).

وتأتي وسطية أهل السنة والجماعة في كونهم على قمة وسطى بين الطرفين المتباينين بين المشبهة والمعطلة (٤) حيث إنهم وصفوا الله عز وجل بصفات الكمال كما أنهم نزوه جل وعلا عن جميع صفات النقص في آن واحد (٥).

وقد جاء في منظومة الإمام ابن القيم: الموسومة بالنونية ما يلي:
لسنا نشبه وصفه بصفاتنا إن المشبه عابد الأوثان
كلا ولا تُخليه من أوصافه إن المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقهِ فهو النسيب لمشرك نصراني
أو عطل الرحمن من أوصافه فهو الكفور وليس ذا الإيمان (٦).
ولما كان باب الأسماء والصفات قد ضل فيه من ضل وهلك فيه من هلك فإنه من المتعين على كل مسلم فيه التزام منهج الوسطية الذي التزمه أهل السنة والجماعة والتلذذ على أمتها والدعوة إليها (٧).

والمحور الذي تدور عليه وسطية أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات يسير ومعقول جداً، وهو باختصار تصديق النصوص الواردة في إثبات الأسماء والصفات وإثبات ما فيها من الأسماء والصفات واعتقاد ما دلت عليه من

(١) متن العقيدة الطحاوية: الإمام الطحاوي ص ١٥.

(٢) الرد على الجهمية والزندقة: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة ص ٨٥ - ط/٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: دار اللواء - الرياض.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ٣/٣٧٣ بتصرف.

(٤) انظر: الوسطية في الإسلام: عبدالرحمن الميداني ص ٢٤.

(٥) انظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية: عبدالعزيز السلطان ص ٢٥٣ - ط/ رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط/١٠ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: بدون.

(٦) القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: الإمام ابن قيم الجوزية ص ١٤٥ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٧) انظر: وصايا للدعاة والوسط المطلوب: الشيخ عبدالله بن قعود ص ٦٧.

المعاني الحقيقية مع تفويض العلم بكيفيتها إلى الله تعالى واعتقاد تنزهه الله سبحانه وتعالى عن الشبيه والنظير وهذا المذهب هو عين العدل والإنصاف^(١). فأهله لم ينظروا للنصوص بعين أعور! وبذلك يكونوا قد تأدبوا مع الله ورسوله فلم يقدموا بين يدي الله ورسوله وإنما التزموا غاية الأدب ولسان حالهم يقول: (سمعنا وأطعنا)^(٢). والشواهد على ذلك كثيرة جداً لا يمكن الإتيان عليها كلها في هذا المقام، إنما أعرج على بعض صفات الله عز وجل مبينة اعتقاد أهل السنة والجماعة في كل منها:

أولاً: صفة العلو:

الأمم كلها عربيتها وعجميتها تقول أن الله تعالى في السماء ما تركت على فطرها^(٣) وتقر من غير اتفاق ولا مواطأة بعلو الله تعالى ورفع الأيدي إليه بالسؤال^(٤).

والعلو من صفات الكمال للذات الإلهية، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

﴾^(٥).

وجاء في حديث معاوية بن حكم السلمي المتقدم: قال: ((... وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية^(٦) فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب وقد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم أسف كما يأسفون لكئي صككتها^(٧) فأنتيت رسول الله ص فعظم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال: انتني بها، فأنتيته بها، قال: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة^(٨))).

قال الإمام الدارمي ::

(ففي حديث رسول الله ص هذا دليل على أن الرجل إذا لم يعلم أن الله

(١) انظر: الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام للشيخ ابن باز: عبدالعزيز عيد ندا ص ٥٢.
(٢) انظر: منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل للشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني: اعتنى بها أبو عبدالله الأثري ص ٦٧ - ط/١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ن: مكتبة الصحابة - الشارقة.
(٣) عقيدة الإمام ابن قتيبة: د. علي العلياني ص ١٥٧ - ط/١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) ن: مكتبة الصديق - الطائف.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية ١٣/٦.

(٥) سورة الأعلى الآية ١.

(٦) والجوانية قرية قرب المدينة (المغانم المطابة في معالم طابة: الفيروز آبادي (ت: ٨٢٣ هـ) تحقيق حمد الجاسر ص ٩٧ - ط/١ (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) ن: دار اليمامة - الرياض.

(٧) أي: لطمتها (شرح النووي على صحيح مسلم ٢٤/٥).

(٨) جزء من حديث تقدم تخريجه، راجع ص (٢٥٧) هـ (٦).

عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن، ولو كان عبداً فأعتق لم يجز في رقبة مؤمنة إذ لا يعلم أن الله في السماء ألا ترى أن رسول الله ص جعل أماره إيمانها معرفتها أن الله في السماء وفي قول رسول الله ص ((أين الله؟)) تكذيب لقول من يقول: هو في كل مكان^(١) كغلاة الصوفية من أهل الحلول والاتحاد وغيرهم.

وقال إسماعيل بن يحيى المزني^(٢). (٢٦٤هـ) :: (عال على عرشه في مجده بذاته وهو دان بعلمه من خلقه أحاط علمه بالأمور)^(٣). سبحانه وتعالى.

ثانياً: صفة الاستواء:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤).

ولقد قعد الإمام مالك بن أنس : قاعدة مشهورة في الاستواء تعم جميع الصفات.

روى اللالكائي بسنده عن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله: (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرخصاء - يعني العرق - قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه قال: فسرى عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فأبى أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج^(٥).

قال إسحاق بن راهويه^(٦):

(١) كتاب: الرد على الجهمية: الإمام الدارمي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني ص ٢٢ - ط/٤ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٢) هو: إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن مسلم المزني أبو إبراهيم صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر، ولد سنة خمس وسبعين ومئة، كان فقيهاً عالماً مقدماً في مذهب الشافعي، زاهداً مجتهداً، قوي الحجة، وهو إمام الشافعيين، مات سنة أربع وستين ومئتين. انظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر القرطبي ص ١٦٠. والإعلام: الزركلي ٣٢٩/١.

(٣) إسماعيل بن يحيى المزني ورسائله شرح السنة، تحقيق جمال عزون ص ٧٥ ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

(٤) سورة طه الآية ٥.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: الإمام اللالكائي ٣/٣٩٨، ح: ٦٦٤. كما رواه البيهقي بسندين آخرين إلى مالك في كتاب الأسماء والصفات ص ٥١٥ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت، وذكر الحافظ ابن حجر أن إسناده جيد، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٠٧/١٣.

(٦) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي، ولد سنة إحدى وأربعين ومئة، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل طاف البلاد لجمع الحديث، أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته ببسبر، مات سنة ثمان

إجماع أهل العلم أنّ الله تعالى على العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة^(١)، سبحانه وتعالى.

ثالثاً: صفة المعية:

المعية معيتان: عامّة وخاصّة، فالأولى كقوله - تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾^(٢).

والثانية كقوله - تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٣)(٤).

ومذهب السلف في (المعية) أنّ معية الله لخلقه مقتضاها العلم والإحاطة في المعية العامة، والنصر والتأييد والحفظ والتوفيق في المعية الخاصة مع ثبوت علوه بذاته واستوائه على عرشه^(٥).

قال مالك :: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان^(٦).

وتفسير معية الله تعالى لخلقه بالعلم والإحاطة مشهور بين السلف^(٧).

قال ابن عبد البر: علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في

تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ جَبْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾^(٨) هو على

العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله^(٩).

وقال الحافظ ابن كثير :: حكى غير واحد الإجماع على أنّ المراد بهذه الآية

معية علم الله تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم

= وثلاثين ومئتين وهو ابن سبع وسبعين. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٥٤/١ ت: ٣٧٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٢١٦/١، ت: ٤٠٨، والأعلام: الزركلي ٢٩٢/١).

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣٧٠/١١.

(٢) جزء من الآية ٤ من سورة الحديد.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٢٧/٥.

(٥) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: الشيخ محمد الصالح العثيمين ص ٦٠ - ط/جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية جمادي الأولى (١٤٠٥هـ) ن: بدون. والتنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: العلامة عبدالرحمن السعدي (تعليق) الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٥١ - ط/

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - وقف لله تعالى - (١٤١٤هـ) ن: بدون. وراجع ص ١٥٦.

(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة ص ٣٤.

(٧) انظر: إثبات علو الله ومباينته لخلقه: حمود التويجري ص ١٦٠ - ن: مكتبة المعارف - الرياض، وقد

جمع فيه كلاماً قيماً لأهل العلم رداً على من ادعى أنّ معية الله ذاتية - والعياذ بالله - وللاستزادة انظر: كتاب النقول الصحيحة الواضحة الجلية عن السلف في معنى المعية الإلهية الحقيقية: علي الحواس - ط/١ - ن:

بدون، ففيه الجواب الكافي لهذه المسألة.

(٨) سورة المجادلة الآية ٧.

(٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر القرطبي، تحقيق عبدالله بن الصديق ١٣٩/٧

بتصرف. وانظر: مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي: اختصره الألباني ص ٢٦٨، ح: ٣٢٧.

وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء^(١).

رابعاً: صفة النزول:

اتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق حديث (النزول) وتلقيه بالقبول^(٢).

ونصه: عن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثي الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له))^(٣).

قال ابن عبد البر ::

(والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون ينزل كما قال رسول الله ص، ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء والحجة في ذلك واحدة)^(٤).

خامساً: صفة الكلام:

استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام لله تعالى بعدة أدلة منها

على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٥).

وفي حديث عائشة ل في حادثة الإفك قالت: ((... والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيأ يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى...)). الحديث^(٦).

وجاء في الأثر عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان س قال: ما أحب أن يأتي يوم وليلة لا أنظر في كلام الله عز وجل يعني القراءة في المصحف^(٧).

قال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل :: (... والقرآن كلام الله وليس

(١) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٦٧/٨.

(٢) شرح حديث النزول: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥ بتصرف - ط/٥ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٣) أخرجه البخاري في التهجد - ب الدعاء والصلاة ٦٦/٢.

(٤) التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق عبدالله بن الصديق ١٤٣/٧.

(٥) سورة النساء الآية ١٦٤.

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في التفسير - ب سورة النور ١٣١/٦.

(٧) أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة ص ٢١. وانظر: عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) حققها مصعب الحايك ص ٤٩ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: بدون (و) مؤسسة المؤتمن.

بمخلوق ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق وأنَّ كلام الله ليس ببائن منه وليس شيء منه مخلوق^(١).

وفي هذا الجانب امتحن الإمام أحمد بن حنبل: محنة كان بسببها نبزاً للحق على مر العصور ورمزاً للعزة.

قال ابن المديني^(٢):

أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة^(٣).

وقال ابن أعين^(٤):

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلم بأنَّ ستوره ستتهتك^(٥)

هذا باقتضاب معتقد أهل السنة والجماعة في الصفات، أما فيما يتعلق بأسماء

الله الحسنی فالأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦).

وأصول الأسماء الحسنی مجتمعة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

قال الإمام ابن القيم ::

(١) طبقات الحنابلة: القاضي أبي الحسين بن محمد بن أبي يعلى ٢٤٢/١. وانظر: مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق النيسابوري، تحقيق زهير الشاويش ١٥٦/٢، رقم ١٨٧٧ - ط/ (١٤٠٠هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٢) هو: علي بن عبدالله بن جعفر بن نجیح السعدي مولا هم أبو الحسن ابن المديني البصري، ولد عام اثنان وستين ومائة بالبصرة، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني، عابوا عليه إجابته في المحنة (محنة القول بخلق القرآن) لكنه تنصّل وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، من الطبقة العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين ومائتان بسامراء، من كتبه: الأسامي والكنى، وعلل الحديث، ومعرفة الرجال، واختلاف الحديث. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٩/٢ ت: ٣٦٨، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٣٤٩/٧، ت: ٥٧٥، والأعلام: الزركلي ٣٠٣/٤).

(٣) سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي ١٦٩/١١.

(٤) هو: هرثمة بن أعين، أمير من القادة الشجعان، له عناية بالعمران، ولاه الرشيد مصر سنة ١٨٧هـ ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز إلى المأمون وقاتل معه، مات مقتولاً عام مائتان. انظر: الأعلام: الزركلي ٨١/٨.

(٥) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) ٤٢٠/٤ - ط/ بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٦) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٧) سورة الفاتحة الآية ٢.

(والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى وهي اسم الله والرب والرحمن فاسم الله متضمن لصفات الألوهية، واسم الرب متضمن لصفات الربوبية، واسم الرحمن متضمن لصفات الإحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه تدور على هذا)^(١).

وأسماء الله الحسنى غير محددة بعدد معين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في معرض حديثه عن أسماء الله الحسنى: (... وبكل حال فتعيينها ليس من كلام النبي ص باتفاق أهل المعرفة بحديثه). أ.هـ.^(٢).

وقال الإمام ابن القيم ::

(إنَّ الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإنَّ الله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك))^(٣). فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال: ((استأثرت به)) أي: انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به لأنَّ هذا الانفرد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبي

(١) أسماء الله الحسنى: الإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ) ص ٣٢ - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ٣٨٢/٦.

(٣) نص الحديث: قال ص: ((ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همّه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً، قال: فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)). أخرجه أحمد في مسنده ٣٩١/١، والحاكم في مستدرکه ٥٠٩/١. وابن حبان في الرقائق - ب الأدعية - ذكر الأمر لمن أصابه حزن ... إلخ ٢٥٣/٣، ح: ٩٧٢. وأبو يعلى في مسنده، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ٤٤٩/٤ مسند عبدالله بن مسعود، ح: ٥٢٧٦ - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت. والبيزار في مسنده، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ٣٦٣/٥، ح: ١٩٩٤. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/١٩٦، ح: ١٠٣٥٢. وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي ١٠/١٣٦)، وصححه الألباني في الكلم الطيب: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الألباني ص ٧٤، ح: ١٢٣ هـ (٨١) - ط/٤ (١٣٩٩هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. وكتاب الرد على الجهمية: أبي سعيد الدارمي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني ص ٦٠ هـ (٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح (صحيح ابن حبان ٢٥٣/٣ هـ (١)).

ص في حديث الشفاعة: ((يفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن^(١)) وتلك المحامد هي تقي بأسمائه وصفاته ومنه قوله ص: ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))، وأما قوله ص: ((إنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة))^(٢).

فالكلام جملة واحدة، وقوله: ((من أحصاها دخل الجنة)) صفة لا خبر مستقبل والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أنّ من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول: لفلان مئة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه). ا.هـ^(٣).

إلا أنّ لفظ الجلالة (الله) له خاصية على غيره من الأسماء قال الخطابي :: (وفي قوله ص: ((إنّ لله تسعة وتسعين اسماً)) دليل على أنّ أشهر الأسماء وأعلاها في الذكر - الله - ولذلك أضيفت سائر الأسماء إليه). ا.هـ^(٤).
قال القرطبي ::

((الله) هذا الاسم أكبر أسمائه وأجمعها حتى قال بعض العلماء: إنّ اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٥) أي من تسمى باسمه الذي هو ((الله)). ا.هـ^(٦).

وفي الحديث عن بريدة قال سمع النبي ص رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال رسول الله ص: ((لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب))^(٧).

(١) باستقراء أحاديث الشفاعة العظمى التي جمعها الشيخ مقبل الوادعي في كتابه: الشفاعة ص ١٩ - ٥٠ - ط/١ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ن: دار الأرقم - الكويت لم أجد هذه اللفظة (بما لا أحسنه الآن) وأقرب لفظة لها جاءت في رواية البخاري: ((... ويلهمني محامد أحمد به لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد...)) الحديث. أخرجه البخاري في التوحيد - ب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ١٣٩/٩.
(٢) أخرجه البخاري في الشروط - ب ما يجوز من الاشتراط... بلفظ: ((إنّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)) ٢٥٩/٣.
(٣) بدائع الفوائد: ابن القيم ١٦٧/١ بتصريف.
(٤) شأن الدعاء: أبي سليمان الخطابي، تحقيق أحمد الدقاق ص ٢٥ - ط/٣ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ن: دار الثقافة العربية - دمشق - بيروت.

(٥) جزء من الآية ٦٥ من سورة مريم.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٠٢/١.
(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٠/٥، وأبو داود في الصلاة - ب الدعاء ٢٧٩/١، ح: ١٤٩٣، وصححه الألباني رقم ١٣٢٤، وابن ماجه في الدعاء - ب اسم الله الأعظم ٣٢٩/٢، ح: ٣٨٥٧، وصححه الألباني رقم ٣١١١.

وكما يكون التوسل المشروع بالأسماء، يكون كذلك بالصفات، ففي الحديث عن السائب^(١) قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ص فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي^(٢) غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم: ((اللهم إني أسألك بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أحييني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ...)) الحديث^(٣).

وكذلك الحلف المشروع إنما يكون بالله وأسمائه وصفاته^(٤).

وقد وضح الإمام ابن القيم معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى فقال ::

(والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته (ل ح د) فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط، ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه، ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك، وقوله تعالى:

﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾^(٥) أي: من تعدل وتهرب إليه وتلتجئ إليه

وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره، تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عدل

= وعن أنس س أنه كان مع رسول الله ص جالساً ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبي ص: ((لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى))، أخرجه أبو داود في الصلاة - ب الدعاء ١٧٩/١، ح: ١٤٩٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٣٢٦ كما أخرجه ابن ماجه في الدعاء - ب اسم الله الأعظم ٣٢٩/١، ح: ٣٨٥٨ وقال الألباني بالموضع نفسه حسن صحيح، ح: ٣١١٢. وعن أسماء بنت يزيد أن النبي ص قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

البقرة ١٦٣، وفتحة سورة آل عمران: ﴿الْمَ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. آل عمران الآيتان ١ - ٢)).

أخرجه أبو داود في الصلاة - ب الدعاء ٢٧٩/١، ح: ١٤٩٦، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٣٢٧، كما أخرجه ابن ماجه في الدعاء - ب اسم الله الأعظم ٣٢٩/١، ح: ٣٨٥٥، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣١٠٩.

(١) هو: السائب بن مالك الثقفي ويقال ابن يزيد أبو يحيى ويقال أبو كثير الكوفي والد عطاء، تابعي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ٤٥٠/٣ ت: ٨٣٩).

(٢) قوله هو أبي غير أنه كنى عن نفسه هذا من كلام عطاء. (التعليقات السلفية على سنن النسائي: محمد الفوجياني ص ١٥٣ - ط، ن: المكتبة السلفية - لاهور).

(٣) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٤/٤، والنسائي في السهو - ب نوع آخر من الدعاء ٢٨٠/١، ح: ١٢٣ وح: ١٢٣٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه كما صححه في صحيح الجامع ٢٧٩/١، ح: ١٣٠١.

(٤) انظر: فتاوى العقيدة: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٢٩٧ فتوى ١٥٣.

(٥) جزء من الآية ٢٧ من سورة الكهف.

إليه، إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع: أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم والهنتم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخصب اليهود أنه فقير وقولهم أنه استراح بعد أن خلق خلقه وقولهم ﴿يَدَ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجدد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم أنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلّبوه صفات كماله وجدوها وعطلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب وكل من جدّد شيئاً عما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألد في ذلك فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً، فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة فإن أولئك نفوا صفة كماله وجدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه^(١). أ.هـ.

وأعظم الخلق إلحاداً طائفة الاتحادية الذين من قولهم: إن الرب عين المربوب، فكل اسم ممدوح أو مذموم يطلق على الله عندهم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً^(٢).

وأما الإلحاد في آياته فيكون في الآيات الشرعية وهي ما جاءت به الرسل من الأحكام والأخبار ويكون في الآيات الكونية وهي ما خلقه الله ويخلق في السموات والأرض، فأما الإلحاد في الآيات الشرعية فهو تحريفها أو تكذيب أخبارها أو عصيان أحكامها، وأما الإلحاد في الآيات الكونية فهو نسبتها إلى غير الله أو

(١) بدائع الفوائد: ابن القيم ١٦٩/١.

(٢) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص ٢٤ - ط/٨ (رمضان ١٤٢٢ هـ) ن: بدون - (و) مؤسسة الجريسي - الرياض.

اعتقاد شريك أو معين له فيها^(١).

مقتضى الإيمان بالأسماء والصفات:

الأسماء الحسنی والصفات العلی مقتضية لآثارها من العبودية، والأمر فلكل صفة عبودية هي من موجباتها ومقتضياتها أي من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها.

وهذا مضطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح^(٢). ولكل اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته جل وعلا أثر في قلب العبد، فعندما يخبر سبحانه أنه الإله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يستلزم هذا من العبد أن يدعوه وحده ويعبده وحده لا شريك معه غيره ولا يدعي أن سواه مشابه له، وعندما يخبر سبحانه أنه الرحمن الرحيم فإن أثر ذلك في قلب العبد قيامه بمحبته سبحانه والطمع في رحمته ورضوانه ومغفرته، وكذلك إذا أخبر سبحانه أنه جبار ذوانتقام شديد العقاب فإن هذا يورث في قلب المؤمن خوفاً منه وتعظيماً ومراعاةً لحدوده وأوامره^(٣).

وإذا علم العبد معنى اسمه جل جلاله (البصير) وأنه يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في حندس الظلماء، ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة ومخها وعروقها ولحمها وحركتها، ويرى من البعوضة جناحها في ظلمة الليل والنملة والنحلة وأصغر من ذلك؛ انعكس أثر ذلك عليه بقيامه بحق الله عليه من العبودية في حركاته وسكناته كلها لثيقته أنه بمرأى منه سبحانه ومشاهدة لا يغيب عنه من حاله شيء حتى تقلبات أصفانه وحركات جنانه^(٤).

فيرعوي عن ملاحقة الخطرات الفاسدة فضلاً عن ممارسة الكثير من الأقوال والأفعال المخالفة للشريعة في سره وعلانيته وإن خالطه شيء من الإفراط والتفريط عالج بالتوبة والرجوع إلى جادة الطريق طريق التوسط والاعتدال. وعندما يخبر جل وعلا أنه سميع قريب، يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؛ انعكس أثر ذلك على العبد بإقباله على الله عز وجل وافتقاره إليه وذلّه وانكساره بين يديه والحاحه عليه بالدعاء والمسألة في كل شؤونه متيقناً بالإجابة متحريراً لأوقاتها أثناء الليل وأطراف النهار.

(١) رسائل في العقيدة: الشيخ محمد صالح بن عثيمين ص ٥٦.

(٢) أسماء الله الحسنى: الإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ) حققه يوسف بدوي - أيمن الشوا ص ٤٠ بتصرف - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - (و) دار اليقين - الرياض.

(٣) انظر: الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات: عبدالرحمن عبدالخالق ص ١٩ - ط/ بدون - ن: الدار السلفية - الكويت.

(٤) انظر: أسماء الله الحسنى: ابن القيم، تحقيق يوسف بدوي وأمين الشوا ص ١٢٥. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص ٨٧.

ثالثاً: توحيد الألوهية:

الألوهية في اللغة: الإله على وزن فعال، بمعنى مفعول لأنه مألوه: أي معبود^(١).

والإلاهة والألوهة والألوهية: العبادة.

ومعنى لفظ الجلالة (الله): هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق^(٢).

وعن عبدالله بن عباس ب أنه قرأ: ﴿وَيَذَرَكْ وَءَ الْهَتَاكْ﴾^(٣). قال: عبادتك^(٤).

وقال ب في بيان معنى لفظ الجلالة (الله): معناه الخلق يألهون ويتألهون إليه، أي يتضرعون إليه عند الحوائج ونزول الشدائد^(٥).

توحيد الألوهية شرعاً: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه، كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه^(٦).

وتوحيد الألوهية هو القلب النابض لدين الإسلام! فبدونه لا تقوم للعباد حياة كريمة ولا لخلقهم غاية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٧).

وهو الذي لأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وشرع الشرائع، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٨). فبيات

مفروق الطرق بين المؤمنين والمشركين^(٩).

وهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه^(١٠).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (أله) ٢٢٢٣/٦ بتصرف يسير.

(٢) تفسير الطبري ٥٤/١.

(٣) جزء من الآية ١٢٧ من سورة الأعراف.

(٤) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٣٥/١.

(٥) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) ص ٢ - ط/٢ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

(٦) انظر: معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبدالله فالح ص ١٠٤، وعقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة: الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ٨ - ط/٣ (١٣٩٧م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: الإمام الصنعاني ص ٧ - ط/١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ن: دار الخلفاء - الكويت. والدرر السننية في الأجوبة النجدية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٨/١ - ط/٢ (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية. ولوائح الأنوار السننية ولوائح الأفكار السننية: السفاريني ٢٥٧/١ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: مكتبة الرشد.

(٧) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٨) سورة النحل الآية ٣٦.

(٩) انظر: هداية المرید لتحصيل معاني تجريد التوحيد المفيد: الشيخ المقرئ المتوفى عام (٨٤٥هـ) نقحه وعلق عليه أحمد طاحون ص ١١ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ن: مكتبة التراث الإسلامي.

(١٠) مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: عبدالله حجاج ص ٥٧ =

وهو أول واجب على المكلف وأول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا^(١).

أما توحيد الربوبية الذي أقر به الخلق فلا يكفي وحده^(٢) كما يظن ذلك من يظن من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا به وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد، بل إن الرجل لو أقر بما يستحق الرب تعالى من الصفات ونزّهه عن كل ما ينزّه عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيء لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية وأن الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال) - إلى أن قال : - (وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجردة عن الإشراف الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه الله)^(٤). أ.هـ.

وبهذا يتضح أن توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس^(٥) ولذلك نجد أن أهل السنة والجماعة عنوا بتوحيد الألوهية وبيانه والدعوة إليه والرد على من غلط فيه وبيان ضده وهو الشرك والتحذير منه وتميزوا بهذا المنهج المستقيم القويم عن غيرهم، فكانوا شامة بين الفرق^(٦).

فجمعوا كافة أنواع التوحيد، وقرروا أن من أتقن أنواع التوحيد الثلاثة أكملها وحفظها واستقام على معناها كان مسلماً بحق، ومن ضيّع واحداً منها أضع الجميع، فهي متلازمة، لا إسلام إلا بها جميعاً، فمن أنكر أسماء الله وصفاته فلا دين له، ومن زعم أن مع الله مُصرفاً للكون يدير الأمور فهو كافر مشرك في الربوبية بإجماع أهل العلم، ومن أقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ولكن لم يعبد الله وحده بل عبد معه سواه من المشايخ أو الأنبياء أو الملائكة أو الجن أو

= بتصرف يسير - ط/ (١٤٠٠ هـ) ن: دار الوطن.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد: الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالوهاب ص ٣٧ - ط/٤

(٢٠٠ هـ) ن: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٣/١.

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص ١٦ بتصرف.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل

٨٤٥/٢ - ط، ن: بدون.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، وخرّج أحاديثها: الألباني ص ٨٧ بتصرف.

(٦) الآثار الواردة عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد: د. جمال بادي ١٥٦/١.

الكواكب أو الأصنام أو غير ذلك، فقد أشرك بالله وكفر به سبحانه ولا تنفعه بقية الأقسام، لا توحيد الربوبية ولا توحيد الأسماء والصفات حتى يجمع بين الثلاثة فيقر بأن الله ربه هو الخالق الرزاق المالك لجميع الأمور، ويقر بما كفر به المشركون، وحتى يؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنی والصفات العلی لا شبيهه ولا شريك له، وحتى يصرف كل أنواع العبادة لله وحده دون سواه^(١).

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢).

قال قتادة: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتهم المرسلين. فيسأل عن المعبود وعن العبادة^(٣) التي أمر الله بها حتى الرمح الأخير من الحياة، قال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾^(٤).

قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه ص واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقن به)^(٥).

والعبادة هي أول ما أمر النبي ص معاذ بن جبل س بالدعوة إليه عندما بعثه إلى اليمن كما جاء في حديث ابن عباس ب أن رسول الله ص لما بعث معاذاً س على اليمن قال: ((إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس))^(٦).

قال الحافظ ابن حجر: المراد بعبادة الله: توحيد^(٧).

وقال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب: :: العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت^(٨).

(١) انظر: المحاضرات الثمينة فيما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، ألقاها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: أشرف عبدالمقصود ص ٤٢ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة دار طبرية - الرياض.

(٢) سورة القصص الآية ٦٥.

(٣) الرسالة التبوكية: الإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ) ص ٢٢ - ط/٣ (١٣٩٦هـ) ن: قصي الخطيب.

(٤) سورة الحجر الآية ٩٩.

(٥) تفسير الطبري ٤/٤٩٧.

(٦) أخرجه البخاري في الزكاة - ب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ١٤٧/٢.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣/٣٥٨.

(٨) القواعد الأربعة ضمن: الأصول الثلاثة وأدلتها: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٤ - ط/١ (١٤٢١هـ -

٢٠٠٠م) ن: دار ابن الأثير. وانظر: مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص

٣٣ - ط/١ (١٤٠٠هـ) ن: دار الوطن.

وإذا عبَد تارة وأشرك معه تارة فليس بعباد الله على الحقيقة، كما سمي المشركين مشركين وهم يعبدون الله ويخلصون له العبادة في الشدائد^(١). فإنَّ حقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده فلا يُدعى إلا هو، ولا يُخشى إلا هو، ولا يُتقى إلا هو، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له^(٢).

وفي الحديث عن معاذ بن جبل س قال: قال النبي ص: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم))^(٣). وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور وذلك هو حقيقة دين الإسلام لأنَّ معنى الإسلام هو الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد في غاية الذل والخضوع^(٤).

فإنَّ أصل العبودية الخضوع والذل، يقال طريق معبد^(٥)، وقد عرفَّ شيخ الإسلام ابن تيمية: العبادة بأنَّها:

(اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)^(٦). فإنَّ الله سبحانه هو المستحق للعبادة لذاته لأنَّه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه، وتفرغ إليه عند الشدائد وما سواه فهو مفتقر مقهور بالعبودية^(٧).

والعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في هذين الأصلين (غاية الحب مع غاية الذل)^(٨).

والعبادة مبنية على أربع قواعد: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان وعمل القلب والجوارح، فقول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان

(١) حاشية ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبد الوهاب: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ص ٣١ هـ (١) - ط/٦ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ن: بدون.

(٢) منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩٠/٣.

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد - ب ما جاء في دعاء النبي ص أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ١٤٠/٩.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٤٧.

(٥) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (عبد) ٥٠٢/٢.

(٦) العبودية: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٨ - ط/٥ (١٣٩٩هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٨٨/١.

(٨) من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ عبدالله الجار الله ص ٩ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: بدون.

والعبودية: ابن تيمية ص ٤٤، وانظر: العبادة: ابن القيم، تحقيق صابر البطاوي ص ٥ - ط/١ (١٤١١هـ).

(١٩٩٩م) ن: دار الصفا - القاهرة. والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: ابن القيم ص ٢٠١ - ط/٧.

(٢٠٠١هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

رسله، وقول اللسان: الإخبار عنه بذلك والدعوة إليه والذب عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره وتبليغ أوامره، وعمل القلب: المحبة له والتوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه والرجاء له وإخلاص الدين له والصبر على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرضى به وعنه والموالاة فيه والمعاناة فيه والذل له والخضوع والإخبات إليه والطمأنينة به وغير ذلك من أعمال القلوب التي فَرَضَها أَفْرَضُ من أعمال الجوارح ومستحبُّها أحب إلى الله من مستحبِّها، وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة، وأعمال الجوارح كالصلاة ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك^(١).

والركيزة الأولى في توحيد الألوهية شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، فهي الركن الأول من أركان الإسلام كما جاء في حديث ابن عمر ب قال: قال رسول الله ص: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان))^(٢).

ولها مرتبة الأولوية في الدعوة إلى الله كما دل عليه حديث معاذ بن جبل س: ((... فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله...)) الحديث^(٣).

قال الحافظ ابن حجر :: (وقعت البداءة بهما^(٤) لأتتهما أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة، وإن كانوا يعتقدون ما يقتضي الإشراك أو يستلزمه كمن يقول بنبوة عزير أو يعتقد التشبيه فتكون مطالبتهم بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم)^(٥). أ.هـ.

فبالشهادة الأولى يعرف المعبود وما يجب له وبالثانية يعرف كيف يعبد الله وبأى طريق يصل إليه^(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (ودين الله مبني على أصليين أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء، وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه ص، وهذان هما

(١) العبادة: ابن القيم، تحقيق صابر البطاوي ص ٤٠ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان - ب دعاؤكم إيمانكم ٦/١، وفي رواية لمسلم: ((بني الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج)) صحيح مسلم ك الإيمان - ب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ٤٥/١، ح: ١٩.

(٣) جزء من حديث بالمصدر السابق في الزكاة - ب أخذ الصدقة من الأغنياء ... إلخ ١٥٨/٢.

(٤) أي بالشهادتين.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣٥٨/٣.

(٦) معارج القبول: الحافظ الحكمي ٤٧/٢ - ط/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - ن: بدون.

حقيقة قولنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(١). أ.هـ.
 وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لها من الفضائل ما ليس
 لغيرها، فهي مفتاح الجنان بلا منازع إلا أن ذلك المفتاح لا ينفع بلا أسنان،
 وأسنانه العمل بمقتضاها كما أشار إليه حديث عبادة بن الصامت س قال: قال
 رسول الله ص: ((من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً
 عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
 وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)) وفي
 رواية أخرى: ((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) ولم يذكر: ((من أي أبواب
 الجنة الثمانية شاء))^(٢).

قال الإمام النووي ::

(ومعناه من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها وهذا قول الحسن
 البصري)^(٣). أ.هـ.

وقال وهب بن منبه^(٤) لمن سأله أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن
 ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك^(٥).
 وقد بوب الإمام البخاري: في صحيحه فقال: باب من قال أن الإيمان هو
 العمل، لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عَمَّا

كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٧). عن قول لا إله إلا الله لمثل هذا فليعمل العاملون^(٨).

أما النطق بهذه الكلمة من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه
 من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل قول القلب واللسان وعمل القلب

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٦٥/١.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان - ب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ٥٧/١، ح: ٤٦.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٩/١.

(٤) هو: وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كنان اليماني الصنعاني الذمري أبو عبدالله الأنباري، ثقة،
 ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان س، كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع، مات سنة عشر ومئة.
 (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٦٦/١ ت: ٢٨٨).

(٥) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها: الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني ص
 ١٤ - ط/٥ (١٣٩٩ هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٦) سورة الزخرف الآية ٧٢.

(٧) سورة الحجر الآيتان ٩٢ - ٩٣.

(٨) صحيح البخاري ١٣/١.

والجوارح، فقد أجمع العلماء على أنه غير نافع^(١).

معنى: لا إله إلا الله:

قال الإمام القرطبي: نفي وإثبات أولها كفر وآخرها إيمان.

ومعناه: لا معبود إلا الله^(٢).

وقال البقاعي^(٣): (لا إله إلا الله) أي: انتفاءً عظيماً أن يكون معبوداً بحق غير

الملك^(٤).

فهذان ركنا الشهادة:

الأول: نفي (لا إله): أي نفي الإلهية عن كل ما سوى الله بمعنى أنه انتفى انتفاءً

عظيماً أن يكون معبوداً بحق سوى الله، فجميع ما يعبد من دون الله لا يستحق أن يعبد.

الثاني: إثبات (إلا الله): أي إثبات الإلهية لله وحده، بمعنى أن العبد لا يآله

غيره أي لا يقصده بشيء من التأله وهو تعلق القلب بشيء من أنواع العبادة لله

وحده لا شريك له في عبادته، فهو الإله الحق المستحق للعبادة الذي يطاع فلا

يعصى هيبته له وإجلالاً ومحبةً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له

ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل^(٥).

ومن اللطائف اللغوية لكلمة (لا إله إلا الله) أن صيغتها الخاصة الجامعة بين

النفي والإثبات تدل على حصر أي حرف من الحروف الشفهية للإشارة إلى الإتيان

بها من خالص الجوف وهو القلب، لا من الشفتين، إضافة إلى أنه ليس فيها حرف

معجم، فجميع حروفها مجردة عن النقط إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله

(١) بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب: قادري الأهدل ص ٤ هـ (١) ن، (و) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٩١/٢.

(٣) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن، مؤرخ أديب، ولد سنة

تسع وثمانمئة، أصله من البقاع في سورية وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق

عام خمسة وثمانين وثمانمئة، له من المؤلفات: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وجواهر البحار في

نظم سيرة المختار، ومصرع التصوف وغير ذلك. (انظر: الأعلام: الزركلي ٥٦/١).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي ١٦٤/٧ - ط/١ (١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي ١٦٢/٧. وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها: ابن

رجب، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني ص ٢٣. وعقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة: الإمام

محمد بن عبد الوهاب ص ١٩. والأصول الثلاثة وأدلتها والقواعد الأربع: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

ص ٧. وتيسير العزيز الحميد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٧٧. ومعارج القبول: الشيخ

حافظ الحكمي ٢٧٤/١. وبيان معنى كلمة (لا إله إلا الله): سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٥ - ط/١

(١٩هـ - ١٤١٦م) ن: دار الوطن - الرياض. والدروس المهمة لعامة الأمة: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٦

- ط/١ (١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار القاسم - الرياض.

تعالى^(١).

وبالنظر في حال الأمة قديماً وحديثاً ندرك أنّ من أعظم المصائب إعراض كثير من الناس عن النظر في معنى هذه الكلمة العظيمة حتى باتت قولاً مجرداً عن العمل^(٢).

قال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب :: (والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار والجهال يعلمون أنّ مراد النبي ص بهذه الكلمة هو أفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^(٣).

فإذا عرفت أنّ جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بل يظن أنّ ذلك هو التلطف بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني^(٤).
ولكلمة (لا إله إلا الله) شروطاً لا بد من استيفائها.

جاء في الأثر عن إياس بن أبي تميم^(٥): شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء^(٦) على بغلة والفرزدق إلى جنبه على بعير، فقال له الفرزدق: قد استشرّفنا الناس يقولون: خير الناس وشر الناس، قال: يا أبا فراس كم من أشعث أغبر ذي طمرين خير مني، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه، ما أعددت للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله: قال: إنّ معها شروطاً فإياك وقذف المحصنة، قال: هل من توبة؟ قال: ((نعم))^(٧).
وهي كالاتي:

وبشروط سبعة قيدت وفي نصوص الوحي حقاً وردت

(١) انظر: معنى لا إله إلا الله: بدر الدين الزركشي، تحقيق علي داني ص ٨٢ - ط/٣ - ن: دار الاعتصام - القاهرة - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

(٢) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين: الشيخ عبدالله أبابطين ص ١٥ - ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ن: مكتبة ابن الجوزي - الأحساء - الدمام

(٣) سورة ص الآية ٥.

(٤) كشف الشبهات: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أبو أنس مروزي ص ١٧ - ط/١ (١٤١٣ هـ) ن: دار الوطن - الرياض. والدرر السننية في الأجوبة النجدية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ٤٩/١.

(٥) هو: إياس بن أبي تميم أبو مَخْلَد البصري واسم أبيه فيروز، صدوق من الطبقة السادسة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٨٧/١ ت: ٦٦٤).

(٦) اسم أبي رجاء عمران بن ملحان التميمي البصري العطاردي من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ص، مات سنة خمس ومئة، وله أزيد من مئة وعشرين سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٢٥٣/٤).

(٧) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨٤/٤ في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت: ١١٠ هـ)، وص ٢٥٥ من الجزء نفسه في ترجمة أبو رجاء العطاردي.

فإنه لم ينتفع قائلها بالعلم واليقين والقبول والصدق والإخلاص والمحبة الشرط الأول: العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١).

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك بأن يستيقن قائلها بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً لا تردد فيه، قال ص: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) (٢).

الشرط الثالث: القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان قبولاً منافياً للرد الذي ذكر الله مصير أهله في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٣) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴿٣٣﴾ وقفوههم إنهم مسؤلون ﴿٣٤﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤) ويقولون آيناً لتاركوا ههنا المشركين ليشاعروا نحن نجون ﴿٤٥﴾.

فجعل الله تعالى علة تعذيبهم استكبارهم عن قول لا إله إلا الله.

الشرط الرابع: الانقياد لما دلت عليه المنافي للترك وذلك بالإقبال على طاعة الله والالتزام بسنة الرسول ص، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٥).

الشرط الخامس: الصدق فيها المنافي للكذب فيواطيء قلب الناطق بها لسانه، قال ص: ((من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة)) (٦).

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة محمد.
 (٢) أخرجه مسلم في الإيمان - ب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ٥٦/١، ح: ٤٤، ٤٥.
 (٣) سورة الصافات الآيات: ٢٢، ٢٣، ٢٤.
 (٤) سورة الصافات الآيات ٢٢ - ٣٦.
 (٥) سورة لقمان الآية ٢٢.
 (٦) جزء من حديث أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: أتيت النبي ص ومعني نفر من قومي فقال: ((أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة)). أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٢/٤، ٤١١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٩/١، ح: ٣٥.

الشرط السادس: الإخلاص وهو تصفية العمل بصالح النيّة عن جميع شوائب الشرك، قال ص: ((أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه))^(١).

الشرط السابع: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها وموالاتها من وإلى الله ورسوله وبغض ما ناقض ذلك، ومعاداة من عادى الله ورسوله.

عن أبي ذر س أن رسول الله ص قال: (أي عرى الإيمان - أظنه قال: أوثق - قال: الله ورسوله أعلم، قال ص: ((الحب في الله والبغض في الله))^(٢)^(٣).

ومن ينظر في حال الأمة على مر العصور يدرك أن من تعثر وسقط وربما نكص على عقبيه في توحيد الألوهية كم لا يستهان به ممن ينتسبون إلى الإسلام قد أخذ منهم الشرك مأخذه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

والشرك جرم عظيم ووباله جسيم على صاحبه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ

إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤).

وما استشرى في هذه الأمة إلا بسبب ابتعاد أكثر الناس عن الكتاب والسنة، وتقليدهم للأباء والأجداد على غير هدى، وبسبب الغلو في تعظيم الموتى والبناء على قبورهم^(٥).

والشرك ضد التوحيد وهو اتخاذ العبد غير الله نداً مسوياً به الله^(٦). وإن مما ينقض عروة التوحيد؛ أن تنسب الألوهية لغير الله كادعاء غلاة الروافض إلهية أئمتهم وغلوهم في علي س حتى أنهم رفعوه إلى مرتبة الألوهية^(٧).

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في العلم - ب الحرص على الحديث ٣٦/١ والرقاق - ب صفة الجنة والنار ١٤٦/٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مسند عكرمة عن ابن عباس ٢١٥/١٢، ح: ١١٥٣٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٩٧/١، ح: ٢٥٣٩.

(٣) انظر: معارج القبول: الشيخ حافظ الحكمي ٣٧٨/١، والدروس المهمة لعامة الأمة: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٦، ومعنى لا إله إلا الله وشروطها: صالح العليوي ص ٣١ - ط/٢ (١٤٢٠هـ) ن: دار القاسم - الرياض.

(٤) سورة الزمر الآية ٦٥.

(٥) انظر: بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ٢٥ - ط/ (محرم ١٤٠٨هـ - سبتمبر ١٩٨٧م) ن: بدون.

(٦) انظر: معارج القبول: الشيخ حافظ الحكمي ٤٤٢/١.

(٧) انظر: الفرق بين الفرق: الإسفرائيني ص ٢٣ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت، والموسوعة الميسرة في

الاديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٠٣ - ط/٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ن: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - =

والشرك على نوعين:

النوع الأول: شرك أكبر جلي يخرج صاحبه من الملة ويخلده في النار إذا مات ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله.
النوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج صاحبه من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر وهو قسمان:
الأول: شرك ظاهر وهو ألفاظ وأفعال.
الثاني: شرك خفي وهو شرك الإرادات والنيات^(١).
فالنوع الأول ينافي أصل التوحيد، والنوع الثاني ينافي كماله الواجب.
وكما أن العبادة متعلقة باللسان والقلب والجوارح، فكذلك الشرك في العبادة يكون في هذه الأمور الثلاثة، فقد يكون الشرك في الأعمال القلبية وقد يكون بالأفعال والجوارح، وقد يكون أيضاً بالألفاظ والأقوال^(٢).
والأمثلة على الشرك كثيرة جداً منها على سبيل المثال:
دعاء غير الله عز وجل كائناً من كان في أي زمان ومكان بل هو أفحش الشرك وأرذله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

والمقصود من قوله تعالى: ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: من المشركين بالله الظالمين أنفسهم^(٤).

ودعاء غير الله بإجماع المسلمين شرك في عبادة الله^(٥).
سواء كان دعاء استعانة أو استغاثة في رضاء أو شدة، أو جلب منفعة، أو دفع

= الرياض، الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص ٥٥ - ط/٧ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(١) انظر: كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد: الشيخ عبدالرحمن السعدي ضمن كتاب التوحيد للشيخ محمد ابن عبدالوهاب ص ٢٤ - ط/بدون - ن: مكتبة المعارف - الرياض، وكتاب التوحيد: الشيخ د. صالح الفوزان ص ١١ - ط، ن/بدون .

(٢) انظر: الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا ١٥٧/١ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: مكتبة الرشد - الرياض.

(٣) سورة يونس الآية ١٠٦.

(٤) تفسير الطبري ٢٤٨/٤.

(٥) كمال الأمة في صلاح عقيدتها: أبو بكر الجزائري ص ٩ - ط، ن: بدون.

ضر، أو طلب شفاعة أو تقليد للأبائ والأسلاف أو لغيرهم^(١).
فكل من غلا في نبي أو رجل صالح غائبا كان أو ميتا وجعل فيه نوعا من
الإلهية مثل أن يدعو من دون الله بأن يقول يا سيدي فلان أغثنني أو أجرني، فقد
أشرك بالله^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم
وفي مغيبهم وسؤالهم والاستشفاع بهم في هذه الحال ونصب تماثيلهم بمعنى طلب
الشفاعة منهم هو من الدين الذي لم يشره الله)، وقال أيضاً: (هو من أعظم
أنواع الشرك)^(٣). أ.هـ.

ويلحق به كذلك دعاء الجن والاستعانة بهم وطلب النصرة منهم ليبطشوا بمن
يريدون ضره كالذي يقول: خذوه يا عفاريت، شيلوه يا جن، اخرجوا به، امتصوا
دمه، افقعوا عينه، ادخلوا في صدره ... وغير ذلك^(٤) من صور الاستغاثة
بالأموات أو غير الحاضرين من البشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ
الغائبين ولا من الميتين مثل أن يقول يا سيدي فلانا أغثنني وانصرني وادفع عني
أو أنا في حسبك، ونحو ذلك، بل كان هذا من الشرك الذي حرم الله ورسوله
وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)^(٥). أ.هـ.
كالذي يفعله عدد من أصحاب الطرق الصوفية من الاستغاثة بمشايخهم ولو
في أحوال الأوقات^(٦).

ومن ذلك ما يفعله كثير من العوام في هذا الزمان من استغاثتهم بغير الله
كقولهم: يا نبي الله سقتك على ربك، أو يا سيدنا الحسين، أو يا بدوي، أو يا متولي
سقتك على جدك، وسقت جدك على ربك يا سيدي فلانا أغثنني أو أنا استجير بك
أو أستغيث بك أو انصرني على عدوي وعلى من ظلمني. وأعظم من ذلك أن
يقول: اغفر لي وتب علي، كما يفعله طائفة من الجهال المشركين. وأعظم من

(١) انظر: نداء عام من علماء بلد الله الحرام في معتقد أهل الإسلام: محمد الأحمدي ص ١١ - ط/ بدون - ن:
دار الوطن - الرياض.

(٢) انظر: رسالة في بيان الشرك وعدم إعدار جاهله وإثبات قيام الحجة عليه: عبدالله بن أبا بطين ص ٢٣ -
ن: مكتبة الفرقان.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٥٩/١.

(٤) انظر: الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية: عبدالله العبدلي ص ٥ - ط/ (١٢٠٤هـ -
١٩٩١م) ن: مكتبة الطرفين.

(٥) قاعدة جالبة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه د. السيد الجميلي ص ١٩٩ بتصرف
يسير - ط/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٦) انظر: النقشبندية عرض وتحليل: عبدالرحمن دمشقية ص ٤٨ - ط/ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ن: دار
طيبة - الرياض.

ذلك أن يسجد لقبره ويصلي إليه ويرى الصلاة إليه أفضل من استقبال القبلة حتى يقول بعضهم هذه قبلة الخواص والكعبة قبلة العوام. وكذا قولهم يا آل بيت النبي نظرة إلينا بعين الرضا مدد يا أهل الله العارف لا يعرف خذوا بالكم معنا راعونا يا أسيادي نحن في حسبكم، نحن في جبرتك، أحلتكم على كل من ظلمنا وجار علينا تصرفوا فيه بينوا لي سريعاً فيه، كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنه عين الشرك والكفر وعين المحادة لله ورسوله^(١).

وقد انتشرت تلك المظاهر الشركية في المزارات والمشاهد المزعومة ببعض البلدان الإسلامية كمشهد الحسين بن علي ب في مصر والعراق، ومشهد السيدة زينب بنت علي ب في مصر ودمشق، والبدوي^(٢) في مصر، ومشهد عبدالقادر الجيلاني^(٣) في العراق وغير ذلك^(٤).

وكذلك في الهند آلاف من الناس مبتلون بالإشراك بالله، فمنهم من يسجد للضرائح من دون الله، ومنهم من يطلب منها الولد ومنهم من يسألها زيادة في المال ومنهم من يتجه إليها رجاء أن يصح مريضه وغير ذلك، ويعملون من أعمال التعظيم والإجلال ما يليق بالله سبحانه وحده ويعتقدون بأن أدنى إساءة في جنبها يسبب نزول الغضب والبلاء^(٥).

وأهل التوحيد يعلمون أن أفراد الله تعالى بتوحيد العبادة (الألوهية) لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له سبحانه وتعالى والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده والاستعانة بالله وحده واللجوء إلى الله والندى والنحر له تعالى وجميع

(١) انظر: القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي: محمد خضر، تصحيح إسماعيل الأنصاري ص ١٥ - ن، (و) رئاسة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(٢) هو: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني أبو العباس البدوي المتصوف صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس عام سنة وتسعين وخمسة وطاق البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس وعظم شأنه فيها فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، توفي عام خمسة وسبعين وستمئة ودفن في طنطا. (انظر: اعلام: الزركلي ١/١٧٥).

(٣) هو: عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد الجيلاني أو الكيلاني أو الحنبلي - من نسبت إليه بعد وفاته الطريقة القادرية المبتدعة - من كبار الزهاد، ولد في جيلان (وراء طبرستان) عام واحد وسبعين وأربعمئة وانتقل إلى بغداد شاباً وتفقّه وسمع الحديث وبرع في أساليب الوعظ واشتهر وتصدر للتدريس والإفتاء ببغداد إلى أن توفي فيها عام واحد وستين وخمسة، من مؤلفاته: الغنية لطالب طريق الحق. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣٤٩/٢٠، والأعلام: الزركلي ٤/٤٧).

(٤) انظر: منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ضوء الكتاب والسنة: الشيخ محمد جميل زينو ص ٦٥ - ط/٢ مطابع الصفا بمكة المكرمة - ن: بدون.

(٥) انظر: رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام: أبي الطيب محمد عبدالعظيم (١٢٧٣ - ١٣٢٩هـ) ص ٢٥ - ط/ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ن: مؤسسة المجمع العلمي - كراتشي - حديث أكاديمي - فيصل آباد.

أنواع العبادات^(١).

وأن من قال لا إله إلا الله ودعا غير الله فقد هدم مبناه ونقض ما قاله ونفاه ولم تصح نيته على دعواه والدعاوي ما لم يقيموا عليها بينات أبنائها أدياء^(٢).
أما من أثبت وسائط بين الله سبحانه وتعالى وبين الخلق يتوسل بهم فهو مشرك، بل هذا دين عبّاد الأوثان^(٣).

والشفاعة إنما تحصل يوم القيامة لأهل التوحيد والإخلاص، لا لأهل الشرك^(٤).

وأما بالنسبة للتوسل بالرسول ص فقد كانت طريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أنهم إذا رغبوا في قضاء حاجة أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه ص ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه، أي أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ص^(٥).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ

الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٦).

وجاء عن عمر بن الخطاب س: ((كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون))^(٧).

ومعنى قول عمر س: إنا كنا نقصد نبينا ص ونطلب منه أن يدعو لنا ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن وقد انتقل ص إلى الرفيق الأعلى ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ونطلب منه أن يدعو لنا^(٨).

(١) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: الإمام الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ)، تحقيق عبدالله يوسف ص ٥ - ط/١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ن: دار الخلفاء - الكويت.

(٢) درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين: العلامة محمد البكري، تحقيق أبي سعيد العمروي ص ٥٤ بتصرف يسير - ط/١ (١٤٠٧هـ) ن: مكتبة المعلا - الكويت.

(٣) انظر: الواسطة بين الحق والخلق: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق رياض مصطفى ص ٥٥ - ط/ بدون - ن: المكتبة التجارية - مكة المكرمة.

(٤) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٢١ - ط/٢ (١٤١١هـ) ن: مكتبة دار السلام - الرياض.

(٥) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه بحوث للألباني: محمد العباسي ص ٤٥ - ط/٢ (١٣٩٧هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٦) سورة النساء الآية ٦٤.

(٧) أخرجه البخاري في الاستسقاء - ب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٣٤/٢.

(٨) التوسل أنواعه وأحكامه بحوث لمحمد ناصر الدين الألباني: محمد العباسي ص ٤١، وانظر: الاستغاثنة: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٤ - ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) مكتبة الصحابة - طنطا.

فجعلوا هذا بدلاً عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه^(١) في حياته ص.

ومن الشرك التبرك بالقبور والتمسح بها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (وأما التمسح بالقبور - أي قبر كان - وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هذا من الشرك)^(٢). أ.هـ.

وحماية لجناب التوحيد فقد نهى الشارع عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الشرك كرفع القبور والبناء عليها، قال ص: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا))^(٣).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ::

(فهذا التحذير منه ص واللعن عن مشابهة أهل الكتاب في بناء المسجد على قبر الرجل الصالح صريح في النهي عن المشابهة). أ.هـ.^(٤)

وفي الحديث عن جابر س قال: ((نهى رسول الله ص أن يجص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يبني عليه))^(٥).

لأنَّ البناء على القبر ذريعة إلى الشرك ووسيلة إلى الخروج عن الملة^(٦).
والوسائل لها حكم المقاصد، وكل ذريعة إلى الشرك في عبادة الله يجب سدّها^(٧).

خاصة أنَّ القبوريين كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها بما لا يفعلونه لله في الصلاة^(٨).

قال الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب :: (الشرك بقبر الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من الشرك بخشبة أو حجر على تمثاله، ولهذا تجد قوماً كثيراً يتضرعون عندها ويتعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في المسجد ولا في السحر فهذه المفسدة هي التي حسم ص مادتها حين نهى عن الصلاة في المقبرة

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه د. السيد الجميلي ص ١٦٨ - ط/٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٤ - ط، ن: بدون.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأنبياء - ب ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٠٦/٤.

(٤) مسائل الجاهلية: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١١٩ - ط/ مؤسسة مكة - ن: بدون.

(٥) أخرجه مسلم في الجنائز - ب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ٦٦٧/٢، ح: ٩٤.

(٦) انظر: شرح الصدور بتحريم رفع القبور: الإمام الشوكاني ص ٢١ - ط/ مطبعة المدني - جدة (١٣٩٥هـ) ن: بدون، (و) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٧) انظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: د. ناصر العقل ص ١٧.

(٨) انظر: رسالة التوحيد: الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود ص ٢٦ - ط/ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: بدون.

مطلقاً). أ.هـ^(١).

كما جاء في حديث أبي مرثد العنوي^(٢)؛ قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((لا تجلسوا إلى القبور ولا تصلوا عليها)) وفي رواية: ((لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها))^(٣).

والتوسط والاعتدال نحو القبور هو سبيل أهل السنة والجماعة، فالواجب نحو القبور أمرين:

١ - عدم التفريط والجفاء نحوها بالإهانة والجلوس عليها.

٢ - عدم الإفراط والغلو فيها بتشبيدها والبناء عليها^(٤).

ومن جمع بين سنة الرسول ص في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً^(٥).

ولما كان من المتعين على المسلم معرفة الحق بدليله، فإذا عرف الحق بالأدلة الشرعية عرض أعمال الناس عليه فما وافق الحق عرفه وقبله وما خالفه رده ولا يغتر بكثرة المخالف^(٦).

لذا لزم التنبيه إلى أن التوسط والاعتدال نحو القبور يشمل جميع القبور بما فيها قبر الرسول ص ولم يستثن قبره ص بشي يذكر، بل إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية: يذكر أن جميع الأحاديث المتداولة بين الناس في فضل زيارة قبر النبي ص ضعيفة بل موضوعة وليست في شيء من دواوين الإسلام التي يعتمد عليها، ولم ينقلها إمام من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولم يحتج بشيء منها أحد من الأئمة^(٧).

(١) المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠٢ - ط/١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ن: دار عالم الكتب والنشر والتوزيع - الرياض.

(٢) اسمه: كَنَاز بتشديد النون ابن الحصين بن يربوع العنوي، صحابي بدري سكن الشام، وهو وابنه حليفان لحمزة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٧٤/٧ ت: ١٠٢١).

(٣) أخرجهما مسلم في الجنائز - ب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٦٦٨/٢، ح: ٩٧ - ٩٨.

(٤) انظر: الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد: الشيخ ابن عثيمين ص ٢١ - ط/٢ (١٤١٥هـ) ن: دار طويق - الرياض.

(٥) رياض الجنة في الرد على أعداء السنة: الشيخ مقبل الوادعي ص ١٩٣ - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: بدون.

(٦) رسالة في بيان الشرك وعدم إعدار جاهله وثبوت قيام الحجة عليه: عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ص ٤٢ بتصرف.

(٧) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ٤٩/٢٦، والرد على الأحنائي ضمن كتاب: تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري: كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار أطلس - الرياض. وقد قَدَّ محمد بن أحمد بن عبدالهادي في كتابه: الصارم

المنكي في الرد على السبكي تلك الأحاديث وبين ضعفها - ط/١ (١٤٠٦هـ) ن: مكتبة الفرقان - مصر. =

كما أنّ حجرة النبي ص المتضمنة لقبره عليه الصلاة والسلام كانت في الأصل خارجة عن مسجده، فلما كان في إمرة الوليد بن عبد الملك؛ كتب إلى عمر بن عبدالعزيز عامله على المدينة النبوية أن يزيد في المسجد فاشترى حُجر أزواج النبي ص وكانت شرقي المسجد وقبلته فزادها في المسجد فدخلت الحجرة إذ ذاك في المسجد^(١) فكان أول من أدخل القبر في المسجد كما أنّه كان أول من أحدث الزخارف فيه^(٢) إلا أنّه بناها مسنّمة - أي ظاهرة غير مسطحة - عن سمت القبلة - أي هيئة القبلة واتجاهها - لئلا يصلي أحد إليها^(٣) كما أنّها كانت مغلقة لا يُمكن أحد من الدخول إلى قبر النبي ص فيها لصلاة عنده ولا لدعاء ولا غير ذلك إلى حين كانت عائشة ل في الحياة، وهي توفيت ل قبل إدخال الحجرة بأكثر من عشرين أو ثلاثين سنة، فإنّها توفيت ل في خلافة معاوية س ثم ولي ابنه يزيد ثم ابن الزبير ثم عبد الملك بن مروان ثم ابنه الوليد وكانت ولايته بعد ثمانين من الهجرة وقد مات عامة الصحابة رضوان الله عليهم^(٤).

ومما ينضوي تحت مسمى الشرك؛ السحر وما أدراك ما السحر إنّه نار الشيطان التي تأتي على الأخضر واليابس من شجرة الإيمان! وقد عرف أهل العلم السحر بأنّه: عزائم وعقد ورقى وأدوية وتدخينات وكلام يتكلم به أو يكتبه الساحر أو يعمل شيئاً من غير مباشرة للمسحور يؤثر في بدن الأخير أو قلبه أو عقله فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ويحبب بين اثنين^(٥).

والأصل في تحريمه قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا

كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ

= وكذلك حماد الأنصاري في: كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر - ط/ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: بدون.

وانظر: تنبيه زائر المدينة: الشيخ صالح السدلان ص ١٦ هـ (٢) ن: دار بلنسية - الرياض.

(١) انظر: كتاب الزيارة من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه سيف الدين الكاتب ص ٥٥ - ن: دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٢) انظر: تحذير الراكع من بدعة زخرفة المساجد: أبو أنس السيد عبدالمقصود، صححها الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط ص ٢١ - ط/ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ن: دار الرضوان.

(٣) انظر: كتاب الزيارة من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه سيف الدين الكاتب ص ٥٥.

(٤) انظر: الجواب الباهر في زوار المقابر: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٣ - ط/ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: مطبعة المدني - القاهرة، دار المدني - جدة.

(٥) انظر: الكافي: لموفق الدين ابن قدامة الجماعلي (٥٤١ - ٦٢٠هـ)، تحقيق د. عبدالله التركي ٣٣١/٥ - ط/ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: دار هجر، والمغني: ابن قدامة، تحقيق د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو ٢٩٩/١٢ - ط/ (١٤١٣هـ ت ١٩٩٢م) ن: دار هجر، والإفتاح في فقه الإمام أحمد بن حنبل: العلامة أبي

النجا الحجاوي المتوفى سنة (٩٦٨هـ) تصحيح عبداللطيف السبكي ٣٠٧/٤ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

الْمَلَكَيْنِ بِيَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حَنُّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٧﴾ (١).

ومن السنة حديث أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) (٢).

وسميت موبقات أي مهلكات، وأعظمها الشرك والسحر، فالسحر عمل شيطاني لا يتم إلا بالشرك وعبادة الشياطين والكواكب وذلك باستخدام الأرواح الخبيثة من الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه من الشرك من دعاء ونذر وذبح واستعانة للتوصل إلى استخدامهم، فإذا تقرب إليهم الساحر بالشرك قاموا بخدمته، ومن جهة أخرى هو كفر وضلال مناقض للتوحيد لما فيه من دعوى علم الغيب ومشاركة الله في ذلك، ولهذا سماه الله كفراً في قوله عز وجل:

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣).

وقوله: ﴿ إِنَّمَا حَنُّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (٤) (٥).

فبهذا يتضح لكل موحد أن السحر آفة الآفات ؛ لأنه يجمع بين الشرور كلها، فهو أشنع الكبائر لما يضاف إليه من قتل الأنفس والإفساد بين الناس وأكل أموالهم بالباطل، فضلاً عن مجافاته لتوحيد الألوهية لارتكازه على الشرك المتحقق

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا - ب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آيَتِنَا ﴾ ١٢/٤، والطب - ب

الشرك والسحر من الموبقات ١٧٧/٧، والحدود - ب رمي المحصنات ٢١٧/٨.

(٣) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٤) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٢٤٨، وانظر: التعليق المفيد على كتاب التوحيد: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٢٠ - ط/ بدون - ن: مكتب التراث الإسلامي - القاهرة، وتحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٥٠ - ط/ ٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: بدون، وكتاب التوحيد: الشيخ صالح الفوزان ص ٣٢.

بصرف العبادة للشياطين من دون الله من استعانة واستغاثة واستعاذة وذبح وخوف ورجاء وتوكل ودعاء وغير ذلك بالإضافة لكونه مناقض لتوحيد الربوبية لما يقتضيه من ادعاء علم الغيب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : في سياق حديثه عن الشياطين:

(... ثم الشياطين منهم من يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويتلذذون به ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وإن كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال - الله تعالى على لسان إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعَرَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ. ^(١)

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣).

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة ... فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل إما حروف الفاتحة وإما حروف قل هو الله أحد وإما غيرها بنجاسة، إما دم وإما غيره، وإما بغير نجاسة أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما يرضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأماكن وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به وإما غير ذلك وأعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته

(١) سورة ص الأيتان ٨٢ - ٨٣.

(٢) سورة الإسراء الآية ٦٢.

(٣) سورة سبأ الآية ٢٠.

فإنهم كثيرون جداً) أ.هـ^(١).

والحقيقة أنّ تلك الأحوال الشيطانية من خوارق العادة أبعد ما تكون عن كرامات الصالحين وإنّما هي من أفعال الشياطين^(٢).
لذلك اتفق أولياء الله من أئمة السلف على أنّ الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يُغتر به حتى ينظر في متابعتة لرسول الله ص وموافقته لأمره ونهيه، فإنّه يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله^(٣).

فإذا قرئت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا الفعل فإنّ التوحيد يطرق الشيطان، ولهذا لما حمل بعضهم في الهواء وقيل عنده لا إله إلا الله سقط^(٤).
وكل أحد من هؤلاء الضلال الموالين للشياطين تظهر عليه علامات يعرفه بها أهل الحق، منها على سبيل المثال:

أنّه لا يتوضأ ولا يتطهر الطهارة الشرعية ولا ينتظف، ولا يصلي الصلوات المكتوبة، رائحته خبيثة لكونه ملبساً للنجاسات، معاشرراً للكلاب، أويماً إلى الحمامات والمزابل والمواضع النجسة والمقابر، لا سيما مقابر الكفار والمشركين، يأكل الحيات والعقارب الزنابير، يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يسجد إلى ناحية شيخه ولا يخلص الدين لرب العالمين، كما أنّه يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار، فيؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان^(٥) الذين يخدعون الناس بالتظاهر أمامهم بالتقوى، أما باطنهم فهو في الحقيقة أبعد ما يكون عن التقوى والصلاح^(٦).

وأولياء الشيطان تصنيف عام يندرج تحته كل من حاد الله ورسوله واستعبدته الشياطين من السحرة والكهان والمنجمين وغيرهم.

(١) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة: شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن: مجموعة الرسائل المنيرية ١٢٠/٢ بتصرف - ن: محمد أمين دمج - بيروت ١٩٧٠م - إدارة الطباعة المنيرية.
(٢) انظر: الفرقان بين الحق والباطل: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٣ - ن: مكتبة عبدالعزيز السلفية - الإسكندرية - مطبعة المدني - القاهرة.
(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ٢١٤/١١، ٨٣/١.
(٤) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٤ - ط/ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.
(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ٢١٤/١١.
(٦) انظر: عالم السحر والشعوذة: د. عمر الأشقر ص ١٧٥ - ط/ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: دار النفائس - الأردن. وراجع ص (٣١٩).

قال الإمام الطحاوي ::

(ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة)^(١).

أما الكاهن فهو الذي له رأي من الجن يأتيه بأخبار^(٢) وأكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن أوليائهم من الكهان عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة فاغتر به كثير من الناس حتى خالوه من أولياء الله وهو من أولياء الشيطان^(٣).

والحقيقة أن ذلك من تألف روح الشيطان القرين مع روح قرينه الخبيث فينتاجيان ويتكلم الشيطان مع قرينه بما يحب من الأخبار التي يتلقاها الشيطان عن الشيطان الآخر قرين الإنسان الآخر، وكما هو معلوم فإن لكل إنسان قريناً^(٤) فيخبر شيطان الإنس بما أوحى إليه شيطان الجن من أخبار السائل وأحواله في منزله وخصوصية نفسه مما ألقاه إليه الشيطان القرين فيظن الجهلة أن ذلك عن صلاح وتقوى وكرامات ومكاشفات، وهذا من أضل الضلال وأعظم الخذلان^(٥).

فقد ثبت في السنة عن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد))^(٦).

وذكر الإمام أحمد بن حنبل: الفرق بين الساحر والكاهن فقال: الكاهن يدعي الغيب والساحر يعقد ويفعل^(٧).

وأما العراف فهو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومكان الضالة وتتهم المرأة بالزنا فيقول من صاحبها ونحو ذلك من الأمور^(٨).

(١) متن العقيدة الطحاوية ص ١٥.

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي ٣٠٨/٤، وانظر: المغني: ابن قدامة ٣٠٥/١٢.

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٢٥٥.

(٤) عن عبدالله بن مسعود س قال: قال رسول الله ص: ((ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن))، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: ((وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير)). أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم - ب تحريش الشيطان ... إلخ ٢١٦٧/٤، ح: ٦٩.

(٥) انظر: تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على حاشية فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن ابن حسن آل الشيخ ص ٢٥٥ هـ (١).

(٦) أخرجه الترمذي في الطهارة - ب كراهية إتيان الحائض ٤٤/١، ح: ١٣٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١١٦، وعند ابن ماجه في الطهارة - ب النهي عن إتيان الحائض بزيادة: ((فصدقه بما يقول)) ١٠٥/١، ح: ٦٣٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٥٢٢.

(٧) أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: الخلال، تحقيق سيد كردي ص ٤٦٩ - ١/ط (٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الكتب العلمية.

(٨) شرح السنة: البغوي، حققه شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ١٨٢/١٢ - ١/ط (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) ن: المكتب الإسلامي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (العراف) اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقديم المعرفة بهذه الطرق^(١).
 عن أبي هريرة س قال: قال ص: ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد))^(٢).

وفي الحديث الآخر عن صفة ل عن بعض أزواج النبي ص قال: ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة))^(٣).
 ولا تعارض بين الحديثين عند من يقول هو كفر دون كفر^(٤) أما عند من يقول بظاهر الحديث فإنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب^(٥).

كما أن السحرة والكهان والعرافين يعثون بعقائد الناس فيأمرونهم بارتكاب الشرك الأكبر كالذبح لغير الله أو أنهم يكتبون لهم طلسم شركية وتعاويذ شيطانية بصفة حروز ليلقونها في رقابهم أو يضعونها في بيوتهم^(٦) وهي مخالفة صريحة لقوله ص: ((من علق تميمة فقد أشرك))^(٧).

والتميمة هي: ما يعلق ويلبس من أشياء لاتقاء العين أو لرفع البلاء أو دفعه كالخيط والحلقة والخرز أو العظام والمسامير والحجب والطلاسم وما يكون فيه أسماء الشياطين وغير ذلك من جنس العوذة^(٨) مما يتوهم معه الحرز كالكف والعين الزرقاء وغيرها.

قال الشيخ الألباني ::

(ومن ذلك تعليق بعضهم نعل الفرس على باب الدار أو في صدر المكان! وتعليق بعض السائقين نعلاً في مقدمة السيارة أو مؤخرتها أو الخرز الأزرق

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ١٧٣/٣٥.
 (٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ٨/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٣/٥، ح: ٥٨١٥.
 (٣) أخرجه مسلم في السلام - ب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ١٧٥١/٤، ح: ١٢٥.
 (٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٢٥٦.
 (٥) انظر: تيسير العزيز الحميد: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص ٤٠٩.
 (٦) انظر: كتاب التوحيد: الشيخ صالح الفوزان ص ٣٤.
 (٧) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢١٩/٤، وأحمد في مسنده ١٥٦/٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات ١٠٣/٣٥، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٩٢/٢، ح: ٦٣٩٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٥/١، ح: ٤٩٢، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨٠، ح: ٢٩٤ - ط/ ١/ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
 (٨) انظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي ٢١٠/١، وكتاب التوحيد: الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ٣٦ - ط/ بدون - ن: مكتبة المعارف - الرياض. وفتاوى إسلامية: جمعها محمد المسند ٢٦/١.

على مرآة السيارة التي تكون أمام السائق من الداخل كل ذلك من أجل العين زعموا^(١).

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة ما نصه:

(ومن اعتقد أن للتميمة ونحوها تأثيراً في جلب النفع أو دفع الضر فهو مشرك شركاً أكبر يخرج من الملة والعياذ بالله وذبيحته لا تؤكل، ومن اعتقد أنها أسباب فقط وأن الله هو النافع الضار وأنه هو الذي يرتب عليها المسببات فهو مشرك شركاً أصغر لأنها ليست بأسباب عادية ولا شرعية بل وهمية.

وقد استثنى بعض العلماء من ذلك ما علق من القرآن فرخص فيه وحصر ما ثبت من أحاديث النبي ص عن تعليق التمام على ما كان من غير القرآن لكن الصحيح أن أحاديث النهي عامة لعدم ورود مخصص لها عنه ص، ولسد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، كما أنه يفضي إلى امتهان القرآن، لكن ذبيحة من علق القرآن تؤكل لأنه اعتقد فيه التأثير أو البركة، فذلك لا يخرج من الإسلام ولأنه كلام الله تعالى وكلامه صفة من صفاته^(٢).

أما عن التنجيم فإن بينه وبين السحر نسباً!! قال ص: ((من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد))^(٣).

ووضح شيخ الإسلام ابن تيمية: سرّ هذه العلاقة الحميمة بين التنجيم والسحر فقال:

(النجوم التي من السحر نوعان: أحدهما: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام.

والثاني: عملي وهو الذي يقولون أنه القوى السماوية بالقوى المنفصلة الأرضية كالتلاسم وغيرها، وهذا من أرفع أنواع السحر). أ.هـ^(٤).

فضلاً عما في التنجيم من ادعاء علم الغيب؛ من هنا كان سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الإخبار عن المغيبات منكراً لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكر بل هو من شعب الكفر^(٥).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني المجلد الأول ٤/٤٠.

(٢) فتاوى إسلامية: جمعها محمد المسند ٢٦/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: ((... ما زاد زاد ما زاد زاد)) ٣١١/١، وأبو داود في الطب - ب في النجوم ٧٣٩/٢، ح: ٣٩٠٥ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣٠٥، وابن ماجه في الأدب - ب تعلم النجوم ٣٠٥/٢، ح: ٣٧٢٦، وحسنه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٣٠٠٢، وصححه في صحيح الجامع ١٠٤٩/٢، ح: ٦٠٧٤.

(٤) الفتاوى الكبرى: ابن تيمية ٣٨٩/١ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٥) انظر: إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين: سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ص ٢٧.

وللأسف الشديد شاع بين كثير من المسلمين سؤال المنجمين والدجالين، ومن صور التنجيم في العصر الحاضر ما يسمى بـ (قراءة البخت) أو (الحظ) والذي يقصد به الإخبار عن المستقبل وذلك من خلال وسائل مختلفة منها على سبيل المثال ما يسمى بورق اللعب أو الكوتشينه، وقراءة الكف أو الفنجان، والخط في الأرض أو الرمل أو الأحرف الأبجدية أو الضرب بالودع أو الحصى أو القهوة!، وقراءة أبراج الحظ والنجوم، واستحضار الجن والشياطين أو تحضير الأرواح كما يسمونه! وغير ذلك^(١).

والمتابع للساحة الإعلامية يجد أن معظم الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية في كثير من البلدان العربية - ما عدا المملكة العربية السعودية - تخصص زوايا ثابتة لمعرفة البخت والحظ من خلال معرفة أبراج النجوم^(٢). فضلاً عما تبثه بعض القنوات الفضائية الهدامة من برامج تختص بالأبراج وقراءة الحظ مما كان له أكبر الأثر في تعلق الناس بغير الله عز وجل ونشر الطيرة بينهم! التي نهى عنها الرسول ص في قوله: ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل...))^(٣). الحديث.

فالمنجمون ينسبون ما يصيب أهل الأرض من حوادث مختلفة إلى الكواكب والنجوم ومنازلها ويتطرون بمواقعها إن كانت عكس ما يشتهون^(٤). مما يورث في النفوس المريضة تعلقاً بغير الله عز وجل في جلب النفع أو دفع الضر، لذلك كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد، قال ص: ((الطيرة شرك ثلاثاً^(٥) وما منا إلا ولكن يذهب الله بالتوكل))^(٦). وقال عليه الصلاة والسلام: ((من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك))^(٧).

(١) انظر: الطير والطيرة في القرآن والسنة: د. سهام وادي ص ٨١ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: مكتبة السنة - القاهرة.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٩٩.

(٣) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (٢٤٥) هـ (٣).

(٤) انظر: الطير والطيرة في القرآن والسنة: د. سهام وادي ص ٧٨، ولابن القيم كلاماً نفيساً في إبطال دعوى المنجمين أن في اتصالات الكواكب سعود ونحوس! فليراجع في مفتاح دار السعادة ١٢٦/٢.

(٥) أخرجه أبو داود في الطب - ب في الطيرة ٧٤٠/٢، ح: ٣٩١٠، والترمذي في السير - ب ما جاء في الطيرة ١٢١/٢، ح: ١٦٧٩، وابن ماجه في الطب - ب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ٢٧٠/٢، ح: ٣٥٣٨، كما أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٩/١، ٤٣٨، ٤٤٠، والحاكم في مستدرکه ١٧/١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٤٠/٢، ح: ٣٣٠٩، وصحيح سنن الترمذي ١٢١/٢، ح: ١٣١٤، وصحيح سنن ابن ماجه ٢٧٠/٢، ح: ٢٨٥٠.

(٦) قال الألباني: جملة مدرجة من كلام ابن مسعود ومعناها: أن ما من (وما منا) أحد إلا ويعتريه شيء منه لأول وهلة ثم يذهب عنه بعد التدبر والتأمل. (صحيح سنن أبي داود ٧٤٠/٢ هـ (١)).

(٧) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٠/٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٧٥/٢، ح: ٦٢٦٤.

والطيرة: التشاؤم بالشيء، وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثيراً في جلب نفع أو دفع ضرر^(١).

وكانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب؛ لمنافاتها للتوكل على الله الذي لا ينفع ولا يضر غيره، واعتقاد النفع والضرر في طائر ونحوه^(٢).

وقديماً كان الناس يتطيرون بأشياء كثيرة منها: بعض الأزمنة، كشهر صفر ويوم الأربعاء، وبعض الطيور: كالغراب واليوم وغير ذلك.

أما في العصر الحديث فإيهم زادوا على ذلك أموراً عجيبة! كالمرأة المكسورة، واللون الأسود، والتعثر في الطريق، بل والمرأة المعتدة! فضلاً عن طنين الأذن ورقّة جفن العين وغير ذلك كثير^(٣).

بينما الإسلام أبطل ذلك كله وحصر الشؤم في ثلاثة أمور ذكرها ابن عمر ب في حديثه قال: ((سمعت النبي ص يقول: إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار))^(٤).

ويلحق بهذا الباب الحلف بغير الله تعالى: لقوله ص: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))^(٥).

وأدق أنواع الشرك وأصغره وأخفاه عن الناظرين، الرياء والسمعة، فهماً مزلق عقائدي خطير ونذير شر مستطير لمن تلبس بهما من أهل الإسلام، وقد تقدم الحديث عن ذلك بما يغني عن التكرار^(٦).

والحقيقة التي لا مريّة فيها عن أهل السنة والجماعة أنّ وقوع البشرية في الشرك ما هو إلا ثمرة مرّة للجفاء والغلو معاً!

الجفاء في حق الإله المستحق للعبادة وحده بسلبه حقه في العبودية المطلقة؛ والغلو في غيره من مخلوقاته العاجزة عن كل فعل من أفعاله جلّ وعلا بإعطائها ما لا يستحقه أحد سواه عز وجل من الألوهية.

فالتوحيد الخالص لله عز وجل هو عين الوسطية في باب الاعتقاد عند أهل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (طير) ١٥٢/٣ وراجع ص (٢٤٥).

(٢) انظر: تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على حاشية فتح المجيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٢٦٥ هـ (١). وراجع ص ٢٤٥.

(٣) للاستزادة انظر: الطير والطيرة: د. سهام وادي ص ٦١ - ١٠٧.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد - ب ما يذكر من شؤم الفرس ٣٥/٤، وفي النكاح - ب ما يُتقى من شؤم المرأة ١٠٧/٧، والطب - ب الطيرة ١٧٤/٧، وب لا عدوى ١٧٩/٧.

(٥) أخرجه الترمذي في النور - ب (٨) ٩٩/٢، ح: ١٥٩٠ وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٢٤١. كما أخرجه أحمد في مسنده ١٥٢/٢.

(٦) راجع ص (١٣٩).

السنة والجماعة.

المطلب الثاني: الاعتقاد في خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ص

الخاتم في اللغة:

من ختم الشيء يَخْتِمُهُ خَتْمًا أَي: بلغ آخره واختتمت الشيء، نقيض اختتمته، وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم: آخرهم ومحمد ص خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، وفي التنزيل ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١). أي آخرهم (٢).

وختم النبوة أي تممها بمجيئه (٣).

النبي في اللغة:

من النبأ وهو الخبر، تقول نبأً ونبأً أي أخبر ومنه أخذ النبيء لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فعيلٌ بمعنى فاعل.

قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية (٤).

وقال بعض العلماء: هو من النبوة أي الرفعة، وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس، فالنبي بغير الهمز أبلغ من النبيء لأنه ليس كل منبأ رفيع القدر والمحل (٥).

والنبي المخبر عن الله تعالى وترك الهمز المختار (٦).

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة: (ختم) ١١٠١/٢ بتصرف.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني مادة (ختم) ص ١٤٣ بتصرف يسير.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (نبأ) ٧٤/١ بتصرف يسير.

(٥) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (نبي) ص ٤٨٢ بتصرف.

(٦) القاموس المحيط: الفيروزآبادي ص ٥٣.

النبي في الاصطلاح:

النبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبي بما أنبأ الله به ولم ينزل عليه كتاب وإنما يعمل بشريعة رسول قبله^(١).

الرسول في اللغة:

أصل الرّسلّ الابتعاث على التّؤدّة ومنه الرسول المنبعث والرسول يقال تارة للقول المتحمّل وتارة لمُتحمّل القول والرسالة، والرسول يقال للواحد والجمع، وجمع الرسول رُسُلٌ^(٢).

الرسول اسم من أرسلتُ والإرسال التوجيه، والاسم الرسلّة والرّسالة والرسول والرّسّيل، وسمي الرسول رسولاً لأنّه ذو رسول أي ذو رسالة، والرسول معناه في اللغة الذي يُتابع أخبار الذي بعثه^(٣).

الرسول في الاصطلاح:

هو من أوحى الله إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه^(٤). فهو مع ما ينبئه الله به؛ أرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه^(٥). فأنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوته^(٦).

الفرق بين النبي والرسول:

من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها^(٧).

نسب الرسول ص:

- (١) انظر: النبوات: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالرحمن عوض ص ٢٨١ - ٣/ط (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت. وانظر: أضواء البيان تفسير القرآن بالقرآن: الشنقيطي ٧٣٥/٥.
- (٢) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني مادة (رسل) ص ١٩٥ يتصرف.
- (٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (رسل) ١٦٤٤/٣ يتصرف.
- (٤) معجم ألفاظ العقيدة: عامر فالج ص ١٩٣.
- (٥) انظر: النبوات: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٨١.
- (٦) أضواء البيان: الشنقيطي ٧٣٥/٥ يتصرف يسير.
- (٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها الألباني ص ١٦٧، وشرح ثلاثة الأصول: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إعداد فهد السليمان ص ١٢٢ - الحاشية - ١/ط (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ن: دار الثريا - الرياض. والرسول والرسالات: د. عمر الأشقر ص ١٤ - ١١/ط (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ن: دار النفائس - عمان.

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسم عبدالمطرب شيبية بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرّب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو أزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي بن يرد بن مهليل ابن قين بن يانش بن شيث بن آدم ص^(١).

مولد الرسول ص:

ولد رسول الله ص - على الأرجح من أقوال أهل العلم - يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل^(٢).

صفة الرسول ص:

لقد كان الوصف العام لصفة الرسول ص هو الاعتدال والتوسط كما جاءت به النصوص.

قال أنس بن مالك س في وصف النبي ص: كان ربعةً من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق^(٣). ولا آدم^(٤)، ليس بجعد^(٥) قطط ولا سبط^(٦) رجل، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين يُنزل عليه، وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، قال ربعة^(٧) فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت؟ فقيل أحمر من الطيب^(٨).

(١) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام، حققها مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبدالحفيظ شلبي ١/١ - ط/يدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) المرجع السابق: ١٥٨/١ بتصريف. وللاستزادة انظر: كتاب السير والمغازي: ابن إسحاق المتوفى سنة (١٥١هـ) تحقيق د. سهيل زكار ص ٤٨ - ط/١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ن: دار الفكر، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ابن حبان المتوفى (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) ص ٣٣ - ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

(٣) هو الكريه البياض كلون الجص، يريد أنه كان ص نير البياض. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (مهق) ٣٧٤/٤).

(٤) الأدم مفرد أدم والأدمة في الناس السمرة الشديدة. وقيل هو من أدمة الأرض وهو لونها، وبه سمي آدم؛ انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (أدم) ٣٢/١).

(٥) الجعد ضد السبط ويُجمع على الجعاد: (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (جعد) ٢٧٥/١).

(٦) السبط بسكون الباء وكسر ها: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا ثنؤ. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (سبط) ٣٣٤/٢).

(٧) ربعة بن أبي عبد الرحمن أحد رجال السنن، وهو: ربعة بن أبي عبدالله التيمي مولاهم أبو عثمان المدني =

وقال علي س في صفته ص: لم يكن رسول الله ص بالطويل ولا بالقصير
شثن الكفين^(٢) والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس^(٣) طويل
المسربة^(٤) إذا مشى تكفأ تكفوأ^(٥) كأثما انحط من صلب لم أر قبله ولا بعده
مثله^(٦).

وفي وصف أبي الطفيل س له قال: كان مليحاً مقصداً^(٧).
ومقصداً هو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير، وقال: شمر
هو نحو الربعة والقصد بمعناه^(٨).

أما البراء بن عازب س فقال في وصفه ص: كان النبي ص مربوعاً بعيد ما
بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنه رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن
منه^(٩).

كما جاء في وصف جابر بن سمرة س له عليه الصلاة والسلام ما نصه: كان
رسول الله ص قد شَمِطَ^(١٠) مُقَدَّم رأسه ولحيته وكان إذا دهن لم يتبين، وإذا شعث
رأسه تبيّن، وكان كثير شعر اللحية. فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا بل
كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة
الحمامة يشبه جسده^(١١).

= المعروف بريعة الرأي، واسم أبيه فرّوخ، ثقة ثبت فقيه مشهور أحد مفتي المدينة، من الطبقة الخامسة، مات
سنة ست وثلاثين ومئة على الصحيح. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٤٧/١ ت: ٦٠، وتهذيب التهذيب:
المؤلف نفسه ٢٥٨/٣، ت: ٤٩١).

(١) أخرجه البخاري في المناقب - باب صفة النبي ص ٢٢٨/٤.
(٢) أي أهما يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. ويُحمد ذلك في الرجال
لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (شثن) ٤٤٤/٢.
(٣) هي رؤوس العظام، واحدها كُردس. وقيل هي ملتقى كل عظيمين ضخمين كالركبتين والمرفقين
والمنكبين أراد أنه ص ضخم الأعضاء. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (كردس) ١٦٢/٤.
(٤) المسربة: بضم الراء: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن
الأثير مادة (سرب) ٣٥٦/٢.

(٥) أي: تمايل إلى قدام، هكذا روي غير مهموز والأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزاً. النهاية في غريب
الحديث والأثر: ابن الأثير ١٨٣/٤، وكل شيء أملتة فقد كفأته، والمقصود أنه ص قوي البدن، فإذا مشى
فكأنما يمشي على صدور قدميه من القوة. انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (كفأ) ٣٨٩٣/٥.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ١١٦/١، ١١٧، ١٢٧، ١٣٤. والترمذي في المناقب - ب ما جاء في صفة النبي
ص ح: ٣٦٣٧ وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٧) أخرجه مسلم في الفضائل - ب كان ص أبيض مليح الوجه ١٨٢٠/٤، ح: ٩٩.

(٨) المصدر السابق ١٨٢٠/٤ هـ (٤).

(٩) أخرجه البخاري في المناقب - ب صفة النبي ص ٢٢٨/٤.

(١٠) الشَمَطُ: الشيب والشمطات الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه ص يُريد قلتها. (النهاية في
غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (شمط) ٥٠١/٢).

(١١) أخرجه مسلم في الفضائل - ب شبيهة النبي ص ١٨٢٣/٤، ح: ٩.

وقال أيضاً س: كان رسول الله ص ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين، قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شق العين، قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب^(١). وفي حديث أنس س: كان يضرب شعر النبي ص منكبيه^(٢). وعن عبدالله بن الحارث بن جَزء^(٣) س قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ص^(٤).

وعن عائشة ل قالت: ما رأيت النبي ص مستجعماً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنَّما كان يبتسم^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام ؛ أهمية معرفة صفات النبي ص الخلقية لكل مسلم لتكون له آية إذا رآه في منامه، فإنَّ من رآه على صفته فقد رآه حقاً^(٦).

لحديث أنس بن مالك س قال: قال النبي ص: ((من رآني في المنام فقد رآني فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة))^(٧).

وحديث أبي هريرة س قال: سمعت النبي ص يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي))^(٨).

أما عن صفات الرسول ص الخلقية فهو باب واسع جداً وبحرٌ لا ساحل له، ملئ بكنوز حسان كأنها اللؤلؤ والمرجان من مكارم الأخلاق وفضائل الآداب نظمها وتقلدها قاطبة عليه الصلاة والسلام.

ففي الحديث عن أنس بن مالك س قال: ((كان رسول الله ص أحسن الناس خلقاً))^(٩).

(١) أخرجه مسلم في الفضائل - ب في صفة فم النبي ص وعينه وعقبه ٤/١٨٢٠، ح: ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في اللباس - ب الجعد ٧/٢٠٨.

(٣) هو: عبدالله بن الحارث بن جَزء، صحابي أبو الحارث، سكن مصر وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة خمسين أو ست أو ثمان وثمانين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٤/٥٠، ت: ٤٥٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب - ب في بشاشة النبي ص ٣/٤٩٥، ح: ٣٦٤١، وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب التيسم والضحك ٨/٢٩.

(٦) انظر: صفات النبي ص: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ص ١٩ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار طويق - الرياض. والضيء اللامع من الخطب الجوامع: الشيخ ابن عثيمين ٢/٦٩١ - ط/٤ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: دار المنار - جدة - السعودية.

(٧) أخرجه البخاري في التعبير - ب من رأى النبي ص في المنام ٩/٤٢.

(٨) أخرجه البخاري في التعبير - ب من رأى النبي ص في المنام ٩/٤٢.

(٩) أخرجه مسلم في الفضائل - ب كان رسول الله ص أحسن الناس خلقاً ٤/١٨٠٤، ح: ٥٥.

لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه ولما اجتمع فيه من خصال الكمال وصفات الجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد أثنى الله عليه به في كتابه^(١). بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وأنى لا يكون خلقه ص عظيماً وهو أداء عملي لكلام العظيم جل جلاله كما ذكرت أم المؤمنين عائشة ك عندما سئلت عن خلق الرسول ص فقالت: ((... فإنَّ خلق نبي الله ص كان القرآن))^(٣).

أي كان متمسكاً بأدابه وأوامره ونواهييه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن^(٤) فما من فضيلة إلا وكان ص آخذ الناس بها، وما من رذيلة إلا وكان ص أبعد الناس عنها^(٥).

وكان من أثر ذلك أنَّ قلوب أصحابه رضوان الله عليهم فاضت بحبه وإكباره بما لا تعرف الدنيا مثيله لرجل غيره^(٦).

وقد شهد بمكارم خلق الرسول ص حتى غير المسلمين.

قال المحقق - المنصف - (أليام موير) في كتابه: (حياة محمد): مهما درس الباحث في حياة محمد - ص - وجد فيها على الدوام كتلة فضائل مجسمة مع نقاء سريرة وخلق عظيم وستبقى تلك الفضائل عديمة النظر على الإطلاق في جميع الأزمان في الماضي والحاضر والمستقبل^(٧).

فحري بكل مسلم وبالأخص الداعية أن يتجمل ويتحلى بالأخلاق المحمدية الفاضلة بعد أن عرف صاحبها وصدق به نبياً ورسولاً^(٨).

وفاة الرسول ص:

ما من مصيبة نزلت أو ستنزل خاصة أو عامة إلى قيام الساعة أشد وأعظم

(١) شرح المناوي على الشمائل الشريفة: السيوطي ص ٢٥ بتصرف - ط/بدون - ن: دار طائر العلم.

(٢) سورة القلم الآية ١٤.

(٣) جزء من حديث تقدم تخريجه: راجع ص (٢٧٤) هـ (٤).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية: ابن مفلح الحنبلي ٢/٢١٤ - ط/(١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ن: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

(٥) للاستزادة: تراجع الكتب المختصة ككتاب السير والمغازي لابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان، والشمائل الشريفة للسيوطي شرح المناوي، والسيرة النبوية وشمائل الرسول كلاهما لابن كثير، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ... وغير ذلك.

(٦) انظر: الرحيق المختوم: المباركفوري ص ٤٤٠ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الفكر - بيروت.

(٧) الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب: أحمد بن حجر آل بوطامي ص ١٧٤ - ط/٣ (١٣٩٨هـ) ن: بدون.

(٨) انظر: هذا الحبيب يا محب: الشيخ أبوبكر الجزائري ص ٣٤٠ - ط/٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: مكتبة العلوم والحكم - المدنية النبوية.

من المصيبة بوفاة النبي ص.

عن عائشة ل قالت: ((فتح رسول الله ص باباً بينه وبين الناس، أو كشف ستراً فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رأهم فقال: يا أيها الناس! أيما أحدٍ من الناس، أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإنّ أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي))^(١).

وقد فجعت الأمة بوفاة النبي ص يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة وقد تم له ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام^(٢). إنّنا لله وإنا إليه راجعون، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ولا يملك قلب المؤمن إلا أن يبكي مع حسان بن ثابت س في داليتها الشهيرة في رثاء رسول الله ص والتي جاء فيها:

بأبي وأمي من شهدت وفاته
فظللت بعد وفاته متبأدا
أقيم بعدك بالمدينة بينهم
أو حلّ أمر الله فينا عاجلاً
فتقوم ساعتنا فناقياً طيباً
يا بكر أمنة المبارك بكرها
نوراً أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا

في يوم الاثنين النبي المهتدي
متأدداً ياليتني لم أولد
ياليتني صُبّحتُ سم الأسود
في روحة من يومنا أو من غد
محضاً ضرائبه كريم المحتد
ولدثه محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدي
في جنة تثنى عيون الحُسد
يا ذا الجلال وذا العلا والسُودد^(٣).

خصائص الرسول ص:

لقد اختص الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله محمد ص دون غيره من الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام جميعاً بخصائص كثيرة، وذلك تشريفاً له وتكريماً وهي على قسمين:

القسم الأول: ما اخصّ به ص في الحياة الدنيا.

(١) أخرجه ابن ماجه في الجناز - ب ما جاء في الصبر على المصيبة ٢٦٧/١، ح: ١٥٩٩ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٣٠٠.

(٢) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ابن حبان ص ٤٠٠، والبداية والنهاية: ابن كثير ٢٨٧/٥، والسيرة النبوية: ابن كثير ٥٠٥/٤ - ط (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م) ن: دار المعرفة - بيروت، والرحيق المختوم: المباركفوري ص ٤٣١.

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام ٦٦٩/٤.

القسم الثاني: ما اُخْتُصَّ به ص في الدار الآخرة^(١).
أولاً: ما اُخْتُصَّ به الرسول ص في الحياة الدنيا:
 وهو باب واسع للغاية، منه على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:
١ - اختصاصه بالعهد والميثاق.

ويُقصد به العهد والميثاق الذي أخذَه اللهُ عز وجل على سائر الأنبياء والمرسلين بالإيمان به والتبشير بنبوته.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ^ج قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي^ط قَالُوا أَقْرَرْنَا^ع قَالَ فَاشْهَدُوا^ط وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ^ج﴾^(٢).

قال علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس ن: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمداً وهو حيٌّ ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، وقال طاووس^(٣) والحسن البصري وقتادة أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً^(٤).

وعن عبادة بن الصامت س قال: ((قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال ص: نعم أنا دعوة إبراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم (إ))^(٥). وفي التوراة ورد ذكر النبي ص وأنَّ الله تعالى سيقم به الملة العوجاء. عن عطاء بن يسار قال: ((لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص ب قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ص في التوراة، قال: أجل والله إنَّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به

(١) انظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٤٤٩/١.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨١.

(٣) هو: طاووس بن كيسان اليماني أبو عبدالرحمن الحميري مولا هم الفارسي، يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل من الطبقة الثالثة، مات سنة ست ومئة، وقيل بعد ذلك. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٧٧/١ ت: ١٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٥٦/٢، وانظر: هداية الحيارى عن أجوبة اليهود والنصارى: الإمام ابن القيم ص ٥١ - ط/بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي عاشور الجنوبي ٢٢٢/٣ - ط/١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠٦/١، ح: ١٤٦٣.

الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلغلاً^(١). قال عطاء بن يسار: ثم لقيت كعباً الحَبْرَ فسألته فما اختلفا في حرف إلا أن كعباً قال: أعيناً عُمُومى وقلوباً غُلُوفى وآذاناً صَمُومى^(٢).

ولو كان موسى ؛ موجوداً وقت البعثة المحمدية لكان أول المتبعين للرسول ص كما جاء في حديث جابر بن عبد الله س أن عمر بن الخطاب س أتى النبي ص بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ص فغضب فقال: أمتهوكون^(٣) فيها يا ابن الخطاب والذي نفس بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى غ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني^(٤).

وقد نقل أهل العلم الكثير من النصوص عن البشارة بمحمد ص في كتب الأولين منها بشارة داود في الزبور: (أن الله أظهر من صيفون أكليلاً محموداً) وصيفون: العرب، والإكليل: النبوة، ومحمود: هو محمد ص^(٥).

ومما ذكره الواقدي^(٦) من حديث النعمان التيمي قال: وكان من أحبار يهود اليمن فلما سمع بذكر النبي - ص - قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال: إن أبي كان يختم على سفرٍ ويقول: لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب، فإذا سمعت به فافتحه، قال نعمان: فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة، وإذا فيه ما نُحِلُّ وما تُحَرِّمُ وإذا فيه: إنك خير الأنبياء، وأمتك خير الأمم، واسمك: أحمد وأمتك الحامدون، فربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم وهم لا يحضرون قتالاً^(٧).

وذكر الإمام ابن القيم: عدة شواهد على البشارة بالرسول ص في التوراة منها ما نصه:

(سأقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما

(١) تقدم تخريجه، راجع ص (٣٣) هـ (٢).

(٢) شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه: الإمام ابن كثير، خرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط ص ١٥٤ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

(٣) التَّهْوُوكُ كالتَّهْوُورِ، وهو الوقوع في الأمر بغير رويّة، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل: هو التَّحِيرُ. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (هوك) ٢٨٢/٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٣٨٧. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ١/٦٣ هـ (٢).

(٥) أعلام النبوة: الماوردي ص ١٥٧ - ط/١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ن: دار مكتبة الهلال - بيروت.

(٦) هو: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبدالله ولد بالمدينة سنة ثلاثين ومئة للهجرة، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، ولي القضاء ببغداد واستمر إلى أن توفي فيها سنة سبع ومنتين للهجرة. انظر: الأعلام: الزركلي ١/٣١١.

(٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: الإمام المحدث عبدالرحمن السُّهلي (٥٠٨ هـ - ٥٨١ هـ)، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ٢/٣٧٧ - ط/دار النصر للطباعة - ن: دار الكتب الحديثة.

آمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا انتقم منه ومن سبطه^(١).
ومنها أيضاً ما جاء في السفر الخامس في التوراة: (قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين، فسيقم لكم الرب نبياً من إخوتكم مثلي فأطيعوا ذلك النبي)^(٢).

فهذان النصان مما لا يمكن أحد منهم جردها وإنكارها، والبشارة فيهما صريحة بالنبي ص العربي الأمي محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ولا تحتل غيره، فلا يجوز أن يكون هذا النبي الموعود من بني إسرائيل أنفسهم لأن البشارة إنما وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل أنفسهم والمسيح؛ من بني إسرائيل، فلو كان المراد بها هو المسيح لقال أقيم لهم نبياً من أنفسهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣).

وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل ولا يعقل في لغة أمة من الأمم أن بني إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل، كما أن إخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه، وأيضاً فإنه قال: (نبياً مثلك) وهذا يدل على أنه صاحب شريعة عامة مثل موسى^(٤).
كما ذكر الإمام ابن الجوزي العديد من الشواهد على ذلك منها قول أشعياء وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل بعث بعد موسى بشراً بعيسى - لايلياء وهي قرية بببيت المقدس واسمها أورشليم: ابشري أورشليم يأتيك الآن راكب الحمار يعني عيسى ويأتيك بعده راكب البعير يعني محمداً ص^(٥).
فهذه البشارة حجة على اليهود وإن تأولوها وجحدوها^(٦).

وأبين من ذلك ما ورد في التوراة التي يُقر اليهود بصحتها في السفر الأول: (إن الله تعالى قال لإبراهيم: أما إسحاق يكون لك منه نسل، وأما إسماعيل فأني باركته وكثرته وعظّمته وجعلت ذريته بنجوم السماء...) إلى أن قال: (وعظّمته بماذا ماذ - أي بمحمد - وقيل بأحمد وجعلته عظيماً عظيماً، وقيل جداً) وكذا زبور داود؛ والنبوءات الموجودة الآن بأيدي أهل الكتاب فيها

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: الإمام ابن القيم ص ٥١.

(٢) المرجع السابق ص ٥٥.

(٣) جزء من الآية ١٦٤ من سورة آل عمران.

(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: الإمام ابن القيم ص ٥٢، ٥٥ بتصرف.

(٥) الوفا بأحوال المصطفى: الإمام ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧هـ)، صححه محمد النجار ١/١٠٨ - ط/ بدون - ن: المؤسسة السعيدية بالرياض.

(٦) انظر: منهاج المسلم: أبو بكر الجزائري ص ٣٥ - ط/ ٨ (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) ن: دار الفكر.

البشارات به كما يخبر بذلك من أسلم منهم قديماً وحديثاً^(١).
وأعظم منه قول أشعيا النبي؛ مصرحاً باسم الرسول ص: (إني جعلت
أمرك محمداً يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد)^(٢).
كما وردت البشارة ببعثة الرسول ص في كتب النصارى.
من ذلك ما جاء في الفقرة رقم (١١) من الإصحاح الثالث بإنجيل متى ونصه:
(أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن
أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس وناره)^(٣).
ومن أوضح المبشرات بنبوة محمد ص ما جاء في الإنجيل ونصه: (إن
المسيح قال للحواريين إني ذاهب وسيأتيكم الفار قليط روح الحق لا يتكلم من قبل
نفسه إنما هو كما يقال له وهو يشهد علي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل
الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به) وفي إنجيل يوحنا: (الفار قليط لا
يجئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه
ولكنه مما يسمع ويكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب).
وفي موضوع آخر: (ابن البشر ذاهب والفار قليط من بعده يجيء لكم
بالأسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيتكم بالأمثال
وهو بآتيكم بالتأويل) والفار قليط بلغتهم لفظ من أفاض الحمد إما أحمد أو محمد أو
محمود أو حامد أو نحو ذلك^(٤).
وقاصمة الظهر في ذلك مما لم تتله أيديهم بالتحريف ما ورد في إنجيل برنابا
من التصريح باسم محمد ص كما جاء في النص السادس من الفصل السادس
والثلاثين بعد المائة: (١٨) (وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم
ويسمعهم يقولون: (يا محمد) أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في
الجحيم إلى الأبد؟)^(٥).

(١) الفصول في سيرة الرسول: الحافظ ابن كثير، حققه باسم الجوابرة وسمير الزهيري ص ٢٢٣ - ٢٢٦
بتصرف - ط/١ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٢٦.
(٣) العهد الجديد والمزامير ص ٧ - ط/ (١٩٧٤ م) ن: جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت.
(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم ص ٥٥ بتصرف، وانظر: الوفا بأحوال
المصطفى: ابن الجوزي ١/١١٧، وأعلام النبوة: الماوردي ص ١٥٧، والإعلام بما في دين النصارى من
الفساد والأوهام: الإمام القرطبي، تحقيق د. أحمد حجازي ص ٥٥ - ط/بدون - ن: دار التراث العربي،
وكتاب منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل معمر ص ٨٣ - ط/٣
(١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: دار تقيف - الطائف.
(٥) نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة محمد ص: محمد قطب ص ٦٩ - ط/٢ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ن:
دار القلم - بيروت.

والحديث في هذا الموضوع يطول ولكنه غيض من فيض مما يبرهن على معرفة أهل الكتاب بنبينا محمد ص كما جاء في كتبهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (١)

قال ابن الجوزي :: (وما زال أهل الكتاب يعرفون رسول الله ص بصفاته ويقرون به ويعدون بظهوره ويوصون أهاليهم بالإيمان به، فلما ظهر آمن عقلاؤهم وحمل الحسد آخرين على العناد كحيي بن أخطب وأبي عامر الراهب وأمية بن أبي الصلت، وقد أسلم جماعة من علماء متأخري أهل الكتاب وصدقوا كتباً يذكرون فيها صفاته التي في التوراة والإنجيل) (٢).

ومن المعلوم أن أهل الكتاب حاولوا طمس هذه الحقيقة فيما بعد كما قال عنهم الله عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِيَهُمْ تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾ (٣). إلا أنهم لم يوفقوا في طمس كل الحقيقة، كما ظهر من النقولات السابقة وغيرها (٤) والله المنه.

٢ - اختصاصه بعالمية رسالته:

كل رسول أرسله الله سبحانه وتعالى من نوح إلى عيسى عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه كانت بعثته في قومه خاصة، أما محمد ص فكانت رسالته عالمية جاءت إلى جميع أهل الأرض عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم، إنسهم وجنهم (٥).

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٦).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري س قال: قال رسول الله ص: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحرر

(١) جزء من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى: ابن الجوزي ١٢٥/١.

(٣) سورة البقرة الآية ٧٩.

(٤) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية: د. مهدي رزق الله أحمد ص ١٢٣ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - ن: بدون.

(٥) انظر: جامع المسائل: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد شمس، إشراف بكر أبو زيد ٧١/٤ - ط/١ (شهر شوال ١٤٢٢هـ) ن: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.

(٦) سورة سبأ الآية ٢٨.

وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجُعِلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأَيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة^(١).

قال الإمام النووي :: (قيل المراد بالأسود السودان وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم، وقيل الأحمر الإنس والأسود الجن، والجميع صحيح، فقد بعث إلى جميعهم)^(٢).

وعن ابن عباس ب قال: إنَّ الله فضل محمداً على أهل السماء وعلى أهل الأرض فقال رجل: يا أبا عباس وبما فضله على أهل السماء والأرض؟ قال: إنَّ الله عز وجل يقول لأهل السماء ﴿ وَمَنْ يُقَلِّمْ مِنْهُمْ إِيَّائِنَا مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ

جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) وقال الله عز وجل لمحمد ص: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿٢﴾ فقيل له يا أبا

عباس فما فضله على الأنبياء؟ قال إنَّ الله عز وجل قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ

إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾^(٥) وقال لمحمد ص: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

وَنَذِيرًا ﴾^(٦) فأرسله إلى الإنس والجن^(٧).

قال الإمام السيوطي :: (الإجماع على أنه ص مبعوث إلى جميع الإنس والجن)^(٨).

٣ - اختصاصه بختم النبوة:

لقد ختم الله سبحانه وتعالى النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

(١) أخرجه مسلم في أول المساجد ٣٧٠/١، ح: ٣.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٩.

(٤) سورة الفتح الآيتان ١، ٢.

(٥) سورة إبراهيم الآية ٤.

(٦) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٧) أخرجه الدارمي في المقدمة - ب ما أعطي النبي ص من الفضل ص ٤٢، ح: ٤٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة ٢٥٥/٨.

(٨) الخصائص الكبرى: السيوطي ١٨٨/٢ - ط/ بدون - ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ

وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١).

وعن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلاً وضعت هذه اللبنة، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) (٢).

وعنه س أن رسول الله ص قال: ((فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٍ: أُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَافَةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ)) (٣).

وعن جبير بن مطعم عن أبيه ب أن رسول الله ص قال: ((إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد)) وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً (٤).
وعن أنس بن مالك س قال: قال رسول الله ص: ((إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي بعدي))، قال: فشق ذلك على الناس، قال: ((ولكن المبشرات))، قالوا يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: ((رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة)) (٥).

ولا يعارضه ما ورد من نزول عيسى ؛ في آخر الزمان (٦) ؛ فإنه لا يأتي بشريعة ناسخة بل مقررراً لها عاملاً بها (٧).

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في المناقب - ب خاتم النبيين ٢٢٦/٤.

(٣) أخرجه مسلم في أول المساجد ٣٧١/١، ح: ٥.

(٤) المصدر السابق في الفضائل - ب في أسمائه ص ١٨٢٨/٤، ح: ١٢٥.

(٥) أخرجه الترمذي في: أ الرؤيا - ب ذهب النبوة وبقيت المبشرات ٢٥٨/٢، ح: ٢٣٨٨، وأحمد في مسنده ٢٦٧/٣٥، والحاكم في المستدرک ٣٩١/٤، وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٣٦/١، ح: ١٦٣١، وصحيح سنن الترمذي ٢٥٨/٢، ح: ١٨٥٣، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١٢٨/٨، ح: ٢٤٧٣، (الحديث الثامن) ط/١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٦) كما ورد في حديث أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية...)) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأنبياء - ب نزول عيسى ابن مريم إ ٢٠٤/٤ وفي البيوع - ب قتل الخنزير ١٠٧/٣ وفي المظالم - ب كسر الصليب وقتل الخنزير ١٧٨/٣.

(٧) غاية السؤل في خصائص الرسول: ابن الملقن ص ٢٥٦ - ط/١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ن: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٤ - اختصاصه بكونه رحمة مهداة:

من خصائص النبي ص أن الله جعله رحمة عامة يتفيا ظلالها كل أحد من الناس.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١).

أي: لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب^(٢).

وعن أبي هريرة س عنه قال: قال رسول الله ص: ((يا أيها الناس إئما أنا رحمة مهداة))^(٣).

وعن أبي موسى الأشعري س قال: كان رسول الله ص يسمي لنا نفسه أسماء فقال: ((أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة))^(٤).

٥ - اختصاصه بكونه أمانة لأصحابه في حياته:

خص الله عز وجل نبيه محمد ص بأن جعل وجوده بين أصحابه أمانة لهم من العذاب، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٥).

عن سعيد بن أبي بردة^(٦) عن أبي بردة^(٧) عن أبيه^(٨) س قال: صلينا المغرب مع رسول الله ص ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء! قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: ((ما زلتم ههنا؟)) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: ((أحسنتم أو أصبتم))، قال: فرفع رأسه إلى السماء

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٢) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص: القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ)، تحقيق سعيد عبدالفتاح ٩٤/١ - ط/١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ن: هشام علي حافظ.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣٥/١، وقال هذا حديث صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي، كما رواه الطبراني في الأوسط - ب من اسمه إسماعيل ٣/٣٠٩، ح: ٣٠٠٥، بدون لفظه: ((يا أيها الناس)) وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٦٣/١، ح: ٢٣٤٥.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٢٥٥) هـ (٥).

(٥) سورة الأنفال الآية ٣٣.

(٦) هو: سعيد بن أبي بردة واسمه عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي، ثقة ثبت، من الطبقة الخامسة، مات سنة ثمان وستين ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٩٢/١ ت: ١٢٩، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٨/٤، ت: ١٠).

(٧) هو: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيل اسمه عامر وقيل الحارث، ثقة من الطبقة الثالثة، مات سنة أربع ومئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٩٤/٢ ت: ٧).

(٨) هو: عبدالله بن قيس س وقد تقدمت ترجمته ص ١٤٨ هـ (١).

وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: ((النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعَد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))^(١).

٦ - اختصاصه بقسم الله عز وجل بحياته:

أقسم الله عز وجل في كتابه العزيز بالعديد من مخلوقاته إلا أنه لم يقسم بأحد من البشر سوى الرسول ص، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢).

قال المفسرون بأجمعهم: أقسم الله تعالى هاهنا بحياة محمد ص تشريفاً له^(٣). قال ابن عباس ب: ما خلق الله وما ذرأ وبرأ نفساً أكرم عليه من محمد ص وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره^(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الله سبحانه وتعالى خالق المخلوقات كلها يحلف بما شاء من مخلوقاته، بينما العبد المخلوق لا يحق له أن يحلف إلا بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته^(٥) لقوله ص: ((ألا إن الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت))^(٦).

٧ - اختصاصه بنداؤه بوصف النبوة والرسالة:

جاء النداء في القرآن الكريم للأنبياء والرسول بأسمائهم نحو: ﴿يَتَّعَدُّمَ أَسْكُنَ

أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٧). ﴿يَنبُوحُ أَهْبَطَ بِسَلْمٍ﴾^(٨).

﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾^(٩). ﴿يَتَابِرَاهِيمُ﴾^(١٠) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا^(١١).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب بيان أن بقاء النبي ص أمان لأصحابه ... إلخ ١٩٦١/٤، ح: ٢٠٧.

(٢) سورة الحجر الآية ٧٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٣٩/١٠.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري ٣٠/١٤ بتصريف يسير - ط/٤ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٥) راجع ص ٣٤٣.

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان - ب لا تحلفوا بأبائكم ١٦٤/٨.

(٧) جزء من الآية ٣٥ من سورة البقرة.

(٨) جزء من الآية ٤٨ من سورة هود.

(٩) جزء من الآية ١٤٤ من سورة الأعراف.

﴿(١).﴾ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴿(٢).﴾

وغير ذلك، أما بالنسبة للرسول ص فكان نداء الله عز وجل له مقروناً بالنبوة أو الرسالة زيادة في التشريف والتكريم له ص، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (٣). وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وقد أدب الله عز وجل عباده المؤمنين بهذا الأدب الرفيع في مخاطبتهم للرسول ص، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥).

قال ابن عباس ب: (كانوا يقولون: يا محمد يا أبا القاسم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاماً لنبيه صلوات الله وسلامه عليه، قال: فقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير، وقال قتادة: أمر الله أن يُهاب نبيه ص وأن يُجَلَّ وأن يُعْظَمَ ويُسَوَّدَ (٦) خلافاً لما كانت تخاطب به الأمم السابقة أنبياءها كما أخبر الله بذلك في محكم التنزيل، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ (٧). وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (٨).

٨ - اختصاصه بجوامع الكلم:

من خصائص النبي ص إتيانه جوامع الكلم، فعبارة موجزة يخبر عن معاني واسعة المدى عن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((فضلت على الأنبياء

(١) جزء من الآيتين ١٠٤ - ١٠٥ من سورة الصافات.

(٢) جزء من الآية ١١٠ من سورة المائدة.

(٣) جزء من الآية ٤١ من سورة المائدة.

(٤) جزء من الآية ٦٤ من سورة الأنفال.

(٥) سورة النور الآية ٦٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٩٦/٦.

(٧) جزء من الآية ١٣٤ من سورة الأعراف.

(٨) جزء من الآية ١١٢ من سورة المائدة.

بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون))^(١).
يعني به القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ص كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني^(٢).
ومن الأمثلة على جوامع الكلم قوله ص: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ...))^(٣).

فهو من الأحاديث التي يدور عليها الدين وقد قال فيه الإمام الشافعي :: (هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين باباً من الفقه)^(٤).

٩ - اختصاصه ص بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر:

لم يكن لأحد من البشر أن ينال مغفرة مسبقة لذنوبه السابقة واللاحقة سوى النبي ص كما أخبر الله جل جلاله عن ذلك في محكم التنزيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١٠﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

﴿٥﴾.

حتى إن الأنبياء والرسل عليهم السلام يقدرون لهذه الخاصية قدرها، ففي حديث الشفاعة: ((... فيأتون محمداً ص فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ...))^(٦) الحديث.
وفي رواية: ((... أتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناك، أنتوا محمداً ص فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ...))^(٧) الحديث.

١٠ - اختصاصه ص بكتاب محفوظ:

القرآن الكريم هو المعجزة العظمى التي اخُص بها الرسول ص، عن أبي هريرة س قال: قال النبي ص: ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة))^(٨).

(١) تقدم تخريجه راجع ص (٣٩٦) هـ (٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٥.

(٣) الحديث تقدم تخريجه، راجع ص (١٣٧) هـ (٤).

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم: ابن رجب ٢٣/١.

(٥) الآية ١، وجزء من الآية ٢ من سورة الفتح.

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في التفسير - ب سورة بني إسرائيل ١٠٦/٦.

(٧) جزء من حديث بالمرجع السابق في الرقائق - ب صفة الجنة والنار ١٤٤/٨.

(٨) أخرجه البخاري في أول فضائل القرآن ٢٢٤/٦.

ووجه الدلالة في الحديث أنه ص رتب رجاءه بأن يكون أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه لا شتماله على الدعوة والحجة والاختبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك، وهذه الرجوى قد تحققت فإنه ص أكثر الأنبياء تبعاً^(١)، وكتابه معجز بخلاف كتب الرسل السابقين، محفوظ عن التحريف والتبديل بخلاف كتبهم^(٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٣).

١١ - خصائصه بالإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج خاصية انفرد بها النبي ص في حياته، قال تعالى: ﴿

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤).

وعن أنس بن مالك بن صعصعة^(٥) س أن نبي الله ص حدثهم عن ليلة أسري به: ((بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ، إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ مِنْ تُعْرَةَ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيَتْ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا فَعُغِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُسِّيَ ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ، قَالَ أَنَسُ: نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيْلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٧/٩.

(٢) انظر: غاية السؤل في خصائص الرسول ص: ابن الملقن، تحقيق عبدالله بحر الدين ص ٢٥٨.

(٣) سورة الحجر الآية ٩.

(٤) سورة الإسراء الآية ١.

(٥) هو: مالك بن صعصعة الأنصاري المازني، صحابي روى عنه أنس حديث المعراج، وكأنه مات قديماً.

(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٥/٦، ت: ٧٦٣٣).

إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعَيْسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعَيْسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ص قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدًّا السَّلَامَ، قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْفُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجْرٍ وَإِذَا وَرْفُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنَهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ قُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أَمَرْتُ؟ قَالَ: أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَلَيَّ عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَلَيَّ

عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ، فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ، فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمِثْلِهَا فَرَجَعْتُ، فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلَمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضِيَتْ فَرِيضَتِي وَخَفَقْتُ عَنْ عِبَادِي))^(١).

ثانياً: ما اختص به الرسول ص في الدار الآخرة: لا تقتصر خصائص الرسول ص على الحياة الدنيا بل تمتد خصائصه لتشمل الدار الآخرة، ومنها ما يلي:

١ - اختصاصه ص بأنه أول من ينشق عنه القبر:

من خصوصيات الرسول ص الآخروية أنه إذا كان يوم القيامة وانشقت القبور وبعث من فيها فإنه لن ينتقل من حياة البرزخ إلى اليوم الآخر أحد قبله ص.

عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع))^(٢). وفي حديث أبي سعيد س قال: قال رسول الله ص: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر))^(٣).

٢ - اختصاصه ص بالمقام المحمود يوم القيامة:

اختص الله عز وجل نبينا ص يوم القيامة دون سائر الأنبياء والمرسلين بالمقام المحمود، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(٤).

وفي الحديث عن عبدالله بن عمر ب قال: قال النبي ص: ((ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزرعة لحم وقال: إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم

(١) أخرجه البخاري في القسامة - ب المعراج ٦٦/٥.

(٢) تقدم تخريجه راجع ص (٣٢) هـ (٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في الزهد - ب ذكر الشفاعة ٤٣٠/٢، ح: ٤٣٠٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٤٧٧.

(٤) سورة الإسراء الآية ٧٩.

بموسى ثم بمحمد ص)) وزاد عبدالله^(١): ((فيشفع ليُقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم))^(٢).
وعن ابن عمر ب قال: ((إنَّ الناس يصيرون يوم القيامة جنّاً كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ص فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود))^(٣).

وذلك مصداقاً لما وعد به أمته كما في حديث جابر بن عبدالله ب أن رسول الله ص قال: ((من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة))^(٤).
وبهذا يتقرر أن مذهب أهل السنة والجماعة أن المقام المحمود هو الشفاعة قال القاضي عياض:

(وعن سلمان: المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة، ومثله عن أبي هريرة ، وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه ص للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين). أهـ^(٥).

وقد خص الله نبينا ص بأته أول الشفعاء عن أنس بن مالك س قال: قال النبي ص: ((أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدّق نبي من الأنبياء ما صدّقت وإن من الأنبياء نبياً ما يصدّقه من أمته إلا رجل واحد))^(٦).
وشفاعة الرسول ص يوم القيامة عدة أنواع منها:

١ - الشفاعة العظمى وهي شفاعته ص لأهل الموقف في عرصات القيامة.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ س قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعَ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ ((أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَقْدُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيفُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بَادِمٌ فَيَأْتُونَ آدَمَ ؛ فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا

(١) هو ابن صالح أحد رواة الحديث، انظر: صحيح البخاري ١٥٣/٢ الحاشية (١).

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة - ب من سأل الناس تكثراً ١٥٣/٢.

(٣) المصدر السابق في التفسير - ب سورة بني إسرائيل ١٠٨/٦.

(٤) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٥) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ٣٢٠/١.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان - ب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٨٨/١، ح: ٣٣٢.

نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَعْنَا فَيَقُولُ أَدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ص فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ص فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْقِعْ رَأْسَكَ سَلِّ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَرْقِعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى))^(١).

٢ - الشفاعة لأهل الكبائر:

(١) أخرجه البخاري في التفسير - ب سورة بني إسرائيل ١٠٥/٦ .

- عن جابر س قال: قال ص: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))^(١).
- ٣ - شفاعته ص لأناس دخلوا النار، أن يخرجوا منها:
عن عمران بن حصين ب عن النبي ص قال: ((يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ص فيدخلون الجنة يسمون الجهنميون))^(٢).
- ٤ - شفاعته ص لأناس من أمته يدخلون الجنة بغير حساب.
عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((سألت الله تبارك وتعالى الشفاعة لأمتي فقال: لك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال: فقلت: ربي زدني، قال: فإنَّ لك مع كل ألف سبعين ألفاً، قال: قلت: رب زدني، قال: فحثاً لي بين يديه مرتين وعن يمينه وعن شماله، قال: فقال أبو بكر: حسبنا يا رسول الله! قال: فقال عمر: يا أبا بكر دع رسول الله ص يكثر لنا كما أكثر الله تبارك وتعالى لنا، قال: فقال أبو بكر: يا عمر إنّما نحن حفنة من حفنات الله! فقال رسول الله ص: صدق أبو بكر))^(٣).
- وهذه الشفاعات كلها مقيدة بحديث أبي هريرة س أنه قال: ((قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه))^(٤).
- ٥ - شفاعته النبي ص لعمة أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، عن العباس بن عبدالمطلب س قال للنبي ص ما أغنيت عن عمك فأئنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: ((هو في ضحضاح^(٥) من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))^(٦).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٣/٣، والحاكم في مستدركه ٦٩/١، وقال صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أبو داود في السنة - ب في الشفاعة ٨٩٧/٣، ح: ٤٧٣٩، والترمذي في القيامة - ب (١١) ٢٩٤/٢، ح: ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦، وابن ماجه في الزهد - ب ذكر الشفاعة ٤٣١/٢، ح: ٤٣١٠، والأجري في الشريعة عن أنس س ص ٣٣٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٩١/١، ح: ٣٧١٤، وصحيح سنن أبي داود ٨٩٧/٢، ح: ٣٩٦٥، وصحيح سنن الترمذي ٢٩٤/٢، ح: ١٩٨٣، وصحيح سنن ابن ماجه ٤٣١/٢، ح: ٣٤٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في الرقائق ١٤٥/٨.

(٣) أخرجه هناد السري في الزهد، حققه وخرّج أحاديثه عبدالرحمن الفريوائي ١٣٥/١، ح: ١٧٨ - ط/١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) ن: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٧٢/١، ح: ٣٥٩٠، وقال في الصحيحة: إسناده جيد على شرط البخاري وعاصم هو ابن علي بن عاصم الواسطي وفيه كلام لا يضر ٥٠٠/٤، ح: ١٨٧٩.

(٤) أخرجه البخاري في الرقائق - ب صفة الجنة والنار ١٤٦/٨.

(٥) الضحضاح في الأصل: ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (ضحضح) ٧٥/٣)

(٦) أخرجه البخاري في مناقب الجاهلية ٦٥/٥.

وانقسم الناس في الشفاعة إلى طرفين ووسط.
قسم نفوا الشفاعة وهم الخوارج والمعتزلة فنفوا شفاعته ص في أهل الكبائر،
وقسم أثبتوها حتى للأصنام وهم المشركون، كما ذكر الله عنهم بقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ

هَتُونًا لَّآءٍ شُفَعْتُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١). وقسم توسطوا وهم أهل السنة فأثبتوها بشرطها
وهما: إذن الله للشافع أن يشفع، والثاني رضاه عن المشفوع له، ولا يرضى من
العمل إلا ما كان خالصاً وصواباً^(٢).

٣ - اختصاصه ص بأئمة أول من يقرع باب الجنة:

في نهاية المطاف! ينفرد نبينا محمد ص بخاصية ليست لأحد سواه من الناس،
وهي أنه أول من يقرع باب الجنة.

عن أنس بن مالك س قال: قال رسول الله ص: ((أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم
القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة))^(٣).

وعنه س قال: قال رسول الله ص: ((أتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك))^(٤).

٤ - اختصاصه ص بالوسيلة والفضيلة: ومما اختص الله به نبينا محمد ص
في الجنة منزلة الوسيلة والفضيلة التي أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نسألها له
ص، كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ب أنه سمع النبي ص يقول:
((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاةً
صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي
إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له
الشفاعة))^(٥).

وعن ابن عباس ب قال: قال رسول الله ص: ((سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا
يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة))^(٦).

(١) جزء من الآية ١٨ من سورة يونس.

(٢) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: عبدالعزيز المحمد السلطان ص ٥٩٢ - ط/١١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: بدون.

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان - ب قول النبي ص: ((أنا أول الناس يشفع ...)) ١/١٨٨، ح: ٣٣١.

(٤) المصدر السابق والموضع نفسه، ح: ٣٣٣.

(٥) أخرجه مسلم في الصلاة - ب استحباب القول مثل قول المؤذن ... إلخ ١/٢٨٨، ح: ١١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن علي الأبار ١/٢٧٣، ح: ٦٣٧، وابن أبي شيبة بلفظ: ((سل
الله لي الوسيلة لا سأله لي مؤمن في الدنيا ...)) الحديث: الكتاب المصنف ٦/٧٧، ح: ٢٩٥٨١، وصححه
الألباني في صحيح الجامع ١/٦٧٩، ح: ٣٥٣١.

وعن أبي سعيد الخدري س قال: قال رسول الله ص: ((الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة))^(١).
وغير ذلك كثير من خصائص النبي ص والتي يطول الحديث عنها ولا يمكن الإتيان به في هذه العجالة إلا أنه غيضٌ من فيض^(٢).
مما لا بد للمسلم معرفته عن نبيه ص لما له من عظيم الأثر في تفاضل الإيمان في القلب، فإن من كان بأسماء النبي ص وصفاته أعلم كان بالنبي ص أعلم، فليس من علم أنه نبي كمن علم أنه سيد ولد آدم، ولا من علم أنه ذلك كمن علم ما خصه الله به من الشفاعة والحوض والمقام المحمود وغير ذلك من فضائله ص^(٣).

حقوق النبي ص:

هذا النبي العظيم الذي أشرقت الأرض بنور رسالته بعد أن لقيها ظلام الجاهلية الدامس، وميّز الله أمته على سائر الأمم بوسطيتها واعتدالها في كل شؤونها؛ له على أمته حقوقاً كثيرة من أبرزها:

أولاً: الإيمان به ص:

والإيمان به متعلق بالإيمان بالله عز وجل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::
(وأما الإيمان بالرسول فهو المهم إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه إذ هو الطريق إلى الله سبحانه، ولهذا كان ركناً للإسلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)^(٤).
فكلا الشهادتان متلازمتان فبالشهادة الأولى يعرف العبد المعبود وما يجب له وبالثانية يعرف كيف يعبده وبأي طريق يصل إليه^(٥).
ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله:

الاعتقاد الجازم بأنه ص مرسل من ربه عز وجل قد حملة الله هذه الشريعة كرسالة وكلفه تبليغها إلى الأمة وفرض على جميع الأمة تقبل رسالته والسير على نهجه^(٦).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٨٣/٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٢٠١/٢، ح: ٧١٥١.
(٢) للاستزادة تراجع الكتب المختصة بكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، والخصائص الكبرى: للسيوطي، وغاية السؤل في خصائص الرسول لابن الملتن، وانظر في ذلك كله: موسوعة نضرة النعيم ٤٤٩/١ وما وراءها.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٥٧٤/٧.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٦٣٨/٧.

(٥) انظر: معارج القبول: الحكمي ٤٧/٢.

(٦) الشهادتان معناهما وما تستلزمانه كل منهما: فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين ص ٣٩ - ط/٤ (١٤١٥هـ) ن: دار الوسيلة - جدة. وراجع ص (٣٠٠) من هذا البحث.

ومقتضاها: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر
والأى يعبد الله إلا بما شرع^(١).

وكلتاها سلب وإيجاب، ونفي وإثبات، فالأولى سلب الألوهية ونفيها عن غير
الله وإثباتها لله وحده الإله الحق.

والثانية: سلب الاتباع لغير رسول الله ص وإثباته للنبي ص^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول
القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد تصديق الرسول فيما
أخبر والانقياد له فيما أمر)^(٣).

فلا بد من مطابقة القول للعمل في هذه الشهادة، أما مجرد النطق بشهادة أن
محمداً رسول الله ص مع مخالفة أوامر رسول الله ص وارتكاب ما نهى عنه فإنه
لا يفيد شيئاً^(٤).

وهو ما عليه كثير ممن ينتسبون إلى الأمة، فهم في حالهم مع هذه الشهادة بين
إفراط وتفریط! إما إفراط بالخلو فيه ص قولاً وفعلاً، وإما تفریط بجفائه ص
وترك متابعته والاعتماد على الآراء المخالفة لما جاء به وتعسف في تأويل
أخباره وأحكامه بصرفها عن مدلولها والصدوف عن الانقياد لها مع إطراحها.
والحق أن شهادة أن محمداً رسول الله تقتضي الإيمان به وتصديقه فيما أخبر
وطاعته فيما أمر والانتهاز عما نهى عنه وزجر وأن يعظم أمره ونهيه ولا يقدم
عليه قول أحد كائناً من كان^(٥).

وهذا الإيمان يشمل كل ما جاء به الرسول ص وأنه أدى الرسالة وأتم البلاغ
على أكمل وجه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٦).

فمن حقه ص على أمته أن يقرؤا له بفضلته وصدقته وأمانته في تبليغ رسالة

(١) الأصول الثلاثة وأدلتها: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٨ بتصرف.

(٢) انظر: البدعة وأثرها الشيء في الأمة: سليم الهلالي ص ٤٥ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: المكتبة الإسلامية -
عمان.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها عبدالرحمن بن قاسم ٦٣٨/٧. وراجع ص ١٢٧.

(٤) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبدالله الغنيمان ٣٩/١ - ط/١ (١٤٠٥هـ) مكتبة المدني
جدة - ن: بدون (و) مكتبة الدار - المدينة النبوية.

(٥) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبدالرحمن بن حسن ص ٣٧.

(٦) سورة المائدة الآية ٣.

ربه التي انتمنه عليها، وكلفه أن يقوم بها، فلا يكون إيمان للمرء إذا لم يقر للرسول ص بأنه قد بلغ الرسالة أعظم ما يكون التبليغ، وقام بأدائها أعظم ما يكون القيام واحتمل في سبيلها أشق ما يحتمله البشر^(١).

والإيمان بالرسول ص يقتضي الإيمان بكل ما أخبر به ص من غيبات سواء فيما يتعلق بالله جل جلاله، أو فيما يتعلق بالملائكة، أو الجن، أو الأمم السابقة وأنبيائهم وكتبهم ورسولهم، أو مستجدات الأحداث، كفتن آخر الزمان وأشرط الساعة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى والقبر وما فيه من عذاب ونعيم والنفخ في الصور والصعق والبعث وما بعده من أهوال يوم القيامة والحشر والحوض والصرط والعرض والميزان والحساب والجنة والنار ... وغير ذلك.

ثانياً: توقيره ص:

من حقوق النبي ص على أمته توقيره وتعظيمه، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا

بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿٢﴾.

وقال عز وجل: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(٣).

قال ابن عباس وغير واحد (يعزروه): يعظموه (ويوقروه) من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمانينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عن حد الوقار)^(٥).

وقد جاءت النصوص القرآنية ببيان كيفية تعظيم الرسول ص منها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦﴾

(١) حقوق النبي ص على أمته في ضوء الكتاب والسنة: د. محمد بن خليفة ١/١٢٥ - ط/١ (١٤١٨ هـ -

١٩٩٧ م) ن: أضواء السلف - الرياض.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٧.

(٣) جزء من الآية ٩ من سورة الفتح.

(٤) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٣١٢/٧.

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محي الدين ص ٤٢٢ - ط/

بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾

هذه آداب أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ص من التوقير والإحترام والتبجيل والإعظام فقال: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه أي قبله بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور.

وعن ابن عباس م: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾: هذا أدب ثان أدب الله به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ص (٢).

ومن الأدب أيضاً عدم رفع الصوت في مسجد النبي ص لأنَّ حرمة النبي ص ميثاً كحرمة حياً (٣).

فعن السائب بن يزيد (٤) قال كنت قائماً في المسجد فحصبني (٥) رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال اذهب فائتني بهذين فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالاً: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ص (٦).

(١) سورة الحجرات الآيات ١ - ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٣٤٨/٧ بتصرف.

(٣) انظر: محبة النبي ص بين الاتباع والابتداع: عبدالرؤوف محمد عثمان ص ٧٣ - ط/رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء (١٤١٤هـ) ن: بدون.

(٤) هو: السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ويعرف بابن أخت النمر، له ولأبيه صحبة، له أحاديث قليلة، وحجَّ به في حجة الوداع وهو ابن ست سنين وولاه عمر سوق المدينة، مات سنة اثنتين وثمانين وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٦٢/٣، ت: ٣٠٧١).

(٥) أي رجمه بالحصباء يُسكِّته. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (حصب) ٣٩٤/١).

(٦) أخرجه البخاري في الصلاة - ب رفع الصوت في المساجد ١٢٧/١.

وقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا

(١)﴾

وقد تمثل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هذا الأدب الرفيع مع الرسول ص فكان عندهم معززاً موقراً مهاباً ولم يكونوا يعاملونه بالاسترسال والمباشطة كما يعامل الأكفاء بعضهم بعضاً^(٢).

حتى أنهم كانوا ولفرط تعظيمهم وتوقيرهم له وهم جلوس بين يديه ص لم يكونوا يحركوا ساكناً وكأنَّ على رؤوسهم الطير، كما أشار إلى ذلك حديث أبي سعيد الخدري س ((أنَّ رسول الله ص قام على المنبر فقال: إنّما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض، ثم ذكر زهرة الدنيا، فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أو يأتي الخير بالشر، فسكت عنه النبي ص قلنا يوحى إليه، وسكت الناس كأنَّ على رؤوسهم الطير...))^(٣). الحديث. بل كانوا رضوان الله عليهم لشدة تعظيمه يتبركون ببعض آثاره في حياته ص.

عن أنس بن مالك س: ((أنَّ رسول الله ص لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره))^(٤).

وعنه س قال: ((لقد رأيت رسول الله ص والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل))^(٥).

وعنه س قال: ((كان رسول الله ص إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاؤهُ في الغداة الباردة فيغمس يده فيها))^(٦).

وجاء في الحديث أنَّ عروة بن مسعود^(٧) س ((جعل يرمق أصحاب النبي ص

(١) جزء من الآية ٦٣ من سورة النور، وراجع كلام ابن عباس ك المتقدم في تفسير الآية ص (٤٠٣).

(٢) انظر: حقوق النبي ص على أمته في ضوء الكتاب والسنة: د. محمد بن خليفة ٤٥٨/١.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الجهاد - ب فضل النفقة في سبيل الله ٣٢/٤.

(٤) أخرجه البخاري في الوضوء - ب الماء الذي يُغسل به شعر الإنسان ٥٤/١.

(٥) أخرجه مسلم في الفضائل - ب قرب النبي ص من الناس وتبركهم به ١٨١٢/٤، ح: ٧٥.

(٦) المصدر السابق والموضع نفسه ح: ٧٤.

(٧) هو: عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد عوف بن ثقيف الثقفي وهو عم والد المغيرة بن شعبة، وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت أمية، صحابي مشهور كان أحد الأكابر في قومه بالطائف وكانت له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية، مات مقتولاً على يد رجل من قومه لما دعاهم للإسلام بعد رجوعه للطائف في السنة التاسعة للهجرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٣٨/٤، ت: ٥٥١٨، والأعلام: الزركلي ٢٢٧/٤).

بعينه قال: فوالله ما تنخم رسول الله ص نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يُحدون إليه النظر تعظيماً، فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ص محمداً والله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له...)) الحديث^(١).

ومما لا بد من التنبيه إليه هنا أن تبرك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بآثار الرسول ص مخصوص به عليه الصلاة والسلام فلا يجري على أحد غيره، ثم هو موقوف بحياته ص دون مماته، فإنه لم يرد أن أحداً منهم فعل ذلك مع غير النبي ص في حياته، أو بعد موته، ولو كان فيه خيراً لسبقونا إليه، فلم يفعله أحد منهم مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي ص بالجنة، وبهذا يتضح خطأ قياس بعض المتأخرين بقيامهم بالتبرك بسور الصالحين وعرقهم والتمسح بهم وبثيابهم وغير ذلك على ما كان عليه من الصحابة رضوان الله عليهم من التبرك بآثار الرسول ص في حياته^(٢).

وبهذا تعرف وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الجانب المهم من جوانب الاعتقاد بين الغلو والجفاء حتى بين غيرهم من أهل الملل الأخرى فالنصارى غلت في عيسى؛ حتى عبده من دون الله، بينما اليهود جفوا أنبياءهم حتى قتلوهم بغير حق^(٣) أما أهل التوحيد والسنة فتوسطوا في النبي ص بما لا يدع مجالاً للشرك أو الابتداع.

ومن توقير النبي ص وتعظيمه وتبجيله توقير آل بيته.

قال أبو بكر الصديق س: ((ارقبوا محمداً ص في آل بيته))^(٤).

وجاء في خطبة للرسول ص بعد أن حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر أنه قال: ((أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في الشروط - ب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢٥٤/٣.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص ١٨٦.

(٣) انظر: الوصية الكبرى: شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد الحمود ص ١٢ - ط/٢ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ن: مكتبة ابن جوزي - الدمام.

(٤) أخرجه البخاري في المناقب - ب مناقب قرابة رسول الله ص ... إلخ ٢٥/٥.

تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)) فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))، فقال له^(١) حصين^(٢): ومن أهل بيته يا زيد أليس نسأوه من أهل بيته؟ قال: نسأوه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: ((هم آل علي، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم))^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (ولا ريب أن آل محمد حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاتة ما لا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالاتة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاتة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب، وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص على الأئمة كأحمد وغيره)^(٤). أ.هـ.

وكثير من الناس في هذا الباب على طرفي نقيض، فمنهم المغالي في آل البيت، ومنهم المجافي لهم، فالأول يغلو فيهم غير الحق ويفتري عليهم الكذب ويبخس السابقين والطائعين حقوقهم^(٥)، والثاني ينتصب لعداوة آل بيت رسول الله ص ويبخسهم حقوقهم ويؤذيهم^(٦).

وأهل السنة والجماعة وسط بين الطرفين فهم لم يجحدوا حق آل البيت كالتواصب، بل عرفوا لهم فضلهم وبذلوا لهم ما يستحقون من المحبة والاحترام كما أنهم في الوقت نفسه لم يغلو فيهم كالروافض، إنما سلوكوا كشأنهم في سائر الأمور طريق الوسط والعدل بلا إفراط ولا تفريط.

ثالثاً: الصلاة على النبي ص:

من حقوق النبي ص على أمته أن يكثروا من الصلاة عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) يقصد زيد بن أرقم راوي الحديث.

(٢) هو حصين بن سبرة، كما في سند الحديث، ولم أجد له ترجمة.

(٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب من فضائل علي بن أبي طالب س ١٨٧٣/٤، ح: ٣٦.

(٤) منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٩٩/٤.

(٥) راجع ص (٣٦٢).

(٦) انظر: حقوق آل البيت بين السنة والبدعة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر عطا ص ٢٦ - ط/

جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ - إبريل ١٩٨١ م) ن: مؤسسة المصري - دار الصفا.

وَمَلَئِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء.

قال ابن عباس: يصلون: يبركون^(٢).

قال الإمام ابن القيم: معنى الصلاة هو الثناء على الرسول والعناية به وإظهار

شرفه وفضله وحرمته^(٣).

وثواب الصلاة على النبي ص كبير، ففي الحديث عن عبدالله بن عمر بن العاص ب أنه سمع النبي ص يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإني من صليّ عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا...))^(٤). الحديث.

وعن أنس بن مالك س قال: قال رسول الله ص قال: قال رسول الله ص: ((من صليّ عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات))^(٥).

وصفة الصلاة على النبي ص علمها ص أصحابه في عدة أحاديث منها حديث كعب بن عجرة س قيل: يا رسول الله: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة، قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد))^(٦).

والصلاة على النبي ص على قسمين:

١ - مطلقة.

٢ - مقيدة.

أولاً: المطلقة:

تشرع الصلاة والسلام على النبي ص في أي زمان ومكان وحال ومقام

ومقال، لعموم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) أورده البخاري في التفسير - ب سورة الأحزاب ١٥١/٦.

(٣) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: ابن القيم، تخريج شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ص ١١٣ - ط/٢ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) دمشق - بيروت - ن: مكتبة المؤيد - الرياض.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٤١٤) هـ (١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦١/٣، وابن حبان في الرقائق - ب الأدعية ١٨٦/٣، ح: ٩٠٤ - ٩٠٥، والحاكم في مستدرکه ٥٥٠/١، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي، وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات: (جلاء الأفهام: ابن القيم ص ٣٤ هـ (٢)).

(٦) أخرجه البخاري في التفسير - ب سورة الأحزاب ١٥١/٦.

... الآية (١).

وقال ص: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) (١).

والأمر بالصلاة والسلام على النبي ص مطلق حيث كان العبد ولا يختص بمكان دون مكان كبيته وقبره ص (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(ثبت بالسنة واتفاق الأمة أنّ ما يفعل من الأعمال الصالحة في المسجد عند حجرته ص من صلاة عليه وسلام وثناء وإكرام وذكر محاسن وفضائل ممكن فعله في سائر الأماكن ويكون لصاحبه من الأجر ما يستحقه) (٤).

(ولهذا كان السلف يكثر الصلاة والسلام عليه في كل مكان وزمان ولم يكونوا يجتمعون عند قبره لا لقراءة ختمة ولا إيقاد شمع أو إطعام وإسقاء ولا إنشاد وقصائد ولا نحو ذلك، بل هذا من البدع، بل كانوا يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف وتعليم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك) (٥).

(فما يفعله بعض جهال العامة من رفع الصوت عقيب الصلاة من قولهم: السلام عليك يا رسول الله! بأصوات عالية من أقبح المنكرات ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئاً من ذلك عقيب السلام بأصوات عالية ولا منخفضة بل ما في الصلاة من قول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هو المشروع كما أنّ الصلاة عليه مشروعة في كل زمان ومكان) (٦). ا.هـ.

ثانياً: المقيدة:

تشرع الصلاة على النبي ص في مواضع معينة منها ما يلي:

- ١ - بعد الأذان، كما مرّ في حديث عبدالله بن عمر بن العاص ب المتقدم (٧).
- ٢ - عند دخول المسجد والخروج منه، لحديث فاطمة بنت رسول الله ص ول قالت: ((كان رسول الله ص إذا دخل المسجد يقول: بسم الله السلام على رسول الله

(١) جزء من الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٢) أخرجه أبو داود في المناسك - ب زيارة القبور ٣٨٣/١، ح: ٢٠٤٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه

ح: ١٧٩٦، وصحيح الجامع ٧٠٦/٢، ح: ٣٧٨٥.

(٣) انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي: محمد عبدالهادي ص ٦٧.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٣٦/٢٧.

(٥) المرجع السابق ١٥٦/٢٦.

(٦) المرجع السابق ١٥٥/٢٦.

(٧) راجع ص (٤١١) هـ (١).

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك^(١).
وحديث أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ص وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ص ويقول: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم))^(٢).

٣ - في الصلاة: وذلك في عدة مواضع منها:
- التشهد: لحديث كعب بن عجرة س - المتقدم -: ((أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة...))^(٣). الحديث.

قال الإمام ابن القيم ::

(ومن المعلوم أن السلام الذي علموه هو قولهم في الصلاة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فوجب أن تكون الصلاة المقرونة به هي في الصلاة)^(٤).

- صلاة الجنازة: قال سعيد بن المسيب :: ((إنَّ السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب ويصلي على النبي ص ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ ولا يقرأ إلا مرة واحدة ثم يسلم في نفسه))^(٥).

- دعاء القنوت: جاء في الأثر عن عبدالله بن الحارث^(٦) أن أبا حليلة معاذاً^(٧) س كان يصلي على النبي ص في القنوت^(٨).

٤ - في الخطبة: وفي الأثر أيضاً عن علي س أنه صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ص وقال: ((خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر ب، وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب))^(٩).

(١) أخرجه ابن ماجه في الصلاة - ب الدعاء عند دخول المسجد ١/١٢٨، ح: ٧٧١، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٦٢٥.

(٢) المصدر السابق والموضع نفسه، ح: ٧٧٣، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٦٢٧.

(٣) تقدم تخريجه راجع ص (٤٢١) هـ (١).

(٤) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: ابن قيم الجوزية، تخريج شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ص ٢٧١.

(٥) أخرجه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ص، تحقيق أسعد بن تيم ص ١١٥، ح: ٩٤ وصححه إسناده محققه بالموضع نفسه - ط/١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار العلوم - الأردن.

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) هو: معاذ بن الحارث الأنصاري النجاري القارئ، يكنى أبا حليلة وقيل كنيته أبا الحارث أحد من أقامه عمر بمصلى التراويح، صحابي صغير لم يدرك من حياة النبي ص إلا ست سنين، استشهد بالحرّة سنة ثلاث وستين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٠٧/٦، ت: ٨٠٣٣).

(٨) أخرجه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ص ص ١٢٠، ح: ١٠٧ وصححه إسناده محققه.

(٩) أخرجه أحمد في مسنده ١٠٦/١ وحسن إسناده الأرناؤوط في حاشية جلاء الأفهام: ابن القيم ص ٣٠٣ هـ =

٥ - في السعي عند الصفا والمروة: جاء في الأثر أن ابن عمر س كان يُكَبِّر على الصفا ثلاثاً ثم يقول: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي ص، ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة نحو ذلك))^(١).

٦ - عند الدعاء: عن عمر بن الخطاب س قال: ((إنَّ الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ص))^(٢).

٧ - يوم الجمعة: جاء في الحديث عن أوس بن أوس^(٣) قال: قال رسول الله ص: ((إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ، فقال رجل: يا رسول الله كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت؟ فقال: إنَّ الله قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء))^(٤).

٨ - في المجالس: جاء في حديث أبي هريرة س قال رسول الله ص: ((ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة^(٥) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم))^(٦).

٩ - عند ذكره ص، عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة))^(٧).
ومن يَذكر أو يُذكر عنده الرسول ص وبخل بالصلاة عليه فقد جفاه وحاد عن وسطية أهل السنة والجماعة.

(١) =

(١) أخرجه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ص ص ١١٢، ح: ٨٧، وصححه محققه بالموضع نفسه.

(٢) ذكره الترمذي في الصلاة - ب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ص ١٥٠/١، ح: ٤٩٠ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٤٠٣.

(٣) هو: أوس بن أوس الثقفي، صحابي روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة، له مسجد بدر ب القلي. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٨١/١، ت: ٣١٣، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي ٢٥٧/١ ت: ٤٨٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها - ب في فضل الجمعة ١٧٩/١، ح: ١٠٨٥، والجنائز - ب ذكر وفاته ودفنه ص ٢٧٣/١، ح: ١٦٣٦، وصححهما الألباني بالموضعين نفسيهما، ح: ٨٨٩، ح: ١٣٢٦.

(٥) الترة: النقص. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (تره) ٨٩/١).

(٦) أخرجه الترمذي في الدعوات - ب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ٣٨٧/٣، ح: ٣٣٨٠، وقال: هذا حديث صحيح وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٧) المصدر السابق والموضع نفسه - ب قول الرسول ص رغم أنف رجل ... إلخ ٤٥٧/٣، ح: ٣٥٤٥، وقال الألباني بالموضع نفسه: حسن صحيح.

عن علي بن أبي طالب س قال: قال رسول الله ص: ((البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ))^(١).

والمقصود بالبخيل هنا من تكاسل عن الطاعة والله أعلم^(٢). ولعل من المناسب في هذا المقام التنبيه على أن استبدال الصلاة والسلام عليه ص بكلمة (صلعم) أو حرف (ص) على وجه الاختصار مما يستخدمه البعض خاصة في الكتابة؛ لا يجوز^(٣) فالأصل أن تكتب الصلاة والسلام عليه كما تلفظ بحروفها كاملة بلا نقصان لأن الصلاة على النبي ص شعيرة يتعبد بها، وأولى الناس بالصلاة والسلام على رسول الله ص هم أهل السنة والجماعة الذين جعلوه نبراساً لهم في هذه الحياة.

رابعاً: محبته ص:

من حقوق النبي ص على أمته محبته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٠﴾

قال القاضي عياض بعد استشهاده بالآية الكريمة:

(وكفى بها حُضاً و تنبيهاً ودلالةً وحجةً على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرهما واستحقاقه لها ص إذ قرع تعالى من كان ماله وولده وأهله أحب

إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾

وفسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله)^(٥). أ.هـ.

وفي الحديث عن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده))^(٦).

وعن أنس س قال: قال رسول الله ص: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه

(١) المصدر السابق والموضع نفسه ٤٥٨/٣، ح: ٣٥٤٦ وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٢) انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق: الإمام السخاوي ص ١٥٧ - ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣) انظر: معجم المناهي اللفظية: بكر أبو زيد ص ٢١٤.

(٤) سورة التوبة الآية ٢٤.

(٥) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ٣٩/٢.

(٦) أخرجه البخاري في الإيمان - ب حب الرسول ص من الإيمان ١٠/١.

من أهله وماله والناس أجمعين))^(١).
وفي حديث الحلاوة! عن أنس س قال: ((ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار))^(٢).
ولقد ضرب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أروع المثل في محبتهم للرسول ص وفدائهم له بنفوسهم النفيسة.
والشواهد على ذلك كثيرة جداً منها على سبيل المثال: تضحية أبو بكر الصديق س وتحمله المخاطر فداءً لرسول الله ص.
قال ابن هشام ::

(وحدثني بعض أهل العلم أنّ الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله ص وأبو بكر س إلى الغار ليلاً فدخل أبو بكر س قبل رسول الله ص فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ص بنفسه). ١.هـ.^(٣)
ومنها أيضاً تضحية أبو دجانة س بنفسه دون رسول الله ص يوم أحد.
قال ابن إسحاق ::

(وثرسّ أبو دجانة رسول الله ص بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن حتى كثر فيه النبل). ١.هـ.^(٤)

فما الذي جعل أبا دجانة س يترس دون الرسول الكريم ص بنفسه ينحني عليه ويصبر على ألم النبل الذي يقع في ظهره وهو لا يحرك ساكناً باذلاً نفسه فداءً لنفس الرسول ص سوى الحب الصادق الشديد له عليه الصلاة والسلام^(٥).
وللحب مظاهر شتى يتجلى فيها من أعظمها طاعة المحبوب والنزول عن رغبته ورضاه واجتناب ما يسيء إليه أو يكرهه ويأباه^(٦).
وأهل السنة والجماعة يعبرون عن حبهم للرسول ص بالسير على نهجه وطريقه طريق الوسط والاعتدال في كل الأقوال والأفعال، وليس من مظاهر محبة الرسول ص التغني بشمائله والتمدح بفضائله وإقامة المآدب والحفلات عند

(١) أخرجه مسلم في الإيمان - ب وجوب محبة رسول الله ص ٦٧/١، ح: ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان - ب حلاوة الإيمان ١٠/١.

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام ٤٨٦/١.

(٤) كتاب السير والمغازي: ابن إسحاق ص ٣٢٨.

(٥) انظر: حب النبي ص وعلاماته: د. فضل إلهي ص ٥٣ - ط/١٢ (١٩٤١هـ - ١٩٩٨م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٦) انظر: رسائل الجزائري: أبو بكر الجزائري ص ٥٣ - ط/٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ن: دار الفكر - بيروت.

مرور ذكرى مولده وتاريخ هجرته ونصرته^(١) مما يفعله من حادّ عن منهج الوسطية وجنح إلى طرف الغلو في الرسول ص.

خامساً: اتباعه ص:

اتباع الرسول ص بالسير على نهجه وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والتمسك بأقواله وأفعاله وتقريراته هو إصابتة السنة^(٢).

وهو المحصلة النهائية لكافة حقوق النبي ص.

قال الحسن البصري :: لا يصح القول إلا بعمل ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة^(٣).

ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات^(٤).

والاتباع قسيم الإخلاص في اشتراط قبول العمل الصالح فلا قيمة لإخلاص بلا متابعة كما لا قيمة لمتابعة بلا إخلاص^(٥).

واتباع الرسول ص هو برهان الإيمان كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا

جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾

(١) أي ذكرى بدر وهي ليلة ١٧ من رمضان (المرجع السابق ص ٥٥ هـ (١) ..

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٥٥، وحقوق النبي ص بين الإجلال والإخلاق: كتاب المنتدى الإسلامي ص ٧ - ط/١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ن: المنتدى الإسلامي - الرياض. (المرجع السابق ص ٥٥ هـ (١).

(٣) فالسنة عند الأصوليين: قول النبي ص وفعله وتقريره. (إرشاد الفحول: الشوكاني ص ٣٣ - ط/١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٧/١ ع: (١٨).

(٥) وجوب العمل بسنة الرسول ص وكفر من أنكرها والتحذير من البدع: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٠ - ط (١٤٢٢ هـ) ن: دار أضواء زمزم.

(٦) راجع ص (١٣٦).

(٧) سورة البقرة الآية (١٤٣).

لذلك كان من ثبت على تصديق الرسول ص واتباعه في صرف التوجه عن بيت المقدس إلى الكعبة وتوجه حيث أمره الله من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة، وقد ذهب بعضهم إلى أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم الذين صلّوا القبلتين^(١).

كما رتب الله عز وجل طاعته على طاعة رسوله ص، قال تعالى: ﴿مَنْ

يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^ط وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ﴾^(٢).

بل إن اتباع الرسول ص هو القاسم المشترك بين محبة العباد لله عز وجل ومحبة الله جل جلاله لهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^ط﴾^(٣).

وفي الحديث جاء الأمر بلزوم السنة واتباع الرسول ص في حديث العرياض بن سارية س قال: ((ووعظنا رسول الله ص موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد))^(٤).

وقد جاء الوعيد لمن رفض اتباع الرسول ص وخالف أمره ونهيه في غاية الشدة.

فعن أبي هريرة س قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا: يا رسول الله ومن أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي))^(٥).
فبين لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن دخول الجنة متعلق بالامتناع منهم عن سنة الرسول وعصيانه ص^(٦).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٢٧٧/١.

(٢) سورة النساء الآية ٨٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٦/٤، والحاكم في مستدرکه ٩٦/١، وصححه الألباني برقم ٤١، وابن أبي عاصم في السنة ١٩/١، ح: ٣٣ وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٥) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة - ب الاقتداء بسنن الرسول ص ١١٤/٩.

(٦) انظر: الاعتصام والسنة: ابن حجر، تحقيق خالد الشبل ص ٣٤ - ط/١ (١٩٩٠م) ن: الشركة العالمية =

والمسلم الواعي يعلم أنّ سبب نجاته في الدنيا والآخرة اتباع النبي ص والتمسك بسنته والسير على هديه والبعد عن مخالفته^(١).

كما جاء في الأثر عن الزهري : أنّه قال: الاعتصام بالسنة نجاة^(٢). وهذا الاتباع والاعتصام بالسنة يشمل كافة جوانب الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب ونظم اجتماعية وإدارية وسياسية شرعية، ومما يساعد على تطبيق السنة واتباعها إحيائها بنشر العلم الشرعي الموروث عن رسول الله ص والدعوة إليه^(٣).

وبقدر الابتعاد عن السنة يكون الاقتراب من البدعة! فلا تجتمع السنة والبدعة في آن واحد كما لا يجتمع الليل والنهار سوياً!

وموضوع البدع موضوع شاسع البون ليس له قرار ومن المحال إشباعه بحثاً في هذه العجالة؛ إنّما أعرج عليه لاقتضاء المقال بشيء من الإجمال.

وقد حذر السلف الصالح من الابتداع في الدين لفساده المبين، قال عبدالله بن مسعود س: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم كل بدعة ضلالة))^(٤).

والبدعة في اللغة:

من بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق^(٥).

أما في الاصطلاح فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية : بقوله:

(البدعة ما لم يشرعه الله من الدين فكل من دان بشيء لم يشرعه الله فذاك بدعة وإن كان متأولاً فيه)^(٦).

وقال : في موضوع آخر: (البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات)^(٧).

كما عرفها الشاطبي^(٨) : بقوله:

= للكتاب - بيروت.

(١) انظر: حقوق النبي ص على أمته في ضوء الكتاب والسنة: د. محمد بن خليفة ٢٥٨/١.

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٦/١، ح: ١٥، والأجري في الشريعة ص ٣١٣، والذهبي في السير ٣٣٧/٥، وأخرجه مطولاً أبو نعيم في الحلية ٣٦٩/٣، وابن المبارك في الزهد ص ٢٨١، ح: ٨١٧، واللالكائي في المصدر المذكور ٩٤/١، ح: ١٣٦، وابن بطة في الإبانة ٣٢٠/١، ح: ١٦٠، والدارمي في اتباع السنة ص ٥٩، ح: ٩٧، والذهبي في السير ٣٤٣/١٣.

(٣) انظر: محبة النبي ص بين الاتباع والابتداع: عبدالرؤوف محمد عثمان ص ١٢٥.

(٤) أخرجه وكيع الجراح في الزهد ٥٩٠/٢ رقم ٣١٥.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (بدع) ٢٢٩/١ بتصرف.

(٦) الاستقامة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد ٤٢/١ - ط/٢ (١٤٠٩ هـ) ن: مكتبة السنة - القاهرة.

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٤٦/١٨.

(٨) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، محدث أصولي جهيد من أهل

(البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية)^(١).
والبدع بصفة عامة سبيل مخالف لسبيل أهل السنة والجماعة الوسط العدل.
قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ هَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۚ ﴾^(٢).

فالسبيل القصد: طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وما عداها مسدودة، والأعمال فيها مردودة لأنها جائرة أي حائدة ومائلة وزائفة عن الحق، وهي طرق البدع والضلالات^(٣).
فإذا كان قصد السبيل هو المقتصد منها بين الغلو والتقصير فإن الجائر منها يشمل الغالي والمقصر وكلاهما من أوصاف أهل البدع^(٤).
كما حذر الرسول ص من البدع في عدة أحاديث منها: حديث جابر بن عبد الله س قال: كان رسول الله ص إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، ويقول: ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول: ((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))^(٥).

وحديث عائشة ل قالت: قال رسول الله ص: ((من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد))^(٦).
وفي رواية: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))^(٧).
وجاء في الأثر عن حسان بن عطية المحاربي^(٨): أنه قال: ما ابتدع قوم

= غرناطة، من أئمة المالكية، من كتبه الموافقات في أصول الفقه، المجالس، الاتفاق في علم الاشتقاق، توفي سنة تسعين وسبعمة. (انظر: فهرس الفهارس: الكتاني ١٩١/١ - ط/٢ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ن: دار الغرب الإسلامي، وانظر: الأعلام: الزركلي ٧٥/١).
(١) الاعتصام: الشاطبي ٣٧/١ - ط/ بدون - ن: المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
(٢) سورة النحل الآية ٩.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٤/٤٧٩، والاعتصام: الشاطبي ٥٩/١.
(٤) انظر: الاعتصام: الشاطبي ٥٩/١.
(٥) أخرجه مسلم في الجمعة - ب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢، ح: ٤٣.
(٦) أخرجه البخاري في الصلح - ب إذا صلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٢٤١/٣.
(٧) المصدر السابق في الاعتصام - ب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ ... إلخ ٣٢/٩، والبيوع - ب النجش ... إلخ ٩١/٣.
(٨) هو: حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ١٦٢/١ ت: ٢٣٧).

بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يُعيد لها إليهم إلى يوم القيامة^(١).
ويكفي في التحذير من البدع ومغبة الإحداث في دين سيد المرسلين وترك
اتباعه ولزوم محبته ؛ حديث سهل بن سعد قال: قال النبي ص: ((إني فرطكم
على الحوض من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردنّ عليّ أقوام
أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم ... فأقول إنهم منّي فيقال: إنك لا تدري
ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غير بعدني))^(٢).
فأي حرمان بعد هذا الحرمان لقوم حادوا عن الصراط المستقيم وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا؟!!

والبدع على قسمين: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::
(والبدع نوعان: نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات
وهذا الثاني يتضمن الأول، كما أن الأول يدعو إلى الثاني)^(٣).
أما البدع الاعتقادية والقولية فهي كبدع الخوارج والرافضة والقدرية والجبرية
والجهمية والمعتزلة والمرجئة، وكانت هذه البدع أسبق في الظهور من البدع العملية
حيث ظهرت الأولى في عصر الصحابة والتابعين، ومن ثم ظهر النوع الثاني كبدع
الصوفية وانتشرت حتى صارت البدع العملية في القرن الثالث أكثر انتشاراً من البدع
الاعتقادية^(٤).

وبدع العبادات ستة أنواع:

الأول: ما يكون في أصل العبادة بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع.
الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة كما لو زاد ركعة خامسة
في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.
الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة،
وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، والتشديد على النفس في
العبادات إلى حد يخرج عن سنة الرسول ص.
الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع
كتخصيص يوم نصف شعبان وليلته بصيام وصلاة وذكر.
الخامس: ما يكون بتخصيص مكان للعبادة المشروعة غير مشروع،

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة - ب اتباع السنة ص ٦٠ ع: ٩٩، وصحح إسناده الألباني في التوسل
وأنواعه وأحكامه ص ٤٧ هـ (٢).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق - ب في الحوض ... إلخ ١٥٠/٨.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٠٦/٢٢.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٢٧٥/١٩، ودراسات في الأهواء والبدع والفرق: د. ناصر العقل ص ٢٦ - ط/١
(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: مركز الدراسات والإعلام دار أشبيلية، وأصول الحكم على المبتدعة عند شيخ
الإسلام ابن تيمية: د. أحمد الحلبي ص ٣٨ - ط/١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ن: دار الفضيلة - الرياض.

كالاعتكاف في غير المسجد مثلاً.

السادس: ما يكون في جنس العبادة، كمن تعبد الله بعبادة مشروعة ولكن بجنس غير مشروع مثل أن يضحى بفرس! (١) وغير ذلك (٢).
وكما تميّز أهل السنة والجماعة بالوسطية والاعتدال تميزت كل الفرق بالإفراط والتفريط، بالغلو أو التقصير، وبالتباين والتناقض فيما بينها.
فبدعة الخوارج مناقضة لبدعة الإرجاء، وبدعة الروافض مناقضة لبدعة النواصب، وبدعة القدرية مناقضة لبدعة الجبرية، وبدعة المعطلة مناقضة لبدعة المشبهة، وبدعة المفوضة مناقضة لبدعة المؤلّة، أما بدعة التصوف فمناقضة لعموم الجفاء (٣).

أولاً: بدع الاعتقاد:

ولها أربعة أصول، قال الطرطوشي (٤) ::
(وأصول البدع أربعة أو سائر الأصناف الاثنى عشر وسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا وتشعبوا وهم: الخوارج وهي أول فرقة خرجت على علي بن أبي طالب س، والروافض والقدرية والمرجئة) . ا. هـ (٥).
ولما سئل عبدالله بن المبارك :: على كم افتقرت هذه الأمة؟ فقال: الأصل أربع فرق: هم الشيعة والحرورية والقدرية والمرجئة، فافتقرت الشيعة على ثنتين وعشرين فرقة، وافتقرت الحرورية على إحدى وعشرين فرقة، وافتقرت القدرية على ست عشرة فرقة، وافتقرت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة، فلما قيل له: لم أسمعك تذكر الجهمية، قال: إنّما سألتني عن فرق المسلمين! (٦).

١ - الخوارج:

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواءً

(١) البدعة: تعريفها، أنواعها، أحكامها: الشيخ صالح الفوزان ص ٦ بتصرف - ط/١ (١٤٢٠هـ) ن: دار العاصمة - الرياض، وانظر: الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع: فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ص ٢٠ - ط/٢ ربيع الآخر ١٤١١هـ - ن: دار الوطن - الرياض.
(٢) سيأتي قريباً - بإذن الله - بسط الكلام على المزيد من بدع العبادات.
(٣) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف المسلم منها: د. ناصر العقل ص ١٤٩ بتصرف.
(٤) هو: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطرطوشي ويقال له ابن أبي رندقة، أديب من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل طرطوشة بشرفي الأندلس، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمئة، تفقه ببلاطه ورحل إلى الشرق وسكن الإسكندرية فتولى التدريس إلى أن توفي عام عشرين وخمسمئة وكان زاهداً، من كتبه الفتن، وسراج الملوك، والمجالس. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٣٣٧).
(٥) كتاب الحوادث والبدع: الإمام الطرطوشي المعروف بابن رندقة المتوفى سنة (٥٢٠هـ) حققه بشير عيون ص ١٤ - ط/٢ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: مكتبة المؤيد - الطائف - دار البيان - دمشق - بيروت.
(٦) انظر: الإبانة: ابن بطة ٣٧٩/١.

أكان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(يقال لهم (الحرورية) لأنهم خرجوا بمكان يقال له حروراء، ويقال لهم (أهل النهروان) لأن علياً س قاتلهم هناك). ا.هـ^(٢).

وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء ولهم مذاهب مختلفة^(٣)، وتقوم بدعتهم على الخروج على الإمام الحق مهما كان صلاحه وعدله إذا فعل ما يروونه مخالفاً، وتكفير فاعل الكبيرة واستحلال دمه وماله، وتكفير من خالفهم^(٤).

وكانت الخوارج في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودات تدور حول تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة وتكفير بعض الصحابة وغيرهم، لكن مع مرور الزمن تجارت بهم الأهواء وتفرقت بهم السبل حتى أصبحت الخوارج من الفرق الكلامية، فقالت ببعض قولهم الجهمية والمعتزلة وخاضت في القدر وقالت بعدم حجية خبر الأحاد في العقائد وغير ذلك^(٥).

وافترقت الخوارج حتى صارت عشرين فرقة كل واحدة تكفر أختها^(٦).

من سمات الخوارج:

- الغلو في العبادة.

- تحكيم الهوى.

- سوء الفهم للقرآن الكريم.

- استحلال دماء المسلمين.

- الخروج على السلطان^(٧).

وقد وردت بعض النصوص بشأنهم منها: حديث أبي سعيد الخدري س قال: بعث علي س وهو باليمن بذهبة في تربتها^(٨) إلى رسول الله ص فقسمها رسول

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق محمد الفاضلي ٩١/١ بتصرف - ط/ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ن: المكتبة العصرية - بيروت.

(٢) الإيمان الأوسط: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٣.

(٣) تلبس إبليس: ابن الجوزي ص ٩٥.

(٤) انظر: البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: د. عزت عطية ص ٢٩١ - ط/ بدون - ن: دار الكتب الحديثة - القاهرة، وانظر: ما أنا عليه وأصحابي: أحمد سلام ص ٣٦ - ط/ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ن: دار ابن حزم - بيروت.

(٥) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف المسلم منها: د. ناصر العقل ص ١٨١ بتصرف.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق: الإسفرائيني ص ٢٠، ٤٠.

(٧) انظر: ما أنا عليه وأصحابي: أحمد سلام ص ٣٦، ومعجم البدع: رائد أبي علفة ص ٢٢٣ - ط/ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٨) صفة لذهبة يعني أنها غير مسبوكة لم تخلص من ترابها. (صحيح مسلم ٧٤١/٢ هـ (٢)).

الله ص بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن غلثة العامري، ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش وقالوا: أيعطي صناديد نجد ويدعنا؟ فقال رسول الله ص: ((إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم)) فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين نأتى الجبين، مخلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد! قال، فقال رسول الله ص: ((فمن يطع الله إن عصيته! أيامني على أهل الأرض ولا تأمنوني)) قال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله (يرون أنه خالد بن الوليد) فقال رسول الله ص: ((إن من ضئضئ^(١) هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد^(٢)))^(٣).

وفي حديث آخر قال ص: ((سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة^(٤))).

٢ - المعتزلة:

وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والنظر والاستتباط وهم عشرون فرقة يجتمعون على أصل واحد وإنما اختلفوا في الفروع، وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك نسبة إلى الاعتزال، وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنه دخل رجل على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل ابن عطاء الغزال: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل بن عطاء فسمي هو أصحابه المعتزلة، وقيل هم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم إليه الأمر واعتزلوا الحسن ومعاوية، ولكن هذا القول ضعيف، واشهرها السبب الأول، والمعتزلة فرق كثيرة وأصول اعتقادهم خمس: العدل،

(١) الضئضئ: الأصل، يريد أنه يخرج من نسله وعقبه. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (ضأضأ) ٦٩/٣).

(٢) أي قتلاً عاماً مستأصلاً، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾. الحاققة: ٨. (صحيح مسلم ٧٤١/٢ هـ (١١)).

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة - ب ذكر الخوارج وصفاتهم ٧٤١/٢، ح: ١٤٣.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في استنابة المرتدين - ب قتل الخوارج والملحددين بعد إقامة الحجة عليهم ٢٠/٩.

والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوحيد.

وظاهر هذه الأصول غير مراد أهل السنة، ولكنهم لبسوا فيها على الخلق، أما في الأسماء والصفات فقد سلبوا من الله الصفات وأثبتوا أسماء مجردة خشية الوقوع في التجسيم.

وتجارت بالمعتزلة الأهواء تدريجاً حتى صارت جهمية قدرية كلامية فلسفية عقلانية لها أقوال منكرة في سائر أصول الاعتقاد وفي الأسماء والصفات والقدر والإيمان والسمعيات، بل وأحدثت من المقولات الباطلة والمسائل المتكلفة ما كانت به قدوة سوء لكل من جاء بعدها من أهل الكلام والزيغ حتى إن أصول المعتزلة ومناهجهم انصهرت بقوالب أخرى في أصول أهل الكلام ومناهجهم وتوزعتها فرق الراضية والخوارج ومتكلمة الأشاعرة ونحوهم^(١).
وبالنسبة للجهمية^(٢) فقد اندمجت مع المعتزلة في القرن الثالث وما بعده، ولذلك كان كثيراً من السلف لا يفرقون بين الفريقين ويطلقون على كل من قال بأصولهما في الصفات والرؤية والكلام والقرآن والإيمان جهمياً^(٣).
٣ - الشيعة (الراضية):

هم الذين شايعوا علياً س على الخصوص وقالوا بإمامته واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه، وكل فرقة منهم تفرقت إلى فرق عديدة^(٤).
وكان لفظ الشيعة في أول الأمر يطلق غالباً على المفضلة لعلي س على سائر الصحابة، وكانت الشيعة تقول بالآهية علي س، وتقول بالرجعة والوصية والعصمة وتسمى (السبئية) أو (الغالية) ومع مرور الزمن وفي القرن الثاني تحولت الشيعة إلى أصناف متباينة يجمعها الغلو في آل البيت، وتفرقت بها السبل

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي الشافعي، تحقيق يمان المارديني ص ٤٩ - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: رمادي - الدمام، (و) المؤتمن، ومعجم ألفاظ العقيدة: عامر فالج ص ٣٧٧، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٣، ومنهاج السنة النبوية: ابن تيمية ٢٢٤/٨، وللاستزادة انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري ٢٣٥/١ - ط/ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ن: المكتبة العفريية - صيدا - بيروت، والملل والنحل: الشهرستاني ٤٠/١، والفصل في الملل والنحل: ابن حزم ٥٧/٥، ومعجم البدع: رائد أبي علفة ص ٦٣١.

(٢) تقدم التعريف بها، راجع ص (٣٢٢) هـ (٢).

(٣) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٤.

(٤) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني ١١٧/١، والتحفة الاثني عشرية: شاه عبدالعزيز الدهلوي، تحقيق محب الدين الخطيب ٣ - ٢١ - ط/ المطبعة السلفية - القاهرة (١٣٧٣هـ) ن: بدون. والفرق بين الفرق: الإسفرائيني ٢١ - ٢٤. والفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ٣٥/٥.

وتجارت بها الأهواء فتحولت أولاً إلى رافضة باطنية، وزيدية معتزلة ثم ظهر فيها التشبيه والتجسيم، ثم التجهم والاعتزال، ثم كثر فيها الخوض في مسائل الاعتقاد، فقالت بأكثر مقولات الجهمية والمعتزلة، وظهرت فيها الحركات الباطنية الخالصة في القرن الثالث كالإسماعيلية، والقرامطة، والعبيدية، والخرمية، والدرزية، وظهرت منها بدع الصوفية، فأول مظاهر الانحراف إلى التصوف البدعي بدأت في عباد الشيعة الأوائل وعنها انبثقت المقابرية المشركية والبدعية وبدع المشاهد والمزارات والقبور وتقديس الأشخاص والأشجار والأحجار والغيران وسائر مظاهر الوثنية^(١).

وسموا بالرافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر م، وقيل سموا بذلك لرفضهم الدين^(٢).

وقيل لأنَّ عسكر زيد بن علي بن الحسين : طعنوا في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مئتا فارس، فقال لهم - أي زيد بن علي :- رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم^(٣).

والزيدية أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة لاتصافهم بالاعتدال والقصد، والابتعاد عن التطرف والغلو^(٤).

من سمات الرافضة:

- الغلو في أئمتهم حتى أنهم ادعوا ألوهيتهم واتخذوهم أرباباً، بل ادعوا لهم الربوبية كما فعلوا مع علي س.

- زعمهم بأنَّ القرآن الكريم محرّف!

- زعمهم أنَّ ثمة سورة ناقصة من القرآن الكريم! وأسموها سورة الولاية!!

- افترائهم وجود ما أسموه بـ مصحف فاطمة أملاه رسول ص وخطه علي س بزعمهم!!

- اعتقادهم أنَّ التقية أصلاً من أصول الدين.

- تكفيرهم ولعنهم الصحابة.

- زعمهم أنَّ نكاح المتعة أفضل القربات.

- ادعائهم العصمة لأئمتهم.

(١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٠ بتصرف.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين ٨٩/١.

(٣) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، ضبط محمد البغدادي ص ٥٢ - ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت، وانظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين ٨٩/١.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٥٧.

- افترائهم عقيدة (الرجعة) لأنتمهم الغائبين.
- اعتقادهم (البراءة) من الخلفاء الثلاثة.
- الحزن والنوح والطم يوم عاشوراء^(١).
- جاء في كتاب سياحة في عالم التشيع:

حتى أسماؤنا تدل على ضعف تعلقنا بالله وشدة تعلقنا بالوسائط! فعبداً الحسين وعبداً الزهراء وعبداً علي وعبداً الرضا وعبداً الكاظم، بل عبداً السادة وعبداً الأئمة، وعبداً الكل، وعبداً الإخوة، أكثر شيوفاً من عبداً الله وعبداً الرحمن وعبداً الرزاق إلى الحد الذي تكاد تختفي معه هذه الأسماء الكريمة التي هي من أحب الأسماء إلى الله^(٢).

ومن المفارقات أنك تجد جميع أسماء الأئمة تحمل أداة التعريف (أل) إلا اسم علي، فيقال: عبداً الحسين، ولا يقال عبداً علي، لأنَّ (عبداً علي) يعني عبداً الله، لذلك يقولون (عبداً علي) للتأكيد على أنَّ العبودية لغير الله^(٣)!!
كل ذلك إمعاناً في الغلو والإفراط الموصل إلى الهلاك وبئس المصير عياداً بالله، كما جاء في الأثر عن علي س أنه قال: ((يهلك في رجلاين: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي))^(٤).

وعنه س أنه قال: ((ليحبنى قوم حتى يدخلهم حبي النار، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي))^(٥).
٤ - المرجئة:

الإرجاء على معنيين أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: (قَالُوا

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ٣٥/٥ - ٥٠. والمنقح من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: الذهبي ص ٥٤ - ط/٣ (١٣٤١ هـ) ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض. والشيعية والسنة: إحسان إلهي ظهير ص ٤٢ - ١٣٠. وانظر: الله ثم للتاريخ: السيد حسن الموسوي ص ٣٣ - ٧٨ - ط/ون: بدون. والخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية: محب الدين الخطيب ص ٩ - ٥٦ - ط/بدون - ن: دار طيبة - الرياض. والبهائية: محب الدين الخطيب ص ٢٢ - ط/٥ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. معجم البدع: رائد أبي علفة ص ٣٥. والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٩، ٣٠١. والإبداع في مضار الإبتداع: علي محفوظ ص ٢٧٠ - ط/٧ - ن: دار الاعتصام. وانظر: علماء الشيعة يقولون ص ٣٩، ٩٩.

(٢) سياحة في عالم التشيع: محب الدين عباس الكاظمي ص ٣٠ - ن: دار الأمل، القاهرة.

(٣) المرجع السابق ص ٣١. وراجع ص (٣١٨) من هذا البحث.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٣٧٧/٦، ع: ٣٢١٢٥، وابن أبي عاصم في السنة ٤٧٦/٢، ح: ٢٨٤، وحسنه الألباني بالموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه ع: ٣٢١٢٤، وابن أبي عاصم في السنة ٤٧٧/٢ بلفظ: ((ليحبنى قوم حتى يدخلهم حبي النار، وليبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار))، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده جيد.

أَرْجَى وَأَخَاهُ^(١).

والثاني: إعطاء الرجاء.
فالمرجئة بالمعنى الأول: الذين يؤخرون العمل عن النية والعقد.
وبالمعنى الثاني: الذين يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة^(٢).

وكان أكثرهم من أهل الكوفة، وهم نقيض الخوارج والمعتزلة لقولهم أنّ الأعمال ليست من الإيمان^(٣).

قال ابن الجوزي: :: وقالت المرجئة إنّ من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصي لم يدخل النار أصلاً وخالفوا الأحاديث الصحاح في إخراج الموحدين من النار، قال ابن عقيل: ما أشبه أن يكون واضع الإرجاء زنديقاً، فإنّ صلاح العالم بإثبات الوعيد واعتقاد الجزاء^(٤).

وقد افتقرت المرجئة إلى اثنتي عشرة فرقة^(٥) وكانت المرجئة الأولى لا تتجاوز الكلام في الإيمان أنّه التصديق فقط، وأنّ الأعمال لا تدخل فيه، وأنّه لا يزيد ولا ينقص، وأنّه لا يجوز الاستثناء في الإيمان، وذلك في القرن الثاني، ثم تجارت بهم الأهواء في القرن الثالث والرابع وما بعده إلى أن تحولت المرجئة إلى الفرق الكلامية، ثم صار الجبر في الصوفية^(٦).

٥ - الجبرية:

الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى^(٧).
والجبرية هو مذهب الجهم بن صفوان^(٨) الذين قال بأنّ الأفعال مقدورة للرب، وليس للعبد، والمؤثر فيه قدرة الرب، وليس العبد، وأنّ العبد مجبور على فعله، ليس له فيه إرادة ولا قدرة^(٩).

(١) جزء من الآية ١١١ من سورة الأعراف.

(٢) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني ١١١/١.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٨/١٣.

(٤) تلبس إبليس: ابن الجوزي ص ٨٤.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري ٢١٣/١.

(٦) دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٥ بتصريف.

(٧) الملل والنحل: الشهرستاني ٦٧/١.

(٨) قال الذهبي: جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية، هلك في زمان التابعين وما علمته روى شيئاً لكأنه زرع شراً عظيماً. (ميزان الاعتدال: الذهبي ٤٢٦/١ ت: ١٥٨٤ - ط/١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) ن: دار المعرفة - بيروت (و) دار الباز - مكة المكرمة) وراجع ص (٣٢٢) هـ.

(٩) معجم ألفاظ العقيدة: عامر فالح ص ١٢١، ٢٣٢ بتصريف.

والجبر كان في الجهمية، ثم صار في الصوفية وأهل الكلام^(١).
٦ - القدرية:

نسبة إلى القدر وهم الذين قالوا: لا قدر، وأنَّ الأمر أنْف^(٢)، وأنَّ الله لم يكن عالماً بشيء قبل وقوعه^(٣).
وزعموا أنَّ العبد مستقل بإرادته وقدرته، ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق^(٤).

قال الإمام ابن القيم ::

(ثم تبعهم في عهدهم - أي التابعين - وآخر عهد الصحابة القدرية مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ، وأنَّ الأمر أنْف، فمن شاء هدى نفسه، ومن شاء أضلها، ومن شاء بخسها حظها وأهلها، ومن شاء وفقها للخير وكملها، كل ذلك مردود إلى مشيئة العبد، ومقتطع من مشيئة العزيز الحميد، فاثبتوا في ملكه ما لا يشاء، وفي مشيئته ما لا يكون)^(٥). أ.هـ.

فالقدرية غلوا في نفي القدر وكانت بدعتهم ردّة فعل للجبرية مثبتي القدر، فعالجوا هذه البدعة ببدعة أشد^(٦).

وكانت أول أمرها في القرن الأول لا تتجاوز الكلام في القدر إلا في القليل، لكنّها مع مرور الزمن وفي أوائل القرن الثاني تحولت إلى المعتزلة والجهمية وانصهرت فيها وخاضت في سائر أصول العقيدة^(٧).

وقد حدّر منهم الرعيل الأول لهذه الأمة، عن يحيى بن يعمر^(٨) قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنّي^(٩) فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري^(١٠) حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ص

(١) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٥.

(٢) أي مستأنف ولم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه. (صحيح مسلم ٣٧/١ هـ - ٣).

(٣) معجم البدع: رائد أبي علفة ص ٤٦٦ بتصريف.

(٤) معجم ألفاظ العقيدة: عامر بن فالح ص ٣١٦ بتصريف.

(٥) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم ص ٣ - ط/ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٦) معجم ألفاظ العقيدة: عامر فالح ص ١٢١.

(٧) دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٣ بتصريف.

(٨) هو: يحيى بن يعمر البصري نزيل مرو وقاضيه، ثقة فصيح وكان يرسل من الطبقة الثالثة، مات قبل المئة وقيل بعدها. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٦١/٢ ت: ٢٠٩).

(٩) هو: معبد الجهنّي تابعي، صدوق في نفسه ولكنه سنّ سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر، ونهى الحسن الناس عن مجالسته، وقال: هو ضال مُضَل، قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث. (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي ١٤١/٤ ت: ٨٦٤٦).

(١٠) هو: حميد بن عبدالرحمن الحميري البصري، ثقة فقيه من الثالثة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٠٣/١ =

فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب ب داخل المسجد، فاكتنفته^(١). أنا وصاحبي، أهدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: أبا عبدالرحمن! إنّه ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتفقرون^(٢) العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريئ منهم وأنهم برأء مني، والذي يحلف به عبدالله ابن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله ص ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ...^(٣) الحديث وعن ابن عمر ب عن النبي ص قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم))^(٤).

٧ - الصوفية:

لفظ الصوفية لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، أما عن المنشأ الأول للصوفية فالمعروف أنّه نسبة إلى لبس الصوف، وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبدالواحد بن زيد، وعبدالواحد من أصحاب الحسن^(٥).

والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخّص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهّد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرونه عندهم من الراحة واللعب^(٦). ومع تتابع الزمن تجارت الأهواء بالعباد والصوفية حتى دخلتهم الرهبانية المبتدعة، وسلكوا مسالك الأمم الغابرة الهالكة وتشبهوا بعباد النصارى والهنود وغيرهم وابتدعوا طقوس المشايخ والمربين وظهرت فيهم الشطحات والكلمات والعبارات المريية المخلة بالتوحيد والقدر وكان هذا واضحاً خلال القرن الثالث، ثم تطورت بدع الصوفية في نهاية القرن الثالث وما بعده حتى صارت مأوى لكل مبطل وزنديق وأوعية لكل مذهب ونحلة ومستقر لكل فرقة وضلالة، فظهرت في بعض فصائل الصوفية وطرقها عقائد اليهود والنصارى والمجوس والهنود والفرس والصابئة

= ت: (٦٠٥).

- (١) أي أحطنا به من جانبيه. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (كف) ٢٠٥/٤).
- (٢) أي يتطلبونه. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (قفر) ٩٠/٤).
- (٣) جزء من حديث (جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أخرجه مسلم في أول الإيمان ٣٦/١، ح: ١.
- (٤) أخرجه أبو داود في السنن - ب في القدر ٨٨٧/٣، ح: ٤٦٩١، وحسنه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٣٩٢٥، كما رواه أحمد في مسنده ٨٦/١، ٤٠٧/٥.
- (٥) الصوفية والفقراء: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١ بتصرف - ط/١ مطبعة المدني بمصر - ن: بدون.
- (٦) تلبس إبليس: ابن جوزي ص ١٦١.

والملاحدة والفلاسفة والدهرية والمشركين والباطنية والقدرية والمرجئة والجبرية والتشيع فأصحبت الصوفية مشاعة بين جميع أهل الأهواء والبدع، حتى اشتهر فيهم الإلحاد والزندقة وأعلن بعضهم الحلول والاتحاد ووحدة الوجود^(١).
أما الحلول والاتحاد فيعني أن الصوفي يتصور أن الله قد حل فيه وأنه قد اتحد هو بالله^(٢) - والعياذ بالله -.

حتى قال بعضهم: أنا الحق، وقال أيضاً: سبحانه ما أعظم شأنه! وقال آخر: ما في الجبة إلا الله^(٣)! عياداً بالله.
وأما وحدة الوجود فيعني - والعياذ بالله - أن الله في كل شيء، وهو كل شيء، وليس من شيء في الكون على هذا إلا ويستحق التقديس والإجلال^(٤).
وكما قيل متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء^(٥).

لذلك كان شرك القائلين بالاتحاد ووحدة الوجود أشد من شرك اليهود والنصارى؛ فإن أولئك عبدوا عبداً من عباد الله المقربين، وهؤلاء يرون أن عبادة العجل والصنم عين عبادة الله، بل إنهم يرون الحق عين الكلب والخنزير^(٦). والعياذ بالله.

ولها طرق متعددة كالتيجانية والقادرية والنقشبندية والشاذلية والرفاعية وغيرها كثير، والأصل أنها مشيخات أخذت أسماءها من أسماء مشايخها الذين كانوا وما زالوا يجمعون حولهم المريدين والسالكين ليحصلوا بذلك على المدد، أي الأموال^(٧).

ومن أباطيلهم أنهم يدعون رؤية النبي ص يقظة بعد موته في الدنيا!^(٨).

(١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع: د. ناصر العقل ص ١٨٤ بتصرف. وانظر: الصوفية في ميزان الكتاب والسنة: محمد جميل زينو ص ٦ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار المحمدي - جدة، وللاستزادة انظر: النقشبندية عرض وتحليل: عبدالرحمن دمشقية - ط/٣ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ن: دار طيبة - الرياض.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٤٧، وراجع ص (٣١٨) من هذا البحث.

(٣) انظر: هذه هي الصوفية: عبدالرحمن الوكيل ص ٥٣ - ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: دار الكتب العلمية.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٤٧ بتصرف يسير.

(٥) إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها: شيخ الإسلام ابن تيمية، حققه محمد النجدي ص ٤٣ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: مكتبة الإمام الذهبي - الكويت.

(٦) انظر: مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: برهان الدين البقاعي، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ص ١١٤.

(٧) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ: محمود القاسم ص ٣٥٣ - ط/١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ن: بدون - (و) دار الصحابة - بيروت.

(٨) انظر: التيجانية: علي دخيل الله ص ١٢٧ - ط/ بدون - ن، (و): دار طيبة - الرياض.

ولهم أذكاراً بدعية يؤدونها بتغميض العينين ويهدون ثوابها إلى مشايخهم، أما ادعيتهم البدعية فلا تخلو بحال من كلمات الشرك والكفر كالتوسل بالأموات والاستغاثة بهم ودعاء غير الله تعالى، وأما الأذكار فمنها ما هو غير مشروع كالذكر باللفظ المفرد ضمير الغيبة (هو) ويكررونه مئات، بل آلاف المرات ويسمونهم ذكر خاصة الخاصة^(١).

كما وأن من بدع الصوفية تقديس قبور مشايخهم والتبرك بها وتقبيلها والتمرغ فيها^(٢).

٨ - الاحتفال بالمولد النبوي:

من أشهر البدع المحدثنة والمتعلقة بذات الرسول ص بدعة الاحتفال بالمولد النبوي.

وحدثت هذه البدعة بعد القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وأول من أحدثها الفاطميون في القرن الرابع في عهد المعز لدين الله بالقاهرة، كما أحدثوا غيرها من الموالد كمولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س ومولد فاطمة بنت رسول الله ص ول ومولد الحسن والحسين ب ومولد الخليفة الحاضر، ولا زالت هذه الموالد متفشية في كثير من بلدان العالم الإسلامي اليوم، وأهل بلاد المغرب الأقصى يسمونها بالمواسم، فيقال موسم مولاي إدريس مثلاً، وأهل المغرب الأوسط (الجزائر) يسمونها بالزرد، جمع زردة، فيقال زردة سيدي أبي الحسن الشاذلي^(٣) مثلاً، وأهل مصر يسمونها الموالد، فيقولون مولد السيدة زينب، أو مولد السيد البدوي مثلاً، أما عن صفة الاحتفال بمولد الرسول ص ؛ فبعض القراء يفتح مجلس المولد بقراءة شيء من القرآن الكريم، ثم يشرع في قراءة قصة المولد النبوي قليلاً، والمدائح النبوية الشركية، ثم يأخذ في الغناء بقصائد الغزل وينقلب المجلس إلى لهو وعبث^(٤).

(١) انظر: مظاهر الغلو عند الصوفية حقائق وملابسات: د. محمد الشثري ص ٦٩ - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: بدون.

(٢) انظر: النقشبندية عرض وتحليل: عبدالرحمن دمشقية ص ٥٥. وانظر في ذلك كتاب تلبيس إبليس: ابن الجوزي ص ١٦١ - ٣٧٨. ومعجم البدع: رائد أبي علفة ص ٣٤٦. وراجع ص (٣١٨) من هذا البحث.

(٣) هو: علي بن عبدالله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي المغربي أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة، ولد عام واحد وتسعين وخمسة، وهلك بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج عام واحد وخمسين وستمئة وكان ضريراً. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣٠٥/٤).

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ٤٩٠/١ - ط/ (١٩٧٠م) ن: مكتبة المثنى - بغداد. وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد القلقشندي - الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ص ٥٧٦/٣ - ن: دار الهيئة المصرية للكتاب. والبدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: د. عزت علي عطية ص ٤٨١. والإنصاف فيما قيل في الموالد من اللغو والإجحاف: أبو بكر الجزائري ص ٣٩ - ط/ بدون - ن: دار الطرفين - الطائف. والإبداع في مضار الابتداع: علي محفوظ ص ٢٥١ - ٢٥٢. والقول =

ويعتقد أهل السنة والجماعة بدعية هذا الاحتفال لسببين:
الأول: أن الرسول ص لم يفعله ولم يأمر به، ولم يفعله أحد من القرون المفضلة من الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ولا التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا الأئمة الأربعة، ولم ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، ولو كان فيه خيراً فكيف يغفل عنه الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة، وأتباعهم؟!

الثاني: أنه مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ومشابهة لهم في فعلهم^(١) وقد نهى ص عن إطرائه إطراء النصارى، قال ص: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله))^(٢).

ثانياً: بدع العبادات:

أما بدع العبادات فمهولة! لا تكاد تعد ولا تحصى! وهي من الكثرة بحيث لا يمكن الإتيان عليها في هذا الحيز، إنمّا أذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

- اتخاذ القبور والآثار مساجد بالصلاة ودعاء الله عندها، واتخاذها أعياداً وشد الرحال إليها.

- الجهر بالنية عند الوضوء والصلاة والصيام.

- التذكير وهو أن يقرأ المؤذن فوق المنارة يوم الجمعة أو ليلاً أذكراً وصلوات على الرسول ص.

أما بدع الصلوات فحدّث ولا حرج، ومنها على سبيل المثال:

- الصلاة ليلة السابع والعشرين من رجب (اثنتا عشرة ركعة تليها قراءة سورة معينة سبع مرات وقراءة بعض الأذكار).

- صلاة الرغائب (وهي اثنتا عشرة ركعة من بعد العشاء في أول ليلة جمعة في رجب تقرأ فيها سورة معينة وأذكراً معينة مبتدعة)!

= الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص: إسماعيل الأنصاري ص ٦٨. ومعجم البدع: رائد أبي علفة ص ٢٥٤.

(١) انظر: المورد في عمل المولد: الإمام الفاكهاني ص ٢١ - ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: مكتبة المعارف - الرياض. والتحذير من البدع: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٣ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار القاسم - الرياض. والبيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: فوزان السابق ص ٢٩٩ - ط/٢ (ربيع الأول ١٤١٠هـ - أكتوبر ١٩٨٩م) ن: مكتبة ابن الجوزي - الأحساء. والسنن والمبتدعات: محمد الشقري ص ١٤٣ - ط/بدون - ن: مكتبة النهضة الإسلامية - مصر. والقول المبين في رد بدع المبتدعين: الشيخ عبدالله الخليلي ص ٤٤ - ط/٤ - ن: بدون. واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل ٦١٥/٢ - ط/١ (١٤٠٤هـ) ن: بدون.

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء - ب ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ ٢٠٤/٤.

- صلاة ودعاء حفظ القرآن (أربع ركعات ليلة الجمعة تقرأ فيها سور معينة).
- صلاة الفرقان (ركعتين تقرأ فيهما بعض السور).
- صلاة ليلة عيد الفطر (مئة ركعة تقرأ في كل ركعة سورة معينة عشر مرات وذكر معين في الركوع والسجود يليها وبعد التسليم استغفار مئة مرة ثم سجود ودعاء معين).
- قراءة سورة معينة في ركعة في صلاة التراويح.
- جمع آيات سجدات القرآن في إحدى ركعات صلاة التراويح.
- صلاة يوم عرفة (ركعتين تقرأ في كل ركعة سورة معينة ثلاث مرات وسورة أخرى ثلاث مرات وسورة أخرى مئة مرة).
- تخصيص صلاة بصفة معينة لقضاء الدين وحفظ النفس والمال والولد (أربع ركعات عند زوال الشمس وتقرأ في كل ركعة سورة معينة وسورة أخرى وآية معينة وسورة أخرى وآية معينة وبعد التسليم دعاء معين).
- صلاة ليلة النحر: (ركعتين في كل منها تقرأ سورة معينة خمس عشرة مرة وبعض السور كل سورة خمس عشرة مرة وبعد التسليم آية معينة تكرر ثلاث مرات واستغفار خمس عشرة مرة).
- صلاة رؤية النبي ص (ركعتان ليلة الجمعة تقرأ في كل ركعة منها خمس وعشرون مرة إحدى السور وبعد التسليم يصلي على النبي ص ألف مرة).
- تخصيص صلاة بصفة معينة للتوبة (وصفتها أن يغتسل المذنب ليلة الاثنين بعد الوتر ويصلي اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة سورة معينة، وبعض السور عشر مرات ثم يصلي أربع ركعات، وبعد التسليم يسجد ويقرأ في السجود آية من القرآن! ثم يرفع رأسه ويستغفر مئة مرة ويحوقل مئة مرة ويصبح صائماً، وعند الإفطار يصلي ركعتين يقرأ فيها سورة معينة ويقرأ خمسين مرة إحدى السور ثم يدعو دعاءً معيناً!)
- الصلاة الأسبوعية كصلاة يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت^(١).
- صلاة بر الوالدين، صلاة مؤنس القبور، صلاة زيادة العمر، صلاة دخول البيت، صلاة الحفظ

(١) المحذور في الصلوات المذكورة أنفاً هو تخصيص صفة معينة لها محدثة، أما عموم الصلوات واللجوء إلى الله في الشدائد والكربات وقضاء الحاجات على الوجه المشروع فلا يدخل في هذا الباب لعموم قوله تعالى: (وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ). جزء من الآية ٤٥ من سورة البقرة، وحديث حذيفة س: ((كان النبي ص إذا حزبه أمر صلى)). تقدم تخريجه ص (١٥٤) هـ (٣).

- ومثل الصلاة الصيام ابتدع فيه تخصيص أيام بالصيام ما أنزل الله بها من سلطان،

مثل:

- صيام أول السنة وآخرها.
 - صيام ليلة النصف من شعبان.
 - تخصيص رجب بالصيام.
 - صيام يوم ختم القرآن.
 - صيام يوم الجمعة^(١) وغير ذلك.
- مما سبق يتقرر انقسام الناس في جانب الاعتقاد في رسول الله ص خاتم الأنبياء والمرسلين إلى ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: المُفرط الغالي فيه المتجاوز حد المتابعة لهديه وسنته المُحدث في دينه.

القسم الثاني: المُفرط الجافي لهديه وسنته المتساهل في شريعته ص.
والقسم الأول مستلزم للثاني ؛ إذ أن كل غالٍ في رسول الله ص مجافٍ لسنته وطريقته.

القسم الثالث: المعتدل المتوسط المستقيم على شرعة الرسول ص المتمسك بسنته وبمنهجه في الحياة.
وهذا القسم هو حليتهم وأفضلهم وأهل الحق من بينهم لأنهم أهل الوسط والاعتدال، وهم بلا منازع أهل السنة والجماعة.

(١) انظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: الألباني ص ١٦٨ - ط/٢ - ن: بدون. وتبيين العجب بما ورد في فضل رجب: الحافظ ابن حجر ص ٤٧ - ط/١ (١٩٧١م) ن: مكتبة سليم الحديثة - القاهرة. والباعث على إنكار البدع والحوادث: أبو شامة، تحقيق بشير عيون ص ٣٨ - ١٢٦ - ط/ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: مكتبة المؤيد - الطائف. والموضوعات: ابن الجوزي ١١٣/٢ - ١٤٨ - ن: المكتبة السلفية - المدينة النبوية. والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الشوكاني ص ٣٧ - ٥٩ - ط/٣ (١٤٠٢هـ) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق. وكتاب الحوادث والبدع: ابن رندقة الطرطوشي ص ١٠٠. والإبداع في مضار الابتداع: علي محفوظ ص ٢٨٦ - ٢٩٠. والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: السيوطي، تحقيق مشهور سليمان ص ١٧٦ - ١٩٢ - ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ن: دار ابن القيم - الدمام. وكتاب لطائف المعارف: ابن رجب ص ١١٦ - ١٢٧ - ن: دار الجيل - بيروت. والأنوار الرحمانية لهداية الفرقة النجانية: عبدالرحمن الإفريقي، تصحيح الأنصاري ص ٢٥ - ٢٨ - ط/ بدون - ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. والسنن والمبتدعات: الشقيري ص ١٤٤، الجمعة ومكانتها في الدين: أحمد بن حجر آل بوطامي ص ١٧١ - ط/٢ (١٣٩٩هـ) مطابع قطر الوطنية - الدوحة - ن: بدون.

المبحث الثاني: الوسطية في الجانب التشريعي

إذا عرف المسلم - والمسلمة - ربه جل وعلا، وعرف نبيه ص، لا بد له أن يعرف التشريع الذي كلفه الله به وأمر رسوله ص بتبليغه للعالمين. وبمعرفة التشريع الإسلامي يكتمل عقد الأصول الثلاثة التي سيسأل عنها كل إنسان في قبره لا محالة كما ورد في حديث البراء بن عازب المتقدم: ((... من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟...))^(١).

والتشريع في اللغة:

مأخوذ من شرع بمعنى بيّن وأوضح، والشّرعة الطريق، والطريق هاهنا الدين^(٢).

وفي الاصطلاح:

الشرع هو نهج الطريق الواضح، واستعير للطريقة الإلهية في الدين^(٣).
والشريعة هي الطريق في الدين^(٤).

وهي اسم للأحكام الجزئية التي يتهدب بها المكلف معاشاً ومعاداً^(٥).
ومقاصد الشريعة وأحكامها جملة وتفصيلاً قائمة على الوسطية والاعتدال.
قال الشاطبي ::

(الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخلة تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة وغير ذلك)^(٦). أ.هـ.

وهو ما قرره الإمام ابن القيم بقوله: (وضابط هذا كله العدل وهو الآخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا

(١) تقدم تخريجه ص (٣٠٠) هـ (١). وراجع الصفحة نفسها.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (شرع) ٢٢٣٨/٤ - ٢٢٣٩ بتصرف.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٤٢٨ بتصرف.

(٤) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٦٧.

(٥) الكليات: الكفوي ص ٥٢٤.

(٦) الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ - ٦٦٣/٢ - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

والآخرة، بل لا تقوم مصلحة بدن إلا به فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك إذا كانت وسطاً بين الطرفين المذمومين كانت عدلاً وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصاً وأثمرت نقصاً، فمن أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود لا سيما حدود المشروع المأمور والمنهي، فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود حتى لا يدخل فيها ما ليس منها، ولا يخرج منها ما هو داخل فيها.

قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَى رَسُولِهِ﴾^(١). فأعدل الناس من قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات معرفة وفعلاً^(٢). أ.هـ.

وقال في موضع آخر:

(الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد. وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ص أنم دلالة وأصدقها وهي نوره الذي به أبصر المبصرون وهداه الذي اهتدى به المهتدون، وشفأؤه التام الذي به دواء كل عليل وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه إضاعتها، ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطوي العالم، وهي العصمة للناس وقوام العالم وبها يمسك الله السموات والأرض أن تزولا، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى خراب الدنيا وطى العالم رفع إليه ما بقي من رسومها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة)^(٣). أ.هـ، فكانت نعم الشرائع ومسك ختامها.

ومن دعائم الاقتصاد والاعتدال في الشريعة الإسلامية التيسير في التكليف

(١) جزء من الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٢) الفوائد: ابن القيم ص ١٤١.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم ١٤/٣.

واليسر في الأحكام والتخفيف في الأعمال، كما دلت عليه العديد من النصوص الشرعية^(١) والتي جاءت لإرساء قواعد هذا الدين، ذلك أن الوسطية ركن من أركان ديمومة هذا الدين وعالميته^(٢) ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٣).

وقوله ص: ((إنَّ الدين يسر ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه))^(٤).
 وقوله ص: ((إنَّ الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنناً ولكن بعثني معلماً ميسراً))^(٥).
 وقوله ص: ((يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا))^(٦).
 وغير ذلك من النصوص.
 ويتفرع من هذا الأصل العظيم (يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها) العديد من القواعد الأصولية التي لا يتسع المقام لسردها جمعاء ومنها على سبيل المثال:
١ - التزام الشرع قدر الطاقة:

كل فرض كلفه الله تعالى الإنسان فإن قدر عليه لزمه وإن عجز عن جميعه سقط عنه وإن قوى على بعضه وعجز عن بعضه سقط عنه ما عجز عنه ولزمه ما قدر عليه منه سواء أقله أو أكثره^(٧).

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٨).

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٩).

وقوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٠).

والجامع لتلك النصوص وغيرها هو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

(١) انظر: الاعتدال في التدوين: د. محمد الزحيلي ص ٢١١.
 (٢) انظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. ناصر العمر ص ١٦٤.
 (٣) جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.
 (٤) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (٦٣) هـ (٧).
 (٥) تقدم تخريجه راجع ص (٢٩٤) هـ (٥).
 (٦) تقدم تخريجه راجع ص (٢٩٤) هـ (٤).
 (٧) المحلى: ابن حزم ٩٠/١ بتصرف يسير - ط/ (١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م) ن: مكتبة الجمهورية العربية - مصر - دار الاتحاد العربي للطباعة.
 (٨) جزء من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.
 (٩) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن.
 (١٠) جزء من الآية ٧٨ من سورة الحج.

(١)

فإن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إلى الاعتدال والوسط فلا إفراط ولا تفريط، فالتنطع والتشديد حرج في جانب عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مقاصد الشرع^(٢). فإذا انحرف المكلف إلى أحد الطرفين كان التشريع راداً له إلى الوسط على وجه يحصل له به الاعتدال^(٣).

قال الإمام الشاطبي ::

(فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط، فإن رأيت ميلاً إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر، فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف وعامة ما يكون في الترجيه والترغيب والترخيص يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد، فإذا لم يكن هذا ولا ذلك رأيت التوسط لائحاً ومسلك الاعتدال واضحاً وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه)^(٤). أ.هـ.

على خلاف القوانين الوضعية التي يجنح بعضها إلى أقصى اليسار وبعضها الآخر إلى أقصى اليمين بينما يتوسط التشريع الإسلامي بين الغلو والجفاء^(٥). والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف بينما الأوساط محمية بأطرافها، فخير الأمور أوسطها^(٦) وهذه الخاصية تجري على جميع أبواب الأحكام من عبادات ومعاملات وجنايات وسائر الأحكام التشريعية الأخرى^(٧).

٢ - عدم المواخذه بالخطأ والنسيان والإكراه:

- (١) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.
- (٢) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ضوابطه وتطبيقاته: د. صالح بن حميد ص ١٣ بتصرف يسير - ط/١ (١٤٠٣هـ) ن: بدون.
- (٣) انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام: عبدالله البسام ٦٩/١ - ط/٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
- (٤) الموافقات: الشاطبي ٤٦٨/٢.
- (٥) انظر: خصائص الشريعة الإسلامية: د. عمر الأشقر ص ٨٦ - ط/١ (١٩٨٢م) ن: مكتبة الفلاح - الكويت.
- (٦) مكائد الشياطين في الوسوسة وذم الموسوسين شرح كتاب ذم الموسوسين لابن قدامة المقدسي: ابن القيم ص ٩٤ - ط/١ (ربيع الآخر ١٤٠١هـ) ن: مكتبة ابن تيمية.
- (٧) انظر: رفع الحرج في الشريعة الإسلامية: د. صالح بن حميد ص ١٦.

قال الأمدي^(١) ::

(كل من عَرَفَ عُرْفَ أَهْلِ اللُّغَةِ لَا يَتَشَكَّكُ وَلَا يَتَرَدَّدُ عِنْدَ سَمَاعَةِ قَوْلِ السَّيِّدِ لِعَبْدِهِ (رَفَعْتَ عَنكَ الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ) فِي أَنَّ مَرَادَهُ مِنْ ذَلِكَ رَفْعَ الْمَوْأَخِذَةِ وَالْعِقَابِ)^(٢) .أهـ.

وفي الشرع لا حكم للخطأ والنسيان إلا حيث جاء في القرآن أو السنة لهما حكم^(٣) . لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٤) .

وقوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٥) .

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٦) .

وفي الحديث عن ابن عباس ب عن النبي ص قال: ((إنَّ الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))^(٧) .

٣ - الرخص:

وتحقيقاً ليسر الدين وسماحته، والتزام التكليف قدر الطاقة ورفع الحرج والمشقة شرع الإسلام الرخص وفتح لها أبواباً في جميع الأحكام تقريباً، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك^(٨) .

لحديث ابن عباس ب قال: قال رسول الله ص: ((إنَّ الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه))^(٩) .

(١) هو: أبو الحسين علي بن أبي علي بن محمد بن صالح، الثعلبي الشيخ سيف الدين الأمدي ثم الحموي الدمشقي صاحب المصنفات، كان حنبلي المذهب ثم صار شافعيًا، أصوليًا، كان حسن الأخلاق، كثير البكاء، كان ملوك بني أيوب يكرمونه، تولى التدريس ثم عزل فلزم بيته إلى أن مات بدمشق سنة إحدى وثلاثين وستمئة وله ثمانين عاماً. (انظر: البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير ١٣/١٣٤).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: الأمدي ١٩/١ - ط/ بدون ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - (و) دار الباز - مكة المكرمة.

(٣) انظر: المحلى: ابن حزم ٩٠/١.

(٤) جزء من الآية ٥ من سورة الأحزاب.

(٥) جزء من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

(٦) جزء من الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٧) أخرجه ابن ماجه في الطلاق - ب طلاق المكره والناسي ٣٤٨/١، ح: ٢٠٤٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٦٤، كما أخرجه عن أبي ذر الغفاري بلفظ: ((إنَّ الله تجاوز عن أمتي...)) الحديث ٣٤٧/١، ح: ٢٠٤٣، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٦٢.

(٨) انظر: الاعتدال في التدين: د. محمد الزحيلي ص ٢١٥.

(٩) أخرجه الطبراني في الكبير - مسند عكرمة عن ابن عباس ٢٥٥/١١، ح: ١١٨٨٠، وقال الهيثمي في =

والعزيمة اسم لما هو أصل المشروعات غير متعلق بالعوارض بينما الرخصة اسم لما شرع متعلقاً بالعوارض، أي ما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم^(١).

وقد استنبط الفقهاء العديد من القواعد الفقهية التي تقرر وسطية التشريع الإسلامي بما يستحيل معه في هذه العُجالة مجرد تسليط الضوء عليها! إنما أشير إلى بعضها مجرد إشارة عابرة وخاطفة والتي منها على سبيل المثال:

أولاً: القاعدة الكلية المعروفة (المشقة تجلب التيسير) وتتفرع منها العديد من القواعد والتي منها: الضرورات تبيح المحظورات - ما جاء لعذر بطل بزواله - الميسور لا يسقط بالمعسور، وغير ذلك كثير.

ثانياً: قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار):

وتتفرع منها القواعد الكلية التالية: درء المفسد أولى من جلب المصالح - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف - يختار أهون الشرين أو أخف الضررين - إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمها ضرراً بارتكاب أخفهما، يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، وغيرها من القواعد.

ثالثاً: قاعدة: (اليقين لا يزال بالشك):

وتتفرع منها العديد من القواعد الكلية منها: الأصل براءة الذمة - الأصل في العبادات الحظر وفي المعاملات الإباحة - الأصل بقاء ما كان على ما كان - الأصل الصحة والسلامة وغير ذلك.

رابعاً: قاعدة: (الأمر بمقاصدها): والقواعد المتفرعة منها والمندرجة تحتها كثيرة منها: لا بد في النية أن تكون مستندة إلى علم جازم أو إلى ظن راجح - من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه - يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد^(٢). وغيرها من القواعد.

= مجمع الزوائد أن رجاله ثقات ١٦٢/٣، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ٣٨٣/١، ح: ١٨٨٥، وإرواء الغليل ٩/٣، ح: ٥٦٤ - ط/١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، وصحيح الترغيب والترهيب ٤٤٤/١، ح: ١٠٥٢.

(١) انظر: كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٤٧، ١٩٤، وروضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: ابن قدامة، تحقيق د. عبدالكريم النملة ٢٥٩/١ - ط/٦ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٢) انظر: بسط الكلام على هذه القواعد في: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها: د. الشيخ صالح السدلان ص ٤١، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٩٧، ١١٣، ١٢٠، ١٥٣، ٢١٥، ٢٤٧، ٢٨١، ٣١٠، ٥١٤، ٥٢٧، ٥٣٤ - ط/ بدون - ن: دار بلنسية - الرياض.

والقواعد والأصول الجامعة والفروق والتفاسيم البديعة النافعة: الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق د. خالد المشيخ ص ١٩، ٤٠، ٤٥، ٤٩، ٦٦ - ط/٢ (محرم ١٤٢٣هـ) ن: دار ابن الجوزي - الرياض.

والقواعد والضوابط الفقهية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في فقه الأسرة: محمد الصواط ٢١٠/١ - ٢٢٥ - =

خامساً: قاعدة: (الخرج مرفوع): وهي أشد القواعد الفقهية مساساً بموضوع الوسطية، ولها عدة مظاهر منها:

١ - الأحكام المخففة ابتداءً فالعبادات مثلاً بناها الله على التيسير وجعلها وسطاً بين الغلو والتقصير وبين تعالي أنه لم يشرع العبادة ليشق على الناس، بل ليخفف عنهم من وطأة الماديات حتى القصاص والحدود التي يُخَيَّل للناظر أن فيها قسوة ووحشية هي في الحقيقة رحمة من الله، فلو لا هذه العقوبات لساد الهرج^(١) والمرج^(٢) في الناس.

٢ - الأحكام المشروعة للأعداء الطارئة: كمشروعية القصر والفطر للمسافر والتيمم عند فقدان الماء.

وأما تدارك الحرج بعد وقوع أسبابه فله مظاهر منها:

١ - فتح باب التوبة لأصحاب المعاصي حتى لا يصابوا بالخرج.
٢ - تعويض المتضرر في ماله أو بدنه كالضمان في المظالم والقصاص في الجنايات.

٣ - الكفارات فهي ساترة للذنوب ومخرجة من الضيق والخرج، وقاعدة رفع الحرج تدل بوضوح على سعة هذه الشريعة الغراء ويسرها ومراعاتها لأحوال المكلفين والسير على منهج وسط بين الإفراط والتفريط^(٣).
والأمثلة على وسطية التشريع الإسلامي لا حصر لها، ومن المحال الإتيان عليها في هذا المقام، إنما أكتفي بعرض البعض منها من خلال جانبين هما أكثر جوانب التشريع مساساً بحياة الناس؛ وهما العبادة والمال.

المطلب الأول: العبادة:

= ٢٣٢ - ٢٩٨ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار البيان الحديثة - الطائف.
(١) الهرج: شدة القتل وكثرته - لسان العرب: ابن منظور مادة (هرج) ٤٦٤٧/٦.
(٢) المرج: الفتنة المشكلة، والمرج الفساد، والمرج الخلط، ومرج الناس: اختلطوا، ومرجت أمانات الناس: فسدت، ومرج الدين والأمر: اختلط واضطرب، ومنه الهرج والمرج - انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (مرج) ٤١٦٩/٦.
(٣) القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في فقه الأسرة: محمد الصواط ٢٧١/١ بتصرف.

تقدم قريباً تعريف العبادة لغة واصطلاحاً بما يغني عن الإعادة^(١).
 وإذا كان الدين شطرين اعتقاد وعمل، فإنَّ العبادة بالمفهوم الشامل لها تعني
 الجانب العملي من الدين، فبرهان الاعتقاد إنّما هو عبادة الإنسان لخالقه عز وجل^(٢).
 والعبادة في الإسلام ترتكز على قاعدة الوسطية، فكل عبادة أتى بها الرسول
 ص تناسب جمهور الناس فلم يكلفنا الله سبحانه وتعالى شططاً^(٣).
 ولو تفكر الإنسان في شتى ألوان العبادات لوجدها لا تخرج عن دائرة
 الوسطية؛ مثلاً خمس صلوات ميسرة موزعة في أوقات متفاوتة، يتقدمها الظهر،
 طهر للبدن وطهر للقلب، وكذا الزكاة سهلة؛ فلا تجب إلا في الأموال النامية وما
 في حكمها كالذهب والفضة ولا تجب في غير ذلك مما يستعمله الإنسان في بيته
 وفي مركوبه كالأواني المنزلية وفرش البيت والسيارات وغيرها، ثم هي يسيرة
 في مقدارها فهي ربع العشر فقط: أي واحد من أربعين، وأما الصوم فما أيسره،
 فليس هو كل السنة ولا نصفها ولا ربعها إنّما هو شهر واحد من اثني عشر
 شهراً، وفوق ذلك يسقط عن لا يستطيع الصوم مطلقاً مع الإطعام عن كل يوم
 مسكيناً، والمسافر والمريض يفطران مع القضاء، والحج أيضاً ميسر فهو مرة
 واحدة في العمر، والغني بماله غير المستطيع ببذنه له أن ينيب عنه أما غير
 الغني بماله غير المستطيع ببذنه فيسقط عنه الحج،،، والحاصل أنّ الدين يسر،
 يسر في أصل التشريع ويسر فيما إذا طرأ ما يوجب الحاجة إلى التيسير^(٤).
 ومن الأمثلة على الوسطية في العبادات:

أولاً الطهارة:

الطهارة لغة: اسم يقوم مقام التطهر بالماء والتطهر: التنزه والكف عن الإثم
 وما لا يجمل^(٥).

الطهارة اصطلاحاً:

رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب^(٦).

(١) راجع ص (٣٥٠) وما وراءها.

(٢) انظر: العبادات أحكامها وبيان أثارها في بناء المجتمع الإسلامي: د. رفعت فوزي ص ٤ - ط/١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ط: مطبعة السعادة - ن: بدون.

(٣) انظر: كونوا ربانيين: الشيخ عايش القرني ص ٢٣٢ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار ابن حزم - بيروت. وراجع مطلب: التوازن في العبادة ص (١٦٩) من هذا البحث.

(٤) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي: شرح الشيخ ابن عثيمين ٢٦٦/٣ بتصرف.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (طهر) ٢٧١٣/٤ بتصرف.

(٦) المغني: ابن قدامة ١/١٢١، وانظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٢٣٢ - ط/١ =

والطهارة في الشريعة الإسلامية مبنية على اليسر والسهولة، فإما ماء، وإما تراب، ولا يكاد يخلو من أحدهما مكان.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾^(١).

والمراد بقوله: (طَهُورًا) أي مطهراً^(٢).

وقال عز وجل: ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾^(٣).

وفي حديث عبدالله بن أبي أوفى^(٤) س عن النبي ص أنه كان يقول: ((اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ))^(٥).

قال ابن المنذر: (أجمع أهل العلم على أن الصلاة لا تجزئ إلا بطهارة إذا وجد المرء إليها السبيل)^(٦).

وقد أجمعت الأمة على أن الماء مطهر من النجاسات^(٧).

كما أجمع العلماء على أن جميع أنواع المياه طاهرة في نفسها مطهرة لغيرها^(٨).

فيجوز التطهر من الحدث والنجاسة بكل ماء نزل من السماء من المطر وما نوب من ثلج وبرد وجليد أو جمع من الندى، وبكل ماء نبع من الأرض من العيون والبحار والآبار^(٩).

= (٢٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: دار الفكر - دمشق.

(١) جزء من الآية ٤٨ من سورة الفرقان.

(٢) فقه الإمام سعيد بن المسيب: د. هاشم جميل ٢٤/١ - ط/١ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) مطبعة الإرشاد - بغداد - ن: بدون.

(٣) جزء من الآية ١١ من سورة الأنفال.

(٤) هو: علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي أبو معاوية، له ولأبيه صحبة وشهد عبدالله الحديبية وروى أحاديث شهيرة ثم نزل الكوفة سنة ست أو سبع وثمانين وكان آخر من مات من الصحابة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٦٣/٤ ت: ٥٦٦٠).

(٥) أخرجه مسلم في الصلاة - ب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ٣٤٦/١، ح: ٢٠٤.

(٦) الإجماع: الإمام ابن المنذر المتوفى سنة ٣١٨هـ ص ٣ - ط/١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٧) فقه الإمام سعيد بن المسيب: د. هاشم جميل ٢٤/١.

(٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد ٤٠/١ بتصرف يسير - ط/ مطبعة حسان - القاهرة - ن: دار الكتب الحديثة.

(٩) انظر: الكافي: لموفق الدين ابن قدامة، تحقيق د. عبدالله التركي ٥/١، والفقه على المذاهب الأربعة ص ٧ - ط/مطابع الشعب ١٣٨٠هـ - ن: بدون.

عن أبي هريرة س قال: سأل رجل النبي ص فقال: يا رسول الله إننا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ص: هو الطهور ماؤه الحل ميتته^(١).

بل إذا خالط الماء طاهرٌ لم يغيره لم يمنع الطهارة به^(٢).
لما جاء في السنة عن أم هانئ ب أن النبي ص اغتسل هو وميمونة من إناء واحد في قصعة فيها أثر العجين^(٣).

ثم بعد ذلك؛ وإمعاناً في التيسير على هذه الأمة شرع الله لرفع الحدث استعمال القليل من الماء.

عن أنس س قال: ((كان النبي ص يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد))^(٤).

قال الإمام أحمد بن حنبل ::

(الصاع خمسة أرطال وثلاث برطل العراق والمد ربع الصاع رطل وثلاث)^(٥).

والصاع: أربعة أمداد^(٦)، والمد: حفنة^(٧) بكفي الرجل المعتدل الخلقة^(٨).
فقلة الماء مع إحكام الوضوء والغسل سنة والسرف فيه اعتداء وانحراف عن الوسطية^(٩).

والقدر المجزئ من الغسل ما يحصل به تعميم البدن على الوجه المعتبر سواءً

(١) أخرجه الترمذي في الطهارة - ب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ٢١/١، ح: ٦٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٥٩، وأبو داود في الطهارة - ب الوضوء من ماء البحر ح: ٨٣، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٧٦، والنسائي في الطهارة - ب ماء البحر ١٤/١، ح: ٥٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه، وابن ماجه في الطهارة - ب الوضوء بماء البحر ٦٧/١، ح: ٣٨٦، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٠٩، كما أخرجه الدارمي في الوضوء - ب الوضوء بماء البحر ١٩/١ ص ٢١٣، ح: ٢/٧٣٣، والإمام مالك في الموطأ - العمل في الوضوء - الطهور للوضوء ٤٤/١ (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك: السيوطي ط، ن: عبدالحميد أحمد حنفي - مصر)، وأحمد في مسنده ٢٣٧/٢، ٣٦١، ٣٧٨، ٣٩٣.

(٢) انظر: الكافي: ابن قدامة، تحقيق د. عبدالله التركي ٧/١.
(٣) أخرجه النسائي في الطهارة - ب ذكر الاغتسال في القصعة التي يعجن فيها ٨٢/١، ح: ٢٤٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه، وابن ماجه في الطهارة - ب الرجل والمرأة يغتسلان من إناء واحد ٦٦/١، ح: ٣٧٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٠٣، وأحمد في مسنده ٣٤٢/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الوضوء - ب الوضوء بالمد ٦٢/١.
(٥) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية: إسحاق بن هانئ النيسابوري ١٢٧/١، رقم ٦١٨.

(٦) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٣٠٥/١.
(٧) تيسير الفقه: أ. د. صالح السدلان ص ٢٩ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الرياض - ن: بدون.

(٨) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ٢٣٣/١ - ط/٨ (صفر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

(٩) انظر: كتاب الإرشاد إلى سبيل الرشاد: الشريف محمد الهاشمي، تحقيق د. عبدالله التركي ص ٢٣ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

أكان صاعاً أم أقل أو أكثر ما لم يبلغ في النقصان إلى مقدار لا يسمى مستعمله مغتسلاً أو إلى مقدار في الزيادة يدخل فاعله في حد الإسراف، وهكذا الوضوء، القدر المجزئ منه ما يحصل به غسل أعضاء الوضوء سواءً أكان مداً أم أقل أو أكثر ما لم يبلغ في الزيادة إلى حد السرف أو النقصان إلى حد لا يحصل به الواجب^(١).

وقد أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو على شاطئ النهر^(٢).

ومن القواعد التي تنبني عليها الكثير من الأحكام الدالة على تيسير التشريع والتي سبقت الإشارة إليها^(٣)؛ استصحاب حكم اليقين والإعراض عن الشك، فلو تيقن الطهارة وشك في الحدث أو عكسه عمل باليقين فيهما^(٤).

وقوام هذه القاعدة الهامة من قواعد الشريعة عموم الأدلة المانعة من الشك^(٥) والتي منها حديث أبي سعيد الخدري س قال: قال رسول الله ص: ((إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدركم صلى ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم))^(٦).

مما يدل على أن ديننا دين يسر لا دين مشقة وحرص يضع لكل حالة ما يناسبها من الأحكام مما به تتحقق المصلحة وتنتفي المشقة، ومن ذلك ما شرعه الله في حالة الوضوء إذا كان على شيء من أعضاء المتوضىئ حائل يشق نزعه ويحتاج إلى بقائه إما لوقاية الرجلين كالخفين ونحوهما أو لوقاية الرأس كالعمامة وإما لوقاية جرح ونحوه كالجبيرة ونحوها؛ فإنَّ الشارع رخص للمتوضىئ أن يمسح على هذه الحوائل ويكتفي بذلك عن نزعها وغسل ما تحتها؛ تخفيفاً منه

(١) بذل المجهود في حل أبي داود: السهارة نفوري ٢٣٨/١ بتصرف - ط/ بدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي: المباركفوري ١٨٩/١ - ط/ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: دار الفكر. (٣) راجع ص (٤٥٩).

(٤) انظر: روضة الطالبين: النووي ٧٧/١ - ط/ بدون - ن: المكتب الإسلامي، والإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي ٤٠/١، ومنتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات: تقي الدين محمد الفتوح الشهير بابن النجار مع حاشية المنتهى لعثمان النجدي، تحقيق د. عبدالله التركي ٧٣/١ - ط/ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: مؤسسة الرسالة، والعدة في شرح العمدة: بهاء الدين عبدالرحمن المقدسي، تحقيق د. عبدالله التركي ١١/١ - ط/ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، وزاد المستنقع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: شرف الدين موسى المقدسي ص ٥ - ط/ (١٣٨٨هـ - ١٩٨٩م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) انظر: السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستنقع: الشيخ صالح البليهي ٢١/١ هـ (١٣) - ط/ (١٤٠١هـ) ن: بدون.

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم في المساجد - ب السهو في الصلاة والسجود له ٤٠٠/١، ح: ٨٨.

سبحانه وتعالى على عباده ودفعاً للخرج عنهم^(١).
فإذا كان على أحد أعضاء الوضوء جبيرةً على كسر، أو دواءً على جرح
ويضره الغسل مسح على الجبيرة كلها بالماء في الحداثين الأكبر والأصغر حتى
يبيراً^(٢).

عن عروة بن الزبير عن أبيه س قال: ((كنت مع النبي ص في سفر فأهويت
لأنزع خفيه فقال: دعهما فأني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما))^(٣).
وعن المغيرة بن شعبة س عن رسول الله ص أنه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة
بإداوة^(٤). فيها ماء فصب عليه حين فرغ من حاجته فتوضأ ومسح على
الخفين^(٥).

وجاء في الأثر أن عبدالله بن مسعود س يلبس خفيه صلاة الفجر فلا ينزعهما
حتى يأوي إلى فراشه^(٦).
وحكى ابن المنذر الإجماع على أنه كل من أكمل طهارته ثم لبس الخفين
وأحدث فله أن يمسح عليهما^(٧).
واتفق عليه أهل السنة بخلاف المبتدعة الذين لا يرون جوازه^(٨).
قال ابن دقيق العيد^(٩):

(وقد اشتهر جواز المسح على الخفين عند علماء الشريعة حتى عدَّ شعاراً
لأهل السنة وعد إنكاره شعاراً لأهل البدع)^(١٠).
وصفة المسح على الخفين أن يدخل يده في الماء ويمسح ظاهر قدم الخف من
أصابعه إلى ساقه مرة واحدة وتبدأ مدة المسح من أول حدث بعد لبسه للمقيم يوم

(١) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ٤٠/١ بتصرف يسير.
(٢) انظر: منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين: العلامة عبدالرحمن السعدي ص ٤٥ - ط/ (١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م) ن: دار الوطن - الرياض.
(٣) أخرجه البخاري في الوضوء - ب المسح على الخفين ٦٢/١.
(٤) الإداوة بالكسر: إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء. النهاية في غريب الأثر: ابن الأثير مادة (أدا) ٣٣/١.
(٥) أخرجه البخاري في الوضوء - ب المسح على الخفين ٦٢/١.
(٦) كتاب الحجة على أهل المدينة: أبو عبدالله محمد الشيباني ٢٩/١ - ط/ بدون - ن: عالم الكتب - بيروت.
(٧) الإجماع: الإمام ابن المنذر ص ٥ بتصرف.
(٨) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ٤٠/١.
(٩) هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح القشيري، ولد سنة خمس وعشرين وستمئة، قاضي
مجتهد، عالم بالأصول، ولي قضاء الديار المصرية إلى أن توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمئة، من
مؤلفاته: شرح الأربعين حديثاً للنووي، وأصول الدين، وتحفة اللبيب في شرح التفرير. (انظر: الأعلام:
الزركلي ٢٨٣/٦).
(١٠) إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام: الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) اعتنى به
حسان عبدالمنان ص ٥٣ - ط/ بدون - ن: بيت الأفكار الدولية - الأردن - (و) المؤتمن للتوزيع.

وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن^(١).
 لحديث شريح بن هانئ^(٢) قال: ((أتيت عائشة ل أسألها عن المسح على الخفين
 فقالت عليك بابن أبي طالب فاسأله فإنه كان يسافر مع رسول الله ص فسألناه
 فقال: جعل رسول الله ص ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم))^(٣).

وهو قول العلماء من أصحاب النبي ص والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء مثل
 سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق^(٤).
 ومثله المسح على الجوربين وهما تثنية جورب بفتح الجيم ومعناه ما يصنع
 من قطن أو كتان أو صوف على هيئة الخف^(٥).
 فعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ص توضأ ومسح على الجوربين
 والنعلين^(٦).

من جهة أخرى قد تعرض للمرء حالات يكون الماء فيها معدوماً أو في حكم
 المعدوم، أو موجوداً لكن يتعذر استعماله لعذر من الأعذار الشرعية؛ وهنا قد
 جعل الله ما ينوب عنه وهو التيمم بالتراب تيسيراً على الخلق ورفعاً للحرج^(٧).
 وهو من خصائص هذه الأمة^(٨).

والتيمم في اللغة:
 القصد^(٩).

وفي الاصطلاح:

مسح الوجه واليدين بشيء من الصعيد^(١٠).

- (١) انظر: تيسير الفقه: أ. د. الشيخ صالح السدلان ص ٣٥ - ٣٦.
 (٢) هو: شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك أو الحارث بن كعب الحارثي المذحجي أبو المقدم الكوفي أدرك
 النبي ص ولم يره، ثقة ذكره ابن حبان في الثقات وذكره مسلم في المخضرمين، قتل بسجستان سنة ثمان
 وسبعين. (تهذيب التهذيب: ابن حجر ٤/٣٣٠ ت: ٥٦٨).
 (٣) أخرجه مسلم في الطهارة - ب التوقيت في المسح على الخفين ٢٣٢/١، ح: ٨٥.
 (٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد العظيم مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، ضبط
 وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ١/٢٦٤ - ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: المكتبة السلفية.
 (٥) انظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: السبكي ١/٣٣ - ط/بدون - ن: المكتبة
 الإسلامية.
 (٦) أخرجه أبو داود في الطهارة - ب المسح على الجوربين ١/٣٣، ح: ١٥٩، وصححه الألباني بالموضع
 نفسه ح: ١٤٣.
 (٧) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ١/٥٠ بتصرف.
 (٨) إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين علم ودليل: عبدالعزيز السلطان ١/٦٥ - ط/١ (١٤٠٣هـ) ن:
 بدون، وتيسير الفقه: أ. د. صالح السدلان ص ٣٣.
 (٩) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٣٩٤.
 (١٠) المغني: ابن قدامة ١/٣١٠.

ويصح بشرطين:

أحدهما: دخول الوقت.

الثاني: العجز عن استعمال الماء إما لعدمه، وإما لمرض، وإما لخوف ضرر باستعماله كجرح في بدنه، أو برد شديد، أو توقع عطش، وغير ذلك^(١).

والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

بُؤُوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾^(٢).

وقوله ص لعمار بن ياسر ب: ((إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ص بِكَفِيهِ الْأَرْضَ وَنَفَخَ فِيهِمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِيَهُ))^(٣).

ثانياً: الصلاة:

أما الصلاة ثاني أركان الإسلام وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فمجال التيسير فيها كثير، من ذلك على سبيل المثال:

١ - قلة عدد الصلوات المفروضة:

من سماحة التشريع الإسلامي أن كان عدد الصلوات المفروضة، خمس صلوات فقط في اليوم والليلة بدلاً من خمسين صلاة كما جاء في حديث الإسراء والمعراج المتقدم^(٤).

٢ - تفاوت مواقيت الصلوات المفروضة:

لم يفرض الله سبحانه وتعالى الصلوات الخمس في وقت واحد أو في أوقات متقاربة، إِنَّمَا فَرَضَهَا عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ تَيْسِيرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَدَفْعًا لَلْمَشَقَّةِ.

عن عبدالله بن عمر ب أن النبي ص قال: ((إِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ قَرْنَ الشَّمْسِ الْأُولَى، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الْعَصْرَ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ تَصْفُرَ الشَّمْسُ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الشَّفَقُ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ))^(٥).
فلا ضير في أداء الصلاة طالما أُنِّه في حدود الوقت المشروع وإن كان أداؤها على أول وقتها أحب إلى الله عز وجل.

(١) انظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجوي ٥٠/١.

(٢) جزء من الآية ٦ من سورة المائدة.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في التيمم - ب التيمم هل ينفخ فيهما ٩٢/١.

(٤) راجع ص (٤٠٢).

(٥) أخرجه مسلم في المساجد - ب أوقات الصلوات الخمس ٤٢٦/١، ح: ١٧١.

عن أبي عمر الشيباني^(١) قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى عبدالله^(٢). قال: سألت النبي ص أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن ولو استزدته لزدني^(٣).

كما حذر الله عز وجل من تضييع الصلوات، قال تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٤).

وليس في النوم غير المتعمد عن الصلاة حتى يخرج وقتها أي تقصير في فوت الصلاة لانعدام الاختيار من النائم^(٥).

إنما التفريط والخروج عن دائرة الوسطية في تأخير الصلاة عمداً وتضييعها حتى يدخل وقت الصلاة التي تليها، لقوله ص: ((أما إنّه ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها...))^(٦). الحديث.

وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

﴾^(٧). وخص منها صلاة العصر، قال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوُسْطَى﴾^(٨).

عن البراء بن عازب س قال:

نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله

ثم نسخها الله فنزلت: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فقال رجل كان

(١) هو: سعد بن إياس أبو عمر الشيباني الكوفي، ثقة مخضرم من الثانية، مات سنة خمس أو ست وتسعين وهو ابن عشرين ومئة سنة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٨٦/١ ت: ٧٩).

(٢) هو عبدالله بن مسعود، كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٩/٢.

(٣) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة - ب فضل الصلاة لوقتها ١٤٠/١.

(٤) سورة مريم الآية ٥٩.

(٥) انظر: صحيح مسلم ٤٧٣/١ هـ (٤).

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في المساجد - ب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ٤٧٣/١، ح: ٣١١.

(٧) جزء من الآية ٤٣ - ٨٣ - ١١٠ من سورة البقرة، وجزء من الآية ٥٦ من سورة النور، ومن الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٨) جزء من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

جالساً عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخت والله أعلم^(١).
وقد ذكر ابن العربي^(٢): في معنى تسميتها الوسطى عدة احتمالات:
الأول: أنها وسطى من الوسط وهو العدل والخيار والفضل، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾^(٤). يعني الأفضل في الآيتين.

الثاني: أنها وسط في العدد، لأنها خمس صلوات تكتنفها اثنتان من كل جهة.
الثالث: أنها وسط من الوقت^(٥).

٣ - تخفيف صلاة الجماعة:

التخفيف على المأمومين في صلاة الجماعة من قبل الإمام مراعاةً لأحوالهم وتقديراً لظروفهم وتجنباً لإحراجهم حرصاً على ترغيبهم وعدم تنفيرهم^(٦).
لحديث أبي سعيد الأنصاري س أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ص في موعظة أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: ((إن منكم منفرين فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة))^(٧).
وقوله ص: ((إذا صلى أحدكم بالناس فليتخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء))^(٨).
وهؤلاء المذكورون في الحديثين يريدون التخفيف فينبغي على الإمام

(١) أخرجه مسلم في المساجد - ب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ٤٣٨/١، ح: ٢٠٨.
(٢) هو: العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي، ولد سنة ثمان وستين وأربعمئة ورحل إلى المشرق وجمع وصنف وبرع في الأدب والبلاغة، كان متبحراً في العلم ثاقب الذهن، كريم السمائل، ولي قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وسطوة ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم وبلغ رتبة الاجتهاد، صنف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ، مات بفاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة. (انظر: طبقات الحفاظ: السيوطي ص ٤٦٧ ت: ١٠٤٨) ط/١ (رجب ١٣٩٣ هـ - أغسطس ١٩٧٣ م) ن: مكتبة وهبة).

(٣) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) سورة القلم الآية ٢٨.

(٥) أحكام القرآن: أبو بكر المعروف بابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد الجاوي ٢٢٤/١ - ن: دار الجيل - بيروت.

(٦) انظر: الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ١٥٧/١.

(٧) أخرجه البخاري في الأذان - ب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود ١٨٠/١.

(٨) المصدر السابق والموضع نفسه - ب إذا صلى لنفسه فليطول له ما شاء ١٨٠/١.

ملاحظتهم^(١). مراعاةً لأحوالهم فيخفف القراءة ولكن دون إضاعته^(٢).
عن أبي قتادة س عن النبي ص قال: ((إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول
فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)).
وعن أنس بن مالك س قال:

ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ص، وإن كان ليسمع
بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تُفتن أمه.

وعنه س أن النبي ص قال: ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع
بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه))^(٣).

ولكن هذا التخفيف والتجوز في الصلاة لا يخرج عن ميزان الاعتدال
والوسطية وفي ذلك، قال الشوكاني^(٤) ::

(مشروعية التخفيف لا تستلزم أن تبلغ إلى حد يكون بسببه هدم تمام أركان
الصلاة وقراءتها، وإن من سلك طريق النبي ص في الإيجاز والإتمام لا يُشتكى
منه تطويل)^(٥).

٤ - رفع الصلاة عن الحائض: ومن التيسير على بنات حواء أن الأنثى البالغة
إذا حاضت سقط عنها تكليف الصلاة حتى تطهر وليس عليها قضاؤها.

قال الشافعي ::

(وكانت الحائض بالغة عاقلة ذاكرة للصلاة مطيقة لها فكان حكم الله عز
وجل: لا يقربها زوجها حائضاً ودل حكم رسول الله ص على أنه إذا حرم على
زوجها أن يقربها للحيض، حرم عليها أن تصلي كان في هذا دلائل على أن
فرض الصلاة في أيام الحيض زائل عنها فإذا زال عنها وهي ذاكرة عاقلة مطيقة
لم يكن عليها قضاء الصلاة، وكيف تقضي ما ليس بفرض عليها بزوال فرضه
عنها؟ قال: وهذا مما لا أعلم فيه مخالفاً)^(٦).

وقد بَوَّب البخاري : فقال: باب الحائض تترك الصوم والصلاة، وقال أبو

(١) انظر: سبل السلام: الصنعاني ٢٦/٢.

(٢) انظر: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام: عبدالقادر شيبه الحمد ١٠٢/٢ - ط/مطابع الرشيد - ن: بدون.

(٣) أخرج هذه الأحاديث البخاري في الأذان - ب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ١٨١/١.

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، ولد عام ثلاث وسبعين ومئة وألف، من أهل صنعاء،
فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولي قضاء صنعاء ومات حاكماً بها سنة خمسين ومئتين وألف، من
مؤلفاته: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، إرشاد الفحول، البدر الطالع. (انظر: الأعلام: الزركلي
٢٩٨/٦).

(٥) نيل الأوطار: الشوكاني ١٦٨/٣.

(٦) الأم: الإمام الشافعي ١٣١/٢ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الوفاء.

الزناد^(١) إنَّ السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي، فما يجد المسلمون بدأً من اتباعها من ذلك أنَّ الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة^(٢).

كما بوب أيضاً : فقال: باب لا تقضي الحائض الصلاة، وقال: جاء أبو سعيد عن النبي ص تدع الصلاة^(٣).

وعن يزيد الرشك^(٤) عن معاذة^(٥) أنَّ امرأة سألت عائشة ل فقالت: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ص ثم لا تؤمر بقضاء^(٦).

أما عن قولها (أحرورية أنت) فنسبة إلى حروراء وهي قرية بقرب الكوفة على بعد ميلين منها وكان أول اجتماع الخوارج بها تعاقدوا في هذه القرية فنسبوا إليها وكان عندهم شذوذ في الدين كما هو معروف، فلما رأت عائشة ل هذه المرأة تشدد في أمر الحيض شبهتها بالحرورية وتشددهم في أمرهم، فمعنى قول عائشة ل: إنَّ طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة زمن الحيض وهو خلاف إجماع المسلمين وهذا الاستفهام الذي استفهمته عائشة ل هو استفهام إنكاري، أي هذه طريقة الحرورية وبنست الطريقة^(٧).

وعن أبي سعيد الخدري س عنه قال: خرج رسول الله ص في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن وبم يا رسول الله، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما

(١) هو: عبدالله بن ذكوان القرشي أبو عبدالرحمن المدني المعروف بأبي الزناد تابعي ثقة فقيه من الخامسة، صاحب سنة، كثير الحديث، عالماً عاقلاً بصيراً بالعربية، مات في رمضان سنة إحدى وثلاثين ومئة، وعمره ست وستين سنة. (انظر: التاريخ الكبير: البخاري ٨٣/٥ ت: ٢٢٨ - ط/يدون - ن: دار الكتب العلمية - بيروت، وتقريب التهذيب: ابن حجر ٤١٣/١ ت: ٢٨٦، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه: ٢٠٣/٥، ت: ٣٥١).

(٢) صحيح البخاري - في الصوم ٤٥/٣.

(٣) المصدر السابق - في الحيض ٨٨/١.

(٤) هو: يزيد بن أبي يزيد الضُّبَعي مولاهم أبو الأزهر البصري، يعرف بالرشك والرشك هو القسم، ثقة عابد وهم من لئنه من السادسة، مات سنة ثلاثين ومائة بالبصرة وهو ابن مائة سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٧٢/٢ ت: ٣٤٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٣٧١/١٢ ت: ٣٤٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٣٧١/١١ ت: ٧١٥).

(٥) هي: معاذة بنت عبدالله العدوية أم الصهباء البصرية امرأة صلة بن أشيم، ثقة من الثالثة كانت من العابدات. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٦١٤/٢ ت: ٦، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٢/١٢، ت: ٨٩٦).

(٦) أخرجه مسلم في الحيض - ب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة ٢٦٥/١، ح: ٦٧.

(٧) انظر: صحيح مسلم ٢٦٥/١ هـ (١) ومختصر سنن أبي داود: المنذري، ومعالم السنن: الخطابي، وتهذيب الإمام ابن القيم، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ١٧٢/١ - ن: دار المعرفة - بيروت، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

رأيت من ناقصات عقل ولا دين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟ قلن بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن بلى قال: فذلك من نقصان دينها^(١).

قال الشوكاني :: (والحديث يدل على عدم وجوب الصوم والصلاة على الحائض حال حيضها وهو إجماع)^(٢).

ومن فقه الحديث الذي قد يغيب عن كثير من الناس أنَّ وسم النساء بنقصان العقل والدين حجة لهن لا عليهن! كما يتصوره بعض من قلَّت بضاعتهم من العلم فاستدلوا بهذا الحديث الشريف للاستنقاص من النساء والتحقيق من شأنهن!! وفي ذلك قال الشوكاني ::

(وليس المراد من ذكر نقصان عقول النساء لومهن على ذلك لأنَّه مما لا مدخل لاختيارهن فيه، بل المراد التحذير من الافتتان بهن وليس نقص الدين)^(٣). وقال الحافظ ابن حجر :: (وليس المقصود بذكر النقص في النساء لومهن على ذلك لأنَّه من أصل الخلقة، لكنَّ التنبيه على ذلك تحذيراً من الافتتان بهن ولهذا رتب العذاب على ما ذكر من الكفران وغيره لا على النقص)^(٤). أما الحامل فقد تحيض فيما ندر، وفي الأثر عن عائشة ل: (إنَّ المرأة الحبلَى إذا رأت الدم لا تصلي حتى تطهر)^(٥).

٥ - صلاة أهل الأعذار:

أهل الأعذار هم المرضى والمسافرون والخائفون الذين لا يتمكنون من أداء الصلاة على الصفة الصحيحة التي يؤديها غير المعذور، فقد خفف الشارع عنهم وطلب منهم أن يصلوا حسب استطاعتهم، وهذا من يسر هذه الشريعة وسماحتها ورفعها الحرج عن المسلمين^(٦) فكلما وجدت المشقة وجد التيسير، ومن القواعد المعروفة عند الفقهاء: أنَّ المشقة تجلب التيسير^(٧).

(١) أخرجه البخاري في الحيض - ب ترك الحائض الصوم ٨٣/١.

(٢) نيل الأوطار: الشوكاني ٣٥٣/١ - ط/ (١٩٧٣م) بيروت، ن: دار الجيل - بيروت.

(٣) نيل الأوطار: الشوكاني ٣٥٣/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٠٦/١.

(٥) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد: محمد بن سليمان وبذيله أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد: عبدالله اليماني ١/١٢٩، ح: ٨٧٩ - ط، ن/ السيد عبدالله اليماني (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) المدينة النبوية.

(٦) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ١/١٦٠ بتصرف.

(٧) الشرح الممتع على زاد المستقنع: شرح فضيلة الشيخ محمد العثيمين ٤/٤٥٨ - ط/ (١٤١٦هـ - =

أما المريض فيصلي حسب استطاعته، عن عمران بن حصين س قال: كانت بي بواسير فسألت النبي ص فقال: ((صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً...))^(١).
وأما المسافر فيشرع له قصر الصلاة الرباعية ركعتين^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ

خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣).

والمراد قصر الصفة لا قصر العدد^(٤) بمعنى أن عدد الصلوات الخمس لا يقصر إلى عدد أقل، وإنما تقصر صفة الصلوات الرباعية منها إلى التثنائية.
أما عن الحال الذي تقصر فيه الصلاة، فلا يتعد شد الرحال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (وتقصر الصلاة في كل ما يسمى سفراً سواء قل أو كثر ولا يتقدر بمدة)^(٥).

ومن شرع الله له القصر وهو المسافر جاز له الجمع، ولكن ليس بينهما تلازم فله أن يقصر ولا يجمع، وترك الجمع أفضل إذا كان المسافر نازلاً غير ظاعن، كما فعله النبي ص في منى في حجة الوداع، فإنه قصر ولم يجمع، وقد جمع بين القصر والجمع في غزوة تبوك فدل على التوسعة في ذلك، وكان ص يقصر ويجمع إذا كان على ظهر سير غير مستقر في مكان.

أما الجمع فأمره أوسع، فإنه يجوز للمريض ويجوز أيضاً للمسلمين في مساجدهم عند وجود المطر بين المغرب والعشاء وبين الظهر والعصر، ولا يجوز لهم القصر لأن القصر مختص بالسفر فقط^(٦).

بينما تشرع صلاة الخوف حال قتال الكفار والبهجة والمحاربين لقوله تعالى: ﴿

= ١٩٩٥ م) ن: مؤسسة أسام - الرياض.

(١) أخرجه البخاري في تفسير الصلاة - ب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ٦٠/٢.

(٢) انظر: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: عبدالرحمن بن قاسم ٣٨١/٢ - ط/٢ (١٤٠٥ هـ) ن: بدون.

(٣) جزء من الآية (١٠١) من سورة النساء.

(٤) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: الشوكاني، تحقيق محمود زايد ٣٠٧/١ - ط/١ (١٤٠٥ هـ) - ١٩٨٥ م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت - (و) دار الباز - مكة المكرمة.

(٥) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: اختارها علاء الدين البعلي، تصحيح عبدالرحمن حسن محمود ص ١٣٤ - ط/ بدون - ن: المؤسسة السعيدية بالرياض.

(٦) أركان الإسلام: الإمام عبدالعزيز بن باز، إعداد د. حمد لقمان ص ١٩٣ بتصرف يسير - ط/١ (جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ) ن: دار الداعي - الرياض، مركز العلامة عبدالعزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالهند.

إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١﴾. وقيس عليه الباقي ممن يجوز قتاله ولا تجوز صلاة الخوف في قتال محرم (٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ (٣).

وعن ابن عباس ب قال: قام النبي ص وقام الناس معه فكبراً وكبروا معه وركع وركع ناس منهم ثم سجد وسجدوا معه ثم قام للثانية، فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم وأتت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم في صلاة ولكن يحرس بعضهم بعضاً (٤).

٦ - سجود السهو:

ومن التيسير على المسلمين أن الله عز وجل شرع لهم سجود السهو في الصلاة عن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((إنَّ أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس)) (٥).

وقال أيضاً ص: ((إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدتين)) (٦).

لسجود السهو ثلاثة أسباب: (الزيادة أو النقص نسياناً أو الشك) وهو على ثلاثة أحوال:

١ - في حالة النقص سهواً ؛ فيؤتى بالنقص ثم يسجد للسهو سجدتين (بعد التسليم)، لحديث أبي هريرة س قال: صلى النبي ص إحدى صلاتي العشي قال محمد (٧) وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر م فهابا أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة ورجل يدعوه النبي ص ذو اليدين فقال: أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، قال: بلى قد نسيت، فصلى ركعتين ثم سلم ثم

(١) جزء من الآية ١٠١ من سورة النساء.

(٢) الملخص الفقهي: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ١٦٦ بتصريف.

(٣) جزء من الآية ١٠٢ من سورة النساء.

(٤) أخرجه البخاري في صلاة الخوف - ب يحرس بعضهم بعضاً في صلاة الخوف ١٨/٢.

(٥) المصدر السابق والموضع نفسه - ب السهو في الفرض والتطوع ٨٧/١.

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم في المساجد - ب السهو في الصلاة والسجود له ٤٠٣/١، ح: ٩٦.

(٧) أحد رواة الحديث.

كَبُرَ فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه فكَبُرَ ثم وضع رأسه فكَبُرَ فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكَبُرَ^(١).

٢ - في حالة الزيادة في الصلاة سهواً فإن تذكر في أثناء الزيادة وجب عليه الرجوع عن الزيادة وأن يسجد للسهو سجدين (قبل التسليم) وإن لم يذكر حتى فرغ من الزيادة فليس عليه إلا السجود للسهو (قبل التسليم) وإن لم يتذكر إلا بعد الصلاة فعليه أن يسجد للسهو أيضاً، لحديث عبدالله س ((أن رسول الله ص صلى الظهر خمساً فقيل له: أزيد في الصلاة فقال: وما ذاك؟ قال: صليت خمساً فسجد سجدين بعد ما سلم))^(٢).

٣ - في حالة الشك في الصلاة يُبنى على اليقين، فإن كان المترجح النقص أتى بالنقص ثم سُجِدَ للسهو سجدين (بعد التسليم)، وإن كان المترجح الزيادة سُجِدَ للسهو سجدين (قبل التسليم). وإن لم يترجح عنده أحد الأمرين فإنه يبني على اليقين وهو الأقل ثم يتم ما عليه ثم يسجد للسهو (قبل التسليم)^(٣)، لحديث أبي سعيد الخدري س قال: قال رسول الله ص: ((إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى؟ ثلاثاً أم أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدين قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان))^(٤).

٧ - الصلاة في النعال:

ومن الأمثلة على التيسير أيضاً مشروعية الصلاة في النعال، عن أبي مسلمة سعيد ابن بريد الأزدي^(٥) قال: سألت أنس بن مالك س أكان النبي ص يصلي في نعليه؟ قال: نعم^(٦).

وقال ص: ((صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود))^(٧).

(١) أخرجه البخاري في الصلاة - ب من يكبر في سجدي السهو ٨٦/٢، وفي رواية مسلم: قال: وأخبرت عن عمران بن حصين أنه قال: وسلم. (صحيح مسلم - ك: المساجد - ب السهو في الصلاة والسجود له ٤٠٣/١، ح: ٩٧).

(٢) المصدر السابق والموضع نفسه - ب ما جاء في السهو ٨٥/٢.

(٣) انظر: رسالة سجود السهو: الشيخ محمد الصالح العثيمين ضمن: دعاء ختم القرآن الكريم: الشيخ السعدي ص ١٣ - ٢٣ - ط/ عام (١٤٠٢هـ) ن: بدون، والدراري المضية شرح الدرر البهية: الشوكاني ١٧٣/١ - ط/ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٤٦٨) هـ (١).

(٥) هكذا في الأصل ولعله تصحيف إذ لم أجده بهذا اللفظ والذي وجدته في التاريخ الكبير للبخاري هو سعيد ابن يزيد بن مسلمة أبو سلمة الأزدي البصري (٢/٥٢٠ ت: ١٧٣٩) ثقة من الرابعة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٣٠٨/١ ت: ٢٨٣).

(٦) أخرجه البخاري في الصلاة - ب الصلاة في النعال ١٠٨/١.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير مسند يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه ٢٩٠/٧، ح: ٧١٦٤ وفي رواية:)) =

والصلاة في النعال سنة شبه مندثرة قلما يعمل بها المسلمون في وقتنا الحاضر، بل إن أكثر المسلمين أصبحوا لجهلهم بهذه السنة يرون أن الذي يصلي لابساً نعليه قد ارتكب جرماً عظيماً ويستحلون منه ما يستحلون من ذوي الجرائم الكبرى! حتى بلغ الأمر بأحدهم ممن تبدو عليه سيما الخير والصلاح أن أخذ ينكر على من يصلي في نعليه، فلما قيل له أنه سنة فقال: أعوذ بالله من هذه السنة^(١)!!! فانظر كيف أن الإعراض عن هذه السنة يوقع في مثل هذا الانحراف.

ثالثاً: الزكاة:

الزكاة في اللغة:

الزكاة في اللغة من الزكاء، زكاً، يزكو، زكاةً ممدودة أي: نما وكل شيء يزداد وينمي فهو يزكو زكاءً، والزكاء الزيادة^(٢).

الزكاة في الاصطلاح:

قال ابن قدامة^(٣): (وهي في الشريعة حق يجب في المال)^(٤). أ.هـ.
وقال الجرجاني: (وفي الشرع عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص)^(٥). أ.هـ.

والزكاة شأنها عظيم جداً فهي قسيمة الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٦) وهي الركن الثالث من أركان الإسلام كما في حديث ابن عمر ب المتقدم^(٧).

= ... خالفوا اليهود)) بالموضع نفسه، ح: ٧١٦٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٠٧/٢، ح: ٣٧٩٠.
(١) انظر: شرعية الصلاة في النعال: مقبل الوادعي ص ٢٥ - ٢٦ - ١/ط - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) ن: دار الأرقم - الكويت.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة: (زكا) ١٨٤٩/٣ بتصرف.
(٣) هو: موفق الدين بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد المقدسي شيخ الإسلام، مصنف المغني، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره أفقه منه، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسة، وقدم مع أهله إلى دمشق وقرأ القرآن وسمع الحديث، ورحل إلى العراق وتفقّه ببغداد على مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى وناظر وتبحر في علوم كثيرة، مع زهد، وعبادة، وورع، وتواضع، وحسن خلق، وكثرة تلاوة للقرآن، وصيام وقيام واتباع السلف الصالح، له مصنفات عديدة منها: الشافي والمقنع والروضة في أصول الفقه وغير ذلك، توفي في يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمئة وقد بلغ الثمانين، وحضر جنازته خلق كثير. (انظر: البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير ٩٦/١٣).

(٤) المغني: ابن قدامة ٥/٤.

(٥) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٥٢.

(٦) جزء من الآية ٤٣، ٨٣، ١١٠ من سورة البقرة، وجزء من الآية ٥٦ من سورة النور، وجزء من الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٧) راجع ص (٣٥٢) هـ (٢).

وقد شرعت الزكاة في بعض الأموال وهي الأثمان، كالذهب والفضة وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية، وبهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم، وعروض التجارة وهي كل ما أعد للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها من أصناف المال، والخارج من الأرض فقط، ولا تجب الزكاة في باقي الأموال إذا لم تكن للتجارة كالرقيق والطيور والخيل والبغال والحمير والضياء سائمة كانت أو لا وغير ذلك كالثياب والسلاح وأدوات الصناعات وأثاث البيوت والأشجار والنبات والأواني والعقار من الدور والأرضين للسكنى وللكرام، واللائي والجواهر^(١).

قال الشافعي ::

(وكان الياقوت والزبرجد أكثر ثمناً من الذهب والورق: فلما لم يأخذ منهما رسول الله ص ولم يأمر بالأخذ ولا من بعده علمناه وكانا مال الخاصة ومالا يُقوّم به على أحد في شيء استهلكه الناس لأنه غير نقد، لم يؤخذ منهما)^(٢).
كما لا تجب الزكاة فيما لا يكال ولا يدخر من الحبوب والثمار (الفاكهة والخضروات).

قال الإمام أحمد بن حنبل :: (أما ما كان من الخضر التي لا تبقى ولا تدخر ولا يقع فيها القفيز^(٣) فلا زكاة إلا في أثمانها)^(٤). أ.هـ.
والزكاة قدر يسير يترتب عليه أجر كبير وخلف من الله كثير^(٥)، فهي من أوضح الدلائل على يسر التشريع الإسلامي.

وتوزع الأنصبة ومقادير الزكاة فيها ؛ على النحو التالي:

١ - الحبوب والثمار: خمسة أوسق^(٦)، وتساوي إثنا عشر وستمئة (٦١٢) كيلو غرام.

مقدار الزكاة فيها: العشر فيما سقت السماء أو العيون ونصف العشر فيما سقي بكلفة.

(١) انظر: الأسئلة والأجوبة الفقهية: عبدالعزيز السلطان ٤/٢ - ط/١٠ شركة الراجحي المصرفية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: بدون.

(٢) الرسالة: الشافعي، تحقيق أحمد شاکر ص ١٩٤ ع ٥٢٩ - ط/(١٣٠٩هـ) ن: بدون.

(٣) القفيز: مكيال كان يُكال به قديماً ويختلف مقداره في البلاد. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٣٠٧.

(٤) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح: تحقيق فضل الرحمن دين محمد ٢٧٨/١ - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: الدار العلمية - الهند.

(٥) مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ص ٤٥٠ - ط/ بدون - ن: المكتب الإسلامي.

(٦) جمع وسق، والوسق مكيلة معلومة، وهي ستون صاعاً، والصاع خمسة أرتال وثلاث. (انظر: القاموس الفقهي: سعدي أبو جيب ص ٣٧٩).

٢ - النقد أو الأثمان:

أ - الذهب: عشرون ديناراً تساوي خمساً وثمانين (٨٥) غراماً وتعادل أحد عشر جنيهاً سعودياً وثلاثة أسباع الجنيه مقدار زكاته: ربع العشر.

ب - الفضة: خمس أواق وتساوي خمس وتسعون وخمسمئة (٥٩٥) غراماً تعادل ستاً وخمسين (٥٦) ريالاً عربياً سعودياً، ريال الفضة القديم (المعروف). مقدار الزكاة فيهما: ربع العشر.

ج - الأوراق النقدية: ما يعادل قيمة أحد النصابين وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية التي يتعامل بها الناس اليوم من الريالات أو الدراهم أو الدينانير أو الدولارات أو غير ذلك.

مقدار الزكاة فيها: ربع العشر.

فلكل خمسمئة ريال إذا حال عليها الحول اثنا عشر ريالاً ونصف.

٣ - عروض التجارة: تقدر قيمتها بنصاب الذهب أو الفضة.

مقدار الزكاة فيها: ربع العشر.

٤ - بهيمة الأنعام:

الإبل: أقل النصاب فيها خمس.

مقدار الزكاة: شاة.

البقر: أقل النصاب فيها ثلاثون.

مقدار الزكاة: تبيع أو تبيعة (ما تم له سنة).

الغنم: أقل النصاب أربعون.

مقدار الزكاة: شاة^(١).

وبالتأمل في مقدار الأنصبة ومقدار الزكاة فيها وما تنضوي عليه من التيسير على المسلمين تتضح وسطية التشريع في هذا الركن من أركان الإسلام.

رابعاً: الصوم:

الصوم في اللغة:

الإمساك عن الشيء والترك له^(٢).

الصوم في الاصطلاح:

قال ابن قدامة: (والصوم في الشرع عبارة عن الإمساك عن أشياء

(١) انظر: الثمار اليانعة من الكلمات النافعة: عبدالله الجار الله ص ١٩٠ - ط/ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ن:

بدون. ومجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ص ٤٥، والدر المنثور في مجالس سيد الشهور:

أحمد المنصور ص ١٤٤ - ط/ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار ابن الأثير - الرياض.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (صوم) ٢٥٣٠/٤.

مخصوصة في وقت مخصوص^(١).
 وقال الجرجاني: وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية^(٢).
 وصوم رمضان أحد أركان الإسلام كما جاء في حديث ابن عمر م المتقدم^(٣) وقد أوجب الله سبحانه وتعالى صومه أداءً في حق غير ذوي الأعذار، وقضاءً في حق ذوي الأعذار الذين يستطيعون القضاء في أيام آخر^(٤).
 وكل من جاز له القصر جاز له الفطر في نهار رمضان ولا عكس^(٥).
 وأهل الأعذار هم:

المسافر والمريض مرضاً يرجى برؤه والحائض والنفساء، والحامل والمرضع إذا خافتا على طفليهما.

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴿١٨٤﴾﴾^(٦).

وقد ثبت في السنة جواز الصيام والفطر للمسافر.
 عن أنس بن مالك س قال: ((كنا نساfer مع النبي ص فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم))^(٧).

لذلك اختلف أهل العلم في أفضل الأمرين منهما، فقال طائفة: الفطر أفضل يروى ذلك عن ابن عمر وإليه ذهب ابن المسيب والشعبي، وبه قال الأوزاعي^(٨)، وأحمد وإسحاق، وذهب جماعة إلى أن الصوم أفضل وهو قول أنس بن مالك وعثمان ابن أبي العاص^(٩) وبه قال النخعي^(١) وسعيد بن جبير^(٢) وإليه ذهب ابن

(١) المغني: ابن قدامة ٣٢٣/٤.

(٢) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١٧٨.

(٣) راجع ص (٣٥٢) هـ (٢).

(٤) الملخص الفقهي: د. صالح بن فوزان الفوزان ٢٧٣/١ بتصريف.

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل: المرادوي، حققه محمد الفقي ٣٣٣/٢ بتصريف يسير - ط، ن: على نفقة الملك سعود بن عبدالعزيز.

(٦) سورة البقرة الآيتان ١٨٣ - ١٨٤.

(٧) أخرجه البخاري في الصيام - ب لم يعب أصحاب النبي ص بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار ٤٤/٣.

(٨) هو: عبدالرحمن بن عمرو شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي، الحافظ الفقيه الزاهد، كان رأساً في العلم والعبادة، مات في الحمّام في صفر ١٥٧. (الكاشف: الذهبي ٦٣٨/١ ت: ٣٢٧٨ بتصريف).

(٩) هو: عثمان بن أبي العاص الثقفي أبو عبدالله، صحابي شهير استعمله رسول الله ص على الطائف ومات في خلافة معاوية بالبصرة سنة خمس وخمسين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٢١/٤ ت: =

ابن المبارك ومالك والشافعي وأصحاب الرأي، وقالت طائفة: أفضل الأمرين أيسرهما عليه، لقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾^(٣). وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبدالعزيز، فأما الذي يجهد الصوم في السفر ولا يطيق فالأولى به أن يفطر^(٤) لحديث جابر بن عبدالله س قال: ((كان رسول الله ص في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظل عليه فقال: ما هذا؟ فقالوا صائم، فقال: ليس من البر الصيام في السفر))^(٥).

تنبيه:

إنَّ اليسر والسهولة والتيسير على المسافر أمر يريد الله تعالى وهو من مقاصد الشريعة السمحة، لذلك ما قد يتوهمه بعض الناس إنَّ الفطر في أيامنا هذه في السفر غير جائز أو أنَّ الصيام أولى لسهولة المواصلات ويسرها وتوفرها، فيعيبون على من أخذ برخصة الله، فيُرد على هؤلاء بقول عالم الغيب والشهادة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧).

وقوله عزوجل في أثناء الآية التي ذكرت رخصة الإفطار في السفر: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٨).

فالذي شرع الدين هو خالق الزمان والمكان والإنسان وهو أعلم بحاجة الناس وما

(٥٤٣٣) =

(١) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي، ولد سنة ست وأربعين، من أكابر التابعين صلاحاً وحفظاً، كان عجباً في الورع والخير، متوقفاً للشهرة، رأساً في العلم، مات سنة ست وتسعين كهلاً.

(الكاشف: الذهبي ٢٢٧/١ ت: ٢٢١، وانظر: الأعلام: الزركلي ٨٠/١).

(٢) هو: سعيد بن جبيرة الوالبي مولاهم أبو محمد أحد الأعلام قتل في شعبان سنة خمس وتسعون. (انظر: الكاشف: الذهبي ٤٣٣/١ ت: ١٨٦٠).

(٣) جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٤) انظر: شرح السنة: الإمام البيهقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ٣٠٧/٦.

(٥) أخرجه البخاري في الصوم - ب قول النبي ص لمن ظل عليه واشتد الحر ... إلخ ٤٤/٣.

(٦) جزء من الآية ٦٤ من سورة مريم.

(٧) جزء من الآية ١٩ من سورة النور.

(٨) جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

يُصلحهم وما يصلح لهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١)(٢).

ولم يكن من هديه ص تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحدٍّ ولا صح عنه في ذلك شيء (٣).

وجاء في منظومة الشيخ سعد بن عتيق (٤) : ما نصه:

ورخص لـسفر فعمم من المباح كان أو محرّم
مسافة لـسفر لم ترد في شرعنا محددة بعدد (٥)
والمرخص المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يخشى
تأخر برئه، وذلك يعرف إما بالتجربة وإما بإخبار الطبيب الثقة أو بغلبة الظن (٦).
وأما الحائض ومثلها النفساء فالأصل في رفع الصيام عنها حديث أبي سعيد
الخدري المتقدم (٧).

قال الشافعي ::

(وكان عامّاً في أهل العلم أنّ النبي ص لم يأمر الحائض بقضاء الصلاة،
وعامّاً أنّها أمرت بقضاء الصوم، ففرقنا بين الفرضين استدلالاً بما وصفت من
نقل أهل العلم وإجماعهم). ١. هـ (٨).

ولعل الحكمة من تركها للصيام حال حيضها أنّ خروج دمها الذي هو مادتها
يوجب نقصان بدنها وضعفها فأمرت أن تصوم في غير أوقات الحيض ليكون
صومها في تلك الحال صوماً معتدلاً (٩). والله أعلم.

(١) جزء من الآية ١٤ من سورة الملك.

(٢) صفة صوم النبي ص في رمضان: سليم الهلالي - علي حسن علي عبدالحميد ص ٤٣ بتصرف - ط/١ (١٤٠٤ هـ) ن: المكتبة الإسلامية - عمان.

(٣) صوم النبي ص: ابن القيم، تحقيق صبري شاهين ص ٨١ - ط/٢ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ن: دار المسلم - الرياض.

(٤) هو: سعد بن حمد بن عتيق قاض من علماء نجد، ولد في مدينة الأفلاج عام سبعة وسبعين ومئتين وألف ورحل إلى الهند لطلب العلم ثم عاد إلى بلاده وولي القضاء والتدريس في الرياض وتوفي بها عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، له من المؤلفات: نظم شرح الزاد، والاعتصام، وغير ذلك. (انظر: الأعلام: الزركلي ٨٤/٣).

(٥) نيل المراد بنظم متن الزاد: الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وتتمته للفقير القاضي الشيخ عبدالرحمن بن سحمان، راجعه إسماعيل بن سعد بن عتيق ص ٥٤ - ط/شعبان ١٤٠٢ هـ - ن: بدون.

(٦) انظر: صوم رمضان: محمود مهدي الاستانبولي ص ٣١ - ط/٢ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) مطبعة خالد بن الوليد - دمشق - ن: بدون.

(٧) راجع ص (٤٧٧).

(٨) الرسالة: الشافعي، تحقيق أحمد شاكر ص ١١٩ رقم (٣٥٠).

(٩) انظر: حقيقة الصيام: شيخ الإسلام ابن تيمية، تخريج الألباني، تحقيق محمد حامد فقي ص ٦٦ - ط/٤ (١٣٩٧ هـ) بيروت - ن: المكتب الإسلامي.

والحكمة من قضاء الصوم دون قضاء الصلاة: أنّ الصلاة تكثر لتكررها في كل يوم خمس مرات فيشوق قضاؤها بخلاف الصوم فإنه لا يأتي إلا في كل عام مرة فيسهل قضاؤه، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(١)^(٢).

أما بالنسبة للحامل والمرضع فالأصل فيه حديث أنس س عن النبي ص قال: ((إنّ الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم وعن الحبلَى والمرضع))^(٣). قال بعض أهل العلم: الحامل والمرضع تقطران وتقضيان وتطعمان وبه يقول سفیان ومالك والشافعي وأحمد، وقال بعضهم: تقطران وتطعمان ولا قضاء عليهما وإن شاءتا تقضيان ولا إطعام عليهما وبه يقول إسحاق^(٤). والمترجح لي - والله أعلم - هو القول الأول لما جاء في صحيح البخاري: قال الحسن وإبراهيم في المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما، أو ولدتهما تقطران ثم تقضيان^(٥).

وما أروع وأعدل هذا الحكم وقد كان الجهل به سبباً في الإضرار بكثير من الأمهات والرضع، فإنّ الأم سواءً أكانت مرضعة أم حبلَى إذا استمرت في صومها فقد يصيبها أو يصيب طفلها الضرر^(٦). ومن التيسير على الأمة فيما يتعلق بالصيام مشروعية التعجيل بالفطر وتأخير السحور.

عن سهل بن سعد أنّ رسول الله ص قال: ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر))^(٧).

وعن ابن عباس م أنّ رسول الله ص قال: ((إنّا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخّر

(١) جزء من الآية ٧٨ من سورة الحج.

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني: أحمد البنا ١٥٤/٢ - ن: دار الشهاب - القاهرة.

(٣) أخرجه النسائي في الصيام - ب ذكر اختلاف معاوية بن سلام ... إلخ ٤٨٤/٢ ح: ٢١٤٥، وحسنه الألباني بالموضع نفسه، وانظر: جامع الأصول: ابن الأثير ٤٠٨/٦ - ط/ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ن: مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - (و) مكتبة الحلواني، وكنز العمال: الهندي ٥٠٣/٨ - ط/ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ن: مكتبة التراث الإسلامي - حلب - مؤسسة الرسالة.

(٤) جامع الأصول: ابن الأثير، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ٤١٠/٦ هـ (١).

(٥) صحيح البخاري ٣٠/٦.

(٦) انظر: صوم رمضان: محمود مهدي الأستانبولي ص ٢٩ - الحاشية.

(٧) أخرجه البخاري في الصيام - ب تعجيل الإفطار ٤٧/٣. وزاد أحمد في روايته من حديث أبي ذر س: ((وأخروا السحور)). (المسند ١٤٧/٥ - ١٧٢) وسكت عليه الحافظ في الفتح ١٩٩/٤. وقال الألباني: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، (حقيقة الصيام: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تخريج الألباني، تحقيق الشاويش ص ٦٣ هـ (١)).

(٧) أخرجه مسلم في الصيام - ب فضل السحور ... إلخ ٧٧١/٢، ح: ٤٧.

سحورنا ونعجل فطرنا وأن نمسك بأيماننا على شمائلنا في صلاتنا^(١).
وعن أنس عن زيد بن ثابت ب قال: سحرنا مع رسول الله ص ثم قمنا إلى الصلاة، قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: خمسين آية^(٢).
فمن التفريط ما يفعله بعض الناس من تعجيل السحور^(٣) قبل أذان الفجر بساعتين أو ثلاث لأئته خلاف السنة^(٤).
ومن التيسير على الأمة أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً فلا شيء عليه.
عن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه))^(٥).

خامساً: الحج.

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة^(٦).

فمعناه في اللغة:

القصد^(٧).

والحج في الاصطلاح:

قال ابن قدامة: والحج في الشرع اسم لأفعال مخصوصة^(٨).

قال الجرجاني: وفي الشرع قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت

مخصوص بشرائط مخصوصة^(٩).

وأوضح دلائل التيسير على المسلمين في هذه الفريضة اقتصار وجوبها على

مرة واحدة في العمر واشتراط الاستطاعة لوجوبها على المكلفين.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾^(١٠).

(١) أخرجه ابن حبان في الصلاة - ب صفة الصلاة - ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من وضع اليمين على اليسار في صلاته ٦٧/٥ ح: ١٧٧٠ وقال شعيب الأرنؤوط بالموضع نفسه هـ (١): إسناده صحيح على شرط مسلم، كما صحح إسناده الألباني في حقيقة الصيام لشيخ الإسلام ابن تيمية، حققه زهير الشاويش خرج أحاديثه الألباني ص ٦٣ هـ (٢).

(٢) أخرجه مسلم في الصيام - ب فضل السحور ... إلخ ٧٧١/٢، ح: ٤٧.

(٣) انظر: مخالفات رمضان: الشيخ عبدالعزيز السدحان ص ٢٥ - ط/١ (١٤٢٤هـ) - ن: دار ابن الأثير - الرياض.

(٤) انظر: أصناف الناس في رمضان: محمد المسند ص ١٤ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٥) أخرجه البخاري في الصيام - ب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً ٤٠/٣.

(٦) راجع حديث ابن عمر م ص (٣٥٢) هـ (٢).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حجج) ٣٠٣/١.

(٨) المغني: ابن قدامة ٥/٥.

(٩) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ١١١.

(١٠) جزء من الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

وقال ابن عمر ب: ليس أحد إلا وعليه حجة وعمرة^(١).
والمراد بقول ابن عمر (ليس أحد إلا وعليه حجة) ليس هو العموم بحيث
يشمل كل غني وفقير، بل المراد به هو الذي تجب عليه الحجة ليساره
واستطاعته السبيل^(٢).

ومن التيسير على المسلمين في الحج عدم التشديد عليهم في التزام الدقة في
ترتيب كل من الذبح والحلق والرمي يوم النحر.

عن ابن عباس ب أن النبي ص قيل له في الذبح والحلق والرمي والتقديم
والتأخير فقال: ((لا حرج)) وعنه ب قال: كان النبي ص يسئل يوم النحر بمنى
فيقول: ((لا حرج))، فسأله رجل فقال: حلفت قبل أن أذبح، قال: ((اذبح ولا حرج))،
وقال رميت بعدما أمسيت، فقال: ((لا حرج))^(٣).

وعن ابن عمر ب أن رسول الله ص وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه،
فقال رجل لم أشعر فحلفت قبل أن أذبح، قال: ((اذبح ولا حرج))، فجاء آخر فقال:
لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، قال: ((ارم ولا حرج))، فما سئل عن شيء فُدم ولا
أخر إلا قال: ((افعل ولا حرج))^(٤).

سادساً: كفارة اليمين:

وأختم الأمثلة على وسطية الإسلام في التشريع في باب العبادات والذي لا
يكاد يغلق لكثرتها؛ بكفارة اليمين التي يكثر تعبد الله بها من أهل الإسلام.
واليمين في اللغة:

لها عدة معاني منها: اليد اليمنى، ومنها القوة، والقدرة^(٥).

واليمين في الاصطلاح:

قال الجرجاني: وفي الشرع: تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى^(٦).
أما الكفارة فهي ما يُغطي الإثم وما يستغفر به الآثم من صدقة وصوم ونحو
ذاك بمعنى أنها ما يُكفر به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك وتكفير اليمين ما يجب
بالحنث فيها^(٧).

(١) صحيح البخاري ٢/٣.

(٢) لامع الدراري على جامع البخاري: رشيد الكنكوهي، ضبط الصديقي تعليقات الكاندلوي ٢٨٣/٥ - ط/١
(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) مطبعة القادر برنتنك سينتر - باكستان - ن: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة.

(٣) أخرجهما البخاري في الحج - ب إذا رمى بعد ما أمسى أو حلق قبل أن يذبح ناسياً أو جاهلاً ٢١٤/٢.

(٤) أخرجه البخاري في الحج - ب الفتيا على الدابة ٢١٥/٢.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (يمن) ٤٩٦٩/٦.

(٦) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٣٣٢.

(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (كفر) ص ٤٣٥، والقاموس الفقهي لغة
واصطلاحاً: لسعدي أبو جيب ص ٣٢١، ولسان العرب: ابن منظور مادة (كفر) ٣٩٠٠/٥.

والدليل على مشروعية كفارة اليمين قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ تَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

وتبرز الوسطية في كفارة اليمين من ثلاثة وجوه:

- ١ - أن إطعام المساكين يُراعى فيه نوعية الطعام أو الكسوة الوسط في ذلك، (من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم).
وجعل المقياس الذي يرجع إليه في اختيار هذا الوسط إطعام الرجل لأهله أو كسوتهم فينظر في ذلك ويخرج الوسط منه.
وفي هذا تتحقق الوسطية من وجهين أيضاً:
الأول: مراعاة الوسط في حق كل إنسان، فلم يؤخذ من أعلى ماله أو أدناه، بل الوسط منه مراعاة للفقير أيضاً.
الثاني: مراعاة الفرق بين حال الغني والفقير والمتوسط، وهذا فيه من معنى الوسطية ما فيه فلم يأت الحكم بالتنسوية بينهم.
 - ٢ - أنه جعل الكفارة على الترتيب في جانبين الأول منهما متضمن للتخيير بين ثلاثة أمور: الإطعام، أو الكسوة، أو الإعتاق، والحالف مخير بينها دون إلزام بواحد منها.
 - ٣ - ثم بعد ذلك إذا لم يجد الحالف أو لم يستطع أي من تلك الأمور الثلاثة ينتقل الحكم للترتيب الثاني الملزم وهو صيام ثلاثة أيام، وهذا كله من رحمة الله بعباده وتيسيره وتوسعته عليهم في دينهم.
وبهذا اجتمعت أطراف الوسطية في كفارة اليمين وهي جزئية يسيرة في باب العبادات، ومما لا شك فيه أن ما كان أعلى منها وأشد كلفة تكون مراعاة الوسطية فيه من باب أولى (٢).
- ومن المحال حصر كافة الأمثلة على الوسطية في جانب العبادات في هذا الحيز، إنما اكتفيت بما مضى لضيق المساحة.
ومن أعظم معالم الوسطية في هذا الجانب مشروعية التوازن في العبادات

(١) سورة المائدة الآية ٨٩.

(٢) انظر: الوسطية في ضوء القرآن الكريم: د. ناصر العمر ص ١٦٦.

نفسها بحيث لا يطغى بعضها على بعض، وقد تقدم الحديث عن هذا الموضوع فليراجع^(١).

المطلب الثاني: أحكام المال:

المال هو عصب الحياة الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

فالإسلام يدرك ما للمال من سلطان على النفوس، فهو لم يقف منه موقف المستهين إثمًا قدر له قدره وكشف عن حسناته وسيئاته وبيّن أنه نعمة وقد يتحول إلى نقمة!^(٣) لذلك حدّ الإسلام حدوداً للمسلمين في تعاملهم مع المال قوامها اعتباره وسيلة لا غاية في هذه الحياة الفانية، والحذر التام من مغبة الانجراف

(١) راجع ص (١٦٩).

(٢) جزء من الآية ٤٦ سورة الكهف.

(٣) انظر: الدعوة إلى الإسلام مضامينها ومبادئها: عبدالكريم الخطيب ص ١٣٤ - ط/١ (١٤٠٢هـ) - ١٩٨٢م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

وراء نزواته.

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۗ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۗ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۗ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۗ﴾ (٢).

وعن قتادة عن مطرف^(٣) عن أبيه^(٤) قال: أتيت النبي ص وهو يقرأ: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: ((يقول ابن آدم مالي، مالي وقال وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت))^(٥).

وعن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((تعس عبدالدينار وعبدالدرهم وعبدالخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يُعط سخط تعس وانتكس ...)) الحديث^(٦).

لذلك كان من الأوليات التي يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة هو هذا المال، كما جاء في قوله ص: ((لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس ... - إلى أن قال -: وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ...))^(٧). الحديث. ولكن هذا لا يعني أن الإسلام ضيق الخناق على الناس فيما يتعلق بالمال، بل على العكس.

(١) جزء من الآية ٢٠ من سورة الحديد.

(٢) سورة الهمة الآيات ١ - ٤.

(٣) هو: مطرف بن عبدالله الشَّخِير الحرشي العامري أبو عبدالله البصري، ثقة عابد فاضل من الثانية، ولد في حياة النبي ص ومات سنة خمس وتسعين. (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٧٣/١٠ ت: ٣٢٤، وتقريب التهذيب: المؤلف نفسه ٢٥٣/٢ ت: ١١٧١).

(٤) هو: عبدالله بن الشَّخِير ابن عوف العامري، صحابي من مسلمة الفتح. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٨٤/٤، ت: ٤٧٣٤، وتقريب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٢٢/١ ت: ٣٧٣).

(٥) أخرجه مسلم في أول الزهد ٢٢٧٣/٤، ح: ٣.

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري في الجهاد - ب الحراسة في الغزو ٤١/٤، والرفائق - ب ما يُتقى من فتنة المال ... إلخ ١١٤/٨.

(٧) تقدم تخريجه راجع ص (١١٥) هـ (٤).

فالإسلام شرع للناس التكسب والإنفاق ولكن بحدود الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط^(١)، قال تعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾^(٢).

وفي الحديث عن المقدم^(٣) س عن رسول الله ص قال: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده))^(٤).

وقال عز وجل: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا﴾^(٥).

وهذا من الوسطية النسبية التي يراعى فيها حال المنفق وما جرت العادة به^(٦).

ومن ذلك الاقتصاد والاعتدال في المأكل والمشرب والملبس في حدود الوسط.

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٧).

وقال البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾^(٨).

وقال النبي ص: ((كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)) وقال ابن عباس م: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة^(٩).

فالإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر والمخيلة بمعنى الخيلاء وهو التكبر، ومن فضائل تدبير الإنسان نفسه تدبير مصالح النفس

(١) راجع ص (١٦٤)، (١٩٤).

(٢) جزء من الآية ١٥ من سورة الملك.

(٣) هو: الصحابي المقدم بن معديكرب.

(٤) أخرجه البخاري في البيوع - ب كسب الرجل وعمله بيده ٧٤/٣.

(٥) سورة الطلاق الآية ٧.

(٦) الوسطية في ضوء القرآن الكريم: د. ناصر العمر ص ٢٤٤.

(٧) جزء من الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٨) جزء من الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٩) صحيح البخاري ١٨٢/٧.

والجسد في الدنيا والآخرة فإنَّ السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإلتلاف ويضر بالنفس إذ أنَّها تابعة للجسد في أكثر الأحوال والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وتضر بالآخرة حيث تكسبها الإثم وبالذنيا حيث تكسب المقت من الناس^(١).

وفي المقابل حذر الإسلام من البخل في العطاء المادي، قال تعالى: ﴿وَلَا

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا نَحَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

والشح أشد من البخل، إذ البخل أن يمنع الإنسان الحق الواجب أما الشح فهو البخل مع الحرص^(٣).

ففي حديث جابر بن عبدالله س أن رسول الله ص قال: ((اتقوا الظلم فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإنَّ الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))^(٤).

والميزان الضابط لقضية الوسطية في الإنفاق هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٥).

يقول الحافظ ابن كثير ::

(يقول تعالى أمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف، ﴿وَلَا

تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي: لا تكن بخيلاً منوعاً لا تعطي أحداً شيئاً كما

قالت اليهود عليهم لعائن الله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي نسبوه إلى البخل - تعالى

وتقدس الكريم الوهاب - . وقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ أي: ولا تسرف في

الإنفاق فتعطي فوق طاقتك وتُخرج أكثر من دخلك فتقعُد ملوماً محسوراً.

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢٥٣/١٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٠.

(٣) انظر: الوسطية في ضوء القرآن: د. ناصر العمر ص ٢٤٠.

(٤) أخرجه مسلم في البر - ب تحريم الظلم ١٩٩٦/٤، ح: ٥٦.

(٥) سورة الإسراء الآية ٢٩.

وهذا من باب اللف والنشر، أي: فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك كما قال زهير بن أبي سلمى:
ومن كان ذا مال ويبخل بماله على قوم يستغن عنه ويذمم
ومتى بسطت يدك فوق طاقتك وقعدت بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير وهو
الدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت ضعفاً وعجزاً فإنها تسمى الحسير وهو
مأخوذ من الكلال، كما قال تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (٤) ثُمَّ ارْجِعِ
الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (١).

أي كليل عن أن يرى عيباً هكذا فسر هذه الآية بأن المراد هنا البخل والسرف
ابن عباس والحسن وقتاده وابن جريج^(٢) وابن زيد^(٣) وغيرهم^(٤) . ا.هـ.
لذلك أثنى الله عز وجل على المؤمنين أهل الوسط والاعتدال، بقوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾
(٥).

قال الحافظ ابن كثير :

(أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهلهم
فيقصدون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلاً خياراً وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا
هذا)^(٦) . ا.هـ.
والبخل والشح كما يكون في النفقة الواجبة على الأهل يكون كذلك في الزكاة
والصدقة، قال تعالى: ﴿هَاتِئِمَّ هَتُولَاءِ تُدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ

(١) سورة الملك الآيات ٣ - ٤ .

(٢) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولا هم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة خمسين ومئة أو بعدها وقد جاوز السبعين، وقيل جاوز المئة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ١/٥٢٠ ت: ١٣٢٤، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ٤٠٢/٦ ت: ٨٥٥).

(٣) ربما هو حماد بن زيد.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٦٧/٥ .

(٥) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٣٣/٦ .

يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ۗ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢﴾.

وعن أبي هريرة س أنه سمع رسول الله ص يقول: ((مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثْرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يَرِيدُ أَنْ يَنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ))^(٣).

ومن جهة أخرى فإنَّ الإسلام في شأن المعاملات المالية حدَّ حدوداً، فحرَّم كل ما من شأنه المساس بحرمة مال المسلم من خلال الاعتداء عليه بسلبه أو نهبه أو التحيل على أخذه بالقمار أو الربا والغش والرشوة والميسر وغير ذلك من المعاملات الباطلة التي هي ليست من الاقتصاد الإسلامي في شيء^(٤).

قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ ۗ ﴾^(٦).

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو س قال: ((لعن رسول الله ص الراشي والمرتشى))^(٧).

(١) سورة محمد الآية ٣٨.

(٢) سورة الإسراء الآية ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة - ب مثل المتصدق والبخيل ١٤٣/٢.

(٤) انظر: بحوث في الاقتصاد الإسلامي: الشيخ عبدالله بن منيع (بحث في الأوراق النقدية حقيقتها حكمها) ص ١٧٦ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٥) جزء من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

(٦) جزء من الآية ٩٠ من سورة المائدة.

(٧) أخرجه الترمذي في الأحكام - ب ما جاء في الراشي والمرتشى في الحكم ٣٦/٢، ح: ١٣٥٩، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٠٧٣، وأبو داود في الأفضية - ب كراهية الرشوة ٦٨٣/٢، ح: ٣٥٨٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٠٥٥، وأحمد في المسند ١٦٤/٢ - ١٩٠ - ١٩٤ - ٢١٢ - ٣٨٧ -

٣٨٨ بلفظ: ((لعن الله ..)) الحديث، ٢٧٩/٥، وابن ماجه في الأحكام ٣٤/٢، ح: ٢٣١٣، وصححه الألباني =

وعن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا))^(١).

وغير ذلك مما يكفل للفرد والمجتمع حقوقهم المالية بلا ضرر ولا إضرار في حياة قوامها الوسطية والاعتدال.

بينما تجنح النظم المالية الوضعية في نظرتها للمال إما إلى أقصى اليمين وإما إلى أقصى اليسار!

فالنظام الرأسمالي وهو النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة ويطلق المجال لحريات الأفراد والمشروعات الخاصة^(٢) أي أنه يعتمد على المصلحة الشخصية والحرية المطلقة، بل الفوضوية الفردية في التملك وتنمية هذه الملكية دون تدخل أحد فيها^(٣).

بمعنى أنه أباح الملكية الفردية إباحة مطلقة كما أباح العمل والكسب بلا قيد ولا شرط، وهذا النظام هو السائد في المعسكر الغربي، ففي النظام المالي الغربي يباح الربا والاحتكار والكذب والخداع في تحصيل المال وقد أدى هذا إلى تكديس الأموال في يد فئة قليلة.

بينما بقيت الجموع البشرية الهائلة تكدح لتحصيل الكفاف من العيش، فما كان للطبقات الكادحة إلا أن عملت على أن تخلص نفسها من سيطرة أرباب المال ولم يهدأ لها قرار إلا عندما خففت الطبقة الرأسمالية من غلوائها، وأعطت للعمال شيئاً من حقوقهم فكفلت لهم حداً لا بأس به من المعيشة كما ضمنت العلاج والسكن والتعويض في النوازل، ولا تعترف الرأسمالية بحقوق إنسانية في المال سوى ما تفرضه الدولة على الموارد التجارية من ضرائب تختلف نسبتها من وقت لآخر، وتتفاوت بتفاوت رأس المال^(٤).

أما النظام الاشتراكي أو الشيوعي فإنه مذهب اقتصادي وسياسي يعارض النظام الرأسمالي ويدين بالحرية الاقتصادية ويقر الفوارق بين الطبقات^(٥) ويعتمد على تغليب مصلحة المجتمع ويجعل الدولة مالكة لكل شيء^(٦). ولا يُقيم للفرد وزناً إلا من جهة كونه مسماراً في الآلة الاجتماعية!^(٧).

= برقم ١٨٧١ بلفظ: ((لعنة الله على...)) الحديث.

(١) أخرجه مسلم في الإيمان - ب قول النبي ص: ((من غشنا فليس منا)) ٩٩/١، ح: ١٦٤.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٥٣ - ط/يدون - ن: الشعب - القاهرة.

(٣) انظر: الوسطية في الإسلام: د. زيد الزيد ص ٥٨.

(٤) خصائص الشريعة الإسلامية: د. عمر الأشقر ص ٨٧ بتصريف.

(٥) انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥.

(٦) الوسطية في الإسلام: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٥٥ بتصريف.

(٧) العلمانية: سفر الحوالي ص ٢٨٩ بتصريف يسير - ط/ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) ن: الدار السلفية - الكويت.

وأول من دعا إلى هذا النظام هو (كارل ماركس) يهودي ألماني ويذكر الباحثون في شخصيته أنه رجل فاشل يحمل كل خصائص اليهود من الحقد والكراهية لجميع البشر ؛ حركته فكرية اقتصادية يهودية إباحية ضد الدين والعقل معاً فهو يعتقد أن الدين أفيون الشعوب^(١).

وهذا النظام الاشتراكي يلغي الملكية الفردية ويرأها عاملاً قوياً من عوامل تخريب العالم ودماره، ويجعل جميع قوى الإنتاج ملكاً للدولة ولا حق فيها للأفراد إلا بقدر حاجتهم، فعلى كل فرد أن يبذل للدولة جميع طاقته وليس له أن يأخذ إلا بقدر حاجته، فلا يأمن الإنسان في ظل الاشتراكية على ما تحت يده من مال محدود، فقد يفاجأ من حين لآخر بالاستيلاء عليه أو فرض ضرائب أخرى لا قبل له بها، وضيققت الاشتراكية في الملكية تضيقاً شديداً فصادمت بذلك الفطرة الإنسانية! فقد فطر الله الإنسان على حب التملك وبذلك قتلت الحوافز في نفوس الناس فلا يبذلون إلا أقل الجهد ولا يتقنون أعمالهم وصناعاتهم بسبب فقدان الحافز^(٢).

فالخطأ الذي أودى بحياة الرأسمالية لتركيزها على ناحية واحدة هي الحرية وقعت فيه الماركسية حين ركزت على المساواة دون الالتفات إلى المبادئ الأساسية الأخرى^(٣).

لذلك لم تستطع هذه النظرية أن تثبت في المحك العملي، فعند ما طبقت في روسيا بعد سيطرة الشيوعيين على الحكم فيها أحست الدولة الشيوعية بالعجز عن تنفيذ قانون (كارل ماركس) الذي يحارب الواقع الاجتماعي لكل أمة والغرائز والفطر لكل فرد، فبدأت في تعطيل أنظمتها، وأباحت الملكية الصورية في الأمور الضرورية، فأجازت ملك الشخص لسكن يأوى إليه ومال محدود في يده يستمتع به^(٤).

وهكذا تتقاذف الناس الأرجوحة الفكرية من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق وأقساه والسياط المسلطة عليهم تضربهم في أقصى الغرب ومرات في أقصى

(١) انظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية: محمود شاکر ص ٨ - ط/ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر الققاري - ناصر العقل ص ٩٠ - ط/ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: دار الصميعة - الرياض، والمذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها: د. عبدالرحمن عميرة ص ١٢١ - ط/ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: دار الجيل - بيروت.
(٢) خصائص الشريعة الإسلامية: د. عمر الأشقر ص ٨٧ بتصرف.
(٣) مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام: يوسف كمال ص ١٥٤ بتصرف - ط/ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) ن: دار المختار الإسلامي - القاهرة.
(٤) خصائص الشريعة الإسلامية: د. عمر الأشقر ص ٨٧ بتصرف.

الشرق^(١).

وبين تلك المذاهب الاقتصادية الوضعية تبرز الوسطية الإسلامية على قمة مشرقة مضيئة إذ أعطى الإسلام الأفراد حق الكسب لأنفسهم ضمن ضوابط تمنع الضرر عن الأفراد وعن المجتمع وعن الدولة المسلمة، وتمنع أي كسب باطل كتجارة الخمر والمخدرات وصناعة الأوثان وغير ذلك.

ومن جهة أخرى ألزم الإسلام الأفراد بواجبات مالية ضمن وسعهم بالنفقة والزكاة وغير ذلك^(٢).

كذلك شرع الإسلام التبادل التجاري مع غير المسلمين^(٣).

وبهذا وفق الإسلام بين حقوق الفرد ومصالحته وحقوق الجماعة ومصحتها^(٤).

وكل منصف وذو لب وبصيرة يدرك أن الإسلام بوسطيته يوازن بين كافة القضايا المالية دون إفراط أو تفريط، ففي الوقت الذي يحارب فيه الربا والاحتكار والاستغلال نجده لا يمنع الدوافع الفطرية في التملك، فهو لا ينظر إلى الملكية على أنها رذيلة في ذاتها، إنما الرذيلة في تحولها إلى ملكية مستغلة تضرب الآخرين وكذلك المساواة المالية المطلقة بلا قيد ولا شرط التي تنادي بها الشيوعية ستؤول ولا بد إلى الهمجية والتخلف فالخير كل الخير في وسط لا طغيان فيه ولا استغلال، وسط لا كسل فيه ولا تواكل^(٥).

وبهذا يظهر كيف استطاع الإسلام تحقيق المصلحتين، مصلحة الفرد بتيسير سبل الكسب المشروعة، ومصلحة الجماعة بمنع تجاوز حرية الفرد المضرة بالمجتمع، فكان النظام الإسلامي المالي وسطاً خيراً عدلاً بين نظامين جائرين^(٦).
لأنه دين يمزج بين المادة والروح ويعطي كل واحد منهما نصيبه في الاعتبار، فلا يرضى بطغيان أحدهما على الآخر، وإن كان يرى أن المادة وسيلة لسلطان الروح^(٧).

(١) انظر: بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن الميداني ص ١١٤.

(٢) انظر: الوسطية في الإسلام: عبدالرحمن الميداني ص ٤١.

(٣) انظر: تفاصيل ذلك في: أحكام المعاملات المالية بين البلاد الإسلامية وغيرها: د. نواف هایل تکروري ص ١١٥ - ١/ط (رجب ١٤٢١هـ - تشرين أول ٢٠٠٠م) ن: دار الشهاب - دمشق.

(٤) انظر: مرتكزات استراتيجية المعاملات المالية الإسلامية: أ. د. عبدالحميد البعلي ص ٢٩ - ١/ط (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الراوي.

(٥) مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام: يوسف كمال ص ١٥٤ بتصرف.

(٦) الوسطية في الإسلام: د. زيد الزيد ص ٦٢ بتصرف.

(٧) بحوث في الاقتصاد الإسلامي: الشيخ عبدالله بن منيع ص ١٧٤ بتصرف.

المبحث الثالث: الوسطية في الجانب الأخلاقي

الوسطية أحد أهم ركائز الأخلاق في الدين الإسلامي الحنيف فما من خلق ندب إليه الشارع الحكيم، إلا وهو وسط من حيث إنه مقدور عليه كما أنه لا يخرج عن دائرة الاعتدال في مضمونه، فكل ما ورد في باب الآداب أو البر والصلة يشهد بوسطية هذا الدين العظيم والله المنة.

وضابط الحسن أو القبح في الجانب الأخلاقي هو أداء الحقوق والواجبات، قال السفاريني ::

(حسن الخلق هو القيام بحقوق المسلمين، والخلق صورة الإنسان الباطنة)^(١).أ.هـ.

وفي هذا المبحث سأتطرق - بإذن الله - للجانب الخلقى من زاويتين رئيسيتين لا ينفك عنهما أحد من الناس هما: البيت والمجتمع.

(١) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب: الشيخ محمد السفاريني ٣٥٣/١ - ط/ دار الاتحاد العربي للطباعة - ن: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

وقد تقدم التعريف بالأخلاق بما يغني عن الإعادة^(١).

المطلب الأول: البيت:

البيت هو النواة الأولى للمجتمع، بل هو مجتمع مصغر خاص يعكس صورة المجتمع العام في أخلاقياته ومثله ومن لا ينشأ في هذا المجتمع المصغر على الفضائل والآداب والأخلاق الإسلامية لا يستطيع أن يتكيف مع المجتمع الخارجي أو يتفاعل معه في إطار المثل والمبادئ الفاضلة.

تعريف البيت:

قال الراغب: أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال بات أقم بالليل كما يُقال ظلّ بالنهار، ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه^(٢).
وعرّفه المناوي بأنّه:

موضع المبيت من الدار المخصوصة من المنزل المختص من البلد^(٣).
والبيت هو محض الزوجين ومن ثم الأبناء، والمتأمل في الكثير من النصوص يدرك عظمة هذه الشريعة التي جاءت بأحكام توازن بين الحقوق والواجبات، فلكل من الزوجين حقوقاً متوازنة، كما أنّ للوالدين حقوقاً لا تعارضها، من جهة ثالثة فإنّه للأبناء أيضاً حقوقاً أخرى متوازنة، والمسلم المنضبط بضوابط الوسطية والاعتدال يستطيع أن يعطي كل ذي حق حقه^(٤).
من هنا سيكون الحديث عن الجانب الأخلاقي في البيت - بإذن الله - من خلال ثلاثة محاور هي:

١ - الزواج.

٢ - تربية الأبناء.

٣ - بر الوالدين.

أولاً: الزواج:

تعريفه لغة:

مأخوذ من الزوج وهو خلاف الفرد، وزوج المرأة بعلمها، وزوج الرجل امرأته^(٥)، وزوجة لغة رديئة^(١). والأزواج القرناء^(٢). والزوجان من تناسبا بعقد

(١) راجع ص (١٨٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (بيت) ص ٦٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ١٥٠.

(٤) انظر: وصايا للزوجين: د. محمد الصباغ ص ٤٤ - ٢/ط (رمضان ١٤١١هـ - مارس ١٩٩١م) ن: دار مكتبة الوراق.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (زوج) ١٨٨٤/٣.

النكاح^(٣).

تعريفه في الاصطلاح:

الزواج هو النكاح ؛ وهو عند الفقهاء عقد يفيد حل استمتاع الرجل من امرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي قصداً^(٤).

وعرفه الشوكاني بأنه: عقد بين الزوجين يحل به الوطء^(٥).

والزواج الناجح لا بد أن يبنى على اختيار موفق لكلا الزوجين، وقد ضبط الشارع الحكيم هذه القضية بضابط هو قمة في الوسطية والخيرية، ألا وهو الدين.

عن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك))^(٦).

ومن الأخطاء الشائعة في فهم الحديث الشريف القول بأن الرسول ص يحصر مقومات المرأة والداعية إلى نكاحها فيما ذكر من الخصال الأربع ؛ والأسوأ منه اتخاذ هذا الحديث حجة لانتقاء الحسناء والثرية! وهذا من أبين الغلط في فهم النص، والرد عليه من عدة وجوه منها:

أولاً: إنَّ الخصال الأربع في الحديث ليست للحصر، إنما هي للتعريف بما كانت تتمتع به النساء في ذلك الزمن من خصائص تحفز الرجال على نكاحهن، فالحديث يحكي واقعاً اجتماعياً لا غير.

ثانياً: إنَّ ذكر الرسول ص لهذه الخصال في معرض تعدادها لحوافز نكاح المرأة يدل على مجرد الإباحة وليس الندب، وأما الندب فينحصر فيما ذكره ص في الخصلة الأخيرة من الحض على اختيار ذات الدين فقط.

ثالثاً: توجيه الرسول ص الخاطبين ولفتهم إلى الأفضل وهي الحائزة على التقوى والدين وما أدراك ما الدين!

إنَّ خاصية التدين تستجمع كافة المقومات الرفيعة للشخصية من طهارة نفس، وصفاء قلب ونقاوة ضمير وفهم صحيح للأمر والاهتداء عموماً، ويكفي الزوج التقية فضلاً أن الله تعالى يتعهدا بعنايته ويرعاها بفضلها وكرمه ويصيب زوجها من ذلك حظ ونصيب لا محالة^(٧).

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (زوج) ص ٢١٦.

(٢) القاموس المحيط: الفيروزآبادي ص ١٩٢.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (زوج) ١٨٨٦/٣ بتصرف.

(٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٣٦٠ بتصرف.

(٥) نيل الأوطار: الشوكاني ٢٢٧/٦.

(٦) أخرجه البخاري في النكاح - ب الأكلفاء في الدين ٩/٧.

(٧) موجبات اختيار الزوجة: عثمان الصافي ص ١٨ بتصرف - ط/٢ (٤٠٤ هـ - ٩٨٤ م) ن: المكتب

الإسلامي - بيروت - دمشق.

فإنَّ صاحبة الدين تستطيع بما أيدها من نضج وفهم أن تحرك البيت فتجعله خلية عاملة من الحب والعطف والحنان، وفوق ذلك كله فإنَّه يفترض في صاحبة الدين أن تكون لديها القدرة على التكيف مع ظروف الحياة عسراً ويسراً، فإن ابتليت مع زوجها باليسر شكرا لله، وإن ابتليا بالعسر صبرا وحمدا لله، كما أنَّ الاختيار عندما يتحدد على قاعدة الدين تحل معه كافة المشكلات التي قد تجابه هذه الخطوة الجديدة^(١).

وبالمقابل رغب الإسلام بشدة في تزويج صاحب الخلق والدين دون سواه. عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))^(٢). ومن الأمور المشروعة في الإسلام النظر إلى المخطوبة قبل عقد النكاح. عن المغيرة بن شعبه^(٣) س أنَّه خطب امرأة فقال النبي ص: ((انظر إليها فإنَّه أحرى أن يؤدم بينكما))^(٤).

ومعنى قوله: ((أحرى أن يؤدم بينكما)): أحرى أن تدوم المودة بينكما^(٥). وكثير من الناس هم في مسألة النظر إلى المخطوبة على طرفي نقيض! فمنهم من يعده عاراً وخزياً، ومن العجب أنَّه قد يحافظ على أمور لم يؤمر بالمحافظة عليها ويفرط في أمور يلزمه، بل ويجب عليه أن يتعاهدها^(٦). وبالمقابل هناك من يفرط كثيراً في هذا الجانب فيتعدى الحدود الشرعية في النظر إلى المخطوبة بتمكين الخاطب من الخلوة بها، بل والخروج معها بعيداً عن مرأى الناس.

(١) الزواج الإسلامي أمام التحديات: محمد ضناوي ص ٤٦ بتصريف - ط/٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٢) أخرجه ابن ماجه في النكاح - ب الأكفاء ٣٣٣/٢، ح: ٩٦٧ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٠١ وفي رواية بلفظ: ((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه...)) الحديث. أخرجه الترمذي في النكاح - ب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ٥٥١/١، ح: ١٠٨٤، وقال الألباني بالموضع نفسه: حسن صحيح.

(٣) هو: المغيرة بن شعبه بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور، اسلم قبل الحديبية وولي إمرة البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٣١/٦ ت: ٨١٧٥).

(٤) أخرجه الترمذي في النكاح - ب ما جاء في النظر إلى المخطوبة ٥٥٢/١، ح: ١٠٨٧ وصححه الألباني بالموضع نفسه، وأخرجه ابن ماجه في النكاح - ب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها ٣١٣/١، ح: ١٨٦٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٥١١.

(٥) ذكره الألباني في المصدر السابق ٥٥٣/١.

(٦) انظر: مسؤولية الأسرة تجاه الخاطب: عبدالعزيز السدحان ص ٤١ - ط/١ (١٤١٦هـ) ن: دار شقراء - الرياض.

وكل ذلك يرفضه الإسلام ويحرمه^(١).
فالمخطوبة لا تزال امرأة أجنبية على الخاطب والوسطية في هذه المسألة
تكمن في الالتزام بالنظرة المشروعة بدون خلوة ولمرة واحدة قبل عقد النكاح.
بعدئذ تأتي قضية لا تقل أهمية عن سابقتها وهي الصداق.
والصداق من الصدقة، مفرد الصدقات، وهو مهر المرأة^(٢)، قال تعالى: ﴿

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ حِلَّةً﴾^(٣).

والصداق مجرد رمز لا ثمن سلعة! وسعادة البيت ليست في الترف والتكلف
والتغالي في الصداق والتعسف فيه^(٤).
ولئن يقبل المرء الميسور من الصداق تحصيلاً لما وعد به رسول الله ص من
البركة؛ خير له ولا بنته من ملء الأرض ذهباً مما يشق به على الخاطب^(٥).
قال الإمام ابن القيم ::
(إنَّ المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وإنَّها من قلة بركته
وعُسرِه) ا.هـ-^(٦).

يدل على ذلك ما جاء في حديث عقبة بن عامر^(٧) س أن رسول الله ص قال:
(خير الصداق أيسره)^(٨).

وعن عائشة ل أن رسول الله ص قال: ((إنَّ من يمن المرأة تيسير خطبتها
وتيسير صداقها وتيسير رحمةها))^(٩).

إلا أن كثيراً من الناس في قضية الصداق (المهر) طرفان: جافٍ وغالٍ،
وكلاهما مذموم، فينما يببالغ رجل في التبسط حتى يصل مهر ابنته إلى ريال

(١) انظر: الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات: د. عبدالعزيز الربيعه ص ٤٧ - ط/١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ن: بدون.

(٢) انظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي ص ٩٠٠.

(٣) جزء من الآية ٤ من سورة النساء.

(٤) الأحكام الفقهية للصدوق ووليمة العرس: د. صالح السدلان ص ٣٠ - ط/١ (غرة محرم الحرام سنة ١٤١٣ هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٥) الزواج الإسلامي: طارق إسماعيل ص ١١٢ بتصرف يسير - ط/ بدون - ن: مؤسسة الزغبي - مكتبة الغزالي.

(٦) زاد المعاد: ابن القيم ١٧٨/٥.

(٧) هو: عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور أمره معاوية على مصر، وكان قارئاً فقيهاً، مات سنة ثمان وخمسين. (انظر: الإصابات في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٥٠/٤ ت: ٥٥٩٤).

(٨) جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه ١٨٢/٢، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجوا، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٢١/١، ح: ٣٢٧٩.

(٩) أخرجه أحمد في مسنده ٧٧/٦، ٩١، حسنه الألباني في صحيح الجامع ٤٤٤/١، ح: ٢٢٣٥.

واحد! يقابله آخر بغلو ويسرف فيه حتى تضاهي نفقات ليلة زفاف ابنته ما يكفي لزيجات كثيرة^(١).

فالأول فيه تفريط في شرع الله بتضييقه على ابنته في حق من حقوقها الذي لم يشرعه الله للمرأة إلا تكريماً وإعزازاً لها^(٢).

والثاني فيه إفراط بمجاوزة الحد المشروع والإسراف في تقديره بما يرهق كاهل كثير من الشباب، والوسط دائماً هو سبيل الرشاد وفيه سعادة العباد.

قال الإمام ابن العربي :: وقد تناهى الناس في الصدقات حتى بلغ صدق امرأة ألف ألف، وهذا قل أن يوجد من حلال!^(٣).

كذلك من المخالفات الشرعية الشائعة في جانب الخطبة ؛ لبس خاتم الخطبة الموسوم بـ (الدبلة) لما فيه من التشبه بأعداء الله، وكثير من الناس يعتقد أن العقد مرتبط بهذه الدبلة^(٤).

وهي تعود في الأصل لاعتقاد قديم فاسد لدى النصارى حيث كان العروس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الأب ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول: وباسم الإبن، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: وباسم روح القدس، وعندما يقول أمين يضعه أخيراً في البُصر حيث يستقر، وليس الأمر يقتصر على التبرك بعقيدة التثليث الفاسدة فحسب! بل إنه يجمع إلى فساد الاعتقاد خرافة لا أصل لها وهي ظنهم أن وضع الدبلة ليلة الزفاف في بنصر اليد اليسرى بالذات له أثر على الزوجين لاعتقادهم أنه يوجد عرق في هذه الإصبع يتصل مباشرة بالقلب مما يجلب المودة بين الزوجين!!^(٥).

لذلك لا بد من الحذر أشد الحذر من الوقوع في شرك التشبه بغير المسلمين حفاظاً على العقيدة الصحيحة والهوية الإسلامية ومنهج الوسطية الذي يحول دون الإفراط والتفريط في سائر الأمور.

وبعد الانتقال إلى عش الزوجية تبدأ مرحلة جديدة في حياة الزوجين تحدث معها تغيرات جذرية في حياتهما، فالسكن النفسي الذي يحققه الزواج الناجح لكل من الزوجين لا يمكن أن تحققه أي علاقة إنسانية أخرى مهما اشتمت ميثاقها! خاصة مع

(١) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٢٠ بتصرف - ط/١ (ذوالقعدة ١٤١٠ هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) انظر: فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة: د. صالح السدلان ص ٤٢ - ط/٢ (١٤١٦ هـ) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٣) أحكام القرآن: ابن العربي ١/٣٦٤.

(٤) انظر: منكرات الأفراح: عبدالله بن سفر العبدلي ص ١٨ - ط/١ (١٤١٠ هـ) ن: مكتبة الطرفين - الطائف.

(٥) انظر: آداب الزفاف: الألباني ص ١٢٣ هـ (١) - ط/٥ - ن: المكتب الإسلامي.

توفر المناخ العاطفي الخصب كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

والمقصود بهذا السكن أن يجد كلاً من الزوجين مع الآخر متعته ومسرته وأمنه وطمأنينته وإعفافه وإحصانه وكل ما تتحقق به راحة النفس واستقرار الفؤاد (٢).

والمودة والرحمة بين الزوجين نتيجة حتمية للباس العاطفي المتبادل بينهما، ومثلها كمثل نبات مورق ينمو ويتزعرع كلما تعاهداه بتجديد العواطف وإيمانها (٣).

ومن العجيب حقاً أن تتولد بين الزوجين وهما شخصان غريبان عن بعضهما هذه الصلة الوثيقة والعلاقة الوطيدة بسرعة فائقة فضلاً عن المودة والرحمة والطمأنينة لدرجة يصبح فيها كلاً منهما جزءاً لا يتجزأ عن الآخر (٤).

وأهم ما يحافظ على هذه الرابطة الوشيحة بين الزوجين؛ المعاشرة بالمعروف ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وإن نُشِدان الكمال في البيت وأهل البيت أمر متعذر، والأمل في استكمال كل الصفات فيهم أو في غيرهم شيء بعيد المنال في النفس البشرية (٥).

ولو وقف نُشَاد الكمال مع أنفسهم وقفة تأمل ومحاسبة لوجدوا أنهم لم ينصفوا إذ غالب ما يطلبونه قد لا يكون متوفراً فيهم (٦).

لذا لا بد أن يكون الاعتدال في المطالب والصفات مركزاً في أذهان كل من الزوجين (٧).

(١) سورة الروم الآية ٢١.

(٢) الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة: د. عمارة نجيب ص ٨٢ بتصرف - ط/١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.

(٣) انظر: اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة: عبدالقادر عطا ص ٣٤ - ط/١ (ذوالقعدة سنة ١٤٠٠هـ - سبتمبر سنة ١٩٨٠م) ن: دار التراث العربي.

(٤) انظر: رسالة إلى العروسين ونصيحة للزوجين: الشيخ سعيد بن مسفر ص ٩ - ط/١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ن: دار طيبة - مكة - الرياض.

(٥) البيت السعيد وخلاف الزوجين: الشيخ صالح بن حميد ص ١١ بتصرف - ط/٢ (١٤١٩هـ) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٦) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٤٣.

(٧) المرجع السابق والموضع نفسه.

وأحسن ما تستقيم به أحوال الزوجين ولا تتم السعادة الزوجية إلا به ؛ تحبب كل منهما إلى صاحبه وإظهار صدق المودة وتراشق الكلمات الحنونة والعبارات الدافئة، والحياة الزوجية التي تُفقد من قاموسها الكلمات الطيبة الجميلة والجُمْل العاطفية الحميمة حياة قد أفلتْ أنجم السعادة فيها لا محالة^(١).
فالملاطفة بين الزوجين تُحسن العشرة وتوثق الحياة الزوجية، وتزيد المحبة وتنشر السعادة في البيت^(٢).

لذا ينبغي على كل من الزوجين أن يكون سبباً في جلب السعادة والأمن والاطمئنان إلى قلب صاحبه وإن استدعى الأمر إلى اللجوء للكذب في بعض الأحيان كأن يبالغ الزوج في وصف جمال زوجته وتبالغ هي في وصف رجولته ونحو ذلك^(٣).

يدل على ذلك حديث أسماء بنت يزيد ل قالت: قال رسول الله ص: ((لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يُحدّث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس))^(٤).

ولما كانت الحياة الزوجية ولا بد أن تعترضها الكثير من المواقف التي يشند بها الزوج أو زوجته، فلذا ينبغي أن يكون الطرف الآخر سهلاً في التعامل، ليناً في الكلام، قريباً في المشاعر حتى يستطيع أن يستوعب الطرف الآخر وتهدأ العاصفة وتنتهي المشكلة بسلام، فكم من مشكلة زوجية كانت كبيرة ومعقدة، ولكن اليسر والرفق واللين والحلم والأناة سهلها وبسطها وصغرها وفككها حتى اضمحلت وعادت بعدها المياه إلى مجاريها على وجه السرعة^(٥).

كما وأنّ نقل المشكلة خارج نطاق البيت يعني بقاءها وازدياد اشتعال نارها وخصوصاً إذا نقلت إلى أهل أحد الزوجين الذين يسمعون القضية من طرف واحد ومن ثم يحكمون حكماً جائراً وقد أخذتهم الحمية لنصرة ابنهم أو ابنتهم أيما مأخذ فيضرمون نار العداوة والبغضاء بين الزوجين إضراراً يذهب بالبقية الباقية

(١) انظر: المرجع السابق ص ٣٩.

(٢) سري وللنساء فقط: الشيخ أحمد القطان ٥٣/٢ بتصرف - ط/٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: مؤسسة الكلمة - الكويت.

(٣) انظر: فقه التعامل بين الزوجين وقبسات من بيت النبوة: مصطفى العدوي ص ٨١ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: دار ابن رجب - دمياط.

(٤) أخرجه الترمذي في البر - ب ما جاء في إصلاح ذات البين ١٨٣/٢، ح: ٢٠٢٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٥٨٢، وأخرجه أحمد في مسنده ٤٥٩/٦، ٤٦١.

(٥) انظر: الحروف الأبجدية في السعادة الزوجية: جاسم المطوع ص ٥٧ - ط/١ (١٤١٩هـ) ن: دار البلاغ - جدة.

من أوامر المحبة بينهما^(١).

هذا على وجه الاختصار - فيما يتعلق بأخلاق الزوجين فيما بينهما بشكل عام، أما على وجه الخصوص فلكل واحد منهما على الآخر حقوقاً يلزم صاحبه أداءها له، وهي كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الحيز الضيق، إنّما أشير إلى بعضها على وجه الإجمال:

أولاً: حقوق الرجل على زوجته:

على المرأة مسؤولية عظيمة تجاه زوجها وبيتها وأبنائها، كما دل عليه حديث عبدالله بن عمر ب قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، - وحسبت أن قد قال -: والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته))^(٢).

هذه المسؤولية التي تضطلع بها المرأة تجعلها مصدر السعادة الزوجية، فالمرأة السعيدة هي التي تدير البيت السعيد، وكل زوج ناجح وراءه امرأة ناجحة بكل تأكيد^(٣).

والمرأة التي تطمح للنجاح والسعادة في حياتها الزوجية لابد أن تتظاهر لزوجها بأنّها أقل منه في كل الأمور^(٤) فإن أنست من نفسها نكاً وتوقفاً وسعة في العلم فلتكن نصف ذكائها مستعيضة عن ذلك بمظاهر الإخلاص والعطف فإنّها لن تكسب ميل زوجها إليها إلا إذا خففت جناحها له^(٥).

وإن أرادت أن تكسبه بالكفاية فعليها أن تجعل من نفسها دائماً امرأة جديدة في حياته^(٦). قائمة بحقوقه مستشرفة لمرضاته، فحقه عليها عظيم جداً ويكفي في بيانه قوله ص: ((لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح أن يسجد بشر لبشر

(١) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٥٧ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة - ب الجمعة في القرى والمدن ٦/٢، وأول الأحكام ٧٧/٩، والوصايا - ب تأويل قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ٦/٤، والنكاح - ب المرأة راعية في

بيت زوجها ٤١/٧، والاستقراض - ب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ١٥٧/٣.

(٣) انظر: سري وللنساء فقط: الشيخ أحمد القطان ٢٠/٢.

(٤) انظر: كيف تكون أزواجاً ناجحين في ضوء الإسلام؟: مصطفى البطيحاء ص ١٣١ - ط/١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: بدون.

(٥) انظر: التبيان فيما يحتاج إليه الزوجان: جاسم الياسين ص ٢٥ - ط/٤ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ن: دار الدعوة - الكويت.

(٦) انظر: كيف تكسبين زوجك؟: إبراهيم المحمود ٢٩/١ - ط/١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ن: دار الصميعة - الرياض.

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنجس بالقيح والصدید ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه^(١).

وعن حصين بن محصن^(٢) قال: حدثتني عمتي^(٣) قالت: أتيت رسول الله ص في بعض الحاجة فقال: أي هذه أذات بعل؟ قلت نعم قال: كيف أنت له؟ قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه قال: فانظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك^(٤). فالزوج أول وأعظم وأهم ما ينبغي للمرأة أن تضعه في اعتبارها من البشر، وكل عمل مستحب يؤدي إلى ذهاب حق الزوج واجب على الزوجة تركه^(٥). وفي محاضرة للأخت الأمريكية المسلمة (تيري لاشر) حول الحياة الزوجية السعيدة قالت: (لا تقدمي عمل البيت على احتياجات زوجك .. ذلك أن القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها!)^(٦). وأي شيء أولى بالاهتمام ممن ملك على المرأة حياتها واستحوذ عليها قلباً وقالياً؟!!

وأكد حق من حقوق الزوج طاعته لقوله ص: ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت))^(٧). وعن أبي هريرة س قال: سئل رسول الله ص: ((أي النساء خير؟ قال: الذي

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٨/٣، وذكر المنذري أن إسناده جيد رواه ثقات مشهورون (الترغيب والترهيب: المنذري ٥٥/٣).

(٢) هو: حصين بن محصن الأشهلي، مذكور في الصحابة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٠/٢ ت: ١٧٣٥).

(٣) عمه حصين بن محصن صحابية. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٤٢٩/٦، ت: ٧٦٧٧).

(٤) أخرجه البيهقي في الصداق - ب ما جاء في عظم حق الزوج على المرأة ٢٩١/٧. (السنن الكبرى: البيهقي - ط/بدون - ن: دار الفكر - بيروت). والنسائي في كتاب عشرة النساء ص ١٠٦، ح: ٧٦ - ٨٣، تحقيق عمرو علي عمر - ط/١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ن: مكتبة السنة - القاهرة. والحاكم في مستدرکه ١٨٩/٢، وقال: إسناده صحيح ووافقه الذهبي وقال المنذري: رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين: (الترغيب والترهيب: المنذري ٣/٣)، وقال الألباني: إسناده صحيح: آداب الزفاف ص ١٧٩ هـ (٢).

(٥) انظر: صفة الزوجة الصالحة في الكتاب والسنة: عبدالله الجديع ص ٤٨ - ط/٤ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ن: دار الهجرة - الدمام.

(٦) حتى يكون الزواج سكيناً: محمد رشيد العويد ص ١٥ بتصرف - ط/١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) ن: دار المحمدي - جدة.

(٧) أخرجه ابن حبان في النكاح - ب معاشره الزوجين - ذكر إيجاب الجنة للمرأة إذا أطاعت زوجها ... إلخ ٤٧١/٩ ح: ٤١٦٣ وصححه شعيب الأرنؤوط بالموضع نفسه هـ (١) كما صححه الألباني في صحيح الجامع ١٧٤/١، ح: ٦٦٠، وآداب الزفاف ص ١٨٢ هـ (١).

تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله^(١).
فلا شيء أكبر تأثيراً على صفاء الجو العائلي بالبيت من طاعة المرأة
لزوجها^(٢). وطاعة المرأة لزوجها أوجب عليها من طاعة والديها! إلا أن هذه
الطاعة ليست طاعة عمياء وإنما ضبطها الشارع الحكيم بضابط الوسطية بحيث
لا تتعدى حدود طاعة الله عز وجل قيد أنملة.

وقد بَوَّب البخاري : لذلك في صحيحه فقال: باب لا تطيع المرأة زوجها في
معصية^(٣).

وفصّل شيخ الإسلام ابن تيمية : في هذه المسألة فقال:
(المرأة إذا تزوجت كان زوجها أملك بها من أبويها وطاعة زوجها عليها
أوجب^(٤)) وإذا نهاها الزوج عما أمر الله، أو أمرها بما نهى الله عنه لم يكن لها أن
تطيعه في ذلك^(٥) وإذا أراد الرجل أن ينتقل بها إلى مكان آخر مع قيامه بما يجب
عليه وحفظ حدود الله فيها ونهاها أبوها عن طاعته في ذلك فعليها أن تطيع
زوجها دون أبويها فإنّ الأبوين هما ظالمان ليس لهما أن ينهياها عن طاعة مثل
هذا الزوج، وليس لها أن تطيع أمها فيما تأمرها به من الاختلاع منه أو
مضاجرته حتى يطلقها مثل أن تطالبه من النفقة والكسوة والصدّق بما تطلبه
ليطلقها فلا يحل لها أن تطيع واحداً من أبويها في طلاقها إذا كان متقياً الله
فيها). أ.هـ.^(٦)

وجاء في الحديث عن عائشة ل: ((أنّ امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط
شعر رأسها فجاءت إلى النبي ص فذكرت ذلك له فقالت: إنّ زوجها أمرني أن
أصل في شعرها فقال: لا إثم له فلعن الموصلات))^(٧).
وبالنظر إلى الواقع نجد أنّ من الأزواج من لا يخاف الله عز وجل ولا يتقيه
فيأمر زوجته بمعصية الله من سفور وتبرج، أو أنّه يضطرها إلى مخالطة أحد
أصدقائه الأجنبي عنها وهي كاشفة لعورتها وغير ذلك مما هو أشد وأنكى^(٨) كأن

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٥١، ٤٣٢، ٤٣٨. والنسائي في عشرة النساء ص ١٠٦، ح: ٧٥ وصححه
الألباني في صحيح الجامع ١/٦٢٤، ح: ٣٢٩٨.

(٢) انظر: حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: طه العفيفي ص ٨ - ط/بدون - ن: دار
الاعتصام.

(٣) صحيح البخاري ٤٢/٧.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٦١/٣٢.

(٥) المرجع السابق ٣٢/٢٦٤.

(٦) المرجع السابق ٣٢/٢٦٣. وانظر: فتاوى النساء: شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة إبراهيم الجمل ص
٢٤٦ - ط/١ - ن: مكتبة القرآن - القاهرة.

(٧) أخرجه البخاري في النكاح - ب لا تطيع المرأة زوجها في معصية ٤٢/٧.

(٨) انظر: صفة الزوجة الصالحة: عبدالله الجديع ص ١٠٠.

يطلب منها الوطء في زمان الحيض أو في نهار رمضان أو غير ذلك من المعاصي^(١) أو أن يأمرها بشرب المسكرات أو إعدادها أو التشبه بالكافرات أو ترك الصلاة وغير ذلك؛ فليس له طاعة في هذه الأحوال وما شاكلها بل تحرم عليها طاعته البتة^(٢).

وذلك لعموم قوله ص: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))^(٣).
وقوله ص: ((إنما الطاعة في المعروف))^(٤).

وإذا كان حق الزوج على زوجه أعظم من حق والديها؛ وكان لزاماً عليه أن يبر والديه، فلا بد للمرأة أن تساعد زوجها على ذلك البر وتعينه عليه^(٥).
بل أنه من حق الزوج على زوجه إكرام أبويه وحسن معاملتهما واحتمال إساءتهما، فهما اللذان ربياه صغيراً وعلماه كبيراً، وهي إن أحسنت معاملة أبوي زوجها سيسخر الله عز وجل لها أزواج بنات وزوجات أبناء يحسنون معاملتها في كبرها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً^(٦).
وفي ذلك قال ابن أبي حاتم^(٧): (وطاعته أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله)^(٨).

كما يجب على المرأة أن تستشعر مسؤوليتها وعظم الأمانة الملقاة على عاتقها فتكون لزوجها نعم المعين بحثه على الطاعات وسائر القربات وتثيبته عند الرزايا والبليات والأخذ بيده للقيام بأعباء الدعوة إلى الله عز وجل بهمة عالية وعزم

(١) أحكام النساء: ابن الجوزي ص ٨١ بتصرف - ط/١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) من أخطاء الزوجات: محمد الحمد ص ٤١ بتصرف - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

(٣) أخرجه البخاري في الأحكام - ب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٧٨/٩.

(٤) جزء من حديث بالمصدر السابق والموضع نفسه ٧٩/٩، وفي رواية أخرى: ((لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)). أخرجه مسلم في الإمارة - ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ١٤٦٩/٣، ح: ٣٩.

(٥) انظر: عشرة النساء من الألف إلى الياء: أبو مالك أسامة بن عبدالرزاق ص ٢٩٣ - ط/٢ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الوطن - الرياض.

(٦) تحفة العروس: محمود الإستانبولي ص ٢٢٩ بتصرف - ط/٦ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار الفكر.

(٧) هو: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد الإمام ابن الإمام الحافظ أبو حاتم حافظ للحديث من كبارهم، ولد سنة أربعين ومائتان ورحل في طلب الحديث مع أبيه وصنف التصانيف، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، من مؤلفاته: الجرح والتعديل، والتفسير، وعلل الحديث وغير ذلك. (انظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى ٥٥/٢، والأعلام: الزركلي ٣٢٤/٣).

(٨) تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم تحقيق أسعد الطيب ٩٣٩/٣ - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة.

دؤوب^(١).

فإنَّ من حق الزوج على زوجته أن تسري عنه وتخفف من أعباء حياته وتشيع روح التفاؤل والبهجة والأمل في نفسه وأن تؤازره وتقف بجانبه في بأساء الحياة وسرائها وتفتح أمامه آفاق الأمل في مشاريعه وأعماله وتهيئ له مناخ الاستقرار الذي ينشط فيه للعمل الصالح المثمر^(٢).

وإنَّ خير ما تتحلَّى به المرأة المسلمة من الصفات مع زوجها مراعاتها لطاقته وقدراته في النفقة، فلا إلحاح في حالة العسر ولا إسراف في وقت اليسر^(٣)، إنما تسلك دائماً طريق الوسط والاعتدال لتكون امرأة مقتصدة غير مسرفة لا تتباهى بمالها أو مال زوجها إن كان غنياً كما لا تشكو من قلته إن كان فقيراً تعرف متى تنفق، كريمة غير بخيلة، مدبرة غير مبذرة، راضية بما قسمه الله لها في كل شيء، قنوعة بما رزقها الله تعالى^(٤).

تقدر طاقة زوجها، فلا ترهقه من أمره عسراً ولا تهدر ماله أشراً وبطراً ولا تثقل كاهله بكثرة متطلباتها، خصوصاً ما ليس بضرورة لأنَّها قد تشق على زوجها الذي يؤلمه أن يظهر أمامها بمظهر العاجز الذي لا يستطيع تنفيذ طلباتها^(٥).

بل إنَّها تؤثر زوجها دائماً على نفسها فهي تتحمل حتى لا يتألم وتصبر حتى لا يتأذى، تقدم رضاه على رضاها وهواه على هواها وما يُحب على ما تحب، طاعته في غير معصية الله أصل أصيل عندها إذا فقدته فكأنما فقدت الهواء الذي تننفسه^(٦).

والمرأة الصالحة تحرص أيما حرص على التزين والتجمل لزوجها، ولكن ضمن دائرة الوسطية والاعتدال فلا تجافي هذا الجانب كما أنَّها لا تسرف فيه أو تتجاوز المباح منه حتى لو أمرها زوجها بذلك فإنَّه لا طاعة له إلا في حدود ما شرعه الله عز وجل.

والأمثلة على الزينة المحرمة كثيرة جداً أذكر منها على سبيل المثال: النمص الذي عمت به البلوى عند كثير من نساء هذا الزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) انظر: أخطاء الزوجات: محمد الحمد ص ٢٢.

(٢) حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: طه العيفي ص ٦٦ بتصرف.

(٣) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٤١.

(٤) هذه هي زوجتي: عصام الشريف ص ٥٢ - ط/٢ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الصفوة - القاهرة.

(٥) من أخطاء الزوجات: محمد الحمد ص ٢٧ بتصرف.

(٦) هذه هي زوجتي: عصام الشريف ص ٤٧ بتصرف.

وهو نتف أو قص أو حلق الشعر من الحاجبين^(١) لحديث عبدالله - ابن مسعود - س قال: ((لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى، مالي لا ألعن من لعن النبي ص وهو في كتاب الله ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾))^(٢).

ومنها التزيين بالحلي المصنعة على شكل صور ذوات الأرواح كالإنسان وبعض الحيوانات والطيور لعموم أدلة تحريم اتخاذ الصور ووجوب طمسها والتي منه قوله ص: ((إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم)) وقال: ((إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة))^(٣). وحديث معاذ س: ((ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ص ألا تدع صورة إلا طمسها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته))^(٤).

وغير ذلك كثير من مخالفات الزينة^(٥) مما لا يتسع المقام لسرده كما أن الحديث عن حقوق الزوج لا يكاد وينتهي ونظراً لضيق المقام أقف عند هذا الحد وأختمه بهذا الحديث العظيم الذي يصف حال نساء أهل الجنة مع أزواجهن ؛ عن كعب بن عجرة^(٦) س قال: قال رسول الله ص: ((ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة والرجل يزور أخاه في جانب المصر في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الودود الولود التي إن ظلمت أو ظلمت قالت: هذه ناصيتي بيدك لا أدوق غمضاً حتى ترضى))^(٧). تتصف هذه المرأة بأنّها ودود متحبة إلى زوجها، ولود كثيرة الولادة ويعرف ذلك في البكر بقربياتها، عؤود أي أنّها تعود على زوجها بالنفع، ثم هي إذا ظلمت

(١) انظر: فتاوى المرأة المسلمة، اعتنى بها أشرف عبدالمقصود ٥٣٦/٢ - ط/٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة طبرية - الرياض - مكتبة أضواء السلف.

(٢) أخرجه البخاري في اللباس - ب المتفلجات للحسن وباب المتنمصات ٢١٣/٧، وباب الموصولة وباب المستوشمة ٢١٤/٧.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في اللباس - ب من لم يدخل بيتاً فيه صورة ٢١٧/٧.

(٤) أخرجه مسلم في الجنائز - ب الأمر بتسوية القبر ٦٦٦/٢، ح: ٩٣.

(٥) للاستزادة في ذلك انظر: ضوابط هامة في زينة المرأة: نبيل محمود ص ٥٨ - ط/١ (١٤١٨هـ) ن: دار القاسم - الرياض.

(٦) هو: كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد، صحابي سكن الكوفة، مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين وله خمس وسبعون. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٠٤/٥، ت: ٧٤١٣).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٠/٩، ح: ٣٠٧ حققه محمد حمدي السلفي. كما أخرجه مختصراً النسائي في عشرة النساء ص ٢١٩، ح: ٢٥٧ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٠٨/١، ح: ٢٦٠٤.

تأخذ بيد زوجها وتقول له: لا أذوق نوماً حتى ترضى عني،،، فمن اتصفت بهذه الأوصاف فهي خليقة بكونها من أهل الجنة^(١).
وحرى بكل امرأة مسلمة أن تسير على خطاها لتحظى بالعقبى الحميدة بإذن الله. والله المستعان.

ثانياً: حقوق المرأة على زوجها:

لما كان الإسلام ديناً قائماً على العدل والإنصاف والوسطية؛ لذا فإنه لم يلق بالمسؤولية على كاهل المرأة وحدها، إنما حملها كلاً من الرجل والمرأة لتتوازن دفتي الحقوق والواجبات بين كلا الزوجين.

فكما أن للرجل على زوجته حقوقاً عظيمة؛ فإن للمرأة المسلمة على زوجها حقوقاً أخرى لا تقل أهمية، ولم تخط بمنثلها أي امرأة أخرى على مرّ العصور.
قال ص: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (...)) وذكر فيه ((والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته (...))^(٢). الحديث.

قال تعالى: (وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَ دَرَجَةٌ)^(٣).

وفي تفسير الدرجة التي تتفاضل بها الرجل على المرأة عدة أقوال منها: عقله وقوته على الإنفاق، والدية، والميراث، والجهد، والصداق، وحقوق النكاح^(٤).
فالدين الإسلامي سلم الرجل قيادة العائلة ووضع على عاتقه مسؤولية الإشراف والتدبير^(٥) عندما حمّله أمانة القوامة على المرأة فجعل له الرياسة والسيطرة عليها وإن استدعى الأمر له أن يؤديها حتى لا تخالفه في معروف^(٦).

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٧).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي ١٠٦/٣ بتصرف - ط/٢ (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) ن: دار المعرفة - بيروت، والطريق إلى السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة: عبدالله الجار الله ٦٦/١ - ط/١٤١١هـ) ن: دار الثقة - مكة المكرمة.

(٢) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (٥١٩) هـ (١).

(٣) جزء من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٢٥/٣.

(٥) الخلافات الزوجية في نظر الإسلام: المكتب العالمي للبحوث ص ٢٣ - ط/٤ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٦) انظر: المرأة المسلمة أمام التحديات: أحمد الحصين ص ١٣٧ - ط/٥ (١٤٠٦/١٤٠٧هـ - ١٩٨٥/١٩٨٦م) ن: دار البخاري - القصيم.

(٧) جزء من الآية ٣٤ من سورة النساء.

قال الحافظ ابن كثير ::

(أي: قيم على المرأة وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجبت) (١).

إلا أن ذلك لا يعني أن القوامة منصب مغنم وترفع للرجل وسبب خسران ودونية للمرأة! بل إنه يعني أن القوامة وظيفة اجتماعية أعد لتوليها الرجل باستعدادات طبيعية، وأعدت لقبولها المرأة بخصائص فطرية، وهي مسؤولية وتكاليف وإلزام بالعمل والنفقة والنزول إلى ساحة الكفاح مناصرة بالرجل (٢) وذلك خلاف ما عليه حال بعض الأزواج! فمنهم من يستخدم القوامة استخداماً خاطئاً، فيستهين بزوجه ويهضمها حقها ولا يعرف لها قدرها بل ربما أنه لا يراها إلا هملاً مضاعفاً لا قيمة له! فلا يعتد بكلامها ولا يستشيرها في أي أمر ولا يأخذ برأيها إن هي أشارت بل إنه يحقرها أمام أبنائها ويهينها على مرأى منهم ومسمع! وإمعاناً في إهانتها يذم أهلها أمامها سواءً والديها أو غيرهما! (٣). فهو ضيق الأفق يغلبه الحمق ويعميه التعجل بطيء في الرضا سريع في الغضب إذا دخل فكثير المن وإذا خرج فسيء الظن، فرجل كهذا أتى له أن يكون قوامة؟! وأتى للحياة معه أن تغمرها الراحة والسكن والمودة؟؟! (٤).

وعلى النقيض من ذلك من الأزواج من تخلى عن قوامته وأسلم القيادة لزوجته المصون! التي تفرض على زوجها سياجاً محكماً لا محيص عنه! وتحيله إلى خادم مشكوك في إخلاصه ونواياه وذلك بدافع ما تراه في نفسها في زيادة في الجمال أو الجاه أو المال أو المستوى التعليمي فضلاً عما تراه في زوجها من نقص في الرجولة وضعف في الشخصية فتغدو بأمرها ونهيها وتصرفاتها هي القوامة عليه! (٥) والوسط دائماً هو طريق الاستقامة الذي تتوازن فيه الحياة بين الإفراط والتفريط، فالرجولة والقوامة تكمن باختصار في الالتزام بما شرعه الإسلام للنساء من حقوق موازية لحقوق الرجال عليهن، وقال تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ

الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٦).

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢/٢٥٦.

(٢) الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة: د. عمارة نجيب ص ١٨٤.

(٣) انظر: من أخطاء الأزواج: محمد الحمد ص ١٤ - ط/١ (شوال ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

(٤) انظر: البيت السعيد وخلاف الزوجين: صالح بن حميد ص ١٤.

(٥) انظر: من أخطاء الأزواج: محمد الحمد ص ١٧.

(٦) جزء من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

وقد وضع الإسلام مسؤولية إنفاق الرجل في بيته في المقام الأول واعتبر ذلك الإنفاق عند الموازنة هو الأمتل والأفضل^(١).

ولن يكون إنفاق الزوج على أي أمر مهما كان جليلاً وهاماً أجل وأهم من الإنفاق في سبيل الله تعالى ومن الإنفاق في إعتاق الرقاب وعلى المساكين ومع هذا فقد قدم ص الإنفاق على الأهل على الإنفاق في سبيل الله تعالى^(٢).

عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي تصدقت به على أهلك))^(٣).

وعن ابن مسعود س عن النبي ص قال: ((إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة))^(٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنك لم تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك))^(٥).

والنفقة على الأهل واجبة بالإجماع وإتّما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أنّ قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر فعرفهم أنّها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يفهوم ترغيباً لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع^(٦).

إلا أنّ الضابط في الإنفاق هو التوسط والاعتدال في نطاق القصد الذي لا إسراف فيه ولا شطط^(٧) فإنّ الإسلام دين الوسط فهو لا يوصي بالتترف والحرص على التمتع، كما أنّه ينهى عن البخل وقبض اليد عن الإنفاق^(٨).

لذا ينبغي للرجل الزوج أن يتخذ الوسطية في الإنفاق على زوجته بلا تقتير ولا إسراف مع مراعاة التوسعة عليها، ولا يحق له أن يستأثر لنفسه دون أهله بمأكول فلا يطعمهم، أو بملبوس فلا يلبسهم، فإنّ ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف^(٩).

(١) منهج السنة في الزواج: د. محمد الأحمد ص ٤٨٤ - ط/١ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ن: دار التراث العربي.

(٢) الزوج المثالي: محمد رشيد العويد ص ٥١ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار المحمدي - جدة.

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة - ب فضل النفقة على العيال والمملوك ٦٩٢/٢، ح: ٣٩.

(٤) تقدم تخريجه ص (١٧٨) هـ (٣).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٧٨) هـ (٤).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٩٨/٩ بتصرف يسير.

(٧) انظر: حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: طه العفيفي ص ٧١.

(٨) انظر: فقه الزواج: د. صالح السدلان ص ٩٣.

(٩) مسائل في الحياة الزوجية: د. كامل موسى ص ٨٥ بتصرف - ط/١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

وإن تكررّ وزاد عن الحد الواجب كأن يقدم لزوجها ما يشرح صدرها نحو الهبة والهدية فخير على خير^(١).

أما إن كان للمرأة مالا خاصاً بها فهو حق لها ليس لزوجها وإن كان لها أن تتعاون معه في أمور الحياة^(٢) فإنّ القوامه لا تتعارض مع المعاونة المادية من قبل المرأة إذا كانت موسرة بيد أن الإنفاق هذا غير مشروط، وهو محمول على التعاون ومتروك للاختيار الذي يأتي عن طريق الرضا^(٣).

إلاّ أنّه ليس من واجب المرأة أن تنفق شيئاً من مالها على بيتها حتى لو كانت موسرة أو ذات دخل، مهما كان مقدار مالها أو دخلها، ومن حقها ألاّ تُجبر على ذلك، فإن أنفقت شيئاً من مالها على البيت أو على أحد من أفراد الأسرة بطوعها ورضاها فهو فضل منها وإحسان تشكر عليه^(٤).

ولكن هناك من الأزواج من رق دينه وقلّت مروءته وجنح إلى الإفراط فبات يأكل مال زوجته بالباطل ويسلك في ذلك السبيل طرقاً شتى، إما بشكل مباشر كتهديدها بالطلاق، أو بالتملق وإظهار الحاجة بين يديها، أو بالاستدانة منها مع تبييت النية بعدم الوفاء، أو بالاحتيال عليها بمشاركتها في مشروع دون كتابة عقد بينهما ثم التكر لها^(٥)، أو بادعاء شراء عقار لها مع وقف التنفيذ، وإما بشكل غير مباشر كافتعال المشكلات حتى تضطر المرأة للتنازل عن مالها وهي مكرهة إرضاءً لزوجها، وهذا كله من أكل أموال الناس بالباطل^(٦) الذي نهى الله تعالى عنه، قال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

﴿٧﴾.

وقال جل وعلا متوعداً لهم: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّهِ نَارًا

(١) انظر: من أخطاء الأزواج: محمد الحمد ص ٣٤.

(٢) توجيه الخاطبين وهدية المتزوجين: عبدالواحد المهيدب ص ٤٥ - ط/مطابع الجزيرة - الرياض - ن: بدون.

(٣) الزواج الإسلامي أمام التحديات: محمد ضناوي ص ٩٥ بتصرف.

(٤) العلاقات الاجتماعية بعد الزواج: محمد عبدالهادي ص ٥٧ - ط/٦ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.

(٥) انظر: من أخطاء الأزواج: محمد الحمد ص ٢٤.

(٦) انظر: رسائل متبادلة بين زوجين: عبدالملك القاسم ص ١٨ - ط/١ (١٤٢٠هـ) ن: دار القاسم - الرياض.

(٧) جزء من الآية ٢٩ من سورة النساء.

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١﴾ .

فعلى الزوج أن يتقي الله ويقوم بواجبه في النفقة على زوجته وإن كانت ذات مال، فمالها لها ولها وحدها حق التصرف فيه^(١).

وبالمقابل هناك من الأزواج من يجبر واسعاً ويتعامل مع مال المرأة بحساسية شديدة ويرفض أي مشاركة منها! بل إنّه ربما منعها من التصرف بمالها قيد أنملة!! وهذا كله من التفريط الممقوت، وخير الأمور أوسطها، وامتنالاً لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٢). فإنه

ينبغي للزوج أن يتعاون مع زوجته فبُعِينَهَا عَلَى التَّصْرِيفِ بِمَالِهَا بِمَا يَعُودُ عَلَيْهَا بِالنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْهَلُ لَهَا الْوَصُولَ إِلَى سَبْلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ الَّتِي تَقْرِبُهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣).

وحق المرأة على زوجها لا يقتصر على جانب الإنفاق إنّما يشمل كل جوانب العلاقة بين الزوجين، فلا غرو إذاً أن تعتبر معاملة المرأة بما يناسبها من لطف وكرامة وكرم واحتمال مظهراً لخيرية الزوج مفصلاً عن معدنه^(٤) كما دل عليه حديث عبدالله بن عمر م قال: قال رسول الله ص: ((خياركم خياركم لنسائهم))^(٥). وحديث ابن عباس م عن النبي ص قال: ((خياركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))^(٦).

لذلك جاءت الوصاية بالنساء من قبل النبي ص قولاً وعملاً. من ذلك حديث أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء))^(٧). وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((إني أخرج عليكم الضعيفين

(١) سورة النساء الآية ٣٠.

(٢) انظر: مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٦٤.

(٣) سورة المائدة الآية ٢.

(٤) انظر: صفة الزوجة الصالحة في الكتاب والسنة: عبدالله الجديع ص ٦٧.

(٥) انظر: منهج السنة في الزواج: د. محمد الأحمد ص ٤٥٧.

(٦) أخرجه ابن ماجه في النكاح - ب حسن معاشره النساء ٣٣٤/٢، ح: ١٩٧٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٠٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه في النكاح - ب حسن معاشره النساء ٣٣٤/٢، ح: ١٩٧٧، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٦٠٨، كما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٠٥/٨ عن عبدالله بن شداد.

(٨) أخرجه البخاري في أول الأنبياء ١٦١/٤، والنكاح - ب الوصاة بالنساء ٣٤/٧.

اليتيم والمرأة))^(١).

كما ترجم النبي ص هذه التوصية واقعاً عملياً في حياته، فكان سلوكه وتعامله ص مع أزواجه رضوان الله عليهن أجمعين معتلياً القمة التي تعني الوسطية في الهرم الخلقي حليماً وكرماً ورحمة وحنواً ورعايةً واحتمالاً وحكمة^(٢). فرغم انشغاله عليه الصلاة والسلام بتبعات الدعوة الجسام وبناء الأمة إلا أنه ص لم يكن يألو جهداً في مطايبية أزواجه وملاطفتهن^(٣)، وعلى هذا المنهج الوسطي المعتدل ينبغي للداعية إلى الله أن يسير في حياته كلها ليحقق التوازن بين المهام والأنشطة الدعوية وبين الحقوق الزوجية حتى لا يطغى أحدهما على الآخر.

والشواهد على ذلك كثيرة جداً، منها على سبيل المثال ما جاء عن عائشة ل أنها سألت ما كان النبي ص يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة^(٤).

وفي روايات أخرى أجابت ل بقولها: ((كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته))^(٥). ((يخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجل في بيته))^(٦). ((ما يصنع أحدكم في بيته، يخصف النعل ويرقع الثوب ويخيط))^(٧).

وعنها ل أنها كانت مع النبي ص في سفر: فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: ((هذه بتلك السابقة))^(٨).

وعنها ل قالت: قال لي رسول ص إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبي قالت، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال أما إذا كنت عني راضية فأئك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك^(٩).

وغير ذلك كثير من الشواهد منها حديث عمرو بن العاص س لما بعثه رسول الله ص على جيش ذات السلاسل قال: ((فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال:

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٦٣/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده ٤٣٩/٢، وابن حبان في الحظر والإباحة وذكر الزجر عن أكل مال اليتيم ٣٧٦/١٢، ح: ٥٥٦٥، وحسنه الألباني في الصحيحة ١٢/٣، ح: ١٠١٥.

(٢) انظر: منهج السنة في الزواج: د. محمد الأحمد ص ٤٥٩.

(٣) عودة الحجاب: محمد المقدم ٢٣٥/٢ بتصرف - ط/٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار طيبة - الرياض.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب - ب كيف يكون الرجل في أهله ١٧/٨.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١١٠.

(٦) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٧) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٨) أخرجه أبو داود في الجهاد - ب في السبق على الرجل ٤٩٠/٢، ح: ٢٥٧٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٢٢٤٨.

(٩) أخرجه البخاري في النكاح - ب غيرة النساء ووجدهن ٤٧/٧.

عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر، فعد رجالاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم^(١).

فتأمل كيف أن الرسول ص أخبر السائل صراحة بحبه لعائشة ل، وحتى عندما قيّد السائل سؤاله بجنس الرجال عوّل ص عليها بقوله: ((أبوها)) ولم يكتف بذكر اسم أبي بكر الصديق ب! فأين من هذا الهدى النبوي العظيم من يستتكف عن مجرد ذكر اسم زوجه أمام الرجال فضلاً عن التصريح بحبه لها؟! فإله المستعان.

وأعظم حق للمرأة على زوجها أن يحسن عشرتها ويجمل معها التصرف فيسلس القياد وتهون الرحلة وتخف مشاق الطريق، فإن حياة يسودها العدل والرفق ويجملها التسامح والرحمة لا تخلف ندوباً في القلوب ولا تترك منفذاً للشقاء والكدر^(٢).

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣). والإسلام ما فرض حسن العشرة

وكرم المخالطة إلا ليستقيم نظام البيت ويصلح أمره^(٤). وحسن العشرة ليس أمراً اختيارياً متروكاً لرغبة الزوج، إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب على الزوج^(٥).

وحسن العشرة لفظ جامع ترجع إليه جميع الحقوق، وإذا ذكرت الحقوق الأخرى بعده فهذا من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد العناية به، والمراد بحسن العشرة إحسان الصحبة وكف الأذى وعدم مطل الحقوق مع القدرة، وإظهار اليشر والطلاقة والانبساط^(٦). وأن يحسن الزوج الكلام مع زوجه بأسلوب مهذب لا يخذش كرامتها وكبرياءها فلا شيء يدع في نفس المرأة ووجدانها أثراً جميلاً أكثر من الكلمة الطيبة الحانية^(٧).

ومن الرجال من يكون في العشرة الزوجية طرفان مذمومان فمنهم من لا تعرف الرحمة والعطف إلى قلبه سببياً، ومنهم من يفرط في التساهل والتسامح

(١) المصدر السابق في المغازي - ب غزوة ذات السلاسل ٢٠٩/٥.
(٢) حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: طه العفيفي ص ٧٢ بتصريف.
(٣) جزء من الآية ١٩ من سورة النساء.
(٤) حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: طه العفيفي ص ٧٢ بتصريف.
(٥) من أخطاء الأزواج: محمد الحمد ص ٧٣ بتصريف.
(٦) فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة: د. صالح السدلان ص ٢٦ بتصريف يسير.
(٧) انظر: الزواج في الإسلام: د. أحمد الحصين ص ٦٠ - ط/٣ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.

حتى ينفلت زمام الأمور من يده، والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه^(١).
فليس من حسن العشرة أن ينظر الزوج لزوجته بمنظار أسود! كما أشار إليه
حديث أبي هريرة س قال: قال ص: ((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً
رضي منها الآخر))^(٢).
والفارك هو المبغض لزوجته^(٣).

وإن من راحة العقل ونضج التفكير عند الرجل توطينه النفس على قبول
بعض المضايقات والغض عن بعض المنغصات، والرجل من واقع مسؤوليته
مطالب بترويض نفسه على الصبر أكثر من المرأة؛ وقد علم أنها ضعيفة في
خلقها إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء والمبالغة في تقويمها تقود
إلى كسرها وكسرها طلاقها^(٤).

فليس من حسن العشرة أن يكف الرجل امرأته شططاً، وينهكها في تحقيق
حقوقه تعباً، بل عليه أن يسلك هدياً قاصداً ويتغاضى عن بعض حقوقه في سبيل
تحقيق المهم منها إحساناً للعشرة وإنماءً للمودة، وقد نبه الشاعر على ذلك بقوله:
فسامح ولا تستوف حقاك كله وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم^(٥).
فعلى الرجل إذا أراد أن يتطلع للسعادة في حياته الزوجية ألا يسترسل مع ما
قد يكتنفه من مشاعر الضيق من زوجه، وليصرف النظر عن بعض جوانب
النقص فيها، وعليه أن يتذكر دائماً جوانب الخير فيها، وإِنَّه لو اجد في ذلك شيئاً
كثيراً^(٦).

كما عليه أن يعلم أن المرأة بشر تحسن ساعة وتخطئ ساعة، وتقصر بحقه،
فعليه أن يحسن لها عند الإحسان وأن يعفو عنها عند الإساءة، فهذا شأن الكرماء
أتباع خير الأنام ص^(٧).

وليتذكر الزوج دائماً أن المرأة كائن رقيق الإحساس مرهف المشاعر مشبع
بالعاطفة يحب التعامل برفق وحنان، لذا فهي لا تحتاج إلى رفع الأصوات وإبراز
العضلات! إنما تحتاج باستمرار إلى الحب والحنان والرفقة والابتسام والكلمة
الطيبة، كما أنها تحتاج كذلك إلى التوجيه السليم والنصح القويم والدعوة بالحكمة

(١) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٣٢ بتصرف.
(٢) أخرجه مسلم في الرضاع - ب الوصية بالنساء ١٠٩١/٢، ح: ٦٠.
(٣) عودة الحجاب: محمد المقدم ٣٩٩/٢ بتصرف يسير.
(٤) البيت السعيد وخلاف الزوجين: صالح بن حميد ص ١١ بتصرف.
(٥) مقومات السعادة الزوجية: د. ناصر العمر ص ٤٤ بتصرف.
(٦) البيت السعيد وخلاف الزوجين: صالح بن حميد ص ١٢ بتصرف.
(٧) انظر: توجيه الخاطبين وهدية المتزوجين: عبدالواحد المهيدب ص ٤٠.

واللين والأسلوب الصحيح^(١).

ومن الأمور المهمة التي ينبغي للزوج مراعاتها ؛ التغيرات النفسية والتقلبات المزاجية التي تطرأ على المرأة قبيل حيضها، فيزيد من ملاطفته لزوجها خلال تلك الفترة ويضاعف من قوة احتمالها وصبره ورباطة جأشه، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعفى الحائض عن الصلاة والصيام أفلا يعفيها زوجها من بعض واجباتها نحوه ويتجاوز عن زلاتها وأخطائها عليه؟!^(٢).

كما أنه من حسن العشرة أن يحرص الزوج على أن يبدو أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة طيب الرائحة^(٣).

عن ابن عباس ب قال: إني لأحب أن أنزين لامرأتي كما أحب أن تنزين لي،

لأنَّ الله يقول: ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ مَثَلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٤)^(٥).

إلا أن بعض الرجال لا يتزينون لزوجاتهم، ومنهم من إذا جاء من عمله مكث في البيت ورائحة العرق تفوح منه، فهو لا ينتظف لزوجته التي لا تشم منه رائحة زكية إلا بعد أن يغتسل من الجنابة، أو إذا هم بالخروج من المنزل عندها فقط يتجمل ويتطيب! وبعدها يستغرب مثل هذا الزوج نفور زوجته منه!!^(٦).

في الوقت الذي لا يتوانى فيه عن لومها بمجرد دخوله البيت إن هي قصرت في هذا الجانب فقابلته برائحة الطعام الذي أعدته له ولأولاده!^(٧).

بل من الأزواج من يجافي الهدى النبوي في الطعام الذي أشار إليه حديث أبي هريرة س قال: ((ما عاب النبي ص طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه))^(٨) وذلك بصراحته الشديدة في تقييم ما صنعت له زوجته من طعام!

ومن حسن العشرة إسهام الرجل في إدخال عوامل المرح والسرور على بيته في وسطية واعتدال^(٩) لذا فإنه ينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض الأحيان في بيته وخاصة مع زوجته لإدخال السرور إلى قلبها

(١) انظر: كيف نكون أزواجاً ناجحين في ضوء الإسلام: مصطفى البطيحيش ص ١٢٢، وكيف تكسب زوجتك؟! إبراهيم المحمود ص ٨ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: بدون.

(٢) انظر: الزوج المثالي: محمد رشيد العويد ص ٥٥.

(٣) انظر: الزواج في الإسلام: د. أحمد الحصين ص ٦١.

(٤) جزء من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٥) الدر المنثور في التفسير المأثور: الإمام السيوطي ١/٦٦١ - ط/١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: دار الفكر - بيروت.

(٦) انظر: الأفراح: أحمد الحمدان ص ٢٨ - ط/٥ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: دار المجتمع - جدة.

(٧) انظر: أسيرات البيوت: خالد الصقبي ص ٢٣ - ط/١ (١٤٢١هـ) ن: دار المسلم - الرياض.

(٨) أخرجه البخاري في الأظعمة - ب: ما عاب النبي ص طعاماً ٩٦/٧.

(٩) انظر: منهج السنة في الزواج: د. محمد الأحمد ص ٤٨٦.

والتخفيف من قساوة الحياة وإزالة التوتر الناجم عن ضغوط الحياة والعمل، فإن ذلك مما يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين^(١).
كما كان عليه حال الصحابة رضوان الله عليهم في بيوتهم، عن حنظلة^(٢) قال: كنا عند رسول الله ص فوعظنا فذكر النار قال: ثم جئت إلى البيت فصاحت الصبيان ولاعبت المرأة قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله ص فقلت يا رسول الله: نافق حنظلة، فقال: مه، فحدثه بالحديث فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال ص: ((يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق))^(٣).

ويستمر تكريم الإسلام للحياة الزوجية حتى بعد انقطاعها بالموت! فالموت لا يعني اندثار الود والمحبة بين الزوجين؛ بل يظل الوفاء قنديلاً ينجس طريق الذكريات الجميلة على أمل اللقاء في جنان الخلد بإذن الله. ومن أروع صور هذا الوفاء حداد المرأة على زوجها المتوفى.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

وَعَشْرًا﴾^(٤).

وذلك إظهاراً لحق الزوج وتأسفاً على ما فاتها من حسن العشرة وإدامة الصحبة إلى وقت الموت^(٥).

ولقد ضرب رسول الله ص المثل الأعلى في وفاء الزوج لزوجته بعد موتها بعد أن ضرب المثل الأكمل في حسن العشرة حيال حياتها، فما برح ص يثني على أم المؤمنين خديجة ل ويذكرها بخير، بل ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين^(٦).

عن عائشة ل قالت: ((جاءت عجوز إلى النبي ص وهو عندي فقال لها رسول الله ص: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية^(٧))، فقال: بل أنت حسانة المزنية

(١) تحفة العروس: محمد الأستانبولي ص ١٧٠ هـ (٣) بتصرف.

(٢) هو: حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح التميمي وهو ابن أخي أكرم بن صيفي، يكنى أبا ربيعي، صحابي كان يكتب للنبي ص وهو ممن تخلف عن علي في قتال الجمل بالبصرة، توفي بقرقيسيا - بلد على الفرات - (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٥٤٢/١، ت: ١٢٨٠).

(٣) أخرجه مسلم في التوبة - ب فضل دوام الذكر ... إلخ ٢١٠٧/٤، ح: ١٣.

(٤) جزء من الآية ٢٣٤ من سورة البقرة.

(٥) انظر: الإمداد بأحكام الحداد: د. فيحان المطيري ص ١٥ - ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ن: بدون.

(٦) انظر: عشرة النساء من الألف إلى الياء: أسامة عبدالرزاق ص ٢٤٩.

(٧) جثامة غير النبي ص اسمها إلى حسامة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٧/٨، ت: =

كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال! فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإنَّ حسن العهد من الإيمان^(١).

وعنها ل قالت: ((لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زينب بنت رسول الله ص في فداء أبي العاص بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله ص رق لها رقعة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها^(٢)).

وعنها ل قالت: ((ما غرت على أحد من نساء النبي ص ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ص يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد^(٣)).

ثانياً: تربية الأولاد:

إنجاب الأولاد من أعظم آلاء الله على العباد، فهم فلذات الأكباد تمشي على الأرض، وأجمل ثمرات الزواج، وأبهى حلل الحياة، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ

زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤) إلا أن لهم على آبائهم حقاً عظيماً في تربيتهم التربية

السليمة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوّاً أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ﴾^(٥).

تعريف تربية الأولاد:

رَبٌّ وَلَدُهُ وَالصَّبِيُّ يَرْبُهُ رَبًّا، وَرَبِّهُ تَرْبِيًّا وَتَرْبَةً، بِمَعْنَى رَبَّاهُ، وَتَرْبِيَّتُهُ وَارْتَبَّاهُ وَرَبَّاهُ تَرْبِيَّةً.

أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية^(٦).

وتعهدده بما يغذيه ويُنميه ويؤدبه^(٧).

= ٢١٤، ٥١/٨، ت: ٢٩١).

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ١٥/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) المصدر السابق ٤٤/٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ص - ب تزويج النبي ص خديجة وفضلها ل ٤٨/٥.

(٤) جزء من الآية ٤٦ من سورة الكهف.

(٥) جزء من الآية ٦ من سورة التحريم.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة (ربب) ١٥٤٧/٣ بتصرف.

(٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ١٤٠.

والتربية: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام^(١).
 أو هي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً^(٢).
 والوَلَدُ: هو فعل بمعنى مفعول يتناول الذكر والأنثى من الابن وابن الابن وإن
 سفل، والبنت و بنت البنت وإن سفلت^(٣).
 والحديث عن تربية الأولاد حديث ذو شجون لا تمله النفوس ولا يمكن إيفاؤه
 حقه في هذه العجالة التي تنوء بحمله العظيم!
 وأي حملٍ أعظم من أمانة ومسؤولية التربية؟! فهي بناء الأجيال القادمة معقد
 آمال الأمة وابتسامة عزها في ثغر المستقبل! والله تعالى سائل كل أب وكل أم عن
 هذه الأمانة كما جاء في الحديث: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) (والرجل
 راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن
 رعيته...)). الحديث^(٤).
 لذا لا بد للوالدين أن يعدّوا للسؤال جواباً ببذل غاية الجهد في تربية الأولاد
 تربية إسلامية صحيحة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
 وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٥).

وقال علي بن أبي طالب س: ((علموا أنفسكم وأهليكم الخير))^(٦).
 فأمر التربية غاية في الأهمية على مستوى الفرد والمجتمع، فهي المحرك
 الأساس لسلوك الأبناء فيما بعد^(٧) ولا يتراخى في شأنها إلا مفرط جاف ظالم لفلذة
 كبده!

قال الإمام ابن القيم ::

(فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة،
 وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض
 الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما
 عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت أنت عفتني صغيراً فعفتك كبيراً،

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ١٦٨.

(٢) الكليات: الكفوي ص ٣١٤.

(٣) المرجع السابق ص ٩٤٤.

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (٥١٨) هـ (١).

(٥) جزء من الآية ٦ من سورة التحريم.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٤٩٤/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه
 الذهبي.

(٧) انظر: الطريق إلى الولد الصالح: وحيد بالي ص ٢٢ - ط/١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ن: دار الضياء -
 الرياض.

وأضعنتي وليدًا فأضعتك شيخاً) أ.هـ^(١).
وقد يتذمر الوالدين لظهور قصور ما في تربية أبنائهم، ولكنهم لو أنصفوا
لوجهوا اللوم إلى أنفسهم! فإنَّ الطفل كقطعة الشمع يتشكل في قالب الذي يوضع
فيه في أكثر الحالات^(٢).

قال الإمام ابن القيم ::

(فما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين
الثياب، فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمده العدو الشديد العداوة مع
عدوه وهم لا يشعرون، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه
لهلاك الدنيا والآخرة، وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها
وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح، حرمهم الانتفاع
بأولادهم وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم؛ هو من عقوبة الآباء) أ.هـ^(٣).

واللبنة الأولى لصرح التربية الإسلامية الشامخ هي الزواج الموفق المتكافئ
بين زوجين صالحين يعين كل منهما الآخر على أمر دينه ودنياه.

فالزوج الصالح هو ربان السفينة، والزوجة الصالحة هي المدرسة الأولى
التي يتلقى فيها الأبناء صنوف الآداب والفضائل.

وتبدأ غراس التربية السليمة منذ اللحظة الأولى التي يشاء الله عز وجل فيها
حدوث الحمل للمرأة، وذلك بتحسين هذا الحمل من الشيطان بذكر الزوج الدعاء
المأثور في هذا الموضوع.

عن ابن عباس م عن النبي ص قال: ((لو كان أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله
قال: باسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فأئنه إن يقدر بينهما
ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً))^(٤).

ثم إنَّه على الزوج بعدئذ أن يتعاهد هذه البذرة بالرعاية التامة في هذه المرحلة
الإهمية بأن يضاعف من مراعاته لزوجته ومعاملتها بالرفق واللين، ولا يجوز له
بأي حال من الأحوال مهما كانت الظروف أن يعاملها معاملة سيئة، فإنَّ
الانفعالات النفسية تنعكس ولا بد على الجنين وهو ينشأ وينمو في رحم أمه مما قد
يؤثر سلباً عليه لا قدر الله^(٥).

(١) تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم ص ١٨٠ - ط/ المدني - ن: المكتبة القيمة - القاهرة.

(٢) نحو أسرة مسلمة: محمود الإستانبولي ص ٥٤ بتصرف - ط/ ٤ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ن: المكتب
الإسلامي - بيروت - دمشق.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم ص ١٨٩.

(٤) أخرجه مسلم في النكاح - ب ما يستحب أن يقوله عند الجماع ١٠٥٨/٢، ح: ١١٦.

(٥) انظر: واجبات الآباء نحو الأبناء: الشيخ أحمد القطان، إعداد محمد الزين ص ١٣ - ط/ (١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م) ن: مكتبة السندس - الكويت.

ومن ثم وبعد أن يخرج هذا الجنين إلى الحياة تتوالى حقوقه الواحدة تلو الأخرى ولعل من أولها حق الرضاعة (الطبيعية) والذي قد تغفل عنه كثير من النساء في هذا الزمان! ويعد عاملاً فعالاً في تقوية العلاقة بين الأم وأطفالها مما يوفر عليها نصف الجهد والعناء في التربية، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(١).

كما أنّ هذه الفترة التي فرضها الله عز وجل للمولود على أمه بأن ترضعه فيها هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل، وهو ما توصل إليه الباحثون مؤخراً!^(٢)

ثم تمتد رحلة التربية من بداية مرحلة الطفولة إلى الشباب وهي أصعب مسؤوليات الأبوين، والتربية السليمة لا بد أن ترتكز على قاعدة متينة لا تحيد عنها يمنة أو يسرة هي منهاج أهل السنة والجماعة اعتقاداً وتعبداً وسلوكاً والذي يتسم بالوسطية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣).

وحينما ينهج المربون في تربية الأولاد هذا المنهج القويم، وحينما يسير الآباء والأمهات في تأديب الأبناء على تلك القاعدة المثلى، فإنهم يستطيعون بإذن الله في فترة يسيرة من الزمن أن يصنعوا جيلاً واعياً مسلماً مؤمناً بالله، معتزلاً بدينه مفتخراً بتاريخه وأمجاده، كما يستطيعون أن يصنعوا مجتمعاً خالياً من الإلحاد، نقياً من الفساد^(٤). وأهم ما يجب على الوالدين أخذه بعين الاعتبار؛ التفاهم التام بينهما على أسلوب التربية والابتعاد عن العتاب فضلاً عن الشجار أمام الأولاد حتى يتوفر الهدوء في البيت وتسود الألفة فيه ويجد الأولاد طعم الراحة والسعادة^(٥) فإنّ اتفاق الأبوين على طريقة واحدة في التربية له أبلغ الأثر في استقامة سلوك الأولاد واستقرارهم النفسي، لذا يجب أن يجلس الأب مع الأم ليتفقا على أسلوب موحد للتربية وفق القواعد والضوابط الشرعية حتى لا تسيّر الأم في اتجاه والأب في اتجاه آخر بحيث يزرع الأب وتبتسم الأم، أو يأمر الأب وتتهى

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣.

(٢) انظر: منهج التربية النبوية للطفل: محمد سويد ص ٧٠ - ط/٥ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: مكتبة المنار - الكويت - مكتبة الريان - بيروت.

(٣) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله ناصح علوان ١٦١/١ - ط/٣ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: دار السلام - حلب.

(٥) انظر: التقصير في تربية الأولاد: محمد الحمد ص ٨٢ - ط/٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

الأم خلافاً لقوله! فإنه في الحالة هذه سيخرج الطفل مفصوماً في شخصيته مهزوزاً في كيانه حائراً قلقاً متذبذباً^(١).

وعلى العكس من ذلك إذا نشأ الطفل ووجد والديه على وفاق تام وانسجام متكامل اكتنفته أحضان الهدوء والطمأنينة وكان لذلك تأثيره الإيجابي على حياته واستقرار نفسيته لا سيما إذا وجد هذا الطفل أن أحكام الإسلام هي التي تسيّر نظام البيت^(٢).

ولما كانت الحياة الزوجية لا بد وأن تخالطها شوائب الكدر والمنغصات من وقت لآخر؛ فإنه من الواجب على الزوجين عند حصول أي خلاف بينهما مما لا يخلو منه بيت وكان لا بد فيه من المعاتبة والمحاسبة بينهما؛ أن يدعا ذلك يكون بعيداً عن نظر وسمع الأولاد، وليظهر الأبوان أمامهم بمظهر التفاهم والاحترام حرصاً على نفسياتهم ونشأتهم النشأة السليمة^(٣).

وأول ما ينبغي على الوالدين فعله إذا أراد أن يؤدبا أولادهما تأديباً إيجابياً مثمراً أن يكونا أول الأمر قدوة صالحة لهم في كل صغيرة وكبيرة^(٤).

فإن الوالدين هما المسؤولان في الغالب عن فساد تربية أبنائهم! بل هما اللذان يرسمان سعادتهم أو شقاوتهم فيما إذا كانوا لهم قدوة حسنة أو سيئة^(٥).

ومن المشاهد في أرض الواقع أن مردّ عصيان بعض الأبناء لوالديهم أنهم لا يرون فيهم القدوة الحسنة فيما يأمرونهم به أو ينهونهم عنه مما يثير علامات التعجب والاستفهام في نفوس الأبناء^(٦).

الأمر الذي يحتم على كافة الآباء والأمهات تدقيق النظر في أوضاعهم لاكتشاف أوجه القصور فيها وإعادة تأهيل أنفسهم في العديد من الجوانب الشخصية وتعديل أوجه الخلل فيها للقيام بالمهام التربوية المناطة بهم على الوجه الصحيح^(٧). فليس من المقبول - مثلاً - أن يرمي الأب وعاء العصير ثم يطالب أولاده بالنظافة!^(٨)

(١) واجبات الآباء نحو الأبناء: الشيخ أحمد القطان ص ٢١ - ٢٢ بتصرف.

(٢) انظر: دور الأم في تربية الطفل: خيرية صابر ص ١٠٥ - ١/ط (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار المجتمع.

(٣) انظر: تربية الأبناء: عبدالله الفالح ص ١٣ - ١/ط (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار ابن الأثير - الرياض.

(٤) انظر حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء: طه العفيفي ص ١١٧ - ط/يدون - ن: دار الاعتصام.

(٥) نحو أسرة مثلى: محمود الإستانبولي ص ٥٤ بتصرف.

(٦) انظر: رسائل وتوجيهات في تربية الأولاد والبنات: سعاد الغامدي ص ٢٣ - ١/ط (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار ابن الأثير.

(٧) انظر: دليل التربية الأسرية: أ. د. عبدالكريم بكار ص ١٣٩ - ١/ط (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار البيان الحديث - عمان - دار الإعلام - الطائف.

(٨) انظر: تربية الأولاد بين الإفراط والتفريط: صالح العثيم ص ١٥٠ - ١/ط (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار =

كذلك من أهم الجوانب التربوية الفعالة في التربية ؛ العدل بين الأولاد، لعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(١).

فالعدل بين الأولاد بالإضافة لكونه من الواجبات الشرعية فهو أحد متطلبات النجاح في التربية^(٢).

وقد أرشدنا المعلم الأول^(٣) نبينا محمد ص إلى هذه القاعدة التربوية والتي بوب لها البخاري : في صحيحه فقال: باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله ولا يُشهد عليه^(٤). وفي حديث النعمان بن بشير^(٥) م - أنه قال - وهو على المنبر: ((أعطاني أبي^(٦) عطية فقالت عمرة بنت رواحة^(٧): لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ص، فأتى رسول الله ص فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته))^(٨).

فالعدل أمره عظيم فما قامت السموات والأرض إلا بالعدل ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس إلا بالعدل فمما يجب على الوالدين تجاه أولادهم أن يعدلوا بينهم وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض سواء أفي الأمور المادية كالهبة والهدية، أم المعنوية كالعطف والحنان^(٩) لأن ذلك يؤدي إلى الغيرة بينهم ويفسد العلاقة الأخوية بينهم ويقضي على الترابط مع بعضهم البعض^(١٠). ولا يجني من يُفضل بعض أولاده على بعض في العطاء إلا أنه يزرع بذرة العداوة المرة بينهم ويقطع الصلات التي أمر الله بها أن توصل، وإذا كان كل

= القاسم - الرياض.

(١) جزء من الآية ٩٠ من سورة النحل.

(٢) انظر: دليل التربية الأسرية: أ. د. عبدالكريم بكار ص ١٤٨.

(٣) جاء في الحديث أن رسول الله ص قال: ((إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)) جزء من حديث تقدم تخريجه، راجع ص (٢٩٤) هـ (٥).

(٤) صحيح البخاري ٢٠٦/٣.

(٥) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة، كان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً، ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٤٠/٦، ت: ٨٧٢٢).

(٦) هو: بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل بدري والد النعمان، قتل بعين التمر سنة اثنتي عشرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٦٣/١، ت: ٦٩١).

(٧) لم أجد لها ترجمة.

(٨) أخرجه البخاري في الهبة - ب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً... إلخ ٢٠٦/٣.

(٩) انظر: التقصير في تربية الأولاد: محمد الحمد ص ٧٤.

(١٠) انظر: تربية الأولاد بين الإفراط والتفريط: صالح العثيمين ص ١١٦.

واحد من الأبوين يسره أن يتسابق أولاده في برّه ويتنافسوا في احترامه وتوقيره، فإنّ على هذا الأب أن يعدل بينهم في الهدايا والهبات وفي الملابس والأدوات، وفي المداعبة والقبلات بل حتى النظرات! بدون أي تفرقة بينهم مهما كانت المبررات، لأنّ هذا أدعى إلى إيجاد المودة والتآلف والتراحم والترابط فيما بينهم فيجعل منهم جسداً واحداً^(١) وتتلاشى مظاهر الحسد في نفوسهم وتزول آفات الضغائن والأحقاد من قلوبهم بل ترفرف على البيت أجنحة المودة والإخلاص والصفاء^(٢).

ومن الأخطاء التربوية الشائعة والتي تخل بمبدأ العدل بين الأولاد؛ تفضيل جنس الذكور على جنس الإناث! مما يترتب عليه آثار دامية في نفسيات البنات، والواجب على الأبوين إعطاء البنت حقها من الاهتمام كما هو حاصل بالنسبة للذكر وعدم العناية بالذكر أكثر من الأنثى، لأنّ هذه عادة جاهلية مقبحة^(٣).

ومن الأخطاء أيضاً تفضيل المولود الجديد! وإهمال غيره، خاصة الطفل الأكبر منه مباشرة مما يدفعه مع أنّه ربما لم يبلغ السنين من عمره إلى أن يتعدى على أخيه - أو أخته - الأصغر منه ليس إلاّ لأنّه يراقب حركات أمه وهي تضم الصغير وتلقمه ثديها وربما تبسم له وتلاعبه إلى غير ذلك مما تفعله الأم وهي غافلة عن أحاسيس وشعور الأخ الأكبر^(٤).

كذلك من الأخطاء التربوية التي تُحزن بعض الأطفال وتؤثر في نفسياتهم أنّ الأب يُحادث الأخ الأكبر منه لكونه يعقل الحديث ويهمل الأصغر، وهذا الأخير ما يفتأ يراقب ذلك ويتألم له والأب لا يشعر، فكل تلك الممارسات الخاطئة وغيرها كثير مما قد يقع فيه الوالدن؛ تخدش جدار المودة بين الإخوة ولا بد، ويكفي في قصة يوسف عليه السلام وإخوته عبرة وعظة في وجوب العدل بين الأبناء^(٥).

والمحصلة النهائية للعدل بين الأولاد هي بر الوالدين، فإنّ التسوية بينهم في المعاملة توحد نظرهم لوالديهم فتجعلها نظرة حب وإجلال واحترام وتخلق فيهم روح التنافس في بر والديهم والعمل على إرضائهم واحترامهم والاهتمام بشؤونهم^(٦).

ومن الآباء والأمهات من يكونوا في شأن التربية ككل بين إفراط وتفريط ولا

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية: د. محمد الصالح ص ٢٢٨ بتصرف - ط/٢ (١٤٠٣هـ) ن: بدون.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله علوان ٣٤٦/١.

(٣) انظر: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة: حنان الجهني ١٣٩/١ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: بدون.

(٤) تربية الأبناء: عبدالله الفالح ص ١١٤.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) الطفل في الشريعة الإسلامية: د. محمد الصالح ص ٢٣٧ يتصرف.

تتخصر مجافاتهم للوسطية في قضية العدل بين الأولاد فحسب. والتوازن بين الأساليب التربوية المختلفة أحد ما على الأبوين التبصر والالتزام به^(١).

فعلى سبيل المثال هناك من الآباء والأمهات من يستخدم الشدة والقسوة في التربية حتى أنه لا يكاد يعرف من الوسائل غير الضرب والتعنيف وبالتالي تتحطم شخصية الطفل وتقتل نفسيته ويكبل عقله ويصير إما كسيراً ذليلاً وإما عنيفاً متمرداً على أبويه ومن ثم على المجتمع.

وبالمقابل هناك من الآباء أو الأمهات من تتسم تربيته بالضعف والخوار حتى تغدو مائعة مهلهلة كلها دلالة تجعل من الطفل شخصية جبارة يفعل ما يشاء هدماً وفساداً دون أن يجرؤ أحد من أبويه على توجيه اللوم له!^(٢) كما يُعود الدلال المفرط الابن على الترف والخمول وعدم تحمل المشاق والمسؤولية والانطواء على النقيض من القسوة التي تعودته على الجفاء والعناد وغلظ الطبع، والصواب أن يكون كل من الأبوين ليناً في وقت اللين، حازماً في وقت الحزم، فلا يكن أحدهما ليناً فيُعصر ولا يابساً فيُكسر^(٣) فهما المصدر الأساس لأشعة العاطفة في حياة الأولاد فإن خرجت منها بزيادة أو بنقصان تشكلت لدى الأولاد عقد لا تحمد عقباها^(٤).

وكلما كان البناء العاطفي متوازناً أتى أكله بشكل أفضل، فإن الرأفة والحنان والعطف مثل وجبة الطعام، فكما أن الإكثار من الطعام يؤدي إلى التخمة والأمراض، كذلك زيادة الحنان تؤدي لمرض الميوعة وعدم الجدية^(٥) كما أن قلته أيضاً تؤدي إلى العدوانية، وخير الأمور أوسطها.

فإن التربية الإسلامية منهج معتدل وسط بين الغلو والجفاء إذ هي توصي بإعطاء الحرية بقدر وبتخاذ وسائل التأديب بالمؤلمات بحذر وبتخاذ وسائل التربية بالمكافآت أيضاً إذا كان فيها نفع ينتظر^(٦) فإن التوازن في التربية بين الترغيب والترهيب يعد أحد العوامل الأساسية لنجاح التربية^(٧) ومن مقتضيات هذه الوسطية عدم الإكثار من لوم الطفل وتأنيبه وتوبيخه والتغاضي أحياناً عما يبدر منه من هفوة أو تقصير وتصيد تصرفاته الحميدة للإشادة بها والثناء عليها،

(١) انظر: دليل التربية الإسلامية: أ. د. عبدالكريم بكار ص ١٧٨.

(٢) انظر: نحو أسرة مسلمة: محمود الإستانبولي ص ٦٠.

(٣) انظر: تربية الأبناء: عبدالله الفالح ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٤) انظر: منهج التربية النبوية للطفل: محمد سويد ص ١٧٩.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) انظر: الوسطية في الإسلام: عبدالرحمن الميداني ص ٦٣.

(٧) انظر: كيف تربي ولدك؟: ليلي الجريبي ص ٧٨ ط، ن: وزارة الشؤون الإسلامية.

لأن الإكثار من التأنيب يميت القلب، لهذا لا بد من استخدام الحكمة في تأديب الولد، فربما أثمر استخدام كلمة ثناء صغيرة في تأديبه وتربيته ما لا تفيد معه المئات من كلمات التوبيخ والتقريع^(١).

أما الإفراط في العقاب فإنه يفقده فعاليته ويولد الجبن وتبلد الإحساس! ومن جهة أخرى الإفراط في الإثابة ووضعها في غير موضعها يفقدها قيمتها ويعود على الطمع.

والوسطية تقتضي استخدام الإثابة مع الأولاد في وقتها المناسب واستخدام العقاب أيضاً في الوقت المناسب وبالفقر المناسب بلا إفراط ولا تقريط. ومن الأخطاء التربوية الشائعة في جانب العقاب استخدام الضرب بلا قيد ولا شرط!

فإذا كانت الصلاة وهي عماد الدين لا يعاقب الطفل على عدم التزامه بها إلا بعد العاشرة من عمره فكيف بما هو دون ذلك من أمور الدنيا؟
عن عبدالله بن عمرو م قال: قال رسول الله ص: ((مرؤ أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع))^(٢).
لذلك لا بد من ضبط النفس وعدم استخدام عقوبة الضرب إلا بعد انتفاء كل الوسائل الأخرى، فهو أشبه ما يكون بالتدخل الجراحي من الطبيب^(٣) لا يلجأ إليه ابتداءً.

ومن الجوانب الهامة في تربية الأولاد التي لا بد أن تقوم على الوسطية والاعتدال؛ جانب الإنفاق.

فكثيراً ما يضيع الأولاد بين البخل والإسراف! فكم من حوادث تشريد للعيال والأولاد وانحرافهم كان سببها إسراف الأب وتبذيره، فمن أضع ماله فقد سعادته! وعلى النقيض من ذلك كم من جرائم للأحداث ما وقعت إلا نتيجة البخل والتقتير على الزوج والأولاد^(٤).

ومن الجوانب المهمة أيضاً في التربية والتي يغفل عنها كثير من الآباء؛ تفرغ الأب لأولاده مهما كانت أعماله وأشغاله حتى وإن كانت في صميم الدعوة إلى الله! فإنه ينبغي له أن يخصص وقتاً يجلس فيه إلى زوجه وأولاده يؤنسهم ويسليهم ويعلمهم ويؤدبهم ويستمتع لهم لتستقيم نفوسهم وتستقر حياتهم، فالآباء

(١) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية: د. محمد الصالح ص ٢٦١.
(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة - ب متى يؤمر الغلام بالصلاة ٩٧/١، ح: ٤٩٥، وقال الألباني بالموضع نفسه (حسن صحيح) ح: ٤٦٦، كما رواه أحمد في مسنده ١٨٠/٢، ١٨٣ عن عمرو بن شعيب.
(٣) انظر: دليل التربية الأسرية: أ. د. عبدالكريم بكار ص ١٥٣.
(٤) انظر: نحو أسرة مسلمة: محمود الإستانبولي ص ١٢٢.

الذين يقتربون من أبنائهم ويحسون بوجودهم ويجلسون معهم ويفتحون بينهم باب الحوار لابد أن تستقيم طباع أبنائهم وتستقر نفسياتهم وتصلح تربيتهم بإذن الله، أما الآباء الذين تشغلهم عن أهلكهم أعمالهم وسفرياتهم وارتباطاتهم حتى لو كانت في سبيل الدعوة إلى الله، قد ينشأ أبنائهم نشأة غير متزنة عاطفياً، وربما تنكبوا جادة الصواب وابتعدوا عن طريق الحق^(١).

كذلك لا يُغفل جانب الرفقة وأثرها الفعال في التربية، لذلك يتحتم على الوالدين التعرف على رفقاء الأبناء للوقوف على سلوكياتهم، فإن كانوا صالحين شجع الوالدان الأبناء على مصاببتهم، وإن كانوا غير ذلك وجهوهم إلى الطريق الصحيح وقدموا المناصحة لأولياء أمورهم^(٢) من باب الدعوة إلى الله.

ومن المسائل المهمة في إصلاح التربية؛ حماية الأولاد من كل ما من شأنه الإخلال بعقيدهم ومبادئهم الإسلامية ومن ذلك حمايتهم من أخطار الرسوم المتحركة الوافدة الهدامة التي نبذها حتى المجتمع الغربي المصدر لها! كالذي يتناول منها الخيال العلمي كأفلام الفضاء والقتال الدائر فيه بعد ما تبين للعلماء الغربيين ضررها على مجتمعاتهم في تخريب نفسية الأطفال إذ أنها تشد نفوسهم إلى أعمال العنف وتجروهم عليها، إضافة إلى الاستغراق في الخيال الذي لا يخفى ضرره على النشء ناهيك عن أفلام الخرافات والسحر وادعاء الربوبية التي تخالف العقيدة جملة وتفصيلاً، إضافة إلى قصص الحب والغرام بين الحيوانات مما لا يليق بالكبار فضلاً عن الصغار، وغير ذلك مما يلطخ الفطرة النقية تلطيخاً^(٣).

ولكن لابد في المقابل من إيجاد البدائل المناسبة والمباحة للأولاد سواء أمن الألعاب أم الأجهزة والأشرطة التي تجمع لهم بين المتعة والفائدة التي تساعدهم على استثمار أوقات فراغهم بصورة إيجابية^(٤).

وأعظم أمر يساعد على تربية الأولاد تربية مثالية ناجحة؛ هو غرس العقيدة الصحيحة في سويداء قلوبهم بتربيتهم على حب الله عز وجل ورسوله ص ومراقبة الله جل وعلا في السر والعلن والمحافظة على الصلاة بالذات، لقوله ص: ((إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن

(١) انظر: واجبات الآباء نحو الأبناء: الشيخ أحمد القطان ص ٢٣.

(٢) انظر: رسائل وتوجيهات في تربية الأولاد والبنات: سعاد الغامدي ص ٣٦.

(٣) انظر: بصمات على ولدي: طيبة يحيى ص ٤٨ - ط/٣ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ن: مكتبة المنار الإسلامية.

(٤) انظر: التقصير في تربية الأولاد: محمد الحمد ص ٦٥.

فسدت فقد خاب وخسر))^(١).
 وخير سبيل إلى ذلك أداء الوضوء والصلاة أمامهم والذهاب بهم إلى المسجد وإهدائهم كتاب فيه كيفية صلاة النبي ص ثم مدارستهم فيه^(٢).
 كما أن أثر الصلاة يعود على سلوكهم بالخير في كل شؤونهم ويحول دون وقوعهم في الزلات والرزايا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٣).

فإذا نشأ الأولاد منذ صغرهم حتى يكبروا على المحافظة على الصلاة، فإنهم لا بد وأنهم عندما يذكروا بعذاب الله ووعيده يخافون وترتعد فرائصهم ويقومون بحقوق الله عليهم^(٤).
 بل وينعكس أثر ذلك حتى على علاقتهم بوالديهم، فلا يرجو أبوان من أبناء قطعوا صلّتهم بالله برّاً أو صلاحاً في الدنيا والآخرة، وكم من شهوات استحوزت ومخدرات تمكنت وبلبات انتشرت والسبب يرجع إلى فشل التربية الإيمانية في البيت^(٥).

وخلاصة القول إن أي خلل أو قصور في سلوك الجيل الناشئ سببه الأكبر هو سوء وإهمال تربية الآباء للأولاد^(٦).
 وأختم الحديث عن موضوع تربية الأولاد بأنفع ما جُرب تأثيره وأعجبه في نجاح التربية، ألا وهو الاستعانة بالله عز وجل في تربيتهم والإكثار من الدعاء لهم إن كانوا صالحين بالثبات والمزيد، وإن كانوا غير ذلك بالهداية والتسديد^(٧).

ثالثاً: بر الوالدين:

من ثمرات التربية السليمة - كما مر آنفاً - بر الأولاد بوالديهم وفاءً وعرفاناً وشكراً وامتناناً.

تعريف بر الوالدين في اللغة:

- (١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في المواقيت - ب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ١/١٣٠، ح: ٤١٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٣٧، والنسائي في الصلاة - ب المحاسبة على الصلاة ١/١٠١، ح: ٤٥١، وصححه الألباني بالموضع نفسه.
- (٢) انظر: كيف نربي أولادنا التربية الإسلامية الصحيحة: محمد جميل زينو ص ٣ - طون: بدون.
- (٣) جزء من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت.
- (٤) انظر: رسائل وتوجيهات في تربية الأولاد والبنات: سعاد الغامدي ص ١١.
- (٥) انظر: تربية الأبناء: عبدالله الفالح ص ٥٧.
- (٦) انظر: تذكير العباد بحقوق الأولاد: عبدالله الجار الله ص ٦٧ - ط/ بدون - ن: دار الصمعي.
- (٧) انظر: التقصير في تربية الأولاد: محمد الحمد ص ٥٥.

البرُّ: خلاف العقوق، وبررتُ والدي، أبرُّه برّاً، وقد برَّ والده يبرُّه ويبرُّه برّاً^(١).

والبرِّ: التوسع في فعل الخير، والفعل المرضي الذي هو في تزكية النفس^(٢) والإحسان^(٣).

تعريف بر الوالدين في الاصطلاح:

التوسع في الإحسان إليهما، وتحريّ محابّتهما وتوقّي مكارهما والرفق بهما^(٤).

وقد أوجب الله عز وجل بر الوالدين بل إنّه لا يوجد حق على المسلم بعد حق الله عز وجل عليه أعظم من بر الوالدين الذي قرنه جل شأنه بحقه على عباده في عدة مواضع من كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٥).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْئًا

وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٦).

وقال جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٧).

كيف لا، والولد جزء من الوالدين الذين هما أصله والمتسببين في إيجاده بأمر الله والقائمين به حال ضعفه وعجزه عن نفسه^(٨) فولياها صغيراً جاهلاً محتاجاً فأثراه على نفسيهما وسهرا ليلهما وأناماه، وجاعا وأشبعاه، فلا يجزيهما مهما فعل حتى إن بلغا من الكبر إلى الحد الذي كان هو فيه من الصغر فولّي منهما ما ولياه فيه كان لهما عليه حينئذ فضل التقدم بالنعمة على المكافئ عليها^(٩).

وبر الوالدين من أكرم الأخلاق التي جاء بها الإسلام، ففيه من معاني السمو

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (برر) ٥٨٨/٢، ولسان العرب: ابن منظور مادة (برر) ٢٥٣/١.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ١٢٢.

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٣٦.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ١٢٢.

(٥) جزء من الآية ٣٦ من سورة النساء.

(٦) جزء من الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

(٧) جزء من الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

(٨) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية: د. محمد الصالح ص ٤٤٦.

(٩) المرجع السابق ص ٤٤٥.

الأخلاقي ما يجعله هدفاً لكل سالك لصراط الله المستقيم^(١).
 ولعظم شأن بر الوالدين قدّمه الله عز وجل على الجهاد في سبيل الله ذروة
 سنام الإسلام بعد أن ألحقه بالصلاة عماد الدين وأحب الأعمال إلى الله.
 جاء في حديث أبي عمر الشيباني قال: أخبرنا صاحب هذه الدار وأوماً بيده
 إلى دار عبدالله قال: ((سألت النبي ص أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على
 وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله،
 قال: حدثني بهن ولو استزدته لزدني))^(٢).
 وعن عبدالله بن عمرو ب قال: قال رجل للنبي ص: ((أجاهد قال: لك أبوان؟،
 قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد))^(٣).
 وعن أبي الدرداء أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة وإنّ أمي تأمرني بطلاقها،
 قال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ص يقول: ((الوالد أوسط أبواب الجنة))^(٤).
 وفي حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا إلى الله بصالح
 أعمالهم، كان أحدهم يتوسل ببره لوالديه فانفجرت عنهم الصخرة^(٥).
 ويستمر حبل البر موصولاً بالوالدين حتى بعد مماتهما كما دل عليه حديث
 ابن عمر ب أنّه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروّح عليه^(٦) إذا ملّ
 ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرّ به
 أعرابي فقال: ألسنت ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى فأعطاه الحمار وقال: اركب
 هذا والعمامة، قال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك!
 أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروّح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك!
 فقال: إنّي سمعت رسول الله ص يقول: ((إنّ من أبر صلة الرجل أهل ودّ
 أبيه بعد أن يولي، وإنّ أباه كان صديقاً لعمر))^(٧).
 وغير ذلك من أوجه البر بهما بعد حياتهما من التصدق والاستغفار والدعاء
 لهما.

قال ص: ((إنّ الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار

(١) انظر: وبالوالدين إحساناً: سعاد محمد فرج ص ٢٢ - ط/٣ (١٤١٩هـ) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٢) تقدم تخريجه راجع ص (٤٧٢) هـ (٤).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب - ب لا مجاهدة إلا بإذن الأبوين ٣/٨.

(٤) أخرجه الترمذي في البر - ب ما جاء في الفضل في رضا الوالد ٣٤١/٢، ح: ١٩٠٠، وصححه الألباني بالموضع نفسه.

(٥) الحديث تقدم بتمامه راجع ص (١٣٩) هـ (١).

(٦) معناه: كان يستصحب حماراً ليستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير (صحيح مسلم ١٩٧٩/٤ هـ (٢)).

(٧) أخرجه مسلم في البر - ب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ١٩٧٩/٤، ح: ١٣.

ولذلك لك))^(١).

وعن أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))^(٢).

وإن كان الدعاء لهما ليس حصراً على الممات بل إنّه يبذل لهما في كل الأوقات^(٣). قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾^(٤).

وأحق الوالدين بالبر والإحسان والإكرام وحسن الصحبة الأم التي تكبدت وحدها أشد العناء مراراً وتكراراً وتجرت أصناف الأوجاع خلال فترة الحمل العصبية حتى ساعة المخاض وما أدراك ما المخاض؟! ذلك الألم الذي تعجز حروف الهجاء قاطبة عن صياغة كلمة وصف حقيقة له!!

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي

عَامٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾^(٥).

قال القرطبي :: (لما خصّ تعالى الأم بدرجة ذكر الحمل وبدرجة ذكر الرضاع حصل لها بذلك ثلاث مراتب وللأب واحدة)^(٦).

وفي الحديث عن أبي هريرة س قال: ((جاء رجل إلى رسول الله ص فقال: يا رسول الله من أحق^(٧) بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك))^(٨).

ذكر الطيبي أنّ سبب تقديم الأم كثرة تعبها وشفقتها وخدمتها^(٩).

وقال ابن بطال: مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، قال: وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى ثم

(١) أخرجه ابن ماجه في الأدب - ب بر الوالدين ٢/٢٩٤، ح: ٣٦٦٠ وحسنه الألباني برقم ٢٩٥٣، كما رواه الإمام أحمد في مسنده ٥٠٩/٢.

(٢) أخرجه مسلم في الوصية - ب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/١٢٥٥، ح: ١٤.

(٣) انظر: آداب العشرة وذكر الصحبة: محمد الغزي المتوفى سنة ١٩٨٤، تحقيق علي حسن عبدالحميد ص ٥٦ - ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ن: المكتب الإسلامي - بيروت - دار عمّار - الأردن.

(٤) جزء من الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٥) سورة لقمان الآية ١٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٤/٦٤.

(٧) في حاشية المصدر: أحق الناس.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب - ب من أحق الناس بحسن الصحبة ٨/٢.

(٩) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: الطيبي ١٠/٣١٥٤ بتصرف.

تشارك الأب في التربية^(١).

فلما كان بذل الأم لأولادها أضعاف بذل الأب، كان من العدل والإنصاف مضاعفة حقها على الأبناء بأضعاف ما للأب عليهم، وهذا مما تقتضيه الوسطية في هذا الباب.

وما أجمل قول الإمام الذهبي :: (تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك، حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج، وأرضعتك من ثديها لبناً وأطارت لأجلك وسناً، وغسلت بيمينها عنك الأذى، وأثرتك على نفسها بالغذاء، وصيرت حجرها لك مهذاً، وأنالتك إحساناً ورقداً، فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية، ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها، هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً، فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك! وصعب عليك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير). أ.هـ^(٢).

لذلك ولغيره كان بر الأم أفضل من الجهاد في سبيل الله، عن معاوية بن جاهمة^(٣) س جاء إلى رسول الله ص فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك، قال: ((هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: الزمها فإن الجنة عند رجليها))^(٤). ومما يجب على الأولاد الحذر التام منه؛ دعاء الوالدين أو أحدهما وخاصة إذا كانا مظلومين وكانا صالحين فدعوتهما أقرب إلى الإجابة^(٥).

جاء في حديث جابر بن عبد الله س: ((سرنا مع رسول الله ص في غزوة بطن بواط^(٦)) وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني^(٧)) وكان الناضح^(٨) يعقبه منا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٠٢/١٠.

(٢) الكبائر: الإمام الذهبي ص ٤٨ بتصرف - طون: بدون.

(٣) هو: معاوية بن جاهمة ابن العباس بن مرداس السلمي، قيل إن له صحبة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١١٠/٦ ت: ٨٠٥٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢٩/٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٦٩/١، ح: ١٢٤٩.

(٥) انظر: فقه التعامل مع الوالدين: مصطفى بن العدوي ص ٥١ - ط/ ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٦) بواط: وادٍ من أودية القبليّة وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى به غزاة للنبي ص. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبدالمؤمن البغدادي - ٧٣٩هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ٢٢٨/١ - ط/ ١ (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) النواضح: الإبل التي يُستقى عليها، واحدها: ناضح. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (نضح) ٦٩/٥).

الخمسة والستة والسبعة فدارت عقبة^(١) رجل من الأنصار على ناضح له فأناخه فركبه ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن^(٢) فقال له: شأ لعنك الله. فقال رسول الله ص من هذا اللاعن بغيره؟ قال: أنا يا رسول الله قال: انزل عنه فلا تصحبنا بملعون لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم^(٣).

ويمتد بساط البر لتطوئه أقدام الآباء والأمهات كافة حتى الكفار والمشركين منهم، عن أسماء بنت أبي بكر ب قالت: أتتني أمي راغبة في عهد النبي ص فسألت النبي ص أصلها؟ قال: نعم قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا

يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٤)^(٥).

قال الطيبي: في معنى قولها: (راغبة): قيل معناه راغبة عن الإسلام أو كارهة له، وقيل: طامعة فيما أعطتها، حريصة عليها^(٦).

وقد يشكل على البعض ما تضمنه الحديث السابق من الأمر بالبر والإحسان

إلى الوالدين المشركين وبين قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أَوْلِيَاءَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٧).

والجواب عن ذلك: بالجمع بين النصين من جهة أن البر والصلة لا يستلزم الود والموالاة.

مثال ذلك: رجل تزوج بامرأة نصرانية، فهو يحبها لذاتها فيحسن إليها ويطمئنها ويكسوها ويعاشرها بالحسنى مع كونه يبغض دينها أشد البغض وينفر منه أشد النفور^(٨).

(١) أي يتعاقبونه في الركوب واحداً بعد واحد يُقال دارت عُقْبَةُ فلان: أي جاءت نوبته ووقت ركوبه. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (عقب) ٢٦٨/٣).

(٢) أي تلگاأ وتَمَكَّت ولم ينبعث. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (لدن) ٢٤٦/٤).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الزهد - ب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ٢٣٠٤/٤، ح: ٧٤.

(٤) جزء من الآية ٨ من سورة الممتحنة.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب صلة الوالد المشرك ٥/٨.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ٣١٥٦/١٠.

(٧) جزء من الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٨) انظر: فقه التعامل مع الوالدين: مصطفى بن العدوي ص ٦٢.

وهذا من أبرز مقتضيات الوسطية في جانب بر الوالدين، والتي من مقتضياتها أيضاً أن طاعة الوالدين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة، وإنما تلزم طاعتها في نطاق المباحات^(١).

أما إذا كان الوالد عاصياً ويريد إجبار ولده على السير في طريق الفساد فلا طاعة له حينئذ، وكذلك إذا أراد من ولده معاونته بأي نوع من أنواع المعاونة على الإثم والعدوان وعلى التمادي فيما هو فيه من الشر، فلا طاعة له^(٢). فالأمر بوجود طاعة الوالدين عام في كل الأحوال باستثناء حال المعصية^(٣) وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي

عَامٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿٤﴾.

وجاء في سبب نزول الآية الكريمة ما نصه:

عن مصعب بن سعد^(٥) عن أبيه^(٦) أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له: عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿٧﴾ وفيها ﴿

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾.

(١) حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة: محمد القنوجي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ص ١٨١ بتصريف.

(٢) فقه التعامل مع الوالدين: مصطفى بن العدوي ص ٨٣ بتصريف.

(٣) انظر: بر الوالدين: خالد محمد عطية ص ٨ - ط/ (١٤٢٢هـ) ن: دار الطرفين - الطائف.

(٤) سورة لقمان الآيتان ١٤ - ١٥.

(٥) هو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومئة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٥١/٢ ت: ١١٥٢).

(٦) أي سعد بن أبي وقاص س.

(٧) هكذا في الأصل ولعله وهم! لأن الآية المقصودة هنا هي الآية رقم (١٤) والآية رقم (١٥) من سورة

لقمان وليس فيهما كلمة ﴿ حُسْنًا ﴾ إنما جاءت هذه الكلمة في آية أخرى من سورة العنكبوت رقم (٨). والله

تعالى أعلم.

(٨) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب في فضل سعد بن أبي وقاص س ١٨٧٧/٤، ح: ٤٣. وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل الوداعي ص ١١٧ - ط/ (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.

وذكر السيوطي : عدة ألفاظ للأثر منها قول سعد بن أبي وقاص س: نزلت في هذه الآية: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) كنت رجلاً براً بأمي فلما أسلمت قالت: يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فثُعيرٌ بي فيقال: يا قاتل أمه! قلت: يا أمه لا تفعلي فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوماً آخر وليلة وقد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت فنزلت الآية^(١).

وضابط المسألة باختصار هو التزام الوسطية، فلا إفراط بطاعة الوالدين في معصية الله، ولا تفريط بعصيانها فيما يرضيه جل وعلا.

المطلب الثاني: المجتمع:

لا تنحصر الآداب الشرعية، والأخلاق الإسلامية المناطة بالمسلم داخل نطاق البيت، إنما تتعداه لتشمل دائرة المجتمع بأكملها بما يحقق التوازن فيها، فلكل حقوق وعليه واجبات، وتناط به مسؤوليات وتلزمه آداب على اختلاف شرائح المجتمع، وذلك مصداقاً لقوله ص: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))^(٢).

تعريف المجتمع في اللغة:

الأصل فيه كلمة: الجمع، وجمعتُ الشيء المتفرق فاجتمع وتجمع القوم أي

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور: الإمام السيوطي ٥٢١/٦.

(٢) الحديث تقديم بتمامه راجع ص (٥١٨) هـ (١).

اجتمعوا من ههنا وههنا^(١) والجمع اسم الجماعة من الناس، والجمع مصدر قولك جمعت الشيء والجمع: المجتمعون وجمعه جموع، والجماعة والجميع والمجمع والمجموعة كالجمع^(٢).

تعريف المجتمع في الاصطلاح:

المجتمع يطلق على الجماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد، أو على الاجتماع الإنساني من جهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الأفراد، أو منسوباً إلى شيء كوضع اجتماعي مثل الأسرة أو القبيلة أو مكان كالقرية والمدينة، أو صفة كالبدائي والمدني، أو مهنة كالزراعي والصناعي^(٣).

وباختصار هو: جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة وتجتمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعوراً بالوحدة كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز^(٤).

وهناك ألفاظ أخرى تقوم مقام المجتمع كالجمع والقوم والأمة^(٥).
والحقوق الواجبة على الفرد تجاه مجتمعه المسلم كثيرة منها على سبيل المثال:

أولاً: صلة الرحم.

تعريف صلة الرحم:

أصل الصلة من الوصل أي الاتصال وهو: اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويُضاد الانفصال ويستعمل الوصل في الأعيان والمعاني^(٦).

والصلة: العطف والحنان والرحمة، وصلة الله لعباده: رحمته لهم وعطفه وإحسانه ونعمه عليهم أو صلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الأعلى^(٧). وصلة الرحم درجات بعضها فوق بعض وأدناها ترك المهاجرة^(٨). والرحم هنا ليست بجسم وإنما هي معنى من المعاني وهو النسب والاتصال الذي يجمعه رحم والدة فسمي

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (جمع) ١١٩٨/٣.

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور ٦٧٩/١.

(٣) انظر: المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا ٣٤٥/٢ - ط/ (١٩٧٩م) ن: دار الكتاب اللبناني - بيروت.

(٤) انظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: د. أحمد زكي بدوي ص ٤٠٠ - ن: مكتبة لبنان.

(٥) انظر: الفساد الخلقي في المجتمع أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام: د. ناصر التركي ص ١٤ ط، ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ٥٢٥.

(٧) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم: القاضي عياض، تحقيق د. يحيى إسماعيل ٢٠/٨ - ط/ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الوفاء - المنصورة.

(٨) انظر: المرجع السابق والموضع نفسه.

باسمه^(١). من ناحية أبيه أو أمه فالأقرب^(٢). فيطلق الرحم على كل ذي قرابة ممن بينه وبين الآخر نسب، سواءً أكان يرثه أم لا، سواءً أكان ذا محرم أم لا^(٣). وتشمل الرحم الأصول والفروع والحواشي قريبة أو بعيدة^(٤).

قال السفاريني ::

وقال شيخ مشايخنا البلباني^(٥) في آدابه: اعلم أنه يجب عليك أن تصل رحمك وهم كل قرابة لك من النسب^(٦).

وليسوا كما يفهم بعض الناس أنهم أقارب الزوج أو زوجه، فإنَّ أقارب كل من الزوجين بالنسبة للآخر هم الأصهار، وليسوا أنساباً ولا أرحاماً، إنّما الأرحام والأنساب هم أقارب الإنسان من نفسه كأمه وأبيه وابنه وابنته وكل من كان بينه وبينه صلة من قبل أبيه أو من قبل أمه أو من قبل ابنه أو من قبل ابنته^(٧).

وصلة الأرحام من أعظم مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام، وهناك فرق بين حق الوالدين والأقارب الآخرين فالأقارب لهم الصلة والوالدان لهما البر، والبر أعلى في الصلة لأنَّ البر كثرة الخير والإحسان بينما الصلة ألا يقطع الرحم^(٨).

وضابط الصلة والقطيعة فيه ما فيه من السعة فهو يرجع إلى العرف، فما سمّاه الناس صلة فهو صلة، وما سمّوه قطيعة فهو قطيعة، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأمكنة والأمم.

فإذا كان الأرحام في حالة فقر فصلتهم تكون بإعطائهم المال حسب المستطاع، وإذا كانوا أغنياء أو في حال ميسور فصلتهم تقتصر على الذهاب إليهم وزيارتهم من حين لآخر.

(١) مشارق الأنوار على صحيح الآثار: القاضي عياض ٣٥٨/١ - إشراف مكتب البحوث والدراسات - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: دار الفكر.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين: د. عبدالمجيد هاشم ٥١٠/١ - ط/ مطبعة الكيلاني - ن: دار الكتب الحديثة.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤١٤/١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ١١٣/١٦.

(٤) تذكير شباب الإسلام ب: بر الوالدين وصلة الأرحام: عبدالله الجار الله ص ٥٨ - ط، ن: بدون.

(٥) هو: محمد بن بدر الدين بن عبدالحق بن بلبان، فقيه حنبلي أصله من بعلبك اشتهر وتوفي بدمشق، كان يقرئ في المذاهب الأربعة وأخذ الحديث عنه جماعة من كبراء عصره، مات سنة ثلاث وثمانين وألف، من مؤلفاته: عقيدة التوحيد، وأخصر المختصرات، وبغية المستفيد في التجويد. (انظر: الأعلام: الزركلي ٥١/٦).

(٦) كتاب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: السفاريني ٣٤٦/١.

(٧) تذكير شباب الإسلام ب: بر الوالدين وصلة الأرحام: عبدالله الجار الله ص ٥٧ بتصرف.

(٨) مكارم الأخلاق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٤١ بتصرف.

وفي زماننا هذا باتت الصلة بين الناس قليلة وذلك لانشغال الناس في حوائجهم وانشغال بعضهم عن بعض، والصلة التامة تكون بتفقد أحوالهم والسؤال عنهم وحل مشكلاتهم وغير ذلك مما يعز وجوده مع الأسف بين كثير من الناس^(١).

وصلة الأرحام واجبة بنصوص عديدة في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾^(٢).

وتقوى الله عز وجل أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من عقاب الله عز وجل وقاية تقيه وتحفظه منه ويكون ذلك بامتنال أوامره واجتناب نواهيه^(٣).
وقيل: تقوى الله عز وجل ألا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، ولهذا قال بعضهم لصاحبه: إذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك! ففيه غاية الاعتبار^(٤).

والمراد بقوله تعالى: (والأرحام) كما جاء عن ابن عباس ب: واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها^(٥).

وقد جاء الوعيد بقطيعة الرحم كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٦).

وفي الحديث عن جبير بن مطعم س أنه سمع النبي ص يقول: ((لا يدخل الجنة قاطع))^(٧).

(١) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٤٢.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) الوافي في شرح الأربعين النووية: د. مصطفى البغا، محي الدين مستو ص ١٢٢ بتصرف - ط/٩ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - (و) دار الدليقان - الرياض.

(٤) كتاب التعيين في شرح الأربعين، تحقيق أحمد عثمان ص ١٥٣ بتصرف - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: مؤسسة الريان - بيروت - المكتبة المكية - مكة.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٧٩/٢.

(٦) سورة محمد الآية ٢٢.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب - ب إثم القاطع ٦/٨.

وعن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((إنَّ الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك، قال رسول الله ص: فاقروا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم))^{(١)(٢)}.

وكلام الرحم إما حقيقية بأن ينطقها وليس هذا بمستحيل على الله تعالى، وإما بلسان الحال بحيث لو كانت تتكلم لكان الأمر كذلك^(٣).

وعن أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((إنَّ الرحم شَجْنَةٌ^(٤) من الرحمن فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته))^(٥).

وعن عائشة ل قالت: قال رسول الله ص: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله))^(٦).

وعن أبي هريرة س قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((من سره أن يبسط له في رزقه وأن يُنْسَأَ له في أثره فليصل رحمه))^(٧).

قوله: ((ويُنْسَأُ له)) النسأ التأخير، يقال: نسأت الشيء وأنسأته إذا أخرته والنساء الاسم ويكون في العمر والدين و((الأثر)) الأجل ويسمى به ؛ لأنه يتبع العمر. قال زهير^(٨):

يسعى الفتى لأمر ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
المرء ما عاش ممدودة له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر^(٩)
وأصله من (أثر مشيه في الأرض) ؛ فإنَّ من مات لا يبقى له أثر فلا يرى

(١) سورة محمد الآية ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب - ب من وصل وصله الله ٦/٨.

(٣) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: د. مصطفى الخن وغيره ٣٠٧/١ - ط/١ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) شجنة: أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً، وأصل الشجنة بالكسر والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ٤٤٧/٢).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب من وصل وصله الله ٧/٨.

(٦) أخرجه مسلم في البر - ب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ١٩٨١/٤، ح: ١٧.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب - ب من بسط له في الرزق فليصل الرحم ٧/٨.

(٨) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مضر، ولد في بلاد مزينة في نواحي المدينة، وهو حكيم الشعراء في الجاهلية، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب و بجير شاعرين، واخته الخنساء شاعرة، كلن ينظم القصيدة وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليات)، ترجم كثير من شعره إلى اللغة الألمانية، توفي في السنة الثالثة عشر قبل الهجرة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٥٢/٣).

(٩) الحماسة البصرية: علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد ٢٤/٢ - ب: الأدب - ط/بدون - ن: عالم الكتب - بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

لأقدمه في الأرض أثر^(١).

وظاهر الحديث يوهم التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢).

وقد جمع ابن قتيبة^(٣): بين النصين فقال:

(إنَّ الزيادة في العمر تكون بمعنيين أحدهما: السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن، وقد قيل الفرق هو الموت الأكبر، وجاء في بعض الحديث: إنَّ الله تعالى أعلم موسى عليه السلام أنه يميت عدوه ثم رآه بعد يسف الخوص (أي ينسج ورق النخل) فقال يا رب وعدتني أن تميته قال: قد فعلت قد أفقرته، وقال الشاعر:
ليس من مات فاستراح يميت إثمًا الميمت ميت الأحياء^(٤)
يعني الفقير فلما جاز أن يسمى الفقر موتاً ويجعل نقصاً من الحياة، جاز أن يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر.

والمعنى الآخر: أنَّ الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مئة سنة ويجعل بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة، فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية وحصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المئة وهي الأجل الذي لا مستأخر عنه ولا متقدم) ا.هـ^(٥).

كما ذكر الطيبي: أقوال العلماء في الجواب عن هذه المسألة فقال ::
(وأجاب العلماء بوجوه: أحدها: أنَّ هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك.

وثانيها: أنَّه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح المحفوظ أنَّ عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣١٥٩/١٠.

(٢) جزء من الآية ٣٤ من سورة الأعراف.

(٣) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، ولد سنة ثلاث عشرة ومنتين ببغداد، من أئمة الأدب، سكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها، توفي ببغداد سنة ست وسبعين ومنتين، من مؤلفاته: مشكل القرآن، المسائل والأجوبة، المعاني. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٣٧/٤).

(٤) ذكره الجاحظ من شعر الحسن: (البيان والتبيين: الجاحظ، حققه حسن الزوي ١٤٤/١، ب ذكر أناس من البلغاء والخطباء ... ط/٤ (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) مطبعة الاستقامة - القاهرة - ن: المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(٥) كتاب تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة ص ١٣٦ بتصرف.

تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(١) فبالنسبة إلى ما في علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة، بل هي مستحلية وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة وهو مراد الحديث. ثالثها: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يميت وهو ضعيف). ا.هـ^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر ::

(فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى، فلا محو فيه البتة، ويقال له القضاء الملزم، ويقال للأول القضاء المعلق والوجه الأول أليق بلفظ الحديث، فإن الأثر ما يتبع الشيء، فإذا أحرَّ حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور). ا.هـ^(٣).

والناس في باب صلة الأرحام على ثلاثة أقسام ذكرها الحافظ ابن حجر: بقوله: (فهم ثلاث درجات: موصل ومكافئ وقاطع، فالواصل يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما أخذ، والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل)^(٤).

أفضلهم أولهم لكونه يقابل الإساءة بالإحسان مما يُبقي على الود ويحفظ ما بين الأقارب من العهد ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم^(٥) وذلك عين الرزان.

قال السفاريني :: (ينبغي للعاقل أن يبادر إلى صلة ذي الرحم الكاشح^(٦) وأن يدفع ما عنده من الضعف والبغضاء بالإحسان والإعزاء^(٧) وأن يقتل شيطان حقه وحسده بسهام بره وموالاته وتفقدته^(٨)).

قال ص: ((ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها))^(٩).

(١) جزء من الآية ٣٩ من سورة الرعد.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: الطيبي ٣١٥٩/١٠ بتصرف يسير.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤١٦/١٠ بتصرف.

(٤) المرجع السابق ٤٢٤/١٠، وانظر: سبل السلام: الصنعاني ١٥٣٤/٤.

(٥) صلة الرحم: أم حفص عبير الشويحي ص ٤٢ - ط/١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار طيبة - الرياض.

(٦) الكاشح: المتولي عنك بوجه العدو المبغض الذي يضجر لك العداوة. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (كشح) ٣٨٨٠/٥).

(٧) وهو اللزوم واللزوق وعضّ الرجل بصاحبه يَعْضُهُ عَضًا: لزمه ولزق به. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (عضد) ٢٩٨٦/٤).

(٨) كتاب غذاء الألباب: السفاريني ٣٥١/١.

(٩) أخرجه البخاري في الأدب - ب ليس الواصل بالمكافئ ٧/٨.

وعن أبي هريرة س ((أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلتَ فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دُمت على ذلك))^(١).

قال الإمام النووي ::

(المل بفتح الميم: الرماد الحار، وتسفهم بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء، والظهير: المعين والدافع لأذاهم، وقوله: أحلم عنهم بضم اللام، ويجهلون: أي يسيئون، والجهل هنا القبيح من القول، ومعناه: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في طبيعته وإدخالهم الأذى عليه، وقيل معناه: إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل، وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالممل يحرق أحشاءهم، والله أعلم^(٢)).

ومما يوطد الصلة بين الأقارب توطين النفس على التغاضي والتغافل والتسامح والتماس الأعذار وتجنب الشدة في العتاب إذا حصل من بعضهم شيئاً من التقصير والانشغال عن الصلة فإنّ من الناس من إذا زاره أحد أقاربه بعد طول انقطاع قام وأمطر عليه وابلأ من اللوم والعتاب والتقريع على تقصيره في حقه وإبطائه في المجيء إليه، وهذا مما يولد في نفوسهم النفرة منه والهيبة من المجيء إليه تحرزاً من لومه وشدة عتابه مما يتمخض عنه المزيد من القطيعة والجفاء بين الأقارب^(٣).

ومما سبق يتضح أنّ من أسباب نجاح دعوة الإسلام أنّه عالج المجتمع في توثيق روابطه بجزئيات كانت المخالفة فيها أحد أسباب فشله وانحلاله، فبدأ بإصلاح أنفسهم أولاً: ثم الانطلاق إلى من حولهم، الأقرب فالأقرب بإحسان معاملتهم وتوثيقها مع أهل البيت ثم الأقارب والأرحام فالجيران ثم المجتمع الإسلامي كله حتى يكونوا جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(٤).

الأمر الذي يجسد مفهوم الوسطية في الجانب الأخلاقي في هذا الدين العظيم بشكل

(١) أخرجه مسلم في البر - ب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ١٩٨٢/٤، ح: ٢٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١٥/١٦.

(٣) انظر: صلة الرحم: أم حفص عبيد الشويحي ص ١٦، ٤٧، ٦٢.

(٤) صلة الأرحام حقوق وواجبات: إحسان عبدالمنان ص ٥٦ بتصرف - ط/٢ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ن: دار ابن حزم - بيروت - المكتبة الإسلامية - الأردن.

لا نظير له في سائر الأديان من حيث إنه يحقق التوازن بين كفتي البيت والمجتمع على حد سواء.

ثانياً: حق الجار:

تعريف حق الجار:

الحق: خلاف الباطل، والحق واحد الحقوق^(١). وحق الأمر يَحِقُّ، وَيَحُقُّ حقاً، وحقوقاً: صار حقاً وثبت، معناه: وجب يجب وجوباً^(٢). ويراد به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة^(٣). والجار: من يقرب مسكنه منك وهو من الأسماء المتضايقة، فإنَّ الجار لا يكون جاراً لغيره إلاً وذلك الغير جارٌ له^(٤). واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق وقد حمّله عبدالله بن عمرو ب على العموم^(٥).

وقد فصل في ذلك الحافظ ابن حجر فقال ::

(واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسد والصدّيق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب داراً والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأولى كلها، ثم أكثرها، وهلم جرأً إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله). اهـ^(٦).

الأمر الذي يدل على عدل الإسلام ووسطيته في هذا الباب بإمضاء حق الجار على اختلاف أنماط الناس الدينية والدنيوية.

وحق الجار من مكارم الأخلاق أيّاً كان الجار، سواءً أكان جاراً مسلماً قريباً وهو الذي له حق الإسلام وحق القرابة، وحق الجوار أم جاراً قريباً وهو الذي له حق القرابة، وحق الجوار، أو جاراً مسلماً غير قريب وهو الذي له حق الإسلام، وحق الجوار، ومن كان أقرب منهم فهو أولى بحسن الجوار.. ولكن مما يؤسف له أن بعض الناس اليوم يسيئون إلى الجار أكثر ما يسيئون إلى غيره فربما يعتدى أحدهم على جاره بالأخذ من ملكه أو إزعاجه أو غير ذلك من صور

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (حق) ١٤٦٠/٤.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (حقق) ٩٤٠/٢ بتصرف.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حق) ص ١٢٥ بتصرف يسيراً.

(٤) المرجع السابق ص ١٠٣.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم ٦١/١٤ بتصرف يسيراً.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤١/١٠.

الأذى^(١).

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالجار في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(٢).

قال ابن عباس م: (والجار ذي القربى) يعني الذي بينك وبينه قرابة، (والجار الجنب) الذي ليس بينك وبينه قرابة^(٣).
كما جاء في السنة العديد من النصوص الدالة على حق الجار منها: حديث أبي شريح^(٤) أن النبي ص قال: ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه))^(٥).
البوائق: الدواهي والشورور، واحدها: بائقة، تقول باقتهم بائقة شر إذا أصابتهم^(٦).

وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة^(٧).
وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))^(٨).
وعن عائشة ل عن النبي ص قال: ((ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))^(٩).

ويحصل امتثال الوصية بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير

(١) انظر: مكارم الأخلاق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٤٤.

(٢) سورة النساء الآية ٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢/٢٦١.

(٤) هو: الخزاعي كما في فتح الباري: ابن حجر ٤٤٣/١٠ واسمه خويلد بن عمرو بن صخر الخزاعي، صحابي. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢/١٤٤ ت: ٢٣٠١).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب ثم من لا يأمن جاره بوائقه ١٢/٨.

(٦) جامع الأصول: ابن الأثير ٦/٦٣٨.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٤٣/١٠.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب - ب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ١٣/٨.

(٩) المصدر السابق والموضع نفسه - ب الوصاة بالجار ١٢/٨.

ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه، حسية كانت أو معنوية^(١).
واختلف في حد الجوار فجاء عن علي س: ((من سمع النداء فهو جار))، وقيل:
((من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار)) وعن عائشة ل: ((حد الجوار
أربعون دار من كل جانب))، وعن الأوزاعي: مثله^(٢).
والأولوية في حق الجوار للأقرب.

عن عائشة ل قالت قلت: ((يا رسول الله إن لي جارين فألى أيهما أهدي؟ قال:
إلى أقربهما منك باباً))^(٣).

وقيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها
فينشوق لها، بخلاف الأبعد، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات
ولا سيما في أوقات الغفلة^(٤).

وعن أبي هريرة س قال: ((كان النبي ص يقول: يا نساء المسلمات لا تحقرنَّ
جاراً لجارتها ولو فرسن شاة))^(٥).

فرسن شاة: حافر الشاة وهو كناية عن التحابب والتودد، فكأنه قال: لتوادد
الجاره جارتها بهدية ولو حقرت فيتساوى في ذلك الغني والفقير^(٦).

وعن أبي ذر س قال: قال رسول الله ص: ((يا أباذر إذا طبخت مرقة فأكثر
ماءها وتعاهد جيرانك))^(٧).

وغير ذلك من الأدلة التي تصب جميعها في قالب واحد هو التأكيد على أهمية
حق الجار في الإسلام، لما له من الأثر الكبير في توثيق عرى التآلف بين أفراد
المجتمع المسلم.

ثالثاً: حقوق المسلم على المسلم:

ويستمر الإسلام في العناية بالبناء الأخلاقي لحياة الناس بما يزيد من التلاحم
في بنية المجتمع، فشرع للمسلم على المسلم حقوقاً وأمر بواجبات جميعها تصب
في نهر مكارم الأخلاق الجاري.

منها ما ورد من حديث أبي هريرة: قال: قال رسول الله ص: ((خمس تجب
للمسلم على أخيه: رد السلام وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٢/١٠.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٧/١٠.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب - ب حق الجوار في قرب الأبواب ١٣/٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٧/١٠.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد - ب لا تحقر جارة لجارتها ١٢/٨.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٥ بتصرف.

(٧) أخرجه مسلم في البر - ب الوصية بالجار والإحسان إليه ٢٠٢٥، ح: ١٤٢.

واتباع الجنائز^(١).

وعنه : أن رسول الله ص قال: ((حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن؟ يا رسول الله قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه))^(٢).

وعن البراء : قال: ((أمرنا النبي ص بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحريير والديباج والقسّ والاستبرق))^{(٣)(٤)}.

أما السلام ؛ فابتدأه سنة، ورده فرض، فهو فرض عين على من قصد به وفرض كفاية إذا قصد به جماعة فإنه يجزئ رد أحدهم، والسلام حسنة الحسنات إذا قام به الإنسان فله عشر أمثاله لأن الحسنات بعشر أمثالها^(٥).
وأما إفشاء السلام فهو إشاعته وإكثاره وأن يبذله لكل مسلم عرف أم لم يعرف^(٦).

وأما تشميت العاطس فهو أن يقول له يرحمك الله لحديث أبي هريرة س عن

(١) أخرجه مسلم في السلام - ب من حق المسلم للمسلم رد السلام ١٧٠٤/٤، ح: ٤.

(٢) المصدر السابق والموضع نفسه ١٧٠٥/٤، ح: ٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز - ب الأمر باتباع الجنائز ٩/٢.

(٤) أما آنية الذهب والفضة فقد أجمع المسلمون على تحريم الأكل والشرب فيها على الرجل والمرأة ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١٤ لقوله ص: ((الذي يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجر جر في بطنه نار جهنم)) أخرجه مسلم في أول اللباس ١٦٣٤/٣، وأما خاتم الذهب فهو حرام على الرجل بالإجماع، وكذا لو كان بعضه ذهباً وبعضه فضة حتى لو كان سن الخاتم ذهباً أو كان مموهاً بذهب يسير فهو حرام، وأما القسيّ فثياب مضلعة يؤتى بها من مصر والشام فيها شبهة وتعمل هذه الثياب بالقس بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر وهو قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس، وقيل هي ثياب كتان مخلوط بحريير، وقيل هي ثياب من القز وأصله القزي بالزاي منسوب إلى القز وهو رديّ الحريير فأبدل من الزاي سين وهذا القسي وإن كان حريره أكثر من كتانه فالنهي عنه للتحريم والإفكراهة للتنزيه ومن هنا كان فيه شبهة، وأما الديباج والاستبرق فحرام لأنهما من الحريير وكل ذلك حرام على الرجال، وأما النساء فيباح لهن لبس الحريير وجميع أنواعه وخواتيم الذهب وسائر الحلبي منه ومن الفضة وهو مذهب الجمهور. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٤ - ٣٤)، والأصل في تحريم الذهب والحريير على الرجال دون النساء حديث علي بن أبي طالب س قال: ((أخذ رسول الله ص حريراً بشماله وذهباً بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال: إن هذين حرام على ذكور أمتي حلّ لإناثهم)). أخرجه ابن ماجه في اللباس - ب لبس الحريير والذهب للنساء ٢٨٢/٢، ح: ٣٥٩٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٨٩٦، والنسائي في الزينة - ب تحريم لبس الذهب على الرجال ١٠٥١/٣، ح: ٤٧٥١، وصححه الألباني بالموضع نفسه، كما رواه الترمذي في أول اللباس ح: ١٧٩٠ عن أبي موسى الأشعري وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٤٠٤.

(٥) شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٧٢٤/٤ بتصريف يسير.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٤ بتصريف. وراجع ص (٢٧٨) من هذا البحث.

النبي ص قال: ((إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم))^(١).
 مما يدل على أن تشميت العاطس مشروط بأن يسمع قول العاطس (الحمد لله)، وهو سنة على الكفاية إذا فعله بعض الحاضرين سقط عن الباقيين^(٢).
 ومن أخل بالشرط سقط حقه.

عن أنس س قال: ((عطس رجلان عند النبي ص فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ فقال: إن هذا حمد الله ولم تحمده))^(٣).

وأما إجابة الدعوة وحضورها فلا خلاف في أنه مأمور به ؛ ولكن هل هو أمر إيجاب أو ندب؟ فيه خلاف والأصح فيه أنه فرض عين على من دعي، لكتبتها تسقط بأعذار منها: أن يكون في الطعام شبهة، أو يخص الداعي بها الأغنياء، أو يكون هناك من يتأذى بحضوره معه أو لا تليق به مجالسته، أو أن يدعوه لخوف منه، أو لطمع في جاهه، أو ليعاونه على باطل، وأن يكون هناك منكر من خمر أو لهو أو فرش حرير أو صور حيوان غير مفروشة أو آنية ذهب أو فضة، فكل هذه أعذار في ترك الإجابة^(٤).

وإذا كان في الدعوة منكر فإن كان الإنسان قادراً على التغيير وجبت عليه الإجابة من وجهين:

الوجه الأول: إزالة المنكر، والوجه الثاني: إجابة دعوة أخيه إذا كان في العرس، وكان ذلك في أول يوم، وأما إذا كان في الدعوة منكر لا يستطيع الإنسان تغييره كما لو كان في الدعوة شرب دخان أو شيشة أو كان هناك أغاني محرمة فإنه لا تجوز الإجابة ولو مع كراهة القلب ؛ لأن حضور المنكر مع الكراهة يكون فيه الإنسان مشاركاً للفاعل^(٥).

لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

وُئِسْتُمْ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ - إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴾^(٦).

وأما عيادة المرضى فسنة بالإجماع وسواء فيه من يعرفه ومن لا يعرفه،

(١) أخرجه البخاري في الأدب - ب إذا عطس كيف يشمت ٦١/٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٤ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب - ب لا يُشمت العاطس إذا لم يحمد الله ٦١/٨.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ٢٣٤/٩.

(٥) شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٧٣٦/٤ بتصرف.

(٦) سورة النساء الآية ١٤٠.

والقريب والأجنبي^(١).

وقد تكون من فروض الكفاية لا سيما المرضى من الغرباء ومن لا قائم عليهم ولا كافل لهم، فلو تركت عيادتهم لهلكوا وماتوا ضرراً وعطشاً وجوعاً، فعيادتهم تُطلع على أحوالهم ويُتذرع بها إلى معונاتهم وإعانتهم وهي كإغاثة الملهوف وإنجاء الهالك وتخليص الغريق من حضرها لزمته، فمتى لم يُعادوا لم يُعلم حالهم في ذلك.

ولفظة (العيادة) تقتضي التكرار والعود والرجوع إليه مرة بعد أخرى لافتقاده حاله. والعودة: الرجوع، ومنه: العود أحمد، وجاء: عوداً بعد بدء، أي رجوع، ويقال: عدت المريض عوداً وعيادةً، والياء عندهم منقلبة عن واو^(٢).
ولعيادة المريض ثواب عظيم عند الله تعالى، قال ص: ((عائد المريض في مَخْرَفَةِ الجنة حتى يرجع))^(٣).
قال ابن الجوزي ::

(أي في اجتناء ثمرها، قال ابن الأنباري^(٤): المَخْرَفُ النخلة التي يخترف منها والمَخْرَفُ: المَكتل وقال الأصمعي^(٥): وهو جني النخل وسمي بذلك لأنه يُخترَف أي: يُجتنى، وقيل: المَخْرَفَةُ: الطريق، فالمعنى هو على طريق يؤديه، إلى الجنة ومنه قول عمر: (تركتم على مثل مَخْرَفَةِ النعم، أي على مثل طرقها) وقال: (إذا وجدت قوماً قد حرقوا في حائطهم)، أي: نزلوا فيه أيام اختراق الثمرة. ومخرفاً، أي: بستاناً، والمخرف يقع على النخل وعلى المخروف منها). اهـ^(٦).

وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((إنَّ الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنَّ عبيدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنَّك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣١/١٤ بتصريف يسير.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض ٣٧/٨ بتصريف يسير.

(٣) أخرجه مسلم في البر - ب فضل عيادة المريض ٩٨٩/٤، ح: ٣٩.

(٤) هو: محمد بن عمر بن يعقوب أبو الحسن الأنباري شاعر مقل من الكتاب، كان أحد العدول ببغداد وكان صوفياً واعظاً، مات بعد سنة تسعين وثلاثمائة. (انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٣٥/٥ ت: ٩٦٣، والأعلام: الزركلي ٣١٢/٦).

(٥) هو: عبدالمك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ونسبته إلى جده أصمع ولد سنة اثنان وعشرون ومائة بالبصرة وكان كثير التطواف في البوادي يتلقى أخبارها ويتخف بها مات بالبصرة سنة ست عشرة ومن تصانيفه الأصمعيات، الخلفاء، وماتتان، والأضداد، والمترادف وغير ذلك. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٦٢/٤).

(٦) غريب الحديث: الإمام ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧هـ) وثق أصله وخرج حديثه د. عبدالمعطي قلنجي ٢٧٣/١ - ط/ ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني؟ قال: يا رب وكيف اسقك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنك لو أسقيته وجدت ذلك عندي))^(١).

قال الإمام النووي ::

قال العلماء إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى تشريفاً للعبد وتقريباً له، قالوا ومعنى وجدنتي عنده أي: وجدت ثوابي وكرامتي))^(٢). أ.هـ. والله أعلم. ويسن الدعاء للمريض عند عيادته.

عن ابن عباس م أن رسول الله ص دخل على رجل يعودده فقال: ((لا بأس طهور إن شاء الله))^(٣).

وعن عائشة ب أن رسول الله ص كان إذا أتى مريضاً أو أتى به قال: اذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادر سقماً))^(٤). ولعيادة المريض آداباً منها: ألا يكثر العائد للمريض محادثته بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك إلا إذا كان يأنس بهذا ويُسر به، كما ينبغي للعائد ألا يطيل المقام عنده لأنه قد تكون له حاجة مع أهله أو في نفسه ولا يجب أن يطيل الجلوس أحد إلا إذا علم أنه سيتأنس بهذا ويفرح، كذلك لا يزوره في أوقات النوم والراحة كالقيلولة والليل وما أشبه هذا لأن ذلك يضجره وينكد عليه))^(٥).

وأما اتباع الجنائز فسنة بالإجماع، وسواءً فيه من يعرفه وقريبه وغيرهما^(٦). وهذا الحكم خاص بالرجل دون المرأة، عن أم عطية ل قالت: ((نهينا عن اتباع الجنائز ولم يُعزم علينا))^(٧).

ولاتباع الجنائز ثواب عظيم جداً، عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((من شهد الجنازة حتى يُصلى عليها فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين))^(٨).

وينبغي لمن اتبع الجنازة أن يكون خاشعاً مفكراً في مآله يقول لنفسه يا نفس

(١) أخرجه مسلم في البر - ب فضل عيادة المريض ١٩٩٠/٤، ح: ٤٣.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٦/١٦. وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض ٣٩/٨.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الطب - ب ما يقال للمريض ١٥٣/٧.

(٤) أخرجه البخاري في الطب - ب دعاء العائد للمريض ١٥٧/٧.

(٥) شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٧٢٨/٤ بتصرف.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٣١/١٤ بتصرف.

(٧) أخرجه البخاري في الجنائز - ب من انتظر حتى تدفن ١١٠/٢.

(٨) المصدر السابق والموضع نفسه.

أنت مالك كمال هذا الذي فوق الأعناق عن قريب أو بعيد، وربما يكون عن قريب ويتذكر هذا الرحيل يتذكر أن أقرب الناس إليه وأولى الناس به وأشفق الناس عليه من يسلمه إلى حفرته ويدفنه ثم ينصرف عنه ويدعه في اللحد وحيداً بأعماله، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشراً، ولهذا قال العلماء يكره للإنسان المتبع للجنائز أن يتحدث في شيء من أمور الدنيا أو أن يبتسم ويضحك.

فإذا شرعوا في الدفن فينبغي للإنسان أن يشارك في الدفن بأن يحثو بيديه ثلاث حثيات ثم ينصرف، وإن شاء شارك إلى انتهاء الدفن ثم يستغفر للميت ويسأل الله له التثبيت^(١) لحديث عثمان بن عفان س قال: ((كان النبي ص إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل))^(٢).

وأما إبرار القسم فهو سنة متأكدة وإنما يندب إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك، فإذا كان شيء من هذا لم يبر قسمه^(٣).
وأما نُصرة المظلوم فمن فروض الكفاية وهو من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما يتوجه الأمر به على من قدر عليه ولم يخف ضرراً^(٤).
وغير ذلك كثير من الحقوق والواجبات والآداب التي يشد بعضها بعضاً لتثييد في المجتمع صرحاً أخلاقياً شاهقاً مبنياً على قاعدة الخيرية من سائر الأخلاق والتي هي عين الوسطية بلا نزاع.

رابعاً: صنائع المعروف:

تعريف صنائع المعروف:

الصُّنْع بالضم مصدر قولك صنع إليه معروفاً، وصنع به صنْعاً قبيحاً أي فعل^(٥).

والمعروف: ضد المنكر، والمعروف الجود، وقيل: هو اسم ما تُبذله وتُسديه، وقال الزجاج: المعروف ما يستحسن من الأفعال^(٦).

وقال الجرجاني: المعروف كل ما يحسن في الشرع^(٧).

وقال الراغب الأصفهاني: والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع

(١) شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين : ٧٣١/٤ بتصرف.

(٢) أخرجه أبو داود في الجنائز - ب الاستغفار عند القبر للميت ٦٢٠/٢، ح: ٣٢٢١، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٧٥٨.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٤ بتصرف.

(٤) المرجع السابق والموضع نفسه بتصرف.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (صنع) ١٢٤٥/٣.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة (عرف) ٢٨٩٩/٤ بتصرف.

(٧) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٢٨٣.

حسنه، والمنكر ما ينكر بهما^(١).
وصنائع المعروف من أفضل الأخلاق التي ينبغي للمسلم أن يتجمل بها في
علاقاته بالآخرين.
وصنائع المعروف باب واسع من مكارم الأخلاق التي ينال بها المسلم ثواب
الصدقة.

عن جابر بن عبدالله م عن النبي ص قال: ((كل معروف صدقة))^(٢).
قال الحافظ ابن حجر ::

(قال ابن بطال: دل هذا الحديث على أن كل شيء يفعله المرء أو يقوله من
الخير يكتب له به صدقة.)

وقال ابن أبي جمرة^(٣): ... والمراد بالصدقة الثواب، فإن قارنته النية أجر
صاحبه جزماً وإلا ففيه احتمال، وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر
في الأمر المحسوس منه فلا تختص بأهل اليسار مثلاً، بل كل واحد قادر على أن
يفعلها في أكثر الأحوال بغير مشقة).^(٤)

والانتفاع بصنائع المعروف لا يقتصر على ثواب الآخرة، بل إنها تعود بالنفع
على صاحبها في الحياة الدنيا بدفع السوء عنه.

عن أم سلمة ل قالت: قال رسول الله ص: ((صنائع المعروف تقي مصارع
السوء والصدقة خفياً تطفى غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل
معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر
في الدنيا أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف))^(٥).

ولأهمية صنائع المعروف بوب لها الإمام الترمذي : في سننه فقال: باب ما
جاء في صنائع المعروف^(٦).

وتتناول صنائع المعروف صاحب القريب والمعروف إلى العدو والبعيد،
فمن علم غيره علماً أو أهدى له نصحاً فقد تصدق عليه، ومن نبهه على مصلحة

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (عرف) ص ٣٣١.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب - ب كل معروف صدقة ١٣/٨.

(٣) هو: عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي
أصله من الأندلس ووفاته بمصر مات سنة خمس وتسعون وستمائة، من كتبه جمع النهاية - اختصر به
صحيح البخاري ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة - وبهجة النفوس، والمرائي الحسان. (انظر: الأعلام:
الزركلي ٨٩/٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٤٨/١٠ بتصرف.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمد بن بكر بن كردان ٢٢٣/٦، ح: ٦٠٨٦، وقال الألباني بعد أن
تتبع روايات الحديث: وجملته القول أن الحديث بمجموع طرقه وشواهد صحيح بلا ريب (سلسلة الأحاديث
الصحيحة: الألباني ٥٣٩/٤، ح: ١٩٠٨، كما صححه في صحيح الجامع ٧٠٧/٢، ح: ٣٧٩٦).

(٦) صحيح سنن الترمذي - ك البر والصلة ١٨٥/٢ ب ٣٦

دينية أو دنيوية أو حذره من مضرة فقد أحسن إليه ومن المعروف إمطة الأذى عن الطريق وعزل العظم والشوكة وجميع ما يؤذي، ومن المعروف هداية الأعمى في المساجد والطرق وهداية الحيران وبشاشة الوجه وإسماع الأصم وإطعام الجائع وسقي الظمان وإغاثة اللهفان وإعانة أصحاب الحوائج من الأقارب والأباعد والجيران، ومقابلة الإساءة بالإحسان، ومن المعروف إغاثة المسلم بكتابة وعمل صنعة ونقل متاع وإعانة المتوضى وإعارة الإناء للمستجدي وبذل الدواء أو وصفه لمن به داء، ومن المعروف الإحسان إلى كل ذي كبد حراء^(١).

وغير ذلك مما لا يتسع المقام لسرده، ومن أعظم صنائع المعروف؛ السعي على الأرملة والمسكين لقوله ص: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم بالنهار ويقوم بالليل))^(٢).

وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله - وأحسبه قال يشك القعبي^(٣) - كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر))^(٤).

والأرملة التي مات زوجها^(٥) أما المسكين فهو: الذي لا شيء له وقيل هو الذي له بعض الشيء^(٦).

ومعنى الساعي: الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين^(٧).

كذلك من صنائع المعروف العظيمة؛ كفالة اليتيم وهو الذي مات أبوه قبل بلوغه^(٨).

عن سهل بن سعد^(٩) س عن النبي ص قال: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بأصبعه السبابة والوسطى))^(١٠).

(١) انظر: الفواكه الشهية في الخطب المنبرية: الشيخ عبدالرحمن السعدي ص ٧٦ - ط، ن: (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م).

(٢) أخرجه البخاري في أول النفقات ٨٠/٧، والأدب - ب السعي على الأرملة ١٠/٨.

(٣) أحد رواة الحديث.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب - ب الساعي على المسكين ١١/٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (رمل) ٢٦٦/٢.

(٦) المرجع السابق مادة (سكن) ٣٨٥/٢.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٩٩/٩.

(٨) مكارم الأخلاق: الشيخ ابن عثيمين ص ٤٥.

(٩) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس، من مشاهير الصحابة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة إحدى وتسعين وعمره مئة سنة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤٠/٣ ت: ٣٥٢٦).

(١٠) أخرجه البخاري في الأدب - ب فضل من يعول يتيماً ١٠/٨.

وكافل اليتيم: القيم بأمره ومصالحه^(١).

قال الحافظ ابن حجر ::

(قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي

ص في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك). ا.هـ^(٢).

ومن صنائع المعروف أيضاً تفريج الكربات، عن عبدالله بن عمر ب أن

رسول الله ص قال: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة

أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات

يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))^(٣).

كربة: أي عُمّة والكرب هو الغم الذي يأخذ النفس^(٤).

من الأمور المتقررة شرعاً أن المؤمنين جميعاً تجمعهم رابطة الإيمان التي

أخت بين قلوبهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٥). وتلك الإخوة لها حقوق

تقتضيها للأخ على أخيه من الشفقة والتناصر والتعاون وتفريج الكرب والستر.

والحديث يبرز تلك الإخوة في إطار الإسلام ويضع حقوقها أمام المسلم حتى

يتعرف على حرمان تلك الإخوة^(٦).

وإذا ملك الله الإنسان القدرة على تفريج كرب المسلمين وقضاء حاجاتهم

فسعى في ذلك سواءً أتحقق له ذلك أم لا ؛ جزاه الله على سعيه الكريم تفريجاً

لكرباته وحلاً لمشكلاته وتيسيراً لحياته وعوناً له وخفف عنه من شدائد الآخرة

بقدر ما يسعى في تفريجه من شدائد المؤمنين في الدنيا^(٧).

وتفريج الكربات يكون في أمور متعددة: إن كانت كربة مالية فبإعطاء

المكروب المال الذي تزول به كربته وإن كانت كربة معنوية فبالحرص على رد

معنويته ورد اعتباره حتى تزول منه الكربة وإذا كانت كربة هم وغم فبالتنفيس له

؛ وتبيين أن الأمور لا تدوم، وأن دوام الحال من المحال، وتبيين ما في هذا من

الأجر والثواب العظيم حتى تهون عليه الكربة^(٨).

وبعد .. فهذا غيض من فيض والأمثلة التي ذكرت طرفاً منها على وسطية

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٤٣٦/١٠.

(٢) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم - ب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسلمه ١٦٨/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٩٧/٥.

(٥) جزء من الآية ١٠ من سورة الحجرات.

(٦) شرح رياض الصالحين: د. الحسيني عبدالمجيد هاشم ٤٠٥/١.

(٧) المرجع السابق ٤٢٢/١ بتصرف.

(٨) شرح رياض الصالحين: الشيخ ابن عثيمين ٦٩٣/٤.

الإسلام في الجانب الأخلاقي تؤكد على أن الإسلام لم يدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية الدينية والدينية، الفردية والجماعية إلا ورسم له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع والذي يتميز بالشمولية والتوازن والواقعية^(١).

وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة^(٢).

الأمر الذي يقرر أن وسطية الإسلام في جانب الأخلاق تأتي بين غلاة المثاليين الذين نظروا للإنسان نظرة ملائكية وبين غلاة الواقعيين الذين نظروا إليه نظرة حيوانية! بينما جاءت نظرة الإسلام له وسط بين أولئك وهؤلاء.

فتعامل معه على أنه مخلوق مركب فيه العقل وفيه الشهوة معاً، وقد هُدي للنجدين وتهيأ بفطرته لسلوك أحد السبيلين: إما شاكراً وإما كفوراً، فيه استعداد للفجور واستعداد للتقوى ومهمته مجاهدة نفسه وتزكيتها لينال الفلاح في الدنيا والآخرة^(٣). كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾^(٤).

الفصل الثالث:

(١) انظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي ص ٥٧٩.
(٢) الفوائد: ابن القيم ص ١٤١.
(٣) الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي ص ٥٧٣ بتصرف.
(٤) سورة الشمس الآيات ٧ - ١٠.

وسطية أهل السنة والجماعة في وسائل الدعوة وأسايبها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الوسطية في وسائل الدعوة.

المبحث الثاني : الوسطية في أساليب الدعوة.

البصيرة التي تعني العلم بكل جوانب ما يدعو إليه الداعية^(١) ؛ هي القلب النابض للدعوة إلى الله والتي بدونها لا حياة للدعوة ولا أثر تتركه وراءها، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢).

والداعية الحصيف هو الذي يتمسك بتلابيب البصيرة قبل وأثناء وبعد مباشرته للدعوة.

وللبصيرة ثلاثة أركان رئيسة لا يقوم لها قوام إلا باجتماعها بأكملها في مجمل

(١) انظر: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأخلاق الدعاة: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٨.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨.

العمل الدعوي وهي:

١ - البصيرة فيما يدعو إليه الداعية.

٢ - البصيرة في كيفية أداء الدعوة.

٣ - البصيرة في أحوال المدعوين.

وقد تناولت بالبحث الركن الأول في أثناء الفصلين الأول والثاني من خلال الحديث عن إعداد الداعية وموضوع الدعوة^(١).

أما الركن الثاني فهو مرتبط الفرس في مفهوم البصيرة ؛ إذ لا يمكن أن تصل الدعوة إلى المدعوين سواءً فيما يتعلق بجوانب الاعتقاد أو التعبد أو الأخلاق إلا من خلال أدوات وقنوات مشروعة تمر من خلالها لتصل إلى المدعوين بصورة شيقة مؤثرة.

فلن تؤتي الدعوة إلى الله أكلها على الوجه الصحيح ؛ إلا إذا سلك الداعية فيها المسلك الأمثل الذي سلكه أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله من حيث الوسائل والأساليب والذي يتسم بالوسطية والاعتدال والتوازن وذلك ما سيكون عليه مدار الحديث في هذا الفصل بمشيئة الله تعالى.

وقبل البدء في الحديث عن تلك الوسائل والأساليب لابد من التنويه إلى أنه يشترط فيها أن تتصف بالصبغة الشرعية الصحيحة^(٢).

فشرعية الوسائل والأساليب مطلب ضروري للداعية، فلا يصح له أن يدعو إلى الحق بالباطل، ولا أن يركن إلى أسلوب أو يستخدم وسيلة ثبت تحريمها بالكتاب والسنة^(٣) مهما سمت مقاصده ونبلت غاياته، فإن الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة.

وبهذا يتقرر أن التجديد والإبداع في دائرة الوسائل والبرامج ينبغي ألا يتعارض مع المقاصد والغايات^(٤)، تحقيقاً لمنهج الوسطية في جانب وسائل الدعوة.

وقد جاء في استفتاء للشيخ عبدالرحمن السعدي : ما نصه: (ما رأيكم في استعمال مكبر الصوت للخطيب؟).

فأجاب : إجابة تأصيلية تفصيلية قال فيها:

(١) للاستزادة انظر: ص (٨٨) وص (٣٠٠).
(٢) انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ١٦ ط/١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار أشبيليا.
(٣) انظر: مفهوم الإعلام الإسلامي وصلته بالدعوة: محمد العمر ص ١١٩، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير (غير منشور) - كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة - إشراف د. عبدالقادر طاش - العام الجامعي (١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ).
(٤) انظر: تأملات في العمل الإسلامي: محمد الدويش ص ٩٧ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: بدون.

(رأينا أن لا بأس به، وهنا فائدة نافعة لهذه المسألة وغيرها، وهي أن الأمور الحادثة بعد النبي ص من عبادات وعادات، أما العبادات، فكل من أحدث عبادة لم يشرعها الله ورسوله فهو مبتدع، وأما العادات فالأصل فيها الإباحة، فكل من حرّم عادة من العوائد الحادثة، فعليه الدليل، فإن أتى بدليل يدل على المنع والتحريم من كتاب الله، أو سنة رسول الله، أو قياس على أصل شرعي فهو محذور وممنوع، وإلا فالأصل الإباحة وقد ذكر شيخ الإسلام هذين الأصلين في (اقتضاء الصراط المستقيم) ^(١) وغيره من كتبه، فهذه الآلات الحادثة من هذا الباب، الأصل فيها الإباحة، والمباحات كلها إن أعانت على خير، فهي حسنة، وإن أعانت على شر فهي سيئة والله أعلم) ^(٢). أ.هـ.

وقد ضبط فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين : هذه المسألة بضابط الوسطية فقال:

(يجب أن نعرف قاعدة وهي أن الوسائل بحسب المقاصد كما هو مقرر عند أهل العلم أن الوسيلة لها أحكام المقصد ما لم تكن هذه الوسيلة محرمة، فإن كانت محرمة فلا خير فيها. وأما إذا كانت مباحة وكانت توصل إلى ثمرة مقصودة شرعاً فإنه لا بأس بها ولكن لا يعني ذلك أن نعدل عن كتاب الله وسنة رسوله ص وما فيهما من مواظب). أ.هـ. ^(٣).

فعلى الداعية أن يتعامل مع الوسائل بوسطية؛ فلا يقبلها كلها على إطلاقها، ولا يردّها برمتها، إنّما يأخذ منها ما كان مشروعاً ولم يتعارض مع ثوابت الدين. أما ما خالف الشرع منها فيجب عليه أن يضرب صفحاً عنه وإن شاع وذاع، فالحق أحق أن يتبع، وأن يضع نصب عينيه دائماً منهج الرسول ص في الدعوة وهذا الضابط ذكره فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - في قوله:

(لا يكون التجديد في وسائل الدعوة تجديداً مخالفاً لهدي الرسول ص إنّما التجديد في نطاق منهج الرسول ص). أ.هـ. ^(٤).

ومن ثمرات المنهج السليم أنه يورث ولا بد وسائل وأساليب سليمة أيّاً كان نوعها، لأنّ ما صدر عن الصفاء لا بد أن يكون صافياً، كالنهر المتدفق تتفرع منه جداول

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأصل الذي بنى الإمام أحمد وغيره من الأئمة عليه مذاهبهم أن أعمال الخلق تنقسم إلى: عبادات يتخذونها ديناً ينتفعون بها في الآخرة أو في الدنيا والآخرة، وإلى عادات ينتفعون بها في معاشهم، فالأصل في العبادات: أن لا يشرع فيها إلا ما شرعه الله والأصل في العادات ألا يحظر منها إلا ما حظره الله). أ.هـ. (اقتضاء الصراط المستقيم ٥٨٢/٢ بتصرف).

(٢) الفتاوى السعدية: الشيخ عبدالرحمن السعدي ص ١٨١ - ط/٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ن: مكتبة المعارف - الرياض.

(٣) فتاوى إسلامية: جمع محمد المسند ٢٩٥/٤.

(٤) الفتاوى: فضيلة الشيخ صالح الفوزان ١٣٠/٢.

صافية نقيّة مثله^(١).
وما ذلك المنهج برمته سوى صراط الله المستقيم كما قرره سماحة الشيخ
عبدالعزیز بن باز : في قوله:
(الدعوة إلى صراط الله المستقيم هو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال
سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ)^(٢) فسيبيل الله جل وعلا هو الإسلام وهو الصراط
المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو
الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين الله،
إلى صراط الله المستقيم الذي بعث به نبيه وخليله محمداً عليه الصلاة والسلام
وهو ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله
ص). ١.هـ.^(٣)

المبحث الأول: الوسطية في وسائل الدعوة:

بالنظر في المعاني اللغوية للوسطية^(٤) يظهر أنّ الوسطية في جانب
الوسائل الدعوية تجمع بين معاني الوسطية كلها فهي تجمع بين لزوم الخيرية
فيها، باعتبار أنّ استخدام الداعية لأفضل الوسائل الدعوية وأكثرها تأثيراً في

(١) انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٢٣.

(٢) جزء من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٣) الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأخلاق الدعاة: سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز ص ٢٣.

(٤) راجع ص (٥).

المدعويين هو بعينه الوسطية في هذا الجانب من جوانب الدعوة إلى الله، وبين الاعتدال والتوازن في التعامل مع تلك الوسائل بعدم فتح الباب على مصراعيه أماها، وبالمقابل عدم إغلاقه تماماً دونها، إنّما بين بين بقبول ما لم يتعارض مع ثوابت الدين من وسائل الدعوة.

تعريف الوسائل في اللغة:

مفردها وسيلة، والوسيلة الوصلة والقربى، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويُتقرب به إلى الغير وجمعها وسائل^(١).

الوسائل في الاصطلاح:

ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح^(٢).

وبهذا تتضح أهمية الوسائل في أداء الداعية لكونها معينة له على تحقيق أهدافه الدعوية، فلا سبيل لبلوغ المقاصد بدون الوسائل^(٣)، ولكن بشرطين:

١ - عدم الاعتماد عليها كلياً، فإنّ نجاح الداعية بيد الله عز وجل وحده.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾^(٤).

٢ - عدم مخالفتها لثوابت الدين ومنهج الرسول ص كما تقدمت الإشارة إليه قريبا^(٥). وهذا باختصار ما يقتضيه مفهوم الوسيلة في هذا الباب.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تقسيم الوسائل الدعوية إلى قسمين

أساسيين:

١ - وسائل حسية.

٢ - وسائل معنوية^(٦).

المطلب الأول: الوسائل الحسية:

تعريف الحس في اللغة:

الحسّ بكسر الحاء من أحسست بالشيء وحسّ بالشيء يُحسُّ حسّاً، وحسّاً

وحسيساً، وأحسّ به وأحسّهُ: شَعَرَ به، وأحسّ: علم ووجد^(٧).

(١) انظر: صحاح اللغة وتاج العربية: الجوهري مادة (وسل) ١٨٤٨/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (وسل) ١٨٥/٥، ولسان العرب: ابن منظور مادة (وسل) ٤٨٣٧/٦.

(٢) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ١٦.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٨٢.

(٤) جزء من الآية ٨٨ من سورة هود.

(٥) راجع ص (٥٩١).

(٦) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٨٣.

(٧) لسان العرب: ابن منظور مادة (حسس) ٨٧٠/٢ بتصريف.

والإحساس: العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد^(١).

والوسائل الحسية في الاصطلاح هي:

جميع ما يُعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة^(٢).

وهي كثيرة جداً وعلى رأسها وسيلة **(القول)**:

والقول هو: كل لفظ مُفهم نطق به اللسان ويقابله الصمت والسكوت، وأشكال القول كثيرة منها الحديث الفردي والجماعي، والقراءة، والدروس، والمواعظ، والمحاضرات والخطب^(٣).

أهمية القول:

القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله، فالقرآن الكريم - وفيه معاني الدعوة إلى الله - هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على محمد ص

ليكون به التبليغ^(٤)، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ

فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٥). وكان تبليغ رسول الله ص لرسالة ربه بالقول، قال

تعالى مخاطباً رسوله ص: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٦).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٧).

وكذلك أمر الله عز وجل رسله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول

المبين قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾^(٨).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (حسس) ٣٨٤/١.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٨٣.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١١.

(٤) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٧٠ بتصرف يسير.

(٥) جزء من الآية ٦ من سورة التوبة.

(٦) جزء من الآية ١٠٨ من سورة يونس.

(٧) جزء من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف.

(٨) جزء من الآية ٥٩ من سورة الأعراف.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١). فلا

ينبغي للداعية أن يُغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس، فالقول إذاً هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس^(٢). وهو بمنزلة جهاز الدعوة الإعلامي، وجهازها الثقافي والتربوي والإشادي والتقويمي^(٣).
تنبيه:

إنه على الرغم من أهمية وسيلة (القول) والأمر بها، إلا أن الشارع الحكيم نبهنا إلى ضرورة التحفظ منها والتريث في الكلام ومراقبته^(٤) كيلا تزل فيه الأقدام كما أشار إليه قوله ص: ((... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))^(٥).

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم))^(٦).

وفي حديث معاذ بن جبل س قال رسول الله ص: ((... تكلمتكم أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))^(٧).

فلا يصح للداعية أن يشغله فضل القول عن خطره ويكفيه وعيداً وتحذيراً من فتنة القول، قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(٨).

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ

وَحَسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾^(٩)(١).

(١) سورة الأعراف الآية ١٠٤.

(٢) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٧٠ بتصرف.

(٣) الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٤٢ بتصرف.

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١٥.

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب - ب من كان يؤمن بالله اليوم الآخر فلا يؤذ جاره ١٣/٨،

وب إكرام الضيف ٣٩/٨، وفي الرقاق - ب حفظ اللسان ١٢٥/٨.

(٦) المصدر السابق في الرقاق - ب حفظ اللسان ١٢٥/٨.

(٧) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٣١/٥، ٢٣٦، ٣٧، والترمذي في الإيمان - ب حرمة الصلاة

٣٢٨/٢، ح: ٢٧٦٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢١١٠، وابن ماجه في الفتن - ب كف اللسان في

الفتنة ٣٥٩/٢، ح: ٣٩٧٣ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٢٠٩.

(٨) سورة ق الآية ١٨.

(٩) سورة النور الآية ١٥.

ضوابط القول:

لابد لو وسيلة القول من ضوابط تحكمها لتؤدي وظيفتها الدعوية على أفضل وجه، وهي بالإجمال على النحو التالي:

١ - أن يكون القول مشروعاً صادقاً، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٣).
وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ الكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ (٤).

٢ - أن يكون القول لطيفاً حسناً، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٥).
وقال عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٦).

وقال جل وعلا: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ (٧).

٣ - أن يطابق القول العمل ولا يخالفه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ

= (١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١٦.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٧٠.

(٣) سورة الأعراف الآية ٣٣.

(٤) جزء من الآية ١١٦ من سورة النحل.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٦) جزء من الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٧) سورة طه الآية ٤٤.

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ

﴿ تَخْتَدِعُونَ أَنَّ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ﴿٢﴾ .

٤ - أن يكون القول واضحاً بيئناً لا غموض فيه ولا إبهام مفهوماً عند السامع ليحقق الغرض من الكلام وهو إيصال المعاني المطلوبة إلى المتلقي ومقياس الوضوح ليس ذات الداعية وفهمه ولا القول ذاته ؛ إنما المقياس هو أن يكون القول بيئناً واضحاً عند المدعوين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ

لِيُبَيِّنَ لَهُمَ ﴾ ﴿٣﴾ .

فإن مدار الأمر على البيان والتبيين والإفهام والتفهم، وكلما كان اللسان أبين كان أقوى وأجمل. وقد سأل موسى ؛ الله جل جلاله هذه الخاصية، قال تعالى على

لسانه ؛: قال تعالى: ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٤﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٥﴾ ﴾ . ﴿ وَأَخِي

هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ ﴿٦﴾ ﴿٥﴾ .

لذا كان من تمام نعمة الله على الإنسان أن فضله وكرمه بنعمة البيان، قال

تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿٦﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٧﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٨﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٩﴾ ﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ .

وخير من تمثل ذلك في كلامه نبينا محمد ص، فقد جاء في الحديث الشريف

عن عائشة ل قالت: ((كان كلام رسول الله ص كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه)) ﴿٨﴾ .

(١) سورة الصف الآيتان ٢، ٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٨، وجزء من الآية ٩ منها .

(٣) سورة إبراهيم الآية ٤ .

(٤) سورة طه الآيتان ٢٧ - ٢٨ .

(٥) سورة القصص الآية ٣٤ .

(٦) سورة الرحمن الآية ١ - ٤ .

(٧) انظر في ذلك كله: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١٢، وأصول الدعوة: د. عبدالكريم

زيدان ص ٤٧١، وفصول في الدعوة الإسلامية: د. حسن عيسى عبدالظاهر ص ١٥٩ - ط/١ (١٤٠٦ هـ -

١٩٨٥ م) ن: دار الثقافة - الدوحة.

(٨) أخرجه أبو داود في الأدب - ب الهدي في الكلام ٩١٧/٣ ح: ٤٨٣٩ وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: =

وعن أنس س عن النبي ص ((أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى يفهم عنه))^(١).

٥ - أن يكون القول بعيداً عن التّعير^(٢) بالتشّدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم^(٣).

وقد بوّب الإمام النووي: لذلك فقال: (باب كراهية التّعير في الكلام والتشديق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم)^(٤).

وقد جاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو م أن النبي ص قال: ((إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة)^(٥) بلسانها))^(٦).

وعن جابر س أن رسول الله ص قال: ((إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون^(٧) والمتشدقون^(٨) والمتفيهقون^(٩)))^(١٠).

إلى غير ذلك من مظاهر الفقه في ضوابط القول وآداب البيان وضوابطه التي لا تخفى على الداعية الحصيف والتي منها على سبيل المثال ما جاء عن رسول الله ص أنه قال: ((إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة^(١١) من فقهه فأطيلوا

= ٤٠٥١، وأخرج نحوه أحمد في مسنده ١٣٨/٦.

(١) أخرجه البخاري في العلم - ب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ٣٥/١.

(٢) التّعير: التعميق، وقعر في كلامه وتقرّر تشدق وتكلم بأقصى قعر فمه، وقيل: بأقصى حلقه. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (قعر) ٣٦٩١/٥).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١٤.

(٤) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: النووي، تحقيق عبدالله أبو زينة ص ٤٨٩ - ن: وكالة المطبوعات - الكويت - ط/بدون - ن: دار القلم - بيروت.

(٥) الباقر: جماعة البقر مع رعائها، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (بقر) ٥٩٤/٢.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ١٦٥/٢، ١٨٧، وأبو داود في الأدب - ب ما جاء في التشدق في الكلام ٩٤٤/٣، ح: ٥٠٠٥ وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٤١٨٥.

(٧) الثرثارون: هم الذين يكثر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والثرثرة: كثرة الكلام وترديده. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (ثرثر) ٢٠٩/١.

(٨) المتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (شدق) ٤٥٣/٢.

(٩) المتفيهقون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والانتساع. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (فهق) ٤٨٢/٣.

(١٠) أخرجه الترمذي في البر - باب ما جاء في معالي الأخلاق ١٩٦/٢، ح: ٢١٠٤، وصححه الألباني برقم ١٤٦٢، كما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي ثعلبة الخشني ١٩٣/٤، ١٩٤.

(١١) مئنة: إن ذلك مما يُعرف به فقه الرجل، وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (مأن) ٢٩٠/٤).

الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً^(١).
كذلك جاء في الحديث عن ابن مسعود س قال: ((كان النبي ص يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا^(٢)) وكان عبدالله س يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك نكرتنا كل يوم، قال أما إنّه يمنعني من ذلك أنني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ص يتخولنا بها مخافة السامة علينا^(٣)).

وتنقسم وسيلة القول إلى فرعين:

الأول: المشافهة المباشرة:

وهي أن يقابل الداعية المدعوين ويخاطبهم وجهاً لوجه فيبين لهم حقيقة ما يدعوهم إليه وفضائله وثمراته الطيبة المشهودة والموعودة، وميزة هذا النوع أنّ الداعية يعرف مدى قبول المدعوين وانسراح صدورهم للدعوة من ملامح وجوههم.

وهذا النوع من القول هو الأصل، وله النسبة الكبرى من قول الداعية سواءً أفي الخطب العامة أم حلقات التدريس أم في النصح والتوجيه أو التعليم.
الثاني: المشافهة غير المباشرة:

وهي التي تحصل بواسطة وسائل إما حسية كوسائل الإعلام مثلاً، وإما من خلال وسائل قولية غير مباشرة كالكتابات والمعاريض (إياك أعني واسمعي يا جارة) وغير ذلك.

وميزة هذا النوع أنّه أعم مما قبله واشمل^(٤).

ومشافهة الجمهور من خلال الإلقاء أمر في غاية الأهمية للداعية فهو الذي يساعده على إيصال دعوته إلى الجماهير من خلال الخطبة والدرس العلمي والمحاضرة والندوة ويعتمد نجاح الإلقاء على عنصرين رئيسيين هما:

١ - عنصر الإقناع أي إقناع المستمع بالمادة المطروحة وذلك بإسنادها بالحجج والأدلة وأقوال أهل العلم.

٢ - عنصر الإثارة: أي إثارة عواطف وأحاسيس المستمع بغية استمالته إلى المادة المطروحة^(٥)، والمحرك لهذه الإثارة هو الإخلاص والحماس المتزن

(١) أخرجه مسلم في الجمعة - ب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٤/٢، ح: ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في العلم - ب ما كان النبي ص يتخولهم بالموعظة ... إلخ ٢٧/١.

(٣) المصدر السابق والموضع نفسه - ب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، والدعوات - ب الموعظة ساعة بعد ساعة ١٠٩/٨.

(٤) انظر: رسالة إلى الدعاة: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٥، وفقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٤٣١/١. ومعالم في منهج الدعوة: صالح بن حميد ص ١٤٤.

(٥) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٤٦، وفن =

والصدق ؛ فعندما يكون الملقى واقعاً تحت تأثير مشاعره، تبرز ذاته الحقيقية وتزال من أمامها القضبان، إذ أن حرارة عواطفه تحرق كل الحواجز فيتصرف بتلقائية ويتحدث بتلقائية فيكون طبيعياً^(١) بعيداً عن التكلف المقيت، مما يجعل لقوله أثراً وتأثيراً.

ومما يزيد من فاعلية الإلقاء تدعيمه بالأمور التالية:

- ١ - الإخلاص والاستعانة بالله عز وجل أولاً وأخيراً.
- ٢ - الثبات والثقة أمام الجمهور.
- ٣ - توزيع النظرات بين الحضور.
- ٤ - التشديد على الكلمات المهمة وخفض غيرها.
- ٥ - تغيير طبقات الصوت وتغيير معدل السرعة في الكلام، كأن يقول الداعية عدة كلمات بسرعة وعندما يصل إلى الكلمة أو الجملة التي يرغب في التشديد عليها يرفع صوته ببطء وذلك لتشويق وإثارة الجمهور.
- ٦ - التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة، فإن الصمت المفاجئ له نتيجة الضجة المفاجئة ذاتها في جذب الانتباه^(٢).
- ٧ - تكرير بعض الكلمات للتأكيد عليها وترسيخ المعاني في أذهان السامعين كما كان يفعل النبي ص أحياناً^(٣).
- ٨ - استخدام بعض وسائل الإيضاح المرئية والسمعية حسب الحاجة بدون تكلف مثل الحاسب الآلي، الشرائح والشفافيات وجهاز عرضها، السبورة وغير ذلك^(٤)، بالإضافة إلى الرسم المجرد عن تصوير نوات الأرواح على نحو ما استخدمه الرسول ص من رسومات توضيحية فقد استخدم النبي ص الإشارات اللطيفة وعرز العود في الأرض ورسم الخطوط كما في حديث عبدالله بن مسعود س قال: ((خط النبي ص خطأً مربعاً وخط خطأً في الوسط خارجاً منه وخط خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا

= الإلقاء: سامي عبدالحميد وبدري حسون فريد ٤٣/٢ - ط/ (١٩٨٠م) ن: وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي - جامعة الموصل.

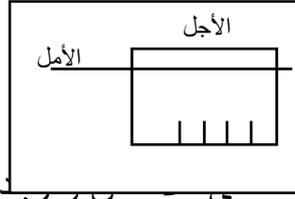
(١) انظر: فن الخطابة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس: داييل كارنيغي ص ٨١ - ط/ (١٩٩٧م) ن: دار ومكتبة الهلال - بيروت.

(٢) فن الخطابة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس: داييل كارنيغي ص ٨٣.
(٣) راجع ص (٥٩٩).

وللاستزادة راجع: فن الإلقاء الرائع: د. طارق السويدان ص ١٦٧ - ط (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: شركة الإبداع الفكري - الكويت.

(٤) لتفصيل ذلك انظر: ٣٣٣ تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر: د. علي الحمادي ص ٦٩ - ط/ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن حزم - بيروت.

الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض كان أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا^(١).



وفائدة هذه الوسيلة ؛ أنها تقرب في سرعة الشرح قوة إلى قوة وتساعد على إيصال المعلومة بشكل سريع^(٢).

وقد تعترض طريق بعض الدعاة مشكلة ضعف التحدث مما يعيق إيصال القول إلى المدعوين بشكل ناجح.

ومن مظاهر هذه المشكلة:

- ١ - الوقفات الكثيرة في أثناء الحديث.
 - ٢ - التهته والتلعثم في أثناء التحدث.
 - ٣ - الاعتذار الدائم عن التحدث للآخرين، أو الظهور أمام الجمهور.
 - ٤ - الصمت في الاجتماعات.
 - ٥ - التردد واحمرار الوجه وقت الحديث.
- ومن أبرز أسبابها:
- ١ - قلة الاحتكاك الاجتماعي في مرحلة الطفولة.
 - ٢ - عدم تعويد الوالدين والمدرسين الفرد على الحديث، وإغلاق باب الحوار.
 - ٣ - الاعتماد على الغير في إيصال ما يرد الفرد إيصاله من معلومات.
 - ٤ - قلة الاستماع للمتحدثين.
 - ٥ - شغل الوقت بأعمال بعيدة عن مجال التحدث والاتصال بالآخرين.
 - ٦ - الخوف من الفشل.

ولعلاج هذه المشكلة تتخذ عدة تدابير من أبرزها ما يلي:

- ١ - الإكثار من الاستماع للأشرطة الدعوية.
- ٢ - مصاحبة من لهم ملكة التحدث.
- ٣ - الإكثار من زيارة المنتديات الثقافية.
- ٤ - التدريب المستمر على الإلقاء عند الأهل والأصدقاء.

(١) تقدم تخريجه راجع ص (١٥٩) هـ (١).

(٢) انظر: منهج النبي ص في التعامل مع الناشئة: فهد الدوسري ص ٤٨ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الوطن - الرياض، والمعلم الأول ص: فهد الشلهوب ص ١١٤ - ط/١ (١٤١٧هـ) ن: دار القاسم - الرياض.

٥ - استشعار أهمية التحدث كوسيلة رئيسة من وسائل الدعوة^(١).
٦ - الاستعانة بالله عز وجل وصدق اللجوء إليه جل وعلا بالدعاء في حل هذه المشكلة.

وتتفرع من وسيلة القول عدة وسائل دعوية أخرى من أبرزها ما يلي:
أولاً: الخطبة:

الخطبة إحدى الوسائل الدعوية والإعلامية الناجحة قديماً وحديثاً وهي من أكبر الوسائل وأهمها، وتكون عادة لجمع من الناس قد لا يعرفهم الداعية أو أنه يعرف بعضهم فقط^(٢).
تعريفها في اللغة:

الخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطاباً، واسم الكلام: الخطبة ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب: خطباء، والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجّع ونحوه^(٣).

تعريفها في الاصطلاح هي: ((خطاب يُلقى من فرد على جماعة بقصد التأثير في نفوسهم وإقناعهم بأمر من الأمور))^(٤).
وبعبارة أخرى هي: (كلام منثور يشافه به الجمهور بقصد الإقناع والتأثير)^(٥).

وذلك بغرض دعوتهم إلى الله وحثهم على التمسك بأمر من أمور الدين أو نهيمهم عما حرّمه الشارع الحكيم^(٦).
وتتكون الخطبة من أربعة أسس هي:

- ١ - المشافهة.
- ٢ - الجمهور.
- ٣ - الإقناع.

(١) انظر: مشكلات وحلول في حقل الدعوة: عبدالحميد البلالي ص ٧١ - ط/١ (مصر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٢) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٤٦ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: مركز الشريط الإسلامي - الشارقة - درا ابن حزم - بيروت، والإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: د. محي الدين عبدالحليم ص ١٤٩ - ط/١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: مكتبة الخانجي بمصر، وأصول الدعوة: عبدالكريم زيدان ص ٤٧٤.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (خطب) ١١٩٤/٢ بتصرف.

(٤) الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية: د. محمد المهدي ص ١١ - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ن: دار الحديث.

(٥) فصول في الدعوة الإسلامية: د. حسن عبدالظاهر ص ١٧١.

(٦) الخطابة الإسلامية بين النظرية والتطبيق: أ. د. عماد يسن ص ١٢ بتصرف - ط/٢ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ن: مكتبة عباد الرحمن.

٤ - الاستمالة أو التأثير^(١).

أهميتها:

الخطابة للداعية كالمصباح ينير الطريق ويكشف الدرب ويهدي الضال، وهي كالآلة في يد الصانع الماهر تشكل له ما يشاء وتصنع له ما يريد بإذن الله^(٢). لذلك فهي من أهم الوسائل التي ينبغي للداعية أن يتدرب عليها لعظم شأنها وليس أدل على هذه الأهمية من أنها كانت من أهم وسائل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لتبليغ أممهم رسالة الله إلى الناس، فبالخطابة قام رسل الله بوظيفتهم خير قيام حيث بشروا أقوامهم وأذروهم بمضمون رسالاتهم التي قامت عليها أسس العبادة والطاعة لله الواحد الأحد.

ولو لم يكن للخطابة من أهمية إلا هذه لكفاها مكانة وسمواً. وقد حازت الخطابة هذه الأهمية العظيمة والمقام الأسمى نظراً لما أحرزته من تأثير كبير على قلوب الناس وعقولهم أفراداً وجماعات. ولذا فإنها جديرة بالدراسة، وأن يعد لها الدعاء إعداداً جيداً، وأن يتدربوا عليها ليمارسوها على أفضل وجه قياماً بواجب الدعوة إلى الله وأداءً للمسؤولية الملقاة على عواتقهم نحو عقيدتهم وشريعتهم^(٣)، فهي إلى جانب كونها إحدى وسائل الأداء البياني؛ تعتبر عنصراً رئيساً من عناصر بعض العبادات الدورية كخطبة الجمعة، وخطبة العيدين، وخطبة عرفة، وخطبة الاستسقاء، وخطبة عقد النكاح، وخطبة المعارك، وخطبة الحاجة وغير ذلك مما يجعلها بمثابة المحرك الذي بحرارته وقوته يوجه العقول ويهزّ النفوس والمشاعر ليستثير ما فيها من طاقات كامنة ساكنة لتعمل على توجيه الإرادات لتطبيق ما تُهدى وتُدعى إليه^(٤).

ضوابط الخطبة:

لابد للخطيب من الأخذ بعدة ضوابط هامة منها:

- ١ - فصاحة اللسان والبعد عن اللحن المجافي للعربية^(٥).
- ٢ - الاستدلال بالأحاديث الصحيحة والثابتة دون الضعيفة والموضوعة.
- ٣ - الابتعاد عن الإطالة توخيًا للسنة.
- ٤ - الموضوعية في الطرح ومجانبة التعصب المقيت^(٦).

(١) فن الخطابة: د. أحمد الحوفي ص ٥ بتصرف - ط/ بدون - ن: مكتبة نهضة - مصر.
 (٢) الخطابة وإعداد الخطيب: د. توفيق الواعي ص ٣٠ بتصرف - ط/ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار اليقين - مصر.
 (٣) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٤٩ بتصرف.
 (٤) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٧/٢ بتصرف.
 (٥) للاستزادة انظر: فن الخطابة: د. محمد الحوفي ص ١١.
 (٦) للاستزادة انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ١٣/٢.

إعداد الخطبة: للخطبة قاعدتان أساسيتان تقوم عليهما هما: الإعداد والأداء.
أما الإعداد فهو لب الخطابة، والخطيب الذي يعوزه الإعداد كالقائد العسكري الذي يحضر المعركة بلا خطة^(١)، أو كهائم على وجهه لا يعرف مسالك الطريق، ثم إن ظهور الخطيب أمام الجمهور بمظهر المجازف الذي لم يُعد القول فيه اعتداد بالنفس، واستهانة بالحاضرين، وقد كان كثير من البلغاء القدامى يعدون خطبهم ويهذبونها ويتمرنون على إلقائها^(٢).
والداعية الحصيف يحرص أيما حرص على الإعداد الجيد للخطبة وذلك من خلال مراعاة النقاط التالية:

- ١ - حسن اختيار الموضوع ؛ وذلك بانتقاء ما يناسب المدعويين ويثير اهتمامهم ويلامس واقعهم.
- ٢ - الإعداد له إعداداً قوياً بالاطلاع على أهم المراجع التي تناولته من كتب السلف والخلف، مع التركيز على النصوص الشرعية المناسبة له من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح.
- ٣ - تقسيم الموضوع إلى مقدمة ثم إلى عناصر أو فقرات يحمل كل منها جانباً من الفكرة المراد إيصالها إلى المدعويين ثم خاتمة مناسبة.
- ٤ - اختيار الألفاظ التي تتناسب مع طبيعة الخطبة بحيث تمس شغاف القلوب وتميل إلى إثارة العواطف وشحن الهمم ومخاطبة الوجدان.
- ٥ - المراجعة المتكررة لفقرات الموضوع لتثبيت الأفكار مسلسلة في الذهن^(٣).

أركان الخطبة:

تقدم قريباً أن من مستلزمات إعداد الخطبة تقسيمها إلى مقدمة ثم إلى عناصر خاتمة.

أما المقدمة: فمن السنة أن يستفتحها الخطيب بخطبة الحاجة^(٤).
ولا بد أن تكون مشوقة وجاذبة للأسماع وملفتة للانتباه^(٥).

(١) انظر: مقال الدعوة والدعاة: فهمي الإمام - مجلة الوعي الإسلامي ص ٨٢ - العدد (٢٣٩) ذو القعدة ١٤٠٤ هـ - أغسطس ١٩٨٤ م.

(٢) انظر: فن الخطابة: د. أحمد الحوفي ص ١٨٦.

(٣) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب: د. توفيق الواعي ص ٩١. وفقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ١٥/٢. والمرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٥٦. والدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٧٤.

(٤) انظر: خطبة الحاجة: محمد ناصر الدين الألباني ص ٣١.

(٥) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة والوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٧٢.

ويحسن أن تجمع أسس العناصر التي ستدور حولها تفصيلات الخطبة وذلك بذكر كليات عامة تشتمل على هذه العناصر أو ذكر نصوص من الكتاب والسنة تُلمح إليها، وغير ذلك^(١).

وأما صلب الخطبة أو عناصره التفصيلية؛ فينبغي أن يشتمل على شرح وتفصيل مقرون بالإقناع واستمالة العواطف وإثارتها لكافة عناصر الموضوع المُعدّ للخطبة باستخدام ما يُؤد في الأنفس الاستجابة من الترغيب والترهيب وضرب الأمثال التاريخية ذات العبر وغير ذلك^(٢).

وأما الخاتمة: فينبغي أن تشتمل على زُبدة مكثفة لما جاء مبسوطاً في الصلب ويشترط أن تكون واضحة سهلة التذكر صالحة للامتصاص التخزيني في أفكار المدعوين^(٣).

وأما بالنسبة للأداء فهو النصف المكمل للخطبة؛ والذي عليه العمدة في نجاح الخطبة، لذا ينبغي للداعية أن يتفاعل مع خطبته وأن يؤديها مستعيناً بالله عز وجل من قلبه لا من لسانه!

فإنَّ ما خرج من القلب استقر في القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذان، والفيصل في ذلك هو الإخلاص والصدق مع الله عز وجل فعلى قدر إخلاص الداعية وصدقه مع الله يكون تأثير خطبته وقبوله لدى المدعوين. والخطيب المفوه الذي يؤدي خطبته خير أداء لا بد أن يتسم بسمات معينة من أبرزها ما يلي:

السمات العامة للخطيب:

- ١ - أن يكون وقوراً في مظهره حسن الهيئة.
- ٢ - أن يكون فصيح اللسان جهوري الصوت.
- ٣ - أن يمتاز بحرارة العاطفة.
- ٤ - أن يكون سريع البديهة.
- ٥ - أن يكون على معرفة بنفسيات الجمهور.
- ٦ - أن يتحلى بحسن الخلق.
- ٧ - أن يكون ذا ثقافة واسعة.

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ١١/٢.

(٢) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٣) انظر: المرجع السابق ١٢/٢. وانظر في ذلك كله: الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة: د. عبدالرحمن الخليفة ص ٣٠٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: دار الوطن - الرياض، والخطابة الإسلامية بين النظرية والتطبيق: أ. د. عماد يسن ص ٤٣. والخطابة وإعداد الداعية: د. توفيق الواعي ص ٨٧.

- ٨ - أن يُجيد الإلقاء.
٩ - أن يخطب وهو واقف.
١٠ - أن يختار مكاناً مُشرفاً مناسباً يراه فيه جميع المدعويين.
١١ - ألا يكون جامداً كما لا يكون ذا خفة وطيش !! إنّما يكون وسط بين هذا وذاك بحيث يكون رزيناً وفي الوقت نفسه متدفقاً بالحيوية.
١٢ - أن تواكب إشارات يديه وقسمات وجهه كلماته في التعبير عن مراده وكأئها وسائل إيضاح.
١٣ - أن يوزع نظراته بين الجمهور ولعله أن يخص منهم بها الشيوخ والأطفال ؛ لما في ذلك من تكريم لكبار السن، وإيناس للصغار يرغّبهم في الدين^(١).

وتتوج تلك السمات آداباً رفيعة القدر لا تزددان الخطبة إلاّ بها وهي:
آداب عامة يجدر بالخطيب التحلي بها:

- ١ - تخير الوقت المناسب والمكان المهيء
٢ - اللباقة واليقظة والذكاء وحسن التصرف في المواقف المحرجة.
٣ - قوة الشخصية والسيطرة على الأفكار والعقول مما يشد انتباه المدعويين إليه^(٢).

الاستطراد في أثناء الخطبة:

قد يعرض للخطيب في أثناء خطبته أفكاراً استطرادية مهمة قد يراها أهم مما جمع في مادة الخطبة، فلا بأس من الإتيان بها على أن يتحول إليها تحولاً غير مستنكر.

ولكن هذا التصرف لا يحسنه إلاّ نواذر الخطباء الموهوبين، ذوي الذكاء اللماح والفتنة الممتازة إضافة إلى سعة العلم وغزارة الثقافة.

لذلك لا ينبغي أن يقوم بمثل هذا من لا يحسنه حتى لا يقع في فخ الخروج المذموم عن الموضوع الذي يعد من أكبر العيوب التي يذم بها الخطيب^(٣).

والضابط لمعيار نجاح الخطيب في ذلك هو مدى قدرته على الارتجال، وعملية الارتجال ليست بالأمر الهين اليسير، بل إنّها عملية شاقة ينبغي أن تسير على مراحل محددة وخطوات رتيبة حتى يصل في النهاية إلى الغاية المنشودة، وذلك من خلال العناصر التالية:

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ١٩/٢. والمرأة المسلمة المعاصرة: د. أحمد أبابطين ص ٢٥٠، وللاستزادة انظر: فن الخطابة: د. أحمد الحوفي ص ١٠.
(٢) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٧٨.
(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ١٢/٢.

- ١ - تنمية الملكة التعبيرية بكثرة القراءة.
- ٢ - تنمية الوحدة الموضوعية للخطبة بتحضير الموضوع وجمع أفكاره وتهيئة شواهده وتسلسل عناصره إلى خاتمته.
- ٣ - تنمية الجرأة الأدبية بالتحدث أمام خاصة الأهل بالتدرج شيئاً فشيئاً إلى أن يتمرس الخطابة في مجتمعات الناس.
- ٤ - تنمية الملكة الارتجالية بالاستماع إلى كبار الخطباء ومشاهير البلغاء ثم الإكثار من التحدث بينه وبين نفسه، ثم بينه وبين خاصته، ثم بينه وبين الناس، وهكذا يتدرج الداعية من ممارسة إلى أخرى، ومن خطوة إلى ثانية حتى يتمرس في الارتجال بتوفيق الله^(١).

ثانياً: المحاضرة:

المحاضرة من أبلغ وسائل القول الدعوية حيث إنَّ مجالها رحب وواسع للدعوة إلى الله من جهة أنَّ الداعية يستطيع من خلالها أن يستقطب جمهوراً كبيراً ويؤثر فيهم^(٢)، فهي وسيلة دعوية جماهيرية ناجحة إذا أحسن الداعية إعدادها وأداءها^(٣).

تعريفها:

المحاضرة في اللغة:

مشتقة من الحضور وهو نقيض المغيب والغيبية: حضر يحضر حضوراً وكان ذلك بحضرة فلان وحضرته وحُضرتَه وحَضْرَه ومَحَضْرَه ؛ وكَلَمْتَه بحضرة فلان وبمحضر منه: أي بمشهد منه^(٤).

وفي الاصطلاح:

المحاضرة هي: بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محضر من الناس، أو هي معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً ولها طابع علمي خاص يلقيها على الناس من يستطيع ذلك^(٥).

والمحاضرة الدعوية: هي وسيلة قولية دعوية من وسائل تبليغ الدعوة مرتبطة ومقيدة بالكتاب والسنة، يلقيها المحاضر الداعية على مدعويه (الحضور) بعد

(١) مواقف الداعية التعبيرية: عبدالله علوان ص ٦٩ بتصرف - ط/٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار السلام - القاهرة.

(٢) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٧٦.

(٣) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٧٦.

(٤) لسان العرب: ابن منظور مادة (حضر) ٩٠٦/٢ بتصرف.

(٥) الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٨٣.

الإعداد والتحضير من جانبه وبعد التنظيم والتنسيق من جانب المشرفين عليها، ويقوم موضوعها على أساس العلم بأصول المحاضرة الدعوية^(١).
خصائص المحاضرة:

للمحاضرة خصائص تنفرد بها عن غيرها من وسائل القول منها:

- ١ - يغلب على المحاضرة صبغة تقرير الحقائق وتثبيت المعاني.
- ٢ - عناصر المحاضرة أشبه بالقواعد والأصول والأحكام.
- ٣ - تحتاج المحاضرة إلى الشرح والاستشهاد.
- ٤ - المحاضرة تخاطب العقل في المقام الأول، ولذلك فهي تتميز بهدوء العرض في غالبها إلا أنه لا بد من إضافة بعض العاطفة إليها بنسبة إضافة الملح إلى الطعام!

٥ - معلومات المحاضرة ليست موضع امتحان للجمهور، لذلك يكتفي من الموضوع بالعرض فقط.

٦ - المحاضرة لا تقبل الارتجال في الغالب، لأن ذلك يدعو إلى بروز العاطفة والتحمس ونسيان بعض عناصر الموضوع.

٧ - المحاضرة قابلة لإطالة الوقت المخصص لها، فهي غير محصورة بزمن معين بدقائق، وإنما قد تستغرق ساعة أو ساعتين وربما ثلاث تتخللها فترة الأسئلة، وذلك مما يستدعي بسط الموضوع بذكر الشواهد والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح بما في ذلك ذكر الآراء المخالفة والرد عليها.

٩ - تعدد المراجع لموضوع المحاضرة والتثبت التام من صحة المعلومات وعدم تضاربها^(٢).

١٠ - الغالب في المحاضرة أنها تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء وإحاطة وذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل حول الموضوع والصواب من هذه الأقوال^(٣).

المحاضرة الناجحة:

المحاضرة الناجحة ما كانت تهدف إلى هدف معين ومحدد وتجلي هذا الهدف وتبينه البيان الشافي المقنع^(٤).

أهداف المحاضرة:

تتنوع أهداف المحاضرة التي يسعى الداعية إلى تحقيقها بين مآرب شتى

(١) المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية: هشام بنان ص ٣٩.

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٧٣ بتصرف.

(٣) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٧٧.

(٤) المرجع السابق والموضع نفسه.

منها:

- ١ - توضيح موضوع غامض من الموضوعات لدى المدعوين.
 - ٢ - دراسة مشكلة من المشكلات التي يعاني منها المجتمع بحيث يرد هذه المشكلة إلى أسبابها مع وضع الحلول المناسبة لها.
 - ٣ - تصحيح تصور خاطئ لدى المدعوين والسعي إلى إيجاد ميزان مستقيم لديهم يحكمون به على الأشياء^(١).
- وغير ذلك من أهداف الدعوة إلى الله التي تختلف باختلاف المكان والزمان.

أسس المحاضرة:

- ١ - اختيار الموضوع المناسب الذي يحتاج إليه المدعوين ويلامس واقعهم.
- ٢ - إثراء المادة العلمية للمحاضرة بالرجوع للمراجع المناسبة قديماً وحديثاً، لأنَّ جمهور المحاضرة أكثر استنارة وثقافة من عامة الناس.
- ٣ - القصد في الإنشاء لأنَّ موضوع المحاضرة وأهدافها ترمي للإقناع والاستفادة وتبصير الجمهور بالحق الذي تنضوي عليه المحاضرة.
- ٤ - حصر نقاط أو عناصر المحاضرة وعدم الانتقال إلى عنصر آخر إلا بعد استيفائه، والحذر من الشرود عن الموضوع والاستطراد الذي يشتت ذهن السامع عن الموضوع الأصلي.
- ٥ - التأكد من دقة نقل النصوص من الكتاب والسنة.
- ٦ - سعة الصدر في الحوار والمناقشة مع المعارضين إن وُجدوا بين الجمهور^(٢).
- ٧ - الالتزام بالوقت المحدد للمحاضرة حتى لا يتسرب للجمهور الملل والسامة.
- ٨ - استخدام وسائل الإيضاح لشد انتباه السامعين.
- ١٠ - تقديم الشكر لكل من ساهم في إتاحة الفرصة للداعية بإلقاء محاضراته^(٣).

إعداد المحاضرة وأدائها:

- المفترض في المحاضرة أن تعد إعداداً تاماً وأن تكتب كتابة محررةً بدقة^(٤).
وبين يدي الإعداد لأبد للداعية من مراعاة المسائل التالية:

(١) الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة: د. عبدالرحمن الخلفي ص ٣١٣ بتصرف.

(٢) الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٨٤ بتصرف.

(٣) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٧٩.

(٤) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٤٧/٢ بتصرف يسير.

- ١ - المعرفة الجيدة بالمنهج العلمي في البحث.
 - ٢ - الابتعاد قدر الإمكان عن الوصف الخيالي للمعاني.
 - ٣ - الاهتمام الشديد بملائمة موضوع المحاضرة ولغتها لمستوى المستمعين.
 - ٤ - الابتعاد عن الألفاظ الموهمة لأكثر من معنى^(١).
- وطريقة إعداد وأداء المحاضرة تمر بعدة مراحل هي:
المرحلة الأولى: اختيار الموضوع والعنوان:
لاختيار الموضوع سواءً أكان من الداعية أم من الجهة المنسقة عدة شروط من أبرزها:

- ١ - أن يكون للموضوع مناسبة أو أهمية زمانية أو مكانية أو حدث معاصر.
- ٢ - أن يضع في الاعتبار أنواع المدعويين ومستوياتهم ونوع المحاضرة الدعوية إذا كانت خاصة أو عامة.
- ٣ - أن يكون للموضوع هدف سام في ذهن المحاضر الداعية.
- ٤ - ألا يختار موضوعاً متشعباً يصعب في الغالب تغطيته في زمن المحاضرة المحدد.

أما عن اختيار عنوان المحاضرة فهو من حق الداعية وحده^(٢).
والمفترض في عنوان المحاضرة أن يكون موجزاً جذاباً في صيغته مع شموله لكليات الموضوع الكبرى^(٣).

المرحلة الثانية: البحث والتجميع والتوثيق.
هذه المرحلة تعتبر العمود الفقري في التحضير فهي غذاء الموضوع، وتشتمل على ثلاثة أمور لا ينفك بعضها عن بعض وهي:
أ - البحث: ويقصد به التنقيب عن المصادر التي تتعلق بموضوع المحاضرة الدعوية، وينبغي للمحاضر أن تكون له مكتبة تشتمل على أهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها في التفسير والحديث والفقهاء والعقيدة والسيرة وغير ذلك.

كما أن هناك مراجع أخرى حيّة لا تعتمد على البحث بقدر ما تعتمد على مدى ارتباط الداعية بها كالأعلام بمختلف وسائله، بالإضافة إلى الاتصال الشخصي بالأفراد والمجتمعات قرب مشكلة قائمة أو حدث مهم لا يجده في كتاب ولا في صحيفة، بل يلتقطه من أفواه الناس، وآخر هذه المراجع الحيّة مذكرة صغيرة الحجم يحملها الداعية معه في كل مكان وزمان يسجل فيها ملخص ما يقرؤه

(١) الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة: د. عبدالرحمن الخليلي ص ٣١٤ بتصرف.

(٢) انظر: المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية: هشام بنان ص ٢٠٨.

(٣) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٤٨/٢ بتصرف يسير.

ويسمعه أو يفهمه من العلوم النافعة والأمثال والأحداث اليومية ليستخدمها وقت تحضيره لأي موضوع، كل ذلك بالتأكيد لا يغني عن الكتاب فهو المعين الذي لا يعدله معين في إثراء المادة العلمية للمحاضرة.

ب - التجميع: والمراد به الحصول على المادة العلمية التي تتعلق بالموضوع من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، وعملية التجميع تعتمد على القراءة والفهم فلا بد للمحاضر الداعية أن تكون لديه القدرة على القراءة السريعة الصحيحة والفهم الناضج وإلا كان ذلك على حساب زمن التحضير، وطريقة التجميع تختلف من شخص لآخر فقد تكون على شكل بطاقات أو جداول وملفات، وغير ذلك حسب ما يراه الداعية مريحاً له.

وعلى المحاضر أن يهتم بالأدلة والشواهد عند جمع المادة العلمية، فالدليل روح المحاضرة الدعوية، بل هو القلب الذي ينبض في موضوعها ليجعل لكل معلومة وفكرة وعنصر أثراً ملموساً في نفوس المدعوين.

ج - التوثيق: (تدوين اسم الكتاب - مؤلفه - رقم الصفحة) وهذه عملية مهمة لسببين:

الأول: إحالة أي شخص من المدعوين يستفسر عن جزئية معينة في المحاضرة إلى المرجع بسهولة.

الثاني: تمكين المحاضر من مراجعة المصدر أو المرجع عند الحاجة إليه لأي سبب من الأسباب ببسر وسهولة.

المرحلة الثالثة: التصنيف والترتيب.

يقوم الداعية بعدئذ بتصنيف المادة العلمية وترتيبها بعد جمعها لتخرج في ثوب جميل ومنسق ينم عن تنظيم العناصر والأفكار بتقديم الأهم على المهم وارتباط كل عنصر بما قبله وما بعده بشكل متسلسل.

والتصنيف مهمة علمية يبرز فيها إعطاء كل عنصر أو فكرة العنوان المناسب لها، وبعبارة أخرى هو: إيجاد عناوين للعناصر والأفكار بعد تجميع المادة العلمية مع وضع كل معلومة في الفكرة المناسبة لها.

كذلك يشمل التصنيف وضع كل دليل في مكانه المناسب سواءً أكان عنصراً أم فكرة.

المرحلة الرابعة: الكتابة:

على المحاضر الداعية بعد الانتهاء من مرحلة التصنيف والترتيب للمعلومات أن يبدأ بكتابتها وذلك بتلخيص العناصر والأفكار مع الأدلة في وريقات أو بطاقات بصورة منظمة ومنسقة، فإثمه إذا قام بإلقاء موضوعه بدون هذه المرحلة لا يعتبر قام بأداء محاضرة دعوية متكاملة مهما كانت بساطة الموضوع ومهما

كانت قدراته ومواهبه.

ولعدم كتابة الموضوع الذي سيلقيه المحاضر آثار سلبية منها: أنه قد ينسى بعض العناصر أو بعض الأفكار وبالتالي لابد أن يقصر في الموضوع الذي حضره فيضيع جهده سدى، أو أنه قد ينسى بعض الأدلة فلا يستطيع أن يحقق هدفه ويبرهن على فكرته، وربما قدّم وأخر في بعض عناصر الموضوع وأفكاره، أو أتى بفكرة في غير موضعها أو أدرجها في عنصر لا ترتبط به لا من قريب ولا من بعيد.

ولا يخفى على الداعية أن مقابلة المدعويين والانشغال بالعبارات والألفاظ، ومحاولة توضيح المعاني للوصول إلى الأهداف لن تعطي له فرصة كافية ليتذكر جميع عناصر الموضوع وأفكاره مرتبة كما سبق له إعدادها، وإذا حاول ذلك جاهداً فربما انشغل ذهنه عن الفكرة التي يتحدث فيها فتوقف برهة من الزمن أمام المدعويين وانقطع بذلك اتصالهم به وبموضوعه وربما أحدث ذلك له ارتباكاً واضطراباً أمام المدعويين واهتزت شخصيته أمامهم.

وليس المقصود بالكتابة أن يصوغ الداعية محاضراته على شكل رسالة أو كتيب يقرؤه أمام الناس! بل المطلوب كتابة رؤوس أقلام للعناصر والأفكار والأدلة مكتفياً بما يُعينه وقت الإلقاء الذي سيقوم من خلاله ببعض الشرح والتعليق على تلك العناصر والأفكار.

وعلى الداعية المحاضر عند كتابة محاضراته أن يراعي الشروط التالية:

- ١ - وضوح الخط، وتنظيم وتنسيق العناصر والأفكار بحيث تكون متباعدة لا يزاحم بعضها بعضاً حتى لا يسبب له ذلك ارتباكاً عند الإلقاء.
 - ٢ - أن يترك بعض الفراغات بين كل عنصر وآخر وبين كل فكرة وأخرى وبين كل دليل وآخر بحيث لو طرأ عليه إضافة فائدة قبل الإلقاء أو توصل إلى معلومة جديدة هامة استطاع دمجها بسهولة دون تشويه لما دونه.
 - ٣ - كتابة حاشية في ذيل الورقة لعزو الآيات وتخريج الأحاديث وتوثيق النقول، وللحاشية فوائد عدة منها أن يشير المحاضر إليها إذا احتاج إلى ذلك مما يعطيه فرصة التوثيق أمام المدعويين لما يقول ويشعرهم بقيمة الجهد الذي بذله في الإعداد، وربما ساعدته هذه الحواشي في الإجابة على بعض الأسئلة بأن يختصر الجواب ويشير إلى المصادر التي تغني السائل عن التفصيل فيها.
 - ٤ - أن يختار للكتابة ورقاً مناسباً شكلاً وتسطيراً ويلتزم بنفس النوعية حتى يتعود على استخدامها والقراءة منها.
- وعليه أن يميز بين العناصر والأفكار والأدلة والحواشي باستخدام رموز معينة (أولاً، ١، أ، * ، -) وغير ذلك.

بالإضافة إلى بعض الألوان المقروءة (كالأحمر والأخضر مثلاً) لمساعدته على سهولة المتابعة في أثناء الإلقاء.

٥ - أخيراً لابد للداعية من حفظ هذه الأوراق والملخصات للموضوعات التي ألقاها في ملف خاص للاستفادة منها عند الحاجة على أن يدوّن لها فهرساً لجميع الموضوعات التي أعدها.

المرحلة السادسة: التمكن والتدرب مع التصويب:

وهذه هي المرحلة الأخيرة للمحاضر من مراحل التحضير النموذجية. وهي التدرب على الإلقاء والتمكن من الموضوع قبل إلقائه على الجمهور مع ملاحظة التصحيح والتعديل والتصويب إن وجد، وقد يكون هذا التدرب تدريباً عملياً كاملاً أمام الخواص والمقربين من أهل الداعية وأصدقائه، أو يكون تدريباً ذهنياً صامتاً بالقراءة النظرية لمخلص الموضوع والتخيل لما سيقوله استعداداً للإلقاء الفعلي مراعيّاً في ذلك تقويم موضوعه وشخصيته في كل ما تشمله هذه المرحلة^(١).

ومما لابد من التنويه إليه في هذا المقام؛ أنّ شخصية الداعية ومظهره لها أثر كبير على المدعوين، لذا عليه أن يكون حسن الهندام والمظهر، لباسه نظيفاً ساتراً، جميلاً أنيقاً، متبعاً فيه المأثور عن لباس رسول الله ص^(٢).

ثالثاً: الندوة:

الندوات من أهم وسائل الدعوة إلى الله الفعالة والحيوية.

تعريف الندوة في اللغة:

ندا القوم ندواً، وانتدوا وانتادوا: اجتمعوا، والندوة: الجماعة، ونادى الرجل: جالسه في النادي، والنادي: مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله، وكذلك الندوة والمنتدى والمنتدى^(٣).

تعريف الندوة في الاصطلاح:

الندوة عبارة عن لقاء مفتوح بين شخصين فأكثر، لتناول موضوع معيّن تنتقل فيه الأدوار بين المشاركين لتوضيح أحد عناصر الموضوع في جمع من الناس أو عبر وسيلة من وسائل الإعلام^(٤).

وعلى وجه التفصيل هي: حديث أو موضوع علمي يتبادل بيان جوانبه

(١) المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، بحث تأصيلي بين التجربة الميدانية والدراسة النظرية: هشام بنان ص ٢٠٩ - ٢٢٨ بتصريف.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٦٦.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (ندى) ٤٣٨٨/٦ بتصريف.

(٤) دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٧٦.

والبحث فيه مجموعة لهم اختصاص محدد، قد تثار فيها بعض القضايا التي تصبح مدار نقاش ومناظرات تختلف فيها وجهات النظر وتكون في الغالب مفتوحة لجماهير الناس بقصد بيان الحق وتذكيراً بمعلومات مفيدة ومهمة^(١). والفرق بين الندوة والمحاضرة: أن الأولى يتم فيها تبادل البحث بين أعداد من الناس، أما الثانية فيتولاها شخص واحد^(٢). أهميتها:

تعتبر الندوات من أهم وسائل الحصول على المعلومات الإنسانية، وكثير من الناس يفضل هذه الوسيلة لأنها متعددة الأطراف والمصادر وتمتزج فيها الأفكار والاستنتاجات والتجارب المتنوعة والمتعددة بتعدد الأشخاص الذين يؤدونها^(٣). ذلك أن تعدد المتحدثين فيها أدعى للقبول لدى المدعوين^(٤).

آدابها:

- لابد للمشاركة في الندوة أن يتحلى بالآداب التالية:
 - ١ - الإعداد العلمي للموضوع إعداداً جيداً.
 - ٢ - أن يكون موضوعياً فيما يعرضه على الناس.
 - ٣ - عدم التعصب لفكرة ما دون دليل.
 - ٤ - احترام آراء الآخرين وعدم فرض رأيه على أحد.
 - ٥ - الرجوع إلى الحق إذا ظهر له أنه مع غيره.
 - ٦ - أن يدرب نفسه على الابتكار والتجديد والتحليل والنقد.
 - ٧ - أن يستفيد مما يقوله زملاؤه المشاركون في الندوة.
 - ٨ - أن يختصر في الكلام عندما يتحدث بقدر الإمكان وألا يسهب من غير حاجة حتى يعطي الفرصة لزملائه.
 - ٩ - أن يبتعد عن الأسلوب العاطفي حتى لا يتحول إلى خطيب.
 - ١٠ - عدم مقاطعة زملائه في الحديث.
- كذلك لابد لمن يدير الندوة من التحلي بالآداب التالية:
- ١ - الفهم التام لحدود صلاحية وظيفته القيادية فلا يتعرض لمسؤوليات غيره، مع الاحتفاظ بحقه في إبداء رأيه.

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٧٨ بتصرف.
(٢) حديث إلى دعاة الإسلام: عبدالبدیع صقر ص ٢٠ بتصرف - ط/٢- ن: جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي - الإمارات.
(٣) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٧٩ بتصرف.
(٤) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٧٦.

- ٢ - الحيدة التامة مع أعضاء الندوة.
 - ٣ - تمكين جميع الأعضاء من حقهم في الندوة وإبداء آرائهم.
 - ٤ - تحديد دقائق معينة لكل إجابة.
 - ٥ - أن يكون سريع التصرف حاضر البديهة عندما تواجهه مشكلة ما في أثناء انعقاد الندوة قدر الإمكان لينقذ الموقف من الحرج أو الإرباك.
 - ٦ - استقبال الأسئلة من الجمهور، وانتقاء ما يتعلق منها بموضوع الندوة ومحاولة ترتيبها حسب الأهمية، وعليه أن يكون حصيماً فطناً فيصرف النظر عن الأسئلة المحرجة^(١).
- أسئلة الجمهور:

لابد للداعية أن يستعد لأسئلة الجمهور الذين يرون فيه القدوة، فهم يتوجهون إليه أياً كان بأسئلتهم واستفساراتهم ومشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية وحتى الأسرية.

فعلية أن يكون لبيباً فطناً واعياً مدركاً متأكداً من صحة ما يقول، مجيباً على أسئلتهم إجابة واضحة صريحة لا لبس فيها ولا غموض وإن لم يعرف الجواب أو لم يكن متأكداً من الدليل فليكن جوابه (لا أدري). وبإمكانه أن يأخذ عنوان السائل ورقم هاتفه ليخبره بالجواب فيما بعد، بعد أن يبحث في المراجع ويسأل العلماء المتخصصين في ذلك^(٢). وعليه أن يحرص على إفادة السائل إن لمس فيه الحاجة للعلم بالتفصيل إلى حد ما في الإجابة؛ فقد كان ذلك من هدي النبي ص مع السائل والذي يتبين معه شدة حرص رسول الله ص على إرشاد الناس وهدايتهم^(٣). ومن الشواهد على ذلك ما ثبت عن ابن عمر م عن النبي ص أن رجلاً سأله ما يلبس المحرم فقال: ((لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين))^(٤).

رابعاً: الدرس:

الداعية الناجح يستخدم شتى الوسائل الدعوية الممكنة لتبليغ رسالة ربه إلى

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٧٩ بتصرف.

(٢) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٨٢.

(٣) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين: د. فضل إلهي ص ٣٦ - ط/٤ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٤) أخرجه البخاري في العلم - ب من أجاب السائل بأكثر مما سأله ٤٥/١.

الناس، فهو كالطائر يتنقل من غصن إلى غصن ومن شجرة إلى شجرة^(١)، والتي من جملتها الدروس العلمية، وكلما كان الداعية طالب علم متمكن، عظمت مسؤوليته في هذا الجانب ولزمه أداء زكاة علمه بإقامة العديد من الدروس العلمية.

تعريف الدرس في اللغة:

درس الكتاب يَدْرُسُهُ دَرَسًا ودراسةً ودارسه: أي ذلله بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليه، ومنه درستُ السورة أي حفظتها^(٢).

تعريف الدرس في الاصطلاح:

الدرس: نوع من أنواع الأداء البياني للعلماء العلمي في عملية بناء معرفي متدرج مقرونة بالتوجيه الإرشادي الحكيم والنصح الهادف^(٣).
أهميته:

والدرس أهم وأنفع وأنجح وسائل الدعوة إلى الله، لما فيه من صلة مباشرة ورباط وثيق بين الداعية والمدعويين تزال به العوائق وتتلاقح فيه الأفكار^(٤) خاصة أن الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاؤوا قاصدين سماع الدرس مما يعطي فرصة طيبة للداعية أن يتعرف عليهم عن كثب ويوثق علاقته بهم^(٥).

وفي هذا الموضوع يفضل أن يركز الداعية على الدروس العلمية المستمرة سواءً أكانت يومية أم أسبوعية في أحد أهم كتب التوحيد أو التفسير أو الحديث أو الفقه أو السيرة النبوية أو اللغة العربية أو المصطلح، ونحو ذلك^(٦)، مما يمنح طالب العلم تأصيلاً علمياً في العديد في القضايا والمسائل الشرعية^(٧).
وكلما كان الدرس في بيت من بيوت الله كان أثره أكبر ونفعه أعم^(٨).
وبالإمكان إقامة هذه الدروس في غير المساجد كالمدارس والمعاهد والبيوت وغيرها^(٩).

(١) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٨٧.

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (درس) ١٣٦٠/٢.

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٣٥/٢.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة والهدف: د. توفيق الواعي ص ٢٧٩.

(٥) أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان ص ٤٧٦ بتصرف يسير.

(٦) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٨٧، ومنطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٥١.

(٧) لتحديد بعض المراجع المناسبة لهذه الدروس، راجع المطلب الثاني بالفصل الأول ص (٩٦).

(٨) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٥١ بتصرف.

(٩) انظر: فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أعدها ورتبها

خالد أبو صالح ص ٥١ - ط/١ (١٤١٧هـ) ن: دار ابن خزيمة.

ضوابط الدرس:

- على الداعية أن يضبط دروسه العلمية بعدة أمور منها:
- ١ - أن يكون الدرس ذا موضوع واحد متسلسل يتناول شرح كتاب معين.
 - ٢ - أن يكون الدرس مركزاً غير متشعب على نحو يشنت المتلقي.
 - ٣ - البعد عن المسائل الخلافية العقيمة والجدلية التي لا تهم طلاب العلم.
 - ٤ - تخصيص وقت في نهاية كل درس للإجابة على الأسئلة والاستفسارات.
 - ٥ - العمل على مؤاخاة طلبة العلم المنتظمين في الدروس^(١).
- ويشترط للداعية في درسه أن يحضر مادته مسبقاً تحضيراً جيداً لتتحقق لطلابه الفائدة المرجوة من هذه الدروس العلمية^(٢).
- ويفضل تسجيل الدروس على أشرطة سمعية أو مرئية، والانتقال بها من مكان إلى آخر، والعمل على جمعها ونشرها على شكل إصدارات أو مقالات، والاستفادة من وسائل الإعلام السمعية والمرئية لإلقاء دروس العلم من خلالها؛ كل ذلك لتعميم النفع بها.
- ومن المستحسن أيضاً إجراء المسابقات العلمية لطلبة العلم الملتحقين بهذه الدروس لإبراز الطاقات والكفاءات، وتخصيص ذوي النجابة والنهي منهم بدروس خاصة ليحملوا رسالة العلم إلى غيرهم مع الاهتمام بالدروس الأساسية^(٣).
- ومن الوسائل أيضاً ربط المعنى المعقول بالصورة المحسوسة^(٤).
- كما ثبت عن أبي هريرة س أن الناس قالوا: ((يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك..))^(٥). الحديث.
- ومن ذلك أيضاً الإشارة كما في الحديث: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين)) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى^(٦).
- ومن الوسائل الدعوية المعاصرة: الأنشطة الطلابية في المدارس وتفعيلها دعوياً وتربوياً من خلال الرحلات الاستطلاعية، والمسابقات الثقافية،

(١) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٥١ بتصرف.

(٢) انظر: أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان ص ٤٧٦.

(٣) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٥٤.

(٤) انظر: المدرس ومهارات التوجيه: محمد الدويش ص ٤٠ - ط/٣ (١٩٤١ هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في الأذان - ب فضل السجود ٢٠٤/١.

(٦) الحديث تقدم تخريجه، راجع ص (٥٨٥) هـ (٨).

والمحاضرات ... وسائر الأنشطة. على اعتبار أن هذه الأنشطة بدائل منضبطة لكثير من الأنشطة غير المدرسية والتي ربما مارسها بعض الطلاب في أجواء غير نقيّة تكدرها عدة شوائب من أبرزها الرفقة السيئة^(١). ومن أعظم الوسائل الدعوية من خلال المؤسسات التعليمية المناهج التعليمية^(٢).

بحيث تحقق الوسطية والاعتدال في مجملها من خلال الجوانب التالية:

- ١ - أن تكون المعلومات المقررة في المناهج مناسبة لنمو الطلبة والطالبات العقلي ومقدرتهم على الفهم.
- ٢ - أن تكون كمية المعلومات مناسبة للزمن المخصص لتدريسها فلا يكون بها طول ممل يحمل المعلم والمعلمة على السطحية في التدريس، ولا يكون بها قصر مذل يحمل المعلم والمعلمة على التكرار والإعادة.
- ٣ - أن تكون كمية المعلومات الدينية المقررة في مختلف مراحل التعليم كافية لئلا تجعل الطالب والطالبة ملمين بأهم الأحكام الشرعية.
- ٤ - أن تكون أسئلة الامتحانات باعثة على الفهم والتفكير وليس مجرد حفظ المعلومات.

- ٥ - أن تمتد المناهج الدينية في المدارس منذ الصفوف الأولية إلى نهاية المرحلة الثانوية على اختلاف فروعها بلا ضم ولا هضم، لشدة حاجة أبناء وبنات المسلمين اليوم إلى معرفة أمور دينهم بشيء من الدقة.
- ٦ - أن تشتمل المناهج الدينية خاصة في المرحلة الثانوية على أبرز القضايا التي اعتاد أعداء الإسلام أن يثيروها ليشككوا شباب الإسلام ذكوراً وإناثاً في دينهم ويفسدوا عليهم عقيدتهم من خلالها.
- ٧ - أن تكون المناهج مرنة بحيث تتسع لمعالجة المشكلات المتجددة في الحياة برؤية شرعية^(٣).

ومن الوسائل الدعوية الحيوية، إعداد الدورات التعليمية أو التأهيلية لشريحة معينة من المجتمع تكثف فيها المعلومات حول موضوع معين يهتم هذه الشريحة، مثل فئة المسلمين الجدد، أو الراغبين في دخول الإسلام من غير المسلمين، أو الفتيات المقبلات على الزواج، أو القائمين بالدعوة إلى الله ... وغير ذلك.

(١) انظر: المدرس ومهارات التوجيه: محمد الدويش ص ١١٠.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد بن مسفر ص ٢٤١.

(٣) دور المدرسة في الدعوة: عبدالرؤوف اللبدي ص ٢١ بتصرف - ط/١ - ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة.

ومن ثم يتم إعداد مناهج لهذه الدورات قابلة للتطبيق المستمر يتولاها الداعية بنفسه أو يكون مشاركاً فيها، أو أن تعقد هذه الدورات بمشورته وإشرافه مع توثيقها من المختصين^(١).

ومن الوسائل الدعوية غير المباشرة والملحقة بالقول ؛ الوسائل الكتابية. فللكتابة تأثير كبير حيث إنَّها تفيد البعيدين والقريبين على حد سواء، وتأثيرها يمتد إلى الأجيال المقبلة بلا انقطاع^(٢).

وميزة هذه الوسيلة الدعوية أنَّها تمكن المدعويين من إدراك ما يُدعى إليه بالقراءة مرة بعد أخرى وبتمعن في فضائله وثمراته^(٣) أكثر من أي وسيلة أخرى. كما أنَّها تمكن الكاتب من الاتصال بعدد من الناس أكبر بكثير مما يتيح القول المباشر حيث إنَّ القارئ لا يرتبط بمكان ولا زمان محددين كما هو عليه حال المستمع للدروس والندوات والخطب والمحاضرات، فضلاً عن كونها وسيلة مناسبة للمرأة الداعية أكثر من غيرها لأنَّها لا تتطلب منها الخروج المتكرر من المنزل كما هو عليه الأمر بالنسبة للمحاضرات والندوات وغيرها من وسائل الدعوة^(٤).

ويعد الكتاب وسيلة هامة من وسائل الدعوة الإسلامية المكتوبة، وله أثره في الإقناع بالإسلام، ومهما تطورت وسائل التقنية في نشر العلم والثقافة والمعرفة إلا أنَّ الكتاب لا يزال يمثل أهمية كبيرة لكل مثقف وطالب علم وراغب في الخير^(٥). وتزداد أهمية الكتاب الدعوي إذا ترجم إلى لغات من يُراد تعريفهم بالإسلام ودعوتهم إليه، فيمكن بهذه الوسيلة تبليغ الإسلام إلى ملايين الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية ولم تصلهم معاني الإسلام. ويلاحظ في هذا النوع من الكتب أنَّها توجه إلى العامة، ويقرأها كثير من الناس على اختلاف مستوياتهم في العلم والفهم، فينبغي للداعية أن يكتبها بأسلوب بسيط مفهوم واضح يدركه أقل الناس قدرة على فهم الخطاب، وأن تكون المعاني التي يبنيها مما لا يسع أي إنسان يريد اعتناق الإسلام أن يجهلها^(٦).

وإذا كانت دور النشر غير المسؤولة تتسابق لإصدار الغث دون السمين من الأدب المكشوف والقصص الغرامية الهابطة ، فإنَّ ذلك يُحمل الدعاة إلى الله

(١) دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٨٣ بتصرف.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله في السجون: د. عبدالرحمن الخلفي ص ٣٣٥.

(٣) انظر: رسالة إلى الدعاة: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٦.

(٤) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٩٢.

(٥) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٦٤.

(٦) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٨٢ بتصرف.

مسؤولية كبيرة في سد هذه الثغرات بالكتابة الهادفة لتطل مؤلفاتهم الدعوية على الناس من بين تلك الغياهب المظلمة فتكون للأمة فجراً بيدد الظلام^(١)، من خلال الكلمة النابضة بروح الإسلام.

ويعتمد نجاح الوسيلة الكتابية على عاملين أساسيين هما:

١ - دقة العبارة وسلامتها من النقص، لأنَّ القارئ لا يستطيع في الغالب أن يجتهد في فهم العبارة الناقصة، كما لا يستطيع الاتصال بالكاتب حتى يستفهم منه ما غمض عليه.

٢ - قوة إقناع القارئ بالمادة المطروحة، والاستدلال عليها بالأدلة والبراهين والوثائق إضافة إلى إحالة المعلومات إلى مراجعها الأصلية لتوثيقها وتوكيدها خدمة للقارئ وكسباً لرضاه^(٢).

والكتابة تشمل أشياء أخرى عدا ما سبق ذكره منها:

- ١ - كتابة البحوث.
 - ٢ - تحقيق مسائل علمية فيها خلاف.
 - ٣ - إعداد تقارير تخدم الدعوة.
 - ٤ - الرد على الفتاوى كتابية.
 - ٥ - إرسال الرسائل الدعوية^(٣)، وهي من أقدم الوسائل الدعوية غير المباشرة، وأكثرها تأثيراً في المرسل إليه إذا أحسن المرسل صياغتها^(٤). وينبغي أن يراعي في كتابة الرسائل الأسلوب العلمي الرصين والمزج بين الفكر والعاطفة والبعد عن التجريح أو زيادة المديح^(٥).
- والرسالة تشبه الزيارة أو أنها نصف المشاهدة كما يقال، وقد تكون هذه الرسالة شخصية، أو موجهة لمسؤول، أو نصيحة لشخص ما، أو بحث علمي، أو استفسار عن مسألة موجهة لعالم أو مفتي، وهكذا مما يجعلها بمنزلة الصلة الشخصية بين المرسل والمرسل إليه.

لذا ينبغي على الداعية استثمار هذه الوسيلة الدعوية فيبلغ من خلالها ما يراه مناسباً لحال المرسل إليه، ويجب على ملاحظاته بتفصيل وترتيب، ويعطي الموضوع حقه من البحث، أو ينبه للرجوع إلى ما يمكن الرجوع إليه بسهولة إذا كان الجواب لا تسعه رسالة كما يحسن به أن يُجوّد خطه ويبدأ الرسالة ويختتمها

(١) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٣٣.

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٢٩١ بتصرف.

(٣) دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٧٨ بتصرف.

(٤) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر سالم البهنساوي ص ١٤٩.

(٥) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٧٤.

بما هو مناسب.

فقد كان النبي ص يرسل الملوك والأمراء ويكتب لكل منهم حسب حالته العقديّة أو السياسيّة داعياً إياه إلى الإيمان بالله والدخول في دين الإسلام مرغباً مرهباً^(١).

مثال ذلك ما ورد في حديث ابن عباس م: ((... ثم دعا بكتاب رسول الله ص الذي بعث به إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلاماً على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيين^(٢)، ﴿ قُلْ يَا هَلَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ

دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿... (٣)﴾. (٤) الحديث.

ومن وسائل الكتابة الفعالة أيضاً في الدعوة إلى الله المقالة: وهي بمنزلة بحث ملخص، أو فصل منتقى من كتاب علمي أو دعوي أو إرشادي أو أدبي أو تاريخي أو قصصي مع مقدمة أو خاتمة تعطيانه استقلالاً وتجعلانه صالحاً لأن يُنشر مستقلاً في مجلة علمية أو عامة أو صحيفة دورية.

والمقالة قد تنوب مناب خطبة أو درس أو كتيب صغير، وتبدو أهميتها في أنّ وسيلة توصيلها إلى القراء أكثر انتشاراً وأيسر كلفة، فهي محمولة على شواغر قافلة سائرة بها وبدونها وتصل إلى مواقع كثيرة لا يصل إليها الكتاب، وينتفع بها متصيّدوها المترقب أو عابر سبيل!

غير أنّه ليس للمقالة في نفوس القراء أو النقاد والباحثين عادةً ما للكتاب من ثقل علمي موثوق به بسبب مجاورتها غالباً للأخبار ومقالات ودعايات ذات طابع إعلامي ترويجي، باستثناء المجالات العلمية التي تهتم بالتوثيق العلمي، لا بالترويج الإعلامي القائم على الدعاية والمؤثرات النفسية^(٥).

(١) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٢٩ بتصرف.

(٢) الأريسيين: هم الخدم والخول، يعني: لصدّه إياهم عن الدين، أي عليك مثل إثمهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (أرس) ٣٨/١.

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤.

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في بدء الوحي ٦/١. والجهاد - ب دعاء النبي ص إلى الإسلام ٥٧/٤. والتفسير - ب سورة آل عمران ٤٣/٦.

(٥) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٧٧/٢ بتصرف.

ومن أعذب الوسائل البيانية الدعوية ؛ الشعر، فالشعر رديف النثر وكلاهما جناح التعبير والبيان لعندليب اللغة^(١).
وقد جاء في الحديث عن أبي بن كعب س أن رسول الله ص قال: ((إن من الشعر حكمة))^(٢).

لذلك فإنه بإمكان الداعية ذي الموهبة الشعرية أن يستخدم الشعر في الدعوة إلى الله، وبإمكانه أيضاً إذا لم تكن لديه موهبة شعرية أن يحفظ نفيس الشعر مما يخدم رسالته الدعوية ويستشهد بما يراه مناسباً منه للموضوع الذي يتحدث فيه أو يكتب عنه مما كتبه الشعراء الموهوبون غيره^(٣).

وقد أدرك النبي ص قيمة هذه الوسيلة فجعل من القصيدة الشعرية إحدى الوسائل الفعالة لحمل راية الإسلام^(٤) والدعوة إلى الله فكان له ص شعراء ينافحون بالشعر عن دين الله عز وجل ويذبون عن الحق منهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك ن أجمعين^(٥).

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عن أبي هريرة أن عمر مرّ بحسان وهو يُنشد الشعر في المسجد فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله! أسمعت رسول الله ص يقول: أجب عني اللهم أيده بروح القدس؟ قال: اللهم نعم^(٦).

وعن البراء بن عازب س قال: فسمعت رسول الله ص يقول لحسان بن ثابت: ((اهجهم أو هاجهم وجبريل معك))^(٧).

وعن عائشة ل قالت: فسمعت رسول الله ص يقول لحسان: ((إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله))^(٨).

ومن الأمور المشاهدة تنامي تلك الوسائل وتزايدها على مر السنين، فمن المناداة في الأسواق، والمراسلة عن طريق الحمام، والحفر على الأحجار والأشجار والأعمدة المنصوبة في الأماكن العامة^(٩)، إلى أن اكتشفت أدوات حفظ

(١) انظر: فصول في الدعوة الإسلامية: د. حسن عيسى عبدالظاهر ص ١٦٢.
(٢) أخرجه البخاري في الأداب - ب ما يجوز من الشعر والزجر والخداء وما يُكره منه ٤٢/٨.
(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٧٨/٢.
(٤) انظر: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: د. محي الدين عبدالحليم ص ١٤٨.
(٥) انظر: فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٧٩/٢.
(٦) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب فضائل حسان بن ثابت س ١٩٣٢/٤، ح: ١٥١.
(٧) المصدر السابق والموضع نفسه ١٩٣٣/٢، ح: ١٥٢.
(٨) جزء من حديث أخرجه مسلم في فضائل الصحابة - ب فضائل حسان بن ثابت س ١٩٣٥/٤، ح: ١٥٧.
(٩) انظر: مقال: مكانة الاتصال الشخصي في الإعلام والدعوة: د. عمارة نجيب ص ٤٦ - مجلة هذه سبيلي - العدد الثالث - السنة الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ م).

الصوت في أسطوانات واسترجاعه منها في آلة خاصة تكبير الصوت، وأدوات تكبير الصوت وتوصيله في المجمع إلى كل الحاضرين مهما كانت أعدادهم وابتعدت أماكنهم فاستغنى الناس بها عن مناداة المبلغيين، ثم ظهرت في المبتكرات الإذاعة اللاسلكية فقطعت على الناس المسافات البعيدة واستغنوا بها عن الترحال إلى مواطن بعيدة لتبليغ ما يريدون توصيله إلى الناس، إلى أن ظهر في المبتكرات أدوات نقل صوت المتحدث مع صورته السلوكية واللاسلكية فيما يسمى بالتلغاف فازداد تأثير توصيل الأداء البياني ازدياداً مُدهشاً، وظهرت في المبتكرات أدوات تسجيل الصوت على أشرطة مع إمكان استعادة سماع الصوت ما لا حصر له من المرات مع قابليتها لأن يُنسخ عنها ما لا حصر له من الأشرطة، ثم ظهرت أدوات تسجيل الصوت والصورة معاً مع إمكان استعادة صورة الحدث كالأصل تماماً بواسطة الجهاز المسمى بـ (الفيديو) مع (التلغاف) ومع إمكان نسخ ما لا حصر له من الأشرطة نقلاً عن النسخة الأصلية للشريط، وبهذه الأدوات تهيأت للناس إمكانات عظيمة جداً لتوصيل الأداء البياني الذي يحمل للناس خيراً ويحمل لهم شراً.

والدعاة إلى الله يجدون في هذه الأدوات ما يعينهم على توصيل دعوتهم وهدايتهم وإرشادهم إلى كل ذي سمع وبصر كما أن دعاة الشر يجدون فيها ما يُسهّل لهم أن ينشروا ضلالهم وإفسادهم^(١)، من خلال الإعلام الهدام المائل في الأغاني الماجنة والأفلام الهابطة وأفلام الرعب والإجرام والمجلات المبتذلة والقصص الرخيص والدعايات التافهة^(٢).

فكم من مجلة خليعة تهدم في اليوم الواحد ما تعبت يد الإصلاح في تشييده الأيام الطوال، وكم من رواية مثّلت أو أغنية ألقيت فأتارت غرائز جائعة وكشفت عن أهواء جامحة، واضطربت لها أفئدة كانت مطمئنة بالإيمان^(٣) حتى باتت هذه الوسائل أدوات استلاب واستيلاء على الأفكار والعواطف، بل والمعتقدات يستخدمها دعاة الشر في ترويج ضلالاتهم^(٤).

وهذا ما يحمل الدعوة مسؤولية مواجهة هذا التحدي باعتماد كل ما يمكن من

(١) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٨٨/٢ بتصرف.

(٢) أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام: منى حدّاد يكن ص ٣٣ بتصرف - ط/٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) مقال: الدعوة إلى الإسلام حاضرها ومستقبلها: زكريا الزوكة ص ٢٩ - مجلة الوعي الإسلامي - العدد (١٣٩) السنة الثانية عشرة - غرة رجب ١٣٩٦هـ - يوليو ١٩٧٦م.

(٤) انظر: مقال: الدعوة الإسلامية وآفات المستقبل: الدكتور التهامي نقرة ص ٦١ - مجلة الدراسات الإسلامية - إسلام آباد - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٢، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٢هـ - العدد الخامس - المجلد السابع عشر.

وسائل حديثة متطورة والإفادة من التقدم العلمي الهائل في وسائل نقل المعلومات ونشرها وترجمتها^(١) من مطابع وآلات تصوير وآلات إذاعية وآلات مرئية وغيرها من وسائل الإعلام التي سخرها الله عز وجل لنا في هذا العصر والانتفاع بها في مجال الدعوة إلى الله انتفاعاً حسناً^(٢).

والتي تعد من أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر لما تنضوي عليه من غزو ثقافي^(٣)، فإنَّ وسائل الإعلام الحديثة سلاح ذو حدين، فإذا استعملت في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول ص نفع الله عز وجل بها المسلمين وغير المسلمين^(٤)، أما إذا استعملت في نشر الفساد والانحلال والأخلاق والتوجيهات غير الإسلامية فلا ريب في حرمة استعمالها والتأثم باقتنائها^(٥).

لذلك لا بد أن توضع وسائل الإعلام في أيدي الدعاة المخلصين ليسخروها في خدمة الإسلام حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله^(٦). ولا يكون الإعلام إعلاماً إسلامياً إلا إذا كان وثيق الإيمان برسائله العظيمة في الحياة، وأن تكون الصبغة العقدية والشرعية لا يمكن أن تنفك عن أعماله ووسائله المختلفة^(٧).

كما أنه لا يسلك سبل العصر في زرع الأحقاد بين الطبقات، ولا إثارة الفقراء على الأغنياء، والمحكومين على الحكام، ولا ينادي بتقديس تراب الأرض وتفضيله على رابطة العقيدة، ولا ينفخ أبواق الحرب في غير الحق، ولا يتبنى الدعوات الشاذة التي تفتك بروح المجتمع، فالإعلام الإسلامي يبني ولا يهدم، يصون ولا يبدد، يرفع راية التعاون على البر والتقوى ويصون نفسه عن الدنيا والخوض في الأعراض والحرمان وتلويث سمعة الأبرياء، فلا جري وراء

(١) انظر: مقال: وسائل النهوض بالدعوة الإسلامية: محمد الخزرجي ص ١٠ - مجلة منار الإسلام -

الإمارات - العدد الرابع - السنة الخامسة عشر - ربيع الآخر ١٤١٠هـ - نوفمبر ١٩٨٩م.

(٢) انظر: حديث إلى دعاة الإسلام: عبدالبديع صقر ص ١٨.

(٣) انظر: مقال كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي: الشيخ عبدالعزيز بن باز - مجلة الوعي الإسلامي ص ٤٤ - السنة التاسعة - العدد (٩٨) غرة صفر ١٣٩٣هـ - ٥ مارس ١٩٧٣م.

(٤) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة: زياد السعدون ص ٧٧.

(٥) انظر: التفاضل وحكمه في الشريعة الإسلامية: الشيخ عبدالله بن حميد ص ٣٤ - ط/١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: بدون. وحكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبدالله علوان ص ٥ - ط/٥ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ن: دار السلام.

(٦) انظر: الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة: محمد الصالح ص ١٢٦ - ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢هـ.

(٧) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع: د. صالح السدلان ص ٨٤ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار بلنسية - (و) مؤسسة الجريسي - الرياض.

الفضائح لجعلها حديث الغادي والرائح، ولا إسراعاً بنشر نبأ من فاسق قبل التثبت من جلية الخبر وتقدير العواقب في جانب الفرد والمجتمع إذا شاع وذاع، ولا اشتغالاً بالتأفة من الحديث مع العابثين بالقيم لنلا يكونوا قدوة للشباب، ولا إسرافاً في ترفيه ولا سعياً لإهدار الوقت، ولا استهتاراً بعقلية الجماهير، ولا استثارة لغرائزهم، فإنَّ الإعلام الإسلامي ذو غايات نبيلة في إصلاح الأفراد والمجتمعات الإسلامية^(١).

وأعظم غاية للإعلام الإسلامي هي إرضاء الخالق عز وجل. ولو لم يرض به بعض الخلق!^(٢) وذلك بتمكين الناس من إدراك الحق والعمل بمقتضاه^(٣) دون التفتات لأهوائهم كأبي عمل تعبدي، فإنَّ المسؤولية الإعلامية في الإسلام ما هي إلاَّ عبادة كلَّف الله بها جميع المسلمين لا تقلَّ أهمية عن سائر العبادات^(٤).

والداعية عندما يشترك في وسائل الإعلام لتقديم أفضل البرامج النافعة في مجال الإصلاح والبناء بالحجة والبرهان الساطع عبر هذه الوسائل التي يتأثر بها الكثير من الناس في مشارق الأرض ومغاربها^(٥) فإنَّه يؤدي عبادة جليلة، بل إنَّه على ثغر من ثغور الإسلام.

والتلفاز أو التلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام الحديثة تأثيراً. وهو اصطلاح مولد عرفه صاحب المعجم الوسيط بأنَّه: (جهاز نقل الصور والأصوات بوساطة الأمواج الكهربية)^(٦). واجتهد بعضهم في تسميته بـ (الرائي). وهو من الوسائل العلمية والفنية التي جمعت بين خصائص الوسائل السمعية والبصرية، وقد انتشر في العصر الحديث بعد اختراعها انتشاراً كبيراً، حتى لا يكاد يخلو من التلفاز بيت من البيوت إلاَّ من رحم الله^(٧).

(١) انظر: أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته: إبراهيم سرسيق ص ٩٨ - ط/ نادي مكة الثقافي الأدبي - ن: بدون.

(٢) انظر: الإعلام الإسلامي: محمد خير يوسف ص ٦ - ط/ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ن: دار طويق - الرياض.

(٣) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم؛ د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ص ١٢٣ بتصرف - ط/ (١٤١٩ هـ - ١٩٨٨ م) ن: دار عالم الكتب - الرياض.

(٤) انظر: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: د. محي الدين عبدالحليم ص ١٤٥ - ط/ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ن: مكتبة الخانجي - مصر.

(٥) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٨١.

(٦) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار ص ٨٧ - ط/ مجمع اللغة العربية - ن: المكتبة الإسلامية - تركيا.

(٧) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٣١٨ بتصرف.

ولكونه يجمع بين الصورة والصوت فإنه يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدّها اتصالاً بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر^(١) مما يجعل تأثيره عليه أشد من أي وسيلة أخرى، وتزداد قوة التأثير مع تعدد القنوات الفضائية في خضم البث المباشر المعاصر.
أهميته:

تبرز أهمية التلفاز من عدة وجوه منها ما يلي:

- ١ - اجتماع أهم خصائص الوسائل السمعية والبصرية فيه وذلك مثل:
أ - الامتداد الزمني والمكاني حيث تستغرق هذه الوسيلة الزمان في البث، وقد لا تخلو ساعة من بث تلفازي من بلد من البلدان كما تخترق الحواجز الجغرافية، فلا يقف أمامها بُعد أو قرب ولا سيما بعد اختراع الأقمار الصناعية.
ب - سهولة الاستماع إليها ومشاهدتها، فهي لا تكلف جهداً كبيراً ولا تتطلب وقتاً خاصاً، فيسمعها ويشاهدها المرء قائماً وقاعداً وفي أثناء الكلام والطعام وعند التهيؤ للنوم ... وهكذا.
ج - تنوع موضوعاتها التي تبثها بحيث تلامس حاجات الناس ورغباتهم المتعددة.

- ٢ - شدة جاذبيتها للناس حيث تركز على حاستي السمع والبصر معاً، لذلك كان المشاهدون لها والمتابعون للبث فيها أكثر بكثير من المتابعين للإذاعة وحدها أو للصحف، وقد برزت جاذبيتها بما تطورت إليه من بث ملوّن جذاب.
٣ - كثرة توفرها ورخص ثمنها حيث تسابقت الشركات العالمية في صناعتها وتصديرها وتقليل ثمنها وكثرت بالتالي أماكن عرضها وبيعها.
٤ - تنوع المشاهدين لها والمتابعين لبرامجها من الكبار والصغار والرجال والنساء والمتقنين وغيرهم^(٢).

والمتأمل في الواقع يجد أنّ هذه الوسيلة استغلت أسوأ استغلال! ففي معظم الأحيان يستمر التلفاز يبث من الغناء المحرّم^(٣) ما تنتقز منه النفس السوية، ناهيك عن البرامج الساخرة والمسلسلات المدمّرة والتمثيلات الهابطة التي يأخذ بعضها بخناق بعض آناء الليل وأطراف النهار^(٤).

(١) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٦٠ بتصرف.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: محمد البيانوني ص ٣١٨ بتصرف.

(٣) قال ص: ((ليكونن من أمّتي أقوام يستحلون الحرّ والحريم والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتهم يعني الفقير لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع القلم ويمسح آخرين فرده وخنزير إلى يوم القيامة)). أخرج البخاري في الأشربة - ب ما جاء فيمن يستحل الخمر ... إلخ ١٣٨/٧.

(٤) انظر: رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر: يوسف العظم ص ٥٤ - ط/١ (١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ) ن: =

بالإضافة إلى ما يعرضه من مناظر مشينة بداخل الملاهي الليلية أو أوكار المخدرات وغيرها من أماكن الفساد^(١) مما ينتهك حرمة البيت المسلم العفيف، فضلاً عن امتهان المرأة بإظهارها على الشاشة كاسية عارية وابتذالها في الإعلانات التجارية وسائر البرامج حتى الإخبارية منها! فإلى الله المشتكى. ولم ينج من هذا التغريب حتى الطفل المسلم الذي استهدف هو الآخر عقدياً وسلوكياً^(٢).

لذلك يجب على المقتدرين من الدعاة والمصلحين إنتاج برامج تلفزيونية هادفة ومسلية موجهة إلى قطاع الطفولة بالدرجة الأولى لسد حاجاتهم الترويحية والثقافية وأن تكون نابعة من قيمنا الإسلامية الخالدة^(٣).

ولحل جذري لا بد من السعي لإيجاد قنوات فضائية فاضلة ذات هدف سامي ورسالة مثلى لتكون بدائل صالحة مُصلحة رفيعة المستوى في الأداء لتنافس سقط المتاع الذي تعرضه القنوات الفضائية التجارية الهابطة.

الإذاعة:

أما عن الإذاعة فهي الوسيلة الإعلامية السريعة والفعالة وقد كان جهاز (المذياع) أو (الراديو) الذي تنقل الإذاعة بثها من خلاله؛ أقوى وسيلة إعلامية قبل اكتشاف التلفاز، وهو ما يزال يحتفظ بقوته الإعلامية عندما يصل بموجاته أكثر مما يصل إليه التلفاز في بعض الأحيان، فالمذياع أداة إعلامية للتعليم والتثقيف والتوجيه والترفيه ويعتمد على الصوت والمؤثرات الصوتية، وموضوعاته متنوعة تناسب كل جنس وسن وثقافة، ينقل الأخبار المهمة أولاً بأول ووقائع الاحتفالات الرسمية وتصريحات المسؤولين كما أنه يساعد على التعبئة السريعة للقوى والنجادات إذا حدثت كوارث أو حالات طارئة في أماكن معينة، إضافة إلى البرامج المنوعة والترفيهية^(٤).

وينطبق عليه ما ينطبق على التلفاز من سوء استغلال وحشو برامجه بالتمثيلات والمسلسلات المنحرفة والأغاني المحرمة.

وبالمقابل بالإمكان الاستفادة من هذه الوسيلة الحيوية بتقديم كل ما يتعلق

= الدار السعودية.

(١) انظر: الإجهاز على التلفاز: محمد المقدم ص ١٢٤ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - دار الصفوة - القاهرة.

(٢) راجع ص (٥٥١).

(٣) انظر: مقال ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة (٣) العمل المؤسسي الدعوي أساليبه ووسائله: د. علي العجلة ص ٦٢ - مجلة منار الإسلام - العدد (٥) جمادى الأولى ١٤٢٢هـ - أغسطس ٢٠٠١م.

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٥١.

بالإسلام وأحكامه وتسخيرها في خدمة الدعوة إلى الله، لذلك لا بد أن يكون مقدم البرامج الإسلامية ناجحاً في أدائه فيسهل الحديث ببراعة، ويخاطب الناس على قدر عقولهم بمهارة، ولا يطيل الحديث، وتكون لديه القدرة على الوصف والتعبير، إذ الإذاعة تعتمد على الكلمة، كما لا بد من التركيز على الحوار الذي هو جوهر العملية الإعلامية الإذاعية^(١).

ومثلما قيل في التلفاز يقال في الإذاعة في ضرورة إنشاء إذاعات إسلامية متميزة تستقطب المستمعين من شتى أصقاع المعمورة تجمع بين الأصالة والتجديد بما لا يتعارض مع الثوابت الدينية والمنهج الراسخ المستمد من الكتاب والسنة وهدى سلف الأمة.

الصحافة:

لا ريب أن الصحافة وسيلة إعلامية قوية وأداة تعبيرية فذة تؤثر في عقول الناس وسلوكهم وتشارك مع الوسائل الإعلامية الأخرى في تكوين الرأي العام، ولذلك لا تخلو هيئة فكرية أو مذهب اقتصادي من صحيفة أو مجلة تنشر من خلالها أفكارها ومبادئها.

وتمتاز الصحافة على غيرها من وسائل الإعلام بنشر الموضوعات والدراسات ذات التفاصيل الدقيقة التي تُرضي العديد من الأذواق والاتجاهات المختلفة، وبذلك يكون مجال الفهم والتركيز والإعادة والمراجعة للقارئ أكثر منه في أية وسيلة إعلامية أخرى^(٢).

وبالنظر إلى واقع الصحافة اليوم نجد عجباً!! فقد أصبحت المطبوعات الصحفية تتبارى في جذب أنظار القراء وإثارتهم بكل وسيلة عن طريق الموضوعات، والأخبار، والعناوين، والإخراج وغير ذلك من وسائل الإثارة الصحفية المختلفة المنضبطة وغير المنضبطة.

لذلك تجد ((الصفحات الرياضية)) تحتل مكان الصدارة كما وكيفاً ومثل ذلك يقال في صفحات ((الفن))^(٣).

بل أصبحنا نسمع عن مجلات ليس لها من غاية سوى الدعوة إلى الإباحية الفاجرة، والوجودية الداعرة، والإلحادية الكافرة.. حتى ينزلق الشباب والشابات في متاهات الرذيلة ويتخبطوا في أحوال الفاحشة ويسقطوا في مهاوي الإلحاد، كيف لا ومن وراء تلك الصحف أفعى الصهيونية الحاكمة^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق ص ٥٣.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٤٢ بتصرف.

(٣) انظر: مقالات في المنهج: سلمان العودة ص ٧٢ - ط/١ - ن: التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية.

(٤) حكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبدالله علوان ص ٣٢ بتصرف.

كما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون نفسها ومن ذلك ما نصه: (وطريقة حمل تلك الحكومات على ما نريد، هو التيار الذي يقال له الرأي العام وفي دينا الخفية زمامه ومقاده نحركه بالقوة الكبرى - الصحف - والصحف ما عدا قليلاً منها مطواعة لنا مستجيبة لما نشير به)^(١).

(ولا يخفى أن في أيدي دول اليوم آلة عظيمة تستخدم في خلق الحركات الفكرية والتيارات الذهنية ألا وهي الصحف)^(٢).

(فاستولينا عليها نحن وبواسطة الصحف لنلنا القوة التي تحرك وتؤثر وبقينا وراء الستار فمرحى للصحف وكفنا مليء بالذهب)^(٣).

من هنا يتضح أن الصحافة اليوم سلاح من أسلحة العصر؛ لذلك فإن على المسلمين والدعاة المصلحين أن يستخدموا هذا السلاح لخدمة دينهم بكتابة موضوعات قيمة بناءة.

وعلى الصحفي المسلم أن يكون عنده ميزان شرعي في الحكم على أي موضوع يكتبه أو يرد عليه فينقده نقداً واقعياً موضوعياً من وجهة نظر إسلامية.

فإن للمقال الإسلامي صولات وجولات في الساحة الإعلامية! فهو يخاطب العقل فينشطه، ويتحدث للقلب فينير أمامه الطريق ويبيّن له الحق، ويحرك المشاعر ويحفزها للعمل وللبناء والتكافل والإخاء، ويعيد هجمات الغزو الفكري الذي يبث السموم في المجتمع بوسائل إعلامية متعددة^(٤).

كما أن طرح قضية مصاب أمة مسلمة في مجتمعات المسلمين يقوي أو اصرر التكاثر والنصرة بين بني الإسلام^(٥) فينبغي ألا يغفل عنها صاحب القلم سواء أكان كاتباً أم صحفياً ممن يحمل راية الإسلام في ساحة الإعلام.

الفيديو:

والفيديو غدا وسيلة إعلامية مهمة، بل كاد أن يطغى على استعمال التلفاز في كثير من البيوت، ذلك أن المرء يسعى لمشاهدة ما يرغب فيه من مواد مسجلة على الشرائط ويمضي معها ساعات طويلة من ليله أو نهاره، فيصبح شريط الفيديو أنيسه وجليسه! وهنا تكمن خطورة هذه الوسيلة! حيث يسهل اقتناء العديد من الأفلام التي تباع في الأسواق علانية أو سراً، وغالبها إما أن تكون أجنبية منحلّة من كل القيم والأخلاق، وإما عربية فاسدة ساقطة، فلا تكاد تجد أفلاماً

(١) بروتوكولات حكماء صهيون: عجاج نويهض - البروتوكول السابع ٢١٣/١ - ن: فلسطين المحتلة.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون: عجاج نويهض - البروتوكول الثاني ١٩١/١.

(٣) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٤) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٤٢ بتصرف.

(٥) معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٣٦ بتصرف.

راقية تعالج قضايا اجتماعية مناسبة لبيئة وأخلاق المسلمين وبضوابط شرعية. ولا يخفى تأثير ذلك على الفرد والمجتمع وخاصة إذا كانت الأفلام المتداولة من أفلام الجريمة أو الأفلام الممنوعة (كأفلام الجنس) فإنها تؤثر تأثيراً خطيراً على نفسيات وسلوك الأطفال والمراهقين والمراهقات وتغير أفكارهم واتجاهاتهم ونظرتهم إلى الحياة، ولا يُستغرب إذا نشأ جيل على مثل هذه الموائد الشيطانية أن يخرج متنكراً لدينه وأخلاقه وواجبه نحو أمته.

والفيديو كغيره من وسائل الإعلام سلاح ذو حدين وكما أنه استغل استغلالاً سيئاً في نشر الشر والفساد والرذيلة، فإنه من الممكن استثماره في الخير أيضاً، وما أشد نفع هذه الوسيلة إذا غذيت بالمفيد من المضامين التي تبني معاني الإسلام ومبادئه وأهدافه، بل إنها حينئذ وسيلة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية^(١).

المسجل:

المسجل وسيلة إعلامية دعوية واسعة النطاق، فالمراسلون العسكريون يحملون معهم مسجلات صوتية إلى جبهات القتال ويقومون بتسجيل ملاحظاتهم، ويقابلون المقاتلين في أثناء العمل، وفي فترات الراحة وفي المستشفيات. كما استخدمت المسجلات أيضاً في السجون لتسجيل المقابلات مع المسجونين وجمع المادة التي تشكل مضمون الوثائق حول الجريمة والمجرم. فضلاً عن استخدامات الصحفيين والإذاعيين له عند عقد المقابلات مع الجمهور في الطرق العامة والمصانع والمستشفيات والمؤسسات وغير ذلك. كما أن المكفوفين وضعاف البصر تقدم لهم كتب ومحاضرات ومجلات قيّمة مسجلة على أشرطة (كاسيت) تسجل من قبل مذيعين أو قرّاء متمكنين من اللغة العربية الفصحى والأداء الحسن إلى جانب الصوت المقبول. كذلك يستفاد من هذه الوسيلة بتسجيل المحاضرات والدروس العلمية للعلماء والدعاة ونشرها تعميماً للفائدة.

وهكذا بإمكان الداعية أن يستفيد من هذه الوسيلة أيما استفادة باقتناء وتوزيع وإهداء شرائط تخدم الدعوة الإسلامية على نطاق واسع^(٢)، أو باختيار شريط جيد في مادته العلمية فيقيم عليه مسابقة هادفة^(٣) مما يتطلب جهوداً جادة لتطوير الشريط (الدعوي) والعمل على جودة إخراجة وحسن تسجيله ليؤدي رسالته في نقل الكلمة الطيبة وإيصالها إلى الناس خير أداء^(٤).

(١) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٦١.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٥٤.

(٣) انظر: أفكار للداعيات: هناء الصنيع ص ٣٩ - ط/٥ (١٤٢١هـ) ن: دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد بن مسفر ص ٢٤٢.

وسائل الاتصال:

من الوسائل الدعوية الفعالة في العصر الحديث والتي لا تقل أهمية عن وسائل الإعلام إن لم تتفوق عليها! وسائل الاتصال التي اختصرت المسافة البعيدة حتى أصبحت الكرة الأرضية في زماننا بفعل التقدم في الاتصالات؛ أشبه بقرية صغيرة مرصودة من أعلى، كل شيء فيها تحت المجهر الذي يمتلئ بأنواعه الفضاء! فلا تغيب عن الراصدين حركة هنا، أو سكوناً هناك! (١).

والداعية الحصيف لا يدع وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة التي لم يسبق لها مثيل كالهاتف الثابت منه والمنتقل (الجوال)، والفاكس، والبريد، والتلكس، والإنترنت وغير ذلك، إلا ويستخدمها في تبليغ دعوة الإسلام إلى كافة عباد الله في جميع آفاق الأرض (٢).

وآخر صيحة في عالم الاتصالات الحديثة التي تقدمت على غيرها من وسائل الاتصال هي: الإنترنت.

وكلمة انترنت (Internet) هي اختصار لكلمة (Interconnected) وتعني: الشبكات المترابطة (٣).

وبعبارة أخرى، شبكة الشبكات حيث تتكون الإنترنت من عدد كبير من شبكات الحاسب الآلي المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم (٤).

وفي السابق كانت الإنترنت تستخدم من قبل المختصين وخبراء التقنية أما اليوم فالكل يستطيع الاستفادة من هذه الوسيلة حتى الطلاب بما فيهم طلاب المرحلة الابتدائية! (٥).

مما يحمل الدعوة إلى الله مسؤولية عظيمة جداً في الاستفادة من هذه الوسيلة العصرية وتذليلها لخدمة الإسلام خاصة أن دعاة الشر قد سخروها منذ انطلاقتها لنشر الباطل بثتى صورهِ القبيحة من كفر وبدع وفساد ومجون وردائل.

(١) انظر: نقوش على جدار الصحوة: جاسم الياسين ص ١٥٥.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: د. سعيد بن مسفر ص ٢٤٢.

(٣) أسهل طريقة لتعلم الإنترنت: المهندس علي الشدوخي ص ٣٦ بتصرف يسير - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: مكتبة الشقري - الرياض

(٤) الإنترنت للمستخدم العربي: د. عبدالقادر الفتوخ ص ١١ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

(٥) انظر: المرجع السابق ص ٢٠.

المطلب الثاني: الوسائل المعنوية:

تعريف المعنى في اللغة:

هو المقصد والفحوى^(١).

والمعنوي: هو الذي لا يكون للسان فيه حظ وإنما هو معنى يُعرف بالقلب^(٢).

والوسائل المعنوية في الاصطلاح هي:

جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية لا تُحس ولا تُلمس

وإنما تعرف بآثارها^(٣).

وهي وسائل فعلية غير مباشرة إلا أن تأثيرها عظيم جداً على نجاح الدعوة

ويمكن إجمالها تحت مسمى: (سد الثغور).

والمقصود بالثغر في اللغة:

كل فرجة في جبل أو بطن واد، أو طريق مسلوك، والثغر: الموضع الذي

يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف

البلاد^(٤).

وهو في الاصطلاح:

الموضع الذي يُخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلمة في الحائط يُخاف هجوم

الساوق منها^(٥).

وثغور الإسلام كثيرة، وكل أحد من الدعاة والمصلين بل كل مسلم صادق

يستشعر مسؤوليته في تبليغ الخير للناس على ثغر من ثغور الإسلام عليه أن

يسدها في وجه الأعداء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالخطيب على منبره يوصل

العلم والخير إلى الناس ويحرص جاهداً على توظيف الخطبة فيما ينفع المصلين

جميعاً على ثغر من ثغور الإسلام.

والإمام في مسجده يسعى جاهداً في نفع جماعته بتعليمهم، وبقراءة العلم

عليهم ومشاركتهم في علاج مشكلاتهم على ثغر من ثغور الإسلام، وصاحب القلم

يسخر قلمه في خدمة الإسلام والمسلمين وكشف عوار المضللين وإغوائهم على

ثغر خطير من ثغور الإسلام، والشاعر أيضاً عندما يسخر قريحته الشعرية في

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (عنا) ٢٤٤٠/٦. ولسان العرب: ابن منظور مادة (عنا) ٣١٤٧/٤.

(٢) كتاب التعريفات: الجرجاني ص ٢٨٥.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البياتوني ص ٢٨٣.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور ٤٨٦/١.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٢٢٠.

شحن همم المسلمين ودفع عزائمهم في المضي قدماً إلى العمل للإسلام يكون على ثغر، وكذا الطبيب والمعلم والأستاذ الجامعي والموظف في أي دائرة أو مؤسسة يكون على ثغر لا يسده إلا بإتقانه لعمله والحرص على نفع المسلمين من خلاله بتوزيع ما يمكن من كتاب أو رسالة أو شريط.

ومن سد الثغور أيضاً توظيف المسلم وجاهته بين الناس في خدمة أهل الإسلام، وذلك من خلال الشفاعة الحسنة للمحتاجين بأن يكون سبباً في تفريج كرباتهم وقضاء حوائجهم، وكذا توظيف وجاهته في فتح أبواب الخير، وغلق أبواب الشر إن كان الأمر بيده، أو من خلال مخاطبة من له شيء من الأمر والتأثير عليه إلى غير ذلك من طرق الخير^(١).

ثمرات سد الثغور:

للعمل على سد الثغور في مختلف التخصصات العلمية والعملية - كالطب والصيدلة والهندسة والمحاسبة والإدارة والإعلام وغير ذلك - في المجتمعات الإسلامية ثمرات عدة من أبرزها:

أولاً: توظيف ما يستطيع من هذه التخصصات في خدمة الإسلام.
ثانياً: تمكن بعض أهل الخير من هذه التخصصات من مزاحمة ومدافعة من أرادها من أجل الظهور أو الكسب المادي البحت، أو ممن كان من أهل الشر والفساد وسوء الاعتقاد.

ثالثاً: إظهار أن الإسلام يحث على كل ما فيه مصلحة للناس، وهذه التخصصات لا غنى للمجتمعات عنها.

رابعاً: فيه إعادة لشيء من مجد المسلمين التليد حين كان علماء المسلمين منارات يهتدى بها وكانت الأندلس محطاً لركائب الراغبين في تحصيل العلوم.
خامساً: إيجاد صوت الخير في كل مكان وهذا بحد ذاته يسد ثغرة كبيرة بما يحقق من مصالح عامة على المدى القريب والبعيد.

سادساً: سد ما يُعد من فروض الكفايات من هذه العلوم التي لا غنى للناس عنها في حياتهم ومعاشهم ولئلا يحتاج المسلمون فيها مضطرين إلى غيرهم من أهل الكفر والضلال^(٢).

حصيلة سد الثغور:

الحصيلة النهائية لسد الثغور الإسلامية على اختلافها هو تحقيق الدعوة إلى الله بأوسع نطاق، فإن العمل الإسلامي عمل متكامل بحاجة إلى المهندس والطبيب كما

(١) معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٤٣ بتصرف.

(٢) معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز السدحان ص ٣٣ بتصرف.

هو بحاجة إلى المعلم والمربي والأستاذ الجامعي، بل هو محتاج إلى العامل الفني الذي لا يملك سوى الخبرة في مهنة من المهن كحاجته لغيره تماماً، فإن الأعمال الدعوية الناجحة بحاجة إلى كل هؤلاء، فالغني بماله، والمهندس برأيه، والعامل بيده، والطبيب بخبرته... وهكذا^(١) حتى ينتظم بجميع تلك الثغور عقد الدعوة إلى الله على جيد أمتنا المجيدة.

ومن الأمور المهمة في هذا السياق، مشروعية استعانة الداعية بأهل الكفاءة لسد الثغور الإسلامية حتى من غير المسلمين إذا احتاج إلى ذلك، كما استعان الرسول ص بعمه أبي طالب في حماية دعوته^(٢).

ومن أعظم الثغور الإسلامية التي يترصد لها ويستهدفها أعداء الإسلام بالشر؛ المرأة المسلمة.

فقيامها بأمور دينها، ورعايتها لزوجها وبيتها وأولادها، ومباشرتها للدعوة إلى الله مع بنات جنسها تحدثهن وترشدهن إلى تعاليم الإسلام السمحة^(٣)، لهو أشد ما تسد به هذه الثغرة في وجه أعداء الإسلام الذين ما ساءهم أمر مثلما يسوؤهم تمسك المرأة المسلمة بدينها في شتى أصقاع المعمورة رغم قوة التحديات الموجهة إليها من كل حذب وصوب.

ومن جملة الثغور الهامة التي يجب على الدعاة سدها في وجه أعداء الإسلام؛ التصدعات الخطيرة التي تعاني منها الصحوة الإسلامية في بنائها الداخلي، وشروخ الخلافات والصراعات التي تتسع يوماً بعد الآخر بين الدعاة بسبب الخلاف في مسائل ظنية يسع فيها الخلاف وربما أدت بهم إلى التدابير والتنازع الأمر الذي يثلج صدور الأعداء الحاقدين على الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله، لذا فإن اختلاف الآراء ينبغي ألا يؤدي إلى اختلاف القلوب التي يجمعها دثار الإيمان، إلا أن قبول الخلاف السائغ بين الدعاة واتساع صدورهم له، لا يعني على الإطلاق إقرار الشطحات الفكرية والاختلافات المنهجية بحجة اتساع الصدور للخلاف! كما لا يصح بالمقابل تضخيمها وإظهارها بصورة مبالغ فيها. إنما تعالج كل مسألة خلافية علاجاً شرعياً وسطياً موزوناً من قبل أهل العلم لتحديد المواقف العملية منها تبعاً لذلك^(٤).

(١) انظر: الداعي إلى الله (تكوينه - مسؤوليته) د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٦٤.

(٢) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ١٠٤.

(٣) انظر: دليل الداعية: ناجي السلطان ص ١٩٣.

(٤) الحوار أصوله المنهجية وأدابه السلوكية: أحمد الصويان ص ٧٤ بتصرف - ط/١ (١٤١٣هـ) ن: دار الوطن - الرياض. وانظر: في أصول الحوار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٢٥ - ط/١ (١٤١٩هـ) - ١٩٩٨م) ن: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

لفض كل نزاع طارئ بين الدعاة بالتحاكم إلى موثيق الأخوة والألفة والعدل المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ص^(١).

امثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(٢).

وقوله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

لَا تَجِدُوا فِيْٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٣).

وأكبر ثغرة تهز كيان الصحوة الإسلامية وتجعل حصوننا مهددة من الداخل ذلك الحماس الذي يمارسه نفر من المسلمين الذين أقحموا أنفسهم في ميدان الدعوة إلى الله مدفوعين بفيض من الغيرة على الدين مع شح في العلم بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة^(٤). والذي قد يدفعهم إلى ممارسة بعض التصرفات التي تحتسب على الدعوة!! ومنها على سبيل المثال:

- ١ - الحماس غير المتزن من بعض الدعاة في تجاذب أحد المدعويين، فكلُّ يريده أن يستقيم على يده أو مع مجموعته الدعوية، وقد تكون النتيجة نفور المدعو وفراره من الالتقاء بهم جميعاً.
- ٢ - الحماس في توزيع بعض الرسائل أو الأشرطة التي لا تناسب عامة الناس من جهة مضمونها أو أسلوب طرحها.
- ٣ - الحماس في تسفيه المخالف في الوسائل الدعوية والتنفير منها جملة وتفصيلاً.

٤ - الحماس في جانب من الجوانب الدعوية وترك الجوانب الأخرى، فمن الدعاة من يتحمس في تأليف قلوب الناس ويتجاهل تأصيل نفسه شرعياً فضلاً عن غيره، ومنهم من يتحمس في نشر العلم الشرعي وينسى تربية نفسه على العمل وحسن الخلق وتجديد النية الصالحة ودعوة الناس إلى ذلك، ومنهم من لا يوازن بين التقرب إلى الله بأداء بعض العبادات البدنية وبين الدعوة إلى الله.

٥ - الحماس في انتقاد العامة حتى يبلغ البعض بحماسة إلى القول بهلاك الناس وإن أمرهم إلى بوار.

٦ - ومن ذلك ما يقع فيه بعض المبتدئين في الالتزام بالدين فإنَّ الحماسة

(١) فصول في الدعوة الإسلامية: د. حسن عبدالظاهر ص ٢٥٦ بتصرف.

(٢) جزء من الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) سورة النساء الآية ٦٥.

(٤) انظر: مقال الدعوة والدعاة: رضوان القبيلي - مجلة الوعي الإسلامي ص ٧ - العدد (٦٨) شعبان ١٣٩٠ هـ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٠ م - السنة السادسة.

الطائفة قد تستبد بهم فينزلون إلى الميدان ويمارسون دعوة الآخرين ويجادلون المخالفين رغم قلة بضاعتهم وخبرتهم فيقعون في الخطأ، وقد يحيص الذي يدعونه حيصة يتقلت بعدها عنهم فتفشل تجربتهم الدعوية فتزههم الصدمة وقد يصيبهم اليأس من الدعوة.

٧ - الحماس في تربية المدعوين كأن يُعطي أحدهم جرعات كبيرة من العلم الشرعي ويطالبه بأن يكون ملتزماً مثالياً، وعند تقصيره يتحمس الداعية في نقده وعتابه وتوبيخه، وإذا لم تحسن استقامة المدعو من قريب يتركه الداعية حتى يرجع ذلك المبتدئ إلى حالته الأولى مع بغض للدعاة جميعاً.

٨ - الحماس غير المتزن في التعلق بالمجموعة التي انضم إليها الداعية فتقلب دعوته إلى تكثير سواد هذه المجموعة وتراه يوالي ويعادي فيها ولا يستحسن إلا ما حسنته ولا يستقبح إلا ما قبحته.

٩ - ومن الحماس غير المتزن ما يفعله بعض الدعاة من تغليب الدعوة على يومه ويتبع ذلك إهماله الشديد لأهله وأولاده فهو إيجابي مع البعيد سلبي مع القريب بل إنّه على حمسه وصدقه واندفاعه إلى العمل في سبيل الله لا يكاد يرى زوجه وأولاده إلا خلساً من الوقت لا تكفي للتعرف على أحوالهم وحجته في ذلك أنّه مشغول جداً بأمور الدعوة، وإذا به قد يفاجأ بعد فترة تطول أو تقصر بانحراف ولده أو ابنته أو تقصيرهما في واجباتهما الإسلامية أو غير ذلك من أوجه الخلل التي ينبغي ألا تقع في بيت مسلم فضلاً عن داعية!

وقد يجري ذلك أيضاً على المرأة الداعية التي تقصر في واجبها كأم تجاه أولادها بسبب انشغالها باهتماماتها الدعوية ثم تحصل لها النتائج السيئة ولات حين مندم.

١٠ - ومن الحماس غير المتزن استعجال بعض الدعاة النتائج، واستعجالهم في مواجهة خصوم الدعوة وأعدائها، وغير ذلك من صور الحماس المجافي للوسطية^(١).

ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والتهافتات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة والتي هي أحسن لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ص مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل فيها المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أنّ

(١) الحماس الذي نريد: عادل آل عبدالعالي ص ٣٤ بتصرف. وانظر: التنازع والتوازن في حياة المسلم: محمد بن حسن موسى ص ٥٠.

هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء على معاداتها ومضاداتها بكل مستطاع، فهؤلاء المتحمسون من المحسوبين على الدعوة يريدون بلا ريب الخير لكنهم لاستخدامهم هذه الوسائل غير المشروعة يحصل لهم ضد ما أرادوا، لهذا فإنّ اتباع الداعية مسلك الرسل عليهم السلام وأتباعهم ولو طالت به المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

والفيصل في هذا المقال أنّه لا يسد ثغرة الحماس غير المتزن في الدعوة إلاّ اتباع المنهج المعتدل القائم على صراط الله المستقيم بلا إفراط ولا تفريط الذي انتهجه رسول الله ص في الدعوة.

وأختم الحديث في هذا المجال بكلام نفيس لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : وصف فيه واقع الدعوة إلى الله بين الإفراط والتفريط.

يقول :: (إنّ الدعوة إلى الله صارت الآن وما زالت بين طرفين ووسط، أما الطرفان فجانب الإفراط، بحيث يكون الداعية شديداً في دين الله يريد من عباد الله عز وجل أن يطبقوا الدين بحذافيره ولا يتسامح عن شيء يسمح الدين به، بل إنّه إذا رأى من الناس تقصيراً حتى في الأمور المستحبة تأثر تأثراً عظيماً وذهب يدعو هؤلاء القوم المقصرين دعاء الغليظ الجافي وكأنّهم تركوا شيئاً من الواجبات، ومن الأمثلة على ذلك:

رجل رأى جماعة من الناس لا يجلسون عند القيام إلى الركعة الثانية أو عند القيام إلى الركعة الرابعة، وهي التي تسمّى عند أهل العلم جلسة الاستراحة، هو يرى أنّها سنة ومع ذلك إذا رأى من لا يفعلها اشتد عليه وقال لماذا لا تفعلها؟ ويتكلم معه تكلم من يظهر من كلامه أنّه يقول بوجوبها، مع أنّ بعض أهل العلم حكى الإجماع على أنّ هذه الجلسة ليست بواجبة وأنّ خلاف العلماء فيها دائر بين ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّها مستحبة على الإطلاق.

القول الثاني: ليست مستحبة على الإطلاق.

القول الثالث: أنّها مستحبة لمن يحتاج إليها حتى لا يشق على نفسه كالكبير والمريض ومن في ركبته وجع وما أشبه ذلك، فيأتي بعض الناس ويشدد فيها ويجعلها كأنّها من الواجبات ...

و ضد ذلك من يتهاون في الدعوة إلى الله عز وجل فتجده يرى الفرص مواتية

(١) انظر: مقال الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - مجلة البحوث الإسلامية ص ٢١٠ - العدد (٣٨) ذوالقعدة - ذوالحجة ١٤١٣هـ - محرم - صفر ١٤١٤هـ.

والمقام مناسباً للدعوة إلى الله ولكن يضيّع ذلك، تارة يضيّعه لأنّ الشيطان يملي عليه أنّ هذا ليس وقتاً للدعوة، أو أنّ هؤلاء المدعوّين لن يقبلوا منك أو ما أشبه ذلك من المثبطات التي يلقيها الشيطان في قلبه فيفوت الفرصة على نفسه، وبعض الناس إذا رأى مخالفاً له بمعصية بترك أمر أو فعل محظور كرهه واشمأز منه وأبعد عنه وأيس من إصلاحه وهذه مشكلة والله سبحانه وتعالى بيّن لنا أن نصبر وأن نحتسب، قال الله تعالى لنبيّه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (١).

وهذا عكس الأول حتى إنّ هذا ليرى الأمر بعينه ويسمعه بأذنه يجد هذا الأمر المخالف لشريعة الله ولا يدعو الناس إلى الاستقامة وعدم معصية الله عز وجل ومخالفته، بل إنّنا نسمع أنّ بعض الناس يقول: يجب أن تجعل الأمة الإسلامية التي تنتسب إلى الإسلام وتنتج في صلاتها إلى القبلة يجب أن تكون طائفة واحدة غير متميزة، لا يفرق بين مبتدع وصاحب سنة، وهذا لا شك خطر (٢) لأنّ الحق يجب أن يميّز عن الباطل حتى يتبين، أما لو اندمج الناس جميعاً وقالوا نعيش كلنا في ظل الإسلام وبعضهم على بدعة قد تخرجه من الإسلام، فهذا لا يرضى به أحد ناصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

ويوجد أناس يستطيعون الدعوة إلى الله لما عندهم من العلم، والبصيرة ويشاهدون الناس يُخلّون في أشياء ولكن يمنعهم خوف مسبة الناس لهم أو الكلام فيهم أن يقولوا الحق فتجدهم يقصرون ويفرطون في الدعوة إلى الله عز وجل وهؤلاء إذا نظروا إلى القوم الوسط الذين يمسكوا بدين الله على ما هو عليه إذا رأوهم قالوا: إنّ هؤلاء لضالون، إنّ هؤلاء لمتعمقون، إنّ هؤلاء لمتشددون منتطعون، مع أنّهم على الحق.

وإذا نظر إليهم المفرطون الغالون قالوا أنتم مقصرون لم تقوموا بالحق ولم تغاروا لله عز وجل ولهذا يجب ألاّ نجعل المقياس في الشدة واللين هو ما تمليه علينا أهواؤنا وأذواقنا، بل يجب أن نجعل المقياس هدي النبي ص وهدي أصحابه (٣). أ.هـ. رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) سورة الأحقاف الآية ٣٥.

(٢) في الأصل (خط وخطل وخطر) ولعله خطأ مطبعي.

(٣) الاعتدال في الدعوة: الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إعداد فهد السليمان ص ٧ بتصرف - ط/١

(١٤١٥هـ) ن: دار الثريا - الرياض.

المبحث الثاني: الوسطية في أساليب الدعوة

البصيرة في كيفية أداء الدعوة كطائر في الجو لا يستطيع الطيران إلا بجناحين اثنين هما الوسائل والأساليب الدعوية، وبدون أحدهما تفشل كل محاولاته في الطيران!
فلا قيمة لوسائل خلت من الأساليب، كما أنه لا جدوى من أساليب تفتقر للوسائل.

بهذه المعادلة الدعوية يستطيع الداعية أن يحل الكثير من القضايا والمشكلات الدعوية التي تعترض طريقه، صغيرة كانت أم كبيرة، ويستطيع أن يجتاز العديد من المعوقات الدعوية بنجاح باهر بإذن الله إذا استقى أساليبه من معين المنهج الدعوي الصافي الذي سار عليه إمام الدعاة نبينا محمد ص.
والأساليب في اللغة:

جمع أسلوب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب^(١).
وفي الاصطلاح هو: الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك^(٢).
وبالمفهوم الدعوي هو: عرض ما يراد من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال، فينبغي للداعية أن يعرف قدر المعنى ويوازن بينه وبين قدر المدعو وبين قدر الحال فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حال مقاماً^(٣).
والداعية اللبيب هو الذي يستطيع استخدام الأسلوب المناسب في المكان المناسب والزمان المناسب مع الشخص المناسب^(٤).

فالمدعوون يختلفون في مدى تأثرهم بالأساليب المختلفة، فمنهم من يعجبه أسلوب الترغيب، وهناك من يفيد معه أسلوب الترهيب، وثالث يشترك إلى الاستفادة من أسلوب القصص، ورابع يفضل أسلوب ضرب الأمثال على غيره

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (سلب) ٢٠٥٨/٣.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد الزرقاني ٣٠٣/٢ - ط/ بدون - ن: دار الفكر.

(٣) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٢٣. والدعوة إلى الله تعالى: أبو المجد نوفل - ط/ ١ (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ن: بدون. والعربية لغة الإعلام: عبدالعزيز شرف - ط/ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ن: دار الرفاعي - الرياض.

(٤) الأسلوب التربوي الدعوي إلى الله في العصر الحاضر: خالد الخياط ص ١٦٢ - ط/ ١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) ن: دار المجتمع - جدة.

من الأساليب، وخامس لا يقتنع إلا إذا استخدم معه أسلوب الجدل^(١). وهذا كله يتطلب من الداعية النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم الاجتماعية والثقافية^(٢). كما يتطلب منه أن يكون بصيراً بحال المدعويين عارفاً بمنازلهم وقدر عقولهم^(٣).

من جهة أخرى فإنه ينبغي للداعية أن ينوع من أساليبه فلا يقتصر في دعوته على أسلوب واحد يملأه المدعو ويتصور أن هذا الداعية لا يعرف في ميدان تجربته الدعوية إلا ذلك الأسلوب اليتيم، بل ربما استخف به وسخر منه ونكص عنه^(٤) لقلّة بضاعته وجمود أفكاره وفشل طريقته.

والداعية الذي يواجه المجتمعات المختلفة والظروف المتباينة بأسلوب واحد إنما هو كمن يتنقل في أرض الله الواسعة ويتعامل مع شعوب مختلفة بلغة واحدة، لا يستطيع أن يفهمه كثير من الناس من خلالها!^(٥) بخلاف الداعية الناجح الذي لا يكتفي بتنوع أساليبه الدعوية فحسب؛ بل أنه يستخدم إلى جانب ذلك أساليب أخرى تمهيدية تشويقية تجعل المدعو أكثر تقبلاً وانسجاماً وتفاعلاً^(٦).

الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

الوسيلة غالباً تكون من أشياء مادية محسوسة، والشيء الواحد قد يكون وسيلة من وجه، ومن وجه آخر أسلوباً، وهذا عائد إلى أن الوسائل أوعية الأساليب وحاملة لها.

مثال ذلك: الخطابة؛ والتي يتم من خلالها نشر الدعوة بالكلمة أو القول، فالقول وسيلة من وسائل نشر الدعوة، لكنّه قد يكون وعظاً بالترغيب أو الترهيب، فهذه كيفية أدّي بها القول، فهي أسلوب^(٧).

(١) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د. فضل إلهي ص ١٧٦ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٢) انظر: مقال إلى الدعاة - المنهج الإسلامي والممارسات العصرية -: د. رؤوف شلبي - مجلة الوعي الإسلامي ص ٣١ العدد (٢٨٩) محرم ١٤٠٩هـ - أغسطس سبتمبر (أب - أيلول ١٩٨٨م).

(٣) انظر: أخي الداعية هنيئاً لك: عبدالله رجب ص ٣٠ - ط/١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار بلنسية - الرياض.

(٤) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٢٤.

(٥) انظر: الأحكام بين مراعاة العمل في دعوة النبي ص: د. يوسف أبو هلاله ص ٤٠ - ط/ بدون - ن: دار العاصمة.

(٦) انظر: علم النفس الدعوي: د. عبدالعزيز النغمشي ص ٢٩٠ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار المسلم - الرياض.

(٧) انظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة: د. عبدالله الحوشاني ٥٤٤/٢.

فإذا كان منهج الدعوة يقوم على مبادئ أو مفاهيم أو قضايا يراد نشرها وتبليغها ؛ فإنَّ صياغة هذه القضايا والمفاهيم في حروف وكلمات وجمل وعبارات تؤلف الأسلوب ؛ بينما يكون تقديم هذه الأساليب وعرضها عن طريق كتاب أو صحيفة أو شريط هي الوسائل^(١) وبهذا يظهر الفرق جلياً بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة.

وتتفرع الأساليب الدعوية إلى نوعين هما:

١ - أساليب أولية.

٢ - أساليب ثانوية.

المطلب الأول: الأساليب الأولية:

الأول في اللغة:

نقيض الآخر، وأصله: أوَّلُ على أفعال، مهموز الأوسط فُلبت الهمزة واواً وأدغم، يدل على ذلك قولهم: هذا أوَّل منك، والجمع الأوائل، والأوالي، وتقول: هذا أوَّل بين الأوَّليَّة^(٢).

والأساليب الدعوية الأولية تقوم على ثلاث قواعد أساسية وهي:

١ - الحكمة.

٢ - الموعظة الحسنة.

٣ - المجادلة بالتي أحسن.

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ^ط

وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه، فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يوعظ حتى يعمل، وإما ألا يعترف به، فهذا يُجادل بالتي هي أحسن لأنَّ الجدل في مظنة الإغصاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعتة بغاية الإمكان)^(٤).
وقال أيضاً ::

(١) انظر: مقال من أساليب الدعوة في القرآن الكريم الأساليب التطبيقية: د. أبو المجد نوفل - مجلة هذه سبيلي ص ٢٢٩ - العدد الرابع (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (أول) ١٨٣٨/٥.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٥/٢.

(فالقلوب التي لها فهم وقصد تدعى بالحكمة فيبين لها الحق علماً وعملاً فتقبله وتعمل به، وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب... فالدعوة بهذين الطريقتين لمن قبل الحق، ومن لم يقبله فإنه يُجادل بالتي هي أحسن^(١). أ.هـ.

وقال الإمام ابن القيم ::

(جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا ياباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يُجادل بالتي هي أحسن^(٢). أ.هـ.

وفي كلمات توجيهية حانية من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : لكل من سلك طريق الدعوة إلى الله قال ::

(فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفاء والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه، ولا تعجل، ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة وإيضاح الأدلة وتصبر ولا تشدد لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو^(٣). أ.هـ.

وهكذا فإنه لا غنية للداعية عن أي من هذه الأساليب الدعوية الأولية.

أولاً: الحكمة:

تعريف الحكمة في اللغة:

الحكمة: العدل، ورجل حكيم: عدل حكيم، وأحكم الأمر أتقنه، ويقال للرجل إذا كان حكيماً قد أحكمته التجارب، والحكيم المتقن للأمور، وأحكمت الشيء فاستحكم: صار مُحكماً، واحتكم الأمر واستحكم: وثق، وحكم الشيء وأحكمه، كلاهما: منعه من الفساد، والحُكْم: العلم والفقه، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم^(٤).

الحكمة في الاصطلاح: للحكمة عدة تعريفات منها:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٦٤/١٩ بتصرف.

(٢) التفسير القيم: ابن القيم ص ٣٤٤.

(٣) الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٢٢.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (حكم) ٩٥١/٢.

- الإصابة في القول والعمل^(١).
- إصابة الحق بالعلم والعقل^(٢).
- وضع الشيء في موضعه^(٣).
وهذا تعريف عام يشمل الأقوال والأفعال وسائر التصرفات^(٤).
والجامع لما سبق كله أنَّها: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان^(٥).
ومن أجمل ما قيل في تعريف الحكمة إنَّها: فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي^(٦).
ولها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول^(٧).
وفي الاصطلاح الدعوي يمكن تعريف الحكمة بأنَّها:
معيار ضابط للأسلوب المناسب للدعوة باعتبار حال المدعو والخطاب الذي يناسبه في الوقت المناسب له.
فلا يصلح أن يُعمم لكل الناس أسلوباً واحداً في الدعوة؛ بل مع الشخص الواحد لا يصح أن يُستخدم أسلوباً بعينه في شتى الأحوال والأوقات!
قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: في معرض كلامه عمَّا ينبغي للداعية أن يوليّه عنايته:
(أن يسلك طريق الحكمة في الدعوة إلى الله فيستعمل الأساليب المناسبة للحال والمقال، فليس الناس سواء في الفهم والعلم، وليسوا سواء في لين الجانب وغلظه، وليسوا سواء في التواضع للحق والاستكبار عنه، فليستعمل مع كل شخص ما يناسبه ويكون أقرب إلى قبوله وانقياده، فإنَّ هذا من الدعاء إلى الله بالحكمة^(٨) .أ.هـ.
فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها

(١) تفسير الطبري: الإمام الطبري ١٦٣/٢. وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٤٧٦/١ بتصرف.

(٢) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (حكم) ص ١٢٧.

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم ٤٧٩/٢، وهو من كلام إسماعيل الهروي.

(٤) معالم في منهج الدعوة: الشيخ د. صالح بن حميد ص ٢٠.

(٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: سعيد القحطاني ص ٣٠. وانظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: المؤلف نفسه ص ٣٠.

(٦) مدارج السالكين: الإمام ابن القيم ٤٧٩/٢.

(٧) المرجع السابق ٤٨٠/٢.

(٨) رسالة إلى الدعاة: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٠.

بحسب ما يقتضيه الحال^(١).

والحكمة تقتضي التنويع في أساليب الدعوة بحسب تنوع البيئات، فما يصلح للدعوة في بيئة قد لا يصلح أن يقاس عليه في كل بيئة^(٢).

والداعية الحكيم هو الذي يعي ذلك جيداً ويطبقه في واقعه فيعطي كل شيء حقه ولا يعديه حده ولا يعجله عن وقته ولا يؤخره عنه، ويراعي أنسب الأحوال في دعوته للناس وذلك بتفهم أوضاعهم وظروفهم الحياتية واختيار الموضوع الملائم والوسيلة المناسبة لمن يدعوهم وتقديمها لهم بالأسلوب الحسن^(٣). فإنَّ الناس يختلفون في طبائعهم ومدركاتهم في العلم والذكاء وفي الأمزجة والمشاعر وفي الميول والاتجاهات^(٤).

فأسلوب الدعوة مع الشباب غير أسلوب الدعوة مع الشيوخ، وأسلوب الدعوة مع النساء غير أسلوب الدعوة مع الرجال، وأسلوب الدعوة مع الأطفال غير أسلوب الدعوة مع الكبار، وأسلوب الدعوة مع المؤمنين غير أسلوب الدعوة مع غير المؤمنين^(٥).

كما أنَّ ما يخاطب به الغني يختلف عما يخاطب به الفقير، والتعامل مع العامة يختلف عن التعامل مع الخاصة من أصحاب الثقافة والعلم والسياسة والحكم^(٦). وهكذا.. فليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في الدعوة مع الكبير والصغير والرجل والمرأة والمتقف والجاهل والأمير والحقير والغضوب والهادئ بل لابد من تنويع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة النفسية والمركز الاجتماعي لكل فرد^(٧).

فكل نفس لها تشكيلها الخاص ومن ثم الأسلوب الخاص لمعالجتها والذي ينفع ويفيد معها دون سواه، فبينما يكون التصريح هو الأنفع والأجدى مع زيد، يكون التلميح أنفع وأجدى مع عمرو^(٨).

ومن الناس من تنفع معه الدعوة بالموعظة الحسنة، ومنهم من لا ينفع معه

(١) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص ٤١.
 (٢) الدعوة إلى الله في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد الشثري ٥٥٥/٢ بتصرف.
 (٣) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٣٥ بتصرف.
 (٤) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: د. عبدالله اللحيدان ص ٢٣٢ بتصرف - ط/١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ن: بدون.
 (٥) انظر: مقال الدعوة إلى الله منهجها ومقوماتها: د. محمد صالح - مجلة البحوث الإسلامية ص ١٧١ - العدد (٣٦) ربيع الثاني، جمادي الأولى، جمادي الثانية ١٤١٣هـ.
 (٦) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبا بطين ص ٥٢٥ بتصرف.
 (٧) فقه الدعوة في إنكار المنكر: عبدالحميد البلالي ص ٣٤ بتصرف.
 (٨) انظر: مقال مهمة صعبة - مجلة المجتمع ص ٢٧ - العدد ٤٧٦ الثلاثاء ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ - الموافق ١٥ إبريل ١٩٨٠م السنة الحادية عشر.

سوى المجادلة بالتي هي أحسن، ومن الناس من ينتفع بسررد القصص والأمثال أو تكرار القول وتوكيده أو أساليب الاستفهام، ومن الناس من يسأم ويمل من كثرة المواعظ وتكرارها، ومنهم من يرتاح لذلك^(١).

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ::

(ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو وبلغته التي يفهمها حتى لا يبقى عنده شبهة، وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان أو بسبب عدم اقتناعه بلغته، أو بسبب تعارض بعض الأدلة، وعدم بيان المرجح، فإذا كان هناك ما يوجب الموعدة وعظ وذكر بالآيات الزواجر، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب حتى ينتبه المدعو ويرق قلبه، وينقاد للحق، فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعدة وترغيب وترهيب على حسب حاله، وقد يكون مستعداً لقبول الحق، فعند أقل تنبيه يقبل الحق وتكفيه الحكمة، وقد يكون عنده بعض التمتع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعدة وإلى توجيه وإلى ذكر آيات الزجر)^(٢). أ.هـ.

ومعرفة الداعية بالجزئيات السابقة تعينه كثيراً في أداء رسالته ونجاح مهمته وتكون سنداً له في توجيه دعوته فتؤتي أكلها بإذن ربها^(٣) ويستجيب له المدعو طائعاً مختاراً لا مكرهاً أو كارهاً^(٤).

والداعية الناجح هو الذي يتعرف على أحوال الناس وأوضاعهم ولا يدع أية فرصة تمكنه من التعرف على المدعوين إلا ويغتنمها^(٥).

فهو يشخص العلة التي أمامه ويهيئ لها العلاج المناسب من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأثار السلف الصالح عليهم رضوان الله، بذلك يجيء خطابه بلسماً للمريض ورحمة تذهب عناءه ونوراً يهديه السبيل بإذن الله^(٦).

ومن أبين دلائل الحكمة في الدعوة بدء الداعية بالأهم فالمهم من أمور الدين وأساسه ثم تدرجه في توضيح بقية المفاهيم الإسلامية بحسب ما تقتضيه أحوال

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٢٦.

(٢) من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة: زياد السعدون ص ٦٤.

(٣) الحكمة والموعدة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٢١٢.

(٤) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٦١٨/١ بتصرف.

(٥) انظر: قواعد الدعوة إلى الله: د. همام سعيد ص ١٣٨.

(٦) انظر: مقال القدوة الحسنة وأثرها في حياة الأمم: عبدالحميد محمد عبدالسلام - مجلة لواء الإسلام ص ٤٩ - العدد السابع - جمادى الأولى / جمادى الآخرة ١٣٩٧ - إبريل/ مايو ١٩٧٧م - السنة الحادية والثلاثون.

وانظر: مع الله: محمد الغزالي ص ١٨٥ - ط/٥ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: المكتبة الإسلامية - القاهرة.

المدعوين^(١).

ومن الحكمة الإيجاز إذا اقتضى الحال ذلك، كما في مكاتبات الرسول ص للملوك والأمراء والإطناب عند مقتضى الحال، كما في خطبه ص^(٢).
ومن الحكمة التلميح إذا أمكن الاستغناء عن التصريح والبعد عن التشهير وسلوك مسالك المداراة المشروعة، وإقالة العثرات^(٣)، وإنزال الناس منازلهم ومعاملتهم على حسب مكانتهم^(٤).

كما أنّ الحكمة تقتضي استعمال الطريقة المناسبة لفتح شهية المدعو إلى معرفة الإسلام على حقيقته مما يقتضي الدخول إلى آمال الشخص ورغائبه ولمسها بخفة إن كانت تتنافى مع الإسلام والتأكيد عليها والدخول في تفاصيلها إن كانت تتوافق مع الإسلام^(٥).

وبهذا يتبين أنّ الحكمة بالإجمال تعني الوعي وتقدير الموقف، ثم التفاعل مع الحدث تفاعلاً مثمرًا لا يخرج عن نهج الحق والصواب^(٦).

يتوجه التلطف في توجيه النصح واللين مع المدعوين^(٧) إلا أنّ الحكمة ليست في اللين مطلقاً كما يفهمه بعض الناس! إنّما الحكمة في اتباع الدين الذي يضع الأمور في مواضعها^(٨) فهي لين في وقت اللين فحسب، وشدة في موضع الشدة فحسب^(٩).

فمن الناس من ينفع معه اللين في وقت معين ولا ينفع معه إلا الشدة في وقت آخر^(١٠).

كما أنّ الحكمة لا تعني - كما قد يفهمها البعض - تمييع القضايا الشرعية

(١) انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٤٢. والمدخل إلى علم الدعوة: د. عبدالرحمن البيانوني ص ٢٤٧. وراجع ص (١١٨).

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ ص ٣١ بتصرف - ط/ بدون - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٣) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة: الشيخ د. صالح بن حميد ص ٢٣.

(٤) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ١١٢.

(٥) مقال: مميزات الدعوة الإسلامية منهاجاً وأسلوباً: د. عمارة نجيب - مجلة هذه سبيلي ص ٣٧٦ - العدد الأول - السنة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٣٣ بتصرف - ط/ محرم (١٤١٢هـ) ن: دار العاصمة.

(٧) مرشد الدعاة إلى الله: أحمد طاحون ص ١٣ بتصرف ط، ن: بدون.

(٨) منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله تعالى: عبدالله المعتاز ص ٤٠ بتصرف - ط/ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار السلام - الرياض.

(٩) الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٣٤ بتصرف.

(١٠) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد بن محمد أبا بطين ص ٥٢٥ بتصرف.

والتساهل فيها حتى يصل بهم الأمر إلى حد المداهنة، ومن ثم التنازل عن القيم والأخلاق وكثير من أمور الدين!^(١).

وما ظلمت كلمة مثل كلمة الحكمة باسم الحكمة!! فكم أساء فهمها الكثير من المنتسبين للعلم والدعوة حتى صارت مركباً سهلاً لكل من صعب عليه التزام المنهج، أو لاحت أمامه المكاسب الدنيوية والمصالح الشخصية فصار شعاره الحكمة ولكن بمفهوم آخر تماماً يدل عليه منهجه الذي جعله متمثلاً في اتباع اللين في كل أمر، ومجاراة الأمر الواقع، وربما التنازل عن المبادئ والخجل من التزام الشرائع، والتشنيع على كل من يلتزمها، والخطورة تكمن في محاولة هؤلاء المتخاذلين المنهزمين طمس معالم المنهج الصحيح وإحلال منهجهم ذي الحكمة المترهلة المزيفة مكانه^(٢).

ومن صور مجافاة الحكمة أيضاً تعجّل الداعية وتوقعه أن ينقلب الناس من حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم بين عشية وضحاها، ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله، بعيد عن الحكمة، لأنّ حكمة الله عز وجل تأتي أن يكون هذا الأمر، بدليل أنّ محمداً رسول الله ص وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل^(٣).

وهكذا نخلص إلى أنّ الحكمة أسلوب دعوي مفعم بالوسطية والاعتدال، بعيد عن الإفراط والتفريط، فهو يبني ولا يهدم، يؤلف ولا يفرق، لذلك فهو يدفع الدعوة فُدماً إلى الأمام أضعاف ما يدفعها غيره من الأساليب.

ثانياً: الموعظة الحسنة:

تعريف الموعظة في اللغة:

الوعظ والوعظة، والوعظة، والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، فهو تذكير للإنسان بما يُليّن قلبه من ثواب وعقاب، والوعظة: العبرة^(٤).
ويقال: السعيد من وعظ بغيره^(٥).

والحسنة في اللغة: من الحسن وهو ضد القبح ونقيضه^(٦). والحسنة مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به

(١) المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع: حامد المصلح ص ٢٩١ بتصرف - ط/٣ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: مكتبة الضياء - جدة.

(٢) انظر: مقال سلوك الحكمة طريق الانتصار: عبدالحكيم محمد بلال ص ٣٠ مجلة البيان - العدد (١٢٦) السنة الثالثة عشر - صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨م.

(٣) زاد الداعية إلى الله: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أعده فهد السليمان ص ١٧.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (وعظ) ٤٨٧٣/٦.

(٥) مجمع الأمثال: الميداني، تحقيق محمد محي الدين ٣٤٣/١ - ن: دار المعرفة - بيروت.

(٦) لسان العرب: ابن منظور مادة (حسن) ٨٧٧/٢.

الداعية، وبحسب أسلوبه^(١).
والموعظة الحسنة في الاصطلاح هي:
القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس
المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية^(٢).
والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب^(٣).
وبالمفهوم الدعوي هو:
قيام الداعية بتذكير المدعو بما يرقق قلبه للإيمان بما أعد الله عز وجل له من
الثواب والعقاب والجزاء والحساب، لعله يندفع بمحض إرادته لعمل الخير وترك
الشر^(٤).
وباختصار هي: نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق^(٥).
ووجه الحسن في الموعظة الحسنة في مضمونها القائم على الحق والخير
والنصح المفيد وبيان العواقب بصدق وفي أسلوب عرضها الذي لا تنفر منه
النفوس، والحسن في أسلوب العرض يتنافى مع الفظاظة والمخاشنة في القول
ويتنافى مع السباب والشتم والأقوال الجارحة المهينة^(٦).
وقيدت الموعظة بالحسنة لأن المقصود من الموعظة غالباً ردع نفس
الموعوظ عن أعمال سيئة أو عن توقع ذلك منه مما يجعلها غالباً مظنة لصدور
غلظة من الواعظ ولحصول إنكار في نفس الموعوظ، فكان تقييدها بالحسنة أدعى
لترغيب الموعوظ والتأثير فيه^(٧).
ومهمة الداعية في وعظه تنبيه الغافل وإيقاظ القلوب الميتة والتذكير بحسن
الأخلاق والافتداء بالأنبياء والصالحين، وبذكر الموت الذي هو أعظم عبرة
للحي، والالتفات إلى العهود السابقة، والنظر في آيات الله في أنفسهم والآفاق ونعم
الله السابغة على الناس^(٨).
ويذكر بأيام الله في الأمم الخالية وعواقبهم ومصيرهم وما في الجنة من نعيم
وما في النار من عذاب أليم، ويذكر بوعد الله ووعيده، وبأحوال الناس المتقلبة في

(١) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٥٨ بتصرف.
(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ ص ٧١.
(٣) معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ص: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٥ -
ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ن: مكتبة ابن الجوزي - الدمام.
(٤) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٣٣ بتصرف.
(٥) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٦٥.
(٦) فقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٦٣١/١ بتصرف.
(٧) انظر: معالم في منهج الدعوة: الشيخ د. صالح بن حميد ص ٢٤.
(٨) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ١٠٥.

هذه الحياة الدنيا^(١) ويكون ذلك بشفقة ولطف من غير غضب وعنف^(٢).
وكم هو جميل أن ينوع الداعية في أسلوب وعظه، فيأتي للمدعويين ببعض القصص تارة وبضرب الأمثلة تارة أخرى لاستنتاج العبرة والعظة، والأجمل منه أن يكون صادقاً في كلامه، فلا يستدل من السنة إلا بالأحاديث الصحيحة، ولا يستشهد في أثناء حديثه إلا بالقصص الحق ويزفر عن القصص الكاذبة التي ملأت الكتب غير الموثقة^(٣).

من خصائص أسلوب الموعدة الحسنة:

- ١ - لطف عباراته وألفاظه ومناسبتها للمقام.
- ٢ - تنوع أشكاله وكثرتها، فيتمكن الداعية من اختيار الشكل الأنسب لكل حال وموقف.
- ٣ - عظم آثاره في نفوس المدعويين^(٤).
- ٤ - حصر الانتفاع به على المتقين^(٥)، قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٦).

آداب أسلوب الموعدة الحسنة:

- ١ - اختيار الوقت المناسب للموعظة، فليس كل وقت ينفع للموعظ، فقد يكون الوقت متأخراً في الليل مثلاً، أو قبل سفر، أو قبل حضور طعام، أو في مكتب عمل، أو وليمة عرس وغير ذلك، بحيث لا يعط الداعية إلا إذا كان المكان مهيباً للموعظ والمدعويين في حاجة للموعظة كأن يكونوا في المسجد أو في بيت أو في أحد الأندية أو في نزهة خلوية .. وغير ذلك.
- ٢ - اختيار الموضوع المناسب والوقت المناسب للموعظة، فلا يتكلم في عشر ذي الحجة عن فضل صلاة التراويح أو فضل ليلة القدر من شهر رمضان!
ولا يحدث طلاب المرحلة المتوسطة عن قضايا كبيرة أو بعيدة عن واقعهم كالطلاق أو أحكام العتق وغير ذلك.
- ٣ - الاختصار في الموعدة وعدم الإطالة فيها لأن مهمة الداعية في

(١) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: د. عبدالله اللحيدان ص ٢٣٥ بتصرف.

(٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر: عبدالحميد البلالي ص ٧٠.

(٣) انظر: أدب الحوار في الإسلام: سيف الدين شاهين ص ٨٢ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ن: بدون.

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البياتوني ص ٢٦١.

(٥) انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٦٦.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٣٨.

الموعظة هي التذكير والذي يتطلب التشويق ولا يكون ذلك بالإسهاب الممل^(١) خاصة فيما يتعلق بمواعظ ولاة الأمور ؛ وذلك لأن كثرة انشغالهم بأمر الرعية، وما يهددهم من مخاطر داخلية وخارجية، ومتابعتهم للمسؤولين على مرافق البلد لا يجعل لهم متسعاً من الوقت للإصغاء للمواعظ المطولة والتي يغلب عليها الطابع الإنشائي^(٢).

نقل ابن مفلح في كتابه: (الأداب الشرعية) قول علي بن سليمان^(٣): (إنه يستحسن مع الرؤساء الإيجاز والاختصار لأن الإكثار يضجرهم حتى ربما يصيرهم إلى استقباح الحسن مما يكتابون به)^(٤).
صور سلبية للموعظة:

بعض الدعاة - هداهم الله - لا يحسنون استخدام هذا الأسلوب الدعوي وذلك من خلال الصور السلبية التالية:

١ - عدم استخدام الحكمة المبنية على العلم في الموعظة، وذلك باختيار المكان والزمان المناسب، كأن يقف شخصاً بعد صلاة الجمعة ويثني على الخطيب، ويكرر أفكاره نفسها مع بعض الزيادات البسيطة، ثم يستغرب كيف أن الناس ينصرفون عن موعظته فيتهمهم بالجهل!

٢ - عدم التحضير وترتيب أفكار الموعظة ؛ مما قد يدفع الداعية للخروج عن الموضوع وعدم التقيد بالوقت فيضرب الأمثال من هنا وهناك حتى لا يكاد يدري السامع ما هو الموضوع الذي يريد هذا الداعية أن يعالجه! فضلاً عن عدم دقة وصحة المادة العلمية كأن يستدل ببعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية مما يضعف موعظته ومن ثم يحول دون التأثير بها.

٣ - التسرع وعدم التثبت من الأحداث وعدم اللين في الموعظة، فبعض الدعاة كلما أخبره أحد من طلبته أو أقربائه عن أمر ؛ خرج على الناس في درسه أو موعظته يكيل لهم التهم ويرميهم بالبعد عن الله، فلا يرفق ولا يلين ولا يتدرج

(١) انظر: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر: خالد الخياط ص ١٦٦.

(٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر: عبدالحميد البلالي ص ٢٠٢ بتصريف يسير.

(٣) هو علي بن سليمان بن أحمد بن محمد العلاء المرادي ثم الدمشقي الصالحي ويُعرف بـ (المرادي) شيخ المذهب الحنبلي، ولد سنة عشرين وثمانمئة تقريباً بمردا ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ الفقه بها عن فقيهاها الشهاب أحمد بن يوسف ثم تحول منها وهو كبير إلى دمشق وأخذ العلم عن العديد من العلماء، ثم تصدى للإقراء والإفتاء والتأليف ببلده وغيرها، من تصانيفه: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، وتحرير المنقول في تهذيب أو تمهيد علم الأصول، وفهرسة القواعد الأصولية وغير ذلك، توفي في جماد الأولى سنة خمس وثمانين وثمانمئة بالصلحية. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمد بن عبدالله بن حميد ٧٣٩/٢ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: مؤسسة الرسالة - سوريا.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية: ابن مفلح ٣٩٣/١.

في موعظته ولا يلمح في كلامه، بل يسمي الأشخاص بأسمائهم مبتعداً عن هدي الرسول ص في تقويم أصحابه ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا))^(١). بل يكون معهم شديد اللهجة، خشن الأسلوب، فظاً غليظاً، فأئى يكون لدعوته تأثيراً وقبولاً عند المدعوين؟!^(٢).

أهمية الموعظة الحسنة:

الموعظة الحسنة أسلوب دعوي له أهمية بالغة في إصلاح القلب وعلاجه من أمراضه الفتاكة القاتلة والذي بصلاحه يصلح الجسد كله وتتبعث الأعضاء بالأعمال الصالحة^(٣).

فلا يخفى على الجميع ما للقلب من مكانة في كيان الإنسان، فهو مركز التفاعل فيه، وأهم خصائصه أنه ذو حساسية مرهفة، فكما أنه قابل للإشراق والضياء والصفاء؛ فهو قابل أيضاً للإظلام والذبول والصدأ، ولذلك كان على الداعية أن يُعنى بقلب المدعو ويوجه اهتمامه إليه عن طريق الوعظ الذي يوقظ القلب ويحرك ساكنه^(٤) ويجلي عنه صدأ القسوة والغفلة والبعد عن الله بالتذكير المستمر^(٥) مما يدل على أهمية أسلوب الموعظة الحسنة وفعاليتها في الدعوة إلى الله.

وأدل ما يدل على أهمية هذا الأسلوب أمر الله تعالى الصريح به في كتابه العزيز^(٦)، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٧).

ومباشرة الرسول ص له واعتناء سلف الأمة الصالح وأخذه به^(٨). ومن أهم المهمات في هذا الجانب، أن يدرك الداعية جيداً أن الموعظة لها جرة معينة إذا تجاوزتها أتت برد فعل عكسي^(٩). فالاعتدال هو المسلك الشرعي الصحيح للموعظة: وقد كان من سمت الرسول الكريم ص الوسطية والاقتصاد في

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه، راجع ص (١٧٢) هـ (١).

(٢) انظر: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر: خالد الخياط ص ١٦٦.

(٣) انظر: مقال: فن الوعظ، أهميته وضوابطه: عبدالحكيم محمد بلال - مجلة البيان ص ٨ - العدد (٩٨) السنة العاشرة (شوال ١٤١٦ هـ - فبراير - مارس ١٩٩٦ م).

(٤) انظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد الثشري ٥٥٥/٢.

(٥) انظر: تأملات في العمل الدعوي: محمد الدويش ص ٥٢.

(٦) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٦٠.

(٧) جزء من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٨) انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٧١.

(٩) انظر: الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ١٠٦.

الموعظة كما جاء في الحديث: ((كان النبي ص يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا...))^(١).

فإنَّ الإكثار من الموعظة أو إطالتها يُفقدُها عنصر التأثير لا محالة. وبالمقابل فإنَّ قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ وحضور قلبه خير من كثير وافق من الأسماع إعراضاً ومن القلوب ملالة^(٢).

وقد بَوَّب الإمام البخاري : لذلك فقال: (باب ما كان النبي ص يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا)^(٣) ولم يكن هناك أحد أحب إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من رسول الله ص، فقد كان عليه الصلاة والسلام أحب إليهم من أنفسهم وآبائهم وأولادهم والناس أجمعين ؛ وكانوا رضوان الله عليهم يُعظمونه عليه الصلاة والسلام أشد التعظيم^(٤) وكانوا أشد ما يكونون حرصاً على الاستماع له عليه الصلاة والسلام ؛ ومع ذلك كان رسول الله ص يراعي الأوقات في تذكيرهم ولم يكن يعظهم كل يوم أو يطيل عليهم الموعظة^(٥).

وعلى هذا الهدي النبوي سار السلف الصالح، كما جاء عن أبي وائل قال: ((كان عبدالله بن عمر م يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنَّه يمنعني من ذلك أنِّي أكره أن أملككم، وإنِّي أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ص يتخولنا بها مخافة السامة علينا))^(٦).

ومن جهة أخرى فإنَّ الموعظة الحسنة ليست حصراً على المدعوين فحسب! بل إنَّ الدعوة إلى الله أنفسهم بحاجة ماسة - كحاجة غيرهم - إلى الموعظة التي ترقق قلوبهم وتونسهم وتذكرهم بالله تعالى وبفضله وكرمه، وبشديد عقابه وعذابه^(٧).

ويعتدل أسلوب الموعظة الحسنة على صراط الله المستقيم بتوازن كفتي الترغيب والترهيب فيه.

(١) الحديث تقدم تخريجه، راجع ص (٦٠١) هـ (٣).

(٢) انظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٢٢١.

(٣) صحيح البخاري - ك العلم ٢٧/١.

(٤) كما جاء على لسان عروة بن مسعود الثقفي يوم الحديبية - قبل إسلامه - ((أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظمه أصحاب محمد محمداً ص))، جزء من حديث تقدم تخريجه، راجع ص (٤١٧) هـ (٥).

(٥) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د. فضل إلهي ص ٤٢ - ط/١ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ن: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٦) تقدم تخريجه راجع ص (٦٠١) هـ (٣).

(٧) نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: د. حمد العمار ص ١٣٠ بتصريف.

والمقصود بالترغيب والترهيب هو تشويق الناس إلى ثواب الله والجنة وتخويفهم من عذاب الله والنار^(١).
والترغيب يشمل كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والترهيب يشمل كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.
فالأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، وفي الترهيب أن يكون بالتخويف من غضب الله وعذابه بالإضافة إلى ما يصيب المدعويين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم، وما يصيبهم من شر في حالة رفضهم، على ألا يغفل الداعية أبداً عن الترغيب والترهيب بالجزاء والعقاب في الآخرة^(٢).

والكتاب والسنة مليئان بنصوص الوعد والوعيد أو الترغيب والترهيب. والداعية الموفق ما هو إلا طبيب بارع يقطف من أدوية القرآن والسنة ما يشفي به النفوس ويطب به القلوب بإذن الله^(٣)، مستخدماً أياً منها في المكان الذي يراه مناسباً، مراعيًا لنفسيات المخاطبين وظروفهم^(٤)، بما يحقق له التوازن والاعتدال في أسلوبه الدعوي بشكل عام.
والترغيب والترهيب متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر في الغالب^(٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾^(٦).

والوسطية هنا تتجلى في توازن كفتي الخوف والرجاء في الحياة بتفاضل كفة الخوف في فسحة العمر وترجيح كفة الرجاء عند انقضائه، قال الإمام ابن القيم ::
(القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحَبوا أن يقوي في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند

(١) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة، الوسيلة، الهدف: د. توفيق الواعي ص ١٩٩.

(٢) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٣٧.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله، الرسالة، الوسيلة، الهدف: د. توفيق الواعي ص ٢١٤.

(٤) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٢٥٧ بتصرف.

(٥) انظر: الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه، مجالاته، تأثيره: د. رقية نياز ص ٤٩ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار إشبيلية - الرياض.

(٦) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنبياء.

الخروج من الدنيا يقوي جناح الرجاء على جناح الخوف^(١).

قال الإمام النووي ::

(معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء، وكذا قال العلماء يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل، قالوا: وليكن التخويف أكثر لأنّ النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال)^(٢). أ.هـ.

ولأسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة أبلغ الأثر في هداية البشر إلى طريق الحق والخير والسعادة والفضيلة، وإبعادهم عن طريق الباطل والشر والتعاسة والرذيلة، فهناك نفوس لا تستجيب إلا إذا رغبت وبيّن لها جزاء عملها، وهناك نفوس لا تستجيب إلا إذا رهبت وخوفت^(٣).

فبالترغيب والتشويق تسلك الدعوة سبيلها إلى القلوب وتعمل فعلها في النفوس وتهيمن على المشاعر والأحاسيس ويستجيب لها القاصي والداني، ويقبل عليها المعرض عنها والجافي حباً في طاعة الله وطمعاً في الفوز برضوانه ونعيم جناته، وبالترهيب والتخويف أيضاً تُقَرع أبواب القلوب المغلقة، وتُفتح سدودها وتُوقظ الضمائر الغافلة فتنتبه وترجع عن غيها وتثوب إلى رشدها، وتستشعر الخوف من ربها والحذر من بطشه الشديد يوم الحساب^(٤).
فيُخرج الله بذلك كثيراً من الناس من الضلالة إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور.

ثالثاً: المجادلة بالتي هي أحسن:

تعريف المجادلة في اللغة:

من الجدَل وهو: اللدُد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجُلٌ جدَلٌ ومجدَلٌ ومجدالٌ: شديد الجدَل، ويقال: جادلتُ الرجلَ فجدلته جدلاً أي غلبته، ورجلٌ جدَلٌ إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خصمه مُجادلةً وجدالاً، والاسم الجدَل وهو شدة الخصومة، والجدَل: مقابلة الحجّة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمجادلة بالتي هي أحسن يراد بها إظهار الحق^(٥).

(١) مدارج السالكين: ابن القيم ٥١٧/١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٣/١٧.

(٣) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٢٥٧ بتصرف.

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٩.

(٥) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (جدل) ٥٧١/١.

تعريف المجادلة في الاصطلاح:
المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة^(١) في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال دعواه وإثبات دعوى المتكلم^(٢).
ولا يستخدم أسلوب الجدل إلا مع المجادل الذي ينفع معه الجدل، أما من يستجيب للموعظة فلا سبيل إلى مجادلته أصلاً^(٣).
والمجادلة بالتي هي أحسن معناها أن يتمكن الإنسان من ناحية الحديث ويعرف أطرافه مخاطباً القلوب قبل العقول^(٤).
وذلك لجذب الخصم إلى الفكرة وتقريبه لها بأسلوب ملؤه الودّ والحب والتعاطف وحسن الاستدلال حتى يضطره إخلاص الداعية وتفانيه وصدقه إلى التأمل فيما يعرض عليه من أفكار وآراء ومن ثم قبولها والانتفاع بها بمشيئة الله^(٥).

والجدل بالمفهوم الدعوي هو: الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه. فهو يشبه الحوار لتبادل الأدلة ومناقشتها فيه^(٦) إلا أن الفرق بينه وبين الحوار: أن الجدل على الأغلب ينحو منحى الخصومة ولو بمعنى التمسك بالرأي، أما الحوار فهو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين بالتبادل بينهما دون أن يكون بينهما ما يدل على وجود الخصومة^(٧).

وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراءد في الكلام والحجج، غير أن الذي يعنيه الجدل بالمفهوم الدعوي هو المحاجة بما لا يرقى إلى الخصومة، إلا إذا اعتبرنا الجدل مع الظالمين خصومة، لأنه قد تجرد منه نعت الحسن، وإذا احتاج رجل الدعوة إلى الجدل فليكن بالتي هي أحسن ويكون حسن الجدل في الالتزام بموضوعيته وبعده عن الانفعال والترفع عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى حفظاً للوقت وعزّة للنفس وكمالاً للمروءة، مع الحرص على الرفق واللين والبعد عن الفظاظة والتعنيف^(٨)، إلا في حالة ظهور العناد وعدم قبول الحق فإنه يشرع استخدام

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (جدل) ص ٨٩.
(٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر الألمعي ص ٢٠ بتصرف - ط/١ ن: بدون.
(٣) المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد البيانوني ص ٢٦٥ بتصرف يسير.
(٤) أدب الحوار في الإسلام: سيف الدين شاهين ص ٨٥ بتصرف يسير.
(٥) الدعوة إلى الله في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله: د. محمد الشثري ص ٥٧١ بتصرف.
(٦) معالم في منهج الدعوة: الشيخ صالح بن حميد ص ٢٥ بتصرف.
(٧) انظر: في أصول الحوار: إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ١١ - ط/ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار التوزيع.
(٨) معالم في منهج الدعوة: الشيخ صالح بن حميد ص ٢٥ بتصرف.

الشدة^(١).

وذلك للاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٢).

فالجدال المشروع هو الذي ينتصر للحق ويدعو للإسلام وينافح عن عقيدته ويدفع كل ما يلحق بالإسلام من أذى وتهم باطلة، وبدع منتحلة وضلالات كاذبة^(٣) لتتحقق به إقامة الحجة على أهل الباطل وكشف حقيقتهم وتعريتهم مما يدعون لأنفسهم من خصائص وميزات يكذبها واقعهم^(٤).

سمات المجادلة بالحسنى:

للمجادلة بالحسنى عدة سمات أهمها أن يكون الجدل مع المشركين جدل هداية ودلالة وإرشاد، بينما يكون الجدل مع أهل الكتاب جدل تخطئة وإلزام لأنهم على علم، أما الجدل مع المنافقين فتبدو عليه سمات الشدة المصحوبة بالتهديد والوعيد^(٥).

والحاجة إلى الجدل في الدعوة تختلف عن الحاجة إلى الحكمة والموعظة الحسنة، فالدعوة بأسلوبها الحكمة والموعظة الحسنة تكون من جهة، والجدال من جهة أخرى؛ فهو غير مقصود بذاته، وإنما يجب عند وجود المعارض بالشبهة والصاد بالباطل عن سبيل الله^(٦). فالأسلوبين المذكورين أصليين قائمين دائمين، أما الجدل فيكون عند وجود ما يقتضيه، ولهذا كانا محمودان من جهتهما في كل حال، وكان الجدل مذموماً من جهته في بعض الأحوال، وذلك فيما إذا استعمل عند عدم الحاجة إليه لأنه يكون حينئذ شاغلاً عن الدعوة ومؤدياً في الغالب إلى الفساد والفتنة^(٧).

كذلك يذم الجدل إن كان يقصد به دفع الحق أو تحقيق العناد أو لبس الحق بالباطل، أو لما لا يطلب به تعرف ولا تقرب أو للمماراة وطلب الجاه والتقدم^(٨).

(١) انظر: من صفات الداعية الرفق واللين: د. فضل إلهي ص ٤٠.

(٢) جزء من الآية ٤٦ من سورة العنكبوت.

(٣) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٩٥ بتصريف.

(٤) منهج الإسلام لضمان استمرار الدعوة: صالح العامر ص ٣٣٨ بتصريف - رسالة ماجستير (غير منشورة) من المعهد العالي للدعوة بجامعة الإمام - إشراف د. محمد رأفت سعيد (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٥) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبا بطين ص ٥٤٠ بتصريف.

(٦) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: د. عبدالله اللحيدان ص ٢٣٧.

(٧) انظر: الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية: عبدالحميد باديس، تحقيق علي حسن عبدالحميد ص ٤٤ - ط/ بدون - ن: دار المنار - الخرج، (و) مؤسسة الجريسي - الرياض.

(٨) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٣٩٠ =

أو من أجل عصبية، أو قبلية، أو من أجل إظهار القدرة العلمية والبلاغية وغير ذلك من الأغراض الفاسدة التي تجعل مثل هذا الجدل ينصرف إلى المراء المذموم^(١).

كما جاء في الحديث عن النبي ص أنه قال: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً...))^(٢). الحديث.

وحد المراء: أن ينكر الحق الذي ظهرت دلالاته ظهوراً لا خفاء فيه، ويتعصب للباطل الذي ظهرت دلالاته لا خفاء، والذي يؤدي إليه في الغالب التعصب لمذهب أو لشيخ أو لفئة^(٣).

وبالنظر إلى واقع الدعوة إلى الله نجد أن أساليب بعض الدعاة في الدعوة غير تربوية، وذلك بسبب استخدام الأسلوب في غير موضعه كأسلوب الجدل مثلاً الذي يكثر استخدامه بين الدعاة أنفسهم!! وبعد جدل طويل تهتز فيه الرؤوس وتشحن بسببه النفوس ينفض المجلس دون الوصول إلى الحق في المسألة المطروحة مما يسيء كثيراً إلى من تحملوا أمانة الدعوة إلى الله^(٤).
شروط الجدل:

يشترط في الجدل بالتي هي أحسن عدة أمور من أبرزها ما يلي:

- ١ - أن يكون الموضوع مما يجوز أن تجري فيه المجادلة شرعاً، فمثلاً لا تجوز المجادلة في ذات الله تعالى، أو أسمائه، أو صفاته، كذلك لا يجوز الجدل في آيات الله، وضرب بعضها ببعض، كما لا ينبغي الجدل في الغيبيات.
- ٢ - أن يكون الموضوع المتجادل فيه معلوماً ومحددًا لدى الطرفين، فلا يصح الجدل في مواضيع مجهولة أو متشعبة أو صعبة على أي من الطرفين.
- ٣ - أهلية الطرفين للجدال وتكافؤهما من حيث العلم والسن والمدارك العقلية^(٥).

آداب المجادلة:

الداعية المجادل لا بد له أن يتحلّى بآداب سامية عدة حتى تكون مجادلته حقاً بالتي هي أحسن ومن تلك الآداب:

- ١ - إخلاص النية لله تعالى، وأن يكون مقصده إظهار الحق لا غير.

= بتصرف.

(١) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة: د. عبدالله الحوشاني ٥٥٧/٢ بتصرف.

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٠) هـ (١).

(٣) الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية: أحمد الصويان ص ٩٥ بتصرف.

(٤) انظر: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر: خالد الخياط ص ١٦٨.

(٥) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ٩١ بتصرف.

- ٢ - رد الاختلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ص.
- ٣ - تقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.
- ٤ - التسلح بالعلم الصحيح المستفاد من كتاب الله وسنة رسوله ص وما كان عليه السلف الصالح.
- ٥ - الاستدلال بأبين الأدلة وأجلاها حجة.
- ٦ - عدم الخلط بين الأصول والفروع وما حقه التقديم أو التأخير وإعطاء كل شيء حقه ومستحقه.
- ٧ - تقديم الأهم فالأهم من الحجج والبيانات والأدلة المفحمة للخصم بقصد الإقناع وإظهار وجه الصواب.
- ٨ - استعمال المبادئ المسلم بها بين الطرفين وإعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها.
- ٩ - من الإنصاف أن يسلم المجادل ببعض مقومات الخصم الصائبة وهو ما يعرف بمجاراة الخصم مراعاة لنفسيته.
- ١٠ - ألا يكون في كلام المجادل أي تعارض أو تناقض.
- ١١ - عدم المراوغة أو الأخذ بالمغالطات.
- ١٢ - عدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنهج الصحيح.
- ١٣ - توخي اللين والرفق في الكلام.
- ١٤ - البعد عن التعصب وإبداء الاستعداد لقبول الحق من أي الطرفين.
- ١٥ - التزام الأخلاق الفاضلة والآداب العالية والأقوال المهذبة البعيدة تماماً عن الطعن أو السب أو الهمز أو اللمز أو الانتقاص أو الاحتقار أو السخرية.
- ١٦ - أن يكون المجادل هادئ النفس رابط الجأش ثابت الجنان لا يغضب ولا يفعل حتى لا يضطرب نفسياً وفكرياً.
- ١٧ - ألا يجاري خصمه في الشغب إن شاغب ولا يرد عليه، بل يستعمل معه السكينة والوقار وكظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن قاصداً وضع الحجة في موضعها فحسب.
- ١٨ - ألا يرفع صوته عند المجادلة فإن رفع الصوت يورث الغضب والضجر.
- ١٩ - التزام قبول النتائج التي توصل إليها الحجج القاطعة والبراهين الساطعة.
- ٢٠ - أن يراعي آداب الحديث والتي منها:
أ - أن يتكلم باللغة العربية الفصحى.

- ب - التمهّل بالكلام في أثناء الحديث.
ج - عدم التكلف في الفصاحة والتنتع في الكلام.
د - مراعاة حال المخاطب ومخاطبته على قدر فهمه.
هـ - التحدث بما لا يخل ولا يمل.
و - الإصغاء التام إلى المتحدث وعدم مقاطعته^(١).

المطلب الثاني: الأساليب الثانوية:

الثانوي في اللغة: ما يلي الأول في المرتبة، يُقال أمر ثانوي: يجيء بعد غيره أهمية^(٢).

والأساليب الثانوية عديدة من أبرزها ما يلي:
أولاً: القصص:

تعريف القصص في اللغة:

قص أثره أي تتبعه، والقصة الأمر الحادث، وقد اقتضت الحديث: رويته من وجهه، وقد قصّ عليه الخير قصصاً، والاسم القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب^(٣).

قال تعالى: ﴿حَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

تعريف القصة في الاصطلاح:

- (١) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: د. أحمد المورعي ص ٤٠٣ بتصرف. ووسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغزوي ص ٩٨ بتصرف. وانظر: الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها: د. أحمد غلوش ص ٤٠٧. وفقه الدعوة إلى الله: عبدالرحمن الميداني ٦٣٩/١.
(٢) المعجم الوسيط مادة (ثنى) ص ١٠١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (قصص) ١٠٥١/٣ بتصرف.
(٤) جزء من الآية ٣ من سورة يوسف.
(٥) سورة يوسف الآية ١١١.

القصة في اصطلاح الدعوة هي: القدرة في مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث السير الماضية^(١).
والقصة تختلف عن الحكاية من حيث إنَّ الحكاية يلاحظ فيها المحاكاة والوقوف على ما جرى، بغضِّ النظر عن العبر التي فيها أو الاستفادة منها، كما أنَّ الحاكي لا يهدف إلى التأثير والتوجيه من حكايته.
بينما القصة تكشف عن آثار الماضي وتنقب عن حوادثه، وتعرضها في أسلوب مؤثر مشتمل على العبرة والعظة أخذاً بالعقل والوجدان إلى زمن القصة وأشخاصها مهما كانت كثيرة أو بعيدة^(٢).
أهميتها:

القصة لها قدرة عظيمة في جذب النفوس وحشر الحواسِّ كلها لمن يقصّها، فهي تجذب النفوس وتؤثر في القلوب، ومن شأنها أن تعلق بالذهن ولا تكاد تنسى، وهذا أمر واضح للعيان يعلمه كل أحد^(٣).
ولعله من أهم مؤثرات القصة هي قدرتها على رفع الروح المعنوية لدى المدعويين، وذلك بنقل قصص الثابتين على الحق المتمسكين بالمبادئ المستعذبين الموت في سبيل الدعوة إلى الله^(٤).

قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾^(٥).

ولا تكاد تخلو قصة هادفة من فائدة، ومما لا شك فيه أنَّ القصة المؤثرة تطرق المسامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر، فلا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأرزاهير والثمار^(٦) من ألوان العظة والاعتبار.
مميزاتها:

تمتاز القصة بأنَّ النفس تميل إليها حيث تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه ينسق القصة تشوقاً لمعرفة ما خفي من بقية الأحداث، كما أنَّها تمتاز بتصوير نواحي الحياة، فتعرض للأشخاص وتحركاتهم وأخلاقهم وأفكارهم وبيئتهم الطبيعية والزمنية فتجعل المدعو يعيشها كأنه يرى أشخاصها رأي العين ويحيا

(١) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ١١٦.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٢٨٨ بتصرف.

(٣) انظر: منهج النبي ص في التعامل مع الناشئة: فهد الدوسري ص ٣٩. والمعلم الأول ص: فؤاد الشلهوب ص ٩٨.

(٤) الدعوة إلى الله في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد الشثري ٥٨٢/٢ بتصرف.

(٥) سورة هود الآية ١٢٠.

(٦) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٣١٠.

معهم!

فإذا رأى منهم التحركات والأخلاق ومضى مع الحوار والنقاش عرف ما يستكن في النفوس من طباع وانشرح صدره لأهل الخير منهم وضاق صدره بأصحاب النفوس المظلمة والوسائل الملتوية^(١).

وتبدو قوة التأثير والتشويق بما يتخلل أسلوب القصة من مفاجآت تكون كالهزات القوية المثيرة للانتباه وتذكي الشوق إلى متابعة القصة^(٢).
بالإضافة إلى ما يبثه الأسلوب القصصي في ثنايا العرض من عظات وتوجيهات ودعوة إلى الله عز وجل^(٣).

ضوابط القصص:

لأسلوب القصص ضوابط لا بد للداعية من الالتزام بها، ومنها:

١ - الاستشهاد بالدرجة الأولى بقصص القرآن الكريم والسنة النبوية وأخبار السلف الصالح.

٢ - المصدقية والتثبت بما دون ذلك من القصص، فلا يستشهد الداعية إلا بقصة حقيقية لا خيالية مفتعلة.

٣ - أن تكون القصة هادفة وذات عظة وعبرة ونفع لمن يستمع إليها أو يقرأها.

٤ - أن تكون القصة بلغة وأسلوب سهل قريب من الأفهام والأسماع.

٥ - أن تكون مناسبة لمن يستمع إليها في لغتها وأسلوبها وموضوعها وهدفها حتى تحقق الغرض المنشود منها.

وعلى الدعاة في العصر الحديث وهم يواصلون تبليغ الدعوة أن يستعينوا بكل ما في القرآن الكريم من دروس وعبر.

ففي القصص القرآني العديد منها، إذ تصلح القصة بذاتها درساً يتجه به الداعية مباشرة إلى الناس.

وتصلح القصة بأجزائها للاستشهاد على المعنى الذي يريده الداعية من المدعوين^(٤).

فالداعية الموفق يستطيع أن يكيف عرض القصة أياً كانت بالأسلوب الملائم

(١) انظر: الدعوة إلى الله في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد الشثري ٥٨١/٢. والدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٨٧.

(٢) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية: عبدالغني محمد بركة ص ٣٠٣ - ط/١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: مكتبة وهبة - القاهرة.

(٣) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٥٦.

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٣٢٨. والدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٨٨.

الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين، كما يستطيع أن يخرج من القصة مواطن العبرة والعظة ليكون أبلغ في التأثير وأقوى في الاستجابة^(١).

ثانياً: الأمثال:

تعريف المثل في اللغة:

مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهَهُ بمعنى: والمثل ما يُضرب به من الأمثال، ومثل الشيء أيضاً: صفته، ومثلتُ له كذا تمثيلاً إذا صوّرت له مثاله بالكتابة وغيرها^(٢).

تعريف المثل في الاصطلاح:

قال الإمام ابن القيم: في تعريف الأمثال بأنها (شبيهة شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر)^(٣).

وهو: جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلها بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من تغير يلحقها في لفظها، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني^(٤).

وعلى وجه الاختصار هو: إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً^(٥).

فهو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبن أحدها الآخر ويصوره^(٦).

والمثل يُقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المثل نحو شبه وشبه ونقض ونقض، قال بعضهم يعبر بهما عن وصف الشيء، والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان^(٧).

قال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٨).

(١) صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٩٦.

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (مثل) ١٨١٦/٥.

(٣) الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية ص ١٩ - ط/٤ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٤) انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم: حسن اليوسي، حققه د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر ٢٠/١ - ط/بدون - ن: دار البيضاء - دار الثقافة.

(٥) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٢٨٣.

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني مادة (مثل) ص ٤٦٢.

(٧) المرجع السابق والموضع نفسه بتصرف.

(٨) سورة إبراهيم الآية ٢٥.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(١).

أهمية الأمثال وفائدتها للدعوة:

للأمثال أهمية كبيرة في حياة الناس، بل إن كثيراً من كلامهم وسلوك حياتهم إنما هو ترجمة للأمثال انغرست في أذهانهم وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير والقبول لدى الفرد. وإيقاظه من غفلته واستثارة عقله وكوامن نفسه للاستجابة لنداء الإيمان وترك طريق الشيطان.

والداعية الفطن هو الذي يعرف كيف يستثمر الأمثال في دعوته للناس استثماراً إيجابياً بحثهم على أصول الإسلام ومنابع الخير وإصلاح العقائد وتثبيت دعائم التوحيد وسائر الأركان وتزكية وتطبيب الأخلاق والنفوس وتهذيبها^(٢). كما أن في حفظ الأمثال وتعلمها زيادة في قوة وحجة الداعية الذي يريد أن يؤيد حديثه بالحجج والبراهين، ويقطع دابر الخلاف بشيء معروف يتوقف فيه الخصم ويستسلم عنده^(٣).

فضلاً عن كونها ولا ريب توضح المبهم وتفتح المغلق من المعاني^(٤) ويجعل صورتها مثيرة لدى المدعو^(٥) ويقرب المراد بتصوير الأمر المعنوي بأخر حسّي يظهر فيها المشبه به صورة حسية للمشبّه مما يجعله أقرب إلى فهمه وضبطه واستحضاره استحضار نظيره^(٦) فإن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن غالباً إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، لذلك كانت الأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع وأدعى للتذكرة والعبارة^(٧). وكثيراً ما كان النبي ص يضرب الأمثال في أحاديثه وأقواله لعلمه ما في الأمثال من قدرة على تقريب المعنى وبيان المقصود^(٨)، فيضرب عليه الصلاة والسلام للناس المثل بما يشهدونه بأمر أعينهم ومما يقع تحت حسّهم ومشاهدتهم

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٣.

(٢) وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم المغذوي ص ١٧٣ بتصرف.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب: محمد خير يوسف ص ٩١. والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد الشثري ٥٨٤/٢.

(٤) انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم: حسن اليوسي، حققه د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر ٣١/١.

(٥) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٣٥٥.

(٦) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٥١.

(٧) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٢٨٨.

(٨) انظر: منهج النبي ص في التعامل مع الناشئة: فهد الدوسري ص ٣٥. والمعلم الأول ص: فؤاد الشلهوب ص ١٠٢.

لينتقل بهم من الصورة إلى الحقيقة^(١).
مثال ذلك حديث جابر بن عبدالله س قال: قال رسول الله ص: ((مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غَمْرٍ^(٢) على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات))^(٣).

ثالثاً: التشويق:

تعريف التشويق في اللغة:

من شاق إليه شوقاً، أي: نزعت نفسه إليه.

وشوقه إليه: رغبه فيه وحببه إليه^(٤).

تعريفه في الاصطلاح:

أسلوب التشويق هو أسلوب أو طريقة من الطرق تبعث على إيقاظ الهمم وإذكاء النفوس، إذ أن النفس البشرية تتطلع إلى استكشاف كل جديد، بل إن إثارة المدعو وتشويقه تجعله يبحث ويستقصي بلهف شديد ورغبة شديدة في معرفة ذلك الشيء المشوق^(٥).

ويندرج تحته عدة أساليب بلاغية من أبرزها ما يلي:

١ - الاستفهام:

أسلوب الاستفهام أسلوب فعّال في جذب الانتباه والتشويق، وقد يكون في أول الحديث أو في أثنائه بحسب ما تقتضيه الحاجة^(٦) ومصالحة الدعوة بأغراضه المختلفة والتي تركز على عنصرين: التقرير والإنكار^(٧).

أولاً: الاستفهام التقريري:

وهو الاستفهام بأي أداة من أدواته المعروفة^(٨) عن المقدمات والبيينة البرهانية التي لا يمكن لأحد أن يجحدها وهي تدل على المطلوب لتقرير المخاطب بالحق ولاعترافه بإنكار الباطل^(٩).

(١) انظر: صفات الداعية: د. حمد العمار ص ٩٨.

(٢) الغمر الكثير أي يغمُر من دخله ويُطيه. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (غمر) ٣/٣٨٣).

(٣) أخرجه مسلم في المساجد - ب المشي إلى الصلاة ... إلخ ١/٤٦٣، ح: ٢٨٤.

(٤) المعجم الوسيط مادة (شاق) ص ٥٠٠ بتصرف.

(٥) المعلم الأول ص: فؤاد الشلهوب ص ١٠٤ بتصرف.

(٦) المرجع السابق ص ١٢٦.

(٧) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد بن محمد أبا بطين ص ٥٦٨. ومنهج الإسلام لضمان استمرار الدعوة: صالح العامر ص ٣٣٥، إشراف د. محمد رأفت سعيد.

(٨) وهي: الهمزة وأنى وأي وأيان وأين وكم وكيف ومتى ومن وهل.

(٩) انظر: مناهج الجدل في القرآن: زاهر عواض الألمعي ص ٦٩.

كما دل عليه قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

فالاستفهام هنا تقريري بدليل ما جاء في نهاية الآية وهو قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ

وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ لتقرير هذه الحقيقة الثابتة^(٢).

ثانياً: الاستفهام الإنكاري:

وهذا الأسلوب يشبه الاستفهام التقريري في طريقة العرض باستخدام أدوات الاستفهام غير أن الإنكار في هذا الاستفهام يبدو في فحوى الكلام أو بوجود قرينة مثل التوبيخ والزجر كما جاء في حديث أبي حميد الساعدي^(٣) قال: ((استعمل النبي ص ابن التنبية^(٤) - رجلاً من الأزد - على الصدقة، فجاء بالمال فدفعه إلى النبي ص فقال: هذا مالكم وهذه هدية أهديت لي، فقال له النبي ص: أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتتظر أيهدى إليك أم لا؟))^(٥).

والداعية بأمر الحاجة لهذا الأسلوب الحيوي في الأداء الدعوي لقوة تأثيره على مشاعر المدعوين.

٢ - التوكيد:

أسلوب التوكيد أسلوب مهم لتثبيت المعاني في القلوب وحملها على التصديق والإيمان والتنفيذ بفعل المأمورات وترك المنهيات، لذلك يحتاج إليه داعية كثيراً فإن المدعو لا يكاد يخلو من إحدى الحالات التالية:

أ - إما أن يكون خالي الذهن من الحكم فيلقن إليه الكلام غفلاً من التأكيد.
ب - وإما أن يكون متردداً في ثبوت الحكم وعدمه فيحسن تقوية الحكم له بمؤكد ليزيل ترددده.

ج - وإما أن يكون منكراً للحكم فيجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره قوة وضعفاً^(٦).

(١) سورة يس الآية ٨١.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة: د. أحمد أبا بطين ص ٥٦٩.

(٣) هو: المنذر بن سعد بن المنذر أبو حميد الساعدي، صحابي مشهور، شهد أحداً وما بعدها، توفي في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد بن معاوية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٣٩/٦، ت: ٨٢١٣، ٤٦/٧، ت: ٣٠١).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أخرجه مسلم في الأمانة - ب تحريم هدايا العمال ١٤٦٣/٣، ح: ١٨٣٢.

(٦) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٢٩١. والمرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها =

ولأسلوب التوكيد صيغ متعددة وصور مختلفة وأظهرها التوكيد بالقسم أي الحلف أو اليمين، والتوكيد بالترار وهو ذكر الكلمة أو الجملة عدة مرات، إما متوالية، وإما تكرر مرة أو مرتين أو أكثر في مواضع متفرقة^(١).
أولاً: التوكيد بالقسم:

يقصد بالقسم: ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً^(٢).

ولا يجوز - كما مر آنفاً - القسم أو الحلف إلا بالله عز وجل وأسمائه الحسنی وصفاته المثلى^(٣).

وسمي الحلف يميناً لأنَّ العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف^(٤).

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه^(٥).
ويُعتبر أسلوب القسم من أهم أساليب إبلاغ الدعوة^(٦) لكونه صانعاً للتأثير النفسي والعاطفي بواسطة المقسم به والمقسم عليه وبهما معاً، الأمر الذي يجعل المدعو يتعلق بالدعوة ويؤمن بها^(٧).

ثانياً: التوكيد بالترار:

إنَّ استخدام الداعية لأسلوب التكرار أو الإعادة لبعض الكلمات له فوائد عظيمة النفع منها:

التأكيد على مسألة مهمة، أو حكم مهم، ومنها تنبيه الغافل ومن به نعاس ونحوه، ومنها حفظ الكلام المكرر^(٨).

وإدراك معناه فهماً واستيعاباً وجذب الانتباه إليه وتهيئة النفوس لتلقي ما بعده من الكلام^(٩).

ولترسيخ المعاني في أذهان المخاطبين^(١٠) وقد تجلّى ذلك في الكثير من أحاديث النبي ص التي يحث فيها الناس على الخير ويحذرهم من الشر حرصاً

= في الدعوة: د. أحمد أبابطين ص ٥٦٠.

(١) المرجع السابق ص ٥٦٠ بتصرف.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٢٩١.

(٣) راجع ص (٣٤٣). وص (٣٩٩).

(٤) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص ٢٩١.

(٥) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٦) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد غلوش ص ٣٣٥.

(٧) انظر: المرجع السابق ص ٣٤٣.

(٨) انظر: المعلم الأول ص: فؤاد الشلهوب ص ١١٨.

(٩) انظر: منهج النبي ص في التعامل مع الناشئة: فهد الدوسري ص ٤٤.

(١٠) من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين: د. فضل إلهي ص ٤٧.

منه عليه الصلاة والسلام على هدايتهم^(١).
فقد ثبت في السنة عن أنس بن مالك س عن النبي ص ((أنه كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً))^(٢).
ولهذا يوبّ الإمام البخاري : للحديث فقال: باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه^(٣).

والتكرار ثلاثاً غاية ما يحصل به البيان، كما أنّ تكرار الاسم يجعل المنادى يتهيأ لاستقبال الخبر كما في حديث أنس بن مالك س أنّ النبي ص ومعاذ رديفه على الرّحل^(٤) قال: ((يا معاذ بن جبل قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلاّ حرّمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا، وأخبر بها معاذ عند موته تائباً))^(٥).

٣ - النداء:

إنّ الكلمة التي تحمل الحق وتستهدف الدعوة إلى الله لتؤدي رسالتها وتحقق أثرها لا يستغنى في أساليبها البلاغية عن النداء المتضمن للاستعطاف أو الاستنكار^(٦).

وهذا الأسلوب من الإقناع الاستنكاري أو الاستعطافي ظاهر واضح في مخاطبة القرآن الكريم لقلوب الناس وعقولهم على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وطبقاتهم على السنة الأنبياء والدعاة^(٧).

وذاك نحو ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرٌ فِي أَلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ

(١) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين: د. فضل إلهي ص ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في العلم - ب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ٣٤/١.

(٣) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٤) الرّحل: مركب للبعير والناقة. (لسان العرب: ابن منظور مادة (رحل) ١٦٠٨/٣).

(٥) أخرجه البخاري في العلم - ب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وقال علي حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ٤٤/١.

(٦) انظر: منهج الإسلام لضمان استمرار الدعوة: صالح العامر ص ٣٢٦، إشراف د. محمد رأفت سعيد.

(٧) تربية الأبناء في الإسلام: عبدالله علوان ٦٨٩/٢.

صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَأْتِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِي
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ (١).

٤ - الدعاء:

ومن الأساليب الدعوية التي لها أثرها الكبير في فتح القلوب وتحقيق الخير ؛
الدعاء للمدعو بأن يهديه الله تعالى ويشرح صدره ويفتح عليه (٢).
يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز :: (من الأخلاق الفاضلة أن يدعو لهم
بالهداية ويقول للمدعو هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله بالهداية، قال
النبي ص لما قيل عن (دوس) أنهم عصوا، قال: ((اللهم اهد دوساً وأت بهم)) (٣)
تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا
تياس ولا تقل إلا خيراً، لا تعنف ولا تقل كلاماً سيئاً ينفر من الحق، ولكن من
ظلم واعتدى له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (٤) (٥). أ.هـ.

بهذه الكلمات النفيسة يكون مسك الختام في هذا الفصل والذي تجلت فيه
معاني الوسطية من خلال دلالة الداعية على بعض وسائل وأساليب الدعوة
المستندة إلى منهج الرسول ص إمام أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله القائم
على الوسطية والاعتدال.

(١) سورة مريم الآيات ٤١ - ٤٥ .

(٢) انظر: منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط ص ٤٤ .

(٣) تقدم تخريجه راجع ص (٢٥٥) هـ (٧) .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

(٥) من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة: زياد السعدون ص ٦٩ .

الفصل الرابع:

الوسطية في التعامل مع المدعوين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الوسطية في التعامل مع المسلمين

المبحث الثاني: الوسطية في التعامل مع غير المسلمين

الداعية بلا شك لا يعيش في كوكب الأرض منفرداً! بل إنَّه لا يكون داعية بحق ولا يكون له أثر البتة إلا إذا اختلط بالناس وعاشهم وتعامل معهم سلباً أو إيجاباً بحسب ما يستحقون أن يُعاملوا به.

عن ابن عمر م قال: قال رسول الله ص: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر

على أذاهم))^(١).
فالمدعون أصناف شتى من البشر، وهم إما أن يقعوا داخل دائرة الإسلام أو خارجها.

وبالتالي فإنَّ التعامل معهم يتباين بمقدار قربهم أو بُعدهم منها.
مما يحتم على الداعية التعرف على المنهج الصحيح للتعامل مع كلِّ منهم على حده من خلال الرؤية الوسطية لأهل السنة والجماعة بما يحقق له البصيرة في أحوال المدعويين والتي تعتبر الركن الثالث والأخير من أركان البصيرة في الدعوة إلى الله المتقدم ذكرها^(٢)، والتي بدونها لا يمكن للدعوة أن تُؤتي أكلها مهما بذل الداعية فيها من جهود، سواء فيما يتعلق بالإعداد أو الأداء.

والأصل في التعامل:

أنَّه مشتق من عَمِلَ عَمَلًا: أي: فعل فعلاً عن قصد، وعامله: تصرف معه، وتعاملًا: عامل كل منهما الآخر^(٣).

أما المدعو^(٤): فتعريفه:

هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام، أي الإنسان البالغ العاقل ذكراً أو أنثى مهما كان جنسه ولونه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر^(٥).
والتعامل مع الآخرين من مناهج الدين وقواعده عند أهل السنة والجماعة، سواءً فيما يتعلق بالعامّة أو بأهل الحل والعقد من المسلمين^(٦) أو من غير المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم.

والمعيار الضابط للتعامل الحق مع سائر أصناف المدعويين هو الموالاتة والمعاداة في الله باعتبارها أصل من أصول أهل السنة والجماعة.
والموالاتة في اللغة:

مصدر من ولي، والوليُّ: القرب والدنو، والوليُّ: ضد العدو، والوليُّ:

(١) أخرجه ابن ماجه في الفتن - ب الصبر على البلاء ٣٧٣/٢، ح: ٤٠٣٢ وصححه الألباني بالموضع نفسه، ح: ٣٢٥٧، والترمذي بلفظ: ((إنَّ المسلم ... خير من المسلم ...)) الحديث في القيامة - ب (٢٠) ٣٠٦/٢، ح: ٢٦٣٨، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٠٣٥، كما أخرجه أحمد في مسنده ٤٣/٢، ٣٦٥/٥.

(٢) راجع ص (٥٨٩).

(٣) المعجم الوسيط مادة (عمل) ص ٦٢٨ بتصرف.

(٤) مشتق من (دعا) راجع تعريف الدعوة في اللغة ص (٨).

(٥) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٥٨.

(٦) انظر: وقفات مع عقيدة السلف: د. ناصر العقل ص ١١٦ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار الصمعي - الرياض.

الصديق والنصير والتابع والمحب، والموالاة: ضد العداوة، والموالاة: النصرة والولاية المتابعة.

وتوليت فلاناً أي اتبعته ورضيت به^(١).

أما المعادة في اللغة فهي:

مصدر من العُدُو: ضد الولي، وتعادي القوم من العداوة، وتعادي ما بينهم: أي فسد، وتعادي تباعد^(٢)، وقد عاداه معادة وعداءً، والاسم العداوة، وتعادي ما بينهم: اختلف وعديت له: أبغضته^(٣).

والموالاة والمعادة في الاصطلاح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(أصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض، فإنَّ التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب العداوة والاختلاف)^(٤). أ.هـ.
وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعادة^(٥).

فالموالاة الملازمة للحب في الله تعني: النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطنياً وظاهراً، والمعادة الملازمة للبغض في الله تعني: إظهار العداوة بالفعل إذ لا يكفي مجرد بغض القلب^(٦)، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالمقاطعة، فحينئذ تكون المعادة والبغضاء ظاهرتين^(٧).

وبتحقيق الموالاة والمعادة في الله يشهد ميثاق العقيدة، عن ابن عباس م قال: قال رسول الله ص لأبي ذر س: ((أي عرى الإيمان - أظنه قال: أوثق -؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال ص: ((الموالاة في الله والمعادة في الله، والحب في الله والبغض في الله))^(٨).

وكلاهما متلازمان، فمن أحب في الله فلا بد أن يبغض في الله الضد

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (ولى) ٢٥٢٨/٦ بتصرف. ولسان العرب: ابن منظور مادة (ولى) ٤٩٢٣/٦ بتصرف.

(٢) المرجع السابق مادة (عدا) ٢٤١٩/٦ بتصرف.

(٣) لسان العرب: ابن منظور مادة (عدا) ٢٨٤٩/٤ بتصرف.

(٤) قاعدة في المحبة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم - ط/٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) بيروت - ن: مكتبة التراث - القاهرة.

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: عبدالرحمن بن قاسم ١٥٧/٢.

(٦) انظر: تيسير العزيز الحميد: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص ٤٨٠.

(٧) انظر: هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق ص ٣٥ - ط/ بدون - ن، (و): دار الهداية - الرياض.

(٨) تقدم تخريجه راجع ص (٣٥٨) هـ (٣).

ويعاديه^(١).

ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان^(٢).

فالموالاتة تكون لكل من دخل في دائرة الإسلام، والمعاداة تنصب لكل من خرج عنها ولو قيد أنملة بغضٍ النظر عن أي اعتبارات أخرى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(إنَّ المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإنَّ الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاتة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة)^(٣). أ.هـ.

وعليه فإنَّ الناس ينقسمون فيما يجب في حقهم من الموالاتة والمعاداة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يُحَبُّ محبة خالصة لا معاداة معها:

وهم المؤمنون الخُلَّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي مقدمتهم رسول الله ص فإنه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين^(٤)، ثم زوجاته أمهات المؤمنين وأهل بيته الطيبين وصحابته الكرام، خصوصاً الخلفاء الراشدين وبقية العشرة والمهاجرين والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ثم التابعين والقرون المفضلة وسلف هذه الأمة وأئمتها، كالأئمة الأربعة.

(١) انظر: الموالاتة والمعاداة في الشريعة الإسلامية: محماس الجلود ٦٠/١ - ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

ن: دار اليقين - المنصورة - (و) دار الفرقان - الرياض.

(٢) أوثق عرى الإيمان: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفرغان ص ٣٨ - ط/١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ن: دار طيبة - الرياض.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٠٨/٢٨ بتصرف.

(٤) قال ص: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)). الحديث تقدم تخريجه، راجع ص (٤٢٦) هـ (٤).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان. وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام كالأرأفة والخوارج نساء الله العافية. القسم الثاني: من يبغض ويُعادي بغضاً ومعاداة خالصين لا محبة ولا موالة معهما: وهم الكفار الخُلص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم، كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (١).

وقال تعالى عائناً على بني إسرائيل: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (٣).

القسم الثالث: من يُحبُّ من وجهه ويُبغض من وجهه: فتجتمع فيه المحبة والعداوة وهم عصاة المؤمنين، يحبون لما فيهم من الإيمان ويبغضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك. ومحبتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم، فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل يُنكر عليهم ويؤمرون بالمعروف ويُنهون عن المنكر وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفوا عن معاصيهم ويتوبوا من سيئاتهم.

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) سورة المجادلة الآية ٢٢.

(٣) سورة المائدة الأيتان ٨٠ - ٨١.

ولكن لا يبغضون بغضاً خالصاً ويتبرأ منهم كما تقوله الخوارج عن مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك.

ولا يحبون ويوالون حباً وموالة خالصين كما تقوله المرجئة، بل يُعتدل في شأنهم كما هو مذهب أهل السنة والجماعة^(١).

فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان ويعادونه بحسب ما هو عليه من العصيان^(٢). كما هو عليه حال الكثير منّا معشر المسلمين اليوم من أصحاب الشائبتين، ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً^(٣).

ثم هم في مقدار الحب والبغض معتدلون مقتصدون لا يحبون باندفاع وقوة كما لا يكرهون بالوصف نفسه إنّما يضبطون مشاعرهم بضابط الوسطية كما دل عليه قوله ص: ((أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما))^(٤) وفي معناه قول بعضهم: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً، وجاء عن الحسن: أنّه قال: تتقوا الإخوان والأصحاب والمجالس وأحبوا هوناً وأبغضوا هوناً فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا وإن رأيت دون أخيك سترأ فلا تكشفه^(٥) وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س:

أحبب إذا أحببت حباً مقارباً فأبئك لا تدر متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فأبئك لا تدر متى الحب راجع^(٦)

والاندفاع وراء عواطف الحب أو الكره يؤدي إلى الإفراط والغلو ومن ثم التورط في متاهات عديدة تورث لصاحبها الندم والحسرة لذلك جاء هذا التوجيه النبوي الكريم بالاعتدال في مشاعر الحب والبغض تحقيقاً^(٧) لوسطية أهل السنة والجماعة في باب الولاء والبراء أو الموالة والمعادة في الله.

(١) الولاء والبراء في الإسلام: الشيخ صالح الفوزان ص ١٤ بتصريف يسير - ط/بدون - ن: دار طليطلة - الرياض.

(٢) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد القحطاني ص ١٣٧ بتصريف - ط/١ - ن: دار طيبة - الرياض.

(٣) معالم غائبة في الولاء والبراء: د. عبدالعزيز آل عبداللطيف ص ١٤ بتصريف - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار الوطن - الرياض. وانظر: مقال: كلمات في الولاء والبراء: عبدالعزيز آل عبداللطيف - مجلة البيان ص ٢٨ العدد (٥١) ذوالقعدة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢/٥م).

(٤) أخرجه الترمذي في البر - ب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض ١٩٣/٢ ح: ٢٠٨٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ١٦٢٥، وفي صحيح الجامع ٩٧/١ ح: ١٧٨.

(٥) كشف الخفاء: العلجوني ٥٣/١ بتصريف.

(٦) ديوان علي بن أبي طالب س ص ٩١.

(٧) انظر: الاعتدال في التدين: د. محمد الزحيلي ص ٢٢٣.

المبحث الأول: الوسطية في التعامل مع المسلمين:

الإسلام هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو النور الذي لا ظلام بعده، وهو دين الله الخالد إلى يوم يبعثون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(٢).

لذلك كان لأهله ما ليس لغيرهم من المزايا والحقوق في التعامل، وغيره بما يقوى وشيعة الولاء والمحبة في الله بينهم. والمسلمون ما فتنوا بحاجة ماسة إلى الدعوة إلى الله سواء كانوا مستقيمين على دينهم بالتذكير والتثبيت، أو كانوا مقصرين أو منحرفين بعض الشيء عن الشرع بالتبليغ والترغيب والترهيب. والإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله^(٣).

وعليه فيكون المقصود بالتعامل مع المسلمين: التصرف مع أهل الملة وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: العامة:

العامة في اللغة:

خلاف الخاصة، وعم الشيء، يعُمُ عموماً: شمل الجماعة، يُقال: عمَّهم بالعطيّة: شملهم^(٤)، والعام الشامل وخلاف الخاص، وجمع العامة: عوام، ويقال: جاء القوم عامة: جميعاً، والعامي: المنسوب إلى العامة^(٥).
والعامة في الاصطلاح:
هم من عدا ولاة الأمور^(٦). وهم أفراد المسلمين وجماعتهم^(١) باستثناء

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة آل عمران.

(٢) جزء من الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٣) معجم ألفاظ العقيدة: عامر فالج ص ٤٠. وراجع ص (١٣١).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (عمم) ١٩٩٣/٥.

(٥) المعجم الوسيط مادة (عم) ص ٦٢٩.

(٦) صحيح مسلم ٧٤/١ هـ (٤).

الخاصة من الأهل والأقارب كما يفهم من قوله ص: ((كيف بكم وبزمان، أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه، فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟ فقال: تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تتكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم))^(٢).

وعامة المسلمين يشكلون السواد الأعظم في المجتمع المسلم. ويكونون في الغالب على الفطرة ولم تفسد نفوسهم بحب الرياسة وشهوة الجاه، ومنهم الفقراء والمساكين، وهؤلاء الأصناف من الناس أسرع من غيرهم في الاستجابة إلى دعوة الحق واتباع الدعاة إلى الخير^(٣)، لخلوهم من موانع القبول الموجودة في غيرهم من التسلط والكبر وحب الرياسة^(٤) وغير ذلك ممن يحملون لقب أشرف الناس!

قال الحافظ ابن كثير ::

(الحق الذي لا شك فيه أن أتباع الحق هم الأشرف ولو كانوا فقراء والذين يأبونه هم الأراذل ولو كانوا أغنياء، ثم الواقع غالباً أن ما يتبع الحق ضعفاء الناس، والغالب على الأشرف والكبراء مخالفته)^(٥). أ.هـ. وهذه سنة الله الماضية على مدار التاريخ، فكافة أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين ؛ هم من عامة الناس.

وقد جاء في حديث هرقل الطويل أنه قال لأبي سفيان بن حرب: ((... وسألتك أشرف الناس اتبعوه^(٦) أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. ...))^(٧) الحديث.

فعلى الدعاة إلى الله أن يضعوا هذه الحقيقة نصب أعينهم دائماً فيتخذوا من العامة قاعدة لنشر الدعوة الإسلامية بين سائر أنواع المدعوين^(٨).

(١) متن الأربعين النووية ضبط ألفاظها وشرح غريبها: محي الدين مستو ص ٢٧ هـ (٥) - ط/٣ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم - ب الأمر والنهي ٨١٩/٣، ح: ٤٣٤٣، وقال الألباني بالموضع نفسه: حسن صحيح، ح: ٣٦٤٩. وابن ماجه في الفتن - بلفظ: ((... وتذرون أمر عوامكم))، ب التثبت في الفتنة ٣٥٤/٢، ح: ٣٩٥٧ وصححه الألباني بالموضع نفسه ح ٣١٩٦.

(٣) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم: د. حمود الرحيلي ص ١١٠.

(٤) انظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٣٩١.

(٥) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٢٥٠/٤.

(٦) أي محمد ص.

(٧) جزء من حديث أخرجه البخاري في بدء الوحي ٥/١.

(٨) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم: د. حمود الرحيلي ص ١١٢.

وعامة أهل الإسلام ينقسمون إلى ثلاثة أقسام جمعها قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الَّذِينَ آصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وهذا التقسيم لأمة محمد ص فـ (الظالم لنفسه) أصحاب الذنوب المصرون
عليها، ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن
السابقين، و(المقتصد) المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم، و(السابق للخيرات)
هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الآيات) (٢) .أ.هـ.
والذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر.

قال الإمام النووي ::

(وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي
إلى صغائر وكبائر، وهو مروى أيضاً عن ابن عباس ب وقد تظاهر على ذلك
دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها) (٣).
والكبائر كلمة فضفاضة تحوي في مضمونها العديد من الذنوب.

عن ابن عباس ب أنه قال: الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو
لعنة أو عذاب، ونحو هذا عن الحسن البصري، وقال آخرون: هي ما أوعد الله
عليه بنار أو حد في الدنيا، وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأنها كل ذنب قرن به
وعيد أو حد أو لعن، فعلى هذا كل ذنب علم أن مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد
أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة، والحكمة في عدم بيان الكبائر أن
يكون العبد ممتنعاً من جميع المعاصي مخافة أن يكون من الكبائر، وهذا شبيه
بإخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة إجابة الدعاء من الليل واسم الله
الأعظم ونحو ذلك مما أخفي، والله أعلم.

وقال العلماء رحمهم الله: والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، جاء عن
ابن عمر وابن عباس وغيرهما ن لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار،
معناه أن الكبيرة تمحى بالاستغفار، والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار.
وحد الإصرار هو أن تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلّة مبالاته بدينه

(١) سورة فاطر الآية ٣٢.

(٢) أحكام عصاة المؤمنين: شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع مروان كجك ص ٩٩ - ط/٢ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)
ن: دار الأرقم - الكويت.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/٢. وانظر: الاعتصام: الشاطبي ٣٨/٢.

إشعار ارتكاب الكبيرة بذلك، وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يُشعر مجموعها بما يُشعر به أصغر الكبائر^(١).

وبهذا يتضح أنّ الكبائر ليست محصورة في عدد معيّن، أما حديث الرسول ص: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))^(٢)، فليس للحصر، بل لبيان المحتاج إليه^(٣).

أما الصغيرة، فتُعرّف بأنّها ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة، والمراد بالوعيد: الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب، فإنّ الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا^(٤).

ومهما كثرت ذنوب العبد صغيرة كانت أم كبيرة فإنّها لا تخرجه من دائرة الإسلام قيد أنملة طالما أنّه استمسك بالعروة الوثقى وحقق التوحيد الخالص لله عز وجل وحده دون سواه، ومن ثمّ فإنّه يُعامل معاملة المسلم للمسلم فلا يناصر العداء ولا يُحدّر منه ولا يهجر.

قال إبراهيم النخعي^(٥): لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه، فإنّه يركبه اليوم ويتركه غدًا^(٦).

إلاّ أنّه في بعض الحالات ومع بعض الأشخاص يشرع الهجر لتحقيق المصلحة، قال ابن مفلح ::

(يسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية قال أحمد في رواية حنبل: إذا علم أنّه مقيم على معصية وهو يعلم بذلك لم يَأثم إن هو جفاه

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/٢ بتصريف. وانظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ) ٦/١ - ط/ (١٤٠٢هـ) ن: دار المعرفة - بيروت. وقواعد الأحكام في مصالح الأنام: العز بن عبدالسلام (المتوفى سنة ٦٦٠هـ) ص ٢٥ - ط/ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار الباز ، ط، (و) دار ابن حزم - بيروت. و شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ص ٤١٨ بتصريف. وتنبيه الغافلين: السمرقندي ٤٠٢/١ - ط/ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ن: دار الشروق - جدة.

(٢) الحديث تقدم تخريجه، راجع ص (٣٦٨) هـ (٣).

(٣) انظر: المعاصي وأثارها على الفرد والمجتمع: حامد المصلح ص ٤٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ص ٤١٨ بتصريف.

(٥) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلاّ أنّه يرسل كثيراً، ولد سنة خمسين ومات سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وخمسين. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٤٦/١، ت: ٣٠١، وتهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٧٧/١، ت: ٣٢٥).

(٦) كتاب في فضيلة الألفة والأخوة، مخطوطة بجامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم (١٦٠٥): لمؤلف غير معروف - الورقة رقم (٥٦) تقريباً.

حتى يرجع، وإلا كيف يتبين للرجل ما هو عليه^(١) .أ.هـ.
ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية^(٢)، إلا أن هذا الهجر قائم في
الشريعة على الاعتدال والوسطية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : مفصلاً في هذه المسألة:
(وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلتهم وكثرتهم،
فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت
المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان
مشروعاً.

وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف
بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف
لبعض الناس أنفع من الهجر.

والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ص يتألف قوماً
ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلفلة قلوبهم، لما
كان أولئك سادة مطاعون في عشائرهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف
قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز
الدين وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة
والمهادنة تارة وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح).أ.هـ.^(٣)
وقال أيضاً ::

(والهجر لأجل حظ الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث كما جاء في الصحيحين
عن النبي ص أنه قال: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا
ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٤).

فلم يرخص في هذا الهجر أكثر من ثلاث، كما لم يرخص في إحداد غير
الزوجة أكثر من ثلاث. وفي الصحيحين عنه ص أنه قال: ((تفتح أبواب الجنة كل
اثنين وخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ؛ إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه
شحناء، فيقال: أنظرو هذين حتى يصطلحا))^(٥).

فهذا الهجر لحق الإنسان حرام وإثماً رخص في بعضه كما رخص للزوج أن

(١) الأداب الشرعية والمنح المرعية: ابن مفلح ٢٥٨/١.

(٢) هجران أهل البدع أو الزجر بالهجر: السيوطي ص ٣٧ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: دار السلف - الرياض.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٠٦/٢٨.

(٤) أخرجه البخاري في الاستئذان - ب السلام للمعرفة وغير المعرفة ٦٥/٨، وفي الأدب - ب الهجرة وقول
الرسول ص: لا يحل لمسلم ... الحديث بلفظ ((... فيعرض هذا ويُعرض هذا ...)) ٢٦/٨.

(٥) أخرجه مسلم في البر - ب النهي عن الشحناء والتهاجر ١٩٨٧/٤، ح: ٣٥.

يهجر امرأته في المضجع إذا نشزت وكما رخص في هجر الثلاث، فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله، وبين الهجر لحق نفسه، فالأول مأمور به، والثاني منهي عنه) ١.هـ^(١).

ويكفي في الأخير زجراً قوله ص: ((من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه))^(٢). وبهذا يتبين أن مهاجرة الأخ المسلم لمدة سنة تُوجب العقوبة كما أن سفك دمه يوجبها، فهي شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها، إلا أنها مثله في العقوبة - لأن القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك أعظم منه، فشبه الهجران به تأكيداً في المنع عنه، وفي المشابهة تكفي المساواة في بعض الصفات^(٣). وذلك حتى لا يُترك الحبل على الغارب في مسألة الهجر.

والذي ينبغي للداعية ألا يغفل عنه البتة في جانب التعامل مع المسلمين؛ أن القاعدة الشرعية التي يُبنى عليها مفهوم التعامل مع الموحدين عامة هي الموالاتة والمحبة - كما سبقت الإشارة إليه^(٤) -.

قال الشيخ السعدي ::

(فكل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية فإنه تجب محبته وموالاته ونصرته)^(٥) ١.هـ.

فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن الموحد المستقيم على دينه ولاءً كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة^(٦).

أما إن قارف بعض المعاصي والمنكرات فإن ذلك لا يُسلبه حقه في الأخوة الإسلامية والمحبة في الله والموالاتة طالما سلمت عقيدته، فيُحب بقدر طاعته وصلاحه وفي الوقت نفسه يُبغض على قدر معاصيه وذنوبه.

فمثلاً: الجار الذي يشهد الصلوات الخمس تجب محبته لهذا الأمر، لكن لو كان هذا الجار يسمع ما حرّم الله من الأغاني مثلاً أو يتعاطى الربا فيجب بغضه على قدر معصيته.

وقد يقول قائل: وكيف يجتمع الحب والبغض في شخص واحد؟ كيف أحب الشخص من جانب وأبغضه من جانب؟

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٨/٢٠٧.
 (٢) أخرجه أبو داود في الأدب - ب فيمن يهجر أخاه المسلم ٣/٩٢٨، ح: ٤٩١٥، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٤١٠٧، كما أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٢٠.
 (٣) الهجر في الكتاب والسنة: مشهور حسن سليمان ص ١٢٣ بتصرف - ط/١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ن: دار ابن القيم - الدمام.
 (٤) راجع ص (٦٩٩).
 (٥) الفتاوى السعدية: الشيخ السعدي ص ٩٨.
 (٦) الولاء والبراء في الإسلام: محمد القحطاني ص ١٣٧.

والجواب عن ذلك يسير!

فهذا الأب ربما ضرب ابنه وآلمه تأديباً وزجراً ومع ذلك يبقى الأصل أن الأب يحب ابنه محبة جبلية فيجتمع الأمران.

وكذلك المعلم مع تلاميذه أو الرجل مع زوجته إذا زجرها أو هجرها إذا كان الأمر يقتضي ذلك، لكن يبقى الأصل في ذلك محبتها والميل إليها.

وهكذا .. إذا كان الشخص يجتمع فيه إيمان مع ارتكاب محرمات أو ترك واجبات مما لا ينافي الإيمان بالكلية، فإن إيمانه يقتضي حبه ونصرته، وعصيانه يقتضي عداوته وبُغضه على حسب عصيانه^(١).

يدل على ذلك حديث عمر بن الخطاب س أن رجلاً على عهد النبي ص كان اسمه عبدالله وكان يُلقب حماراً^(٢) وكان يُضحك رسول الله ص وكان النبي ص قد جلده في الشَّرَاب فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ص: ((لا تلعنوه فوالله ما علمت - إلا - أنه يحب الله ورسوله))^(٣).

ولهذا بوب له البخاري فقال: باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما

صلى عبدالله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٥))

وقد كان يشرب الخمر، وصلى الصبح أربعاً وجلده عثمان بن عفان على ذلك،

وكان عبدالله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف.

وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد^(٦) وكان متهماً بالإلحاد

وداعياً إلى الضلال^(٧) .أ.هـ.

(١) الحب في الله والبغض في الله: د. عبدالعزيز آل عبداللطيف ص ١٤ بتصرف - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) حمار: بكسر أوله وتخفيف ثانيه وآخره راء باسم الحيوان المشهور، والقصة وقعت له في غزوة خيبر. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٥/١، ت: ١٨٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في الحدود - ب ما يكره من لعنة شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة ١٩٧/٨.

(٤) صحيح البخاري ١٩٧/٨.

(٥) هو: الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط الأموي، أخو عثمان بن عفان س لأمه أروى ابنة عمه النبي ص، من الطلقاء، استعمله النبي ص على صدقات بني المصطلق، ولي الكوفة فلما قتل أخوه اعتزل الفتنة بالرفقة إلى أن مات في خلافة معاوية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٢١/٦، ت: ٩١٤٨).

(٦) ابن أبي عبيد الزرقعي مجهول لم يسم. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر ٥١٦/٢، ت: ٢٧).

(٧) قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة: شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٧ - ط/١ محرم ١٤١١هـ - ن: دار الحميضي - الرياض.

مما تتضح معه وسطية أهل السنة والجماعة في معاملة عصاة المسلمين فبغضهم لما فيهم من العصيان ومناصحتهم ودعوتهم إلى الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وهجرهم لفترة معينة وإقامة الحدود عليهم لا يمنع مودتهم لما معهم من الإيمان والصلاة خلفهم أو عليهم^(١) والذب عن أعراضهم وحفظ حقوقهم ومناصرتهم.

وكذلك الحال في معاملة أهل البدع^(٢) التي هي أعظم في جنسها من المعاصي^(٣)، ومن ثم كان أهل البدع شراً من أهل المعاصي حيث أمر النبي ص بقتال الخوارج في الحين الذي نهى فيه عليه الصلاة والسلام عن قتال أئمة الضلال^(٤)؛ ومع ذلك فإن أهل السنة والجماعة يعاملون أهل البدع بالهجر ولكن بمنظور وسطي، وبميزان قسط وقسطاس مستقيم، وسطاً عدلاً بين جانبي الإفراط والتفريط، فلا تزيد عن حدها ولا تنقص عنه، فتلتقي العقوبة للمبتدع بالهجر مع مقدار بدعته باعتبارات مختلفة، وما يحف بذلك من أحوال تنزل على قاعدة رعاية المصالح وتكثيرها، ودرء المفساد وتقليلها^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: موضعاً المنهج الوسطي في هجر المبتدع: (فإن أقواماً جعلوا ذلك عاماً، فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به، فلا يجب ولا يستحب، وربما تركوا به واجبات أو مستحبات وفعلوا به محرمات، وآخرون أعرضوا عن ذلك بالكلية، فلم يهجروا ما أمروا بهجره من السيئات البدعية، بل تركوها ترك المعرض، ولا ترك المنتهي الكاره، أو وقعوا فيها، وقد يتركونها ترك المنتهي الكاره ولا ينهاون عنها غيرهم، ولا يعاقبون بالهجرة ونحوها من يستحق العقوبة عليها، فيكونون قد ضيعوا من النهي عن المنكر ما أمروا به إيجاباً أو استحباباً، فهم بين فعل المنكر أو ترك النهي عنه، وذلك فعل ما نهوا عنه وترك ما أمروا به، فهذا هذا، ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله سبحانه أعلم)^(٦). أ.هـ.

لأن أهل السنة والجماعة يعاملون أهل البدع بالعدل والإنصاف الذي هو سبيل الأمة الوسط بخلاف أهل البدع الذي لا يعذرون من أخطأ مجتهداً فيذمونه من كل

(١) كما صلى الرسول ص على ماعز والغامدية بعد إقامة الحد عليهما. راجع ص (٢٩١) هـ (٢)، (٣).

(٢) سبق التعريف بها راجع ص (٤٣١).

(٣) انظر: قواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني ص ٣٢ - ط/٢ (رجب ١٤٢١هـ) ن: دار ابن الجوزي - الدمام.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٠٣/٢٠.

(٥) انظر: هجر المبتدع: بكر أبو زيد ص ٤٠ - ط/٢ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ن: دار ابن الجوزي.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢١٣/٢٨.

وجه متغافلين عن حسناته ومحامده^(١).

المطلب الثاني: الولاية:

جمع ولي، ومعناه في اللغة:

يُقال: وِلِيَهُ، يَلِيَهُ، وَأَوْلَيْتُهُ الشَّيْءَ فَوَلِيَهُ، وكذلك ولي الولي البلد، وتقول: فلان ولي وولي عليه، كما يقال: سَاسَ وَسَيَّسَ عَلَيْهِ، وولاه الأمير عمل كذا، وولاه بيع الشيء، وتوَلَّى العمل، أي تقلد ... والولاية بالكسر: السلطان، وكذلك الولاية بالكسر مثل الإمارة والنقابة^(٢).

وفي الاصطلاح:

الولي: من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان^(٣). وأولو الأمرهم: الولاية على الناس^(٤) وهم أصحاب الأمر وذووه الذين يأمرون الناس، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم^(٥).

وولاية الأمر هم: الأمراء والعلماء جميعاً^(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(أولو الأمر صنفان: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس)^(٧).

أما العلماء فهم ولاية أمور المسلمين في بيان الشرع وتعليم الشرع وهداية الخلق إلى الحق، فهم ولاية أمور في هذا الجانب فسؤالهم واجب متعين على الخلق، وجوابهم لازم، وامتثال فتواهم واجب، وأما الأمراء فإن أصل الأمر منهم والحكم إليهم، فهم ولاية الأمور في ضبط الأمن وحماية الشريعة وإلزام الناس بها، فصار لهؤلاء جهة، ولهؤلاء جهة، والأمة الإسلامية لا بد لها من علماء وأمراء^(٨) أ.هـ.

ومعاملة أهل السنة والجماعة لولاية الأمر تتلخص في الأمور التالية: السمع

(١) انظر: أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية: د. أحمد الحلبي ص ١٢٠ - ١/ط (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ن: دار الفضيلة - الرياض.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (مادة: ولي) ٢٥٢٩/٦ بتصرف.

(٣) كتاب التعريفات: الجرجاني مادة: (الولي) ص ٣٢٩.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ السعدي ٨٩/٢.

(٥) انظر: الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد سعدة ص ١١٧.

(٦) أحكام القرآن: ابن العربي ٤٥٢/١ بتصرف.

(٧) الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق سيد سعدة ص ١١٧ بتصرف.

(٨) انظر: أحكام القرآن: ابن العربي ٤٥٢/١. وشرح رياض الصالحين: ابن عثيمين ٣٧٦/٦ بتصرف.

والطاعة لهم في المعروف، ومناصحتهم والتي منها مؤازرتهم على فعلهم الخير،
والدعاء لهم في ظهر الغيب.
أولاً: السمع والطاعة:

الأصل في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر من الكتاب قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

قال الحافظ ابن كثير :: والظاهر والله أعلم أن الآية عامة في جميع أولي
الأمر من الأمراء والعلماء^(٢).

وأما من السنة فقد استفاضت الأحاديث الدالة على وجوب السمع والطاعة
لولاة الأمر منها على سبيل المثال:

حديث أنس بن مالك س قال: قال رسول الله ص: ((اسمعوا وأطيعوا وإن
استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة))^(٣).

وعن أبي هريرة س عن رسول الله ص أنه قال: ((من أطاعني فقد أطاع الله
ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد
عصاني))^(٤).

وعن ابن عمر م قال: ((جاء رجل إلى النبي ص فقال: يا رسول الله أوصني،
قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة وآت الزكاة وصم رمضان وحج
البيت واعتمر واسمع وأطع وعليك بالعلانية وإياك والسر))^(٥).

وعن معاوية س عن النبي ص قال: ((إن السامع المطيع لا حجة عليه وإن
السامع العاصي لا حجة له))^(٦).

وغير ذلك من الأدلة التي بلغت حد التواتر والتي بمجملها تؤصل فرضية
طاعة الأئمة على كل الرعية لأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن، كما أن
طاعة السلطان أثر مبين في تنظيم أمور المسلمين، فطاعة السلطان عصمة من
كل فتنة، ونجاة من كل شبهة، وبطاعة السلطان تقام الحدود، وتؤدى الفروض،
وتحقق الدماء، وتأمين السبل، بخلاف عصيان السلطان والخروج عليه فهو يهدم

(١) جزء من الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٣٠٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأحكام - ب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٧٨/٩.

(٤) أخرجه مسلم في الإمارة - ب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ١٤٦٦/٣،
ج: ٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٥٠٨/٢، ح: ١٠٧٠، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده جيد.

(٦) المرجع السابق ٣٠٥/٢، ح: ١٠٥٦، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده جيد.

أركان الملة والعياذ بالله^(١).

ويتسم منهج أهل السنة والجماعة في معاملة الولاة بالوسطية والاعتدال، فلا إفراط بطاعتهم في معصية الله، ولا تفريط بشق عصا الطاعة عنهم، إنّما يسلكون معهم الطريق الوسط وذلك بطاعتهم في حدود طاعة الله عز وجل.

عن ابن عمر م عن النبي ص أنّه قال: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)^(٢).
وعن عبادة بن الصامت س قال: ((دعانا النبي ص فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة^(٣) علينا وأن لا ننزع^(٤) الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان))^(٥).

وغير ذلك من الأدلة الدالة على المنع من قتال الأئمة إلا برؤية الكفر البواح وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه، فطاعة ولي الأمر وترك منازعته هي فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة^(٦).
وقد قعدّ وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر أئمة أهل السنة، قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ::

(أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ص، والاقتراء بهم، وترك البدع ...) إلى أن قال: (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البرّ والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين ...) إلى أن قال: (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ص، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا

(١) انظر: طاعة السلطان وإغاثة اللهفان: أبو عبدالله محمد السلمي المناوي (المتوفى سنة ٨٠٣)، تحقيق أسعد الطيب ص ٤٥ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: دار ابن حزم - بيروت.

(٢) تقدم تخريجه راجع ص (٥٢٢) هـ (٢).

(٣) الأثرة: بفتح الهمزة والثاء الاسم من أثر يؤثر إثارة إذا أعطى، أراد أنّه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء، والاستئثار: الإفراد بالشيء. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة: أثر) (٢٢/٢).

(٤) أصل النزاع: الجذب والقلع ومنه نزع روح الميت ونزع القوس إذا جذبها أو المنازعة المجاذبة في المعاني والأعيان. (المرجع السابق مادة (نزع) (٤١/٥)).

(٥) أخرجه البخاري في الفتن - ب قول النبي ص: سترون بعدي أموراً تنكرونها ٥٩/٩.

(٦) انظر: مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام - الرسالة الأولى: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ص ١١ - ط/ وزارة الدفاع والطيران والمفتش العام - ن: بدون.

الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق^(١). أ.هـ.

ولا يلزم توثيق هذا الأصل بيمين أو غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم يعاهدكم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما يجب عليه الصلوات الخمس والزكاة والصيام وحج البيت وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة)^(٢).

ولا يُستثنى من حق السمع والطاعة للولاة على الرعية أي أمر من أمور الدنيا التي يُلزمونهم بها كاللوائح والأنظمة التي ترعى مصالح الرعية. ففي فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : عن حكم الخروج على الأنظمة العامة التي يضعها ولي الأمر كالمرور والجمارك والجوازات وغير ذلك بحجة أنها ليست مبنية على أساس شرعي، أجاب :: (هذا باطل، هذا منكر، ... أنه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور التي ليس فيها منكر، بل نظمها ولي الأمر لمصالح المسلمين مثل إشارات المرور ... يجب الخضوع لذلك والسمع والطاعة في ذلك لأنَّ هذا من المعروف الذي ينفع المسلمين)^(٣).

منهج أهل السنة والجماعة في معاملة الولاة الظلمة:

الإمام العادل أحد السبعة الذين يظلمهم الله عز وجل تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

كما جاء في حديث أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل ...)) الحديث^(٤).

والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه، وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل

(١) أصول السنة: إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ص ١٤، ٤٢، ٤٥، ٤٦ - ط/١ (ذوالحجة ١٤١١هـ) ن: دار المنار - الخرج.

(٢) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ص وولاة الأمور: شيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق: عبدالرزاق البدر ص ٣٥ - ط/هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ن: بدون.

(٣) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة للعلماء: ابن باز، ابن عثيمين، صالح السدلان: د. عبدالله الرفاعي ص ٣٠ بتصرف - ط/١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ن: بدون.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأذان - ب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ١٦٨/١. والزكاة - ب الصدقة باليمين ١٣٨/٢.

شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به^(١)،
والسلطان إذا سلم من الحيف لم يُزاحم في فضيلته^(٢).
ولكن قد يبغى المسلمون بإمام ظالم جائر يستأثر لنفسه بحقوق رعيته ويتعدى
على حرماهم ويتفنن في تعذيبهم وغير ذلك من ألوان الظلم الذي لا يبيح لهم
معاملته بالمثل بظلمه وهضمه حقه في السمع والطاعة مما قد يتوهمه كثير من
الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وكثيراً ما يقع الظلم من الولاة والرعية، هؤلاء يأخذون ما لا يحل، وهؤلاء
يمنعون ما يجب، كما قد ينتظلم الجند والفلاحون، وكما قد يترك بعض الناس من
الجهاد ما يجب، ويكنز الولاة من مال الله مما لا يحل لهم كنزه)^(٣).
إنما المنهج الشرعي في معاملة هذا الظالم لا يعدو الصبر عليه كما بينه النبي
ص في عدة أحاديث منها على سبيل المثال:
حديث أسيد بن حضير^(٤) أن رجلاً أتى النبي ص فقال: ((يا رسول الله
استعملت فلاناً ولم تستعملني، قال: إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى
تلقوني))^(٥).

وحديث ابن عباس م عن النبي ص قال: ((من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه
من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية))^(٦).
وحديث عبادة بن الصامت^(٧) س عن النبي ص قال: ((اسمع وأطع في عسرك
ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك))^(٨).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١٤٤/٢ بتصرف.

(٢) انظر: الشفاء في مواضع الملوك والخلفاء: ابن الجوزي، تحقيق فؤاد عبد المنعم، مراجعة محمد
الصفطاوي ص ٤٣ - ط/ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ن: مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: تقي الدين ابن تيمية ص ٤٢ - ط/ بدون - ن: دار
المعرفة - بيروت.

(٤) هو: أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الخزرجي الأنصاري أبو يحيى، صحابي، أسلم قبل سعد بن
معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى وقبل الثانية، وكان أبوبكر الصديق
يكرمه ولا يقدم عليه واحداً، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان أحد العقلاء وله في بيعة أبي بكر
أثر عظيم، توفي في شعبان سنة عشرين. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري
١١١/١، ت: ١٧٠، وتقريب التهذيب: ابن حجر ٨٧/١ ت: ٥٨٧).

(٥) أخرجه البخاري في الفتن - ب قول النبي ص سترون بعدي أموراً تتكرونها ٦٠/٩.

(٦) المصدر السابق والموضع نفسه ٥٩/٩.

(٧) هو: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد أحد النقباء، بدري مشهور، مات
بالرملة سنة أربع وثلاثين، وقيل عاش إلى خلافة معاوية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر
٢٧/٤، ت: ٤٤٨٨).

(٨) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة - ب ذكر السمع والطاعة ٤٩٢/٢، ح: ١٠٢٦، وصححه الألباني بالموضع =

وجاء عن الحسن أيام يزيد بن المهلب^(١) وقد أتاه رهط فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ۚ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (٢) ((٣)).

وفي الأثر عن سويد بن غفلة^(٤) قال: قال لي عمر بن الخطاب س: ((لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً وإن ضربك فاصبر وإن ضربك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني))^(٥)

قال الأجري^(٦): ((من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو أعجمي فأطعه فيما ليس لله عز وجل فيه معصية، وإن ظلمك حقك، وإن ضربك ظلماً لك، وانتهاك عرضك وأخذ مالك، فلا يملك ذلك على أنه يخرج عليه سيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي حتى تقاتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه. وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة، ويحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا

= نفسه.

(١) هو: يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد ولد سنة ثلاث وخمسين، ولي خراسان، وعزله عبدالملك بن مروان، ثم في خلافة سليمان بن عبدالملك ولي العراق، ثم خراسان، ثم البصرة، ثم عزله عمر بن عبدالعزيز، وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد حروب كثيرة، وذلك عام اثنين ومئة. (الإعلام: الزركلي ١٨٩/٨ بتصرف).

(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٧.

(٣) الشريعة: للأجري ص ٣٨ بتصرف يسير.

(٤) سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي، ولد عام الفيل، وقدم المدينة حين دُفِنوا النبي ص، ثقة إمام زاهد قوام، توفي عام إحدى وثمانون. (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة: الذهبي ٤٧٣/١ ت: ٢١٩٧ بتصرف).

(٥) أخرجه الأجري في الشريعة ص ٤٠.

(٦) هو محمد بن الحسين بن عبدالله أبوبكر الأجري، فقيه شافعي، محدث، ولد ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمئة، ثم انتقل إلى مكة وتوفي فيها عام ستين وثلاثمئة، له تصانيف كثيرة منها: أخلاق حملة القرآن، النصيحة، كتاب الشريعة، وغير ذلك. (الإعلام: الزركلي ٩٧/٦ بتصرف).

يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن يؤخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه، فإن قيل لك: إن لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلتك أو ضربتك، فقل: دمي دون ديني، لقول النبي ص: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل))، ولقوله ص: ((إنما الطاعة في المعروف))^(١) (٢) أ.هـ.

ومن لوازم الصبر على ظلم الولاة عند أهل السنة والجماعة عدم الخوض في أعراضهم والبعد عن غيبتهم وسبهم وبُغضهم رغم ما هم فيه من ظلم وعدوان. عن أنس بن مالك س قال: ((نهانا كبارؤنا من أصحاب رسول الله ص قال: لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب))^(٣).

ففي هذا الأثر إجماع من أكابر أصحاب رسول الله ص على النهي عن سب الأمراء وتحريم الوقعة فيهم، وهذا النهي منهم ن ليس تعظيماً لذوات الأمراء، وإنما هو لعظم المسؤولية التي وُكلت إليهم في الشرع، والتي لا يُقام بها على الوجه المطلوب مع وجود سبهم والوقعة فيهم والتنقص لهم أو الدعاء عليهم لأن ذلك يُفضي حتماً إلى إيجاد الضغائن والأحقاد بين الولاة والرعية وإلى إيغار صدور العامة عليهم، ومن ثم إلى عدم طاعتهم في المعروف مما يفتح باباً لا يُغلق من الفوضى التي لا تعود على الناس إلا بالشر المستطير! من الخروج على الأمراء وقتالهم واندلاع نار الفتنة والنزاع في صفوف الأمة^(٤).

فضلاً عما في سبهم من إهانتهم التي تُوعد صاحبها بإهانة الله عز وجل له، كما دل عليه قوله ص: ((السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرم الله، ومن أهانه أهانه الله))^(٥).

وإهانة السلطان لها عدة صور منها:

منها: أن يسخر بأوامر السلطان، فإذا أمر بشيء قال: انظروا ماذا يقول؟
ومنها: إذا فعل السلطان شيئاً لا يراه هذا الإنسان قال: انظروا، انظروا ماذا يفعل؟ يريد أن يهون أمر السلطان على الناس، لأنه إذا هون أمر السلطان على

(١) الحديثان تقدم تخريجهما، راجع ص (٥٢٢) هـ (٣).

(٢) الشريعة: الأجرى ص ٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٤٨٨/٢، وقال الألباني بالموضع نفسه: إسناده جيد.

(٤) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة: عبدالسلام آل عبدالكريم ص ١٧٦ بتصرف - ط/٥ (١٧٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ن: بدون وقف لله تعالى. وانظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم: المؤلف نفسه ص ١١٩ - ط/٢ (١٤١٩ هـ) ن: بدون - وقف لله تعالى. والأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية: الشيخ محمد بن سبيل ص ٣٧ - ط، ن: بدون.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٤٩٢/٢ وحسنه الألباني بالموضع نفسه.

الناس استهانوا به، ولم يمتثلوا أمره، ولم يجتنبوا نهيه. ولهذا فإنّ الذي يهين السلطان بنشر معاييه بين الناس وذمه والتشنيع عليه والتشهير به يكون عرضةً لأن يهينه الله عز وجل، لأنّه إذا أهان السلطان بمثل هذه الأمور تمرد الناس عليه فعصوه، وحينئذ يكون هذا سبب شر فيهينه الله عز وجل.

فإذا أهانه في الدنيا فقد أدرك عقوبته، وإن لم يهنه في الدنيا فإنّه يستحق أن يهان في الآخرة والعياذ بالله^(١).
لما ينطوي عليه ذلك من إساءة الظن بهم في تصرفاتهم وما يتخذونه من قرارات.

وإذا فتح باب الظن فيما يُمضيه ولي الأمر من تصرفات وصار كل واحد يرمي بتخرصاته تجاه تلك التصرفات ؛ وقع الناس في سوء الظن المذموم شرعاً، وتدخل كل واحد فيما لا يعنيه، وأثير القيل والقال الذي نهى عنه الشرع ونطقت الرويبضات .. وغير ذلك مما وباله على الناس عامة^(٢) من تصرفات رعناء لم تستتر بنور الشرع ولم تهتد بهدي الكتاب والسنة^(٣).

وهنا يكمن المحك الذي يميز الله به الخبيث من الطيب! ويتفاضل به أهل الإيمان على غيرهم ممن لم يسلموا من رائحة البدع! فلا يصبر على جمرة الظلم إلا من رسخت قدمه في العلم ولزم طريق السنة، وكلما توالى على الناس الزمان ازدادت حاجتهم للصبر على ظلم الولاة والواقع يشهد بالعديد من التجاوزات لهذا المنهج السديد ولكن لا يصح إلا الصحيح.
قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ::

(فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيء العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعوة، فالمسيرات في الشوارع والهنافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة والتي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ص مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يُهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أنّ هذا

(١) شرح رياض الصالحين: للشيخ ابن عثيمين ٤٠٢/٦.

(٢) انظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم: عبدالسلام العبدالكريم ص ١١٤.

(٣) انظر: بين الولاة والدعاة: د. ناصر الزهراني ص ١٧٤ - ط/١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن، فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده، فكون الداعي إلى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالبت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١). أ.هـ.

وهناك أناس وهم غالباً من حدثاء الأسنان ممن يبحثون عن الثواب ولكن في دنيا السراب! وذلك بتصيدهم للأخطاء وتنقيبهم عن العثرات وكشفهم للحرمان، وإصدارها في بيانات والتسابق في توزيعها على الناس، أو نشرها عن طريق الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بل منهم من يعتبر هذه التصرفات زائداً أسبوعياً يتغذى به عليها حتى استمرراً على التفكك بأعراض الأمراء وزلات الكبراء ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : في تلك النشرات التي تحمل تجريحاً للولاية:

(نصيحتي لجميع المسلمين ألا يقرؤوها ولا ينظروا إليها، وأن مصوري النشرات أرادوا بذلك التفرقة بين المسلمين والتفرقة بين ولي الأمر والرعية وإثارة الفتنة والخروج على ولي الأمر، وهذا أمر عظيم وبلاء كبير)^(٣).
وقال : في موضع آخر مخاطباً الدعاة:

(فيجب القضاء على هذه النشرات، والتحذير منها، وإتلافها مهما كانت، فالمصلح هو الذي يدعو إلى الله، يدعو إلى التمسك بالدين، يدعو إلى التناصح، يدعو إلى التعاون مع ولاة الأمور في الخير، يدعو لهم بالتوفيق والهداية، وأن الله يعينهم على الخير، وأن الله يهديهم ويصلح لهم البطانة وأن الله يوفقهم لإقامة الحق).

هكذا المصلح، هكذا الداعي، يدعو لهم بالخير ويشكرهم على الخير، يشكرهم على ما بذلوه من الخير، يدعوهم إلى الاستقامة وإلى صلاح البطانة والحذر من أهل السوء، ويدعو إلى إزالة المنكرات، يدعو إلى إزالتها بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والنصيحة لولاية الأمور والعلماء مع الدعاء لهم بالتوفيق^(٤).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز: جمع د. محمد الشويعر ٥٢٥/٦ - ط/٤

(٢) ن: دار المؤيد - الرياض. وراجع ص (٦٥٢) من هذا البحث.

(٣) انظر: بين الولاية والدعاة: د. ناصر الزهراني ص ١٧٧.

(٤) من محاضرة لسماحة الشيخ بعنوان: أخلاق المؤمنين في ١٤١٥/٥/٢٤ هـ نقلاً عن كتاب: بين الولاية والدعاة: د. ناصر الزهراني ص ١٧٧ بتصرف.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز: جمع د. محمد الشويعر ٤١٥/٨.

ثانياً: مناصحتهم:

إبداء النصيحة للولاء مطلب شرعي وجزء لا يتجزأ من قوام الدين كما دل على ذلك حديث تميم الداري^(١) س أن النبي ص قال: ((الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))^(٢).

قال ابن دقيق العيد ::

(وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم وأمرهم بها وتنبئهم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم عما غفلوا عنه وتبليغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم بالسيف وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأن يدعو لهم بالصالح)^(٣).

قال الحافظ ابن رجب ::

(أما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله... ومعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به وتنبئهم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك)^(٤).

والتقصير في مناصحة ولادة الأمور أياً كانوا تقرط بحق الإسلام والمسلمين، ونزعة هوى تؤذن بشر وفتنة)^(٥).

إلاً أن أهل السنة والجماعة لهم منهج خاص في النصيحة لولاة الأمور، له أصول وضوابط شرعية من أهمها أن تكون النصيحة بعلم وحكمة ورفق ولين وموعظة حسنة، وأن يُعطى للمقام حقه بأدب وحسن كلام، بعيد من السوء والفحش والمبالغات والتطاول والمهاترات والتدليس والكذب والرياء والسمعة، وأن تؤدي النصيحة في السر دون العلانية^(٦). فمن نصح لهم بهذه الطريقة

(١) تميم بن أوس بن خارجة الداري أبو رقية، صحابي مشهور، كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل مات سنة أربعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١/١٩١، ت: ٨٣٣، وتقريب التهذيب: المؤلف نفسه ١/١١٣ ت: ٩).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان - ب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١، ح: ٩٥.

(٣) شرح الأربعين حديثاً النووي: الإمام ابن دقيق العيد، المتوفى سنة (٧٠٢هـ)، حققه الشيخ قاسم الرفاعي ص ٥٤ - ط/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ن: دار الندوة الجديدة - بيروت.

(٤) جامع العلوم والحكم: ابن رجب ١/٢١٠ بتصرف.

(٥) قضايا عقديّة معاصرة: أ. د. ناصر العقل ص ٤٨ - ط/ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الفضيلة - الرياض.

(٦) انظر: اعتقاد أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة: يوسف الطريفي ص ٦١ - ط/ (١٤١٣هـ -

٢٠٠٢م) ن: دار الشريف - الرياض.

الشرعية فقد برئت ذمته^(١).

وقد جاء في حديث شريح بن عبيد الحضرمي^(٢) س قال: جلد عياض بن غنم^(٣) س صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم^(٤) القول حتى غضب عياض ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض: ألم تسمع النبي ص يقول: ((إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً أشدهم عذاباً في الدنيا للناس)) فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أو لم تسمع رسول الله ص يقول: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه))، وإني يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فهلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى^(٥).

الشاهد في الحديث قوله ص: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)). وكذلك حديث أبي وائل^(٦) قال: قيل لأسامة لو أتيت فلاناً^(٧) فكلمته، قال: إنكم لترون أنني لا أكلمه، إلا أسمعكم، إنني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان عليّ أميراً إنّه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ص، قالوا: وما سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: ((يُجاء بالرجل يوم

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة: فواز الغسلان ص ١٩ - ط/ بدون - ن: دار سبيل المؤمنين.

(٢) هو شريح بن عبيد المقراني الحضرمي، صدوق. (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي ٤٨٣/١ ت: ٢٢٦٦ بتصريف).

(٣) هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد أبو سعد القرشي، له صحبه، أسلم قيل الحديبية وشهدها وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة بن الجراح ولما توفي أبو عبيدة استخلفه بالشام فأقره عمر، وهو الذي فتح بلاد الجزيرة وصالح أهلها، وكان يسمى زاد الركب، مات سنة عشرين. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٢٧/٤، ت: ٤١٥٥).

(٤) هو: هشام بن حكيم بن حزام الأسدي من الطلقاء كأبيه، كان مهيباً أماراً بالمعروف ذا فضل. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٨٥/٦، ت: ٨٩٦٤، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي ٣٣٦/٢ ت: ٥٩٦٠).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٣/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات ٢٢٩/٥، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بدون ذكر القصة ٥٢١/٢، ح: ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨، وصح إسناده الألباني بالموضع نفسه.

(٦) هو: عبدالله بن بحير بفتح الموحدة وكسر المهملة بن ريسان بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة، أبو وائل القاضي الصنعاني، وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان. (تقريب التهذيب: ابن حجر ٤٠٣/٢ ت: ١٩٦).

(٧) أي عثمان بن عفان، كما في صحيح مسلم ك الزهد - ب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله... إلخ، ٢٢٩٠/٤.

القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه^(١) فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنتهي عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية^(٢).

الشاهد في الحديث قول أسامة س: إنكم لترون أنني لا أكلمه إلا أسمعكم، إنني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه).

قال القاضي عياض: في سياق شرحه للحديث:

(يعني في المجاهرة بالنكير والقيام بذلك على الأمراء وما يخشى من سوء عقباة كما تولد من إنكارهم جهاراً على عثمان بعد هذا وما أدى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده، وفيه التلطف مع الأمراء، وعرض ما ينكر عليهم سرّاً، وكذلك يلزم مع غيرهم من المسلمين ما أمكن ذلك، فإنّه أولى بالقبول وأجدر بالنعف، وأبعد لهتك الستر وتحريك الأنفة)^(٣). أ.هـ.

وفي الأثر عن سعيد بن جمهان^(٤) قال: أتيت عبدالله بن أبي أوفى^(٥) وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك^(٦)، قال: قلت قتلت الأزارقة^(٧)، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ص أنّهم كلاب النار، قال قلت: الأزارقة وحدهم أم

(١) الرحي الحجر العظيم التي يطحن بها. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (رحا) ١٦١٤/٣).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق - ب صفة النار وأنها مخلوقة ١٤٧/٤، ح: ٩.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض ٥٣٨/٨، وانظر: فتح الباري: ابن حجر ٥٢/١٣، ومختصر صحيح مسلم: الحافظ المنذري تحقيق الألباني ص ٣٣٥ هـ (٢) - ط/٣ (١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م) ن: المكتبة الإسلامي.

(٤) هو: سعيد بن جمهان بضم الجيم وإسكان الميم الأسلمي أبو حفص البصري، صدوق له أفراد من الرابعة، مات سنة ست وثلاثين ومئة (تقريب التهذيب: ابن حجر ٢٩٢/١ ت ١٣٤). وانظر: تهذيب التهذيب: المؤلف نفسه ١٤/٤ ت: ١٥).

(٥) عبدالله بن أبي أوفى: علقمة بن خالد الحارث الأسلمي، صحابي شهد الحديبية وعُمّر بعد النبي ص، مات سنة ثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣٨/٤، ت: ٤٥٤٦).

(٦) جمهان بضم أوله الأسلمي مدني قديم، مقبول من الثالثة. (تقريب التهذيب: ابن حجر ١٣٣/١ ت: ١٠٨).

(٧) الأزارقة: فرقة من الخوارج أتباع رجل يقال له أبو راشد نافع بن الأزرق الحنفي، والأزارقة أشد الخوارج شوكة ولهم مجموعة مبادئ أجمعوا عليها، منها أنّ مخالفيهم كفار، وأنّ ديارهم ديار كفر، كما استباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم وقالوا بتخليد أطفال المشركين في النار، وقالوا بعدم وجوب رد الأمانات، كما خالفوا إجماع المسلمين بجرم الزاني المحصن وزعموا عدم وجوبه وأسقطوا الحد عن القاذف المحصن وأوجبوا الحد على من قذف امرأة محصنة وغير ذلك. (انظر: الخوارج طليعة التكفير في الإسلام رسالة الرد على مسائل الإباضية: الإمام أحمد بن يحيى (ت: ٣٢٥هـ) تحقيق إمام حنفي ص ٣٧ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ن: دار الأفاق العربية - القاهرة).

الخوارج كلها، قال: بلى الخوارج كلها، قال: قلت فإنَّ السلطان يظلم الناس ويفعل بهم، قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه^(١).

وحول هذا المضمون قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ::

(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأنَّ ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريق المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير)^(٢). أ.هـ.

ثالثاً: الدعاء لهم:

الدعاء بالخير ليس مدهانة أو مجاملة إنَّما هو ديانة يدين الله بها أهل السنة والجماعة في معاملتهم لولاة الأمر ومن متمات واجب السمع والطاعة لهم.

قال الإمام الطحاوي ::

(ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)^(٣).

وقال الفضيل بن عياض ::

(لو أن لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تحزنني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسّر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيئهم مما يزكي الأرض فرده عليهم، قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٢/٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات ٢٣٠/٥.

(٢) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم للشيخ عبدالعزيز بن باز: إعداد أبي عبدالله الوائلي ص ٢٢ - ط/١ (١٤١٤ هـ) ن: دار المنار - الرياض.

(٣) متن العقيدة الطحاوية: الطحاوي ص ١١.

غيرك)^(١).

وقال البربهاري :: (وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ... فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا، لأنَّ جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)^(٢).

وفي فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز قال :: (من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة لأنه من أسباب صلاح الوالي، ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر)^(٣).

والواجب على المسلم أن يسعى جهده في الإصلاح بين المؤمنين وجمع كلمة المسلمين والتأليف بين قلوبهم لا سيما إن كان من أهل العلم والدعوة، أو ممن له تأثير على قومه ومجتمعه، فإنَّ الواجب عليه في ذلك أكبر، والمسؤولية عليه أعظم في الحرص على جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم والعمل على حصول الألفة والمحبة بين الولاة والرعية لما فيه من نفع عظيم للإسلام والمسلمين)^(٤).

وتتضاعف المسؤولية على الدعاة في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمر في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن وعلا صوت الباطل وراجت الأهواء ولا حول ولا قوة إلا بالله، حتى انقسم كثير من الناس في جانب ولاة الأمر إلى قسمين هما على طرفي نقيض بين الإفراط والتفريط! فقسم يتوهم أنَّ السمع والطاعة لولاة الأمر تقتضي السلبية والمداهنة وعدم مناصحتهم بأي حال!!

وقسم آخر يطلق لحماسه العنان فيركض وراء كل ناعق ويعير عقله لغيره! ويجعل من لسانه بوقاً يردد شبهات الروبيضات!!
والوسط دائماً وأبداً هو عين الحق والصواب.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصفهاني ٩١/٨. وذكره اللالكائي مختصراً في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧٦/١. وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٣٦/٣.

(٢) شرح السنة: البربهاري ص ١١٦ بتصرف.

(٣) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ صالح الفوزان، وفضيلة الشيخ صالح السدلان: د. عبدالله الرفاعي ص ٣١. وانظر: وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن: محمد العريني ص ٤٤ - ط/٢ (١٤١٥هـ): ن: بدون.

(٤) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية: الشيخ محمد بن سبيل ص ٣٧.

فأهل السنة والجماعة كما أنَّهم يدينون الله بالسمع والطاعة لولاية الأمر، فإنَّهم أيضاً يدينون الله بمناصحتهم لهم، ولكن بالضوابط الشرعية التي هي جزء لا يتجزأ من فقه الدعوة إلى الله، لأنَّ أهل السنة والجماعة لا يتخبطون هنا وهناك في معاملتهم للولاية، إنَّما يسيرون في ذلك على منهج واضح ثابت متزن أصيل مستمد من الكتاب والسنة وهدى سلف الأمة مما يكفيهم عن سائر المناهج المستوردة والأفكار الدخيلة!

والذي ينبغي على الدعوة إلى الله خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن والضلالات؛ أن يؤصلوا في المدعويين منهج أهل السنة والجماعة في معاملة الولاية وأن يغرسوا فيهم أنَّ السمع والطاعة لهم في المعروف ليس رغبة أو رهبة! إنَّما هو ديانة وعقيدة ينبغي أن يعتقدها كل مكلف - أو مكلفة - رضي بالله عز وجل رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ص نبياً ورسولاً، في كل ما يحب وما يكره من أموره.

وأنَّ الانحراف قيد أنملة عن هذا المنهج إنَّما هو انحراف عن صراط الله المستقيم وسنة سيد المرسلين، وبقدر الابتعاد عن هدي النبي ص في التعامل مع الولاية يكون الاقتراب من بدعة الخوارج وفتنة قتال المسلمين للمسلمين، نسأل الله السلامة.

المطلب الثالث: العلماء:

تقدمت الإشارة إلى أنَّ أولي الأمر هم العلماء والأمرء سوياء^(١).
تعريف العلماء في اللغة:

العلم نقيض الجهل، عِلْمٌ عِلْمٌ وَعِلْمٌ هو نفسه، ورجل عالم، وعلیم من قوم علماء، وعلمت الشيء أعلمُهُ علماً: عرفته، وجمع عالم: علماء، والعالم الذي يعمل بما يعلم^(٢).

تعريف العلماء في الاصطلاح:

عن ابن عباس م قال: العلماء الذين يعلمون أنَّ الله على كل شيء قدير.

(١) راجع ص (٧١٤).

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (علم) ٣٠٨٣/٤.

وقال أيضاً: العالم بالرحمن من لم يشرك به شيئاً وأحلّ حلاله وحرّم حرامه وحفظ وصيته وأيقن أنّه ملائكية ومحاسب بعمله.
وعن ابن مسعود س أنّه قال: ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكنّ العلم عن كثرة الخشية.

ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا ﴾^(١).

أي: إنّما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنّه كلما كانت المعرفة للعظيم التقدير العظيم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى ، كلما كانت المعرفة به أتمّ والعلم به أكمل ؛ كانت الخشية له أعظم وأكثر^(٢).

والعلماء من أمتهم ص منحصرين في قسمين:

أحدهما: حفاظ الحديث، وجهابذته.

والثاني: فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام^(٣).

فهم في معرفة الحق أطواد ثابتة قوامها اليقين الراسخ الذي اكتسبوه بالعلم^(٤).
قال الإمام ابن القيم ::

الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزلت يقينه ولا قدحت فيه شكاً لأنّه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة^(٥).

وأهل السنة والجماعة يدينون الله بمرجعية أهل العلم الراسخين فيه، المشهود لهم بالعلم والعمل، فلا يستفتون في أمور الدين كبيرها وصغيرها غيرهم.

لقوله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٦).

خاصة فيما يتعلق بالنوازل والفتن، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ

الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾^(١).

(١) جزء من الآية ٢٨ من سورة فاطر.

(٢) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ٥٣٠/٦ بتصريف.

(٣) انظر: إعلام الموقعين: ابن القيم ٨/١.

(٤) انظر: قواعد في التعامل مع العلماء: عبدالرحمن اللويحق ص ٢٥ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار الوراق.

(٥) مفتاح دار السعادة: ابن القيم ١٤٠/١.

(٦) جزء من الآية ٤٣ من سورة النمل والآية ٧ من سورة الأنبياء.

وإنَّ مما يزيد الفتنة استعاراً والخلاف شقة والجماعة تناحراً وتفرقاً إذا وكل الأمر في الفتن إلى غير العلماء وخرجت الآراء من هنا وهناك ولم يُعَوَّل على قول العلماء الذين تعبدنا الله بسؤالهم ويبلغ الشر والفساد أوجه إذا رمي العلماء بالتهم والطعن في فقههم، بل وفي عقائدهم^(٢). ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإنَّ مما يندى له الجبين ما ابتليت به الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة من سوء الأدب في التعامل مع العلماء ومع أخطائهم؛ وذلك بالتطاول عليهم والتنقص من شأنهم والطعن فيهم، وإشاعة عثراتهم والقذح فيهم وتصيّد أخطائهم ونشر ما يسيء إليهم وينقص اعتبارهم عند الآخرين ويشحن قلوب الناس والشباب العامة عليهم وغير ذلك مما هو من أعظم المحرمات وأشنع المفاصد لأنَّ الطعن فيهم إنما هو طعن في الدين والدعوة التي يحملونها والملة التي ينتسبون إليها^(٣).

والأدهى والأمر من إظهار مساوئهم؛ إهدار كافة محاسنهم مقابل حدوث سيئة واحدة منهم فقط!
مما يتنافى مع أبسط مفاهيم العدل والإنصاف والوسطية التي يقوم عليها هذا الدين الحنيف.

وفي هذا الشأن قال الإمام الذهبي ::
(إنَّ الكبير من أئمة العلم إذا كثُر صوابه، وعُلِمَ تحرّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلله، ولا نضله ونظره ونسئ محاسنه، نعم ولا نفتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)^(٤). أ.هـ.

والعجيب حقاً ما يلاحظ على بعض، بل كثير من الغيورين من التماس العذر لأناس دون العلماء منزلة وديانة فيما يظهر للناس من أخطائهم! فإذا أخطأ أحدهم أو قال بخلاف ما تحمس له الكثيرون فلا يعرجون على قوله، بل يتحاشون ذكره،

(١) جزء من الآية ٨٣ من سورة النساء.

(٢) معالم في أوقات الفتن والنوازل: الشيخ عبدالعزيز السدحان ص ٨ بتصرف يسير - ط/١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ن: بدون - المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حوطة سدير.

(٣) انظر: مجتنبى الفوائد الدعوية والتربوية من مؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي: محمد الوائلي ص ١١٣ - ط/١ (١٤١٦هـ) ن: دار الوطن - الرياض. وقواعد في التعامل مع العلماء: عبدالرحمن اللويحق ص ١٠١. وانظر: من قضايا الصحوة: د. ناصر العقل ص ١٠٣ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ن: دار المسلم - الرياض.

(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٢٧١/٥، وللاستزادة في هذا الموضوع انظر: التعامل وأثره على الفكر والكتاب: الشيخ بكر أبو زيد ص ٨٣ - ٩١ - ط/١ (١٤٠٨هـ) ن: دار الراجعية - الرياض.

فإن جاء ذكره رغماً عنهم التمسوا له العذر وذكروا أثره وفضله، بينما لا يكون ذلك الأدب ولا يُرى لتلك المحامل أثراً عندما يكون المخالف لهم أحد كبار علمائهم!! بل قد يُسمع الطعن في علم ذلك العالم وفقهه وربما في دينه وأمانته، والعياذ بالله، مما يدل على ضعف البصيرة والديانة واتباع الهوى، وهو نذير فتنة وشر مستطير^(١).

ولا يقصر الأمر على ذلك، بل من الناس من يشتط في معاملته للعلماء الأعلام حتى أنه يعول كل خلل أو انحراف أو منكر يحدث في المجتمع على العلماء رامياً لهم بالتقصير في أداء الأمانة!!

وكل ذلك من سوء الظن والأدب مع ورثة الأنبياء الذين ما فتئوا يدعون إلى الله ويؤدون النصيحة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالأساليب والوسائل الشرعية.

فكم حذر العلماء وبيّنوا مشافهة أو كتابة أو خطابة حكم البدع والفكر المنحرف والمعاصي كالظلم والربا والزنا وغيره، ومع ذلك كله لم يقلع عن ذلك كل أحد ولا يلزم من هذا تلوث ذمة العلماء أو تقصيرهم في واجب البيان، ولو كانت براءة الذمة في حق دعاة الخير مستلزماً لعدم وقوع المدعوين في المعاصي لما سلّم من ذلك أحد حتى أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولكن براءة الذمة تكون بالبلاغ مع التغيير بحسب القدرة^(٢).

ثم إنَّ عدم معرفة العامة بما يقوم به العلماء من واجب الدعوة إلى الله خاصة فيما يتعلق بالولاء لا يعني تقصيرهم في هذا الجانب، ذلك أنَّ العلماء في مناصحتهم للولاء يلتزمون بضوابط الشريعة من السريّة وعدم الإعلان بالإنكار كما مرَّ آنفاً^(٣).

ولا يتجرأ على بهتان العلماء الراسخين في العلم بالتقصير وترك واجب النصيحة للحكام وكتمان ما يعلمون من الحق والسكوت عن بيانه وغير ذلك مما هو سم قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين^(٤) إلا من كان في قلبه مرض أشرب بالهوى والشبهات والعياذ بالله.

ومما رزيت به الأمة الإسلامية في هذا الزمان بهتان بعض العلماء الأعلام

(١) معالم في أوقات الفتن والنوازل: الشيخ عبدالعزيز السدحان ص ٢٢ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ بتصرف.

(٣) راجع ص (٧٢٦).

(٤) انظر: نصيحة مهمة في ثلاث قضايا للعلماء: سعد بن عتيق، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن سليم، ومحمد بن عبداللطيف، وعبدالله العنقري: عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٢٠ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: دار العاصمة - الرياض.

واتهام في نياتهم وتجريحهم وغيبتهم وسوء الظن بهم واتهامهم بالمداهنة^(١) ونبزههم بأنهم علماء سلاطين! وغير ذلك من المطاعن والغمز واللمز المشين. وقد جاء عن بعض أهل العلم: أن لحوم العلماء مسمومة^(٢).

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين: عن تجريح العلماء: (الذي أرى أن هذا عمل محرّم، فإذا كان لا يجوز لإنسان أن يفتاب أخاه المؤمن، وإن لم يكن عالماً فكيف يسوغ له أن يفتاب إخوانه العلماء من المؤمنين، والواجب على الإنسان المؤمن أن يكف لسانه عن الغيبة في إخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

أُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

﴿٣﴾

وليعلم هذا الذي ابتلي بهذه البلوى أنّه إذا جرح العالم فسيكون سبباً في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، فيكون وبال رد الحق وإثمه على هذا الذي جرح العالم لأنّ جرح العالم في الواقع ليس جرحاً شخصياً، بل هو جرح لإرث محمد ص، فإنّ العلماء ورثة الأنبياء، فإذا جرح العلماء وقدر فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي

(١) المداهنة صفة ذم وهي لأهل النفاق، بينما المداراة صفة مدح وهي لأهل الإيمان، فهما ضدان لا يجتمعان والفرق بينهما أنّ المداهن يتلطف بصاحبه ليقره على باطله ويتركه على هواه، والمداري يتلطف به حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، وهكذا فكل من يشكر ظالماً على ظلمه أو مبتدعاً على بدعته أو مبطلاً على إبطاله فهو مداهن حرام فعله لأنّ ذلك وسيلة لتكثير ذلك الظلم والباطل من أصله، أما شكر الظلمة والفسقة الذين يُتقى شرهم بالكلمات الحقّة فليس من المداهنة، فإنّه ما من أحد إلا وفيه صفة تشكر ولو كان من أنجس الناس، فإذا قيل له ذلك استكفاءً لشره فإنّ هذا مداراة جائزة، وليس مداهنة محرّمة. وباختصار المداهنة: أن يتنازل المرء عن شيء من دينه ليحافظ بذلك على دنياه أو عرضه، بينما المداراة: أن يتنازل المرء عن شيء من دنياه أو عرضه ليحافظ بذلك على دينه أو دنياه أو هما معاً. (انظر: الروح: ابن القيم، تحقيق د. بسام العموش ٦٩٠/٢ - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ن: دار ابن تيمية - الرياض. والفروق: القرافي (٦٢٦ - ٦٨٤هـ) ٣٤٨/٤ - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت. ومنارات في الطريق: عبدالعزيز الجليل ص ١٩٦ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار طيبة - الرياض. وجاء في صحيح البخاري: ب المداراة مع الناس ويُذكر عن أبي الدرداء إنّنا لَنُكْشِرُ فِي وَجْهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَعْلَنُهُمْ، ثُمَّ سَأَقُ حَدِيثَ عَائِشَةَ لَ (رَأَيْتُ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَ رَجُلٌ فَقَالَ ائْتِنَا لَه فَبُئِسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ بُئِسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْآنَ لَه الْكَلَامُ فَقُلْتُ لَه يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ مَا قُلْتُ ثُمَّ أَلْنْتُ لَه الْقَوْلَ؟ فَقَالَ أَيُّ عَائِشَةَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ)). صحيح البخاري - ك الأدب - ب المداراة مع الناس ٣٨/٨. والكشر: التبسم (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة (كشر) ٨٠٦/٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٩٤/١٠.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٢.

عندهم وهو مورث عن رسول الله ص، وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جرح، ولست أقول إن كل عالم معصوم، بل كل إنسان معرض للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالم خطأ فيما تعتقده، فاتصل به وتفاهم معه، فإن تبين لك أن الحق معه وجب عليك اتباعه، وإن لم يتبين لك ولكن وجد لقوله مساعاً وجب عليك الكف، وإن لم تجد لقوله مساعاً فاحذر من قوله لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز.. لكن لا تُجرّحه وهو عالم معروف مثلاً بحسن النية، ولو أردنا أن نجرّح العلماء المعروفين بحسن النية لخطأ وقعوا فيه من مسائل الفقه لجرّحنا علماء كباراً، ولكن الواجب هو ما ذكرت، وإذا رأيت من عالم خطأ فناقشه وتكلم معه فإما أن يتبين لك أن الصواب معه فنتبعه، وإما يكون الصواب معك فيتبعك.. أو لا يتبين الأمر ويكون الخلاف بينكما من الخلاف السائغ، وحينئذ يجب عليك الكف عنه، وليقل هو ما يقول، ولتقل أنت ما تقول^(١).

مما سبق يتقرر أن منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع العلماء الراسخين في العلم يقوم على الوسطية، فيجب توقيفهم، والأخذ بأقوالهم المستندة إلى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة مع التجاوز عن زلاتهم وحسن الظن بهم، كما يجب على الأمة الالتفاف حولهم، خاصة في الفتن والنوازل وعدم الركون إلى غيرهم من أدعياء العلم الذين يفتون الناس بغير علم فيضلون ويضلون - عياداً بالله - وذلك مصداقاً لقوله ص: ((إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون))^(٢).

(١) فتاوى إسلامية: جمع محمد المسند ٢٧٧/٤ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في الاعتصام - ب ما يذكر من دم الرأي وتكلف القياس ١٢٣/٩.

المبحث الثاني: الوسطية في التعامل مع غير المسلمين

الوسطية في التعامل مع الواقعين خارج دائرة الإسلام، أحد أهم ما يتميز به أهل السنة والجماعة في تعاملهم مع غير المسلمين. إلا أن هذا العدل لا يعني قلب موازين الموالاة والمعاداة أو الولاء والبراء رأساً على عقب أو إذابة الشخصية الإسلامية في بوتقة التبعية والتقليد كما قد يتوهمه البعض!

إنما الوسطية في هذا الباب تعني اتباع الحق فيما يجب أن يُعامل به غير المسلمين من عدل وإنصاف سواءً أفي حالة الحرب أم السلم، مع التمسك بالأصول والقواعد الشرعية الضابطة لنوعية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين والتي من أبرزها ما يلي:

أولاً: المعاداة:

تقدم التعريف بالمعاداة^(١).

والأصل في المعاداة قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ؕ أَوْلِيَاءُ كَتَبَ فِي

قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٣).

وقد تجتمع المعاداة والموالاة أو البراء والولاء في آن واحد، كما يقرره منهج أهل السنة والجماعة والموسوم بالوسطية والاعتدال^(٤).

ومن المسائل المهمة في هذا الجانب؛ أن هناك من يخلط بين موالاة الكفار وتوليهم مع أن بينهما بوناً شاسعاً في المعنى!

(١) راجع ص (٦٩٧).

(٢) سورة المائدة الآية ٥١.

(٣) جزء من الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٤) راجع ص (٧٠١).

فموالاة الكفار يقصد بها: مودتهم ومحبتهم لدنياهم وتقديمهم ورفعهم، وهي فسق وليست كفرًا، بدليل أن الله عز وجل ناداهم في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ۗ﴾^(١) باسم الإيمان، فدل على أن فعلهم هذا ليس كفرًا^(٢).

بينما التولي وهو: نصره الكافر على المسلم وقت حرب المسلم والكافر بقصد ظهور الكفار على المسلمين محبة للكفار لدينهم فهذا التولي كفر صراح^(٣). وهو الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۗ﴾^(٤).

قال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف^(٥):

(التولي كفر يخرج من الملة وهو كالذب عنهم وإعانتهم بالمال والبدن والرأي، والموالاة كبيرة من كبائر الذنوب كبلّ الدواء أو بري القلم أو التبشيش لهم لو رفع السوط لهم)^(٦). ا.هـ.

إلا أن هذه المعادة لا تخرج عن مضمار الوسطية والاعتدال والذي يسمح

(١) جزء من الآية ١ من سورة الممتحنة.

(٢) انظر: الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن: الشيخ صالح آل الشيخ ص ٥١ - ط/٢ (١٤١٣هـ).

ن: بدون.

(٣) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٤) سورة المائدة الآية ٥١.

(٥) هو: عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقيه، خطيب من أهل نجد ولد في الهفوف سنة خمس وستين ومئتين وألف، كان مرجع النجديين في أمور دينهم، شارك في سياستهم وحروبهم واشتهر بالكرم والدهاء، ظل في الرياض بعد هجرة آل سعود إلى الكويت، وهو جد الملك فيصل بن عبدالعزيز لأمه، توفي في الرياض سنة أربعين وثلاثمائة وألف. (الإعلام: الزركلي ٩٩/٤ بتصريف يسير).

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ٢٠١/٧.

للمسلمين بالتعامل مع غير المسلمين في حدود معينة لا تتعارض البتة مع حقيقة المعادة الواجبة تجاههم.

مثال ذلك ما استنبطه الإمام ابن القيم : من صلح الحديبية من الفوائد الفقهية والتي منها:

إنَّ الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة^(١).

والذي أيده الإمام محمد بن عبد الوهاب فقال ::

الانتفاع بالكفار في بعض أمور الدين ليس مذموماً^(٢).

ومن المسائل الدقيقة في هذا الباب أيضاً ؛ أنَّ مشروعية الزواج من أهل الكتاب لا تقدر في حقيقة المعادة للكفار!

من حيث إنَّ الزواج بين المسلم والكتابية والذي قد يثمر تواداً وتراحماً بينهما

لعموم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(٣).

يعني أنَّ التوادَّ الحاصل بين الزوج المسلم وامراته الكتابية يدل على عدم الممانعة من محبة الكافر المسالم وأنها لا تؤثر على سلامة العقيدة وليست هي من موالات الكفار المنهي عنها^(٤)، لأنَّ هذه محبة طبيعية وليست قاذحة في الولاء والبراء، لكن إذا كانت المودة راجعة للدين فهذه هي القاذحة في المعتقد كأن يود امرأته النصرانية ليس لأنها جميلة أو لأنه سكن إليها، إنما يحب امرأته لنصرانيتها!! فهنا إذا صارت المحبة للدين حصل المحذور القاذح في عقيدة الموالاتة والمعادة الشرعية^(٥).

فالنية هي مربط الفرس في هذه القضية وهي المعيار الضابط لعقيدة الولاء والبراء أو الموالاتة والمعادة في الله.

ثانياً: المخالفة:

تعريف المخالفة في اللغة:

هي: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً^(٦).

(١) انظر: زاد المعاد: ابن القيم ٣/٣٠١.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ملحق المصنفات - بعض فوائد صلح الحديبية، تحقيق صالح الرشيد ص ٧.

(٣) جزء من الآية ٢١ من سورة الروم.

(٤) انظر: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي: د. عبدالله الطريقي ص ٦٦ - ط/٢ (١٤١٤هـ) ن: مؤسسة الرسالة.

(٥) مقتبس من كلام نفيس لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ عرضته قناة المجد الفضائية في لقاء لفضيلته مع الشيخ راشد الزهراني ضمن برنامج (ملفات خاصة) يوم الجمعة الموافق ١٤٢٤/٦/٢٤هـ.

(٦) لسان العرب: ابن منظور - مادة (خلف) ٢/١٢٣٩.

تعريف المخالفة في الاصطلاح:

المخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير الطريق الآخر في حاله أو قوله^(١).
ومخالفة غير المسلمين والنهي عن مشابهتهم قاعدة أساسية في الدين بدلالة عدد من النصوص والتي منها على سبيل المثال حديث أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((إنَّ اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))^(٢).
وعنه س قال: قال رسول الله ص: ((جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس))^(٣).

وفي رواية ابن عمر م: ((خالفوا المشركين وفرّوا اللحى وأحفوا الشوارب))^(٤).

وعن شداد بن أوس^(٥) س قال: قال رسول الله ص: ((خالفوا اليهود فإنهم لا يصلّون في نعالهم ولا خفافهم))^(٦).

وغير ذلك من الأحاديث التي تؤصل مبدأ المخالفة لغير المسلمين من مجوس ومشركين وأهل كتاب وغيرهم، لأنّ مماثلتهم والتشبه بهم مزلق عقائدي خطير يقع فيه عدد من المسلمين غير قليل، والأصل في تحريم التشبه بغير المسلمين حديث ابن عمر م قال: قال رسول الله ص: ((من تشبه بقوم فهو منهم))^(٧).

كما جاء عن عمرو بن شعيب^(٨) عن أبيه عن جده أن رسول الله ص قال: ((ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإنّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف))^(٩).

وبالإمكان تنفيذ الأمور التي ورد فيها النهي فيها عن مشابهة الكفار إلى أربعة أنواع وهي:

- (١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني - مادة (خلف) ص ١٥٦.
- (٢) أخرجه البخاري في الأنبياء - ب ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٠٧/٤.
- (٣) أخرجه مسلم في الطهارة - ب خصال الفطرة ٢٢٢/١، ح: ٥٥.
- (٤) أخرجه البخاري في اللباس - ب تغليم الأظافر ٢٠٦/٧.
- (٥) هو: شداد بن أوس بن ثابت أبو يعلى الأنصاري ابن أخي حسان بن ثابت صحابي نزل بيت المقدس، كان من الذين أوتوا العلم والحكم، مات سنة ثمان وخمسين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٩٥/٣، ت: ٣٨٤٢).
- (٦) أخرجه أبو داود في الصلاة - ب الصلاة في النعل ١٢٨/١، ح: ٦٥٢، وصححه الألباني في الموضع نفسه، ح: ٦٠٧، كما أخرجه أحمد في مسنده ٢٤١/١.
- (٧) المصدر السابق في اللباس - ب من لبس الشهرة ٧٦١/٢، ح: ٤٠٣١، وقال الألباني بالموضع نفسه ح: ٣٤٠١ (حسن صحيح) كما أخرجه أحمد في مسنده ٥٠/٢ مطولاً.
- (٨) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق من الخامسة، مات سنة ثمان مائة وعشرون (تقريب التهذيب: ابن حجر ٧٢/٢ ت: ٦٠٧).
- (٩) أخرجه الترمذي في الاستئذان - ب في كراهية إشارة اليد في السلام ٣٤٦/٢، ح: ٢٨٤٨، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢١٦٨.

النوع الأول: أمور العقائد. وهي أخطر أمور التشبه، مثل ادعاء النبوة أو الأبوة لله كما في عقيدة التثليث عند النصارى.

النوع الثاني: العبادات: وهو باب واسع، منه على سبيل المثال: ترك السحور^(١) وتأخير الفطور وغير ذلك.

النوع الثالث: الأعياد:

ومن ذلك أعياد الميلاد^(٢).

النوع الرابع: الأخلاق والسلوك:

كاللباس والزينة والعادات الاجتماعية^(٣).

ولكن أكثر ما يقع التشبه في الأخلاق والمظاهر البارزة والعادات وهذه الأشياء هي التي تدل على اعتقاد الإنسان وأفكاره ومدى تأثره بالمجتمع الذي يعيش فيه والاتجاه الذي يسلكه^(٤).

ولمخالفة غير المسلمين ثمرات ومنافع عظيمة أبرزها أن المخالفة لهم في الهدى الظاهر توجب ولا بد مباينة ومفارقة تورث الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والانعطاف عن أهل الهدى والرضوان وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين.

وكلما كان القلب أتم حياةً وأعرف بالإسلام علماً وعملاً كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى وغيرهم من أعداء الإسلام أتم، وبُعدته عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

وبالمقابل فإن مشاركتهم في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين

(١) لحديث عمرو بن العاص س أن رسول ص قال: ((فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر))، أخرجه مسلم في الصيام - ب فضل السحور وتأكيد استحبابه ... إلخ، ٧٧٠/٢، ح: ٤٦.

وحديث أبي هريرة س عن النبي ص قال: ((لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرونه)). أبو داود في الصيام - ب ما يستحب من تعجيل الفطر ٤٤٨/٢، ح: ٢٣٥٣، وحسنه الألباني بالموضع نفسه ح: ٢٠٦٣، وابن ماجه في الصيام - ب ما جاء في تعجيل الإفطار ٢٨٣/١، ح: ١٦٩٨، وقال الألباني في الموضع نفسه ح: ١٣٧٨ (حسن صحيح) كما أخرجه الحاكم في مستدركه ٤٣١/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) كعيد ميلاد المسيح ؛ ويسمى بعيد الكرسماس وما يلحق به من شجرة عيد الميلاد وتعليق الصليب وصورة بابا نويل وغير ذلك من الخرافات. انظر: كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس القوز ص ٧١ - ط/١ (١٤١٣هـ) ن: مكتبة دار السلام - الرياض.

(٣) انظر: من تشبه بقوم فهو منهم: د. ناصر العقل ص ١٧ - ط/ بدون - ن: دار الوطن.

(٤) السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار: سهيل عبدالغفار ص ٣٦ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار السلف - الرياض.

المتشابهين، يقود إلى موافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإنّ اللابس ثياب أهل العلم يجد في نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه من ثم مقتضياً لذلك^(١).

وكفى بهذه الثمرة المرة هواناً وذلة قضاؤها على كل معاني العزة والكرامة والشهادة الواجب توفرها في الأمة الإسلامية، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

ولأجل أن تظل الأمة الإسلامية قدوة للناس يجب أن تكون بعيدة عن كل ما يؤثر في خصائصها، حتى لا تُزال عن مقام الشهادة والقوامة. ولما كان التشبه بالكفار يحقق الإزالة عن مقام الشهادة، فقد حرّم الله تعالى التشبه بالكفار في عقائدهم وعباداتهم وعاداتهم وسائر ما يختصون به من شعائر وشعارات^(٣) تحقيقاً للعزة والكرامة والسيادة إلاّ أنّه وللأسف الشديد ظهرت في زماننا العديد من صور التبعية والانهازامية من أهل الإسلام مما يندى له الجبين! بتقليد غير المسلمين في كثير من الأمور والتي من أبرزها تقليدهم في أعيادهم بالاحتفال بها وكأئها من أخص شعائر الإسلام! وفي أحسن الأحوال يكتفي أولئك المنهزمين بتقديم التهاني والهدايا للكفار في أعيادهم^(٤).

(١) انظر: الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل ٧٩/١ - ٨٠، ومخالفة الكفار في السنة النبوية: علي عقيب ص ١٨ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ن: دار المعالي - الأردن.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٣) التدابير الواقية من التشبه بالكفار: د. عثمان دوكوري ٥٢/١ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: مكتبة الرشد - الرياض.

(٤) مثل قولهم: (هابي ينويير) وهي تهنئة خاصة بعيد رأس السنة لديهم والذي يلي عيد الكرسماس، أو قولهم: (ميري كرسماس) أي عيد ميلاد سعيد، وهذه التهنئة لهم بعيدهم وطقوسهم التي يعملونها كأئها تهنئة لهم بالكفر والشرك والمعاصي التي يعملونها والعياذ بالله، فلا يجوز تهنئتهم شفهيّاً أو مراسلتهم ببطاقة تهنئة ومعاهدة أو قبول بطاقة معاهدة منهم. (انظر: كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس القوز ص ٧٢)، وانظر: لا تشاركوا النصارى في أعيادهم: ناصر الغامدي ص ٢٩ - ط/١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ن: دار ابن القيم - الدمام، أو قولهم (هابي فالنتاين) للتهنئة بما يسمى بعيد الحب ولبس الثياب الحمراء وما يتبعها من كماليات وأدوات زينة ومساحيق ذات اللون الأحمر وتبادل الهدايا المغلفة باللون الأحمر، فضلاً عن الورود الحمراء وغير ذلك من مظاهر مشاركة الكفار في الاحتفال بعيد القسيس فالنتاين وهو عيد من أعياد الرومان الوثنيين ويعتبر رمزاً نصرانياً يتم من خلاله ربط الشباب بالنصرانية بإحياء ذكرى إعدام القديس فالنتاين لأئّه - بزعمهم - فدى النصرانية بروحه!! من هنا كان الاحتفال والتهنئة بهذا العيد محرّم جملة وتفصيلاً. (انظر: =

وفي ذلك قال الإمام ابن القيم ::

(وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهناً بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه)^(١). أ.هـ.

ومما لا بد من التنويه إليه أنّ الأمر بمخالفة غير المسلمين والنهي عن التشبه بهم لا يعني ترك الاستفادة من الإنتاج البشري العلمي والتجريبي النافع لديهم والذي يخدم البشرية في مجالات الخير والبناء، فإنّ التقليد شيء والاستفادة من الإنتاج شيء آخر.

والإسلام في الوقت الذي حرّم فيه الأول أمر بالآخر طالما أنّه لا ينعطف بصاحبه إلى التشبه والتقليد الأعمى الذي يعني الانهزامية والتتكّر لقيم الأمة ودينها وأخلاقها وتاريخها.

والتبعية السلبية لكل ما هو آت من قبل الكفار من القشور وترك الكثير من الإفرازات النافعة والبناءة^(٢).

قال فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله مؤكداً على هذا المنهج الوسطي: (الدول الغربية الآن عندها الكثير من المستجدات التي يفتقدها المسلمون وعندهم شرور كثيرة، لهذا أرى أنّه لا يجوز للمسلمين أخذ كل ما لدى الغرب أو رفضه كله بل الواجب عليهم التمييز وأخذ ما ينفع منه وما يوافق ديننا وما أرشد إليه كتابنا وترك ما حذر منه الدين ونهانا عنه). أ.هـ.^(٣)

ثالثاً: رد السلام:

ومن الأحكام المتعلقة بمعاملة غير المسلمين مشروعية رد السلام عليهم لا ابتداءؤهم به.

= عيد الحب عيد القسيس فالنتاين: د. رقية المحارب ص ٣ - ن: دار القاسم، وجورج بين عيدين: عبدالمك القاسم ص ٣ - ن: دار القاسم، وانظر: أختاه اقربي وعي كي لا تخدعي: هناء الكندري ص ٥ - ن: دار القاسم، وعيد الحب وجحر الضب: أمل المنقور ص ٣ - ن: دار ابن الأثير.
(١) أحكام أهل الذمة: ابن القيم، حققه د. صبحي الصالح ٢٠٥/١ - ط/٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: دار العلم للملايين - بيروت.
(٢) انظر: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية: د. ناصر العقل ص ٤٨ - ط/٢ (١٤١٤هـ) ن: دار المسلم - الرياض.
(٣) الفتاوى: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ١٥٩/٢ - ط/١ (١٤١٥هـ) سلسلة كتاب الدعوة - ن: بدون.

كما دل عليه حديث أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: ((لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))^(١).
وحديث عبدالله بن عمر م أن رسول الله ص قال: ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم))^(٢).

وفي ذلك بؤب البخاري : فقال: باب كيف يرد على أهل الذمة السلام^(٣).

رابعاً: الدعاء:

من مظاهر الوسطية في جانب الدعاء تجاه غير المسلمين عدم الدعاء عليهم أو لهم على وجه الاستمرار.

إنما يكون الأمر بين بين، فتارة يُدعى لهم، وتارة يُدعى عليهم بحسب ما هم عليه من حال.

وكل ذلك ثبت عن رسول الله ص.

عن علي س قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ص: ((ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)).

وعن أبي هريرة س قال: ((كان النبي ص يدعو في القنوت: اللهم انج سلمة بن هشام^(٤)، اللهم أنج الوليد بن الوليد^(٥)، اللهم أنج عيَّاش بن أبي ربيعة^(٦)، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم أشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف)).

وعن عبدالله بن أبي أوفى س قال: ((دعا رسول الله ص يوم الأحزاب على المشركين فقال: اللهم مُنزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم

(١) أخرجه مسلم في السلام - ب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ١٧٠٧/٤، ح: ١٣.

(٢) أخرجه البخاري في الاستئذان - ب كيف يرد على أهل الذمة السلام ٧١/٨.

(٣) المصدر السابق ٧٠/٨.

(٤) هو: سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر القرشي المخزومي أمه ضباعة بنت عامر بن قرط، وهو أخو أبي جهل بن هشام وابن عم خالد بن الوليد، أسلم قديماً وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى الحبشة ومنع من الهجرة إلى المدينة، وعُدب في الله عز وجل فكان رسول الله ص يدعو له في صلواته في القنوت ولغيره من المستضعفين، قتل بمرج الصَّفْر سنة أربع عشرة أول خلافة عمر. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٢/٢٨٣، ت: ٢١٨٩).

(٥) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو خالد بن الوليد، كان حضر بدمراً مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، فلما افتدى أسلم، ولما أسلم حبسه أخواله فكان النبي ص يدعو له في القنوت. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٦/٣٢٣، ت: ٩١٥٢).

(٦) هو: عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، واسم أبيه عمرو، يلقب ذا الرّمحين، كان من السابقين الأولين وهاجر الهجرتين وكان أحد من يدعو له النبي ص من المستضعفين، قتل باليرموك سنة خمس عشرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٥/٤٧، ت: ٦١١٨).

اهزمهم وزلزمهم))^(١).

ومن جهة أخرى جاء عن أبي هريرة س قال: قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ص فقالوا: يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوساً قال - ص - : ((اللهم اهد دوساً وأت بهم))^(٢).

خامساً: عيادتهم:

كما تُشرع عيادة المرضى من غير المسلمين ودعوتهم للإسلام. وقد ضرب النبي ص المثل الأعلى في معاملة غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم^(٣) لحديث أنس س: ((أنَّ غلاماً ليهود كان يخدم النبي ص فمرض فأتاه النبي ص يعوده فقال: أسلم، فأسلم، وقال سعيد بن المسيَّب عن أبيه: لما حُضِرَ أبو طالب جاءه النبي ص))^(٤).

وتباح تهنئتهم بأمور دنياهم كالزواج أو الإنجاب أو قدوم الغائب أو العافية أو السلامة من مكروه ونحو ذلك مع الحذر من استخدام الألفاظ التي تدل على الرضا بدينهم مثل: متعك الله بدينك أو أعزك الله أو أكرمك، إلا إذا قيدها بالإسلام، نحو: أكرمك الله بالإسلام، أو أعزك به، ونحو ذلك^(٥).

وغير ذلك من أساليب التعامل مع غير المسلمين القائمة على العدل والإنصاف مما يقود البشرية إلى شتى مجالات الخير والسمو والارتقاء^(٦).
ومن الجانب الآخر؛ فإنَّ غير المسلمين ينقسمون إلى قسمين:

١ - أهل حرب.

٢ - أهل عهد.

كما دل عليه قول ابن عباس م: ((كان المشركون على منزلتين من النبي ص والمؤمنين، كانوا مشركي أهل حرب يقاتلهم ويقاثلونه، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاثلونه))^(٧).

(١) الأحاديث الثلاثة أخرجها متتابعة البخاري في الجهاد - ب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٥٢/٤.

(٢) تقدم تخريجه راجع ص (٢٥٥) هـ (٧).

(٣) انظر: مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ٥٩٠/٢.

(٤) أخرج البخاري في الطب - ب عيادة المشرك ١٥٢/٧.

(٥) انظر: أحكام أهل الذمة: الإمام ابن القيم ٢٠٥/١.

(٦) انظر: الموجز في معاملة غير المسلمين: مجموعة مؤلفين ص ١٧٨ - ن: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٩٤ م.

(٧) جزء من أثر أخرج البخاري في الطلاق - ب نكاح من أسلم من المشركات وعدّتهن ٦٢/٧.

المطلب الأول: أهل الحرب:

الأهل في اللغة:

أهل الشيء أصحابه^(١).

الحرب في اللغة:

نقيض السلم^(٢)، والحرب: القتال بين فئتين^(٣). ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين^(٤).

فدار الحرب التي بيننا وبين أهلها محاربة وقتال^(٥).

والحربي: هو الذي بيننا وبين بلده حرب أو عدا، ولم تكن بيننا وبين بلاده معاهدات أمن^(٦).

وتتجلى وسطية أهل السنة والجماعة في معاملة أهل الحرب في كثير من أحكام الجهاد والتي منها على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: البدء بالدعوة قبل القتال.

إنّ دعوة غير المسلمين من أهل الحرب قبل الشروع في القتال واجب إن كانت لم تبلغهم الدعوة ومستحب إن بلغتهم هذا إذا كان المسلمون هم القاصدين للكفار؛ أما إذا قصدهم الكفار في ديارهم فلهم أن يقاتلوه من غير دعوة لأنهم

(١) المعجم الوسيط - مادة: (أهل) ص ٣١.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة (أهل) ٨١٥/٢.

(٣) المعجم الوسيط - مادة: (حرب) ص ١٦٣.

(٤) لسان العرب: ابن منظور مادة (حرب) ٨١٦/٢.

(٥) العولمة خصائص دار الإسلام ودار الكفر: د. عابد السفيني ص ٥٥ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ن: دار الفضيلة - الرياض.

(٦) المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام: د. محمود الديك ص ٦٧ بتصرف يسير - ط/٢

(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: بدون.

يدفعونهم عن أنفسهم وأعراضهم^(١).
ولا يخفى ما في عرض الإسلام على غير المسلمين قبيل قتالهم من الإحسان إليهم بالسعي إلى نقلهم من الكفر إلى الإيمان ومن أسباب السخط إلى أسباب الرضوان^(٢).

دل على ذلك حديث ابن عباس والذي جاء فيه نص كتاب رسول الله ص إلى ملك الروم: ((... بسم الله من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فأني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرک مرتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيين و﴿ قُلْ يَتَاهَلْ أَلِكِتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^(٣) ...))
الحديث^(٤).

ثانياً: استثناء الضعفاء من القتال:

ومن أوضح الدلائل على وسطية وعدل الإسلام في تعامله مع أهل الحرب عدم مشروعية قتال الضعفاء من النساء والصبيان والشيخ الكبير، كما دل عليه قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٥).

جاء عن ابن عباس م في معنى قوله تعالى: (ولا تعتدوا) أنّه قال: لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم^(٦).

وجاء في الحديث عن ابن عمر م أنّه قال: ((وُجِدَت امرأةٌ مَقْتولةٌ في بعض مغازي رسول الله ص فنهى رسول الله ص عن قتل النساء والصبيان))^(٧).
وعن نافع أنّ عبدالله س أخبره ((أنّ امرأةً وُجِدَت في بعض مغازي رسول الله

(١) أحكام أهل الذمة: ابن القيم، تحقيق د. صبحي الصالح ٥/١ بتصرف يسير.
(٢) انظر: أحكام الجهاد وفضائله: العز بن عبدالسلام، تحقيق د. نزيه حماد ص ٨٩ - ط/١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ن: مكتبة دار الوفاء - جدة.
(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤.
(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه راجع ص (٦٣١) هـ - (٣).
(٥) سورة البقرة الآية ١٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١١٠/٢.
(٧) أخرجه البخاري في الجهاد - ب قتل الصبيان في الحرب ٧٤/٤.

ص مقتولة فأنكر رسول الله ص قتل النساء والصبيان^(١).
وعن رباح بن ربيع^(٢) س قال: كنا مع رسول الله ص في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: ((انظر علام اجتمع هؤلاء، فجاء فقال: على امرأة قتيل، فقال: ما كانت هذه لتقاتل، قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً^(٣)).
وهو العبد لأنه يصير رقيقاً للمسلمين بنفس السبي فأشبهه النساء والصبيان^(٤).
ومثله الزمّن^(٥) والأعمى والراهب لأنهم ليسوا من أهل القتال فأشبهها المرأة^(٦). والمعنوه^(٧) والمقعد ومقطوع اليد والرجل إذا لم يقاتلوا ولم يكونوا من أهل الرأي والمكيدة فجمهور العلماء على عدم قتلهم^(٨).
وكذلك الفلاح الذي لا يُقاتل^(٩). والتاجر والحرفي والأجير وغيرهم فالجمهور على عدم قتل من لم يقاتل^(١٠). ويترك لهم من أموالهم بقدر ما يعيشون به^(١١).
ثالثاً: النهي عن التمثيل^(١٢) بالقتلى:

لا يقتصر التعامل مع غير المسلمين المحاربين والموسوم بالوسطية والعدل على حياتهم إزاء الحرب؛ إنما يمتد ذلك القسط في التعامل إلى ما بعد التمكن من قتلهم بالحفاظ على جثثهم من العبث والتشويه والتمثيل.
عن سليمان بن بريدة عن أبيه م قال: ((كان رسول الله ص إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم

-
- (١) المصدر السابق والموضع نفسه.
(٢) هو: رباح بن الربيع بن صيفي الأسدي أخو الكاتب حنظلة التميمي، صحابي له حديث (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٩٢/٢، ت: ٢٥٥٥).
(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد - ب في قتل النساء ٥٠٧/٢، ح: ٢٦٦٩، وقال الألباني بالموضع نفسه: حسن صحيح، ح: ٢٣٢٤.
(٤) انظر: الشرح الكبير: عبدالرحمن بن قدامة على المقنع لعبدالله بن قدامة ٧٢/١٠.
(٥) يقصد به - والله أعلم - المريض مرضاً مزمناً ميؤساً من بُرئه (انظر: الإنصاف: المرادي على المقنع لعبدالله بن قدامة ضمن المرجع السابق ٧١/١٠).
(٦) انظر: المرجع السابق ٧٢/١٠.
(٧) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد ٤٧٠/١ والمعنوه: هو المجنون. (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب ص ٢٤٢).
(٨) انظر: تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد: ابن النحاس (٤٨١ هـ) تهذيب صلاح الخالدي ص ٣١٢ - ط/بدون - ن: دار العلوم - الأردن.
(٩) انظر: الشرح الكبير: عبدالرحمن بن قدامة على المقنع لعبدالله بن قدامة ٧٤/١٠.
(١٠) انظر: تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق: ابن النحاس ص ٣٧٠.
(١١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد ٤٧٠/١.
(١٢) أي: تشويه القتلى بقطع أطرافهم أو أنوفهم أو آذانهم وغير ذلك. (انظر: لسان العرب: ابن منظور مادة (مثل) ٤١٣٥/٦).

قال: اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا...)) الحديث^(١).

رابعاً: الإحسان إلى الأسرى:

ويمتد العدل في معاملة الإسلام لأهل الحرب ليشمل كل من وقع في الأسر منهم بلا استثناء.

ففي أثناء الحرب إنما يُحتجز الأسير حتى لا يُعين الكفار على قتال المسلمين ولكن لا يمارس معه أي نوع من أنواع التعذيب^(٢).

إنما يُعامل الأسير في الإسلام والجريح والمريض بالرفق والرحمة فتقدم له وسائل الانقاذ والعلاج التي يحتاج إليها^(٣).

بل إن من أدب الحرب في الإسلام أن شرع الإحسان إلى الأسير حتى جعله من المستحقين للبر فكان سواءً بسواء مع أيتام المسلمين وفقرائهم^(٤).

كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾^(٥).

وبعد أن تضع الحرب أوزارها يُعامل الأسير وفق ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا

لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَثًّا بَعْدُ

وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا... ﴾ الآية^(٦).

وكان من هديه ص عدم التفريق في السبي بين الوالدة وولدها^(٧).

عن أبي أيوب س قال: سمعت رسول الله ص يقول: ((من فرق بين والدة

وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة))^(٨).

(١) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه ص ٤٦ هـ (١).

(٢) انظر: الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع: صالح اللحيدان ص ١٣٤ - ط/٥ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار الصميعي.

(٣) انظر: أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية: أ.د. وهبة الزحيلي ص ٣٩ - ط/١ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ن: دار المكتبي - سورية.

(٤) انظر: معاملة غير المسلمين في دولة الإسلام: د. إبراهيم عيسى ص ٦٣ - ط/١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ن: دار المنار - القاهرة.

(٥) سورة الإنسان الآية ٨.

(٦) جزء من الآية ٤ من سورة محمد.

(٧) انظر: زاد المعاد: ابن القيم ١١٤/٣.

(٨) أخرجه الترمذي في البيوع - ب ما جاء في كراهية أن يفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع =

المطلب الثاني: أهل العهد:

العهد في اللغة:

الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية^(١). وإنما سمّي اليهود والنصارى أهل العهد للذمة التي أعطوها والعهد المشترطة عليهم ولهم، وعاهد الذمي: أعطاه عهداً، والمعاهد: الذمي، وأهل العهد: أهل الذمة^(٢).

أهل العهد في الاصطلاح:

العهد هو عقد مؤثق بنية الوفاء به^(٣) والمعاهد في عرف الشرع يختص بمن يدخل من الكفار في عهد المسلمين، وكذلك ذو العهد^(٤).

والمعاهدون هم سكان (دار العهد) وهي الأقاليم التي ارتبطت مع دار الإسلام بمعاهدة^(٥).

ودار العهد هي الدار التي بين المسلمين وبين أهلها مسالمة ومعاهدة^(٦).

شروط العهود:

أولاً: ألا تخالف حكماً من الأحكام الشرعية.

ثانياً: أن تكون العهود عن رضا واختيار، لا عن طريق القوة والجبر، فإن الإكراه على عقده يعود إلى شر العواقب ويعني من ثم سلب الإرادة.

ثالثاً: أن يكون العهد المقصود بين الطرفين بيناً واضحاً على أمور مفهومة معلومة حتى لا يتلاعب في ذلك.

رابعاً: أن يكون العهد صادقاً مقبولاً يعلمه أهل الرأي.

خامساً: ألا يكون على حساب الدين^(٧).

أقسام العهود:

ذكر الإمام ابن القيم: أقسام العهود التي شرعها الله عز وجل في سورة

(براءة) فقال: مفضلاً في الموضوع:

= ٢٤/٢، ح: ١٣٠٦، وحسنه الألباني بالموضع نفسه، ح: ١٠٣٢. كما أخرجه الدارمي في السير - ب في

النهى عن التفريق بين الوالدة ولدها ص ٨٠٣، ح: ٢٤٨٢. وأحمد في مسنده ٤١٣/٥ - ٤١٤.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري مادة: (عهد). ٥١٥/٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة: (عهد) ٣١٤٨/٤ بتصرف.

(٣) أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام: د. إحسان الهندي ص ٦٦ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: دار النمير - دمشق.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني مادة (عهد) ص ٣٥٠.

(٥) أحكام الحرب في الإسلام في دولة الإسلام: د. إحسان الهندي ص ١٨ بتصرف يسير.

(٦) انظر: العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر: د. عابد السفيناني ص ٥٥.

(٧) الجهاد في سبيل الله بين الطلب والدفاع: صالح اللحيدان ص ١٢٨ بتصرف.

(وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام: قسماً: أمره بقتالهم، وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم.

وقسماً: لهم عهد مؤقت لم ينقضوه، ولم يُظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم.

وقسماً: لم يكن لهم عهد ولم يُحاربوه، أو كان لهم عهد مطلق، فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر، فإذا انسلخت قاتلهم، وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾^(١).

وهي الحرم المذكورة في قوله: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

﴿^(٢). فالحرم ههنا: هي أشهر التسيير، أولها يوم الأذان وهو اليوم العاشر من ذي

الحجة، وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التأذين بذلك، وآخرها العاشر من ربيع الآخر، وليست هي الأربعة المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ

أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾^(٣).

فإن تلك واحد فرد، وثلاثة سرد: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ولم يسر المشركون في هذه الأربعة، فإن هذا لا يمكن، لأنها غير متوالية، وهو إنما أجلهم أربعة أشهر، ثم أمره بعد انسلاخها أن يُقاتلهم، فقتل الناقض لعهد، وأجل من لا عهد له، أو له عهد مطلق أربعة أشهر، وأمره أن يتم للموفي بعهد عهده إلى مدته، فأسلم هؤلاء كلهم، ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم، وضرب على أهل الذمة الجزية.

فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول (براءة) على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة، ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام، فصاروا معه قسامين:

محاربين، وأهل ذمة، والمحاربون له خائفون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام:

(١) جزء من الآية ٢ من سورة التوبة.

(٢) جزء من الآية ٥ من سورة التوبة.

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة التوبة.

مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن، وخائف محارب^(١). أ.هـ.
والجدير بالذكر في هذا المقام أن أغلظ الكفار كفراً المرتدون^(٢).
ثم بعدهم في الغلظة كفر الوثنية عبدة الأوثان ثم بعد ذلك اليهود
والنصارى^(٣).

ومن ثم فإن جرم المرتدين أعظم من جرم الكفار المستمرين على كفرهم!
وذلك من عدة وجوه منها:

أن المرتدين يجب قتلهم حتماً ما لم يرجعوا إلى الدين الذي خرجوا عنه، وأنه
لا يجوز أن يعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أمان ولا يطلق أسيرهم ولا يُفادي بمال
ولا رجال ولا تُوكل ذبائهم ولا تنكح نساؤهم ولا يسترقون مع بقائهم على الردة
بالاتفاق، ويقتل من قاتل منهم ومن لم يقاتل كالشيخ الهرم والأعمى والزمن باتفاق
العلماء وكذا نساؤهم عند الجمهور^(٤).

ومعاملة المسلمين لأهل العهد حدد إطارها قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾.

فيجب الوفاء بعهدهم إلى المدة التي جرى الاتفاق بحلها ما داموا مستقيمين
على العهد لم ينقضوا منه شيئاً، ولم يعينوا أحداً على المسلمين ولم يطعنوا في
دين الإسلام^(٦).

(١) زاد المعاد: ابن القيم ١٥٩/٣. وكتاب الجهاد في سبيل الله: ابن القيم ص ٥٨ بتصرف - ط/بدون - ن: مركز الكتاب للنشر.

(٢) المرتد هو: من كان على دين الإسلام حكماً أو حقيقة ثم انتقل منه إلى غيره، وعقوبته القتل، والردة
تكون بأمور منها: الاستهزاء بالدين أو بالقرآن الكريم أو بالرسول ص أو بشيء مما جاء به الرسول
وأعظمه مسبة الله أو مسبة رسوله أو رسله، أو كراهية دين الإسلام أو القرآن الكريم أو الرسول ص أو
كراهية شيء مما جاء به الرسول ص، أو جحد ما علم وجوبه أو تحريمه من الدين بالضرورة كالصلاة
والزكاة والصيام وغير ذلك أو استحلال الربا والزنا وقتل النفس التي حرم الله وتعاطي الخمر ونحو ذلك مما
علم وجوبه أو تحريمه من الدين بالضرورة. (انظر: مسائل في الردة والافتئات: المشايخ د. صالح الفوزان،
د. عبدالله الزايد، د. صالح السدلان، د. عبدالله الرفاعي) ص ١٩ - ط/١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: بدون.

(٣) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ: جمع محمد بن قاسم
٢٠١/٦ فتوى رقم ١٤٦٥ - ط/المطبعة الحكومية - بمكة المكرمة (١٣٩٩هـ) ن: بدون.

(٤) انظر: ثلاث رسائل في الجهاد: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد أبو صعبيليك وإبراهيم العلي ص
٢٩ - ط/١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ن: دار النفائس - الأردن.

(٥) سورة التوبة الآية ٤.

(٦) انظر: حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة: فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ص ٤٩ - ن،
ط/وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٠هـ).

فالإسلام وهو دين الوسطية والعدل والإنصاف مع أنه لا يقر الكفار والمشركين والملحدين على ما هم عليه من باطل ويأمر المسلمين ببغضهم ومعاداتهم في الله؛ إلا أنه في الوقت نفسه لا يتعامل معهم بالقسوة والشدة والمقاتلة، بل إن هذا النوع من المعاملة لا يكون إلا لمن حاد الله ورسوله وحارب المؤمنين وظاهر عليهم وصد الناس عن الدخول فيه وفتنهم في دينهم أما من سالم ووادع أو عاهد والتزم بالإسلام يتسامح معه تسامحاً ظاهراً واضحاً^(١).

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ تَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٣).

في الآية الكريمة دلالة مع جواز التصديق على أهل الذمة دون أهل الحرب^(٣).

وقال الشوكاني :: (ومعنى الآية: أن الله سبحانه لا ينهاى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى ألا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهاى عن معاملتهم بالعدل)^(٤). أ.هـ.

وجاء عن أنس س أنه قال: أتى رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب س فقال: يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم، قال: عدت مُعَاذًا قال: سابت ابن عمرو ابن العاص فسبقتة، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدمُ بابنه معه، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين^(٥) - قال أنس: فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب أن يضربه فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابني الذي ضربني ولقد اشتفيت منه، فقال عمر

(١) انظر: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي: د. عبدالله الطريقي ص ٤٤.

(٢) سورة الممتحنة الأيتان ٨ - ٩.

(٣) انظر: أحكام القرآن: إلكيا الهراس المتوفى سنة (٥٠٤هـ) تحقيق: موسى محمد علي، د. عزت عطية ٤٦١/٤ - ط/ مطبعة حسان - ن: دار الكتب الحديثة - القاهرة.

(٤) فتح القدير: الشوكاني ٢١٣/٥ بتصرف - ط/بدون - ن: دار الفكر.

(٥) في الأصل: الأيمن ولعله خطأ مطبعي.

لعمرو: مُذْكُمْ تَعْبَدْتُمْ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتَهُمْ أَمَهَاتِهِمْ أَحْرَاراً؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يَأْتَنِي^(١).

فانظر إلى هذه الصورة الرائعة لعدالة هذه الأمة وإنصافها لغير المسلمين حيث إنّه جاء في رواية أنّ ذلك الرجل ذمي من أقباط مصر، فيؤتى بابن الأمير وبأبيه ليعطى الرجل حقه بالعدل والإنصاف^(٢).

والوفاء بالعهد مطلب شرعي وأمر رباني، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ

الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٣).

وقال عز وجل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(٤).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي ::

(فهذان الأصلان العظيمان وهما: القيام بالقسط الذي هو العدل التام على الأنفس والأقربين والأبعدين.

والوفاء بالعهود كلها من أكبر أصول الدين ومصالحه، وبالقيام بهما يتم الدين وتحصل الهداية والإعانة من الله والنصر والمدافعة، فما ارتفع أحد إلا بالعدل والوفاء، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر)^(٥). أ.هـ.

والغدر ونكث العهود من سمات أهل النفاق التي حذر منها النبي ص كما في حديث عبدالله بن عمرو م أنّ النبي ص قال: ((أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))^(٦).

ويوم الحساب تكون غدرة الغادر وصمة عار يعرف بها على رؤوس الأشهاد والعياذ بالله.

(١) فتوح مصر والمغرب: ابن عبدالحكم (ت: ٢٥٧هـ) تحقيق د. علي محمد عمر ص ١٩٥ - ط/ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ن: مكتبة الثقافة الدينية. وانظر: فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب س: د. علي الصلابي ص ١١٣ - ط/ ١/ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار ابن كثير - دمشق - دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.

(٢) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: د. محمد باكر ص ١٧١.

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤.

(٤) جزء من الآية ١٣٥ من سورة النساء.

(٥) الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية من كتابات الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي ص ٢٣ - ن، (و) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(٦) أخرجه البخاري في الإيمان - ب علامة المنافق ١/١٥. وفي المظالم - ب إذا خاصم فجر ٣/١٧٢.

عن أنس س عن النبي ص قال: ((لكل غادر لواء يوم القيامة، قال أحدهما ينصب، وقال الآخر يرى يوم القيامة يُعرف به))^(١).
 وعن ابن عمر م قال: سمعت النبي ص يقول: ((لكل غادر لواء يُنصب لِغَدْرَتِهِ))^(٢).
 وفي رواية: ((فيقال هذه غدرة فلان بن فلان))^(٣).
 قال ابن دقيق العيد: :: وقد عوقب الغادر بالفضيحة العظمى، وقد يكون ذلك من باب مقابلة الذنب بما يناسب ضده في العقوبة، فإنَّ الغادر أخفى جهة غدره ومكره فعوقب بنقيضه، وهو شهرته على رؤوس الأشهاد^(٤). والعياذ بالله.
 ومن أشنع أنواع الغدر بأهل العهد الاعتداء عليهم بالقتل وسفك الدماء.
 لذلك كان الوعيد الشديد لمن فعل ذلك من أهل الإسلام، قال ص: «من آمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً»^(٥). وعن عبدالله بن عمر م عن النبي ص قال: ((من قتل مُعاهداً لم يَرَح رائحة الجنة وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً))^(٦).
 وفي رواية أخرى عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً))^(٧).

من هنا كان إجماع الأمة على حرمة دماء أهل العهد، قال ابن حزم: ::
 (واتفقوا أنَّ دم الذمي الذي لم ينقض شيئاً من ذمته حرام)^(٨). أ.هـ.
 وأهل العهد ثلاثة أصناف:

أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان، ولفظ (الذمة والعهد) يتناول هؤلاء كلهم في الأصل^(٩).
 وقد أجمع الفقهاء على عصمة المعاهدين دماً وأرضاً ومالاً وأعراضاً^(١٠).

- (١) المصدر السابق في الجزية - ب إثم الغادر للبر والفاجر ١٢٧/٤.
- (٢) المصدر السابق والموضع نفسه، و في الحيل - ب إذا غصب جارية فزعم أنَّها ماتت ٣٢/٩، وفي الفتن - ب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه ٧٢/٩..
- (٣) المصدر السابق في الأدب - ب ما يُدعى الناس بأبائهم ٥١/٨.
- (٤) إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد ص ٣٧٩.
- (٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٨٥/٤ ح ٤٢٥٢، وأبي نعيم في الحلية ٢٤/٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله ثقات ٢٨٥/٦، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٥٣/٢ ح: ٦١٠٣.
- (٦) أخرجه البخاري في الجزية - ب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ١٢٠/٤.
- (٧) أخرجه النسائي في القسامة - ب تعظيم قتل المعاهد ٩٨٥/٣ ح: ٤٤٢٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه، وفي صحيح الجامع ١١٠٠/٢ ح: ٦٤٤٨.
- (٨) مراتب الإجماع: ابن حزم ص ١٣٨ - ن (و) دار الكتب العلمية - بيروت - دار الباز - مكة المكرمة.
- (٩) أحكام أهل الذمة: الإمام ابن القيم، تحقيق صبحي الصالح ٤٧٥/٢ بتصرف.
- (١٠) انظر: أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية: د. خالد الجميلي ص ٢٦٦ - ط/ (١٩٨٦) - =

مؤكدین بأنَّ علی المسلمین دفع الظلم عن أهل الذمة والمحافظة علیهم^(١).
أولاً: أهل الذمة:

الذمیون هم السكان الأصليون للمناطق التي فتحها المسلمون وأصبحت جزءاً من دار الإسلام، وكذلك أبناؤهم وأحفادهم مهما نزلوا طالما تقيدوا بشروط عهد الذمة، إضافة إلى غير المسلمين الذين يقبلون التبعية لدار الإسلام بموجب عقد ذمة صريح أو ضمني.

ويسمى الذمیون (أهل الذمة) لأنَّهم دخلوا في ذمة المسلمين فأصبحوا مسؤولین عنهم وعن حمايتهم^(٢).

وقد أجرى الرسول ص عقد الذمة في صدر الإسلام على غير المسلمين، قال الإمام ابن القيم :: (وأما هديه في عقد الذمة وأخذ الجزية، فإنه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية إلا بعد نزول (سورة براءة) في السنة الثامنة من الهجرة، فلما نزلت آية الجزية؛ أخذها من المجوس^(٣)، وأخذها من أهل الكتاب وأخذها من النصارى، وبعث معاذاً س إلى اليمن فعقد لمن لم يُسلم من يهودها الذمة، وضرب علیهم الجزية ولم يأخذها من يهود خيبر... لأنَّ العقد كان قديماً بينه وبينهم على إقرارهم وأن يكونوا عمالاً في الأرض بالشرط، فلم يطالبهم بشيء غير ذلك، وطالب سواهم من أهل الكتاب ممن لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالجزية كنصارى نجران^(٤) ويهود اليمن وغيرهم، فلما أجلاهم عمر س إلى الشام تغير ذلك العقد الذي تضمن إقرارهم في أرض خيبر، وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب^(٥). أ.هـ.

= ١٩٨٧م) ن: بدون.

(١) انظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: د. يوسف القرضاوي ص ١١ - ط/٥ (١٤١٢هـ -

١٩٩٢م) ن: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) انظر: أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام: د. إحسان الهندي ص ١٣.

(٣) المجوس: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار وأطلق علیهم هذا اللقب منذ القرن الثالث الهجري (المعجم الوسيط (مادة: المجوس) ص ٨٥٥).

(٤) نجران: بلد معروف بهذا الاسم يقع في جنوب المملكة العربية السعودية. (معجم الأمكنة الواردة ذكرها في صحيح البخاري: سعد الجنيدل ص ٤٢٥، ط، ن: دار الملك عبدالعزيز).

(٥) زاد المعاد: ابن القيم ١٥١/٣ بتصرف. وانظر تفصيل ذلك في أحكام أهل الذمة: للمؤلف - الجزء الأول.

قال تعالى: ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١).

والجزية هي: الخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالاً وصغاراً، والمعنى: حتى يُعطوا الخراج عن رقابهم (٢). ولا يحل تكليف أهل الذمة ما لا يقدرون عليه من الجزية، ولا تعذيبهم على أدائها ولا حبسهم وضربهم.

ولا يطالبون بها قبل آخر الحول، كما لا تؤخذ الجزية على صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا فقير عاجز عن أدائها، ولا شيخ ولا أعمى ولا مريض لا يُرجى برؤه ولا راهب انقطع في صومعته على الأرجح من أقوال الفقهاء (٣). قال القرافي (٤): ((إِنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ يُوْجِبُ حَقَّوْقًا عَلَيْنَا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ فِي جَوَارِنَا وَفِي خَفَارَتِنَا، وَذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ص، وَدِينُ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْهِمْ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ سَوْءٍ أَوْ غِيْبَةٍ فِي عَرْضِ أَحَدِهِمْ، أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ، أَوْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ ضَيَّعَ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ص وَذِمَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ (٥). وبالمقابل فإنَّ على أهل الذمة أن يعملوا بموجب الشروط التي يملئها عليهم المسلمون.

والتي كان أشهرها الشروط العمرية (٦) التي تلقاها الأئمة بالقبول وذكرها في كتبهم واحتجوا بها وعملوا بموجبها وأنفذها الخلفاء من بعد الفاروق س (٧). قال الخلال (٨): ((كَتَبَ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ: إِنَّا حِينَ قَدِمْتَ

(١) سورة التوبة الآية ٢٩.

(٢) أحكام أهل الذمة: الإمام ابن القيم ٢٢/١.

(٣) انظر تفصيل ذلك في أحكام أهل الذمة: الإمام ابن القيم ٣٤/١ - ٥٠.

(٤) هو: أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية، نسبته إلى قبيلة صنهاجة وإلى القرافة بالقاهرة، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاء، له مصنفات جلية في الفقه والأصول، منها: الخصائص، والذخيرة، وشرح تنقيح الفصول، مات سنة أربع وثمانين وستمئة. (انظر: الأعلام: الزركلي ٩٤/١).

(٥) الفروق: القرافي ٤٣٣/٢.

(٦) نسبة إلى عمر بن الخطاب س.

(٧) انظر: أحكام أهل الذمة: ابن القيم ٦٦٣/٢.

(٨) هو: أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر المعروف بالخلال، مفسر عالم بالحديث واللغة، من أهل بغداد له التصانيف الدائرة والكتب السائرة وكانت حلقتة بجامع المهدي، توفي يوم الجمعة ليومين خليا من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمئة، من مؤلفاته: السنة، والعلل، والجامع لعلوم الإمام أحمد، وغير ذلك.

بلادنا طلبنا إليك الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا على أننا شرطنا لك على أنفسنا:
- ألا نحدث^(١) في مدينتنا كنيسة ولا فيما حولها ديراً ولا قلاية ولا صومعة
راهب^(٢).

- ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا ما كان منها في خطط المسلمين.
- وألاً نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار.
- وأن توسع أبوابها للمارة وابن السبيل.
- ولا نؤوي فيها ولا في منازلها جاسوساً.
- وألاً نكتم أمرها من المسلمين عامة المسلمين.
- وألاً نضرب نواقيسنا إلا ضرباً خفيفاً في جوف كنائسنا.
- ولا نظهر عليها صليباً.
- ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره
المسلمون.

- وألاً نخرج صليباً ولا كتاباً في سوق المسلمين.
- وألاً نخرج باعوثاً - الباعوث يجتمعون كما نخرج يوم الأضحى والفطر -
ولا سعانيين^(٣).

- ولا نرفع أصواتنا مع موتانا.
- ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين.
- وألاً نجاورهم بالخنازير.
- ولا نبيع الخمر.
- ولا نظهر شركنا.
- ولا نرغب في ديننا ولا ندعو إليه أحداً.
- ولا نتخذ شيئاً من الرقيق الذين جرت عليه سهام المسلمين.
- وألاً نمنع أحداً من قريائنا أراد الدخول في الإسلام.
- وأن نلزم زينا حيثما كنا.

(انظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى ١٢/٢ ت: ٥٨٢، والأعلام: الزركلي ٢٠٦/٢).

(١) في الأصل: تحدث ولعله خطأ مطبعي.

(٢) الدير: بناء بينيه النصراني للرهبان خارج البلد، والقلاية بينيها رهبانهم مرتفعة كالمنارة لا تكون إلا
لواحد ينفرد فيها بنفسه ولا يكون لها باب إنما يكون لها طاقة يتناول منها طعامه وشرابه وحاجياته، وأما
الصومعة فهي كالقلاية تكون للراهب وحده، سميت صومعة لتلطف أعلاها. (أحكام أهل الذمة: ابن القيم
٦٦٨/٢ بتصرف).

(٣) الباعوث للنصارى كالأستسقاء للمسلمين وهو اسم سرياني (لسان العرب: ابن منظور مادة: بعث)
٣٠٨/١ ويوم السعانيين: عيد النصراني وهو عيد لهم معروف قبل عيدهم الكبير بأسبوع (لسان العرب: ابن
منظور مادة: سعن) ٢٠١٩/٣ بتصرف).

- وألاً نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم وأن لا نتكفى بكناهم.
- وأن نجزم مقادم رؤوسنا ولا نفرق نواصينا.
- ونشد الزنابير^(١) على أوساطنا.
- ولا ننقش خواتمنا بالعربية.
- ولا نركب السروج.
- ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله ولا نتقلد السيوف.
- وأن نوقر المسلمين في مجالسهم، ونرشد الطريق.
- ونقوم لهم عن المجالس إذا أرادوا المجالس.
- ولا نطلع عليهم في منازلهم.
- ولا نعلم أولادنا القرآن.
- ولا يشارك أحد منا مسلماً في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم التجارة.
- وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام ونطعمه من أوسط ما نجد.
- ضمنا لك ذلك على أنفسنا وذرائبنا وأزواجنا ومساكيننا وإن نحن غيرنا أو خالفنا عمّا شرطنا على أنفسنا وقلنا الأمان عليه، فلا ذمة لنا وقد حلّ لك منّا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق.
- فكتب بذلك عبدالرحمن بن غنم إلى عمر بن الخطاب م، فكتب عمر إليه: أن أمضي لهم ما سألوا وألحق فيه حرفين اشتراطها عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم هو:

- ألا يشتروا من سبايانا شيئاً.

- ومن ضرب مسلماً عمداً فقد خلع عهده.

فأنفذ عبدالرحمن بن غنم ذلك وأمر من أقام من الروم في مدائن الشام على هذا الشرط^(٢) أ.هـ.

متى ينتقض عهد أهل الذمة؟

ينتقض عهدهم إذا أبدوا ما هو كامن في صدورهم، ونقضوا العهود، ونبذوا الشروط، وتعدوا الحدود، وأجروا من البلايا ما هو غير محصور ولا محدود، وأطلقوا ألسنتهم بالسب، وأظهروا عدم المبالاة بأحكام الرب، وأكثروا من التجسس والزور والطغيان والأذية للصغير والكبير، في السر والإعلان،

(١) الزُّنَّارُ: حزام يشده النصراني على وسطه (المعجم الوسيط (ماد: الزُّنَّار) ص ٤٠٣).

(٢) أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: الخلال، تحقيق سيد كردي ص ٣٥٧ بتصرف - كتاب الفتوح - ب جامع الشروط الواجبة عليهم. وانظر: أحكام أهل الذمة: ابن القيم ٦٥٧/٢ -

واستأصلوا أموال الرعية، وتحزبوا على جمعها بالضالين أهل النفوس الدنية^(١).

ثانياً: أهل الهدنة:

ومعنى الهدنة: أن يعقد لأهل الحرب عقداً على ترك القتال مدة بعوض وبغير عوض، وتسمى مهادنة، موادعة ومعاهدة^(٢).

والأصل في جواز الهدنة قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣).

ولا يجوز عقد الهدنة ولا الذمة إلا من الإمام أو نائبه؛ لأنه عقد مع جملة الكفار وليس ذلك لغيره، ولأنه يتعلق بنظر الإمام وما يراه من المصلحة^(٤).

ثالثاً: أهل الأمان:

أما عهود الأمان والتي انفردت بها الشريعة الإسلامية السمحة بين سائل الديانات، فهي عقود وعهود يمكن التوصل بها إلى إنهاء الحرب وإقرار السلام مع الآخرين من الأعداء والحربيين^(٥).

والمستأمن: هو الأجنبي بحكم الوطن والدين سواءً أكان مشركاً أم من أهل الأديان الأخرى^(٦).

والأمان إذا أعطي أهل الحرب حرم قتلهم ومالهم والتعرض لهم، ويصح من كل مسلم بالغ عاقل مختار ذكراً كان أو أنثى، حرّاً كان أو عبداً، وبهذا قال الثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق وابن القاسم^(٧) وأكثر أهل العلم^(٨).

(١) أحكام أهل الذمة: أبو المواهب جعفر الكتاني، تحقيق الشريف محمد الكتاني ص ١٢٤ - ط/١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ن: دار البيارق - الأردن.

(٢) المغني: ابن قدامة ١٥٤/١٣ بتصرف يسير.

(٣) جزء من الآية ١ من سورة براءة.

(٤) المغني: ابن قدامة ١٥٧/١٣. وانظر: حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية: لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٤ - ط/١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية - ن: بدون.

(٥) انظر: أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية: أ.د. وهبة الزحيلي ص ٢٧.

(٦) معاملة غير المسلمين في دولة الإسلام: د. إبراهيم عيسى ص ١٨.

(٧) هو: عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العنقي أبو عبدالله البصري الفقيه صاحب مالك، ثقة من كبار العاشرة، قال: خرجت إلى مالك اثنتي عشرة مرة أنفقت كل مرة ألف دينار، مات سنة إحدى وتسعين ومئة. (انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة: الذهبي ٦٤٠/١ ت: ٣٢٩٠، وتقريب التهذيب: ابن حجر ٤٩٥/١ ت: ١٠٧٩).

(٨) الشرح الكبير: عبدالرحمن بن قدامة على المقنع لعبدالله بن قدامة ٣٤١/١٠ بتصرف يسير والمغني: ابن قدامة ٧٥/١٣ بتصرف يسير.

لما ورد في حديث علي س قال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، غير هذه الصحيفة، قال فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل، قال وفيها: ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر^(١) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل))^(٢).

وعن أم هانئ^(٣) بنت أبي طالب ل قالت: ((ذهبت إلى رسول الله ص عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحباً بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فلما انصرف قلت: يا رسول الله! زعم ابن أمي^(٤) أنه قاتل رجلاً قد أجرته^(٥) فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ص: قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ، قالت أم هانئ: وذلك ضحى^(٦).
وعن مقسم مولى ابن عباس م أن زينب ل بنت النبي ص أجات زوجها أبا العاص بن الربيع، فأمضى النبي ص جوارها^(٧).
وبالمقابل يذكر أهل العلم أن من دخل أرض العدو أو دار الحرب رسولاً أو تاجراً بأمانهم فخيانتهم في مالهم محرمة عليه؛ لأنهم إنما أعطوه الأمان مشروطاً بترك خيانتهم وأمنه إياهم من نفسه^(٨).
وكذلك الأمر بالنسبة لدمائهم وأعراضهم ولا خلاف في هذا الحد بين العلماء^(٩).

(١) الخفارة والخفرة: الذمة وانتهاكها إخبار. (انظر: لسان العرب: ابن منظور (مادة: خفر) ١٢٠٩/٢).
(٢) أخرجه البخاري في الفرائض - ب إثم من تبرأ من مواليه ١٩٢/٨، وفي الجزية - ب ذمة المسلمين واحدة ١٢٢/٤، وفي الاعتصام - ب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ١١٩/٩.
(٣) هي: أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية ابنة عم النبي ص اسمها فاختة وقيل فاطمة وقيل هند، روت أحاديث في الكتب الستة وعاشت بعد علي. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٢٨٧/٨، ت: ١٥٢٥).

(٤) هو علي بن أبي طالب س كما في فتح الباري: ابن حجر ٤٧٠/١.
(٥) أجاره: حماه وأنقذه (المعجم الوسيط مادة (جار) ص ١٤٦).
(٦) أخرجه البخاري في الصلاة - ب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ١٠٠/١، والجزية - ب أمان النساء وجوارهن ١٢٢/٤، والأدب - ب ما جاء في زعموا ٤٦/٨.
(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٢٢٥/٥ - ط/٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: (و) المكتب الإسلامي - بيروت. وأخرج نحوه البيهقي في السير - ب أمان المرأة ٩٥/٩.
(٨) انظر: الشرح الكبير: عبدالرحمن بن قدامة على المقنع لعبدالله بن قدامة ٣٦٠/١٠، والمغني: ابن قدامة ١٥٢/٣.
(٩) أحكام المعاملات المالية بين البلاد الإسلامية وغيرها: د. نواف تكروري ص ٥٣.

وإعطاء الجوار والأمان للمستأمنين من المخالفين في الدين وما يتبعه من تحذير من خفر الجوار، وتشديد على ضرورة الحفاظ عليه ومنع الاعتداء بعد إعطاء العهد على الأمان كل ذلك منقبة من مناقب الإسلام تجاه غير المسلمين تكاد لا توجد في غير هذا الدين الحنيف^(١).

وبالمقارنة بين أهل الذمة وأهل الهدنة وأهل الأمان؛ يتضح أن أهل الذمة يعيشون في ديار الإسلام ويجري عليهم حكم الإسلام.

بينما أهل الهدنة من يكون بينهم وبين المسلمين عهد أو صلح أو هدنة ولا يجري عليهم حكم الإسلام ويعيشون في منأى عن ديار الإسلام.

أما أهل الأمان فيقيمون مؤقتاً في ديار الإسلام وقد دخلوا إليها بأمان خاص، كأن يكونوا تجاراً أو رسلاً أو مستجيرين أو أصحاب حاجة كالزيارة، وهؤلاء لا يجري عليهم حكم الإسلام ولكن عليهم التقيد بالأنظمة المرعية في ديار الإسلام، ويشبه وضعهم في ديار الإسلام وضع أهل الذمة دون دفع جزية^(٢).

وبهذا يتضح الفرق جلياً بين المعاهد والمستأمن والذمي، فالمعاهد: هو من أخذ عليه العهد من الكفار، والمستأمن: هو من دخل دارنا منهم بأمان، والذمي: من استوطن دار الإسلام بتسليم الجزية.

فالبجمله: الفارق بين المعاهد والمستأمن أنهما لم يستوطنا دار الإسلام، بينما الذمي هو من استوطن دارنا بالجزية^(٣).

قال الشيخ حافظ الحكمي^(٤):

وَأَمْنًا مِنْ فِي جَوَارِ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ لَوْ مِنْ النِّسَاءِ فَاعْلَمْ
وَيَأْمَنُ الرَّسُولَ حَيْثُ قَدِ اتَى بِنَفْسِي قَتْلَهُ دَلِيلٌ مَثْبُتًا
وَجَائِزٌ إِذَا رَأَيْنَا الْمَصْلِحَةَ أَنْ نَعْقُدَ الْهَدْنَةَ وَالْمَصَالِحَةَ
وَلَوْ بِشَرْطِ صَحِّحٍ دُونَ مَرِيَّةٍ وَجَائِزٌ تَأْيِيدُهَا بِالْجَزِيَّةِ
إِذْ صَحَّ أَخْذُهَا مِنَ الْكِتَابِيِّ بِنَابِتِ السَّنَةِ وَالْكِتَابِ

(١) حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام: د. صالح العايد ص ٥٤ بتصرف - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار أشبيليا - الرياض.

(٢) الجهاد في سبيل الله: محمود شاكِر ص ٢٢٩ - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: مكتبة العبيكان - الرياض.

(٣) انظر: كتاب إرشاد المسترشد إلى المقدم من مذهب أحمد: الشيخ عبدالله الخليلي ١٥٠/١ - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ن: بدون.

(٤) هو: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي فقيه أديب من علماء جيزان، ولد في قرية السلام سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف وحفظ القرآن ولما بلغ السادسة عشرة بدأ بطلب العلم، تولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بسامطة ثم عين مديراً للمعهد العلمي فيها عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف واستمر بها إلى أن توفي بمكة عام سبع وسبعين وثلاثمائة وألف، من مؤلفاته: سلم الوصول إلى علم الأصول، ومعارج القبول، واللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون. (انظر: الأعلام: الزركلي ١٥٩/٢).

وبالأحاديث المجوس ألحقوا وفرقة على الجميع أطلقوا
من كل حر ذكر محتلم وما سواه الخلف فيه قد نمي
أقلها من ذهب دينار أو من فضة اثنا عشر درهماً روي
والعهد فاحذر نكثه ومن قتل معاهداً فهي كبيرة فعل^(١)
مما سبق يتضح أنّ منهج أهل السنة والجماعة منهجاً وسطاً في التعامل مع
غير المسلمين، يقوم على العدل والتسامح بعيداً عن الإفراط والتفريط، بحيث
يمنع ظلم الكفار والتشديد عليهم في غير موضع الشدة ومعاملتهم معاملة غاشمة.
كما يمنع أيضاً التفريط بالأسس الضابطة للتعامل معهم والتساهل فيها، فلا
يُعامل الكفار معاملة المسلمين ويساؤون بهم في كل شيء، أو يُستهان بكفرهم
وعدائهم لنا.
بل يقوم منهج أهل السنة والجماعة على معاملتهم بالعدل الذي شرعه الله^(٢)
وجعله قواماً للوسطية التي هي أبرز خصائص هذا الدين العظيم.

الفصل الخامس :

(١) السبل المروية لفقهاء السنن المروية: الشيخ حافظ الحكمي ص ٥٦ بتصرف - ط/٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) =
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ن: بدون.
(٢) انظر: التساهل مع غير المسلمين مظاهره وآثاره: عبدالله الطريقي ص ٧ - ط/١ (١٤١٣هـ) ن: دار
الوطن - الرياض. وللاستزادة انظر: فقه الاحتساب على غير المسلمين: للمؤلف نفسه ص ١٧ - ٢٤ - ط/١
(١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ن: دار المسلم - الرياض.

سبل تطبيق وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة

إلى الله :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : سبل تطبيق الوسطية في إعداد الداعية .

المبحث الثاني : سبل تطبيق الوسطية في موضوع

الدعوة .

المبحث الثالث : سبل تطبيق الوسطية في وسائل الدعوة

وأساليبها

المبحث الرابع : سبل تطبيق الوسطية في التعامل مع

المدعوين .

في نهاية هذه الرحلة العلمية الماتعة التي يسر الله عز وجل لي جمع مادتها المتنوعة والتي تقرر بها وسطية منهج أهل السنة والجماعة علماً وعملاً ودعوة ؛ أذيل الرسالة بذكر بعض سبل تطبيق ذلك المنهج السديد في الواقع . وذلك من خلال عرض بعض الموضوعات الحيّة التي تلامس أهم قضايا العصر .

وبعد التأمل في مستجدات الحياة وقع اختياري على ثلة من الموضوعات

المهمة والتي رأيت مناسبتها تحديداً لتطبيق بعض ما ورد في أثناء الرسالة من قضايا علمية متشعبة وذلك على النحو التالي:

أولاً: كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ كأ نموذج حيّ لتطبيق ما اشتمل عليه الفصل الأول وهو (وسطية أهل السنة والجماعة في إعداد الداعية).

ثانياً: أدب الخلاف، وهو قضية حيّة تلامس بعض موضوعات الفصل الثاني وهو (وسطية أهل السنة والجماعة في موضوع الدعوة).

ثالثاً: قناة المجد الفضائية، وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وبعض المواقع الدعوية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) كتطبيق حيّ لبعض ما تضمنه الفصل الثالث وهو: (وسطية أهل السنة والجماعة في وسائل الدعوة وأساليبها).

رابعاً: مشكلة التكفير التي ابتليت بها الأمة الإسلامية وهي حديث الساعة بلا منازع كما أنها تتعلق ببعض ما ورد في الفصل الرابع وهو: (وسطية أهل السنة والجماعة في التعامل مع المدعويين).

المبحث الأول: سبل تطبيق الوسطية في إعداد الداعية:

التأهيل العلمي في مجال الدعوة إلى الله:

التأهيل العلمي للداعية أحد أهم ركائز الإعداد الذي ينبغي للداعية التزود به قبل مباشرته للدعوة، كما سبق إيضاح ذلك آنفاً^(١).

ومن الشواهد الواقعية على ذلك التأهيل قيام عدد من جامعات المملكة العربية السعودية بإعطاء التخصص العلمي في جانب الدعوة أهمية خاصة في الدراسات الجامعية بإفراده بعدد من الكليات بها وذلك على النحو التالي:

- ١ - كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ٢ - كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٣ - كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(١) راجع ص (٨٨).

٤ - كلية الدعوة بجامعة طيبة بالمدينة النبوية سابقاً^(١) .
وسأعرض - بإذن الله - في هذا السياق أنموذجاً حياً للتأهيل العلمي للداعية في
العصر الحاضر ؛ هو كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض.

كلية الدعوة والإعلام في الرياض:

أنشئت في عام (١٣٩٦/١٣٩٧هـ) باسم المعهد العالي للدعوة الإسلامية، وفي
عام ١٤٠٤هـ أصدر المجلس الأعلى للجامعة قراراً بتعديل اسم المعهد إلى كلية
الدعوة والإعلام.

وتهدف الكلية إلى إعداد دعاة إسلاميين ذوي كفاية تخصصية عالية، وإعداد
إعلاميين اختصاصيين يسدون حاجة الأجهزة الإعلامية في البلاد، كما تهدف إلى
عقد دورات دراسية تخدم هذه المجالات، وخريجوها يعملون في مجالات الدعوة،
والحسبة، ومراقبة المطبوعات، والتدريس في الجامعات والمدارس، والعمل في
الصحافة والإذاعة والتلفاز، والعلاقات العامة.

الأقسام العلمية والدراسية بالكلية في المرحلتين الجامعية والعليا:

قسم الدعوة.

قسم الإعلام:

شعبة الصحافة والعلاقات العامة.

شعبة الإذاعة والتلفاز.

وتتولى الأقسام العلمية في الكلية الأعمال التعليمية ذات العلاقة، وتنظيم خطط
الدراسة والمقررات الدراسية، والبحوث العلمية، والأعمال التدريبية، والتنسيق
بين هيئة التدريس.

ويدرس الطلاب في قسم الدعوة أصول الدعوة والسيره والشمائل، ودعوة
الرسول، وسيرة الدعوة والحسبة، والحسبة في المملكة، وصفات الداعية، وآداب
الجدل، ومناهج الدعوة ووسائلها، والقواعد النفسية للدعوة، وميادين الدعوة
ومجالاتها، والخطابة، وتطبيقات عملية في مجال الدعوة والقضايا المعاصرة،
إلى جانب القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما، والفقه والنحو، والأدب،
والبلاغة، ومواد التربية، وعلم النفس.

ويدرس الطلاب في قسم الإعلام نشأة وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء،
وإعلام الإسلامي، ومدخل إلى الإذاعة والتلفاز والصحافة، وفنون الكتابة

(١) وهي نفسها كلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة سابقاً ثم ضمت إلى كلية
التربية وتغير اسمها إلى (كلية التربية والعلوم الإنسانية) وهي تتبع جامعة طيبة بالمدينة المنورة حالياً.

الصحفية والإذاعية، والرأي العام، والعلاقات العامة، والإعلان، والإعلام السعودي، والإعلام الدولي، وإدارة المؤسسات الإعلامية، وفنون الإخراج الإذاعي، والصحف، والتخطيط الإعلامي، إلى جانب التدريب العملي في القسم والمؤسسات الإعلامية، كما يدرس الطالب مواد مساندة للإعلام تتمثل في المواد الشرعية، والعربية، والاجتماعية اللازمة.

الخطط الدراسية بكلية الدعوة والإعلام في الرياض:

أولاً: المرحلة الجامعية:

أ - قسم الدعوة:

م	المستوى الأول	عدد الساعات	م	المستوى الثاني	عدد الساعات
١	القرآن الكريم	٢	١	القرآن الكريم	٢
٢	التفسير	٣	٢	الحديث	٣
٣	علوم القرآن	٢	٣	مصطلح الحديث	٢
٤	الفقه	٤	٤	التوحيد	٣
٥	أصول الدعوة	٢	٥	أصول الفقه	٢
٦	السيرة والشمائل	٣	٦	دعوة الرسل إلى الله تعالى	٣
٧	فقه السيرة	٢	٧	فقه السيرة	٢
٨	النحو والصرف	٢	٨	التاريخ الإسلامي	٣
٩	مناهج البحث	٢	٩	النحو والصرف	٢
١٠	النظم الإسلامية أو اللغة الإنجليزية	٢	١٠	مقومات الفكر الإسلامي وخصائصه أو اللغة الإنجليزية	٢
	المجموع	٢٤		المجموع	٢٤

م	المستوى الثالث	عدد الساعات	م	المستوى الرابع	عدد الساعات
١	القرآن الكريم	٢	١	القرآن الكريم	٢
٢	التفسير	٣	٢	الحديث	٣
٣	التوحيد	٣	٣	الفقه	٤
٤	خصائص الدعوة	٣	٤	أصول الفقه	٢
٥	الحسبة	٢	٥	صفات الداعية	٢
٦	سيرة الدعاة	٢	٦	الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية	٢

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

عدد الساعات	المستوى الرابع	م	عدد الساعات	المستوى الثالث	م
٢	سير الدعاة	٧	٣	التاريخ الإسلامي	٧
٢	النحو والصرف	٨	٢	النحو والصرف	٨
٢	البلاغة النبوية	٩	٢	البلاغة	٩
١	البحث العلمي	١٠	٢	مقاصد الشريعة أو اللغة الإنجليزية	١٠
٢	مقاصد الشريعة أو اللغة الإنجليزية	١١			
٢	المجموع	٢٤			
٢٤	المجموع	٢٤	٢٤	المجموع	٢٤

عدد الساعات	المستوى السادس	م	عدد الساعات	المستوى الخامس	م
٢	القرآن الكريم	١	٢	القرآن الكريم	١
٣	الحديث	٢	٣	التفسير	٢
٣	الخطابة وفنون القول	٣	٤	الفقه	٣
٣	مناهج الدعوة	٤	٢	القواعد الفقهية	٤
٢	وسائل الاتصال	٥	٢	الحسبة	٥
٢	آداب الجدل والمناظرة	٦	٢	مدخل إلى الإعلام	٦
٢	تاريخ المملكة العربية السعودية	٧	٢	النحو والصرف الإسلامي	٧
٢	النحو والصرف	٨	٢	علم النفس التربوي	٨
٣	مناهج وطرق التدريس	٩	٣	أصول التربية الإسلامية	٩
١	البحث العلمي	١٠	٢	الحضارة الإسلامية أو اللغة الإنجليزية	١٠
٢	علم النفس الاجتماعي أو اللغة الإنجليزية	١١			
٢	المجموع	٢٤			
٢٥	المجموع	٢٤	٢٤	المجموع	٢٤

عدد الساعات	المستوى الثامن	م	عدد الساعات	المستوى السابع	م
٢	القرآن الكريم	١	٢	القرآن الكريم	١
٣	الحديث	٢	٣	التفسير	٢
٢	الفرائض	٣	٤	الفقه	٣
٢	المذاهب المعاصرة	٤	٢	الفرائض	٤
٢	نصوص من أدب الدعوة	٥	٢	التنصير والاستشراق	٥
٢	الحسبة في المملكة	٦	٣	الملل والنحل	٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

٧	ميادين الدعوة ومجالاتها	٣	٧	قضايا معاصرة	٢
٨	التوحيد	٣	٨	التربية العلمية	١٠
٩	تطبيقات عملية في مجال الدعوة	٢			
المجموع		٢٤	المجموع		

ب - قسم الإعلام:

م	المستوى الأول	عدد الساعات	م	المستوى الثاني	عدد الساعات
١	المقرر الدراسي	١	١	المقرر الدراسي	١
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٢	الحديث	٢
٣	النحو التطبيقي	٣	٣	الأدب والنصوص	٢
٤	نشأة وسائل الإعلام وتطورها	٣	٤	الفقه	٢
٥	المدخل إلى الإعلام الإسلامي	٣	٥	البلاغة التطبيقية	٢
٦	وكالات الأنباء	٣	٦	الأسس الفكرية لنظريات الإعلام	٣
٧	التاريخ الإسلامي	٢	٧	الرأي العام الإسلامي (دراسات مقارنة)	٤
٨	اللغة الإنجليزية	٢	٨	مدخل إلى الصحافة ومعمل صحفي	٣
٩	علم النفس الاجتماعي	٢	٩	منهج البحث الإعلامي	٢
			١٠	اللغة الإنجليزية	٢
المجموع		٢١	المجموع		

م	المستوى الثالث	عدد الساعات	م	المستوى الرابع	عدد الساعات
١	المقرر الدراسي	١	١	المقرر الدراسي	١
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٢	الحديث	٢
٣	قاعة البحث	١	٣	الثقافة الإسلامية (حاضر العالم الإسلامي)	٢
٤	النحو التطبيقي	٣	٤	الفقه	٢
٥	الإعلام السعودي	٣	٥	النقد الأدبي	٢
٦	مدخل إلى الإذاعة	٣	٦	الأدب والنصوص	٢

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

عدد الساعات	المستوى الرابع المقرر الدراسي	م	عدد الساعات	المستوى الثالث المقرر الدراسي	م
				والتلفاز ومعمل	
٣	مدخل إلى العلاقات العامة والإعلان	٧	٤	منهج الإعلام الإسلامي	٧
٤	التوثيق الإعلامي وتكنولوجيا المعلومات نظرياً وتطبيقياً	٨	٢	الأنظمة الإعلامية	٨
			٢	مبادئ الإحصاء والحاسب الآلي	٩
٣	الإعلام والتنمية	٩			
٢	اللغة الإنجليزية	١٠			
٢٣	المجموع		٢١	المجموع	

شعبة الصحافة والعلاقات العامة:

عدد الساعات	المستوى السادس المقرر الدراسي	م	عدد الساعات	المستوى الخامس المقرر الدراسي	م
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٢	الثقافة الإسلامية (النظم الإسلامية)	٢
١	قاعة البحث	٣	٣	النحو التطبيقي	٣
٤	تحرير المقال والحديث الصحفي نظرياً وتطبيقياً	٤	٤	تحرير الخبر والمواد الإخبارية نظرياً وتطبيقياً	٤
٢	فن المجلة	٦	٢	التخطيط للعلاقات العامة	٥
٢	إدارة الإعلان	٧	٢	أسس التقويم الإعلامي	٦
٢	الصحافة الإسلامية: تاريخها ومنهجها	٨	٢	إنتاج المواد الإعلامية نظرياً وتطبيقياً	٧
٤	الإخراج الصحفي: نظرياً وتطبيقياً	٩	٢	اللغة الإنجليزية	٨
٢	مبادئ السياسة والعلاقات الدولية	١٠	٢	الجغرافيا السياسية	٩
٢٤	المجموع		٢٠	المجموع	

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

ت: شعبة الصحافة والعلاقات العامة:

عدد الساعات	المستوى الثامن المقرر الدراسي	م	عدد الساعات	المستوى السادس المقرر الدراسي	م
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٣	النحو التطبيقي	٢
٢	الثقافة الإسلامية (منهج الدعوة وتاريخها)	٣	٢	الصحافة المتخصصة	٣
٢	إدارة العلاقات العامة	٤	٢	تكنولوجيا الطباعة الصحفية (نظرياً وتطبيقياً)	٤
٤	تحرير التحقيق الصحفي والحملات الصحفية (نظرياً وتطبيقياً)	٥			
٢	الإعلام الدولي	٦	٢	الموضوع الخاص وبحث التخرج	٥
٥	تدريب عملي في المؤسسات	٧	٥	تدريب عملي في المؤسسات	٦
٢	نصوص إعلامية باللغة الإنجليزية	٨	٢	النظم الاقتصادية	٧
٢	فن الإعلان (نظرياً وتطبيقياً)	٩	٣	التربية وطرق التدريس	٨
٢٢	المجموع		٢٠	المجموع	

شعبة الإذاعة والتلفاز:

عدد الساعات	المستوى السادس المقرر الدراسي	م	عدد الساعات	المستوى الخامس المقرر الدراسي	م
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٢	الثقافة الإسلامية (النظم الإسلامية)	٢
١	قاعة البحث	٣	٣	النحو التطبيقي	٣
٢	التخطيط الإذاعي والتلفازي	٤	٢	أسس التقويم الإعلامي	٤
٤	الإخراج الإذاعي والتلفازي (نظرياً وتطبيقياً)	٥	٤	الأخبار والبرامج الإخبارية في الإذاعة والتلفاز (نظرياً وتطبيقياً)	٥
٢	تكنولوجيا الاتصال والهندسة الإذاعية	٦			
٤	الكتابة الإذاعية والتلفاز	٧			

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

	نظرياً وتطبيقياً				
٤	فن الإلقاء	٨	٣	الإذاعات الدولية	٦
٢	مبادئ السياسة والعلاقات الدولية	٩			
٢	التفسير		٢	إدارة المؤسسات الإذاعية والتلفازية	٧
			٢	اللغة الإنجليزية	٨
			٢	الجغرافيا السياسية	٩
٢٤	المجموع		٢١	المجموع	

ت - قسم الإذاعة والتلفاز:

عدد الساعات	المستوى السادس المقرر الدراسي	م	عدد الساعات	المستوى الخامس المقرر الدراسي	م
١	القرآن الكريم	١	١	القرآن الكريم	١
٢	التوحيد	٢	٣	النحو التطبيقي	٢
٢	الثقافة الإسلامية (منهج الدعوة وتاريخها)	٣	٢	الموضوع الخاص وبجث التخرج	٣
٢	الإعلام الدولي	٤	٤	البرامج التعليمية والثقافية في الإذاعة والتلفاز	٤
٥	تدريب عملي في المؤسسات	٥	٥	تدريب عملي في المؤسسات	٥
٢	نصوص إعلامية باللغة الإنجليزية	٦	٣	التربية وطرق التدريس	٦
٣	التمثيل	٧	٢	النظم الاقتصادية	٧
٢	تقديم البرامج	٨			
٢	الإعلان في الإذاعة والتلفاز	٩			
٢١	المجموع		٢٠	المجموع	

ثانياً: الدراسات العليا:

مقررات السنة الدراسية في مرحلة الماجستير بقسم الدعوة والاحتساب:

عدد وحداته	المقرر (الفصل الدراسي الثاني)	م	عدد وحداته	المقرر (الفصل الدراسي الأول)	م
٣	الدعوة في السنة النبوية	١	٣	الدعوة في القرآن الكريم	١
٣	أصول الحوار والمناظرة	٢	٣	أصول الحسبة ونظامها	٢
٣	تاريخ الحسبة	٣	٣	تاريخ الدعوة	٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

٤	منهج البحث	٣	٤	وسائل الدعوة وأساليبها	٣
المجموع		١٢	المجموع		١٢

الخطة الدراسية للدراسة المنهجية لمرحلة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب:

عدد وحداته	المقرر
٢	مناهج الباحثين في علم الحسبة
٢	حلقة بحث
٢	منهج الدعوة إلى الله تعالى
٢	الدعوة إلى الله تعالى في المملكة العربية السعودية
٢	دعوة غير المسلمين
٣	منهج البحث العلمي (متقدم)
١٣	مجموع عدد الوحدات

الخطة الدراسية للدراسة المنهجية لمرحلة الدكتوراه بقسم الإعلام:
 الدراسة في برنامج الدكتوراه بقسم الإعلام ستكون وفقاً لما يلي:
 - تقسيم الوحدات الدراسية في برنامج الدكتوراه على النحو الآتي:
 متطلبات رئيسة ٦ وحدات
 مقررات التخصص ٩ وحدات
 المجموع: ١٥ وحدة

- يدرس الطالب مقررات برنامج الدكتوراه خلال فصل دراسي واحد ويكون توزيعها على النحو الآتي:

الرقم	الرمز	اسم المقرر	طبيعته	عدد وحداته
٦٠١	علم	منهج البحث العلمي (متقدم)	متطلب رئيس	٣
٦٨١	علم	الإحصاء (متقدم)	متطلب رئيس	٣
	علم	مادة تخصص	-	٣
	علم	مادة تخصص	-	٣
	علم	مادة تخصص	-	٣
		المجموع		١٥

الأنشطة الثقافية والاجتماعية بالكلية:

للكلية نشاط اجتماعي وثقافي يتمثل في الأنشطة الصحفية والإعلامية والمحاضرات والندوات في بعض الموضوعات، وتتعاون الكلية مع وزارة

المعارف^(١) وجامعة الملك سعود والرئاسة العامة لرعاية الشباب ووزارة الإعلام في برامج مختلفة ضمن تخصصها ولطلاب الكلية نشاط ملحوظ في التدريبات الميدانية كوسائل تعليمية لمجالات الدعوة والإعلام.

ويستفيد الطلاب من انتظام صدور صحيفة مرآة الجامعة على اعتبار أنها تدريب جيد لصقل المواهب والتعود على الكتابة والإعداد الصحفي. مشاركة الكلية في خدمة المجتمع:

تشارك الكلية في خدمة المجتمع بما يتوفر لديها من طاقات جديدة في مجالات الإعلام والدعوة: فقسم الإعلام بها يشرف على برنامج المجلة الإسلامية في التلفاز، ويخدم هذا البرنامج الأسبوعي قطاعاً كبيراً من المجتمع، وتشرف الكلية على دورات للمبتعثين للدراسة في الخارج بهدف تقوية معارفهم الإسلامية وتبصيرهم بما يخفى عليهم قبل سفرهم حيث يتم تعريفهم بالمجتمع الذي سيذهبون إليه وبنظم الدراسة وكيفية وتنمية الحس الوطني لديهم ليهتموا بقضايا بلادهم ويكونوا صورة مشرقة لها.

كما تشرف الكلية على دورات خاصة بهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمنحهم المزيد من العلم والخبرة في هذا المجال الواسع من خدمة المجتمع^(٢).

المبحث الثاني: سبل تطبيق الوسطية في موضوع الدعوة:

منهجية أدب الخلاف بين الدعاة:

لا يختلف اثنان في أنّ الساحة الدعوية في العصر الحاضر لا تخلو من وجود خلافات بين الدعاة في مسائل فرعية ظنية في موضوع الدعوة؛ وهذا الخلاف السائغ ينبغي ألا يؤدي إلى اختلاف القلوب المؤمنة، الأمر الذي يحتم على كل داعية إلى الله أن يأخذ بتلابيب (أدب الخلاف) هذا المنهج الدعوي الهام الذي أصّله أهل السنة والجماعة وفق ضوابط شرعية عدة منها:

١ - الضابط الأول: تحكيم الكتاب والسنة:

(١) وزارة التربية والتعليم حالياً.

(٢) دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) الصادر عن مركز المعلومات بالإدارة العامة للحاسب الآلي والمعلومات بالجامعة ص ٢٩٣ - ٣٠٨. اشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة.

عند ما تتور مسألة خلافية حول منهج أو قضية من قضايا الدعوة إلى الله بين الدعاة^(١)؛ فإنَّ الموقف الصحيح الذي ينبغي أن تلتزمه جميع الأطراف هو تحكيم الكتاب والسنة، لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۗ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۗ﴾^(٣).

فإذا أصبحت المرجعية العليا للوحي المنزل من الله تعالى؛ فإنَّ أكثر الخلافات بين الدعاة والعاملين لهذا الدين ستزول بمشيئة الله، أما حين تقرر الآراء أو بالأحرى الأهواء ثم يبحث لها عن المبررات في النصوص الشرعية اعتسافاً^(٤) للوي أعناق الحقائق؛ فقد تودع من أدب الخلاف بين الدعاة حتى لا يكاد يبقى له أي أثر في نفوسهم!

٢ - الضابط الثاني: التجرد من الهوى وحفظ النفس:

إنَّ الهوى من النوازع الخفية التي قد تتسلل إلى قلب الداعية تدريجياً حتى تسيطر عليه من حيث لا يشعر! فهو باب واسع من أبواب الضلال يجثم على صدر صاحبه ولا يولد إلا الجور في أحكامه على الآخرين! ولهذا أوصى الله عز وجل نبيه داود - عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام - بالحدز من الهوى فقال تعالى: ﴿يٰٓدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ﴾^(٥).

وحينما يقع الداعية في شرك الهوى تنقلب الموازين وتنتكس الأحكام ويتبدل

(١) انظر: ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٩ - ط/١ (المحرّم ١٤١٢هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(٣) سورة النساء الآية ٦٥.

(٤) انظر: أدب الخلاف: عوض القرني ص ٨٢ - ن: دار الأندلس الخضراء - جدة (١٤١٥هـ).

(٥) سورة ص الآية ٢٦.

جلد الحقيقة فيصبح الحق باطلاً والباطل حقاً^(١). والعياذ بالله. ويحدد شيخ الإسلام ابن تيمية : معالم وأبعاد وآثار اتباع الهوى السلبية فقال :: (ومن المعلوم أنّ مجرد نفور النافرين أو محبة الموافقين لا يدل على صحة قول ولا فساده، إلا إذا كان ذلك بهدي من الله، بل الاستدلال بذلك استدلال باتباع الهوى بغير هدى من الله، فإنّ اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ

أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾^(٣).

فمن اتبع أهواء الناس بعد العلم الذي بعث الله به رسوله، وبعد هدى الله الذي بينه لعباده، فهو بهذه المنزلة، ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق المخالفين للكتاب والسنة، أهل الأهواء حيث قبلوا ما أحبوه، وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله^(٤).

وصاحب الهوى يُعَمِّيه ويصمّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين أنّ الذي يرضى له ويغضب له أنّه السنة، وهو الحق، وهو الدين، فإذا قدر أنّ الذي معه هو الحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو لغرض من الدنيا لم يكن لله، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، فكيف إذا كان الذي يدّعي الحق والسنة هو كظيره معه حق وباطل سنة وبدعة؟!، ومع خصمه حق

(١) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: أحمد الصويان ص ١١ - ١٢ - ط/١

(١٠هـ) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٩.

(٣) سورة القصص الآية ٥٠.

(٤) نقض المنطق: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالرزاق، سليمان الصنيع، تصحيح محمد حامد الفقي، تخريج عبدالله محمود ص ١٢٦ بتصرف - ط/١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

وباطل وسنة وبدعة؟! أ.هـ^(١).

بل كيف إذا كانت تجمع به خصمه إضافة إلى العقيدة والإخوة الإسلامية؛ الدعوة إلى الله وخدمة دين الله؟! فعلى الداعية إلى الله إذا اختلف مع غيره من الدعاة أن يتقي الله عز وجل ويتجرد من الهوى وحظوظ النفس ويتذكر دائماً أن الخلاف في قضايا الدعوة الفرعية لا يسوغ اختلاف القلوب والتنازع وانشقاق الصف الذي هو أعلى أماني أعداء الإسلام المتربصين بالمسلمين من كل جانب. وهذا يتطلب التزود بجرعات كبيرة من الإيمان، والذي من ثمراته موافقة الهوى للهدى.

٣ - الضابط الثالث: حسن الظن:

من أهم ما ينبغي للداعية أن يتحلى به في أدب الخلاف حسن الظن بالناس وحمل أفعالهم وأقوالهم على المحمل الحسن قدر الإمكان، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً)^(٢).

وعن سعيد بن المسيب قال: كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله ص: (أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً)^(٣). فمن أشد آفات الطريق فتكاً بوشائج الإخوة الإيمانية بين الدعاة إلى الله، سوء الظن! الذي نهانا عنه ديننا الحنيف.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٤).

بل من الناس من يزين له الشيطان معصية سوء الظن بالناس حتى يخالها طاعة وقربة يتنافس فيها المتنافسون!

والأدهى والأمر من ذلك أنه إذا اختلف مع شخص ما رماه بالفواقر^(٥). وزعم أن قصده سيء وغايته خبيثة وإنما يقصد كذا وكذا وكأنه مطلع على ما في الصدور!^(٦).

(١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية ٢٥٦/٥ - ط/٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ن: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي ٥٦٥/٧ - ط/٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ن: دار الفكر - بيروت.

(٣) المرجع السابق ٥٦٦/٧.

(٤) سورة الحجرات الآية ١٢.

(٥) الفواقر: أي الدواهي، وأحدثها فاقرة، كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال: قاصمة الظهر. (لسان العرب: ابن منظور مادة: فقر) (٣٤٤٧/٥).

(٦) انظر: أدب الخلاف: عوض القرني ص ٨٤.

وربما يصل به سوء الظن وحمل التصرفات قولاً وفعلاً على محامل السوء والشكوك إلى التناوش من مكان بعيد والترصد والتربص والفرح العظيم بأنه وجد على فلان كذا وكذا، وما هذا التصيد إلا داء خبيث متى ما تمكن من نفس أطفأ ما فيها من نور الإيمان، وصير القلب خراباً يباباً يستقبل الأهواء والشهوات^(١).

٤ - الضابط الرابع: التثبيت:

من أكبر مخالفات أدب الخلاف التي يقع فيها بعض الدعاة قبول الإشاعات والتسرع في التصنيف والحكم على الآخرين!!
والدواء النافع لهذا الداء العضال هو التثبيت الذي جاء به الكتاب والسنة، وأكده علماء أهل السنة والجماعة،

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦٦﴾^(٢).

فالتثبيت والتبيين من سمات أهل الإيمان، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣).

: (وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبيت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة، فأخبر جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه صفته.) أ.هـ^(٤).

أما الاندفاع والتسرع في نقل الكلام وإشاعته من غير تثبيت فبضاعة خاسرة ذمها الرسول ص، ففي الحديث عن حذيفة بن اليمان ؓ أن رسول الله ص قال: ((بئس مطية الرجل زعموا))^(٥).

قال الإمام البغوي :: ((إنما ذم هذه اللفظة لأنها تستعمل غالباً في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، إنما هو يحكى على الألسن، فشبّه النبي ص ما يقدمه الرجل أمام كلامه ليتوصل به إلى حاجته من قولهم ((زعموا)) بالمطية التي يتوصل بها الرجل

(١) انظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين: الشيخ بكر أبو زيد ص ٣٢ - ط/١ (١٤١٤هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٢) سورة الحجرات الآية ٦.

(٣) سورة البقرة الآية ١١٨.

(٤) تفسير الطبري ٣٦٦/١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤٠١/٥، وأبو داود في الأدب - ب قول الرجل: (زعموا) ٩٣٩/٣، ح: ٤٩٧٢، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٤١٥٨.

إلى مقصده الذي يؤمه، فأمر النبي ص بالثبوت فيما يحكيه والاحتياط فيما يرويه). أ.هـ^(١).

فالواجب على الدعاة قبل المناصحة التحقق وعدم العجلة^(٢).
وتتأكد أهمية التحقق والثبت في هذا العصر الذي قلَّ فيه العلم وضعف الإيمان وفسى فيه الهوى وتجراً على الكذب فيه كثير من الناس^(٣) وصاروا أبواقاً لما يردده دعاة الشر والفتنة الذين يستهدفون ضرب العلماء والدعاة بعضهم ببعض، وزرع الفتنة بين شباب الصحوة حتى ينشغلوا بأنفسهم عن الأعداء وعن القيام بواجب الدعوة إلى الله.

لذلك لابد للداعية من تحري الثبوت والتحقق قبيل إصدار الأحكام على الآخرين أو اتخاذ موقف معين تجاههم، وذلك من خلال الآلية التالية:

١ - التأكد من عدالة الناقل للأقوال، لأنَّ الفاسق لا يقبل قوله ولا يصدق خبره.

٢ - التأكد من ضبطه وإتقانه وجودة فهمه حتى لا يكون في نقل الأقوال زيادة أو نقصان، لأنَّ الناقل إن لم يكن ضابطاً، أو لم يفهم الكلام، أو سمعه على عجل، فإنَّ ذلك يصرف الكلام عن معناه الذي قصده القائل.

٣ - الاتصال بالجهة أو الشخص الذي نسب إليه الكلام إن كان حياً وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وإن كان ميتاً فلا بد من التوثيق والثبت من كلامه بالرجوع إلى مؤلفاته أو أشرطته أو مقالاته^(٤).

٥ - الضابط الخامس: عدم الإنكار على المخالف في مسائل الاجتهاد:

من القواعد الهامة في فقه الدعوة إلى الله: (لا ينكر المختلف فيه، وإمّا ينكر المجمع عليه)^(٥).

وقد أوضح أهل العلم هذه القاعدة، فقال سفيان الثوري ::

(إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه)^(٦).

(١) شرح السنة: البيهقي، حققه شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ٣٦٢/١٢ - ط/١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) ن: المكتب الإسلامي.

(٢) انظر: الرسائل الشخصية - ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الخامس، صنفها وأعدّها د. عبدالعزيز الرومي - د. محمد بلتاجي - د. سيد حجاب - الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤ - ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٣) انظر: إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي ص ٧٤ - ط/١ (١٤١٦هـ) ن: دار الأندلس الخضراء - جدة.

(٤) انظر: إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي ص ٧٦ - ٧٧.

(٥) الأشباه والنظائر في قواعد وفروق فقه الشافعي: السيوطي، تحقيق البغدادي ص ٢٩٢ - ط/١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبي نعيم ٣٦٨/٦.

وروى الخطيب البغدادي عنه رحمهما الله قوله: (ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به)^(١).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :: (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه)^(٢).
وذلك إذا كان الخلاف في فروع الدين المسوغة للاجتهاد.
قال القاضي أبو يعلى :: (فإذا كان الشيء مما اختلف الفقهاء وسوغوا الاجتهاد في حكمه فقال بعضهم إنه جائز، وقال بعضهم إنه غير جائز، لم يقدم على إنكاره)^(٣).

٦ - الضابط السادس: بيان الحق دون التعرض للأشخاص:

من أبرز معالم أدب الخلاف الموضوعية في النقد، بحيث يُنتقد الفعل الخاطئ بأسلوب بناء دون التعرض للشخص المخطئ إلا إذا اقتضت المصلحة.
وقد كان ذلك من هدي النبي ص، فعن أنس رضي الله عنه أن نَفراً من أصحاب النبي ص سألوا أزواج النبي ص عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))^(٤).
ففي الحديث الشريف دلالة على رفعة أدب النبوة في نقد الآخرين بذكر الفعل المذموم دون التعرض للأشخاص.

ومنه حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: تخلف عنا النبي ص في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنأدى بأعلى صوته ((ويل للأعقاب من النار)) مرتين أو ثلاثاً^(٥).
فالرسول ص يرى الأقدام ويعرف أصحابها، ومع ذلك لم يصرح بأسمائهم، بل بين الحق والصواب فحسب، وهو الوعيد لمن ترك غسل عقبيه في الوضوء^(٦).

لأن الأصل هو الستر، والعمل على دفع دواعي الفرقة والوحشة وعدم

(١) كتاب الفقيه والمتفقه: البغدادي، تصحيح الأنصاري ٦٩/٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٠٧/٢٠.

(٣) كتاب المعتمد في أصول الدين: القاضي أبي يعلى، حققه د. وديع زيدان ص ١٩٥ - ط/إدارة معهد الآداب الشرقية - ن: دار المشرق - بيروت.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (١٧٢) هـ (١).

(٥) أخرجه البخاري في العلم - ب من رفع صوته بالعلم ٢٣/١.

(٦) انظر: ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص ٢٣.

الموافقة، فالرد ينصب على المقالة المخالفة أو الفعل المذموم لا على صاحبه^(١). أما أن ينساق الداعية وطالب العلم وراء الحيل الشيطانية ويتحمس ثم يقع في سب المخالف له أو الجرح فيه حتى يجعل نتيجة هذا الاختلاف افتراقاً فهذا هو المنكر^(٢) فلا يظن ظاناً أنّ الخلاف يُحمل بالتشهير والتطاول على الآخرين؛ وإنما يحل بالتعاون على البر والتقوى والتماس العذر للمخالف إذا كان أهلاً للبحث والاجتهاد.

وكل من يرى من أحد خطأ فعلياً أن يهديه ويرشده وينصحه، لا أن يعنفه ويؤذيه، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، فهم دائماً يعملون في إطار من الاجتماع والتآلف ومحبة الخير لكل المسلمين، والعفو والتجاوز عن المسيء، وخطأ المخطئ ودعوته إلى الصواب والدعاء له بالهداية والرشاد والمغفرة^(٣).

٧ - الضابط السابع: معرفة الرجال بالحق لا العكس:

من عوامل إذكاء نار الخلاف بين الدعاة تقليد الأشخاص تقليداً أعمى والتعصب لهم في كل آرائهم وأقوالهم! والتقليد داء يصيب العقول بالجمود والتخلف والرجعية! وفي سياق تعريفه قال الإمام ابن حزم ::

التقليد على الحقيقة إنما هو قبول ما قاله قائل دون النبي ص بغير برهان، فهذا هو الذي أجمعت الأمة على تسميته تقليداً، وقام البرهان على بطلانه^(٤). وقال الإمام الشوكاني :: هو قبول رأي من لا تقوم به الحجة بلا حجة^(٥). لذلك نجد أنّ المقلد لا ينظر إلى المسائل المختلفة إلا بمنظار من يقلده فيدور في فلكه قبولاً ورداً فلا يقبل قول غيره ولا يسمع بعد قوله قولاً من غير حجة ولا برهان^(٦).

والتقليد بلا حجة من مخالقات منهج أهل السنة والجماعة، قال الإمام ابن القيم :: (اتخاذ قول رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله، فهذا والله هو الذي أجمعت

(١) انظر: الردود - الرد على المخالف من أصول الإسلام - الشيخ بكر أبو زيد ص ٦٣ - النشرة الأولى

(٢) ١٤١٤هـ) ن: دار العاصمة - الرياض.

(٣) انظر: الائتلاف والاختلاف أسسه وضوابه: الشيخ د. صالح السدلان ص ٧٦ - ط/١ (١٤١٥هـ) ن: دار المسلم - الرياض.

(٤) المرجع السابق ص ٦٧.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم ٨٣٦/٢ - ط/ مطبعة العاصمة - القاهرة (و) دار الاعتصام - ن: بدون.

(٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني ص ٢٦٥ - ط/ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ن: دار المعرفة - بيروت.

(٦) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: أحمد الصويان ص ١٨.

الأمة على أنه محرّم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة^(١).

والمصنفون في السنة جمعوا بين فساد التقليد وإبطاله وبيان زلة العالم ليبنوا بذلك فساد التقليد وأنّ العالم قد يزل ولا بد إذ ليس بمعصوم، فلا يجوز قبول كل ما يقوله، ويُنزّل قوله منزلة قول المعصوم، فهذا الذي ذمه كل عالم على وجه الأرض وحرّموه وذموا أهله وهو أصل بلاء المقلّدين وفتنتهم، فإنّهم يقلّدون العالم فيما زل فيه، وفيما لم يزل فيه، وليس لهم تمييز بين ذلك، فيأخذون الدين بالخطأ ولا بد فيحطون ما حرّم الله، ويحرّمون ما أهل الله، ويشرعون ما لم يشرع، ولا بد لهم من ذلك إذا كانت العصمة منتفية عن قلدوه، فالخطأ واقع منه ولا بد^(٢). وهذا إفراط في تعظيم العلماء وتفريط فيما يجب من الاعتصام بالكتاب والسنة^(٣).

وقد حذر أهل السنة والجماعة من تقليد الأشخاص بلا دليل، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن، وإن كفر، فإنّه لا أسوة في الشر)^(٤).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال^(٥). وقال أيضاً: لا تقلد دينك الرجال فإنّهم لن يسلموا من أن يغلطوا^(٦). والداعية اللبيب يقتدي بسيد العقلاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله^(٧).

٨ - الضابط الثامن: كلام الأقران يطوى ولا يروى:

من الأمور المشاهدة قديماً وحديثاً أنّه قد يحصل بين بعض الأقران^(٨) شيء من الاختلاف لأي سبب من الأسباب فيؤدي ذلك إلى وقوع بعضهم في بعض دون عدل أو تأن حتى إنّ الواحد منهم قد يصف صاحبه بأوصاف يعلم يقيناً بأنّه بريء منها ولكن حب الذات والانتصار للنفس يزكي فيه روح الغيرة والاعتداء.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم ٢/٢١٧.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم ٢/١٧٣.

(٣) موقف المسلم من الخلاف: الشيخ عبدالرحمن البراك ص ٩.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبدالبر ٢/١١٤، وإعلام الموقعين: ابن القيم ٢/١٩٥.

(٥) مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٠/٢١٢.

(٦) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٧) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: الصويان ص ٢٣.

(٨) قال الجوهرى القرن: مثلك في السن، تقول هو على قرني، أي: على سني. الصحاح تاج اللغة وصحاح

العربية مادة (قرن) ٦/٢١٨٠.

من هنا قرر جمهور السلف وعلماء الجرح والتعديل هذه القاعدة المنصفة في أدب الخلاف^(١).

قال ابن عباس م: (خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض، فإنهم يتغاïرون)^(٢) تغاير التيوس في الزريبة^(٣).
وقال مالك بن دينار :: (يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس)^(٤).

وقال الذهبي :: (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم منه أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس)^(٥).

لذلك ينبغي لكافة العاملين في حقل الدعوة إلى الله أن يأخذوا بهذه القاعدة الذهبية التي هي إحدى ركائز الوسطية الرئيسية في منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله.

٩ - الضابط التاسع: عدم اتهام المقاصد والنوايا:

وهذا الضابط من أجل قواعد أدب الخلاف، والأصل فيه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: (بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ص من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تُحصّل من ترابها، قال فقسّمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه كُنّا أحقّ بهذا من هؤلاء، قال فبلغ ذلك النبي ص فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً، قال فقام رجل غائر العينين مُشرف الوجنتين ناشز الجبهة، كث اللحية، ملحوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: ويلك أولست أحقّ أهل الأرض أن يتقي الله؟ قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ص: إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال: إنّه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله

(١) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: أحمد الصويان ص ٤٤. وإنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي ص ٩١.

(٢) تغايرت الأشياء: اختلفت. (لسان العرب: ابن منظور مادة: (غير) ٣٣٢٥/٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر ص ٥٠٢.

(٤) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٥) ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق كمال محمد الجاوي ١١١/١ - ط/١ (١٣٨٢هـ) (و) دار الباز - مكة المكرمة - ن: دار المعرفة - بيروت.

رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال: لنن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود^(١).
الشاهد في الحديث قوله: (إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم).

أي: إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم^(٢) أما بواطنها من مقاصد ونوايا فأمرها إلى علام الغيوب سبحانه وتعالى.

ومما يؤسف له قيام بعض من ينتسبون إلى الدعوة إلى الله باتهام بعض طلاب العلم والدعاة في نواياهم ومقاصدهم فيقدحون في النيات بالرياء والمباهاة^(٣)، أو المقاصد الفاسدة كمن يذكر في سياق نقده لكلام شخص ما بأنه يقصد من وراء كلامه كذا وكذا!!

وكأن أمر الاطلاع على سرائر النفوس قد جعل لهم مع الله عز وجل - عياداً بالله

!!-

فالمنهج الصحيح الذي يسير عليه أهل السنة والجماعة في هذا الجانب هو الأخذ بالظاهر وترك الباطن إلى الله جل شأنه الذي يعلم السر وأخفى.

١٠ - الضابط العاشر: انتقاء أطيب الكلام:

من الأمور المسلم بها أن حسن الكلام مع الآخرين والتحلي بأدب الحوار ؛ يفتح مغاليق القلوب ويأسر ودّها، مهما اتسعت رقعة الخلاف بين الطرفين. لأنّ اللفظة في القول تصرف النفوس عن قبول كلام المتحدث وإن كان محقاً.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٤).

من هذا المنطلق أمر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى وهارون عليهما السلام ؛ باستخدام القول اللين مع فرعون.

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٥).

لأنّ ذلك أدعى إلى انتفاعه وهدايته^(٦).

(١) أخرجه البخاري في المغازي - ب بعث علي بن أبي طالب ﷺ وخالد بن الوليد ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٢٠٧/٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٦٩/٨.

(٣) انظر: إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي ص ١٠٠.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٥) سورة طه الآية ٤٤.

(٦) انظر: إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي ص ١٥٢.

وبالتالي فإنّ الداعية إلى الله أحوج الناس إلى الالتزام بأدب الإسلام في الحوار وانتقاء أطيب الكلام وتجنب الكلمات الجارحة والعبارات اللاذعة ذات اللمز والغمز والتعريض بالسفه والجهل^(١).

وهذا شأن المستيقن بما لديه من الحق، المستقر عليه المحافظ على قدره وقيمه ومروءته، وهو من كرم التعامل وإكرام الحامل للسنة، فإنّ الشريعة تحمل مكارم الأخلاق حتى يكون حاملها ومتولي الذب عنها بمنزلة كريمة تعلو رتبة الخصم^(٢) منزلة لا ينالها صاحبها بقوة السلاح أو غلبة الجاه، إنّما ينالها بحلاوة اللسان وحسن الكلام^(٣).

١١ - الضابط الحادي عشر: الإنصاف:

وهذا الضابط هو المحصلة النهائية والأكثر أهمية لأنّ حقيقة الوسطية التي وسمت بها الأمة الإسلامية كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٤).

تعني العدل والإنصاف^(٥).

وقد تميزت هذه الأمة على سائر الأمم بالعدل والإنصاف مع أعدائها وخصومها كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

ومن أوضح دلائل إنصاف أهل السنة والجماعة لخصومهم ومخالفهم إنصافهم مع المبتدعة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مفصلاً في إيضاح ذلك: (كل من كان مؤمناً بما جاء به محمد ص فهو خير من كل من كفر به وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ... فإنّ اليهود والنصارى كفار ...، والمبتدع إذا كان يحسب

(١) انظر: أدب الخلاف: الشيخ صالح بن حميد ص ٤٤.

(٢) انظر: الردود - الرد على المخالف من أصول الإسلام - الشيخ بكر أبو زيد ص ٦٨.

(٣) راجع ص (٢٥٠).

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٥) راجع ص (٥٨).

(٦) سورة المائدة الآية ٨.

أنه موافق للرسول ص لا يخالفه له لم يكن كافراً به، ولو قدر أنه كفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ص). أ.هـ^(١).

وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً^(٢). والله أمرنا ألا نقول إلا الحق وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلاً عن الرافضي - قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق^(٣).

والصواب أن يحمد من حال كل قوم ما حمده الله ورسوله كما جاء به الكتاب والسنة، ويذم من حال كل قوم ما ذمه الله ورسوله كما جاء به الكتاب والسنة^(٤).

وكثير من الناس إذا علم من الرجل ما يحبه، أحب الرجل مطلقاً وأعرض عن سيئاته، وإذا علم منه ما يبغضه أبغضه مطلقاً وأعرض عن حسناته... وأهل السنة والجماعة يقولون ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع وهو أن المؤمن يستحق وعد الله وفضله الثواب على حسناته ويستحق العقاب على سيئاته، وإن الشخص الواحد يجتمع فيه ما يثاب عليه وما يعاقب عليه وما يحمد عليه ما يذم عليه، وما يحب منه وما يبغض منه^(٥). ويجمل الإمام ابن القيم: هذه القاعدة بقوله: (قال بعض الصحابة: أقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً، ورد الباطل على من قال، وإن كان حبيباً). أ.هـ^(٦).

ويقول: مندداً بالحيدة عن هذه القاعدة: فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها^(٧). وهذه القاعدة هي بعينها الوسطية التي يقوم عليها منهج أهل السنة والجماعة في أدب الخلاف، والتي تقرر مبدأ الموازنة بين الحسنات والسيئات خاصة مع أبناء جلدتهم الذين يجمعهم التوحيد والوحدة.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٠١/٣٥ بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٩٦/١٣.

(٣) منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤٢/٢.

(٤) الاستقامة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ٢٢١/١ - ط/٢ (١٤٠٩هـ) ن: مكتبة السنة - القاهرة.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ١٥/١١ - ١٦ بتصرف وراجع ص (٧٠٠).

(٦) مدارج السالكين: الإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي ٥٢٢/٣ - ط/٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٧) المرجع السابق ٣٩/٢.

والذي يفهم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ((كان الناس يسألون رسول الله ص عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إننا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك))^(١).

الشاهد في الحديث قوله ص: ((نعم وفيه دخن)) إجابة لسؤال حذيفة رضي الله عنه: ((وهل بعد ذلك الشر من خير؟)) فهو ص أخبر بوقوع الخير بعد ذلك الشر كما نص عليه قوله ص ((نعم وفيه دخن)) ولم يمنع وجود الدخن فيه من بقاء خيريته والانتفاع بها^(٢).

فالمنصف من عرض السيئات وبجوارها الحسنات، لأن ذكر الأخطاء والمساوي فحسب؛ كما هو مجاوز للعدل، فهو عرض مضلل للحقيقة، والمساوي إذا بدت بمفردها مقتت، ولكنها مع الحسنات يعض الطرف عنها وتتحمل في سبيل تحقيق المصالح^(٣).

خاصة مع ذوي الهيئات كما أشار إليه حديث عائشة ل قالت: قال رسول الله ص: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود))^(٤). وذوي الهيئات: هم الذين لا يعرفون الشر، فيزل أحدهم الزلة، الهيئة: صورة الشيء وحالته، ويريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمناً واحداً، ولا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة^(٥).

الأمر الذي يدفع الدعوة إلى الله إلى إعادة النظر جذرياً في فقه الخلاف، لأن الجهالة فيه مهلكة^(٦).

كما يدعوهم إلى الأخذ بشعار (يسعنا ما وسع السلف الصالح) في ذلك؛

(١) أخرجه البخاري في الفتن - ب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٦٥/٩.

(٢) انظر: ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية: د. زيد بن عبد الكريم الزيد ص ٢٨.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٢٩١) هـ (١).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ٢٨٥/٥.

(٦) انظر: فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي: جمال سلطان ص ٣٢ - ط/ بدون - ن: مركز الدراسات الإسلامية - برمنجهام - بريطانيا.

حفاظاً على بقاء المودة والألفة بينهم رغم وجود الاختلاف^(١).
 إذا أرادوا اتباع السبيل الحق، سبيل أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله.
 وقد حذر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : من الفرقة والاختلاف فقال ::
 (وياك أن توالي أخاك لأئته وافقك في كذا وتعادي الآخر لأئته خالفك في رأي
 أو في مسألة، فليس هذا من الإنصاف، فالصحابية ن اختلفوا في مسائل، ومع ذلك
 لم يؤثر ذلك في الصفاء بينهم والموالاتة والمحبة رضي الله عنهم وأرضاهم،
 فالمؤمن يعمل بشرع الله ويدين بالحق ويقدمه على كل أحد بالدليل، ولكن لا
 يحمله ذلك على ظلم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الاجتهاد
 التي قد يخفى دليلها، وهكذا في المسائل التي قد يختلف في تأويل النص فيها فأئته
 قد يعذر، فعليك أن تتصح له، وأن تحب له الخير ولا يملك ذلك على العداء
 والانشقاق وتمكين العدو منك ومن أخيك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الإسلام دين
 العدالة ودين الحكم بالحق والإحسان، دين المساواة إلا فيما استثنى الله عز وجل،
 ففيه الدعوة إلى كل خير، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال
 والإنصاف والعدالة). اهـ^(٢).

ومسك الختام في هذا المقام كلمات توجيهية صادقة وجهها فضيلة الشيخ
 محمد ابن صالح بن عثيمين : للدعاة يدعوهم فيها للالتلاف فقال فيها ::
 (وهناك مشكلة ... ظهرت أخيراً بين إخوة لنا من الدعاة نحسبهم جميعاً على
 نية صالحة، ولهم - والله الحمد - قبول بين الناس، ولكن صار بعضهم يتكلم في
 بعض ويدعي أن أخاه جاهل في أمر من الأمور، وأنه لا يحسن التقدير وأنه في
 مكان محصن عن الواقع، ولا يعرف من الواقع شيئاً، وصار بعض الناس يتكلم
 في هذا الأمر ويتكلم في أشخاص يعينهم بأوصافهم، وأحياناً بأعيانهم والكل من
 الدعاة لا الذين تكلم فيهم، ولا الذين تكلموا وكلهم له كلمة مسموعة بين الشباب،
 ومع ذلك صار بعضهم يقدر في بعض، ولا شك أن قدح العلماء والدعاة بعضهم
 في بعض ضرره عظيم جداً، لأنه لا بد أن ينزل من قيمة الداعية، مهما كان
 مستواه لأنّ النفوس البشرية قد تقبل ما تسمع بدون روية، فإذا قدح أحد الدعاة في
 آخر، فلا بد أن ينزل قدر هذا وقدر هذا، لا المعتدي الذي تكلم في حق أخيه ولا
 المعتدى عليه الذين ظلم فتكلم في حقه الظالم.

لا بد أن يؤثر في قبول دعوة هذا، وإذا لم يثق الناس بهذا وبهذا فلن يثقوا في
 الدعوة ويحصل الخلل العظيم، وإذا كان من تكلم فيه من العلماء الذين يعتبر

(١) انظر فقه الخلاف بين المسلمين: د. ياسر برهامي ص ٤٧ - ط/١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ن: دار المسلم - الرياض.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٣٠.

قولهم قدوة فإنَّ هذا سوف يحط من قدره، وبالتالي يقلل من قيمة علمه، ويقلل من الأخذ بالشرعية لأننا نعلم أنَّ الوسطاء بيننا وبين شريعة الله هم العلماء ورثة الأنبياء فلا بد أن ينزل من الشريعة التي يحملونها ويبلغونها الناس بقدر ما نزل من قدرهم.

وهذا خطير، هذه المسألة لو يعلم المتكلم ماذا يحدث بسببها ما تكلم بما تكلم به، لأنَّه - لا - يكون أساء إلى الشخص نفسه فحسب، ولكن أساء إلى الشريعة من حيث لا يعلم وهدم ما كان مبنياً.

فأحذر إخواني الشباب والدعاة من أن يتكلم بعضهم في بعض، إلى متى نتكلم؟ إلى متى كلما خبت نار الفتنة ذهب من يشعلها والعياذ بالله إما بحسن قصد لكنَّه ليس عنده ذكاء وفطنة، وإما بسوء قصد، ولا تظنوا أنَّ كل واحد يأتي إليكم يتكلم في فلان أو فلان يكون قصده حسناً، أبداً! لا تعلمون فلعله من أعدائكم ويريد أن يوقد الفتنة بينكم حتى لا تتحدوا على كلمة الله.

وإنَّ من المؤسف أن يستغل بعض الشباب الذين عندهم شيء من العلم، الذين يخفى على كثير ممن دونهم أن يستغلوا هذا الموقف فيجمعوا إليهم بعض الشباب إما في المساجد وإما في البيوت ويفرقوا الشباب، يفرقوا هذه الطاقة العظيمة التي لها مستقبل زاهر إن شاء الله فتجد بعض الناس يلعب بعقول هؤلاء الشباب الصغار ويتكلم في حديث أو حديثين أو تفسير آية أو آيتين فيظنه هذا الشاب الذي دونه يظنه ذا علم كثير، ولكنَّه ﴿ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُهُ

لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ (سورة النور الآية ٣٩) فالحذر الحذر من التفرق والاختلاف إذا

كنتم تريدون حقيقة أن تنصروا دين الله عز وجل وأن يمكِّن الله لكم في الأرض، واعلموا أنَّ هذا الخلاف الذي يكون بينكم هو أشد من سلاح أعدائكم ... وإني أعتقد أنَّه متى صلحت النية وخلص القصد وحسن الطريق أعتقد أنَّهم سيتفقون ولا يمكن أن يكون اختلاف ... المهم إني أدعو إخواني المسلمين إلى عدم التحزب وأدعوهم إلى الائتلاف والاتفاق، وأن يتكلم بعضهم مع بعض فيما يختلفون فيه بهدوء وطمأنينة وإخلاص، وإذا أحسنوا النية يسر الله لهم الاتفاق^(١).

المبحث الثالث: سبل تطبيق الوسطية في وسائل الدعوة وأساليبها:

(١) إلى متى هذا الخلاف: الشيخ محمد الصالح العثيمين ص ٢٩ - ٥٣ بتصرف - ط/ بدون - ن: دار المجتمع - جدة.

وسائل الإعلام والاتصال الهادفة:

يدرك جيداً كل ذي لب شدة تأثير وسائل الإعلام والاتصال الحديثة على المدعوين سلباً أو إيجاباً.

فلا يكاد يخلو بيت من وسيلة من تلك الوسائل، مما يضاعف من مسئولية الإعلام الهادف في القيام بواجب الدعوة إلى الله.

ومن الأمثلة الواقعية على الإعلام الهادف البناء في العصر الحاضر (قناة المجد الفضائية، وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية).

أولاً: قناة المجد الفضائية:

في غرة شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٣ هـ شهد العالم بأسره ميلاد قناة فضائية جديدة ورافد نقي للصناعة التلفزيونية هي قناة المجد الفضائية.

حيث بدأ البث التجريبي لها واستمر لأكثر من عام، وفي الأول من ربيع الأول لعام ١٤٢٤ هـ بدأ البث الرسمي للقناة.

وقد اعتمدت القناة منذ بدايتها سياسة الوسطية في المنهج والتوازن في المعالجة والشمول في الطرح والتنوع في البرامج.

وبلغ عدد العاملين في القناة أكثر من (٢٥٠) عاملاً في جميع التخصصات يعملون باستديوهات القناة في مركز البث بدبي، واستديوهات البث بالقاهرة، واستديوهات الإنتاج بعمان ومركز الإنتاج الرئيس بالرياض^(١).

من السياسات العامة للقناة ما يلي:

الملاك:

القناة تابعة لشركة المجد للبث الفضائي المحدودة وهي شركة تجارية خاصة، مسجلة في مدينة دبي للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتجمع الشركة القنوات الآتية:

- ١ - قناة المجد الفضائية.
- ٢ - قناة المجد للأطفال^(٢).
- ٣ - راديو دال^(١).

(١) هذه المادة مقتبسة من تقرير مرئي عرضته قناة المجد ضمن برنامج (ساعة حوار) الذي يقدمه الأستاذ فهد السندي وذلك يوم الأحد الموافق ١٤٢٥/٥/٢ هـ والذي استضاف فيه سعادة الأستاذ فهد الشميمري رئيس مجلس الإدارة بالقناة وكان عنوان الحلقة (أكثر من عام على قناة المجد الفضائية).

(٢) انطلق البث التجريبي لها في غرة شهر ذي الحجة عام ١٤٢٤ هـ واستمر حتى إطلاق البث الرسمي لها بتاريخ ١٤٢٦/٥/١٨ هـ.

٤ - قناة المجد للقرآن الكريم^(٢).

وتبث القناة إرسالها عبر القمر الصناعي (عربسات) الذي يغطي العالم العربي والقمر الصناعي (عربسات ١٣)^(٣) الذي يغطي العالم العربي وأجزاء واسعة من أوروبا، وأفضل من ذلك أنها تبث إرسالها عبر (نظام استقبال المجد) الذي تشترك فيه آلاف الأسر في المملكة ودول الخليج بخصوصية تامة وضمان كامل.

- القناة ليست قناة سعودية، بل يملكها رجال أعمال سعوديون، مثل غيرها من القنوات الأخرى التي يملكها رجال أعمال سعوديون وعرب.
- القناة ليست قناة إماراتية، بل هي شركة خاصة مسجلة في مدينة دبي للإعلام مثل القنوات الأخرى الموجودة في المدينة.
- القناة لا تقبل التبرعات ولا الهبات إذ أنها ليست مشروعاً خيرياً، بل هي ملكية خاصة.

- القناة مشروع تجاري قابل للربح والخسارة، وقد اتفق الملاك على أن أي أرباح ترد للقناة سيعاد استثمارها في تطويرها وتنميتها، دون أن يستلموا أرباحاً نقدية منها على الإطلاق.

- رئيس مجلس الإدارة والمدير العام ليس ناظراً على وقف، بل هو (CEO) مدير تنفيذي لمشروع تجاري خاص، يملك منه (٢٥%)
وأعضاء مجلس الإدارة ليسوا أعضاءً في مجلس أمناء، بل شركاء وملاك.
اللجنة الشرعية:

تتشرف القناة بوجود لجنة شرعية كريمة فيها أشرفت على وضع أهدافها وسياستها هذه اللجنة تقدم النصح للقناة بما يساعد على انضباطها الشرعي بالنظر إلى المصالح والمفاسد والقواعد العامة ومقاصد الشريعة.
- اللجنة الشرعية لها اهتمام بالغ بالبرامج الشرعية والتعليمية وبرامج الفتوى بما يحافظ على سلامة العقيدة الصحيحة، والمنهج السديد في توجيه الناس وتعليمهم، ودعوتهم إلى الخير.
أعضاء اللجنة هم:

= (١) انطلق البث التجريبي له في غرة رمضان عام ١٤٢٣هـ والرسمي في غرة ذي الحجة عام ١٤٢٦هـ.
(٢) وفي غرة شهر صفر لعام ١٤٢٦هـ أشرقت شمس قناة المجد العلمية، بتاريخ ١٨/٥/١٤٢٦هـ انطلق البث التجريبي لقناة المجد الوثائقية واستمر حتى انطلق البث الرسمي لها في غرة شهر ذي القعدة لعام ١٤٢٦هـ، وفي غرة شهر ذي الحجة عام ١٤٢٦هـ بدأ البث التجريبي لخدمة المجد الإخبارية (العالم اليوم). وبهذا تزدان منظومة المجد الإعلامية بسبع قنوات متميزة وراقية.
(٣) في شهر ذي القعدة للعام الحالي ١٤٢٥هـ أعلن عن تحويل جميع قنوات المجد إلى التردد الجديد (١٢٦٦١ عربسات ٢ ب).

رئيساً	معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين	١
نائباً للرئيس	معالي الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع	٢
عضواً	معالي الشيخ أ. د. عبدالله بن محمد المطلق	٣
عضواً	فضيلة الشيخ د. إبراهيم بن محمد أبو عباة	٤
عضواً	فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند	٥

الدول والحكومات والشعوب العربية والإسلامية:

القناة تمنع منعاً باتاً أي إساءة لأي حكومة عربية أو إسلامية، أو التعريض أو التشهير أو التعالى أو التحقير أو الازدراء أو أي أنواع الأذى بالكلمة أو الصورة أو مجرد الإشارة لأي من الشعوب أو الجنسيات، أو أهالي أي منطقة أو مدينة في أي مكان.

الدول الخليجية:

تحرص القناة على الحفاظ على مشاعر الود والألفة والثقة مع الدول الخليجية وخصوصاً الدولة المضيفة للقناة، ولكن بدون استخدام المدح الممجوج، والتزلف المرفوض، إنما بالصدق والعدل والموضوعية (ولا نقول إلا حقاً).

المملكة العربية السعودية:

هي بلد الحرمين الشريفين، حيث مهبط الرسالة المحمدية، ومثوى الرسول الكريم ص، ولها الحب والولاء في قلب كل مسلم، فكيف بأبنائها ومواطنيها؟؟

الإعلام المقارن:

معظم القضايا الساخنة التي تعرضها القناة، يتم معالجتها عبر آلية الإعلام المقارن، وذلك بعدم تخصيصها بمنطقة معينة أو بلد معين، وإنما معالجتها على نطاق واسع، مع التركيز على البلد المقصود، ولا يتم تخصيص بلد معين في موضوع معين إلا إذا كان الموضوع إيجابياً لصالح البلد المعني.

التعامل مع الأخطاء الشخصية والانحرافات في العقيدة والشريعة والسلوك

والأخلاق والمجتمع:

قناة المجد قناة بناء وتشبيد وتأصيل وتقعيد، قناة تخاطب مشاهديها وكأنها تبدأ معهم من الصفر، ولا يتم التعرض للانحرافات والسلوكيات الخاطئة إلا عرضاً وبإجمال قدر الإمكان، ولا يكون ذلك إلا بشرط إتمام إشباع الصورة الإيجابية للسلوك الصحيح، وتوضيحها، وتأصيلها، وتأكيدتها، باعتبارها الأصل الذي يجب أن يكون، والذي يمارسه فعلاً كثير من أهل الاستقامة، لما يرجونه عند الله من الثواب، وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

أما عكس الصورة واعتبار الانحرافات والأخطاء مدخلاً مثيراً للبرامج والمناقشات فهذا مرفوض تماماً في قناة المجد، ولا يسمح به إلا في حدود ضيقة

ونادرة ولتحقيق مصلحة يقينية راجحة.

حدود المسؤولية الخارجية:

- القناة بذاتها مجرد وسيلة إعلامية.
- القناة بذاتها لا تضيء الشرعية على أي شيء.
- القناة بذاتها ليست ناطقاً رسمياً باسم الإسلام.
- مسؤولية ما يقال أو يعرض منوطة بالمشارك أو الضيف أو المقدم أو المعد أو موظف الرقابة أو المشرف على البرامج أو إدارة البرامج أو الإدارة العامة، لا تُحاكم القناة بكل المنتسبين إليها أو العاملين فيها بسبب خطأ فردي يقع من أحد العاملين صغيراً كان أو كبيراً.
- التأكيد الدائم على سياسة المجالات أو الصحف التي تؤكد على أنّ مسؤولية المقالات المنشورة تقع على عاتق كاتبها، وليست بالضرورة تمثل رأي القناة.

حدود المسؤولية الفردية:

- كل شخص مسؤول عما يعهد إليه من برامج، دون أن يكون مسؤولاً عما يقوم به الآخرون في البرامج الأخرى، أو أن يتحمل أخطاءهم، أو أن يحاسب نيابة عنهم.
- من حق المسؤول أن يتحفظ على أمر ما، أو أن يعتذر بلطف عن عدم القيام به إذا لم يكن مقتنعاً به، ولا يمنع ذلك أن يناط العمل بشخص آخر لتنفيذه.

سياسات التعامل مع الفئات المختلفة:

(١) المؤيدين والمتحمسين:

حثهم على الدعاية للقناة عند رجال الأعمال لكي يعلنوا فيها أسوةً بالقنوات الأخرى.

- توطئتهم على قبول القناة كما هي.

- التمهيد لهم بأن القناة لا تمشي على طريق مفروش بالورود بل إنها تواجه ضغوطاً وصعوبات من جهات عدة، ويجب أن يعذروها على بعض اختياراتها.

(٢) المخالفين والناقمين:

- الاستماع إليهم بهدوء وروية.

- عدم الدخول معهم في جدل أو نقاش حاد.

- الرد الهادئ المحكم إذا كان هناك مجال للمناقشة.

- طلب كتابة الملاحظات أو الوعد بتوصيلها شفاهياً.

- الراغبين في المشاركة التنفيذية بالإعداد والكتابة والأفكار:

- الترحيب بهم بتوازن دون مبالغة.

- إشعارهم بطريقة غير مباشرة بأن هناك إجراءات وترتيبات يجب أن تتم.

- توصيلهم بالمشرف على البرامج ذات العلاقة أو بمساعد المدير العام.
- استيعاب مشاركتهم على نطاق ضيق لتجربتهم قبل البدء بالتفاوض معهم على نطاق أكبر.

٣) الراغبين في الظهور على الشاشة والوقوف أمام الأضواء:
- كثير من البشر يتمنون الظهور على شاشات التلفزيون، وتحت الأضواء، وأمام الكاميرات، لذلك فإن التعامل مع الراغب في المشاركة أمام الكاميرا يجب أن يكون بقدر كبير من التأنى والروية.

٤) الذين سبق لهم العمل في قنوات أخرى وحققوا حضوراً فيها:
- ترى القناة أن من الأفضل المحافظة على المساحات التي اكتسبها أهل الخير من القنوات الأخرى، وأن تدعم وجودهم فيها، ولا تسحبهم منها، بل تترك الفرصة لوجوه جديدة تأخذ المساحة المناسبة في قناة المجد.

٥) المتميزين المتباطئين أو المترددين في التعاون:

- عدم تضييع الوقت معهم.

- وعدم انتظارهم.

- البحث عن البدائل.

- والمضي بدونهم.

٦) الباحثين عن المقابل المادي المرتفع:

- الإعراض عنهم تماماً، لأن استنزاف هذه الصناعة الوليدة سيؤدي إلى وأدها

في مهدها.

٧) تكاليف إنتاج البرامج:

ليست البراعة بإنتاج برنامج مبهر بتكاليف عالية، بل بإنتاج برنامج متميز

بتكاليف منخفضة.

٨) رعاية القناة للفعاليات:

- القناة ترعى الفعاليات الدولية، أو الفعاليات الكبيرة على المستوى الوطني،

أما الصغيرة فلا.

- القناة لن تدفع أي مبالغ لرعاية أي نشاط، بل تطالب بالدفع لها أحياناً.

- هناك فرق بين الرعاية التي تعني التبنّي والمشاركة، وبين التغطية التي

تمثل خدمة خبرية للفعالية والقائمين عليها، ويكون ذلك في حدود الخدمة

الإخبارية ضمن البرامج الخاصة.

٩) القنوات الأخرى:

القناة تمثل نوعاً من التكامل مع القنوات العربية، فهي لم تأت للإلغاء أو

المصادمة أو الهجوم أو المصادرة، إنما هي مجرد رقم بين عشرات القنوات

الأخرى، العامة والمتخصصة.

١٠) القنوات المنافسة:

- لا يسمح بأي نوع من أنواع التعاون مع القنوات الأخرى أياً كانت، ويعد ذلك إخلالاً بالالتزام مع قناة المجد.

- ولا يكون التعاون إلا عن طريق الإدارة العامة لقناة المجد، وبعد استكمال آليات التعاون المشترك مع القنوات الأخرى.

١١) الملكية الفكرية:

جميع المخرجات الإعلامية والإنتاجية من أفكار وبرامج ومنتجات أياً كان نوعها تعتبر ملكاً حصرياً لقناة المجد^(١).

الأهداف العامة لقناة المجد الفضائية:

جاء في الأهداف العامة لقناة المجد الفضائية ما نصه:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد: فإن قناة المجد الفضائية تسعى إلى تحقيق أهداف عديدة من خلال مسيرتها الإعلامية بإذن الله تعالى، ويمكن تصنيف هذه الأهداف إلى أربع فئات:

أولاً: أهداف البرامج العلمية والدعوية والتعليمية.

ثانياً: أهداف البرامج الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف البرامج الثقافية والمهنية والأدبية.

رابعاً: أهداف برامج الأطفال.

وقد صيغت هذه الأهداف على النحو الآتي:

أولاً: أهداف البرامج العلمية والدعوية والتعليمية:

١ - إبلاغ رسالة نبينا محمد ص للعالمين، والدعوة إليها، والتربية عليها.

٢ - الأخذ بيد المسلمين إلى حياة جديدة في ظل الإيمان، بالاهتمام ببناء العقيدة

الصحيحة، وترسيخ محبة الله ورسوله ص.

٣ - العناية بإحياء العبادات القلبية.

٤ - التركيز على الثوابت والمحكمات والمعلوم من الدين بالضرورة، وما لا

يسع المسلم أن يجهله.

٥ - تسهيل الحصول على مفاتيح العلم الرباني الموصل إلى رضوان الله

(١) هذه المادة مأخوذة بتصرف من مذكرة خاصة بقناة المجد تحمل عنوان: (السياسات العامة لقناة المجد الفضائية) تم تزويدي بها من قبل المسؤولين بالقناة جزاهم الله خيراً بالإضافة إلى تقرير مرئي تم عرضه في القناة ضمن برنامج (ساعة الحوار) يوم الأحد الموافق ١٤٢٥/٥/٢ هـ تقدم ذكره راجع ص (٨٠٩) هـ (١).

سبحانه وتعالى.

٦ - تقديم الإجابة على تساؤلات المسلمين في مستجدات الحياة العصرية، والمساهمة في إحياء فقه النوازل، والاهتمام بفتاوى العلماء الموثوقين المستندة إلى الدليل الشرعي والنظر الصحيح، بما يقود إلى قوة الفتوى وقبولها لدى العام والخاص.

٧ - إظهار يسر الإسلام وسماحته، وتعزيز المنهج الوسطي في تناوله لشؤون الحياة، حيث الثبات والتوازن والشمول.

٨ - التأليف بين المسلمين، وتعزيز التعاون والتقارب والتوادد والتراحم فيما بينهم.

٩ - إبراز الهوية الإسلامية الحقة عقيدة وسلوكاً، وتأكيد علائم تميزها، وإزالة ما لحق بها من تشويه وتزييف.

١٠ - إبراز الشخصيات الإسلامية محل القدوة، وبيان جوانب القدوة في حياتهم وشخصياتهم.

١١ - إحياء الشعور بالعزة بالإسلام، وتعميق انتماء المسلمين لدينهم.

١٢ - التأكيد على ثمار الإيمان ونتائجه في الدنيا والآخرة.

١٣ - التأكيد على عالمية الإسلام وفتح المجالات للحوار الإيجابي المثمر البناء، الذي يقود إلى تلاقي وجهات النظر، كما يشمل الحوار مع الآخرين ومجادلتهم بالتي هي أحسن.

ثانياً: أهداف البرامج الاجتماعية:

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أهداف فإن البرامج الاجتماعية تهدف أيضاً إلى الآتي:

١ - العناية بالأسرة المسلمة، وتقديم كل ما يساعد في بنائها بالشكل الصحيح، ويعزز ارتباط أفرادها فيما بينهم، وينظم علاقتهم بالآخرين، ويؤسس لهم حياة سعيدة وناجحة، مادياً ومعنوياً.

٢ - العناية بالرجل المسلم، وإعداده الإعداد السليم للحياة الزوجية والأسرية، وتطوير شخصيته ومهارته وقدراته، للوفاء بحقوق زوجته وأسرته وأولاده، وأقاربه، ومجتمعه، ولكي يحقق النجاح في حياته الأسرية والمهنية والعملية.

٣ - العناية بالمرأة المسلمة، وتلبية احتياجاتها، والتفاعل مع همومها ومشكلاتها، ومساعدتها على بناء حياتها، في مختلف مراحل عمرها، سواءً أكانت فتاة صغيرة، أم امرأة شابة، أم متزوجة، أم عاملة، أم ربة بيت، أم الأم، أم الجدة.

٤ - العناية بالشباب والفتيات، بحيث تأخذ فترة الشباب ما تستحق من اهتمام

وعناية، لمساعدتهم في وضع أسس ثابتة لبناء حياتهم ورسم مستقبلهم، مع التركيز على قيم العمل والإنتاج والعطاء، وإشباع حاجاتهم النفسية والعاطفية بالوسائل الشرعية، وتوجيه طاقاتهم واستثمارها بما يعود عليهم بالسعادة وعلى مجتمعاتهم بالأمن والتطور والنماء.

٥ - العناية بالفئات الخاصة في المجتمع، وتقديم كل ما يساعدهم على بناء حياتهم، وتلبية احتياجاتهم، ويشعرهم باهتمام المجتمع بهم وأنهم جزء منه، وأن ظروفهم الخاصة لا تميزهم عن الآخرين.

ثالثاً: أهداف البرامج الثقافية والمهنية والأدبية:

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أهداف فإن البرامج الثقافية والمهنية والأدبية تهدف أيضاً إلى الآتي:

١ - التأسيس والتفصيل والتبسيط للمعلومات، بإعادة إنتاج قديمها وتقديمه للمشاهدين بأسلوب جديد، والبدء من الأساسيات لتحقيق البناء الراسخ للثقافة والعلوم والآداب.

٢ - المتابعة المستمرة للجديد في مختلف العلوم والآداب، واستيعاب كل جديد بالفهم والنقد والتقييم والتوظيف والاستثمار.

٣ - كسب احترام المهنيين والمتخصصين، من خلال العرض الناضج للعلوم والآداب مع التوظيف الأمثل لآليات العمل التلفزيوني التي تضيف للمادة العلمية عناصر الجاذبية والجمال.

٤ - فتح آفاق التعاون الإعلامي مع المؤسسات والجمعيات، المهنية والثقافية، العامة والمتخصصة.

٥ - ترسيخ آلية متوازنة في التعامل مع مستجدات الحياة العصرية، ومنتجات التقنية، ووسائل الاتصال.

٦ - العناية باللغة العربية، والالتزام بها، في التقديم والتعليق ولغة الخطاب، والسعي لإحياء التعامل بها وتأسيسها لدى المشاهدين، تعليماً وتبسيطاً وتدريباً واستعمالاً.

رابعاً: أهداف برامج الأطفال:

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أهداف فإن برامج الأطفال تهدف أيضاً إلى تحقيق تربية نموذجية للطفل المسلم تساعده على بلوغ كماله الذاتي، وهي تشمل كل أنواع التربية، ومنها:

١ - التربية الإيمانية:

بتزكية الطفل المسلم، والتسامي بروحه، وزرع محبة الله ورسوله، وتربيته على الاستسلام لله تعالى بالعبادة، ولسوله ص بالطاعة.

- ٢ - التربية الفكرية:
بتثقيف عقله، وتسديد تفكيره وإحكامه.
 - ٣ - التربية الأدبية:
بتقويم لسانه، وإصلاح بيانه.
 - ٤ - التربية الخلقية:
بتوجيه أعماله على سنن الاستقامة، حتى تتكون منها العادات الصالحة، والأخلاق الحميدة الراسخة.
 - ٥ - التربية العلمية:
بتزويده بالمعلومات الصحيحة النافعة ديناً ودنياً، وتدريبه على الوصول لمصادر المعلومات عبر القراءة والبحث واستخدام الوسائل الحديثة.
 - ٦ - التربية المهنية:
بتدريبه على وسائل العمل والإنتاج ونظم الإدارة والتطوير والتنمية.
 - ٧ - التربية الجمالية:
بإيقاظ إحساسه بالجمال، ومساعدته على التعبير عن هذا الشعور، عبر المهارات الإنسانية المختلفة.
 - ٨ - التربية الاجتماعية:
بتعريفه بحقوق المجتمع الذي يعيش فيه، وبما فيه من نظم، وإعداداً له للمساهمة في إصلاحه.
 - ٩ - التربية البدنية - الصحية:
بتنمية جسمه وحفظ صحته.
 - ١٠ - التربية الإنسانية:
بتوسيع آفاق شعوره بالآخرين، وبما لهم من حقوق، خصوصاً لوالديه وإخوته وأقاربه وجيرانه والأقرب فالأقرب.
ويكون تحقيق هذه الأهداف من خلال رؤية منهجية متكاملة تسعى إلى تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى^(١).
- مميزات قناة المجد الفضائية:**
إنَّ أهم ما يميز قناة المجد الفضائية عن غيرها من القنوات كونها تلتزم بالمنهج الإسلامي وتتخذ من الدعوة إلى الله طريقاً تسعى من خلاله إلى خدمة دين الله ورد السوء عنه.

(١) هذه المادة مستقاة بتصرف يسير من مذكرة خاصة بقناة المجد الفضائية بعنوان: (الأهداف العامة لقناة المجد الفضائية) تم تزويدي بها من قبل المسؤولين بالقناة جزاهم الله خيراً.

وهذا بلا شك يستلزم أول ما يستلزم إخلاص النية لله واستشعار عظم الأمانة الملقاة على عوائق القائمين على هذه القناة المباركة.
فإن أمانة الكلمة أمام فرد أو اثنين عظيمة جداً، فكيف بها والقناة تخاطب الملايين من المسلمين وهم يتلقون عنها برامجها بالقبول والرضا لأنها تنقل لهم العلم الشرعي من علماء ومن بلاد هي في السويداء من قلوبهم، مما يضاعف من مسؤولية القائمين على القناة في استحضار النية وتجديدها والعمل من خلالها وجعل رضا الله عز وجل وما يوافق شرعه هو أهم ما يسعون إليه في كليات أعمالهم وجزئياتها.

فإن الناس تنتظر من قناة المجد أموراً كثيرة من أهمها:

١ - أن تكون بديلاً شرعياً للكثير من القنوات التي امتلأ بها فضاء المسلمين والتي تعمل في كل دقائق بثها على إفساد عقائد الأمة وأخلاقها.

٢ - تعليم الناس أمور عبادتهم ومعاملتهم وتحبيبهم لمكارم الأخلاق وحثهم على محبة دينهم في قلوبهم وإشعارهم بضرورة الاعتزاز به والفخر بالانتماء إليه^(١).

ومما انفردت به قناة المجد أيضاً أنها هي القناة العربية الوحيدة التي تسير برامجهما في منظومة واحدة لا تناقض أو تعارض بين أجزائها مما يمنح القناة مصداقية عالية وقدرة تأثيرية نادرة تفنقدها القنوات التي تقدم الغث والسمين جنباً إلى جنب فيناقض بعضه بعضاً.

كما أن قناة المجد هي أول قناة عربية تستخدم أسلوب تبسيط العلم الشرعي على نطاق واسع وبعده طرق مبتكرة.

وهي القناة الأولى الوحيدة في العالم التي تنتج أو تعيد إنتاج كل ما تعرض بما يتواءم مع أهدافها الخاصة.

كما انفردت قناة المجد عن جميع القنوات بالتوقف للذكر والدعاء في أثناء حدوث خسوف القمر، والمجد هي القناة الأولى والوحيدة في العالم التي نجحت في تأسيس صناعة تلفزيونية خالية من الموسيقى باعتماد تقنية البديل الصوتي المبتكرة^(٢).

ومن أعظم مناقب هذه القناة الرائدة أنها كانت سبباً لظهور بعض العلماء الكبار الذين لم يسبق لهم الظهور على شاشة التلفاز البتة، فانفردت قناة المجد بهذا السبق الذي أسفر عن خير كثير والله الحمد.

(١) هذه المادة مأخوذة بتصرف من تقرير شامل حول كافة البرامج المستمرة والمقترحة في قطاع البرامج الدينية بقناة المجد الفضائية بمناسبة الاجتماع الأول للجنة تطوير البرامج، يوم الثلاثاء الموافق ١٠/٤/٢٠١٤م والذي تم تزويدي به من القائمين على القناة مشكورين.

(٢) انظر: مجلة بث العدد (١٥) شوال ١٤٢٥هـ ص ١٤.

ومن أولئك العلماء الأجلاء فضيلة الشيخ العلامة د. عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين والذي كان أول ظهور له على قناة المجد يوم الجمعة الموافق ١٤٢٤/٧/٢٢ هـ في برنامج (ملفات خاصة) الذي تناول بالطرح قضية التكفير في سلسلة لقاءات وحوارات قيّمة للغاية أجراها الشيخ راشد بن عثمان الزهراني مع ثلثة من أهل العلم والدعوة، كذلك فضيلة الشيخ العلامة د. صالح بن فوزان الفوزان والذي كان أول ظهور له على شاشة قناة المجد يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٤/٨/١٩ هـ في برنامج (منتقى المحاضرات) في محاضرة لفضيلته بعنوان: (وظيفة الخطيب التعليمية والتوجيهية والاجتماعية العظيمة).

فضلاً عن كونها القناة الفضائية الوحيدة التي تحترم المرأة وتنزلها منزلتها بعدم ابتذالها بالظهور على شاشتها في أي برنامج أو لقطة والله الحمد^(١).
مشروع البديل الصوتي بالقناة:

إنّ من أبرز ما تتميز به قناة المجد الفضائية عن سائر القنوات ما رمزت إليه باسم (التحدي الكبير) وهو مشروع البديل الصوتي، والذي قدمت فيه بشكل لم يسبق له مثيل البتة المؤثرات الصوتية بديلة عن الموسيقى المحرمة، فكان بالفعل تحدياً، بل هو أبرز التحديات الفنية الكبرى التي تواجه الإعلام الإسلامي المرئي والمسموع.

وهو باختصار:

مشروع طموح لإيجاد بدائل صوتية واسعة ومتعددة تتيح للعاملين في المجال الصوتي والمسموع التخلي التام عن استخدام الموسيقى.
عناصر البديل الصوتي المقترح أو ما يسمى بـ ألبومات المؤثرات الصوتية ومنها:

- ١ - الأصوات الطبيعية للظواهر الجوية والبيئات المختلفة.
 - ٢ - أصوات المخلوقات والكائنات الحية.
 - ٣ - أصوات الحركات والأحداث مثل السقوط في الماء وصوت لهيب الحريق والانفجارات وغيرها.
 - ٤ - أصوات الحركات والانفعالات والنشاطات الإنسانية.
 - ٥ - أصوات الأجواء الفضائية الكونية وإشعاعات الليزر وأمثالها.
- وهذه الأصوات يتم جمعها ورصدها وتصنيفها واستعمال برامج الكمبيوتر المتطورة لتوليدها، ثم تقديمها جاهزة للشركات والمؤسسات ومراكز الإنتاج.

(١) وذلك حتى وقت إعداد هذا البحث، وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسؤولين على هذه القناة للمحافظة على هذا التوجه والاستمرار عليه والثبات في وجه كافة الصعاب والتحديات التي تواجه القناة.

بالإضافة إلى الأهازيج الشعبية الساحلية والصحراوية والريفية، وأهازيج الطفولة القديمة والحديثة وغير ذلك مما هو مجال التحدي الحقيقي لمشروع البديل الصوتي.

وهذه البدائل الصوتية تهدف إلى توليد مشاعر معينة لدى السامع والمشاهد منها على سبيل المثال:

المحبة - الخوف - المرح - التأمل - الوطنية - الحزن - الهدوء - المفاجأة - الدهشة ... وغير ذلك من المؤثرات الصوتية البشرية والآلية^(١).

والتي ينبغي ألا تحيد قيد أنملة عن حدود الشريعة الإسلامية ومن أبرز المحاذير في هذا الجانب استخدام بعض المؤثرات الصوتية البشرية والآلية الحديثة التي تحدث أصواتاً مماثلة للأصوات الموسيقية؛ فإنه يخشى أن تأخذ حكم الاستماع إلى ما كان فيه آلات موسيقية لأن العبرة ليست بالآلة، إنما العبرة بالنتيجة؛ فهناك الآن أجهزة عبر الحاسب الآلي تصدر جميع أصوات المعازف بدون آلات عزف حقيقية ولا أوتار، قد تأخذ حكم المعازف نفسها، مما يؤكد على أن هذه البدائل الصوتية تتعرض اليوم لعواصف هوجاء من التغييرات المخيفة^(٢) الأمر الذي يحمل القائمين على القناة أمانة عظيمة في التعامل بحذر مع المؤثرات الصوتية الحديثة والابتعاد تماماً عن الأنواع المشابهة في أثرها للموسيقا حتى تكون كافة البدائل الصوتية المستخدمة في القناة بحق وسائل شرعية نقية بديلة عن الوسائل الموسيقية المحرمة.

وبهذا تجسد القناة سياسة الوسطية والتي اعتمدها منهجاً عاماً لها^(٣)؛ واقعاً عملياً في جانب البدائل الصوتية.

برامج قناة المجد الفضائية:

توجد فئات متعددة من مجالات البرامج المختلفة بالقناة وذلك على النحو التالي:

١ - البرامج العلمية والدعوية المتعددة:

قدمت القناة عشرات البرامج في هذا المجال كبرنامج يدعون إلى الخير، والجواب الكافي، وكلمة مضيئة، وخطباء ومنابر، ومنتقى المحاضرات، وروائع من

(١) هذه المادة مقتبسة بتصريف من كتيب خاص بقناة المجد الفضائية عنوانه: (التحدي الكبير مشروع البديل الصوتي) حصلت عليه من المسؤولين الأفاضل القائمين على هذه القناة الميمونة جزاهم الله عن خير الجزاء.

(٢) شريط: الأناشيد ضوابط ومحاذير: الشيخ محمد صالح المنجد - الوجه الثاني - بتصريف.

(٣) راجع ص (٨٠٩).

السيرة، ونسائم الإيمان، وتصحيح التلاوة، والراصد، ومنتن وسند المتخصص في علم مصطلح الحديث، وبرنامج مجالس العلم الذي انفرد عن سائر البرامج بسن العودة إلى متون العلم الأصيلة كمنهج تعليمي فريد يستفيد منه عامة المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي.

٢ - البرامج التعليمية القصيرة:

كموسوعة الفقه الميسر، ومفكرة العام، ونزهة المشتاقين في رياض الصالحين، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، وفرادى الفوائد، وتأملات في آيات.

٣ - البرامج الإخبارية:

بدأت قناة المجد في تقديم الأخبار منذ شهر رجب لعام ١٤٢٤ هـ حيث تقدم ثلاث نشرات يومية والنشرة الاقتصادية ونشرة الأحوال الجوية وموجز إخبارياً بعنوان (إيجاز).

٤ - برامج الشأن الوطني:

جراح الرياض: كانت للأحداث المؤسفة التي شهدتها المملكة العربية السعودية أعظم الأثر في نفوس الجميع ولذلك بادرت القناة بإظهار استنكار واسع للحدث وساهمت مساهمة فعالة في معالجة ظاهرتي التكفير والجهاد غير المشروع وذلك من خلال برامج متميزة ومؤثرة مثل حلقات برنامج ملفات خاصة التي ناقشت الظاهرتين باستفاضة وحددت موقف الشريعة الإسلامية منها بصورة واضحة وحاسمة كما أبرزت الإجماع على رفض هذه الأعمال ونبذها والوقوف أمامها صفاً واحداً في حلقات برنامج (إجماع أمة) ورحبت بالتائبين والعائدين في (عودة البصيرة) وقدمت أياماً مفتوحة في تغطية تفجيرات الوشم بالرياض تحت عنوان: (يد واحدة وقلب واحد). ثم أعقبتها ببرنامج (المهلة الأخيرة).

٥ - قضية ورأي وحوار:

بدأت هذه الفئة من البرامج ببرنامج (من فلسطين مع التحية) وكذلك برنامج (ساعة حوار) و(نافذة على العراق) و(رأي في الأحداث) و(منتدى المرأة) و(حوارات المستقبل) و(أول اثنين) و(نقطة ائتلاف) و(للحقيقة فقط) و(الكاشف).

٦ - البرامج الوثائقية:

في هذا المجال قدمت القناة أكبر إنتاج وثائقي تلفزيوني وهو (أحداث القرن العشرين) بالإضافة إلى برنامج (تاريخ الطيران) و(مدينة نيويورك) و(مخترعون من العالم) و(متحف الصناعات) و(القصة الكاملة للحرب العالمية الثانية).

٧ - البرامج التسجيلية:

في هذه الفئة من البرامج قدمت القناة برنامج (معالم خالدة) و(ملفات الحوادث) و(لعبة التجسس) و(مغامرات مثيرة) و(أسئلة الألفية الثالثة) و(الحاضر اليوم تاريخ الغد) و(غموض وأساطير) و(المسلمون في العالم) و(مهن خطيرة) و(وسط السنة اللهب).

٨ - برامج الطبيعة:

قدمت قناة المجد باقة من برامج الطبيعة كبرنامج: (شاهد عيان) و(ظروف حياة غامضة) و(الحيوانات الأكثر سرية) و(عالم الأمازون) و(عالم الطبيعة) وبرنامج (أسرار الأعماق).

٩ - البرامج الثقافية:

قدمت قناة المجد باقة من برامج الثقافة والأدب كبرنامج: (الملتقى الأدبي) وبرنامج (صفحات من حياتي) و(شواهد من الحضارة الإسلامية) و(وهج المشاعر) و(إصدارات) و(الأعلام) و(فصول) و(لآلئ الشعر) والبرنامج اليومي: (وتلك الأيام).

١٠ - مجتمع الإدارة والتقنية:

في هذه الفئة من برامج القناة برنامج (المستكشف) و (العالم الرقمي) و(آفاق الإدارة) و(الملف الاقتصادي) وبرنامج (الصناعة والتقنية).

١١ - المجتمع والحياة:

بدأت قناة المجد بالتواصل مع شرائح المجتمع المتعددة من خلال برنامج (منتدى الاستشارات) و(حياكم الله) و(أريد حلاً) والبرنامج المتخصص في الاستشارات الطبية (لا بأس) وبرنامج (سنوات العمر الجميلة) و(الراوي) و(صدى البادية) و(مغتربون في بلادنا) بالإضافة إلى برنامج (أطيب) الذي يقدم يومياً تشكيلة من الأطباق العربية والعالمية.

١٢ - حياتنا اليومية:

قدمت قناة المجد عدداً من البرامج التي تهتم بإبراز تفاصيل الحياة اليومية في المجتمع العربي والإسلامي مثل برنامج (الكاميرا المحمولة) وكذلك البرنامج المتخصص في المعارض التجارية (عالم المعارض) وبرنامج التغطيات للنشاطات الثقافية وهو برنامج (رسائل وتغطيات).

٣ - برامج الرياضة والشباب:

قدمت قناة المجد برامج متعددة للشباب مثل برنامج (رياضة) و(رحلة شباب) و(كشفتي) و(٦+١٢) و(ممتاز يا شباب) وبرنامج متخصص في رياضة الفروسية (العاديات).

١٤ - برامج رمضان:

في هذا الشهر المبارك يتم توظيف جميع برامج القناة لاستثمار هذا الشهر العظيم لما يعود بالنفع والفائدة للمسلمين في كل مكان.

١٥ - برامج الحج:

كما تتغير وتيرة الحياة في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة في أثناء فترة الحج وكذلك هي في قناة المجد حيث يعيش المشاهدون أيام عشر ذي الحجة ومناسك الحج بكل ما فيها من روحانية وصفاء.

١٦ - برامج الأعياد:

في العيد يطلو الفرح وتصفو النفوس ويظهر البشر والسرور وهذا الفرح المباح هو شعار قناة المجد في أعياد المسلمين في عيد الفطر والأضحى المبارك.

١٧ - برامج الإجازات:

في إجازة الصيف الطويلة تقدم قناة المجد تغطية يومية لفعاليات الصيف في المملكة بإطار جذاب وممتع.

١٨ - برامج المنوعات:

قدمت قناة المجد باقة من برامج المنوعات ابتدأت من برنامج (لقطات باسمة) فبرنامج (مكان آخر) و(أعذب النشيد) و(لحظات حاسمة) وبرنامج (وناسة) و(وش تقول؟) و(صورة على صورة) وكان على رأس برامج المنوعات في القناة المسابقة العالمية الكبرى في الثقافة الإسلامية (لمن الكأس؟) والتي جمعت بين (١٦٢) شاباً من (٣٢) دولة إسلامية في مناقسة رائعة.

١٩ - برامج الأطفال:

كانت برامج الأطفال تشغل حيزاً يومياً لمدة ساعة ونصف على قناة المجد وفي بداية شهر ذي الحجة لعام ١٤٢٤ هـ بدأ البث التجريبي لقناة المجد للأطفال التي تعرض محتوىً غنياً متنوعاً على النحو التالي:

١ - البرامج المسجلة والمباشرة:

تقدم قناة المجد عدد كبير من برامج الأطفال منها (نادي المجد) و(ألو ياسمين) و(بيت بيوت) و(مبدعون صغار) و(الطريق إلى مكة للأولاد) و(الطريق إلى مكة للبنات) و(استديو الإبداع) و(أكلة هنيئة) و(أول حرف).

٢ - المسلسلات التمثيلية:

بدأت القناة بتقديم أولى الأعمال الدرامية بـ (يوميات عارف) ومن ثم (يوميات عمار).

٣ - الرسوم المتحركة:

تمثل (٦٥%) من قناة الأطفال وهي تشمل آلاف الحلقات المسجلة من سلسلة

الرسوم المتحركة.

٤ - الرسوم المتحركة الإنتاج الخاص:

بدأت القناة إنتاجها بمسلسل (بستان الخير) في شهر رمضان و(أيام الخير) لأيام الحج وعشر ذي الحجة.

٥ - الفواصل التوجيهية:

تقدم القناة مئات الفواصل في الأخلاق والمعاملات والسلامة العامة والأدب وشؤون الحياة.

٦ - الفواصل التعليمية:

تقدم القناة المئات من الفواصل التعليمية في اللغة والأدب والتقنية والمعلومات.

٧ - المسابقات التفاعلية:

ابتكرت القناة مفهوماً مميزاً في المسابقات حيث يتسابق الأطفال فيما بينهم للوصول إلى الإجابة الصحيحة.

٨ - الأناشيد المتعددة:

عبر التصوير الحي لأعذب الأناشيد قدمت القناة عشرات الأناشيد الهادفة.

٩ - الأناشيد الثنائية:

كان لها صدى جميل وانتشار عبر الوطن العربي.

١٠ - الأناشيد ذات الرسوم الثلاثية:

قدمت القناة الأناشيد الممتعة والمفيدة.

١١ - الأناشيد المدبلجة:

استفادت القناة من أناشيد الدول الأخرى بإعادة إنتاجها بما يتلائم مع رسالتها التربوية.

١٢ - سلسلة أناشيد (إليك):

أصدرت القناة العديد من الأناشيد الجماعية ذات الأداء المتميز.

وبهذا التنوع تشكلت ملامح البث لقناة المجد للأطفال التي تبث من الساعة

التاسعة صباحاً حتى الساعة التاسعة مساءً بمعدل (١٢) ساعة يومياً^(١).

(١) هذه المادة مأخوذة بتصريف من تقرير مرئي عرضته القناة ضمن برنامج (ساعة حوار) وذلك يوم الأحد الموافق ١٤٢٥/٥/٢ هـ المتقدم ذكره راجع ص (٨٠٩) هـ (١)، بالإضافة إلى تقرير شامل حول كافة البرامج المستمرة والمقترحة في قطاع البرامج الدينية، ودليل شامل للبرامج خاص بالقناة بعنوان: (نماذج من البرامج ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) واللذان تم تزويدي بهما من قبل المسؤولين بالقناة مشكورين.

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

جدول البرامج الشهري لقناة المجد الفضائية لشهري رجب وشعبان للفترة من
(٧/٢٦ - ١٤٢٥/٨/٣٠ هـ) (١):

جدول البرامج لقناة المجد الفضائية لشهري رجب وشعبان ١٤٢٥ هـ
للفترة من (٧/٢٦ - ١٤٢٥/٨/٣٠ هـ الموافق ٩/١١ - ١٤/١٠/٢٠٠٤ م)

مكة المكرمة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١٠,١٥	يدعون إلى الخير						
١,٣٠	تاريخ الماء	مهن خطرة (إعادة)	الجليد الحار (إعادة)	بين السنة للهيب (إعادة)	لعبة التجسس (إعادة)	أخطاء عسكرية فادحة (إعادة)	مغامرة مثيرة (إعادة)
١١,٠٠	أطايب						
١١,٣٠	كلمة مضيئة (إعادة)						
١١,٤٥	الراصد (إعادة)	منتقى المحاضرات (إعادة)	الجواب الكافي (إعادة)	القصص النبوي د/عبدالوهاب الطريبي (إعادة)	لست وحدك يحيى اليحيى (إعادة)	الإعجاز العلمي د/عبدالله المصلح (إعادة)	صلاة الجمعة
١٢,٣٠	منتدى المرأة (إعادة)	من فلسطين مع التحية (إعادة)	ساعة حوار (إعادة)	أول اثنين قضايا فقهية معاصرة (إعادة) نقطة ائتلاف (إعادة)	لا بأس (إعادة)	ليالي (إعادة)	

(١) وهي آخر دورة برامجية تزامنت مع الفراغ من إعداد هذه الرسالة وكانت بدايتها مع انطلاقة العام الدراسي الحالي (١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ).

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد	السبت	مكة المكرمة
حصاد الأسبوع (إعادة)	صيف مضى (إعادة)	الرصيد الباقي (إعادة)	قضايا فقهية معاصرة (إعادة) مهن خطيرة (إعادة)		الجانب المظلم الكاشف + تحقيق قصة حياة	صفحات من حياتي (إعادة)	١,٣٠
الجواب الكافي (مباشر)	شبابيات (إعادة)		صحافة الصورة (إعادة)	رسائل وتغطيات (إعادة)	للحقيقة فقط	الكاميرا المحمولة (إعادة)	٢,٣٠
المستكشف (إعادة)	حجر الزاوية (إعادة)	إصدارات (إعادة)	صدى البادية (إعادة)	أعذب النشيد (إعادة)	المفكرة الدعوية (إعادة)	آيات للسانين (إعادة)	٣,٠٠
تواصل (إعادة)	مجالس العلم						٣,٣٠
مغربون في بلادنا (فلبين)							٤,٠٠
مغربون في بلادنا (إندونيسيا)	مكان آخر	مكان آخر	مشوار	صيف مضى	رياضة	شبابيات	٤,٣٠
نشرة الأخبار الأولى							٥,٠٠
تاريخ الماء	مغامرات مثيرة	أخطاء عسكرية فادحة	لعبة التجسس	بين أسنة اللهب	الجليد الحار	مهن خطيرة	٥,٣٠
فواصل وبرامج قصيرة							٦,٠٠
نقل صلاة المغرب من المدينة النبوية							
يدعون إلى الخير							
الراصد	تصحیح التلاوة (مباشر)	الإعجاز العلمي د/عبدالله المصلح	لست وحدك يحيى اليحيى	القصص النبوي د/عبدالوهاب الطريري	الجواب الكافي (مباشر)	منتقى المحاضرات	
نقل صلاة العشاء من مكة المكرمة							
فواصل قصيرة	كلمة مضيئة						
آيات للسانين	المستكشف	حجر الزاوية	إصدارات	صدى البادية	أعذب النشيد	المفكرة الدعوية	٩,٠٠
نشرة الأخبار الثانية							٩,٣٠
منتدى المرأة (مباشر)	لمن الكأس	منتدى الاستشارات (مباشر)	لا بأس (مباشر)	أول اثنين قضايا فقهية معاصرة نقطة ائتلاف	ساعة حوار (مباشر)	من فلسطين مع التحية (مباشر)	١٠,٠٠
صفحات من حياتي الكاميرا	تواصل لياي	خبر وتعليق (مباشر) العاديات	الرصيد الباقي (مباشر)	خبر وتعليق (مباشر) صحافة	رسائل وتغطيات	الجانب المظلم الكاشف + تحقيق	١١,٠٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

مكة المكرمة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
	قصة حياة للحقيقة فقط		الصورة				المحمولة
١٢,٣٠	نشرة الأخبار الثالثة						
١,٠٠	منتدى الاستشارات (إعادة)	لمن الكأس (إعادة)	منتدى المرأة (إعادة)	من فلسطين مع التحية (إعادة)	ساعة حوار (إعادة)	أول اثنين قضايا فقهية معاصرة نقطة ائتلاف	لا بأس (إعادة)
٢,٠٠	لعبة التجسس (إعادة)	تواصل (إعادة)	صفحات من حياتي (إعادة)	الجانب المظلم الكاشف + تحقيق قصة حياة للحقيقة فقط	رسائل وتغطيات (إعادة)	مغامرات مثيرة	الرصيد الباقي (إعادة)
٣,٠٠	العاديات (إعادة)	ليالي (إعادة)	الكاميرا المحمولة (إعادة)		صحافة الصورة		
٣,٣٠	حجز الزاوية (إعادة)	المستكشف (إعادة)	آيات للسائلين (إعادة)	المفكرة الدعوية (إعادة)	أعذب النشيد (إعادة)	صدى البادية (إعادة)	إصدارات (إعادة)
٤,٠٠	يدعون إلى الخير (إعادة)						
	الإعجاز العلمي د/عبدالله المصلح (إعادة)	تصحيح التلاوة (إعادة)	الراصد (إعادة)	منتقى المحاضرات (إعادة)	الجواب الكافي (إعادة)	القصص النبوي د/عبدالوهاب الطرييري (إعادة)	لست وحدك يحيى البحيي (إعادة)
	نقل صلاة الفجر من مكة المكرمة						
	مجالس العلم (إعادة)						
	ختام البرامج						

جدول البرامج لقناة المجد الفضائية للأطفال لشهري رجب وشعبان ١٤٢٥ هـ

للفترة من (٢٦/٧/٣٠ - ١٤٢٥/٨/٣٠ هـ الموافق ١١/٩/١٤ - ٢٠٠٤/١٠/٢٠ م)

مكة المكرمة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٩,٣٠	الافتتاح - القارئ الصغير						
١٠,٣٠	رسوم - د (إعادة يوم أمس)						
	رسوم - د (جديد)						
	رسوم - أ (إعادة يوم أمس)						
	فواصل - أناشيد القارئ الصغير						
١٢,٣٠	ثلاث حلقات من الرسوم (إعادة)	أهلاً أهلاً (إعادة)	أهلاً أهلاً (إعادة)	أهلاً أهلاً (إعادة)	ثلاث حلقات من الرسوم (إعادة)	أكلة هنيئة (إعادة) بيت بيوت	نقل صلاة الجمعة من

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد	السبت	مكة المكرمة
المدينة المنورة	(إعادة) كتاكيث (إعادة)	المتحركة (ج)				المتحركة د	
رسوم أ (إعادة) (يوم أمس)							
نادي المجد (إعادة)	الماسية (إعادة)	ألو ياسمين (٢) (إعادة)	بيت بيوت (إعادة)	كتاكيث (إعادة)	حول العالم (إعادة)	أكلة هنيئة (إعادة)	٢,٠٠
العاب مع مجود مباشر (٣٠ دقيقة)							٢,٣٠
رسوم متحركة - أ							٣,٠٠
مواهب وأفكار							٤,٠٠
أهلاً أهلاً	أهلاً أهلاً	أهلاً أهلاً	ألو ياسمين (٢)	بيت بيوت	كتاكيث	ألو ياسمين (١) إعادة	٤,٣٠
(مباشر)	(مباشر)	(مباشر)	نادي المجد	حول العالم	أكلة هنيئة	الماسية	٥,٠٠
رسوم متحركة - ج							٥,٣٠
صغار كثير - المكتبة المرئية - أناشيد - إعلانات البرامج - القارئ الصغير							٦,٠٠
نقل صلاة المغرب من المدينة النبوية							
رسوم متحركة - ب							
العاب مع مجود مباشر (٣٠ دقيقة)							
نقل صلاة العشاء من مكة المكرمة							
بيت بيوت (إعادة)	ألو ياسمين (٢) (إعادة)	حول العالم (إعادة)	كتاكيث (إعادة)	ألو ياسمين (١) (إعادة)	الماسية (إعادة)	نادي المجد (إعادة)	٨,٠٠
رسوم متحركة - أ (إعادة اليوم)							٩,٠٠
أهلاً أهلاً (إعادة)	أهلاً أهلاً (إعادة)	أهلاً أهلاً (إعادة)	صغار كثير - أناشيد - إعلانات البرامج - القارئ الصغير				١٠,٠٠
صغار كثير - أناشيد - إعلانات البرامج - القارئ الصغير			ختام البرامج				١٠,٣٠
ختام البرامج							

قناة المجد للقرآن الكريم:

في غرة شهر رجب لعام ١٤٢٥ هـ انطلق البث التجريبي لقناة المجد للقرآن الكريم^(١)، وهي قناة متخصصة في تلاوة القرآن طوال ساعات الليل والنهار يسعى القائمون عليها إلى أن تكون هذه القناة واحة بين القنوات الفضائية يأوي إليها المتعبون من ضغوط الحياة اليومية، ليجدوا فيها الطمأنينة والراحة النفسية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢).

وتقوم فكرة القناة على مبدأ التنوع في أصوات القراء وفي صور المناظر الطبيعية المصاحبة، حيث بدأ البث التجريبي بختمة قرآنية يشترك في تلاوتها (٢١) قارئاً من أنحاء متعددة من العالم الإسلامي، وسوف تصل أصوات القراء المشاركين في التلاوة خلال الفترات القادمة بإذن الله إلى ما يزيد على (١٠٠) قارئ، أما المبدأ الثاني في بث القناة فهو المنهجية المنظمة لبث التلاوة التي تمكن المشاهد من ختم القرآن الكريم بعدة خيارات عملية ودقيقة ومنضبطة وذات مرونة واسعة جداً.

تبث قناة المجد للقرآن الكريم بثاً عاماً مفتوحاً غير مشفر على القمر نايل سات على التردد (١٢٠٥٤)، كما تبث إرسالتها عبر القمر عربسات (٢ ب) للمشاركين في نظام استقبال المجد.

وقناة المجد للقرآن الكريم متخصصة في بث التلاوة فقط، دون أن يكون فيها برامج أو حوارات أو أخبار أو إعلانات أو غير ذلك، وإنما تلاوة القرآن، ولا شيء غير تلاوة القرآن.

وبعض التلاوات تكون مصحوبة بكتابة لمعاني الكلمات، أو التفسير الميسر، وأسباب النزول، وأحكام التجويد، وكذلك ترجمة معاني القرآن للغات المختلفة. وتبث الختمة المنهجية من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت مكة المكرمة، وفق منهجية خاصة في البث تسمح للمشاهد بختم القرآن مرة كل يومين، أو كل شهر، أو كل شهرين، أو إيجاد جدول به لختم القرآن خلال أسبوع أو عشرة أيام أو أقل أو أكثر.

(١) واستمر حتى إطلاق البث الرسمي لها بتاريخ ١٦/٨/١٤٢٥ هـ.

(٢) جزء من الآية ٢٨ من سورة الرعد.

وخارج أوقات البث المنهجي المجدول يتم بث تسجيل صوتي مصحوب بالصورة المعبرة لمجموعة نادرة من التلاوات القرآنية، للقارئ الشيخ عبدالباسط عبدالصمد :، والقارئ الشيخ محمد صديق المنشاوي .:

وسوف تستمر هذه المنهجية لمدة شهرين، تنتهي مع دخول شهر رمضان المبارك للعام الحالي (١٤٢٥ هـ) حيث تتغير منهجية التلاوة ويزداد عدد القراء، بما يتناسب مع شهر رمضان المبارك إن شاء الله.
الهدف الرئيس:

هدف قناة المجد للقرآن هو تلاوة آيات الله عز وجل تلاوة متواصلة طوال ساعات اليوم واللييلة لعشرات القراء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، ويمكن تحليل الهدف الرئيس إلى عدة أهداف وفق الآتي:

أهداف القناة:

١ - فتح نافذة إعلامية واتصالية جديدة ودائمة وثابتة، لتسهيل وصول الوحي الذي أنزله الله على رسوله محمد ص إلى المشاهدين في منازلهم، طوال ساعات الليل والنهار.

٢ - العناية بالقرآن الكريم وخدمة النص القرآني، بحيث تكون التلاوة مصحوبة بالتفسير، أو ترجمة المعاني للغات المختلفة، أو أسباب النزول، أو معاني الكلمات، أو أحكام التجويد.

٣ - التنوع والشمول في تقديم التلاوة بأصوات مختلفة تتميز بالإجادة والإتقان، والعذوبة والتأثير، والقدرة على التغني بالقرآن وتحسين الصوت به.

٤ - إيجاد منهجية واضحة وسهلة ويسيرة تتيح للمشاهدين متابعة التلاوات وتشجعهم على الاستماع اليومي المنتظم لآيات الله البينات.

٥ - إيجاد واحة من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، يأوي إليها المتعبون من ضغوط الحياة اليومية وهمومها ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).

منهجية القناة:

بالإضافة إلى الاستماع غير المنهجي للقناة من المشاهدين فإنَّ منهجية التلاوة تمت جدولتها بحيث تمكن المشاهدين من المتابعة المنهجية للتلاوة لختم القرآن الكريم كاملاً في فترات متعددة.

ومن ملامح هذه المنهجية خلال الفترة الحالية (البث التجريبي) ما يأتي:

١ - تبدأ التلاوة اليومية المنهجية من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الواحدة

(١) جزء من الآية ٢٨ من سورة الرعد.

- بعد منتصف الليل بتوقيت مكة المكرمة.
- ٢ - على رأس كل ساعة يبدأ جزء جديد من القرآن الكريم.
- ٣ - يشترك في تلاوة كل جزء ثمانية من القراء يقرأ كل منهم ربع حزب.
- ٤ - بعد نهاية كل ختمة يتم البدء مباشرة بختمة جديدة.
- ٥ - تعمل هذه المنهجية من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت مكة المكرمة.
- ٦ - خارج أوقات التلاوة المنهجية المجدولة يتم بث مجموعة من التسجيلات القرآنية النادرة لكبار القراء.
- بناءً على هذه المنهجية يمكن للمشاهد تحقيق الإنجازات الآتية:
- أولاً: الختمة الرأسية:
- هي ختم القرآن كاملاً ختمة متصلة في خلال يومين فقط، وذلك لمن يتابع القناة من العاشرة صباحاً وحتى الواحدة بعد منتصف الليل ليومين متتاليين.
- ثانياً: الختمة الأفقية:
- هي ختم القرآن أفقياً بتحديد ساعة واحدة يومياً في وقت معين وثابت، وبهذه الطريقة يمكن أن يختم المشاهد القرآن على وجهين:
- أ - ختم القرآن كاملاً خلال شهر بتحديد ساعة واحدة يومياً في وقت ثابت.
- ولكن تكون الختمة ليست متتابعة بترتيب المصحف وإنما يكون جزء من النصف الأول من القرآن ثم جزء من النصف الثاني (١، ١٦، ٢، ١٧، ٣، ١٨ ... وهكذا).
- ويمكن بدء الختمة من أي يوم في أي ساعة وبمرور شهر يكون المشاهد قد ختم القرآن الكريم كاملاً.
- ب - ختم القرآن الكريم كاملاً خلال شهرين، بتحديد ساعة واحدة ثابتة التوقيت كل يومين، ويستطيع المشاهد أن يبدأ بها أي يوم ثم يكمل الأيام بشكل متتابع حتى يتم ختم القرآن الكريم.
- ثالثاً: الختمة الأفقية الرأسية:
- وهي الختمة الخاصة التي يضع جدولها كل مشاهد حسب وقته، باختيار الساعات الأفقية والرأسية المناسبة حسب جدول البث، وذلك لختم القرآن خلال أسبوع أو عشرة أيام أو أقل أو أكثر.
- علماً بأن القراءة المعتمدة في قناة المجد للقرآن الكريم هي رواية حفص عن عاصم ابن أبي الجود الكوفي^(١).

(١) تقرير خاص بعنوان: (انطلاق البث التجريبي لقناة المجد للقرآن الكريم) - بتصرف - تم تزويدي به من قبل =

ثانياً: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية:

أنشئت إذاعتان للقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية في الثاني من شهر صفر عام ١٣٩٢ هـ الأولى في مكة المكرمة، والثانية في مدينة الرياض، وذلك بناءً على توجيهات الملك فيصل بن عبدالعزيز : بمعدل ست ساعات يومياً، وقد استمرت كل منهما في العمل على نحو مستقل إلى أن قامت وزارة الإعلام بدمجهما في إذاعة واحدة، وذلك ابتداءً من اليوم الأول من شهر محرم عام ١٤٠٣ هـ مع بدء الدورة الإذاعية الجديدة لذلك العام^(١).

وجاء في إصدار وزارة الإعلام الذي يحمل عنوان: (وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات) ما نصه: (تم ضم الإذاعتين لتصبحا إذاعة واحدة هي إذاعة (القرآن الكريم من الرياض)^(٢).

النداء الرسمي:

إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية^(٣).

أهدافها:

تهدف إذاعة القرآن الكريم من الرياض إلى إذاعة القرآن الكريم والأحاديث النبوية ولا سيما تلك الأحاديث ذات الصلة المباشرة بالقرآن الكريم وعلومه ؛ لكونها إذاعة متخصصة في إذاعة القرآن الكريم وكل ما يرتبط به. واستمر الهدف ذاته حتى بعد دمج الإذاعتين لاتحاد الهدف بينهما وهو خدمة القرآن الكريم وربط المسلمين به وبدينهم والسعي إلى إيصال الحق لكل أذن في العالم الإسلامي^(٤).

= القائمين على القناة جزاهم الله خيراً، بالإضافة إلى تصريح لرئيس مجلس إدارة قناة المجد الفضائية سعادة الأستاذ فهد الشميمري لجريدة الوطن في عددها (١٤٣٤) السنة الرابعة يوم الخميس ١٧ رجب ١٤٢٥ هـ ص ٢٨ بتصرف.

(١) انظر: المجلة العربية العدد (٢١٤) ذو القعدة (١٤١٥ هـ) إبريل (١٩٩٥ م)، ودور المذيع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي (مع دراسة ميدانية في قرية خليص): بدر كريم ص ٧٣ - ط/١ (١٤٠٧ هـ)، ن: دار القلم - جدة. وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية: د. إسماعيل النزازي ص ٨٤ - ط/١ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ن: مكتبة أضواء المنار - المدينة النبوية. والإذاعات الدينية إذاعة القرآن الكريم نموذج حي تجربي مع الإذاعة: فهد السندي ص ٥٣ - ط/١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ن: دار الوطن - الرياض.

(٢) وزارة الإعلام: نشأة وقطاعات وإنجازات: وزارة الإعلام ص ٢٠ ط/١ (١٤٠٨ هـ)، ن: الدائرة للإعلام - الرياض.

(٣) تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه: محمد بن سعيد الصفار ص ٦ بتصرف. - مقدم إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مشاركة في ندوة جهود المملكة في خدمة القرآن الكريم وعلومه عام (١٤٢١ هـ): إعداد الموظف في إذاعة القرآن الكريم: محمد بن سعيد الصفار ص ٥ والذي تم تزويدي به من قبل المؤلف جزاه الله خيراً.

(٤) انظر: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية: د. إسماعيل النزازي ص ٩٠.

جهازها الإداري:

كان عدد العاملين في الإذاعة عند نشأتها موظفاً واحداً فقط يتولى إدارة أعمالها ويقوم بالتنسيق لأداء كل مهامها المتعلقة بإنتاج برامجها، ثم بعد تطور جهازها الإداري أصبح عدد الموظفين الخاصين بها عشرة موظفين في عام ١٤٠٨ هـ وما يزال ذلك العدد إلى الآن.

مع استفادتها من الكفاءات الموجودة في الإذاعات السعودية الأخرى لا سيما في الإنتاج الإذاعي^(١).

مساحة الإرسال:

لم يكن إرسال إذاعة القرآن الكريم يتجاوز محيط مدينة الرياض على الأرجح، وربما وصل متعثراً إلى القرى المجاورة لها. وشيئاً فشيئاً وصل بث الإذاعة إلى المملكة كلها، كما توجه البث إلى وسط آسيا وجنوبها وشرقها ووسط إفريقيا وشمالها، ثم تطور البث ليضيف منطقتين هامتين هما غرب إفريقيا وشرق أوروبا^(٢).

ساعات الإرسال:

بدأت إذاعة القرآن الكريم بثها لمدة ست ساعات يومياً موزعة على فترتين للإرسال صباحية ومساءلية، ثم أخذت ساعات الإرسال في التطور السريع حيث طورت ساعات البث في عام (١٣٩٦ هـ) إلى ست ساعات وفي العام التالي زيد البث ساعتين للفترة المسائية، وفي عام (١٣٩٩ هـ) تم تمديد فترة البث الصباحية ساعة، وتقديم ساعات البث المسائية لساعة إضافية، وفي شهر جمادى الأولى من عام (١٤٠٠ هـ) أصبحت مدة الإرسال ثماني عشرة ساعة وتزيد في شهر رمضان المبارك إلى حوالي عشرين ساعة، وفي عام (١٤١٧ هـ) زيدت ساعات البث المسائي ليصل الإرسال إلى عشرين ساعة يومياً، بعدئذٍ تم تمديد البث، وصل الآن إلى اثنتين وعشرين ساعة يومياً من الساعة السادسة صباحاً إلى الرابعة صباحاً^(٣).

إحصائيات بعدد المصاحف المسجلة:

بلغ مجموع ما تحتويه مكتبة إذاعة القرآن الكريم من المصاحف المرتلة والمجودة والتلاوات المتفرقة برواية حفص وغيرها من الروايات (١٣٩٧٧) شريطاً على النحو التالي:

(١) المرجع السابق ص ٩٣ بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٩٥.

(٣) تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه: محمد بن سعيد الصفار ص ٦ بتصرف.

- عدد (٥٣) مصحفاً مرتلاً برواية حفص.
- (٥) مصاحف مرتلة برواية ورش عن نافع وبرواية قالون عن نافع وبرواية قنبل عن ابن كثير.
- عدد (٣) مصاحف بطريقة التعليم لا تقل حلقات أقصر مصحف منها عن ألف حلقة تقريباً.
- عدد (٣) مصاحف مجودة برواية حفص.
- عدد (٦) مصاحف مجودة ومرتلة لم يكتمل تسجيلها بعد.
- عدد (٥) مصاحف مفسرة.
- ختم القرآن الكريم في صلاتي القيام والتهجد من الحرمين الشريفين منذ عام (١٤٠٩هـ) حتى الآن.
- عدد (٨٠٠) تلاوة مرتلة مختلفة المدد لتسعة عشر قارئاً^(١).

التطور البرامجي:

كانت البرامج في إذاعة القرآن الكريم في بدايتها منحصرة في إذاعة القرآن الكريم المرتل والمجود وبعض الأحاديث النبوية، وبعض الأحاديث الدينية، ومن ثم تمت إضافة العديد من البرامج المنوعة والبرامج الدينية المتخصصة مثل التفسير والفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية، فضلاً عما تقوم به الإذاعة من نقل حي لخطبتي وصلاة الجمعة من جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض، والتي يلقيها سماحة المفتي العام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، كما تقوم يوم السبت بإعادة خطبة الجمعة من المسجد الحرام ويوم الأحد من المسجد النبوي الشريف.

ومن أبرز برامج الإذاعة المميزة برنامج (نور على الدرب) الذي يستقبل رسائل المستمعين، ورسائلهم وأسئلتهم من كافة أنحاء العالم ويجيب عليها نخبة من العلماء الكبار؛ له صدى جماهيري كبير جداً - والذي كانت - بدايته عام ١٣٩٧هـ بشكل أسبوعي ليوم الخميس ولمدة ثلاث ساعات وفي ٢٠/٣/١٣٩٢هـ تحول إلى برنامج يومي في الإذاعة.

ومن برامج الفتاوى أيضاً برنامج (سؤال على الهاتف) الذي كانت بدايته مع الشيخ محمد بن عثيمين: بعنوان (سؤال من صائم) و(سؤال من حاج) الذي اشترك فيه الشيخ صالح الفوزان وبعد فترة استقر البرنامج تحت مسمى (سؤال على الهاتف).

(١) تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه: محمد بن سعيد الصفار ص ١٥ بتصرف.

كما تقدم الإذاعة مختارات من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة بالإضافة إلى بعض الدروس كبرنامج ناشئ في رحاب القرآن، ودروس من المسجد النبوي، وقراءة من صحيح البخاري، ومن أحكام القرآن الكريم، وعلم القراءات، ودروس من الفقه الإسلامي، ودروس من القرآن الكريم.

ويمكن تصنيف برامج إذاعة القرآن الكريم وفق الآتي:
البرامج التفسيرية:

تقدم إذاعة القرآن الكريم برامج تفسير القرآن الكريم عبر منهجية المفسرين السلفية المعروفة المعتمدة على تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بفهم الصحابة أو بالقياس الصحيح، ومن أهم هذه البرامج:

- ١ - تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي : بصوت الشيخ محمد العرفج.
 - ٢ - تفسير أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي : بصوت الشيخ عبدالعزيز المقحم.
 - ٣ - مع ابن كثير في تفسيره للشيخ محمد الرازي ثم أتمه الدكتور بدر البدر.
 - ٤ - تلاوة وتفسير للشيخ عبدالعزيز المسند.
 - ٥ - آيات وتفسير للشيخ عبدالقادر شيبه الحمد.
 - ٦ - تفسير القرآن للشيخ المكي الناصري.
 - ٧ - تفسير القرآن العظيم للشيخ محمد متولي الشعراوي.
 - ٨ - من لطائف التفسير للشيخ أحمد فرح عقيلان.
 - ٩ - التفسير الميسر للدكتور محمد لطفي الصباغ.
 - ١٠ - المختار من التفاسير للدكتور عيسى عبده.
- بالإضافة إلى برامج تفسيرية أخرى تختلف في منهجيتها عن السابقة من أهمها:

- ١ - من أحكام القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين .:
 - ٢ - بيان السنة للقرآن للدكتور مسفر بن غرم الله الدميني.
 - ٣ - قصص الأنبياء للشيخ عبدالقادر شيبه الحمد.
 - ٤ - دراسات نفسية في القرآن الكريم للدكتور ميسرة بن راشد.
 - ٥ - دروس من سورة يوسف للأستاذ عبدالعزيز كامل.
 - ٦ - دقائق ولطائف من التفسير للشيخ صالح الغزالي.
 - ٧ - أصدق القصص للدكتور محمد صالح محي الدين.
- برامج صلب موضوعاتها مستمدة من القرآن الكريم:
وهذه النوعية من البرامج تغطي (٥٠%) من برامج إذاعة القرآن الكريم تقريباً ومن تلك البرامج على سبيل المثال:

- ١ - أعمال القلوب في الكتاب والسنة للدكتور عبدالله بن وكيل الشيخ.
 - ٢ - علاج الجريمة في القرآن الكريم للدكتور عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي.
 - ٣ - تأثر السلف بالقرآن للدكتور بدر بن ناصر البدر.
 - ٤ - الحسنه والسيئة في القرآن الكريم للشيخ عبدالمحسن البكر.
 - ٥ - التربية في القرآن الكريم للشيخ عبدالعزيز المسند.
 - ٦ - توجيه وبيان لفهم بعض آيات القرآن الكريم للدكتور إبراهيم الفايز.
 - ٧ - آيات الآداب في القرآن الكريم للدكتور محمد بن سعد الشويعر.
 - ٨ - الصبر في القرآن الكريم للشيخ محمد صلاح الدين الأزهرى.
 - ٩ - التقوى في الكتاب والسنة للدكتور محمد أديب الصالح.
 - ١٠ - آفاق فكرية في الأمثال القرآنية للدكتور محمد رأفت سعيد.
 - ١١ - الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم للشيخ إبراهيم بن محمد الدباسي.
 - ١٢ - الذكر والدعاء في القرآن الكريم للدكتور نزيه كمال حماد.
 - ١٣ - الأسرة في رحاب القرآن للشيخ توفيق سبع.
 - ١٤ - المرأة في القرآن الكريم للشيخ محمد الراوي.
 - ١٥ - القرآن والأمة السعيدة للدكتور عز الدين علي السيد.
 - ١٦ - الرحمة في القرآن للشيخ محمد صلاح الدين الأزهرى.
 - ١٧ - اليهود في القرآن الكريم للدكتور محمد أديب الصالح.
 - ١٨ - الوصايا العشر للشيخ محمد الهويش.
 - ١٩ - عهد الأنبياء في رحاب القرآن الكريم للدكتور أحمد غنيم.
 - ٢٠ - النفاق والمنافقون في القرآن الكريم للدكتور محمود ثابت.
 - ٢١ - الاستفهامات في القرآن الكريم للدكتور عبدالرب نواب الدين.
 - ٢٢ - معالم وأعلام في القرآن الكريم للدكتور أحمد السائح.
 - ٢٣ - المنهج العلمي لفهم القرآن والسنة للدكتور أحمد السائح.
 - ٢٤ - رجال ونساء نزل فيهم قرآن للشيخ محمد صلاح الدين.
 - ٢٥ - من معالم الهدى القرآني للدكتور سليمان صادق البيرة.
 - ٢٦ - فقه القرآن الكريم للشيخ محمد بن حسن الدريعي.
 - ٢٧ - فقه النداء في القرآن الكريم للدكتور محمد نبيل غنايم.
 - ٢٨ - المبهمات في القرآن الكريم للسالم محمد أحمد.
 - ٢٩ - القرآن والحياة للدكتور لبيب السعيد.
 - ٣٠ - آيات الأحكام للأستاذ عبدالله فرحه الغامدي.
- برامج عن لغة وبلاغة القرآن:

ومن أمثلتها:

- ١ - أصول اللغة والنسق القرآني للدكتور عبدالغفار حامد هلال.
- ٢ - البيان القرآني للدكتور محمد رجب البيومي.
- ٣ - الإعجاز القرآني في التراث الإسلامي للدكتور سيد عبدالفتاح حجاب.
- ٤ - الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر بن عواض الألمعي.
- ٥ - فقه اللغة وخصائص التعبير في القرآن الكريم للدكتور عبدالغفار حامد هلال.

- ٦ - بدائع النظم القرآني للدكتور سيد عبدالفتاح حجاب.
 - ٧ - بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم للدكتور محمد بن علي الصامل.
 - ٨ - شرح كتاب الأجرومية.
- برامج علوم القرآن وأصول التفسير:
من هذه البرامج:

- ١ - تاريخ نزول القرآن للدكتور محمد رأفت سعيد.
 - ٢ - أسباب النزول للدكتور عمر عبدالرحمن.
 - ٣ - أصول التفسير للدكتور محمد بن لطفي الصباغ.
 - ٤ - علوم القرآن للشيخ محمد صلاح الدين الأزهري.
 - ٥ - اعلام التفسير للأستاذ عدنان الدبسي.
 - ٦ - خصائص القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي.
- برامج القراءات والتجويد:
من هذه البرامج:
- ١ - دراسات في القراءات القرآنية للدكتور عبدالعزيز إسماعيل.
 - ٢ - علم القراءات للشيخ عبدالباري محمد.
 - ٣ - علاقة القراءات بالرسم العثماني للدكتور محمد سالم محيسن.
 - ٤ - أحكام التجويد للطاهر محمد الطاهر.
 - ٥ - آيات من القرآن تجويد وتفسير للشيخ أحمد الطويل.
- والتفسير قراءة من كتاب التفسير الميسر الذي أصدرته وزارة الشؤون الإسلامية.

برامج عن الكتب والرسائل القرآنية:

منها على سبيل المثال:

- ١ - كتاب عن القرآن للدكتور عبدالفتاح شلبي.
- ٢ - مخطوطات نفيسة للدكتور عبدالمجيد السيد قطامش.
- ٣ - من المكتبة القرآنية للأستاذ عدنان الدبسي.

- ٤ - أطروحة على الهواء حيث تمثل الرسائل القرآنية جزء كبير من حلقاته.
- ٥ - ثمرات المطابع للأستاذ فهد السنيدي.
برامج تعليم تلاوة القرآن الكريم:
وذلك برواية حفص ومن هذه البرامج:
 - ١ - في مدرسة القرآن للشيخ عبدالباري محمد.
 - ٢ - كيف تقرأ القرآن الكريم للشيخ عبدالباري محمد.
 - ٣ - المصحف المعلم للشيخ محمود خليل الحصري.
 - ٤ - تعليم التلاوة للشيخ أحمد بن أحمد الطويل.
برامج المسابقات والبرامج التشجيعية:
من هذه البرامج على سبيل المثال:
 - ١ - ناشئ في رحاب القرآن الكريم.
 - ٢ - من تلاوة الشباب.
 - ٣ - شباب القرآن.
 - ٤ - مسابقة الإذاعة.

بالإضافة إلى مسابقة رمضان وتغطية فعاليات مسابقة القرآن الكريم^(١).
كذلك هناك البرامج الجماهيرية: وهي التي تعني بمشاركة المستمعين
كبرنامج المجلة الإسلامية، ومن قضايا الشباب، وموضوع وآراء، ومجلة
الأسرة، ورسائل المستمعين، إضافة إلى البرامج التي تستضيف بعض العلماء أو
المربين كبرنامج ندوة الإذاعة، ولقاء مع عالم، وفي مواكب الدعوة.
وغير ذلك كثير من البرامج الأسبوعية واليومية لم يتسع المقام لحصرها
والتي يعد بعضها من جدة أو المدينة النبوية.
فضلاً عما تخصصه الإذاعة في شهر رمضان المبارك وأيام الحج من البرامج
الموسمية المكثفة التوضيحية للأحكام الشرعية المتعلقة بهذين الركنين من أركان
الإسلام.

كما أن إذاعة القرآن الكريم لم تضرب صفحاً عن مجريات الأحداث في العالم
؛ فقد عمدت إلى الانضمام إلى إذاعة البرنامج العام (إذاعة المملكة العربية
السعودية من الرياض) في أوقات نشرات الأخبار ومواجيز الأنباء مع الحرص
الشديد على استقطاع الفاصل (المارش) الموسيقي للأخبار عند الانضمام إلى
البرنامج العام، بالإضافة إلى إذاعتها لبرنامج أسبوعي أخباري بعنوان (أخبار

(١) تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه: محمد بن سعيد الصفار ص ١٦ - ٢٣ بتصرف.

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

العالم الإسلامي^(١).
الهيكل الإذاعي لإذاعة القرآن الكريم (الفترة من ١/١ - ٣٠/١٢/١٤٢٥ هـ):

(١) الإذاعات الدينية، إذاعة القرآن الكريم نموذج حي تجرّبتني مع الإذاعة: فهد السندي ص ٨٠ - ٩١ بتصرف. وانظر: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية: د. إسماعيل النزاري ص ١٠٣ - ١١٤.

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

أما عن وسائل الاتصال الحديثة ؛ فهناك العديد من المواقع الدعوية الفعالة

على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) منها على سبيل المثال:

أولاً: موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز :: www.ibnbaz.org.sa

يمثل موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : رمزاً للجهود التي تبذل حالياً لحفظ مكانة أحد أبرز علماء العقيدة والدعوة في القرن العشرين الميلادي وإبراز رسالته ومنهجه ودعمه للأنشطة والبرامج العلمية والدينية، ويخدم الموقع الأهداف التالية:

- إحياء علم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : وجهاده ومنهجه الفقهي المميز والقائم على الوسطية والاعتدال.

- توثيق سيرة الشيخ وعرض تراثه وكتبه ومحاضراته التي تغطي القضايا والموضوعات سواءً في العبادات والمعاملات والأحاديث والقضايا المعاصرة.

- عرض فتاويه بشكل مستمر لتتناسب مع الأحداث والمسائل التي تهم المسلمين في العالم الإسلامي وخارجه.

- نشر علمه بأسلوب شيق لمساعدة طلبة العلم لاستيعابه بقصد الانتفاع به.

- التواصل مع المسلمين وغير المسلمين عبر منهج الشيخ : في مختلف أنحاء العالم إبرازاً للجانب الإنساني في العقيدة الإسلامية ومخاطبتها للبشرية جمعاء عبر ترسيخ مفهوم التسامح والاعتدال والوسطية الذي كان ينادي به الشيخ في حياته ثم من خلال كتبه ورسائله بعد مماته .:

- وفاء لرجل كرّس جل حياته للعلم والمعرفة والأعمال الخيرية والإنسانية مصداقاً لقول نبينا ص: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(١).

ثانياً: موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ::

www.binothaimen.com

يعد موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين من المواقع الرائدة على شبكة الإنترنت ومما يقصده آلاف طلبة العلم للرجوع على رأي الشيخ : في المسائل الشرعية.

يحتوي الموقع على كم هائل من الفوائد منها على سبيل المثال لا الحصر:
- المكتبة المقروءة وفيها:

عرض لمجموعة من مؤلفات فضيلته وعددها أكثر من (٨٥) مؤلفاً ومن هذه المؤلفات: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ عددها عشرون مجلداً منها: تفسير القرآن الكريم، خمس مجلدات، الشرح الممتع: خمس مجلدات، القول

(١) تقدم تخريجه بلفظ: «إذا مات الإنسان» راجع ص (٣٨).

المفيد: مجلدين.

- بعض المتون العلمية التي قام فضيلة الشيخ بشرحها والتعليق عليها وسوف يتم تحميل شرحه وتعليقه تباعاً بعون الله وتوفيقه وقد تم تحميلها خدمة للموقع وزواره ومن هذه المتون: صحيح البخاري: جميع المجلدات، رياض الصالحين، زاد المستنقع، بلوغ المرام من أدلة الأحكام.
- المكتبة الصوتية:

وفيها العديد من المواضيع كشرح أصول التفسير، وشرح التفسير والعقيدة وشرح مصطلح الحديث وغيرها الكثير.

- كما يحتوي الموقع على دروس المسجد الحرام لفضيلة الشيخ من عام ١٤٠٧هـ وحتى عام ١٤٢٠هـ.

- كما يحتوي الموقع على فتاوى الشيخ في نور على الدرب.

- ومجموعة كبيرة من خطب الجمعة.

- ومجموعة من المواد المرئية لفضيلة الشيخ تحت عنوان المكتبة المنزلية.

- وأخيراً ترجمة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .:

ثالثاً: موقع الإسلام اليوم: WWW.ISLAMTODAY.NET

موقع إسلامي يشرف عليه فضيلة الشيخ سلمان بن فهد العودة، ويضم الموقع نخبة من العلماء والمفكرين على المستوى المحلي والعالمي، ويحتوي الموقع على العديد من المحاور والروابط منها: محاور إعلامية، مقالات، قلم المشرف، بيت الأسرة، المسلمون حول العالم، ثقافة ونقد وبإبداع، الملتقى الإداري، بحوث ودراسات، طب وصحة، صوتيات، دروس علمية، إلى الإسلام، فتاوى، استشارات، ملفات خاصة، بث حي.

كما يوجد على الصفحة الرئيسية البشير للأخبار لعرض آخر الأخبار المحلية والعالمية.

وللموقع ترجمة خاصة للغة الإنجليزية يحتوي على ما يناسبهم من ظل هذا الواقع.

رابعاً: الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWEB.NET

موقع الشبكة الإسلامية من المواقع الضخمة على شبكة الإنترنت، ومقره دولة قطر، ويحتوي الموقع على كنز كبير من المعلومات والمواد الغنية، ومن محاور هذا الموقع: القرآن الكريم، العقيدة، السيرة النبوية، استشارات الشبكة، الأسرة المسلمة، مركز الفتوى، أناشيد.

(الشبكة الإسلامية) موقع إسلامي دعوي، ينتهج منهج أهل السنة والجماعة في المعتقد والعمل، ويقوم عليه نخبة من حملة الشهادات الشرعية واللغوية

والفنية، كما يكتب فيه عدد من الأسماء البارزة.
أهداف الموقع:
تسعى (الشبكة الإسلامية) إلى ترسيخ القيم الإسلامية، وتحقيق جملة من الأهداف، منها:
- نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، والعلوم الشرعية المبنية على الدليل من الكتاب والسنة.
- توضيح الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين، وإبراز محاسن هذا الدين وشموليته واعتداله.
- الاهتمام بقضايا المسلمين كافة، وعلى جميع الأصعدة، وفي جميع المجالات.

- الاهتمام بدعوة غير المسلمين بالطريقة الصحيحة، وفق المنهج القويم.
- عرض المواد بطريقة مهنية، مع مراعاة الأصالة والمنهجية والموضوعية.
- جمع كلمة المسلمين، والتواصل والحوار مع الآخرين، ضمن الثوابت.
- تقديم الخدمات الممكنة لزوار الموقع، ليكون بوابة شاملة على الإنترنت.
لماذا (الشبكة الإسلامية)؟ WWW.ISLAMWEB.NET
إنَّ ما يميز به موقع الشبكة الإسلامية من شمولية واعتدال وإتقان، يجعل من الموقع صرحاً شامخاً، وبناءً قوياً في عالم الإنترنت، فالموقع لا يكتفي بتقديم المعلومات الشرعية من كتب وفتاوى ومقالات وصوتيات، بل هو أيضاً يقدم خدمات استشارية في فنون الطب والثقافة والأسرة، كما يربط الزائر بواقع الإسلام والمسلمين في كل مكان، إضافة إلى جهود الموقع لاحتواء جميع فئات المجتمع، بمختلف مستوياتهم، كل هذا ضمن منهج أهل السنة والجماعة، وثوابت ديننا الإسلامي الحنيف.

خامساً: المربي WWW.ALMURABBI.COM

موقع المربي موقع تربوي يشرف عليه فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله الدويش، وهو موقع متخصص بالقضايا التربوية، ويستهدف الموقع المربون بكافة صورهم، الآباء والأمهات، والمعلمون، والمشرّفون في المحاضن التربوية مثل حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والمدارس النسائية لتحفيظ القرآن والمراكز الصيفية وغيرها.

ويحتوي الموقع على عدة محاور منها: الخاطرة الأسبوعية للمشرف على الموقع، المقالات، الكتب، الصوتيات، البحث الحي، الحوارات المباشرة، الاستشارات والأسئلة التربوية التي يجيب عليها نخبة من التربويين وغيرها.

سادساً: الإسلام: WWW.AL-ISLAM.COM

موقع الإسلام من أضخم المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت، وهو من تطوير شركة حرف لتقنية المعلومات، يحتوي على العديد من الخدمات والروابط التي تساعدك في البحث عن ما تريد من مراجع إسلامية، ومن هذه الروابط: القرآن الكريم، الحديث الشريف، أركان الإسلام، الفقه، القاموس الإسلامي، الفتاوى الاقتصادية، السيرة النبوية، الزكاة، الموارث، الحج والعمرة، التاريخ الإسلامي، فقه المعاملات، ابن تيمية، وغيرها الكثير.

يستطيع زائر هذا الموقع البحث في القرآن الكريم كاملاً وكذلك البحث في تفاسيره، وأيضاً البحث في الحديث الشريف في الكتب التسعة. كما يوفر الموقع العديد من الخدمات والبرامج المجانية مثل أوقات الصلاة وحساب الزكاة ومحول التاريخ وبطاقات التهئة. ومن الجدير بالذكر أن الموقع متعددة اللغات: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، التركية، الإندونيسية، وغيرها.

حقيقة الموقع موسوعة إسلامية ثمينة ولا يستغني عنها طالب علم.

سابعاً: الإسلام سؤال وجواب: WWW.ISLAM-QA.COM

موقع الإسلام سؤال وجواب يهدف إلى تقديم الإجابات الموثقة والصحيحة - بقدر الطاقة والاستطاعة - عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام سواءً كان السائل مسلماً أو غير مسلم، ويقوم بالإشراف على هذه الإجابات الشيخ محمد بن صالح المنجد محاضر وكاتب إسلامي.

ويرحب الموقع بالأسئلة في الجوانب المختلفة سواءً ما يتعلق بالعبادة أو العبادات أو المعاملات أو الأمور النفسية والاجتماعية.

ونظراً لانتشار الإسلام في العالم - والله الحمد - ودخوله في مجالات متعددة ومنها شبكة الإنترنت فقد قامت هناك مواقع كثيرة تدعي أنها تخدم المسلمين وتتكلم باسم الإسلام، ولكن بعض هذه المواقع يقوم على الشرك والبدع والإسلام برئ منها، وفي المقابل يوجد عدد طيب من المواقع الإسلامية تقوم على العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، واتباع السلف الصالح، ونرجو أن يكون هذا الموقع واحداً منها.

ونتحرى أن تكون الإجابات مبنية على الدليل من القرآن الكريم والسنة والنبوية الصحيحة ومأخوذة من كلام العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم كشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكلام العلماء الثقات المعاصرين أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهم، وكذلك الاستعانة

بفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وكذلك الاستعانة بطلبة العلم من الباحثين في التخصصات الشرعية في الجامعات الموجودة في المملكة.

ويهدف هذا الموقع إلى تجنب الدخول في كل قضية لا تفيد المسلم ولا تعنيه من المهاترات والسباب والشتم والجدل العقيم.

إنّ جميع الأسئلة والأجوبة والمقالات في هذه الصفحة قد أعدها أو سأل عنها أهل العلم أو أقرها أو راجعها ونقحها أو أضاف إليها أو اختار مراجعها الشيخ محمد بن صالح المنجد المشرف على هذه الصفحة.

وقد تم إعداد قاعدة للمعلومات وقسمت حسب المواضيع، حيث تحتوي تلك القاعدة على أسئلة عامة وأسئلة تقدم البعض بطرحها، ويمكن لكل من يرغب أن يقلب النظر في المعلومات المتوفرة في تلك القاعدة أن يفعل ذلك، كما يمكن البحث عن موضوع أو مسألة بعينها، كما يمكن البحث باستعمال كلمات تشكل المفتاح الموصل إلى المعلومات المطلوبة.

ثامناً: طريق الإسلام: www.islamway.com

إذاعة طريق الإسلام هي:

- موقع لأهل السنة والجماعة الذين ينتهجون نهج السلف الصالح في فهم الإسلام وتطبيقه.

- هذه الإذاعة لا تتبع حركة سياسية أو حزبية أو دولة بعينها، بل هي إذاعة لجميع المسلمين في العالم بأسره.

- مشروع إسلامي نبيل يأمل في المساهمة بقوة في الإعلام الإسلامي، ومجارة التقدم التكنولوجي الهائل في العالم من حولنا.

- انطلقت إذاعة طريق الإسلام منذ أكثر من أربعة أعوام بفضل الله تعالى وقد أشرف على الموقع في بداياته شخصان فقط قاما بتأجير مساحة على مزود خاص بمبلغ زهيد جداً، فبدأ المواقع بعدد صغير من الدروس المحاضرات، ثم مر بمراحل تطويرية ساهم في نجاحها انضمام المتطوعين للعمل في الموقع الذين بلغ عددهم الآن أكثر من مئة وخمسين شخصاً من مختلف دول العالم، وتوالى الإضافات والإسهامات حتى وصل الموقع إلى هذه الشهرة - بفضل الله تعالى - ليكون أكبر إذاعة إسلامية على شبكة الإنترنت.

تاسعاً: لها أون لاين: www.lahaonlin.com

موقع المرأة على شبكة (الإنترنت) لها أون لاين أحد أحدث مشروعات مؤسسة الوقف الإسلامي، ومؤسسة الوقف الإسلامي هيئة خيرية يشرف على

أعمالها مجلس أمناء مكون من نخبة من أصحاب الفضيلة العلماء.
الأهداف:

يأتي إنشاء هذا الموقع لتحقيق الأهداف التالية:

١ - رفع مستوى الوعي ومخاطبة العنصر النسائي بطريقة مبتكرة تناسب وسط الإنترنت.

٢ - مناقشة المستجدات في الساحة النسائية وتوفير وسط إعلامي للكفاءات المتميزة لمناقشة وعلاج ما يستجد من قضايا.

٣ - إتاحة الفرصة للكوادر النسائية المتميزة في تنمية المجتمع.

٤ - دعم البرامج الثقافية والتربوية في المجتمع.

٥ - تقديم ما يساند المرأة للقيام بمهمتها الأساسية.

٦ - المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي إدارة الموقع.
الفئة المخاطبة ولغة الموقع:

الفئة المخاطبة هي المرأة العربية من سن الخامسة عشر فما فوق، وهذا يشمل الفتاة المراهقة والمرأة المتزوجة وغير المتزوجة والمرأة العاملة في غير بيتها، ولغة الموقع هي العربية في المرحلة الأولى.

عاشراً: موقع المسلم: www.almoslim.net

المشرف العام: أ. د. ناصر بن سليمان العمر.

موقع المسلم منبر علمي دعوي إعلامي يمثل الواجهة الإعلامية لمؤسسة علمية - دعوية تربوية - واجتماعية يشرف عليها فضيلة الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ويسعى موقع المسلم لتعميق ونشر منهجية علمية وعملية في فهم الواقع والتعامل معه، منطلقة من منهج أهل السنة والجماعة وأسسه الأخلاقية، ويعتمد في الوصول لرسالته بعد توفيق الله وتسديده على البناء التراكمي الطويل المدى وعلى التوجه العام للموقع، لا على كل الجزئيات المنشورة فيه.
أهداف الموقع:

١ - الدعوة إلى شمولية الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ - نشر منهج أهل السنة والجماعة في العلم والعمل والدعوة.

٣ - توعية المسلمين - عامتهم وخاصتهم - بقضايا أمتهم، والأخطار التي تهددهم من الداخل والخارج.

٤ - إحياء أدب الحوار وفقه الاختلاف بين المسلمين.

٥ - إقامة أواصر التواصل والتعاون والتكامل بين المسلمين في أنحاء العالم، وخاصة المهتمين منهم بقضايا الأمة العامة من العلماء والدعاة والمفكرين والمتقنين والأدباء، وكذلك المؤسسات العلمية والدعوية والثقافية والاجتماعية.

٦ - الاعتناء بجيل الشباب المسلم، وتربيته وتوجيهه بما يخدم المصالح مع مراعاة اختلاف الأزمنة والأماكن.

ويسلك الموقع في تحقيق هذه الأهداف الوسائل التالي:

١ - نشر الدروس والبحوث والفتاوى والمقالات والتحقيقات العلمية، والتربوية، والإعلامية، التي يعهد بها إلى أهل الاختصاص، أو المؤهلين.

٢ - التأصيل الشرعي للنوازل، وللمسائل الأخرى التي تمس الحاجة لها، أو يكثر السؤال عنها.

٣ - اعتماد أصول أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال والترجيح.

٤ - استكتاب من عرف بسلامة التوجه - في الجملة - والبعد عما يخل بالعقيدة أو السلوك.

٥ - عرض أهم الأخبار، والأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية التي تهم المسلمين وتحليلها والتعليق عليها وفق منهجية تلتزم الموضوعية وتحقق مصلحة الأمة.

٦ - تقديم الحلول المناسبة لأهم المشكلات والعوائق التي تعترض الدعوة والدعاة وتحديد المواقف من أهم الأحداث والأحوال التي تواجههم.

والموقع وسيلة إعلامية مفتوحة تسعى لترشيد المسار وإثراء الساحة، وتتكامل في ذلك مع غيرها من الوسائل الإعلامية الإسلامية، وتجتهد دون احتكار للحقيقة أو الصواب.

والموقع يستكتب أهل العلم والفضل والرأي من المسلمين عامة دون انتقائية أو إقليمية، ويفتح صفحاته لمشاركة القراء بعامه، ضمن الالتزام بالأهداف والوسائل المنصوص عليها، ولو كانت النتيجة لا تعبر عن رأي الموقع الذي يتبناه رسمياً.

فاجتهادات الكتاب والمشاركين ونتائجها التي تؤول إليها لا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع ومشرفه العام، مع تقبل اختلاف الرأي والاجتهاد فيما يسع الاختلاف فيه، دون إنكار ولا تقييد حيث لا إنكار في مسائل الاجتهاد، مع فسح مجال النشر للجميع تسديداً للمسيرة وتمتيناً للعلاقات.

وصاحب الاجتهاد أو الرأي هو المسؤول وحده عما ينشر له في الموقع.

الحادي عشر: موقع الشيخ سفر الحوالي: www.alhawali.com

الموقع الرسمي الخاص لفضيلة الشيخ د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي، وهو مخصص لنتاج الشيخ العلمي من الدروس والمحاضرات والكتب والبحوث والبيانات واللقاءات المختلفة، ويعتني بجديد الشيخ وأخباره الخاصة بنشاطه في الدعوة الإسلامية ومحاضراته الجديدة المسجلة والمباشرة.

الفئات المستهدفة:

يستهدف هذا الموقع فئتين من مستخدمي الإنترنت:

- ١ - الخاصة من طلاب العلم في الداخل والخارج من المسلمين وكل من يرغب في طلب العلم في علوم الفقه والعقيدة.
- ٢ - العامة من الناس في الداخل والخارج وكل من أراد الاطلاع على نتاج الشيخ ونشاطه الدعوي ومعرفة جديده وأحدث إصداراته ومتابعة أنشطته وبياناته ومحاضراته ولقاءاته.

أهداف الموقع:

يهدف هذا الموقع إلى ما يلي:

- ١ - إيجاد قناة اتصال ومنبر تخاطب بين فضيلة الشيخ والأمة الإسلامية.
- ٢ - نشر الوعي الإسلامي الصحيح والعقيدة السليمة والعلم في العالم الإسلامي ودعم ذلك بما أمكن.
- ٣ - الدعوة إلى الله وتسخير الطاقات والجهود في سبيل تحقيق ذلك.
- ٤ - توسيع دائرة التواصل بين فضيلة الشيخ ومحبيه من باب التعاون على البر والتقوى.
- ٥ - تجميع وتنظيم وعرض نتاج الشيخ وتوفيره لكل من أراد الوصول إليه بأيسر الطرق.
- ٦ - التعريف بفضيلة الشيخ وبدوره الفاعل في الدعوة إلى الله وأبرز أنشطته وإنتاجه.

مستقبل الموقع:

يختص هذا الموقع بكل ما يخص فضيلة الشيخ سفر الحوالي من الدروس والمحاضرات والأنشطة الدعوية والبيانات واللقاءات والأخبار، إلا أنه لا يعني التوقف عند هذا الحد ولا يمنع أن يكون لفضيلة الشيخ أنشطة أوسع في مكان أو آخر تتجاوز حدود الموقع الحالي تبعاً أو استقلالاً، وقد يتطور في مستقبله لمقتضيات الحاجة والضرورة فيتفرع عنه أقسام أو أنشطة، وقد ينضوي تحته أنشطة جديدة، وقد يبقى على تخصصه وحاله وتمارس الأنشطة الأخرى استقلالاً في مواقع مختلفة.

ولذا فإن مستقبل الموقع خاضع للظروف والمتغيرات، محكوم بالحاجات والضرورات، مرتبط بنشاط الشيخ وتطلعه للمستقبل.

المبحث الرابع: سبل تطبيق الوسطية في التعامل مع المدعويين:

كشف شبهات التكفيريين:

يشهد واقعنا المعاصر أحداثاً دموية مؤلمة من تفجير وقتل وإرهاب وتدمير ؛
تحركها أصابع خفية كأنها قطع الليل المظلم!
تلك هي فتنة التكفير التي انجرف وراءها عدد ليس بالقليل من شباب الأمة
الإسلامية الذين انطلقوا يفجرون أنفسهم ويقتلون الأبرياء ويخربون البلاد
ويرهبون العباد ويدمرون هنا وهناك ويسعون في الأرض فساداً وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً!

فأين هم من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١).

(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (٢).

وقوله ص: ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حراماً)) (٣).

وقوله ص: ((ومن قتل نفسه بحديدة كانت حديدته في يده يُجاء بها في بطنه
في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)) (٤).

وقوله ص: ((أبما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) (٥).

وقوله ص: ((من شهر سيفه ثم وضعه قدمه هدر)) (٦). أي من سلَّ سيفه ثم

وضعه في الناس يعذبهم به قدمه هدر، أي لا دية ولا قصاص بقتله (٧).

(١) سورة النساء الآية ٩٣.

(٢) جزء من الآية ٣٢ من سورة المائدة.

(٣) أخرجه البخاري في أول الديات ٢/٩.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في الطب - ب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه ١٨١/٧.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب - ب من كفر أخاه بغير تأويل ٣٢/٨.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدرکه ١٥٩/٢، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه
الذهبي، وقال الألباني: هو كما قال. (سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني ٤٥٦/٥، ح: ٢٣٤٥، ط/١

(١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) ن: مكتبة المعارف - الرياض كما أخرجه النسائي في تحريم الدم - ب من شهر سيفه
ثم وضعه في الناس ١٠٢/٣، ح: ٤١٠٩، وقال الألباني بالموضع نفسه: صحيح موقوف.

(٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني ٤٥٦/٥ بتصرف.

وقد بدأت تتسع دائرة التكفير شيئاً فشيئاً حتى غدت للأسف ظاهرة عامة بين أوساط المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام وبين أوساط الشباب خاصة ممن لديهم غيرة زائدة أو حماسة في غير محلها ؛ حتى صار شغلهم الشاغل في كل أوقاتهم البحث والتنقيب عن المعائب وإظهارها ونشرها حتى تشتت لفتون مبرراً لهم في إطلاقهم التكفير، وهذه علامة فتنة وشر عظيم لأن التكفير تطاول على المعتقد الذي ينطوي عليه قلب المسلم^(١).

فإنَّ الإيمان والكفر محلها القلب، ولا يطلع على ما في القلوب غير الله سبحانه وتعالى، وليست كل القرائن الظاهرة تدل يقيناً على ما في القلب، فأكثر دلالتها ظنية، والإسلام نهى عن اتباع الظن في أكثر من نص في القرآن والسنة وطلب الحجة والبرهان على الدعوى وخاصة في العقائد^(٢).

وقد كان من إفرازات الواقع في بعض الدول الإسلامية تراجع بعض الجماعات الإسلامية عن العديد من المفاهيم المغلوطة التي أنتجت فكراً دموياً تكفيرياً لحقبة من الزمن والتي من أبرزها:

١ - ما يتعلق بالجهاد من مفاهيم غير صحيحة أو غير منضبطة أو غالية أو مشوشة.

٢ - ما يتعلق بالغلو في الدين وترك الوسطية فيه والجنوح إلى تجاوز الحدود في مقابل ما يفعله البعض من تجاوز للدين وأحكامه بخرقها أو التهاون بها.

٣ - ما يتعلق بالعقائد التكفيرية مثل تكفير أصحاب الكبائر أو عدم العذر بالجهل في باب العقائد أو سحب أحكام التكفير على طوائف بأكملها بدعوى الموالاة.

٤ - ما يتعلق بأهل الكتاب والتجاوز في معاملتهم والتهاون بأرواحهم وأموالهم دون اعتبار لمبدأ العدل كقيمة إسلامية سامية^(٣).

المراد بالتكفير:

يقصد بالتكفير إطلاق حكم الكفر على المسلم.

والكفر في الأصل يعني الجحود والستر والتغطية وهو نقيض الإيمان^(٤).

والكفر كفران: كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

(١) التكفير وضوابطه: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١١ بتصرف - ط/١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار القاسم - الرياض.

(٢) شبهات التكفير: د. عمر قريش ص ٤٤ - ط/ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: مكتبة التوعية الإسلامية.

(٣) انظر: مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية: أسامة إبراهيم وعاصم عبدالماجد ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم ص ٥٢ - ط/١ (ذو القعدة ١٤٢٢هـ يناير ٢٠٠٢م) ن: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

(٤) للاستزادة انظر: لسان العرب: ابن منظور (مادة: كفر) ٣٨٩٧/٥.

النوع الأول: كفر التكذيب والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ^١ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾^(١).

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢)

النوع الثالث: كفر الشك وهو كفر الظن، والدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن

رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ

بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّيَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ

بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾^(٣).

النوع الرابع: كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُندِرُوا

مُعْرَضُونَ ﴿٤﴾^(٤).

النوع الخامس: كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥﴾^(٥).

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٤.

(٣) سورة الكهف الآيات ٣٥ - ٣٨.

(٤) سورة الأحقاف الآية ٣.

(٥) سورة المنافقين الآية ٣.

وكفر أصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١)(٢).

فالكفر الأول كفر اعتقادي، والكفر الثاني كفر عملي (٣)، وهو الذي عبر عنه الإمام البخاري : بقوله: (باب كفران العشير وكفر دون كفر) (٤).

التكفير والغلو:

من الأمور المسلمة عند أولي الألباب أن الشيطان كاد بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بأيهما ظفر.

أحدهما: الغلو ومجاوزة الحد والإفراط. والثاني: هو الإعراض والترك والتفريط (٥). كما قال بعض السلف: (وما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر). وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ص وأصحابه (٦).

وما التفجير والتدمير الذي يقوم به أرباب التكفير إلا نتيجة لإغواء الشيطان وتزيينه الإفراط والغلو لمن حصل منهم ذلك، بل هو من أقبح ما يكون في الإجرام والإفساد في الأرض، وأقبح منه أن يزين الشيطان لمن قام به أنه من الجهاد!! وبأي عقل ودين يكون جهاداً قتل النفس وتقتيل المسلمين والمعاهدين وترويع الأمنين وترميل النساء وتيتيم الأطفال وتدمير المباني على من فيها (٧).

مظاهر غلو دعاة التكفير:

- (١) سورة النحل الآية ١١٢.
- (٢) مجموعة التوحيد: شلخي الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب ص ٦ - ط/بدون - ن: المكتبة السلفية - المدينة النبوية.
- (٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وحكم تاركها: الإمام ابن القيم ص ٥٥.
- (٤) صحيح البخاري - ك الإيمان ١/١٤.
- (٥) أصول وضوابط في التكفير: الشيخ عبداللطيف آل الشيخ ص ٤٦ بتصرف - ط/١ (١٤١٣هـ) ن: دار المنار - الرياض.
- (٦) إغائة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم ١/١١٦.
- (٧) بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! : عبدالمحسن العباد ص ١٦ بتصرف - ط/١ (١٤٢٤هـ) - ٢٠٠٣م) ن: بدون.

لم تنزل مظاهر غلو دعاة التكفير ظاهرة وبادية للعيان منذ ظهورهم، والمتأمل في التاريخ من القديم إلى العصر الحديث يجد ذلك واضحاً جلياً، فمن قبل عرفوا بتكفيرهم لمن خالف منهجهم حتى لو كان من خالفهم ممن شهدت له الأمة على إمامته.

وفي وقتنا الحاضر دبّ فكر التكفير لطوائف من المسلمين، ممن قلت بضاعتهم في العلم وانحرفوا عن جادة السلف، فكفروا بحكام المسلمين، بل وكفروا رعيّتهم ومبني تكفيرهم للحكام أنّهم لم يحكموا بما أنزل الله، وأما المحكومون فكفروهم لأنّهم يرون أنّهم راضون بأولئك الحكام ولأهلهم، وسيطر فكر التكفير على تلك الطائفة حتى صاروا يعدون أنفسهم جماعة الحق دون من سواهم، فكفروا العلماء الذين يخالفونهم أو يبدعونهم ويصمونهم بأنّهم علماء سوء وعلماء سلاطين يوالون الحكام لمصالحهم الشخصية.

ثم انتقلت طوائف من تلك الفرقة إلى أن دعوا إلى مفاصلة المجتمعات بأسرها وسموا عملهم ذلك (هجرة) بحيث ينزلون عن الناس ولو في الكهوف والصحاري، فتركوا المدارس والمعاهد والجامعات والوظائف، بل حتى المساجد اعتزلوها جمعة وجماعة.

وقد بلغ ببعض أفراد تلك الطائفة أن استحلّت الأموال العامة وسعت إلى إتلاف ما أمكن إتلافه ومحاولة زعزعة الأمن وإخافة الأمنيين وإيذائهم بشتى أنواع الإيذاء ويعدون ذلك من الإيمان.

والأدهى من ذلك وأمر استحلال بعض أفراد تلك الطائفة دماءً معصومةً، بل عدوا إراقة تلك الدماء قربة لله تعالى - نسأل الله العافية -.

فاستعرت الفتنة وانتشرت الفرقة وعمّ الاضطراب حتى شمت الكفار بهذه الحال وشوّهت صورة الإسلام في نظر غير المسلمين.

واستغل هذا الأمر أعداء المسلمين حيث صوروا لغير المسلمين أنّ دين الإسلام دين إرهاب وقتل ونهب وتفجير وتخريب، فإنا لله وإنا إليه راجعون^(١).

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ::

(أولئك الذين يُلقون المتفجرات في صفوف الناس زعماء منهم أنّ هذا من الجهاد في سبيل الله! والحقيقة أنّهم أسأؤوا إلى الإسلام وأهل الإسلام أكثر بكثير مما أحسنوا ماذا أنتج هؤلاء؟ هل أقبل الكفار على الإسلام؟ ... بل - ازدادوا نفرة منه ... هذا الإرهاب -

(١) مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق: الشيخ أ. د. صالح السدلان ص ٣٣ بتصرف - ط/ (١٤١٨هـ) ن: دار بلنسية - الرياض.

إنه - والله نقص على المسلمين أقسم بالله^(١).
وأصحاب الفكر التكفيري من المعاصرين تمكنوا من استخدام أسلوب ملتو
حيث ذهبوا يجمعون نصوص الوعيد القائلة بالكفر ونفي الإيمان من الكتاب
والسنة ثم قاموا بضمها إلى بعضها البعض ثم طرحوا النصوص القائلة بعدم
تخليد الفساق من أهل الملة في النار وراحوا يعرضون تلك النصوص أمام شبيبة
متحمسين ممن لا فقه لديهم ولا علم فباتوا يستقبلون هذه الدعوة المنحرفة القائلة
بتكفير المجتمع وجاهليته بسهولة تامة وهي تغرس في نفوسهم أنهم وأصحابهم
التكفيريين هم المسلمون وحدهم وسط مجتمع جاهلي وإن كانوا قلة فيه كما كان
النبي ص وأصحابه قلة وسط المجتمع الجاهلي الكافر^(٢).
وهو نفسه منهج الخوارج الذين أخذوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص
الوعد ففهموها على غير المراد وراحوا يكفرون المسلمين ويستبيحون دماءهم
وأموالهم بغير حجة ولا برهان^(٣).

كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا
وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾^(٤).

وتركوا قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾^(٥).
وجازفوا بالتكفير بدون تفصيل ولا ترو فكفروا بالمعصية وخرجوا على أئمة
المسلمين وجماعتهم^(٦).

ويحل العلامة الشيخ الألباني : ظاهرة التكفير بقوله:
(ان مسألة التكفير ليس فقط للحكام، بل وللمحكومين أيضاً، هي فتنة قديمة
تبنتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة وهي المعروفة (بالخوارج)، والخوارج

(١) الشريط الأول من: سلسلة شرح كتاب أصول التفسير - الشرح الثاني: الشيخ ابن عثيمين - الوجه الأول
المسجل في الثاني من شهر ربيع الأول ١٤١٩هـ- بتصرف -.

(٢) انظر: ظاهرة التكفير شبهات وردود: عبدالفتاح شاهين ص ٦٣ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: دار
الإسراء.

(٣) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والجماعة والمبتدعة ضمن سلسلة (كتاب المنتدى الإسلامي):
أحمد الصويان ص ٧٢ بتصرف. وراجع الكلام عن الخوارج ص ٤٣٦.

(٤) سورة النساء الآية ١٤.

(٥) سورة النساء الآية ٤٨.

(٦) انظر: التحذير من التسرع في التكفير: محمد العريني ص ٣٦ - ط/٢ (١٤١٨هـ) ن: بدون.

طوائف مذكورة في كتب الفرق وبعضها لا تزال موجودة الآن باسم آخر وهي (الإباضية)^(١)، وهؤلاء الإباضية كانوا إلى عهد قريب منطوين على أنفسهم، ليس لهم نشاط دعوي كما يقال اليوم، ولكن منذ بضع سنين بدأوا ينشطون وينشرون بعض الرسائل وبعض العقائد التي هي عين عقائد الخوارج القدامى، إلا أنهم يتسترون بخصلة من خصال الشيعة ألا وهي التقية، فهم يقولون نحن لسنا بالخوارج، وأنتم تعلمون جميعاً أن الاسم لا يغير من حقائق المسميات إطلاقاً، وهؤلاء يلتقون في جملة ما يلتقون مع الخوارج في تكفير أصحاب الكبائر فالآن يوجد - هذا التكفير - في بعض الجماعات الذين يلتقون مع دعوة الحق في اتباع الكتاب والسنة! والسبب في ذلك يعود إلى أمرين اثنين في فهمي ونفدي: أحدهما: هو ضحالة العلم وقلة الفقه في الدين.

والأمر الآخر: وهو مهم جداً أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي يعتبر كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أنشأها رسول الله ص في غير ما حديث، بل والتي ذكرها ربنا عز وجل وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله أعني بذلك قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٢). ا.هـ.^(٣).

والمتأمل في التاريخ يظهر له أن الخوارج منذ ظهورهم كانوا حجر عثرة في طريق الجهاد بمحاربتهم لخلفاء المسلمين مما أدى لانصراف الخلفاء والقادة لمنازلتهم ودفع ضررهم ولا شك أن هذا قد عاد بإضرار جسيمة على الدعوة الإسلامية وحد من انتشارها وقوتها^(٤).

ومن أبرز سمات أهل التكفير أيضاً تسارعهم الشديد إلى الفتوى مع حداثة أسنانهم، وقد تكون الفتوى في أمور تتصل بالعقيدة وبالمنهج وبأمور فقهية دقيقة لا يُحيطون بها، مما نتج عنه وقوعهم في التكفير وربما تفاقم الأمر إلى أنواع

(١) فرقة من فرق الخوارج منسوبة لعبدالله بن إباضي الذي خرج في أيام مروان بن محمد والإباضية أكثر الخوارج اعتدالاً لأنهم يرون أن مخالفتهم كفاراً كفر النعمة لا الملة لذلك عاشوا في المجتمع الإسلامي إلى اليوم. (انظر: الخوارج طليعة التكفير في الإسلام: الإمام أحمد بن يحيى (ت: ٣٢٥هـ)، تحقيق إمام حنفي ص ٥٧).

(٢) سورة النساء الآية ١١٥.

(٣) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة: جمع وترتيب محمد بن حسين بن سعد آل سفران القحطاني، راجعه وصححه فضيلة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١٤٣ - ط/بدون - ن: دار الأوقاف.

(٤) مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق: أ. د. صالح السدلان ص ٣١ بتصرف.

شتى من الإفساد في الأرض كالتفجير والاغتيالات وإتلاف الأموال وإزهاق الأرواح، وكل ذلك باسم الدين وعلى أنه من الإسلام والإسلام منه براء^(١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : محددًا ملامح التكفيريين:
(هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام ؛ لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب، أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس، بل يكتُمونه). ا.هـ^(٢).

والتكفيريون لا يقفون عند حد معين، فتكفيرهم لا ينغلق على الحكام فحسب، إنما تتسع دائرته شيئاً فشيئاً حتى تستحل كل الدماء بلا استثناء، إذ يلزم المكفر لحاكم ما أن يكفر نائبه ووزيره ومستشاريه وأمرائه وأعوانه وعسكره وهكذا دواليك .. إذ هم جميعاً - بزعمهم - يشتركون في الحكم بغير ما أنزل الله^(٣).
والحقيقة أنهم لما كفروا الشريعة العليا وهم الحكام ثم انتقلوا إلى تكفير العلماء الذين لم يكفروا أولئك الحكام، ثم انتقلوا إلى تكفير المجتمع الذي رضي بهم، فاستباحوا بذلك دماء الناس فإثمهم بذلك قد زجوا بأنفسهم بين فكي كماشة!!
فإن كانوا يعتقدون أن الجميع كفار، فعليهم أن يسلكوا معهم منهج الأنبياء وهو البدء بالدعوة إلى الله لينقلوهم من الكفر إلى الإسلام، وإن كانوا يعتقدون أن هناك مجتمعاً إسلامياً وإماماً مسلماً وجب عليهم طاعته لا محالة^(٤).
من جهة أخرى ؛ فإن التكفير قد لا يصل بأهله إلى حد استخدام العنف والخروج بقوة السلاح أو التمرد بالأساليب القتالية المعروفة، بل إن الخروج قد يقتصر على الكلمة والتي تكون أشد خطراً من الخروج بالسلاح في كثير من الأحيان.

فلا شك أن استخدام الكلمة واستغلال الأقلام أو أي وسيلة دعوية لتأجيج الناس على غير وجه شرعي تجاه ولاتهم ؛ لا شك أنه أساس الخروج بالسلاح.
فليحذر العقلاء من ذلك تمام الحذر ويعتبروا بحال غيرهم في بعض المجتمعات الإسلامية وما آل إليه من الفتن والشور والبلايا والمحن^(٥).
على كل حال فإن الحكم بالكفر على شخص ما أمر جد خطير لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطورة منها:

(١) المرجع السابق ص ٥٣ بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٦٧/١٢.

(٣) انظر: رؤية واقعية في المناهج الدعوية: علي بن حسن الأثري ص ٨٩ - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ن: دار المنار.

(٤) هذه المادة مأخوذة بتصرف من كلام أ. د. أحمد الغامدي ضمن الحلقة الخامسة من برنامج (ملفات خاصة) الذي عرضه قناة المجد الفضائية يوم الجمعة الموافق ١٥/٧/١٤٢٤هـ.

(٥) انظر: مراجعات في فقه الواقع السياسي: د. عبدالله الرفاعي (كلام الشيخ صالح السدلان) ص ٨٨.

١ - أنه لا يحل لزوجه البقاء معه، ويجب أن يفرق بينها وبينه لأنَّ المسلمة لا يصح أن تكون زوجاً لكافر بالإجماع المتيقن.
٢ - أنَّ أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه لأنَّه لا يؤتمن عليهم، ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره، وخاصة أنَّ عودهم طري، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣ - أنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح والردة البواح، ولهذا يجب أن يقاطع ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع، حتى يفيق لنفسه ويثوب إلى رشده.

٤ - أنه يجب أن يحاكم أمام القضاء الإسلامي لينفذ فيه حكم المرتد بعد أن يستتبه ويزيل من ذهنه الشبهات ويقوم عليه الحجة.

٥ - أنه إذا مات لا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث، كما أنه لا يرث في حياته إذا مات مورث له.

٦ - أنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم.

وهذه الأحكام الخطيرة توجب على من يتصدى للحكم بتكفير خلق الله، أن يترث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول^(١).
أما تكفير ولاة الأمور (العلماء والأمرأء) فإنه بالإضافة إلى ما سبق يتضمن مفسدتين عظيمتين:

مفسدة شرعية ومفسدة اجتماعية.

أما المفسدة الشرعية:

فهي أنَّ العلماء الذين أطلق عليهم الكفر لن ينتفع الناس بعلمهم، وعلى الأقل أن يحصل التشكيك أو الشك في أمورهم، وحينئذ يكون هذا الرجل الذي كفر العلماء يكون هادماً للشريعة الإسلامية؛ لأنَّ الشريعة الإسلامية تُتلقى من العلماء؛ ولأنَّ العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ميراثهم.

أما تكفير الأمرأء فإنه يتضمن مفسدة اجتماعية عظيمة: وهي الفوضى والحروب الأهلية التي لا يعلم مدى نهايتها إلا الله عز وجل، ولذلك فيجب الحذر من مثل هذا^(٢).

(١) قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال: سعيد القحطاني ص ١٩ بتصرف - ط/١ (ذو القعدة ١٤٠٩هـ) ن: بدون.

(٢) جزء من جواب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: على سؤال نشر في جريدة المسلمون - =

وهكذا تبين أن التكفير أمر جد خطير ولا يجوز لكل أحد أن يتفوه به في حق غيره، إنما هذا من صلاحيات الحاكم الشرعي ومن صلاحيات أهل العلم الراسخين في العلم الذين يعرفون الإسلام ويعرفون نواقض الإسلام ويعرفون الأحوال ويدرسون واقع الناس والمجتمعات، فهم أهل الحكم بالتكفير وغيره، أما الجهال وأما أفراد الناس وأنصاف المتعلمين فهؤلاء ليس من حقهم إطلاق التكفير على الأشخاص أو على الجماعات أو على الدول لأنهم غير مؤهلين لهذا الحكم^(١).

ولا يجرؤ على إطلاق التكفير جزافاً إلا الجهلة الذين يظنون أنهم علماء وهم لم يتفقهوا في دين الله عز وجل، وإنما يقرؤون الكتب و يتتبعون العثرات، ويأخذون مسميات التفسير ويطلقونها بغير علم على غير أصحابها أو من يستحقها؛ لأنهم لا يعرفون وضع هذه الأمور في موضعها لعدم فقههم في دين الله - عز وجل -، ومثلهم في ذلك كمثل إنسان جاهل أخذ سلاحاً وهو لا يعرف كيف يستخدمه، فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه، لأنه لا يحسن استعمال هذه الآلة.

ولهذا يجب على شباب المسلمين وطلاب العلم أن يتعلموا العلم النافع من مصادره ومن أهله المعروفين به، ثم بعد ذلك يتعلمون كيف يتكلمون وكيف يُنزلون الأمور منازلها، لأن أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً قد حفظوا ألسنتهم فلم يتكلموا إلا بعلم^(٢).

وأحرى المسائل وأولى القضايا بالتدقيق فيها، ولزوم الورع في تناولها، والتأني في الخوض فيها؛ هي مسألة التكفير التي تتعرض للمعتقد فيجب أن توكل هذه المسألة لأهل العلم والإفتاء، فإذا كانت مسائل الطهارة والنجاسة تُقصر على أقوال المجتهدين وفتاوى المفتين، فهل يليق أن يتصدى لمسائل التكفير والجهاد من ليس لديه من العلم سوى بضاعة مزجاة؟! فاعلى الداعية بل كل مسلم يتحرى الحق أن يلزم العلماء الصادقين ويزاحمهم بالركب في مجالسهم ويكون مع أهل الدعوة ومن أهل هذه الآية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٣) (٤).

سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿٣﴾ (٤).

= العدد (٥٩٣) وتاريخ ١٤١٧/١/٢٨ هـ الموافق ١٩٩٦/٦/١٤ م.
 (١) مراجعات في فقه الواقع السياسي: د. عبدالله الرفاعي (كلام الشيخ صالح الفوزان) ص ٥٠ بتصرف.
 (٢) التكفير وضوابطه: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان ص ٢٢.
 (٣) جزء من الآية ١٠٨ من سورة يوسف.
 (٤) انظر: تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء: حمدي عبدالعظيم ونجاح إبراهيم ص ١٤٦ =

فإنَّ الله سبحانه وتعالى لم يتعبدنا بتصنيف الناس إلى مسلم أو كافر، إنَّما تعبدنا بالدعوة إلى الله على بصيرة، للمسلم بتبصيره بحقيقة الإسلام، وللكافر لدخوله في الإسلام أولاً وتعليمه ما أوجبه الله عليه ثانياً^(١).

فيجب على كل مسلم ومسلمة الكف عن أهل لا إله إلا الله، فلا يجوز إطلاق الكفر على مسلم قد تحقق دخوله في الإسلام وهو بين المسلمين قد ولد، وفي ديار أهل الإسلام، فإن أتى بمعصية على سبيل الجهل فهي لا تخرجه عن دائرة الإسلام ولا يصح أن يطلق عليه أنه كافر^(٢).

وقد حذر أهل العلم من أرباب الفكر التكفيري وأكدوا على إقامة حكم الله فيهم قال الإمام البخاري :: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾^(٣).

وكان ابن عمر م يراهم شرار خلق الله، وقال إنَّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

ثم أسند إلى علي س قوله: ((إذا حدثتكم عن رسول الله ص حديثاً فوالله لأن آخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ص يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان حُدَّاثُ الأَسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنَّ في قتلهم أجراً عظيماً لمن قتلهم يوم القيامة))^(٤).

كما جاء في الحديث عن أبي سعيد س قال بعث عليّ س إلى النبي ص بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعبيدة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن عُلثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يُعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال

= ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم - ط/١ (ذوالقعدة ١٤٢٢هـ - يناير ٢٠٠٢م) ن: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

(١) ظاهرة التكفير تاريخها، خطرها، أسبابها، علاجها: الأمين الحاج أحمد ص ٨١ بتصرف - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ن: مكتبة دار المطبوعات الحديثة - جدة.

(٢) انظر: حكم تكفير المعين: القاضي الحسن الضمدي (١٢٢٠ - ١٢٩٠هـ)، تحقيق محمد الديباجي ص ٩٨ - ط/١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: بدون.

(٣) سورة التوبة الآية ١١٥.

(٤) تقدم تخريجه راجع ص (٤٣٨) هـ (٤).

إنما أتألفهم فأقبل برجل غائر العينين مشرف الوجنتين نأتى الجبين كث اللحية مخلوق فقال اتق الله يا محمد فقال: من يُطع الله إذا عصيتُ أيأمني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلما ولى قال إن من ضئضيء هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد^(١).

وذلك لما لدم المسلم من حرمة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى كما دل عليه حديث أسامة بن زيد م قال: ((بعثنا رسول الله ص إلى الحُرقة^(٢))، فصَبَحنا القوم فهزمناهم ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكفَّ الأنصاريُّ، فطعنته برمحي حتى قتلتُه، فلما قدمنا بلغ النبي ص فقال: يا أسامة بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلتُ: كان متعوّداً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم^(٣)). وفي رواية مسلم:

((... فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ص فقال رسول الله ص: أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شفقت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ^(٤)). وعن الأحنف بن قيس^(٥) قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبوبكرة^(٦)

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء - ب قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ ١٦٦/٤.

(٢) الحُرقة: من قرى طويرق من ثقيف في وادي المَحْرَم من إمارة الطائف. (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: حمد الجاسر ٣٠٩/١ - ط/١ (١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م) ن: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض) بين مُحسَّكة والدار البيضاء. (معجم معالم الحجاز: المقدم عاتق البلادي ٢٦١/٢).

(٣) أخرجه البخاري في المغازي - ب بعث النبي ص أسامة بن زيد إلى الحُرقات من جُهينة ١٨٣/٥.

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في الإيمان - ب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ٩٥/١، ح: ١٥٨.

(٥) الأحنف لقب له واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حُصين بن عبادة التميمي أبو بحر، أدرك النبي ص ولم يره ودعا له النبي ص فلهدا ذكره، وأمه امرأة من باهلة، وكان ممن اعتزل الحرب بين علي وعائشة وشهد صفين مع علي، وبقي إلى إمارة مصعب بن الزبير على العراق وتوفي بالكوفة سنة سبع وستين. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٦٨/١، ت: ٥١).

(٦) هو: نفع بن الحارث بن كَلْدَة بفتح تين ابن عمرو الثقفي أبوبكرة، من عبيد الحارث بن كلدَة وأمه سمية جارية الحارث أيضاً، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، من فضلاء الصحابة، كان ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ص من حصن الطائف في بكرة - وهي الأنثى من الإبل - فأسلم وكني أبابكرة، وأعتقه الرسول ص وهو معدود في مواليه، كان كثير العبادة، مات بالبصرة سنة إحدى وخمسين. (انظر: أسد الغابة في =

فقال: أين تريد قلتُ أنصر هذا الرجل قال ارجع فإنني سمعت رسول الله ص يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنَّه كان حريصاً على قتل صاحبه^(١).
وبالتأمل في حال الأمة الإسلامية نجد أنَّ الناس في باب التكفير بين إفراط وتفريط ووسط وهم أهل الحق.

فبينما نجد فريقاً يتسرعون في إطلاق الكفر، فيكفرون بالكبيرة ولا يحكمون بإسلام من نطق بالشهادتين وصلَّى وصام وأدى فرائض الإسلام، ما لم يتحققوا إسلامه بشروط حدودها، لم ترد في الكتاب ولا السنة، وذلك كحال الخوارج ومن سار على نهجهم.

نجد بالمقابل فريقاً آخر فرطَ أيما تفريط ومنع التكفير منعاً باتاً، ورأى أنَّ من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال؛ بل قالوا: إنَّه لا يجوز تكفير شخص بعينه، وإنَّما إطلاق الكفر يكون على الأعمال.

ومن هنا فهُم لا يُكفِّرون أحداً أبداً حتى المرتدين، ومُدَّعي النبوة، وجاحدي وجوب الصلاة؛ ونحو ذلك من الأمور التي أجمع أهل العلم على خروج أصحابها من دائرة الإسلام.

أما أهل السنة: فقد هداهم الله لما اختُلف فيه من الحق بإذنه لالتزامهم بالدليل الشرعي فانتهجوا مسلك الوسط في باب التكفير، فهم لا يمنعون الكفر بإطلاق، ولا يكفرون بكل ذنب، ولم يقولوا أنَّ تكفير المعين غير ممكن، ولم يقولوا بالتكفير بالعموم دون تحقق شروط التكفير وانتفاء موانعه في حق المعين، ولم يتوقفوا في إثبات وصف الإسلام لمن كان ظاهره الالتزام بالإسلام، أو أظهر منه إرادة الدخول فيه، بل يحسنون الظن بأهل القبلة الموحدين وبمن دخل في الإسلام، أو أراد الدخول فيه.

ومن أتى بمكفر واجتمعت فيه الشروط، وانتفت في حقه الموانع، فإنَّهم لا يجنبون ولا يتميعون ولا يترحجون من تكفيره^(٢).

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أنَّ المعاصي صغرت أم كبرت إذا كانت دون الشرك لا تؤدي بذاتها إلى الحكم على المسلم بالكفر، إنَّما يكون الكفر بسبب استحلال المعصية المجمع على أنَّها معصية بتحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحل

= معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ٥٧٨/٤، ت: ٥٢٨٢، ٣٨/٥، ت: ٥٧٣١.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان - ب وإن طائفان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فسامهم المؤمنين ١٤/١.

(٢) فتنة التكفير للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، يليها فتاوى حول التكفير والحكم بغير ما أنزل الله: علي بن حسن أبو لوز ص ٧٧ بتصرف - ط/٢ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ن: دار ابن خزيمة - الرياض.

الله تعالى وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان من العلماء^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢).

وقد أصل أهل السنة والجماعة هذه القاعدة الجوهرية في باب التكفير وبسطوا لها المقال في مواضع شتى من مؤلفاتهم العقديّة والتي منها على سبيل المثال: قال الإمام الطحاوي :: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم، ولا نشهد^(٣) لهم بالجنة، ونستغفر، ونخاف عليهم، ولا نقنطهم، والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة، ولا يخرج العبد من الإيمان إلاً بجحود ما أدخله

(١) قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال: سعيد القحطاني ص ٤٤.

(٢) سورة النساء الآية ١١٦.

(٣) ومن ذلك إطلاق حكم الشهيد على وجه التعيين والتخصيص وهو غير جائز. (انظر: الرأي السديد في بيان أنه لا يقال فلان شهيد: جزاع الشمري ص ١٧ - ط/١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) ن: مكتبة الصحابة - الكويت)، وجاء في خطبة الفاروق عمر بن الخطاب س أنه قال: ((وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم أو مات قتل فلان وهو شهيداً ومات فلان شهيداً ولعله أوفر عجز دابته أو قال راحته ذهباً أو ورقاً يلتمس التجارة فلا تقولوا ذاكم ولكن قولوا كما قال النبي ص من قتل في سبيل الله فهو في الجنة)) أخرجها الحاكم في مستدركه ١٠٩/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي بالموضع نفسه، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٩٠/٦، وقد بوب الإمام البخاري لذلك فقال: باب لا يقول فلان شهيد (صحيح البخاري - كتاب الجهاد ٤/٤٤) وقال الحافظ ابن حجر :: فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد. (فتح الباري: ابن حجر ٩٠/٦) وجاء في فتوى لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : ما نصه: (لا يجوز لنا أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد، حتى لو قتل مظلوماً أو قتل وهو يدافع عن الحق، فإنه لا يجوز أن نقول فلان شهيد، وهذا خلافاً لما عليه الناس اليوم حيث رخصوا هذه الشهادة وجعلوا كل من قتل حتى ولو كان مقتولاً في عصبية جاهلية شهيداً، وهذا حرام لأن قولك عن شخص قتل هو شهيد يعتبر شهادة سوف تسأل عنها يوم القيامة، سوف يقال لك هل عندك علم أنه قتل شهيداً؟ ولهذا لما قال النبي ص: ((ما من مكلوم يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلاً جاء يوم القيامة وكلمه يُتعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك)) أخرج البخاري في الجهاد - ب من يجرح في سبيل الله ٢٢/٤، فتأمل قول النبي ص: ((والله أعلم بمن يكلم في سبيله - يكلم: يعني يجرح - فإن بعض الناس قد يكون ظاهره أنه يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولكن الله يعلم ما في قلبه وأنه خلاف ما يظهر من فعله، ولهذا بوب البخاري : على هذه المسألة في صحيحه فقال: (باب لا يقال فلان شهيد) لأن مدار الشهادة على القلب، ولا يعلم ما في القلب إلاً الله عز وجل، فأمر النية أمر عظيم، وكم من رجلين يقومان بأمر واحد يكون بينهما كما بين السماء والأرض، وذلك من أجل النية، فقد قال النبي ص: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) - تقدم تخريجه، راجع ص (١٣٧) هـ (٤) -، والله أعلم) أ.هـ. فتاوى العقيدة: فضيلة الشيخ ابن عثيمين ص ٧٠٣ ع ٤٠٧.

فيه) (١) . ا. هـ .

قال ابن أبي العز الحنفي :: (٢)

(إنَّ أهل السنة متفقون كلهم على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يكفر كُفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كُفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يُقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقَة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنَّه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، كما قالت المعتزلة، فإنَّ قولهم باطل أيضاً إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (٣) . إلی أن قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٤) . فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (٥) . إلی أن قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٦) .

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أنَّ الزاني والسارق والقاذف لا يقتل بل يقام عليه الحد، فدلَّ على أنَّه ليس بمرتد ... ثم بعد هذا الاتفاق تبين أنَّ أهل السنة اختلفوا خلافاً لفظياً لا يترتب عليه فساد، وهو: أنَّه هل يكون الكفر على مراتب، كُفراً دون كفر؟ كما اختلفوا: هل يكون الإيمان على مراتب، إيماناً دون إيمان؟ وهذا الاختلاف نشأ من اختلافهم في مسمى الإيمان، هل هو قول وعمل يزيد وينقص أم لا؟ بعد اتفاقهم على أنَّ من سماه الله تعالى ورسوله كُفراً

(١) متن العقيدة الطحاوية: الإمام الطحاوي ص ٩ .

(٢) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، لد سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة، فقيه كان قاضياً بدمشق ثم بمصر ثم بدمشق، مات سنة اثنين وتسعين وسبعمئة، له مؤلفات منها: التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع. (انظر: الأعلام: الزركلي ٣١٣/٤) .

(٣) جزء من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٤) جزء من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٥) جزء من الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٦) جزء من الآية ١٠ من سورة الحجرات .

نسميه كافراً، إذ من الممتنع أن يسمى الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ويسمى رسوله من تقدم ذكره كافراً ولا نطلق عليهما اسم الكفر، ولكن من قال: إنَّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص قال: هو كفر عملي لا اعتقادي، والكفر عنده على مراتب، كفر دون كفر، كالإيمان عنده، ومن قال: إنَّ الإيمان هو التصديق، ولا يدخل العمل في مسمى الإيمان، والكفر هو الجحود، ولا يزيدان ولا ينقصان قال: هو كفر مجازي غير حقيقي، إذ الكفر الحقيقي هو الذي ينقل عن الملة، وكذلك يقول في تسمية بعض الأعمال بالإيمان، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ ﴾^(١). أي صلاتكم إلى بيت المقدس أنها سميت إيماناً مجازاً، لتوقف صحتها عن الإيمان، أو لدالاتها على الإيمان إذ هي دالة على كون مؤديها مؤمناً.

ولهذا يحكم بإسلام الكافر إذا صلى صلاتنا، فليس بين فقهاء الأمة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطنياً وظاهراً بما جاء به الرسول وما تواتر عنهم أنهم من أهل الوعيد، ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار، كالخوارج والمعتزلة، ولكن أرادوا ما في ذلك التعصب على من يضادهم وإلزامه لمن يخالف قوله بما لا يلزمه والتشنيع عليه! وإذا كنا مأمورين بالعدل في مجادلة الكافرين، وأن يُجادلوا بالتي هي أحسن، فكيف لا يعدل بعضنا على بعض في مثل هذا الخلاف؟! قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ

شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ اِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۗ ﴾^(٢)^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله، ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة ... والخوارج المارقون الذين أمر النبي ص بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب

(١) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) سورة المائدة الآية ٨.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، حققها وراجعها جماعة من العلماء، تخريج الألباني ص ٣٦٠ بتصرف.

وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم ولم يقاتلهم علي س حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ص بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها وإن كانت فيها بدعة محققة فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه.

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله ... وإذا كان المسلم متأولاً في القتال أو التكفير لم يُكفر بذلك^(١).

كما ورد في حديث علي بن أبي طالب س قال: ((بعثني رسول الله ص وأبا مرثد والزبير وكننا فارس قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٢) فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة^(٣) إلى المشركين فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ص فقلنا: الكتاب فقالت: ما معنا كتاب فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا: ما كذب رسول الله ص لنُخرجن الكتاب أو لنُجردنك فلما رأت الجدَّ أهوت إلى حُجزتها^(٤) وهي محتجزة بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ص فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلاضرب عنقه، فقال النبي ص: ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ص أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ص: صدق ولا تقولوا له إلا خيراً، فقال عمر: إنَّه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال: أليس من أهل بدر، فقال: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٨٢/٣ بتصرف. وانظر: قاعدة في جمع كلمة المسلمين: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة ص ١٥ - ن: مكتبة المنار - الأردن.

(٢) موضع بين مكة والمدينة. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (خوخ) ٨٦/٢).

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صععب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبدالعزى، اتفقوا على شهوده بدر، مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. (الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ٣١٤/١ ت: ١٥٣٣).

(٤) أصل الحُجزة: موضع شد الأزار ثم قيل للإزار حُجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (حجز) ٣٤٤/١).

فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم، فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم^(١).

فلم يمنع هذا الفعل من بقائه على اسم الإيمان، فهو لا يزال مؤمناً مع ذلك لأجل الاستفصال الذي استفصل منه النبي ص. إذاً مسائل التعامل لا يصلح الخوض في التكفير بها لأنها مسائل تفصيلية وتنبي على مقاصد ولا بد من معرفة القصد فيها من خلال الاستفصال (ما الذي حملك على هذا).

فإذا كان يقصد حماية نفسه - مثلاً - أو ينوي كذا أو كذا من الأمور لا أن يقصد مناصرة الكفار بعينها فإن له بهذا الذنب حكماً لا يُخرجه من الدين^(٢). وهو مذهب أهل الحق والعدل أهل السنة والجماعة.

قال الإمام النووي ::

(مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وأن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة)^(٣). وقال أيضاً :: (وأما قتاله^(٤) بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفراً يخرج به من الملة ... إلا إذا استحله)^(٥).

كما بوب الإمام البخاري : لذلك فقال: (باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يُكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ص: إنك امرؤ فيك جاهلية، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ (٧).

(١) أخرجه البخاري في المغازي - ب فضل من شهد بدرأ ٩٩/٥، وبنحوه في التفسير - ب تفسير سورة الممتحنة ١٨٦/٦.

(٢) هذه المادة مأخوذة بتصريف من كلام معالي الشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ضمن الحلقة الثانية من حلقات برنامج (ملفات خاصة) الذي بثته قناة المجد الفضائية يوم الجمعة الموافق ١٤٢٤/٦/٢٤هـ.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٠/١.

(٤) أي قتال المسلم للمسلم.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٤/٢.

(٦) سورة النساء الآية ٤٨.

(٧) صحيح البخاري - ك الإيمان ١٤/١.

بل إنَّ أهل السنة والجماعة ينتهجون هذا المنهج الوسطي المعتدل حتى مع الخوارج أنفسهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : في سياق حديثه عن الخوارج: (والصحيح أنَّ هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنَّها مخالفة لما جاء به الرسول - ص - كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع ؛ لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإننا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له)^(١).

الفرق بين تكفير المطلق وتكفير المعين:

ومن المسائل المهمة والدقيقة جداً في هذا الباب أنَّ أهل السنة والجماعة يفرقون بين تكفير المطلق وتكفير المعين، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه الذي تلبس بالكفر، فيقال من قال كذا أو فعل كذا فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها^(٢).

فلا يحكمون عليه بذلك حتى يتبين له الحق وذلك بإقامة الحجة وإزالة الشبهة^(٣).

وهنا زلت الأقدام! حيث خلط التكفيريون بين التكفير بالعموم وتكفير المعين، الذي قيده أهل العلم بعدة قيود.

قال ابن أبي العز الحنفي ::

(وأما الشخص المعين، إذا قيل: هل تشهدون أنَّه من أهل الوعيد وأَنه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة فإنَّه من أعظم البغي أن يُشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار، فإنَّ هذا حكم الكافر بعد الموت^(٤).

ولأنَّ الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له، ويمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله^(٥).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٥٠٠/٢٨.

(٢) نواقض الإيمان القولية والعملية: د. عبدالعزيز عبداللطيف ص ٥٢ بتصرف.

(٣) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة: عبدالله الأثري ص ١١٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز حققها وراجعها مجموعة من العلماء، تخريج الألباني ص ٣٥٧.

(٥) المرجع السابق ص ٣٥٨.

ثم إذا كان القول في نفسه كفراً قيل: إنّه كفر والقائل له يكفر بشروط وانتفاء موانع). أ.هـ^(١).

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية: في تبيين هذه المسألة، ولأهمية الموضوع أسوق عدداً من النقول له في هذا السياق.

قال :: (نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع). أ.هـ^(٢).

وقال ::

(إني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني: أئني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنّه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى)^(٣).

وقال أيضاً ::

(وكنت أبين لهم أنّما نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حق ؛ لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين.

وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مسألة:

(الوعيد) فإنّ نصوص القرآن في الوعيد مطلقة كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٤). الآية وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فله كذا، فإنّ هذه مطلقة عامة.

وهي بمنزلة قول من قال من السلف: من قال كذا فهو كذا ثم الشخص المعين يلتغي حكم الوعيد فيه بتوبة أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة.

والتكفير هو من الوعيد، فإنّه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول ص لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئاً)^(٥).

(١) المرجع السابق والموضع نفسه.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٣٧٢/١٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٢٩/٣.

(٤) جزء من الآية ١٠ من سورة النساء.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٢٣٠/٣.

وقال : مقررأ لمعتقده في هذه المسألة:

(ولا نشهد لمعيّن أنّه في النار، لأننا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه ؛ لأنّ لحوق الوعيد بالمعيّن مشروط بشروط وانتفاء موانع، ونحن لا نعلم ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حقه، وفائدة الوعيد بيان أنّ هذا الذنب سبب مقتض لهذا العذاب، والسبب قد يقف تأثيره على وجود شرطه وانتفاء مانعه.

يبين هذا أنّه قد ثبت أنّ النبي ص لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وأكل ثمنها^(١) وثبت عنه في صحيح البخاري عن عمر س أنّ رجلاً كان يكثر شرب الخمر فلعنه رجل فقال النبي ص: ((لا تلغنه فإنّه يحب الله ورسوله))^(٢).

فنهى عن لعن هذا المعين وهو مدمن خمر لأنّه يحب الله ورسوله، وقد لعن شارب الخمر على العموم^(٣).

ومن أوضح الشواهد على هذا المنهج الوسطي لأهل السنة والجماعة أنّهم كفروا بالعموم كل من قال بأنّ (القرآن مخلوق) ولكنهم لم يكفروا أعيانهم، فهذا الإمام أحمد : لم يكفر المعتصم الذي كان يعذبه ليكفر ويقول بخلق القرآن، بل كان يدعو له بخير ويرى إمامته، ولا يرى الخروج عليه، لأنّ المعتصم قد غرّه أصحاب أحمد بن أبي داؤد^(٤) ولم يكن يدري أنّ هذا كفر^(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(إنّ أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ولا كل من قال إنّّه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفرهم أحمد

(١) لفظ الحديث: عن ابن عمر م قال: قال رسول الله ص: ((لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ، ح: ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه)). أخرجه أبو داود في الأشربة - ب العنب يعصر للخمر ٧٠٠/٢ ح: ٣٦٧٤، وصححه الألباني بالموضع نفسه ح: ٣١٢١. كما أخرجه ابن ماجه في البيوع - ب بيع الخمر والنهي عن ذلك ٢٧/٢، ح: ١٣١٨، وقال الألباني بالموضع نفسه ح: ١٠٤١: حسن صحيح، كما أخرجه أحمد في مسنده ٩٧/٢

(٢) لفظ الحديث: عن عمر س ((أنّ رجلاً كان اسمه عبدالله وكان يُلقب حماراً وكان يُضحك رسول الله ص وكان النبي ص قد جلده في الشراب فأُتي به يوماً فجُلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ص: لا تلغونه فوالله ما علمت إلا أنّه يحب الله ورسوله)). أخرجه البخاري في الحدود - ب ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنّه ليس بخارج من الملة ١٩٧/٨.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٨٤/١٢.

(٤) هو: أحمد بن أبي داؤد القاضي، جهمي بغيض، هلك سنة أربعين ومئتين. (ميزان الاعتدال: الذهبي ٩٧/١ ت: ٣٧٤ - ط/١ (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) ن: دار المعرفة - بيروت (و) دار الباز - مكة المكرمة).

(٥) قواعد وضوابط التكفير والعذر بالجهل: المهندس خالد فوزي ص ١١ بتصرف - ط/١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ن: مكتبة لينة - دمنهور - مكتبة أضواء المنارة - المدينة النبوية.

وأمثاله، بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم ويدعو لهم، ويرى الانتماء بهم في الصلوات خلفهم، والحج والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة، وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم، وإن لم يعلموا هم أنه كفر، وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان، فيجمع بين طاعة الله ورسوله في إظهار السنة والدين، وإنكار بدع الجهمية الملحدين وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة وإن كانوا جهالاً مبتدعين وظلمة فاسقين^(١).

وقال :: (والتحقيق في هذا: أن القول قد يكون كفراً كمقالات الجهمية الذين قالوا: إن الله لا يتكلم، ولا يرى في الآخرة، ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كفر، فيطلق القول بتكفير القائل؛ كما قال السلف من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة كما تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة، واستحل الخمر، والزنا وتناول، فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه، فإذا كان المتأول المخطئ في تلك لا يحكم بكفره إلا بعد البيان له واستنابته كما فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الخمر ففي غير ذلك أولى وأحرى)^(٢).

وقال أيضاً :: (إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه.

فإن الإمام أحمد - مثلاً - قد باشر (الجهمية) الذين دعوه إلى خلق القرآن، ونفي الصفات، وامتحنوه وسائر علماء وقته وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل والعزل عن الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من أيدي العدو، بحيث كان كثير من أولي الأمر إذ ذاك من الجهمية من الولاة والقضاة وغيرهم يكفرون كل من لم يكن جهمياً موافقاً لهم على نفي الصفات مثل القول بخلق القرآن ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر... ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوا به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم، فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٥٠٧/٧.

(٢) المرجع السابق ٦١٩/٧.

أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفر به قوماً معينين فأما أن يذكر عنه في مسألة روايتان ففيه نظر أو يحمل الأمر على التفصيل، فيقال: من كفر بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم.

والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار^(١) مع أنه تواتر عنهم تكفيرهم لعموم القائلين بخلق القرآن.
قال الإمام ابن القيم ::

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان واللالكائي الإمام حكاه عن هم بل حكاه قبله الطبراني^(٢)
وقال اللالكائي:

(القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، فهؤلاء خمسمئة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مئة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة^(٣)).

وبهذا يتضح لكل ذي لب وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الباب.
ومن الشواهد على وسطية أهل السنة والجماعة في باب التكفير موقف الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب: المعتدل منها فإنَّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب: من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها^(٤).

لذلك لم يكفر: من أهل نجد إلا من قام وجدّ في إطفاء نور الله وإنكار توحيده ومن جحد البعث من بواديهم وأعرابهم، ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٨٧/١٢ بتصرف.

(٢) القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: الإمام ابن القيم ص ٣٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي ٣١٢/١ بتصرف.

(٤) منهاج التأسيس والتقدیس في كشف شبهات داود بن جرجيس: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ص ٩٨ بتصرف - ط/٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ن: دار الهداية - الرياض. والضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق: الشيخ سليمان بن سحمان ص ٣٧٢ بتصرف - ط/٥ (١٤١٤هـ - ١٩٩٢م)، ن: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية.

الدليل على الإيمان بالله ورسوله، ووجوب الكفر بما عبد من دونه^(١). وفي ذلك قال الإمام محمد بن عبد الوهاب :: (أنا من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إليّ تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنّه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى)^(٢). أ.هـ.

وقال :: (وأما ما ذكر الأعداء عني إني أكفر بالظن وبالموالاتة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله)^(٣).

وقال أيضاً :: (وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك)^(٤).

وقال :: (وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم وعدم من ينبههم...)^(٥). إذا الضابط الشرعي لقضية التكفير أنّه ليس كل من تلبس بشيء من مظاهر الكفر يكون كافراً ولا بد، بل لا بد من التفريق بين الحكم على الفعل بأنّه كفر، وبين الحكم على الفاعل بأنّه كافر، للاختلاف في متعلق كل من الأمرين. فالحكم على الفعل الظاهر بأنّه كفر متعلق ببيان الحكم الشرعي مطلقاً، وأما الفاعل فلا بد من النظر إلى قصده بما فعل والتبني عن حاله في ذلك قبل الجزم بتكفيره.

ولهذا فلا بد من شروط تُستوفى قبل الحكم على المعين بالكفر تؤدي إلى: قيام الحجة على المعين بحيث لا يكون معذوراً بجهل ولا تأول^(٦). قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ص ٦٦ بتصرف، وانظر ص ٣٢٥ - ط/بدون - ن (و) دار الهداية - الرياض.

(٢) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري ص ٩ - ط/ون: بدون.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الخامس - الرسائل الشخصية ص ٢٥. وتاريخ نجد: حسين بن غنام ص ٢٦٤.

(٤) الرسائل الشخصية ص ٦٠، وللإستزادة انظر: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عبدالعزيز عبداللطيف ص ١٧٠ - ط/(١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ن: دار طيبة - الرياض.

(٥) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - المجلد الثالث (الفتاوى) ص ١١.

(٦) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة: عبدالله القرني ص ٢٧٥ بتصرف - ط/ (شوال ١٤٢٠هـ) ن: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.

يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة^(١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الكتاب والسنة قد دلا على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية)^(٢).
ثم ساق بعض الأدلة القرآنية على ذلك ثم قال ::

(فمن كان قد آمن بالله ورسوله، ولم يعلم بعض ما جاء به الرسول، فلم يؤمن به تفصيلاً؛ إما أنه لم يسمعه أو سمعه من طريق لا يجب التصديق بها أو اعتقد معنى آخر لنوع من التأويل الذي يعذر به فهذا قد جعل فيه من الإيمان بالله ورسوله ما يوجب أن يثيبه الله عليه، وما لم يؤمن به فلم تقم عليه به الحجة التي يكفر مخالفتها، وأيضاً فقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من الخطأ في الدين ما لا يكفر مخالفته، بل ولا يفسق، بل ولا يأتى مثل الخطأ في الفروع العملية)^(٣).
قال ابن القيم ::

(وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

- وقال :- (إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه، كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له، فهذا بمنزلة الأعم الذي لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم) أهـ^(٤).

لذا لا بد من قيام حجة صحيحة تنفي عمن تقام عليه أي شبهة أو تأويل مما يحمل العلماء والدعاة ممن يحسن إقامة الحجة مسؤولية عظيمة ليقوموا بالحجة على الخلق ويزيلوا الشبه عنهم^(٥).

وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين، وقد كفيينا بيان هذه المسألة كغيرها، بل حكمها في الجملة أظهر أحكام الدين، فالواجب علينا الاتباع

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٦٦/١٢.

(٢) المرجع السابق ٤٩٣/١٢ بتصرف.

(٣) المرجع السابق ٤٩٤/١٢ بتصرف.

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم ص ٥٤٦ - ن: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٥) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: د. محمد الوهبي ص ٢٤٥ - ط/٢

(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ن: دار المسلم - الرياض.

وترك الابتداع^(١).

فيقال هذا العمل شرك أو كفر مثلاً كالسجود لولي أو الطواف بقبره أو النذر له ولكن الشخص المعين، أو الطائفة المخصوصة لا نبادرها بالتكفير، بل الواجب تبليغها آيات القرآن وأحاديث الرسول ص المبينة للشرك والمحذرة منه وأن ليس لصاحبه نصيب من الجنة وأن هذه الأعمال هي شرك، فإذا أصر الشخص المعين، أو الطائفة المخصوصة وعاندت ولم تقبل فعند ذلك يحل عليها إطلاق الشرك أو إطلاق الكفر عليه إن كان فرداً معيناً. لأنه بلغته النصوص وقامت عليه الحجة ثم أصر معانداً، فذاك يحكم عليه بالشرك ويكفر.

وهذا هو ملخص مذهب أهل السنة والجماعة الذين ندين الله به في تكفير المعين والذي يتسم بالوسطية والاعتدال^(٢). والذي حاد عنه بعض الشباب بتخبطهم وخلطهم للأمر حين تمسكوا بلفظ الكفر الذي جاءت به بعض نصوص الوعيد فخلطوا بين الكفر الأصغر والأكبر، كما أنهم خلطوا بين الفسق والكفر وبين الكفر والظلم فجعلوها كلها بمعنى الشرك أو مرادفة له.

وهذا مجانب للصواب، فالكفر الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة بينما الكفر الأكبر يخرج صاحبه من الملة، ولذلك فكل كافر فاسق ولكن ليس كل فاسق كافراً.

لذا يجب التثبت وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على المسلمين^(٣). وأكثر ما زلت فيه الأقدام في باب التكفير؛ الحكم بغير ما أنزل الله. قال ابن أبي العز الحنفي ::

(وهنا أمر يجب أن يُتفطن له، وهو: أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفراً: إما مجازياً، وإما كفراً أصغر على القولين المذكورين، وذلك بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر.

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع

(١) الكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل وحكم من يكفر غيره من المسلمين: الشيخ عبدالله أبابطين ص ٢١ بتصريف.

(٢) شبهات التكفير: د. عمر قريشي ص ٣٦٢ بتصريف يسير.

(٣) انظر: التكفير جذوره أسبابه مبرراته: د. نعمان السامرائي ص ٦٢ - ٦٦ - ط/١ (١٩٨٤هـ - ١٩٨٤م) ن: المنارة.

اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً، أو كفراً أصغر، وإن جهل حكم الله فيها، مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور) أ.هـ^(١).

وقال الإمام ابن القيم ::

(والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانياً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين)^(٢). أ.هـ.

وقد جاء في تفسير السلف الصالح لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣). عدة أقوال منها ما يلي:

قول ابن عباس م: ليس بالكفر الذي يذهبون إليه^(٤).

إنه ليس كفراً ينقل عن الملة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون كفر دون كفر^(٥).

وقوله أيضاً :: من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق^(٦).

وقول ابن طاوس :: ليس بكفر ينقل عن الملة.

وقوله أيضاً :: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله.

وقول عطاء :: كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق^(٧).

ويكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً اعتقادياً مخرجاً عن الملة في عدة

حالات من أبرزها:

١ - أن يجحد الحاكم أحقية حكم الله ورسوله، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم أن من جحد أصلاً من أصول

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز حققها وراجعها جماعة من العلماء، تخريج الألباني ص ٣٦٣.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم ٣٣٦/١.

(٣) جزء من الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٤) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ١١٢/٣.

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣١٣/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة ٤٥ وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة ٤٧.

(٧) تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير ١١١/٣.

الدين أو فرعاً مجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ص قطعياً، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملة.

٢ - ألا يجحد الحاكم كون حكم الله ورسوله حقاً لكن اعتقد أن حكم غير الرسول أحسن من حكمه وأتم وأشمل، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفر لتفضيله أحكام المخلوقين على حكم الحكيم الحميد سبحانه وتعالى.

٣ - ألا يعتقد الحاكم كونه أحسن من حكم الله ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين السابقين في كونه كافراً الكفر الناقل عن الملة لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق.

٤ - ألا يعتقد كونه مماثلاً لحكم الله ورسوله فضلاً عن كونه أحسن منه ؛ لكنه يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله، فهذا كالذي قبله يصدق عليه ما يصدق عليه لا اعتقاده جواز ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه^(١).

أما إذا حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق إلا أنه تحمله شهوته وهواه على الحكم بغير ما أنزل الله مع اعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى، فهذا لا يكفر كفوفاً يخرج عن الملة، إنما هو مرتكب لمعصية عظيمة هي أكبر من الكبائر لأن معصية سماها الله في كتابه كفوفاً أعظم من معصية لم يسمها ولكنها في النهاية لا تخرجه عن ملة الإسلام^(٢).

وهذا النوع هو ما يسمى بالكفر العملي الذي لا يخرج عن الملة^(٣). وعلى كل حال فإن الواجب على أهل الحل والعقد من الحكام والأمرء أن يتقوا الله عز وجل ويحكموا شريعته في بلدانهم ويقوا أنفسهم ومن تحت ولايتهم عذاب الله في الدنيا والآخرة^(٤).

وأما من يقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة سواءً أكان حاكماً أم محكوماً فإنه لا يصح تكفيره إلا بعد إقامة الحجة الواضحة التي بمقتضاها يتم التأكد من ثبوت شروط التكفير فيه وانتفاء موانعه عنه، وهذا أمر يختص به أهل العلم والاختصاص من المجتهدين^(٥).

(١) انظر: تحكيم القوانين: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص ١٤ - ط/١ (ذوالحجة ١٤١١هـ)، ن: دار المسلم - الرياض.

(٢) تحكيم القوانين: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص ٢٠.

(٣) الحكم بغير ما أنزل الله: الشيخ د. صالح السدلان ص ٥٢ بتصرف - ط/٣ (١٤١٥هـ)، ن: دار المسلم - الرياض. وراجع ص (٨٦٦) من هذا البحث.

(٤) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه: الشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٤٠ ضمن رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم.

(٥) حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين: ناجح إبراهيم وعلي محمد الشريف ص ١٢١ بتصرف ضمن =

نخلص مما سبق إلى أن أهل العلم قيدوا تكفير المعين بضابطين:

١ - استيفاء الشروط.

٢ - انتفاء الموانع.

أولاً: شروط الحكم على المعين من أهل الإسلام بالكفر:

١ - أن يكون عالماً بتحريم هذا الشيء المكفر.

٢ - أن يكون متعمداً لفعله.

٣ - أن يكون مختاراً، وذلك بالأب لا يكون مكرهاً على قول أو فعل الأمر المكفر،

كما قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿ (١)(٢) .

ثانياً: موانع تكفير المعين من أهل الملة:

١ - الخطأ لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا

تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿ (٣) .

فمن ذمهم ولا مهم على ما لم يؤاخذهم الله عليه فقد اعتدى.

٢ - العجز لعموم قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿ (٤) .

فمن عجز عن أداء ما شرع الله عز وجل امتنع تكفيره.

٣ - الإكراه، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ (٥) .

= سلسلة تصحيح المفاهيم - ط/١ (ذوالقعدة ١٤٢٢هـ - يناير ٢٠٠٢م)، ن: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

(١) سورة النحل الآية ١٠٦.

(٢) انظر: ضوابط تكفير المعين: أ.د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين ص ٩ - ط/١ (١٤٢٤هـ) ن: بدون - (و) الجريسي.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥.

(٤) جزء من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

(٥) سورة النحل الآية ١٠٦.

والإكراه الذي يعتبر مانعاً من موانع إلحاق التكفير بالمعين إما أن يؤدي إلى قتل أو ضرب أو حبس أو أخذ مال لا غنى للمكره عنه.

ويشترط فيه أربعة شروط:

١ - أن يكون الأمر قادراً على إيقاع ما هدد به والمأمور عاجز عن الدفع عن نفسه.

٢ - أن يغلب على ظن المكره وقوع ما هدد به إذا امتنع.

٣ - أن يكون ما هدد به فورياً أو قريباً.

٤ - ألا يظهر من المكره اختيار أو رضاً بهذا الفعل.

والإكراه يدخل في الأفعال كما يدخل في الأقوال^(١).

٥ - الجهل: وهو مما كثر الكلام واللبس في وقوعه مانعاً من موانع تكفير المعين.

وهذه المسألة خاض فيها الناس بين غال وجافٍ، فهناك من يجعل الجهل عذراً بإطلاق، وهناك من يمنعه بإطلاق وكلاهما جانب الصواب؛ والحق وسط بينهما^(٢).

بحيث يُراعى في العذر بالجهل اختلاف أحوال الناس وأماكنهم وزمانهم من حيث انتشار العلم أو عدم انتشاره^(٣). وجاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما يضبط هذه المسألة والذي نصه:

(يختلف الحكم على الإنسان بأنه يُعذر بالجهل في المسائل الدينية أو لا يُعذر، باختلاف البلاغ وعدمه، وباختلاف المسألة نفسها وضوحاً وخفاءً، وتفاوت مدارك الناس قوةً وضعفاً)^(٤).

ومن أبين الأدلة في العذر بالجهل حديث أبي هريرة س أن رسول الله ص قال: قال رجلٌ لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك

(١) انظر: منهج ابن تيمية في مسألة التكفير: د. عبدالمجيد المشعبي ٢٣٠/١ - ٢٧٠ - ط/١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ن: مكتبة أضواء السلف - الرياض.

(٢) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية: د. عبدالعزيز العبد اللطيف ص ٥٩.

(٣) منهج ابن تيمية في مسألة التكفير: د. عبدالمجيد المشعبي ٢٦٦/١ بتصرف.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع الشيخ أحمد الدوئيش ١٤٧/٢.

وأنت أعلم، فغفر له^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(فهذا الرجل ظن أن الله لا يقدر عليه إذا تفرق هذا التفرق، فظن أنه لا يعيده إذا صار كذلك، وكل واحد من إنكار قدرة الله تعالى وإنكار معاد الأبدان وإن تفرقت كفر، لكنه كان مع إيمانه بالله وإيمانه بأمره وخشيته منه جاهلاً بذلك، ضالاً في هذا الظن مخطئاً، فغفر الله له ذلك)^(٢).

وقال أيضاً :: (فهذا رجل شك في قدرة الله وفي أعادته إذا ذرى، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك)^(٣).

٥ - التأويل: وهو أن يرتكب المسلم أمراً كفيراً معتقداً مشروعته أو إباحتها له لدليل يرى صحته، أو لأمر يراه عذراً له في ذلك وهو مخطئ في ذلك كله.

فإذا اعتقد المسلم أو فعل أو قال أمراً مخرجاً من الملة، وكان عنده شبهة أو تأويل في ذلك وكانت في مسألة يُحتمل التأويل فيها، فإنه يُعذر بذلك ولو كانت هذه الشبهة ضعيفة، وقد حكى بعض العلماء إجماع أهل السنة على هذا المانع^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ::

(إن المتأول الذي قصده متابعة الرسول ص لا يكفر، بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كقر المخطئين فيها، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع)^(٥).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ::

(إن المتأولين من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطأوا في فهم ما جاء به الكتاب والسنة مع إيمانهم بالرسول ص واعتقادهم صدقه في كل ما قال وأن ما قاله كله حق والتزموا ذلك لكنهم أخطأوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية فهؤلاء قد دل الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين وأجمع الصحابة ن والتابعون ومن بعدهم أئمة السلف على ذلك)^(٦).

(١) أخرجه البخاري في التوحيد - ب قول الله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ... إلخ ١٧٧/٩.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: عبدالرحمن بن قاسم ٤٠٩/١١.

(٣) المرجع السابق ٢٣١/٣.

(٤) ضوابط تكفير المعين: أ.د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين ص ١٦ بتصرف.

(٥) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق د. محمد سالم رشاد ٢٣٩/٥.

(٦) الإرشاد في معرفة الأحكام: عبدالرحمن السعدي ص ٢٠٧ - ط/١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ن: مكتبة =

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري : لذلك فقال: (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً وقال عمر لحاطب إنه منافق، فقال النبي ص وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال قد غفرت لكم)^(١).

٦ - ومن الموانع أن يغلق عليه فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو غضب أو خوف ونحو ذلك^(٢).

من كل ما سبق يظهر أن فتنة التكفير هذه من أخطر الأمور التي تزل فيها الأقدام عند كثير ممن تأخذهم الحماسة والغيرة على دين الله أيما مأخذ إلا أنهم يعوزهم الكثير من الفقه في الدين والتأصيل العلمي الحصين.

فيفقون فريسة سهلة للشبهات والأهواء التي تجرفهم لا محالة في جانب تعاملهم مع المسلمين حكماً كانوا أم محكومين إلى هوة التكفير السحيقة، والتي لا منقذ لهم منها إلا الاعتصام بحبل الله المتين الذي اعتصم به أهل السنة والجماعة من الأولين والآخرين.

فلم يُرْ أنفع لصد شبهات التكفير وغيرها من الشبهات من التأصيل العلمي الذي يجعل صاحبه صلباً لا تؤثر فيه أي شبهة البتة، وهذه القاعدة في دفع الشبهات عامة مما أصلها شيخ الإسلام ابن تيمية في تلميذه الإمام ابن القيم رحمهما الله الذي أفاد منها أي فائدة.

قال الإمام ابن القيم ::

(وقال لي شيخ الإسلام ابن تيمية س وقد جعلت أورد عليه بعض إيرادات بعد إيراد ؛ لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فينشر بها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات أو كما قال فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك). اهـ^(٣).

وهذه القاعدة يعوزها الكثير من طلبة العلم والدعاة في هذا الزمان في مناهجهم العلمية والدعوية.

ومسألة التكفير تتجلى فيها وسطية أهل السنة والجماعة بين الإفراط والتفريط الذي مالت إليه بعض الفرق الضالة، فهم وسط بين المرجئة الذين فرطوا بقولهم لا يضر مع الإيمان أي عصيان، والخوارج الذين أفرطوا وغالوا وشددوا حتى

= المعارف - الرياض.

(١) صحيح البخاري - ك الأدب ٣٢/٨.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: فهد السليمان ١٣٤/٢.

(٣) مفتاح دار السعادة: ابن القيم ١٤٠/١ وراجع ص (٧٣٤).

كفروا مرتكب الكبيرة من المسلمين.
فأهل السنة والجماعة لا يوصدون باب التكفير تماماً! لأنهم لو فعلوا ذلك
لألغوا أحكام الردة التي جاء بها الكتاب والسنة.
كما أنهم لا يفتحونه على مصراعيه كما فعلت الخوارج، إنما قيده بضوابط
شرعية دقيقة حفاظاً على حرمة المسلم حتى لا يتسرع أحد بإطلاق كلمة الكفر
عليه بغير وجه حق.
ولا سبيل للوقاية أو العلاج من هذه الآفة إلا بالعناية بالمعتقد الصحيح الذي
عليه أهل السنة والجماعة، علماً وعملاً ودعوة.
فإن التأصيل العلمي للشباب والمبني على أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
سيكون بإذن الله سداً منيعاً ضد تيار التكفير وغيره من التيارات المنحرفة
والهدامة مما يُحْمَل العلماء مسؤولية عظيمة في أحتواء الشباب وتأصيلهم على
منهج أهل السنة والجماعة.

جاء في كلمة لسماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وفقه الله ما مضمونه:
(البيئة التي فقد فيها العلماء الشرعيون وفقدت فيها المناهج الشرعية التي
توضح العقيدة الصحيحة والأحكام الشرعية على طبق ما دل الكتاب والسنة عليه
؛ هي البيئة التي يرتع فيها الفكر التكفيري لا ريب، أما إذا ربي النشئ على
مناهج علمية أصيلة مؤسسة ومؤصلة على الكتاب والسنة فحري بها أن تحصن
شبابنا بإذن الله من هذه التيارات التكفيرية الجارفة)^(١).
بالإضافة إلى النقض على طروحات التكفيريين وكشف جهالتهم وفضح
أساليبهم والرد على أفكارهم التي استطاعوا من خلالها ولو لحين من الدهر
الوصول إلى عقول الكثيرين وقلوبهم عبر التشكيك تارة والتنفير تارة أخرى^(٢).
ونشر منهج أهل السنة والجماعة المضاد لهذا التيار التكفيري المارق
وإشاعته بين العامة ليعرفه الصغار والكبار والذكور والإناث من خلال مختلف
الوسائل الدعوية الحديثة^(٣).

(١) هذه المادة مأخوذة بتصرف من الحلقة الأولى لبرنامج (ملفات خاصة) الذي عرضته قناة المجد الفضائية يوم الجمعة الموافق ١٧/٦/٢٠١٤هـ.

(٢) انظر: كلمة تذكير بمفاسد الغلو في التكفير: علي بن حسن الأثري ص ٥٢ - ط/٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ن: دار المنهج - القاهرة.

(٣) كلمة إنصاف: لقد كان لقناة المجد الفضائية الرائدة جهداً طيباً مميزاً تشكر عليه في تجلية الحق في فتنة التكفير وذلك من خلال برنامج (ملفات خاصة) من إعداد وتقديم الشيخ راشد الزهراني الذي استضاف فيه ثلة من العلماء والدعاة وهم على التوالي: سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، ومعالي الشيخ صالح آل الشيخ وفضيلة الدكتور سفر الحوالي وفضيلة أ. د. أحمد الغامدي وفضيلة الشيخ د. عبدالله بن جبرين وذلك على مدار ستة أسابيع في الفترة من (١٧/٦ إلى ٢٢/٧/٢٠١٤هـ) وتناول كل منهم هذه القضية بشكل لم يسبق له =

الأمر الذي يحتم على الداعية التصدي لهذه الفتنة من جهتين:
١ - من جهة نفسه ؛ بإحكام باب قلبه دونها، وذلك بصدق الدعاء ثم بمزاحمة العلماء الأعلام بالركب فليس مثل التأصيل العلمي المبني على منهج أهل السنة والجماعة محصناً ضد وباء التكفير.

٢ - من جهة الآخرين ؛ بإغلاق كل النوافذ والمداخل والأبواب في وجهها واستنفار جميع الطاقات الدعوية لنشر الوعي ضدها ونشر العلم الشرعي النافع بين كافة شرائح المجتمع للتحصين والعلاج منها في آن واحد.

ومن ذلك نشر بيانات هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية حول **فتنة التكفير والتفجير والإرهاب** التي عمت وطمت ومن تلك البيانات على سبيل المثال: البيان الصادر برقم ١٤٨ وتاريخ ١٢/١/٢٠١٤ هـ والبيان الصادر عقب حادث التفجير بحي العليا بالرياض يوم الاثنين ٢٠/٦/١٤١٦ هـ، والآخر الصادر بعد حادث التفجير بمدينة الخبر بالمنطقة الشرقية يوم الثلاثاء ٩/٢/١٤١٧ هـ، وعلى إثر كارثة التفجيرات الواقعة بعدة أحياء في مدينة الرياض يوم الاثنين ١١/٤/١٤٢٤ هـ أصدرت هيئة كبار العلماء بياناً شافياً وذلك يوم الأربعاء ١٣/٤/١٤٢٤ هـ وبعد تفاقم أعمال الإرهاب في المملكة كان لهيئة كبار العلماء موقفها الحازم تجاهها وكان بيانها التالي بتاريخ ١٤/٦/١٤٢٤ هـ ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والخمسين التي انعقدت في مدينة الطائف ابتداءً من تاريخ ١٤/٦/١٤٢٤ هـ قد استعرض ما جرى مؤخراً في المملكة العربية السعودية من تفجيرات استهدفت تخريباً وقتل أناس معصومين وأحدثت فزعاً وازعاجاً.

كما استعرض ما اكتشف من مخازن للأسلحة، ومتفجراتٍ خطيرةٍ، معدةٍ للقيام بأعمال تخريب ودمار في هذه البلاد التي هي حصن الإسلام، وفيها حرم الله، وقبلة المسلمين، ومسجد الرسول ص، ولأنّ مثل هذه الاستعدادات الخطيرة المهيأة لارتكاب الإجرام من أعمال التخريب، والإفساد في الأرض، مما يزعزع الأمن، ويحدث قتل الأنفس، وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة، ويعرض مصالح الأمة لأعظم الأخطار، ونظراً لما يجب على علماء البلاد من البيان تجاه هذه

= نظير على قناة فضائية تميز بالطرح العلمي التأصيلي الوسطي في المنهج، فانعم بها وأكرم من قناة ناصرة للسنة.

الأخطار، من وجوب التعاون بين كافة أفراد الأمة لكشفها، ودفع شرها، والتحذير منها، وتحريم السكوت عن الإبلاغ عن كل خطر يُبَيِّت ضد هذا الأمن، رأى المجلس: وجوب البيان لأمر تدعو الضرورة إلى بيانها في هذا الوقت، براءة للذمة، ونصحاً للأمة، وإشفاقاً على أبناء المسلمين من أن يكونوا أداة فسادٍ وتخريبٍ، وأتباعاً لدعاة الضلالة والفتنة والفرقة، وقد أخذ الله تعالى على أهل العلم الميثاق أن يبينوا للناس، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾. (جزء من الآية ١٨٧ من سورة آل عمران).

لذلك كله، وتذكيراً للناس، وتحذيراً من التهاون في أمر الحفاظ على سلامة البلاد من الأخطار، فإنَّ المجلس يرى بيان ما يلي:

أولاً: إنَّ القيام بأعمال التخريب، والإفساد من تفجير وقتل وتدمير للممتلكات، عمل إجرامي خطير، وعدوان على الأنفس المعصومة، وإتلاف للأموال المحترمة، فهو مقتض للعقوبات الشرعية الزاجرة الرادعة عملاً بنصوص الشرعية، ومقتضيات حفظ سلطانتها، وتحريم الخروج على من تولى أمر الأمة فيها، يقول النبي ص: ((من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)). (أخرجه مسلم).

ومن زعم أنَّ هذه التخريبات وما يراد من تفجير وقتل من الجهاد، فذلك جاهل ضالٌّ، فليست من الجهاد في سبيل الله في شيء، ومما سبق فإنَّه قد ظهر وعلم أنَّ ما قام به أولئك ومن وراءهم إنَّما هو من الإفساد والتخريب، والضلال المبين، وعليهم تقوى الله عز وجل والرجوع إليه، والتوبة والتبصير في الأمور، وعدم الانسياق وراء عبارات وشعارات فاسدة، ترفع لتفريق الأمة وحملها على الفساد، وليست في حقيقتها من الدين، وإنَّما هي من تلبيس الجاهلين والمغرضين، وقد تضمنت نصوص الشرعية عقوبة من يقوم بهذه الأعمال ووجوب ردعه والزجر عن ارتكاب مثل عمله، ومرد الحكم بذلك إلى القضاء.

ثانياً: وإذا تبين ما سبق فإنَّ مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما تقوم به الدولة أعزها الله بالإسلام، من تتبع لتلك الفئة والكشف عنهم لوقاية البلاد والعباد شرهم ولدرء الفتنة عن ديار المسلمين، وحماية بيضتهم، ويجب على الجميع أن يتعاونوا في القضاء على هذا الأمر الخطير، لأنَّ ذلك من التعاون على البر والتقوى الذي

أمرنا الله به في قوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ع وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة الآية ٢).

ويحذر المجلس من التستر على هؤلاء أو إيوائهم فإن هذا من كبائر الذنوب وهو داخل في عموم قول النبي ص: ((لعن الله من أوى محدثاً)). (متفق عليه). وقد فسر العلماء المحدث في هذا الحديث بأنه من يأتي بفساد في الأرض، فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن أواهم، فكيف بمن أعانهم أو أيد فعلهم؟! **ثالثاً:** يهيب المجلس بأهل العلم أن يقوموا بواجبهم ويكتفوا إرشاد الناس في هذا الشأن الخطير ليتبين بذلك الحق.

رابعاً: يستنكر المجلس ما يصدر من فتاوى وآراء تسوّغ هذا الإجماع أو تشجع عليه لكونه من أخطر الأمور وأشنعها، وقد عظم الله شأن الفتوى بغير علم، وحرر عباده منها وبين أنها من أمر الشيطان.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (سورة البقرة الآيتان ١٦٨ - ١٦٩).

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾. (سورة النحل الآيتان ١١٦ - ١١٧).

ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾. (سورة الإسراء الآية ٣٦).

وقد صح عن رسول الله ص أنه قال: ((من دعا إلى ضلالة كان عليه الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيء)). (متفق عليه). ومن صدر منه مثل هذه الفتاوى، أو الآراء التي تسوّغ هذا الإجماع، فإن على ولي الأمر إحالته إلى القضاء، ليجري نحوه ما يقتضيه الشرع، نصحاً للامة وإبراء للذمة، وحماية للدين، وعلى من آتاه الله العلم التحذير من

الأقويل الباطلة، وبيان فسادها وكشف زورها، ولا يخفى أن هذا من أهم الواجبات، وهو من النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ويعظم خطر تلك الفتاوى إذا كان المقصود بها زعزعة الأمن، وزرع الفتن والقلق، ومن القول في دين الله بالجهل والهوى، لأن ذلك استهداف للأغرار من الشباب، ومن لا علم عنده بحقيقة هذه الفتاوى، والتدليس عليهم بحججها الواهية، والتمويه على عقولهم بمقاصدها الباطلة، وكل هذا شنيع وعظيم في دين الإسلام، ولا يرتضيه أحد من المسلمين ممن عرف حدود الشريعة، وعقل أهدافها السامية، ومقاصدها الكريمة، وعمل هؤلاء المتقولين على العلم من أعظم أسباب تفريق الأمة، ونشر العداوات بينها.

خامساً: على ولي الأمر منع الذين يتجرؤون على الدين والعلماء، ويزينون للناس التساهل في أمور الدين والجرأة عليه وعلى أهله، ويربطون بين ما وقع وبين التدين والمؤسسات الدينية، وإن المجلس ليستنكر ما يتقوه به بعض الكُتاب من ربط هذه الأعمال التخريبية بالمناهج التعليمية، كما يستنكر استغلال هذه الأحداث للنيل من ثوابت هذه الدولة المباركة، القائمة على عقيدة السلف الصالح، والنيل من الدعوة الإصلاحية التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .:

سادساً: إن دين الإسلام جاء بالأمر بالاجتماع، وأوجب الله ذلك في كتابه وحرّم التفرق والتحزب، يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. (سورة آل عمران الآية ١٠٣).

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. (سورة الأنعام الآية ١٥٩).

فبرأ الله رسوله ص من الذين فرقوا دينهم، وحزّبوه، وكانوا شيعاً، وهذا يدل على تحريم التفرق وأنه من كبائر الذنوب.

وقد عُلم من الدين بالضرورة وجوب لزوم الجماعة، وطاعة من تولى إمامة المسلمين في طاعة الله، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. (سورة النساء الآية ٥٩).

وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك)). (أخرجه مسلم).

وعن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ص: ((من أطاعني فقد أطاع الله،

ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأُمير فقد عصاني)). (أخرجه مسلم).
وقد سار على هذا سلف الأمة من الصحابة ن ومن جاء بعدهم في وجوب السمع والطاعة.

لكل ما تقدم ذكره فإنَّ المجلس يحذر من دعاة الضلالة والفتنة والفرقة الذين ظهروا في هذه الأزمان، قلبوا على المسلمين أمرهم، وحرصوهم على معصية ولادة أمرهم والخروج عليهم وذلك من أعظم المحرمات، يقول النبي ص: ((إنَّه سيكون هناتٌ وهناتٌ^(١)، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان)). (متفق عليه).

وفي هذا تحذير لدعاة الضلالة، والفتنة والفرقة، وتحذير لمن سار في ركابهم عن التمادي في الغي المعرض لعذاب الدنيا والآخرة، والواجب التمسك بهذا الدين القويم، والسير فيه على الصراط المستقيم، المبني على الكتاب والسنة وفق فهم الصحابة ن ومن تبعهم بإحسان، ووجوب تربية النشء، والشباب على هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم حتى يسلموا بتوفيق من الله من التيارات الفاسدة، ومن تأثير دعاة الضلالة والفتنة والفرقة، وحتى ينفع الله بهم أمة الإسلام ويكونوا حملة علم وورثة للأنبياء، وأهل خير وصلاح وهدى.

ويكرر التأكيد على وجوب الالتفاف حول قيادة هذه البلاد وعلمائها، ويزداد الأمر تأكيداً في مثل هذه الأوقات، وأوقات الفتن، كما يحذر الجميع حكماً ومحكومين من المعاصي، والتساهل في أمر الله، فشان المعاصي خطير، وليحذروا من ذنوبهم وليستقيموا على أمر الله ويقوموا شعائر دينهم ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وقى الله بلادنا وجميع بلاد المسلمين من كل سوء، وجمع الله كلمة المسلمين على الحق والهدى، وكبت الله أعداء الدين ورد كيدهم في نحورهم، إنَّه سبحانه سميع قريب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

هيئة كبار العلماء:

رئيس المجلس: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل شيخ

صالح بن محمد اللحيان عبدالله بن سليمان المنيع
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان د. صالح بن فوزان الفوزان
حسن بن جعفر العتمى محمد بن عبدالله السبيل

(١) أي شرور وفساد. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مادة (هنا) ٢٧٩/٥).

د. عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل
الشيخ محمد بن زيد آل سليمان
د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي
د. بكر بن عبدالله أبو زيد: لم يحضر
لمرضاه
د. صالح بن عبدالله بن حميد
د. عبدالله بن علي الركبان

الخاتمة:

مسك الختام وأفضل الكلام هو الثناء والحمد للمنان الوهاب ذي الجلال والإكرام سبحانه وتعالى.
فله جل شأنه الفضل كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله علانيته وسره.

فالحمد لله أولاً وآخرأ حمداً يليق بجلاله وبِعظيم سلطانه على إعانتة وتيسيره وتسديده، هذا وقد أسفر البحث عن النتائج التالية:

أولاً: الدعوة إلى الله عز وجل من أهم المهمات وأعظم الأمانات التي تقلدها دعاة الإسلام على اختلاف الأزمنة والأمكنة.

وتشتد الحاجة إليها في العصر الحاضر الذي كثرت فيه الفتن والانحرافات.
ثانياً: امتن المنان سبحانه وتعالى على أمة الإسلام بأن جعلها أمة وسطاً بين سائر الأمم من اليهود والنصارى الذين كانوا في دينهم على طرفي نقيض بين إفراط وتفريط وغلو وجفاء.

ثالثاً: أهل السنة والجماعة هم صفوة الأمة، فهم أهل الحق والصراط المستقيم الذي سار عليه الرسول ص ولهم من المزايا على سائر الناس بمثل ما للإسلام من المزايا على غيره من الأديان.

رابعاً: أهم ما يمتاز به منهج أهل السنة والجماعة الوسطية والاعتدال في أصول الدين وفروعه معاً.

فهم متوسطون في عقيدتهم في الله جل جلاله من خلال تحقيقهم للتوحيد في أنواعه الثلاثة بين الإفراط والتفريط.

ومتوسطون في معتقدتهم في الرسول ص بين الغلاة فيه والجافين عنه

بتحقيقهم متابعتهم ص كما تمتد بهم منهجية الوسطية لتشمل جوانب التشريع المختلفة فتسير بهم في خطى ثابتة بين النقيضين من المحرمات. وتتألق وسطيتهم في الجانب الأخلاقي بتحقيقهم التوازن بين كافة الحقوق والواجبات المناطة بهم وإعطائهم كل ذي حق حقه.

خامساً: الدعوة إلى الله لا تُؤتي أكلها إلا إذا بنيت على قاعدة متينة من البصيرة من ناحيتي الإعداد والأداء سواء أفيما يتعلق بموضوع الدعوة عامة، أم بكيفية القيام بها، أو بالنسبة لأحوال المدعويين المتباينة.

سادساً: الوسائل الدعوية تعمل على إيصال الدعوة إلى المدعويين بصورة فاعلة ؛ لذا لا بد من العناية بها جيداً أو الاستفادة من التقنيات الحديثة فيها بما لا يتعارض مع ثوابت الإسلام.

سابعاً: المدعويين أصناف شتى من البشر فهم ليسوا سواء ؛ لذا كان من فقه الداعية براعته في مراعاة أحوالهم وانتقاء الوسائل والأساليب المناسبة لكل شريحة منهم على حدة.

ثامناً: لأهل السنة والجماعة منهجاً معتدلاً فريداً في معاملة المدعويين يقوم على موالاتهم المسلمين منهم عامة والسمع والطاعة لولاة أمرهم خاصة في غير معصية الله.

أما غير المسلمين منهم فإن معاملتهم لا تخرج عن دائرة الوسطية أيضاً فمعاداتهم الواجبة شرعاً لا تتنافى مع إعطاء أهل العهد منهم حقوقهم التي شرعها الإسلام.

تاسعاً: الانحراف عن الوسط إلى الأطراف المتباعدة إما إلى الإفراط وإما إلى التفريط في أي جانب من جوانب الدين ولو قيد أنملة ؛ مخالفة للحق ومجانبة للصواب وابتعاد عن صراط الله المستقيم.

وأخيراً أوصي نفسي وكل داعية بل كل مسلم ومسلمة بتقوى الله عز وجل في السر والعلن ثم بما هو أت من **التوصيات:**

أولاً: اتخاذ الوسطية منهاجاً في الحياة لجميع أفراد الأمة الإسلامية.
ثانياً: اغتنام فسحة العمر بالعمل الصالح والذي من أفضله الدعوة إلى الله على بصيرة.

ثالثاً: تأهيل الدعاة إلى الله وتأصيلهم علمياً وتبصيرهم بفقه الدعوة قبل مباشرتهم لها وربطهم بعلماء أهل السنة والجماعة الأعلام.

رابعاً: العمل على نشر منهج الوسطية في مختلف أصقاع المعمورة ومحاربة كافة مظاهر الغلو والجفاء من خلال الأطروحات العلمية والمناهج التعليمية ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة وغيرها من التقنيات.

خامساً: تحصين الأجيال القادمة ضد الفتن والضلالات والشبهات وسائر الانحرافات بتأسيس البناء العقدي والفكري لها على أصول وقواعد أهل السنة والجماعة في العلم والعمل.
وأخيراً: أوصي نفسي وكل داعية، بل كل مسلم ومسلمة بتقوى الله عز وجل في السر والعلن.
هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس:

١. فهرس الآيات القرآنية

٢. فهرس الأحاديث النبوية

٣. فهرس الآثار

٤. فهرس الأعلام

٥. فهرس الطوائف والفئات

٦. فهرس الأماكن والبلدان

٧. فهرس الألفاظ الغريبة

٨. فهرس الأشعار

٩. ثبت المصادر والمراجع

١٠. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .	الفاحة: ٢	٣٣٩
٢	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .	الفاحة: ٥	٢٠٢
٣	أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	الفاحة: ٦	٦٠
٤	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ	البقرة: ٨	٥٩٨
٥	تُخَدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا	البقرة: ٩	٥٩٨
٦	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ	البقرة، ٤٣، ٨٣، ١١٠	٤٨٣
٧	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	البقرة: ٣٤	٨٦٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٨	يَتَعَادَمُ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	البقرة: ٣٥	٣٩٩
٩	وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ	البقرة: ٤٥	١٨٧
١٠	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	البقرة: ٧٩	٣٩٣
١١	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا .	البقرة: ٨٣	٥٩٨ ، ٢٥١
١٢	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ	البقرة: ١٠٢	٣٦٨
١٣	وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا	البقرة: ١٠٢	٣٦٩
١٤	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .	البقرة: ١٠٩	٢٦٩
١٥	قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ .	البقرة: ١١٨	٤٩٣
١٦	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ	البقرة: ١٤٣	٨٨٠
١٧	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة: ١٤٣	١١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٤٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٥٤٣ ، ٧٤٦ ، ٨٠٣
١٨	وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا	البقرة: ١٤٨	٣٧
١٩	وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ	البقرة: ١٥٥	٢٦٥
٢٠	وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ .	البقرة: ١٥٥	٢٦٥ - ١٨٨
٢١	الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ	البقرة: ١٥٦	٢٦٥
٢٢	أُوتِيَتْ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ	البقرة: ١٥٧	٢٦٥
٢٣	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ	البقرة: ١٦٨	٦٠٧
٢٤	إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ	البقرة: ١٦٨	٩٠٩
٢٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ	البقرة: ١٧٨	٨٨١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٦	فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ	البقرة: ١٧٨	٨٨١
٢٧	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة: ١٨٣	٤٨٧
٢٨	أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا	البقرة: ١٨٤	٤٨٧
٢٩	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ .	البقرة: ١٨٥	٤٨٨ ، ٤٥٦
٣٠	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ	البقرة: ١٨٥	٢٩٣
٣١	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفْتِنُونَكُمْ	البقرة: ١٩٠	٧٥٣
٣٢	فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ	البقرة: ١٩٤	٢٨٦
٣٣	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا	البقرة: ١٩٨	١٤٣
٣٤	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ	البقرة: ٢٠٠	٢٣٧
٣٥	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً	البقرة: ٢٠٢	٢٣٧
٣٦	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا	البقرة: ٢٠٣	٢٣٧
٣٧	أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ	البقرة: ٢٢١	٩
٣٨	إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	البقرة: ٢٢٢	٢٠٢
٣٩	وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْعُرْفِ	البقرة: ٢٢٨	٥٣٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٦
٤٠	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ	البقرة: ٢٣٣	٥٤٣
٤١	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا	البقرة: ٢٣٤	٥٣٨
٤٢	وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ	البقرة: ٢٣٥	١٩٢
٤٣	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى	البقرة: ٢٣٨	٤٧٣
٤٤	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِمْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ	البقرة: ٢٤٨	٢٣٢

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٤٥	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ	البقرة: ٢٧١	١٤٩
٤٦	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	البقرة: ٢٧٥	٥٠٣
٤٧	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	البقرة: ٢٨٦	٩٠٠، ٤٥٧
٤٨	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا سَآئِئًا وَلَا تَحْنُونا	البقرة: ٢٨٦	٤٥٩
٤٩	وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ	آل عمران: ٧	٣٣١
٥٠	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	آل عمران: ١٩	١٣١
٥١	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	آل عمران: ٣١	٤٢٩
٥٢	قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ	آل عمران: ٦٤	٧٥٣، ٦٣١
٥٣	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيًّا لَعَلَّ الْقَلْبَ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ	آل عمران: ٨١	٢٦٢
٥٤	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ	آل عمران: ٨١	٣٨٨
٥٥	وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	آل عمران: ٨٥	٧٠٣
٥٦	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ	آل عمران: ٩٧	٤٩٣
٥٧	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	آل عمران: ١٠٢	٣
٥٨	وَأَعْتَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	آل عمران: ١٠٣	٩٠٩
٥٩	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	آل عمران: ١٠٤	٤١، ٤٣، ٤٦، ٥١، ٤٨
٦٠	يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	آل عمران: ١٠٤	٤١
٦١	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران: ١١٠	٤
٦٢	وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ	آل عمران: ١٣٤	٢٧٢، ٢٦٨
٦٣	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ	آل عمران: ١٣٨	٦٦٨
٦٤	وَمَا كَانَ لِتَنفُسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	آل عمران: ١٤٥	٢٧٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٦٥	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	آل عمران: ١٥٩	٢٥٨، ٢٦٢، ٥٩٨
٦٦	إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ	آل عمران: ١٦٠	٢٤١
٦٧	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِم	آل عمران: ١٦٤	٣٩١
٦٨	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ	آل عمران: ١٧٣	١٥٣
٦٩	وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ	آل عمران: ١٨٠	٥٠٠
٧٠	وَلِتَسْمَعُ بِنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ .	آل عمران: ١٨٦	٢٦٩
٧١	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	آل عمران: ١٨٧	٩٠٦
٧٢	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	آل عمران: ١٩٠	٣١٢
٧٣	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	النساء: ١	٥٦٦، ٣
٧٤	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	النساء: ١	١٩٢
٧٥	وَأُوتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً .	النساء: ٤	٥١٣
٧٦	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا	النساء: ١٠	٨٨٨
٧٧	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ	النساء: ١٤	٨٦٩
٧٨	وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ	النساء: ١٩	٥٣٤
٧٩	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ	النساء: ٢٩	٥٣٠
٨٠	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا	النساء: ٣٠	٥٣٠
٨١	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ	النساء: ٣٤	٥٢٦
٨٢	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	النساء: ٣٦	٥٥٤، ٥٧٣
٨٣	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ	النساء: ٤٨	٨٧٠، ٨٧٩، ٨٨٥
٨٤	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا	النساء: ٥٨	٢٨٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٨٥	فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ .	النساء: ٥٩	٦٤٩
٨٦	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	النساء: ٥٩	٧١٥ ، ٧٨٩ ، ٩١١
٨٧	وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ	النساء: ٦٤	٣٦٤
٨٨	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ	النساء: ٦٥	٦٥٠
٨٩	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ	النساء: ٧١	٢٤٠
٩٠	مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	النساء: ٨٠	٤٢٩
٩١	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ	النساء: ٨٣	٧٣٤
٩٢	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ	النساء: ٩٣	٨٦٣
٩٣	إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا	النساء: ١٠١	٤٨٠
٩٤	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ	النساء: ١٠١	٤٧٩
٩٥	وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ	النساء: ١٠٢	٤٨٠
٩٦	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ	النساء: ١٣٥	٧٦٢ ، ٨٨٢
٩٧	وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ	النساء: ١٤٠	٥٧٨
٩٨	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا .	النساء: ١٦٤	٣٢٠ ، ٣٣٨
٩٩	يَتَأَهَّلِ الْكِتَابَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ	النساء: ١٧١	٦٧
١٠٠	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا	المائدة: ٢	٥٣١ ، ٩٠٨
١٠١	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	المائدة: ٣	٤١٣
١٠٢	فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا	المائدة: ٦	٤٧١
١٠٣	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ	المائدة: ٨	٨٠٢
١٠٤	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ	المائدة: ١٣	٢٦٨

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٠٥	مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ	المائدة: ٣٢	٨٦٣
١٠٦	تُحْرَفُونَ أَكْثَمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ .	المائدة: ٤١	٣٢٠
١٠٧	يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ	المائدة: ٤١	٣٩٩
١٠٨	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ	المائدة: ٤٤	٨٩٧
١٠٩	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي	المائدة: ٥١	٧٤١
١١٠	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ	المائدة: ٥١	٧٤١، ٧٤٠
١١١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	المائدة: ٥٤	٢٤٣
١١٢	أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .	المائدة: ٥٤	٢٦١
١١٣	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ	المائدة: ٦٤	٣٢٤
١١٤	تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا	المائدة: ٨٠	٧٠٠
١١٥	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ	المائدة: ٨١	٧٠٠
١١٦	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ	المائدة: ٨٩	٤٩٤
١١٧	إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ	المائدة: ٩٠	٥٠٢
١١٨	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا	المائدة: ٩٢	٢٤٠
١١٩	يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ	المائدة: ١١٠	٣٩٩
١٢٠	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ	المائدة: ١١٢	٤٠٠
١٢١	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ	المائدة: ١١٩	٢١٣
١٢٢	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ	الأنعام: ٣١	٧٠
١٢٣	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى	الأنعام: ٩٥	٣١٥
١٢٤	وَلَا تَسْجُدُوا لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	الأنعام: ١٠٨	١٢٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٢٥	وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ .	الأنعام: ١١٩	٧٩٠
١٢٦	أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا	الأنعام: ١٢٢	٥١
١٢٧	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ	الأنعام: ١٥١	٥٥٤
١٢٨	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ	الأنعام: ١٥٣	٦٢، ٦٠، ٤
١٢٩	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا	الأنعام: ١٥٩	٩١٠
١٣٠	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا	الأعراف: ٣١	٥٠٠
١٣١	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ	الأعراف: ٣٢	٤٩٩
١٣٢	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ	الأعراف: ٣٣	٥٩٧
١٣٣	فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	الأعراف: ٣٤	٥٦٨
١٣٤	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ	الأعراف: ٥٣	٣٢١
١٣٥	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ	الأعراف: ٥٤	٣٠٥
١٣٦	فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ	الأعراف: ٥٧	٤١٤
١٣٧	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُمِ	الأعراف: ٥٩	٥٩٥
١٣٨	وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ	الأعراف: ١٠٤	٥٩٥
١٣٩	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	الأعراف: ١١١	٤٤٣
١٤٠	وَيَذْرَكَ ۖ ۝ الْهَيْلَكَ	الأعراف: ١٢٧	٣٤٦
١٤١	قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ	الأعراف: ١٣٤	٤٠٠
١٤٢	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ	الأعراف: ١٣٧	٧١٩
١٤٣	يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ	الأعراف: ١٤٤	٤٠٢
١٤٤	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	الأعراف: ١٥٧	٣٩٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٤٥	قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِنْ رَأَىٰ رَسُولَ اللَّهِ	الأعراف: ١٥٨	٥٩٥
١٤٦	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ	الأعراف: ١٧٢	٣٠٦
١٤٧	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا	الأعراف: ١٨٠	٣٣٩، ٣٣٠
١٤٨	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ	الأنفال: ٢	١٣٢
١٤٩	وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ	الأنفال: ١١	٤٦٤
١٥٠	يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ	الأنفال: ٢٤	٢٩
١٥١	يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ	الأنفال: ٢٧	٢٨٦
١٥٢	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ	الأنفال: ٣٣	٣٩٧
١٥٣	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَّمُوا	الأنفال: ٤٦	٧٢
١٥٤	يَتَّيِبُهَا لِنَبِيِّ حَسْبِكَ اللَّهُ	الأنفال: ٦٤	٣٩٩
١٥٥	بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ	التوبة: ١	٧٧٠
١٥٦	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ	التوبة: ٢	٧٥٨
١٥٧	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ	التوبة: ٤	٧٦٠
١٥٨	فَإِذَا أُنسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ	التوبة: ٥	٧٥٨
١٥٩	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ	التوبة: ٦	٥٩٥
١٦٠	فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ .	التوبة: ٢٤	٤٢٦
١٦١	ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ	التوبة: ٢٦	٢٣٢
١٦٢	فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	التوبة: ٢٩	٧٦٥
١٦٣	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا	التوبة: ٣٦	٧٥٨
١٦٤	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ	التوبة: ٤٠	٢٣٢

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٦٥	وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ	التوبة: ٥٨	١٤٣
١٦٦	الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا	التوبة: ٩٧	٤٥٥
١٦٧	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ	التوبة: ١١٤	٢٥٣
١٦٨	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ	التوبة: ١١٥	٨٤٧
١٦٩	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً	التوبة: ١٢٢	٤٩
١٧٠	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	التوبة: ١٢٨	٢٤٤
١٧١	وَيَقُولُونَ هَتُؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ	يونس: ١٨	٤١٣
١٧٢	وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ	يونس: ١٠٦	٣٦٠
١٧٣	قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ	يونس: ١٠٨	٥٩٥
١٧٤	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا	هود: ١٥	١٤٢
١٧٥	وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا	هود: ٢٩	١٨٩
١٧٦	يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ	هود: ٤٨	٣٩٩
١٧٧	يَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا	هود: ٥١	١٨٩
١٧٨	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ مَا يَحْكُمُونَ	هود: ٧٧	١٢١
١٧٩	وَجَاءَهُر قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ	هود: ٧٨	١٢١
١٨٠	قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ	هود: ٨٧	٢٥٤
١٨١	وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ	هود: ٨٨	٥٩٤
١٨٢	وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ	هود: ١٢٠	٦٨٣
١٨٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ	يوسف: ٣	٦٨٢
١٨٤	كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ	يوسف: ٢٤	١٣٨

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٨٥	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ	يوسف: ١٠٨	٤، ٣٣، ٥٠، ٢٧٨، ٥٨٩، ٨٧٥
١٨٦	اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ	الرعد: ١٦	٣٠٥
١٨٧	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	الرعد: ٢٨	٢٣٤، ٨٣٨
١٨٨	يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ	الرعد: ٣٩	٥٦٩
١٨٩	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ	إبراهيم: ٤	٣٩٨، ٥٩٨
١٩٠	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ	إبراهيم: ٢٥	٦٨٦
١٩١	ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ	الحجر: ٣	١٥٧
١٩٢	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر: ٩	٤٠٢
١٩٣	لَعَمْرِكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ	الحجر: ٧٢	٣٩٨
١٩٤	وَآخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ .	الحجر: ٨٨	٢٦١
١٩٥	فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ	الحجر: ٩٢	٣٥٤
١٩٦	عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	الحجر: ٩٣	٣٥٤
١٩٧	وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ .	الحجر: ٩٩	٣٤٩
١٩٨	وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ	النحل: ٩	٤٣٢
١٩٩	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	النحل: ١٤	٣٠٩
٢٠٠	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا	النحل: ٣٦	٣١، ١١٩، ٣٤٧
٢٠١	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	النحل: ٩٠	٥٤٦
٢٠٢	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ	النحل: ٩٧	٢٣٦
٢٠٣	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ	النحل: ١٠٦	٩٠٠
٢٠٤	إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ	النحل: ١٠٦	٤٥٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٠٥	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً	النحل: ١١٢	٨٦٦
٢٠٦	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ	النحل: ١١٦	٥٩٧
٢٠٧	مَتَّعْ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	النحل: ١١٧	٩٠٩
٢٠٨	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ	النحل: ١٢٥	٦٧٢، ٦٥٨، ٤٣
٢٠٩	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ .	النحل: ١٢٦	٢٨٦
٢١٠	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا	النحل: ١٢٨	٣٣٦
٢١١	سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا	الإسراء: ١	٤٠٢
٢١٢	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ	الإسراء: ٢٣	٥٥٥
٢١٣	وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	الإسراء: ٢٤	٥٥٧
٢١٤	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ	الإسراء: ٢٩	٥٠٠، ١٩٤
٢١٥	وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا	الإسراء: ٣٤	٧٦٢
٢١٦	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	الإسراء: ٣٦	٩٠٩
٢١٧	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ	الإسراء: ٦٢	٣٧٠
٢١٨	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ	الإسراء: ٧٩	٤٠٥
٢١٩	وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ	الإسراء: ٨٠	٢١٥
٢٢٠	قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيَ	الإسراء: ١٠٠	٥٠٢
٢٢١	لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَتُؤَلَاءِ	الإسراء: ١٠٢	٣٠٩
٢٢٢	وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا	الكهف: ٢٧	٣٤٣
٢٢٣	وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا	الكهف: ٢٨	٦٩
٢٢٤	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ	الكهف: ٣٥	٨٦٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٢٥	وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً	الكهف: ٣٦	٨٦٥
٢٢٦	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ	الكهف: ٣٧	٨٦٥
٢٢٧	لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي	الكهف: ٣٨	٨٦٦
٢٢٨	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	الكهف: ٤٦	٥٣٩ - ٤٩٧
٢٢٩	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ	الكهف: ١١٠	١٣٦
٢٣٠	وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ	مريم: ٤١	٦٩٣
٢٣١	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ	مريم: ٤٢	٦٩٣
٢٣٢	يَتَّيَّبِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ	مريم: ٤٣	٦٩٣
٢٣٣	يَتَّيَّبِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ	مريم: ٤٤	٦٩٣
٢٣٤	يَتَّيَّبِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ	مريم: ٤٥	٦٩٣
٢٣٥	خَلْفَ مَنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	مريم: ٥٩	٤٧٢
٢٣٦	وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا	مريم: ٦٤	٤٨٩
٢٣٧	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا	مريم: ٦٥	٣٢٥
٢٣٨	فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ	مريم: ٦٥	١٦٩
٢٣٩	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ	طه: ٥	٣٣٥، ٣٢٠
٢٤٠	وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي	طه: ٢٧	٥٩٩
٢٤١	يَفْقَهُوا قَوْلِي	طه: ٢٨	٥٩٩
٢٤٢	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ	طه: ٤٤	٨٠١، ٥٩٨
٢٤٣	فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	الأنبياء: ٧	٧٣٤
٢٤٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ	الأنبياء: ٢٥	١١٩، ٣١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٤٥	وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ	الأنبياء: ٢٩	٣٩٨
٢٤٦	وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ .	الأنبياء: ٩٠	٢٦٠
٢٤٧	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ	الأنبياء: ٩٠	٦٧٤
٢٤٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .	الأنبياء: ١٠٧	٣٩٧
٢٤٩	وَدَبَّرِ الْمُحْضِبِينَ	الحج: ٥٣٤	٢٠٤
٢٥٠	وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ	الحج: ٤٠	١٥٢
٢٥١	وَبِعَرِّ مُعْطَلَةٍ	الحج: ٤٥	٣٢٢
٢٥٢	فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ	الحج: ٥٤	٢٠٥
٢٥٣	لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ	الحج: ٦٧	٤٣
٢٥٤	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ	الحج: ٧٨	٤٩٠ ، ٤٥٧
٢٥٥	قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ	المؤمنون: ٨٦	٣٠٧
٢٥٦	سَيَقُولُونَ لِلَّهِ	المؤمنون: ٨٧	٣٠٧
٢٥٧	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ	النور: ١٩	٢٩٠
٢٥٨	وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	النور: ١٩	٤٩٠
٢٥٩	كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً	النور: ٣٩	٨٠٨
٢٦٠	فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً	النور: ٦١	٢٧٩
٢٦١	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ	النور: ٦٣	٢٤٠
٢٦٢	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	النور: ٦٥	٤٨٣
٢٦٣	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا	الفرقان: ٤٨	٤٦٤
٢٦٤	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ	الفرقان: ٦٣	٢٦١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٦٥	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا	الفرقان: ٦٧	١٩٤، ٥٠٢
٢٦٦	وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	الشعراء:	١٦٤، ١٨٩
٢٦٧	فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	النمل: ٤٣	٧٣٤
٢٦٨	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ	القصص: ٣٤	٥٩٩
٢٦٩	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ	القصص: ٥٠	٧٩١
٢٧٠	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ	القصص: ٦٥	٣٤٩
٢٧١	وَاتَّبَعِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ	القصص: ٧٧	١٧٢، ١٦٣
٢٧٢	وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ	القصص: ٨٧	٤٣
٢٧٣	أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا	العنكبوت: ٢	٢٦٤
٢٧٤	وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	العنكبوت: ٣	٢٦٤
٢٧٥	وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ	العنكبوت: ٤٣	٦٨٧
٢٧٦	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ	العنكبوت: ٤٥	٥٥٣
٢٧٧	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي	العنكبوت: ٤٦	٦٧٧، ٦٩٤
٢٧٨	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا	العنكبوت: ٦٨	٨٦٥
٢٧٩	أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ	الروم: ٨	٢١٠
٢٨٠	وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا	الروم: ٢١	٥١٥
٢٨١	وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً	الروم: ٢١	٧٤٢
٢٨٢	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا	الروم: ٣٠	٣٠٦
٢٨٣	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ	لقمان: ١٤	٥٥٧
٢٨٤	وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ	لقمان: ١٥	٥٦١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٢٨٥	وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ	لقمان: ٢٢	٣٥٧
٢٨٦	وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ	الأحزاب: ٥	٩٠٠، ٤٥٩
٢٨٧	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ	الأحزاب: ٣٦	١٨٦
٢٨٨	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ	الأحزاب: ٤٠	٣٩٥، ٣٧٩
٢٨٩	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	الأحزاب: ٥٦	٤٢٠
٢٩٠	يَتَّيِبُهَا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا	الأحزاب: ٧٠	٥٩٧، ٣
٢٩١	يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	الأحزاب: ٧١	٣
٢٩٢	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	الأحزاب: ٧٢	٢٨٥
٢٩٣	وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ	سبأ: ٢٠	٣٧٠
٢٩٤	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ	سبأ: ٢٨	٣٩٥
٢٩٥	أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا	فاطر: ٨	٣٣
٢٩٦	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ	فاطر: ١٠	١٧٧
٢٩٧	إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر: ٢٨	٧٣٢
٢٩٨	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	فاطر: ٣٢	٧٠٤
٢٩٩	أَوَّلَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ	يس: ٨١	٦٨٩
٣٠٠	أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ.	الصفافات: ٢٢	٣٥٧
٣٠١	مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ	الصفافات: ٢٣	٣٥٧
٣٠٢	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	الصفافات: ٢٤	٣٥٧
٣٠٣	إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	الصفافات: ٣٥	٣٥٧
٣٠٤	وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلَ الْهَيْتِنَا	الصفافات: ٣٦	٣٥٧

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٠٥	يَتَابِرْهِيمُ	الصفافات: ١٠٤	٣٩٩
٣٠٦	قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا	الصفافات: ١٠٥	٣٩٩
٣٠٧	أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا	ص: ٥	٣٥٦
٣٠٨	يَسْتَأْذِنُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ	ص: ٢٦	٧٨٩
٣٠٩	قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	ص: ٨٣	٣٧٠
٣١٠	وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ	الزمر: ٣٣	٢١٤
٣١١	وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ	الزمر: ٥٤	٢٠١
٣١٢	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ	الزمر: ٥٦	٧٠
٣١٣	اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ	الزمر: ٦٢	٣٠٥
٣١٤	وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ	الزمر: ٦٥	٣٥٨
٣١٥	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	غافر: ١٩	١٩٢
٣١٦	وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ	غافر: ٤١	٩
٣١٧	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا	غافر: ٥١	٢٤٧، ١٥٣
٣١٨	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ	فصلت: ٣٣	٢٤٤، ٣٤، ٣
٣١٩	وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا .	فصلت: ٣٥	٢٧١
٣٢٠	وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا	فصلت: ٣٥	٢٧١
٣٢١	سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ .	فصلت: ٥٣	٣١٠
٣٢٢	إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا	الشورى: ١١	٣٣٠
٣٢٣	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشورى: ١١	٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٦
٣٢٤	فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	الشورى: ١٥	٤٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٢٥	فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ	الشورى: ٤٠	٢٦٩
٣٢٦	وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	الزخرف: ٩	٣٠٧
٣٢٧	وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا	الزخرف: ٧٢	٣٥٤
٣٢٨	وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ .	الزخرف: ٨٧	٣٠٧
٣٢٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ .	الأحقاف: ٣	٨٦٤
٣٣٠	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	الأحقاف: ٣٥	٦٥٤
٣٣١	فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا	محمد: ٤	٧٥٦
٣٣٢	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ	محمد: ٢٢	٥٦٧
٣٣٣	هَتَأْتُمْ هَتُّؤًا تَدْعُونَ لِنُفُوقًا	محمد: ٣٨	٥٠١
٣٣٤	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	الفتح: ١	٤٠١، ٣٩٥
٣٣٥	لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ	الفتح: ٢	٤٠١، ٣٩٥
٣٣٦	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ	الفتح: ٤	٢٣٢
٣٣٧	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ	الفتح: ٩	٤١٤
٣٣٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ	الفتح: ١٨	٢٣٣
٣٣٩	إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ	الفتح: ٢٦	٢٣٣
٣٤٠	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ	الحجرات: ١	٤١٥
٣٤١	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ	الحجرات: ٢	٤١٥
٣٤٢	إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ	الحجرات: ٣	٤١٥
٣٤٣	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ	الحجرات: ٦	٧٩٣
٣٤٤	وَإِنْ طَافَ بِفِتْنَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَتِلُوا	الحجرات: ٩	٨٨١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٤٥	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِحْوَةٌ	الحجرات: ١٠	٨٨١، ٥٨٧
٣٤٦	يَتَّيَبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ	الحجرات: ١٢	٧٩٢، ٧٣٨
٣٤٧	مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	ق: ١٨	١٩٢
٣٤٨	وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّمُوقِنِينَ	الذاريات: ٢٠	٣١٠
٣٤٩	وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	الذاريات: ٢١	٢١٠
٣٥٠	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	الذاريات: ٥٥	٥٦
٣٥١	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .	الذاريات: ٥٦	٣٤٧
٣٥٢	أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ	الطور: ٣٥	٣١٤
٣٥٣	أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	الطور: ٣٦	٣١٤
٣٥٤	الرَّحْمَنُ	الرحمن: ١	٥٩٩
٣٥٥	عَلَّمَ الْقُرْءَانَ	الرحمن: ٢	٥٩٩
٣٥٦	خَلَقَ الْإِنْسَانَ	الرحمن: ٣	٥٩٩
٣٥٧	عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	الرحمن: ٤	٥٩٩
٣٥٨	أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ	الحديد: ٢٠	٤٩٧
٣٥٩	مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ	المجادلة: ٧	٣٣٧
٣٦٠	لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	المجادلة: ٨	٧٤٠، ٧٠٠، ٥٦١
٣٦١	وَمَا ءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ	الحشر: ٧	٥٢٤
٣٦٢	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ	الحشر: ٩	٢٨٢٥
٣٦٣	وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ	الحشر: ٩	٢٨٤
٣٦٤	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ	الحشر: ١٠	٧٠٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٦٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ	الحشر: ١٨	١٩٥
٣٦٦	لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ	المتحنة: ٨	٧٦١، ٥٥٩
٣٦٧	إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ	المتحنة: ٩	٧٦١
٣٦٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	الصف: ٢	٥٩٨
٣٦٩	كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا	الصف: ٣	٥٩٨
٣٧٠	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ	المنافقون: ٤	٢٤٠
٣٧١	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ.	المنافقين: ٣	٨٦٦
٣٧٢	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ	المنافقين: ٨	٢٤٢
٣٧٣	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ	التغابن: ١٤	٢٤١
٣٧٤	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ	التغابن: ١٦	٤٥٧
٣٧٥	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	الطلاق: ٣	٢٠٧، ١٥١
٣٧٦	لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ	الطلاق: ٧	٤٩٨
٣٧٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	التحريم: ٦	٥٤٠
٣٧٨	فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ	الملك: ٣	501
٣٧٩	ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ	الملك: ٤	٥٠١
٣٨٠	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الملك: ١٤	٤٨٩
٣٨١	فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ	الملك: ١٥	٤٩٨
٣٨٢	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم: ١٤	٣٨٥
٣٨٣	يَتَأْتِيهَا الْمَزْمِلُ	المزمل: ١	١٦٩
٣٨٤	فَمِ الْيَلِ إِلَّا قَلِيلًا	المزمل: ٢	١٦٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
٣٨٥	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	المزمل: ٢٠	٤٨٣
٣٨٦	بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	القيامة: ٤	٣١١
٣٨٧	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا	الإنسان: ٨	٧٥٦
٣٨٨	إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ	الإنسان: ٩	٧٥٦
٣٨٩	تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ .	الإنسان: ١١	٤٠
٣٩٠	وَجَاءَ رَبُّكَ	الفجر: ٢٢	٣٢٠
٣٩١	يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	الفجر: ٢٧	٢٢١
٣٩٢	أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً	الفجر: ٢٨	٢٢١
٣٩٣	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ	الأعلى: ١	٣٣٤
٣٩٤	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	الشمس: ٧	٥٨٧
٣٩٥	فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	الشمس: ٨	٥٨٧
٣٩٦	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	الشمس: ٩	٥٨٧
٣٩٧	وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	الشمس: ١٠	٥٨٧
٣٩٨	أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرَ	التكاثر: ١	٤٩٧
٣٩٩	وَالْعَصْرِ	العصر: ١	٢٦٧
٤٠٠	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ	العصر: ٢	٢٦٧
٤٠١	إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	العصر: ٣	٢٦٧
٤٠٢	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	الهمزة: ٢	٤٩٧
٤٠٣	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	الإخلاص: ٤	٣٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	انثوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناكم	٤٠١
٢	أناكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً	٢٣٥
٣	اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم كل بدعة ضلالة	٤٣١
٤	اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	٥٠٠
٥	أتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح	٤١٠
٦	أتي رسول الله ص في بعض الحاجة فقال	٥١٩
٧	أجاهد قال: لك أبوان؟، قال: نعم	٥٥٥
٨	اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله	٣٧١
٩	اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله ما هن؟	٧٠٧
١٠	أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك	٧٠٢
١١	الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه	١٩٣
١٢	أخبرني عن صفة رسول الله ص في التوراة	٣٨٩، ٣٢
١٣	أخذ رسول الله ص بمنكبي فقال: كن في الدنيا	١٦٠
١٤	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه	٥١١
١٥	إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا	١٥٨
١٦	إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل	٨٧٦
١٧	إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة	٨٧٦، ٥٢٨، ١٧٨
١٨	إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ص	٤٢٣
١٩	إذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدين	٤٨٠

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٠	إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم	٧٤٩
٢١	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	٤٢٠، ٤١٠
٢٢	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم	٤٢٠، ٤١٠
٢٣	إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى	٤٦٧
٢٤	إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها	٥٢٠
٢٥	إذا صلى أحدكم بالناس فليتخفف فإن منهم	٤٧٤
٢٦	إذا صليتم الفجر فإنه وقت إلى أن يطلع قرن	٤٢٠
٢٧	إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله	٥٧٧
٢٨	إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم	٨١
٢٩	إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم	٢٤٦
٣٠	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٥٥٦، ٣٨
٣١	إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه	٤٩٢
٣٢	إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه	١٨٥
٣٣	اذبح ولا حرج	٤٩٤، ٤٩٣
٣٤	اذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي	٥٨٠
٣٥	أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً	٧٦٣، ٢٨٦
٣٦	ارقبوا محمداً ص في آل بيته	٤١٨
٣٧	ارم ولا حرج	٤٩٤
٣٨	أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك	٣٤٠
٣٩	استحيوا من الله تعالى حق الحياء،	٢١٨
٤٠	استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع	٥٣٢
٤١	أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله	٤٠٩، ٣٥٨
٤٢	اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين	٣٤٢
٤٣	اسمع وأطع في عسرك ويسرك ومنشطك	٧٢٠
٤٤	اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي	٧١٥
٤٥	أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنني رسول الله	٣٥٧
٤٦	أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا	٥٤٦
٤٧	اعقلها وتوكل	٢٠٨
٤٨	اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله	٤٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٩	افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة	٧٨
٥٠	أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام	٢٧٩
٥١	أفشوا السلام تسلموا	٢٨٠
٥٢	أفضل العبادة هو الدعاء	١٥٤
٥٣	افعل ولا حرج	٤٩٥
٥٤	أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟	٨٧٧
٥٥	أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم	٢٩٠، ٨٠٦
٥٦	أكثروا ذكر هادم اللذات الموت	١٦٧
٥٧	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	١٧٩
٥٨	ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ص	٥٢٤
٥٩	ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟	٥٢٥
٦٠	ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي	١٤٠
٦١	ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه	٢٩٤
٦٢	ألا إن الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم	٤٠٢
٦٣	أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة	٤٢١، ٤٢٣
٦٤	أما إنّه ليس في النوم تفريط إنّما التفريط على	٤٧٢
٦٥	أما بعد ألا أيها الناس فأئماً أنا بشر	٤١٨
٦٦	أمرنا النبي ص بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع	٥٧٦
٦٧	إنّ أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان	٤٨٠
٦٨	إنّ أشكر الناس لله أشكرهم للناس	٢٧٦
٦٩	إنّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة	٥٢٤
٧٠	أنّ الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل	١٩٠
٧١	إنّ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله	١٥٧
٧٢	إنّ الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه	٦٣، ١٧٤، ٢٩٣، ٤٥٦
٧٣	إنّ الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول	٥٥٦
٧٤	إنّ الرحم شجّة من الرحمن فقال الله: من وصلك	٥٦٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٥	إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي	٣٩٦
٧٦	إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ	٢٥٧
٧٧	إِنَّ السَّامِعَ الْمَطِيعَ لَا حِجَةَ عَلَيْهِ وَإِنَّ السَّامِعَ	٧١٦
٧٨	إِنَّ السَّنَةَ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ أَنْ يَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ	٤٢٣
٧٩	إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعِرْقَ	٤٠٥
٨٠	إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ	٢١٣
٨١	إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ	٥٩٦
٨٢	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ	٢٥٩
٨٣	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا	١٧٧، ١٥٠
٨٤	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ	٥٦٧
٨٥	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يَحِبُّ الْحَيَاءَ	٢٨٩
٨٦	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ	٥٨٠
٨٧	إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي	٧٥، ٧٤
٨٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أُعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا	٧٣٩
٨٩	إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مَعْنَتًا وَلَا مَتَعْنَتًا	٤٥٦، ٢٩٤
٩٠	إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ	٤٩١
٩١	إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ	٤٥٩
٩٢	إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ	٦٠٠
٩٣	إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رِخْصَهُ	٤٦٠
٩٤	إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ وَيَسْتَرُهُ	٢٩٢
٩٥	إِنَّ الْمَرْأَةَ الْحَبْلَى إِذَا رَأَتْ الدَّمَ لَا تَصَلِّي حَتَّى	٤٧٨
٩٦	إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَتَهُ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا	١٩١
٩٧	إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنًّا كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ	٤٠٦
٩٨	إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ	٧٤٣
٩٩	أَنَّ امْرَأَةً وَجَدْتُ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ص	٧٥٤
١٠٠	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ	١٤٠
١٠١	إِنَّ أَوَّلَ مَا يَحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدَ بِصَلَاتِهِ	٥٥٢
١٠٢	إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ	٢٨٠

م	طرف الحديث	الصفحة
١٠٣	إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ	٢٨٧
١٠٤	إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ	٢٤١
١٠٥	إِنَّ خَلْقَ نَبِيِّ اللَّهِ ص كَانَ الْقُرْآنُ	٣٨٥ ، ٢٧٤
١٠٦	إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ	٢٩٣
١٠٧	أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةَ أَصْلِهِمْ	٥٧١
١٠٨	أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ يَرِيدُ الْجِهَادَ	١٤٣
١٠٩	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ لَهُ	٤٨١
١١٠	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا فَتَرَكْنَا	١٦٢
١١١	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ	٤١٦
١١٢	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا حَلَّقَ رَأْسَهُ	٤١٦
١١٣	إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ	٦٣١
١١٤	إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقَصْرَ خُطْبَتِهِ مِئْتَةٌ مِنْ فَقْهِهِ	٦٠٠
١١٥	أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودٍ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ص فَمَرَضَ	٧٥٠
١١٦	إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ	٢٥٤
١١٧	إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ص لِيَقُومَ أَوْ لِيَصْلِيَ حَتَّى تَرْمُ	١٦٩
١١٨	إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ص لِيَقُومَ لِيَصْلِيَ حَتَّى تَرْمُ قَدَمَاهُ	٢٧٧
١١٩	إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ رَبِّ	٢٠٢
١٢٠	إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ	١٧٦
١٢١	إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا	٣٤١
١٢٢	إِنَّ لِي أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي	٣٩٦
١٢٣	إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ	٣٩٦
١٢٤	إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ	٣٩
١٢٥	إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبِرِّ صَلَاةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ	٥٥٦
١٢٦	إِنَّ مِنْ أَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦٠٠ ، ١٨٠
١٢٧	إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا أَشَدَّهُمْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا	٧٢٧
١٢٨	إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ	٤٢٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١٢٩	إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ	٦٣٢
١٣٠	إِنَّ مِنْ ضُنْضِيءٍ هَذَا أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَأُونَ	٨٧٧
١٣١	إِنَّ مِنْ ضُنْضِيءٍ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ	٨٠٠ ، ٤٣٨
١٣٢	إِنَّ مِنْ يَمَنِ الْمَرْأَةُ تَسِيرُ خَطْبَتِهَا	٥١٣
١٣٣	إِنَّ مِنْكُمْ مَنْفَرِينَ فَأَيْكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ	٤٧٤
١٣٤	إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ	٢٧٠
١٣٥	أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ، مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا	١٤٠
١٣٦	أَنَا أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٤١٠
١٣٧	أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ	٦٧٩ ، ١٨٠
١٣٨	أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ	٤١٠
١٣٩	أَنَا سَيِّدُ وَادِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ	٤٠٥
١٤٠	أَنَا سَيِّدُ وَادِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ	٣٢
١٤١	إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نُؤَخَّرَ سَحُورُنَا	٤٩٢
١٤٢	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ	٦٢٦
١٤٣	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا	٥٨٥
١٤٤	انْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً	٨٨٤
١٤٥	انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا	٥١١
١٤٦	انْظُرْ عِلَامَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ، فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ	٧٥٤
١٤٧	إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ	٣٤٩ ، ٤٤
١٤٨	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ، فَإِذَا جَنَّتْهُمْ فَادْعِهِمْ	١١٨
١٤٩	إِنَّكَ لَمْ تَنْفَقْ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ	٥٢٩ ، ١٧٨
١٥٠	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	٤٠١ ، ١٣٧
١٥١	إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ	٣٧٨
١٥٢	إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ	٧٢١ ، ٥٢٢
١٥٣	إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا، فَضْرَبَ النَّبِيَّ صَ بِكَفِيهِ	٤٧١
١٥٤	إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا	١٦١
١٥٥	إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ	٧٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١٥٦	إنه سيكون هناتٌ وهنات، فمن أراد أن يفرّق	٩١١
١٥٧	أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً	٦٩٢، ٥٩٩
١٥٨	أنه كان إذا سلّم سلّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة	٦٩٢
١٥٩	إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم	٢٠٣
١٦٠	إني أحرّج عليكم الضعيفين اليتيم والمرأة	٥٣٢
١٦١	إني إنما فعلت ذلك لأتأفهم	٤٣٧
١٦٢	إني فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب	٤٣٣
١٦٣	إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما	١٣٣
١٦٤	إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع	٤٧٥
١٦٥	إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت	٥٣٣
١٦٦	إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع	٤٧٤
١٦٧	اهجهم أو هاجهم وجبريل معك	٦٣٣
١٦٨	أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنه رأس كل شيء	١٥٦
١٦٩	أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم	٧٣
١٧٠	أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام	٢٧٩
١٧١	أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة	٥٣٣
١٧٢	أي النساء خير؟ قال: الذي تسره إذا نظر	٥٢٠
١٧٣	أي عرى الإيمان - أظنه قال: أوثق	٦٩٨، ٣٥٨
١٧٤	أي قوم لقد وفدت على الملوك	٤١٧
١٧٥	أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسمّىه سوى	٤٧
١٧٦	أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما	٨٦٣
١٧٧	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٢٣٨
١٧٨	الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة	١٣١
١٧٩	الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر	٢٧٥
١٨٠	أيها الناس عليكم بالسكينة فإنّ البرّ	٢٣٤
١٨١	بئس مطية الرجل زعموا	٧٩٤
١٨٢	البخيل الذي من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ	٤٢٥
١٨٣	بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء	٨٤

الصفحة	طرف الحديث	م
٧٥٣	بسم الله من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل	١٨٤
٤٣٧	بعث علي س وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى	١٨٥
٨٧٧	بعثنا رسول الله ص إلى الحرقة، فصبحنا	١٨٦
٤٤	بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل	١٨٧
٣٥٤	بني الإسلام على خمس	١٨٨
١٧٣	بيننا النبي ص يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه	١٨٩
٢٥٧	بيننا أنا أصلي مع رسول الله ص إذ عطس رجل	١٩٠
٢٨٧	بينما النبي ص في مجلس يحدث القوم جاءه	١٩١
٤٠٢	بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحَجْرِ	١٩٢
١٨٥	تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون	١٩٣
٢٩٠	تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد	١٩٤
٤٩٨	تعس عبدالدينار وعبدالدرهم وعبدالخميصة	١٩٥
٧٠٩	تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس	١٩٦
٨١، ٧٨	تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة	١٩٧
٢١٠	تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله	١٩٨
٥١٠	تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها	١٩٩
٥٩٦	تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على	٢٠٠
٤٢٦	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٢٠١
١٧١	جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ص	٢٠٢
٧١٤	جاء رجل إلى النبي ص فقال: يا رسول الله	٢٠٣
٥٥٧	جاء رجل إلى رسول الله ص فقال	٢٠٤
٧١٤	جاءت امرأة إلى النبي ص ببردة	٢٠٥
٥٣٩	جاءت عجوز إلى النبي ص وهو عندي	٢٠٦
٧٤٣	جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس	٢٠٧
٤٦٩	جعل رسول الله ص ثلاثة أيام ولياليهن	٢٠٨
٤١٧	جعل يرمق أصحاب النبي ص بعينيه	٢٠٩
١٩٨	حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا	٢١٠
١٥٣	حبب إلي النساء والطيب وجعلت	٢١١

م	طرف الحديث	الصفحة
٢١٢	حق المسلم على المسلم ست	٥٧٦
٢١٣	الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة	٢٢٨
٢١٤	الحياء لا يأتي إلا بخير	٢١٧
٢١٥	خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب	٧٤٤
٢١٦	خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم	٧٤٤
٢١٧	خرج رسول الله ص في أضحى أو فطر	٤٧٧
٢١٨	خرج عمر بن الخطاب س إلى الشام ومعه	٢٤٢
٢١٩	خط النبي ص خطأ مربعاً وخط خطأ في الوسط	٦٠٣، ١٥٨
٢٢٠	خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني فيكم	٧٣
٢٢١	خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام	٥٧٦
٢٢٢	خياركم خياركم لنسائهم	٥٣١، ١٧٩
٢٢٣	خير الصداق أيسره	٥١٣
٢٢٤	خير دور الأنصار دار بني النجار	٢٨٣
٢٢٥	خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني عمر	٤٢٤
٢٢٦	خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي	٥٣١
٢٢٧	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٨٩
٢٢٨	دخل النبي ص فإذا حبل ممدود بين الساريتين	١٧٣
٢٢٩	دخل علينا رسول الله ص فقدمنا زبداً وتمراً	١٦٤
٢٣٠	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٢٢٨
٢٣١	دعا رسول الله ص يوم الأحزاب على المشركين	٧٥٠
٢٣٢	الدعاء هو العبادة	١٥٤
٢٣٣	دعانا النبي ص فبايعناه فقال فيما أخذ علينا	٧١٦
٢٣٤	دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما	٤٧٠
٢٣٥	دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سَجْلاً	٢٩٥
٢٣٦	الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه	٧٢٥
٢٣٧	دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة	٥٢٨
٢٣٨	ذهبت إلى رسول الله ص عام الفتح	٧٧١

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٣٩	الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني	٥٦٧
٢٤٠	رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ	٤٢٥
٢٤١	سئل النبي ص أي الأعمال أحب إلى الله؟	١٧٤
٢٤٢	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد	٥٨٤
٢٤٣	سألت الله تبارك وتعالى الشفاعة لأمتي	٤٠٩
٢٤٤	سألت النبي ص أي العمل أحب إلى الله؟	٥٥٥، ٤٧٢
٢٤٥	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله	٧١٨
٢٤٦	سحرنا مع رسول الله ص ثم قمنا إلى الصلاة	٤٩٢
٢٤٧	السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس فقال النبي ص	٢٨٠
٢٤٨	السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرم الله	٧٢٢
٢٤٩	سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها لي عبد	٤١١
٢٥٠	السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره	٧١٦، ٥٢٢
٢٥١	سمعت رسول الله ص يقول: أربع تجري عليهم	٣٩
٢٥٢	سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصدّق فيها	٢٨٧
٢٥٣	سيخرج قوم في آخر الزمان حُدّاث الأسنان	٨٧٦، ٤٣٨
٢٥٤	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٤٠٨
٢٥٥	الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله	٢٦٣
٢٥٦	صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً	٤٧٨
٢٥٧	صلاة الأوابين إذا رمضت الفصل	٢٠١
٢٥٨	صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود	٤٨٢
٢٥٩	صلى النبي ص إحدى صلاتي العشيّ	٤٨١
٢٦٠	صنائع المعروف تقي مصارع السوء	٥٨٣
٢٦١	صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي	٦٧
٢٦٢	الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر	٢٧٦
٢٦٣	طلب العلم فريضة على كل مسلم	١١٥
٢٦٤	طوبى لمن هُدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع	٢٣٦
٢٦٥	الطيرة شرك ثلاثاً وما منا إلا ولكن يذهب الله	٣٧٧
٢٦٦	عائد المريض في مخرّفة الجنة حتى يرجع	٥٧٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٦٧	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير كله	٢٦٦
٢٦٨	عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرُّهيط	١٥٢
٢٦٩	عطس رجلان عند النبي ص فشمت أحدهما	٥٧٧
٢٧٠	علموا أنفسكم وأهليكم الخير	٥٤١
٢٧١	عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك	٩٠٩
٢٧٢	عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً	٧٣
٢٧٣	عليكم بما تطيقون	١٧٣
٢٧٤	فإن لم تكن تراه فإنه يراك	١٩٣، ١٣١
٢٧٥	فأنكر رسول الله ص قتل النساء	٧٥٤
٢٧٦	فتح رسول الله ص باباً بينه وبين الناس	٣٨٦
٢٧٧	فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له	٣٠٠
٢٧٨	فضل العلم خير من فضل العبادة	٢٢٧
٢٧٩	فُضِّلَت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم	٤٠٠، ٣٩٦
٢٨٠	فعلیکم بما عرفتم من سنتي	٤٣٠، ٧٢
٢٨١	فقال: إن هذا حمد الله ولم تحمده	٥٧٧
٢٨٢	فنهى رسول الله ص عن قتل النساء	٧٥٤
٢٨٣	فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون	٤٢٦
٢٨٤	فيأتون محمداً ص فيقولون: يا محمد أنت رسول	٤٠١
٢٨٥	فيشفع ليُقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة	٤٠٦
٢٨٦	فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن	٣٤١
٢٨٧	فيقال هذه غدرة فلان بن فلان	٧٦٣
٢٨٨	قال رجلٌ لم يعمل خيراً قط فإذا مات	٩٠١
٢٨٩	قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه	٢٣٦
٢٩٠	القدرية مجوس هذه الأمة	٤٤٦، ٤٤٤
٢٩١	قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على	٧٥٠
٢٩٢	قدم علينا معاذ بن جبل <small>رضي الله عنه</small> على عهد	٧٦
٢٩٣	قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك	٤٠٩
٢٩٤	قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٤٢١
٢٩٥	قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك	٣٨٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٩٦	كان أحب الشراب إلى رسول الله ص: الحلو	١٦٥
٢٩٧	كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب	٣٦٦
٢٩٨	كان المشركون على منزلتين من النبي ص	٧٥١
٢٩٩	كان الناس يسألون رسول الله ص عن الخير	٨٠٤
٣٠٠	كان النبي ص إذا حزبه أمر صلى	١٥٤
٣٠١	كان النبي ص إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه	٥٨٢
٣٠٢	كان النبي ص بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل	١٣١
٣٠٣	كان النبي ص يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة	٦٧٢، ٦٠١
٣٠٤	كان النبي ص يدعو في القنوت: اللهم انج سلمة	٧٤٩
٣٠٥	كان النبي ص يدعو: رب أعني ولا تُعن عليّ	٢٧٧
٣٠٦	كان النبي ص يغسل أو كان يغتسل بالصاع	٤٦٦
٣٠٧	كان النبي ص يقول: يا نساء المسلمات	٥٧٥
٣٠٨	كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته	٥٣٣
٣٠٩	كان رسول الله ص أحسن الناس خلقاً	٣٨٥
٣١٠	كان رسول الله ص إذا أمر أميراً على جيش	٤٥
٣١١	كان رسول الله ص إذا خطب احمرت عيناه	٤٣٢
٣١٢	كان رسول الله ص إذا دخل المسجد	٤٢٢
٣١٣	كان رسول الله ص إذا صلى الغداة جاء خدم	٤١٧
٣١٤	كان رسول الله ص في سفر فرأى زحاماً	٤٨٨
٣١٥	كان رسول الله ص يسمي لنا نفسه	٣٩٧
٣١٦	كان رسول ص إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه	١٥٤
٣١٧	كان ص يقوم حتى تفطر قدماه	١٦٩
٣١٨	كان كلام رسول الله ص كلاماً فصلاً يفهمه	٥٩٨
٣١٩	الكثير بطر الحق وغمط الناس	٢٦٠
٣٢٠	كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	٢٠٢
٣٢١	كل أمتي معافي إلا المجاهرين	٢٩٢
٣٢٢	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي	٤٣٠
٣٢٣	كل معروف صدقة وإن من المعروف	٥٨٣، ٢٤٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٢٤	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٥٤٠ ، ٥٦٣
٣٢٥	كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان	٢١٢
٣٢٦	كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا	٤٩٩
٣٢٧	كن ورعاً تكن أعبد الناس	٢٢٩
٣٢٨	كنا جلوساً عند النبي ص فخط خطأ هكذا أمامه	٦٢
٣٢٩	كنا عند النبي ص فخط خطأ، وخط خطين	٤
٣٣٠	كنا في غزاة، قال سفيان مرة في جيش	١٢١
٣٣١	كنا قعوداً بالأفنية نتحدث فجاء رسول الله ص	٢٥١
٣٣٢	كنا نساfer مع النبي ص فلم يعب الصائم	٤٨٧
٣٣٣	كنت أصلي مع النبي ص الصلوات فكانت	٦٣
٣٣٤	كنت جالساً عند النبي ص فسمعتة استغفر مائة	٢٠٣
٣٣٥	كيف بكم وبزمان، أو يوشك أن يأتي زمان يغربل	٧٠٣
٣٣٦	لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك	٣٤١
٣٣٧	لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك	٤٢٤
٣٣٨	لا إله إلا الله قد لعن الموصلات	٥٢١
٣٣٩	لا بأس طهور إن شاء الله	٥٨٠
٣٤٠	لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام	٧٥٠
٣٤١	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً	٤٢١
٣٤٢	لا تجلسوا إلى القبور ولا تصلوا عليها	٣٦٨
٣٤٣	لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك	٢٤٩
٣٤٤	لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا	٢٧٩
٣٤٥	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه	١١٥ ، ٤٩٨
٣٤٦	لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها	٣٦٦
٣٤٧	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	٤٥٠
٣٤٨	لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس	٧٥
٣٤٩	لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله	٨٨٩
٣٥٠	لا تلغوه فوالله ما علمت - إلا - أنه يجب	٨٨٩
٣٥١	لا ضرر ولا ضرار وللرجل أن يجعل خشبه	٦٤

الصفحة	طرف الحديث	م
٧٢١	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل	٣٥٢
٢٤٥	لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا وما الفأل	٣٥٣
٣٧٦، ٢٤٥	لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل	٣٥٤
٤٢٦	لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله	٣٥٥
٥١٧	لا يحل الكذب إلا في ثلاث	٣٥٦
٧٠٩	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث	٣٥٧
٥١٧	لا يدخل الجنة قاطع	٣٥٨
٢٦٠	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٣٥٩
٤٩١	لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر	٣٦٠
٨٠	لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيتهم	٣٦١
١٥٩	لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين	٣٦٢
٢٧٦	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	٣٦٣
٥٢٠	لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر	٣٦٤
٥٣٥	لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً	٣٦٥
٦٢٣	لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل	٣٦٦
١٢٣	لا، ما أقاموا الصلاة	٣٦٧
٣٦	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه	٣٦٨
٥٤	لنتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشير	٣٦٩
٧٢١	لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام وإن كان	٣٧٠
٥٢٤	لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات	٣٧١
٩٠٩	لعن الله من أوى محدثاً	٣٧٢
٥٠٣	لعن رسول الله ص الراشي والمرتشي	٣٧٣
٣٦٥	لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور	٣٧٤
٤١٧	لقد رأيت رسول الله ص والحلاق يحلقه وأطاف	٣٧٥
٣٢	لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص ب	٣٧٦
٧٦٣	لكل غادر لواء يُنصب لغدرته	٣٧٧
٧٦٣	لكل غادر لواء يوم القيامة، قال أحدهما ينصب	٣٧٨
٥٣٩	لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زينب	٣٧٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٨٠	لما قدموا المدينة آخى رسول الله ص	٢٨٣
٣٨١	لما كان يوم الأحزاب وحنَّ دق رسول الله ص	٢٣٥
٣٨٢	لما كان يوم حنين أثر النبي ص أناساً في القسمة	٢٧٣
٣٨٣	لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً	٨٦٢
٣٨٤	لن يُنجيَ أحداً منكم عمله قالوا: ولا أنت	٦٢
٣٨٥	اللهم إني أسألك بعلمك الغيب	٣٤٣
٣٨٦	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن	١١٤
٣٨٧	اللهم اهد دوساً وأت بهم	٦٩٤، ٢٥٥
٣٨٨	اللهم طهرني بالتلج والبرد والماء البارد	٤٦٤
٣٨٩	اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه	٢٣٨
٣٩٠	لو أنكم توكلون على الله حق توكله	٢٠٨
٣٩١	لو كان أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال	٥٤٢
٣٩٢	لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	١٥٨
٣٩٣	ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل	٥٧٠
٣٩٤	ليس شيء أكرم على الله من الدعاء	١٥٤
٣٩٥	ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء	١٨٧
٣٩٦	ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود	٧٤٤
٣٩٧	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم	٦٩٦
٣٩٨	ما أكل أحد طعاماً قط خيراً	٤٩٨
٣٩٩	ما أنا عليه وأصحابي	٧٥
٤٠٠	ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لگني أصلي	٧٩٦، ٦٧١
٤٠١	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا	٤٢٥
٤٠٢	ما خیر رسول الله ص بين أمرين إلا	٢٩٤، ٢٦٩
٤٠٣	ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت	٥٧٤
٤٠٤	ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة	١٧٩
٤٠٥	ما عاب النبي ص طعاماً قط	٥٣٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٠٦	ما غرت على أحد من نساء النبي ص ما غرت	٥٣٩
٤٠٧	ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي! والذي نفسي	١٦٢
٤٠٨	ما ملأ آدمي وعاءَ شراً من بطن، بحسب ابن آدم	١١٣
٤٠٩	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه	٤٠٢
٤١٠	ما من جرعة أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها	٢٧٣
٤١١	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه	٣١٠
٤١٢	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو	٢٦٩، ٢٥٩
٤١٣	ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة	٤٠٥
٤١٤	ما يصنع أحدكم في بيته	٥٣٣
٤١٥	مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان	٥٠٢
٤١٦	مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غمر	٦٨٨
٤١٧	المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث	٧٧١
٤١٨	مرّ رسول الله ص على رجل يصلي على صخرة	٦٣
٤١٩	مرحباً بأمر هانيء، فلما فرغ من غسله قام	٧٧١
٤٢٠	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين	٥٥٠
٤٢١	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه	٥٨٦، ٢٨٩
٤٢٢	ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن الصلاة	٧٤٩
٤٢٣	من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها	٣٧٢
٤٢٤	من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر	٣٦٧
٤٢٥	من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له	٣٧٣
٤٢٦	من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد	٤٣٣
٤٢٧	من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له	٧٢٦

م	طرف الحديث	الصفحة
	علانية	
٤٢٨	من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد	٧١٥
٤٢٩	من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من	٣٧٥
٤٣٠	من آمن رجلاً على دمه فقتله	٧٦٤
٤٣١	من أنظر معسراً ووضع عنه وقاه الله من فيح	٢٧٣
٤٣٢	من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه	٢٦٢
٤٣٣	من تشبه بقوم فهو منهم	٧٤٤
٤٣٤	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	٣٧٨
٤٣٥	من حمل علينا السلاح فليس منا	٥٠٣
٤٣٦	من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل	١٤٨
٤٣٧	من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات	٩٠٦
٤٣٨	من دعا إلى ضلالة كان عليه الإثم مثل آثام	٩٠٩
٤٣٩	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور	٣٨
	من	
٤٤٠	من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله	٣٧
٤٤١	من رآني في المنام فسيراني في اليقظة	٣٨٧
٤٤٢	من رآني في المنام فقد رآني فإنَّ الشيطان لا	٣٨٧
	يتمثل	
٤٤٣	من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من	٧٤
٤٤٤	من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا	١٢٣
	ينزعن	
٤٤٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٤٧
٤٤٦	من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟	٣٠١
٤٤٧	من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك	٣٧٧
٤٤٨	من رغب عن سنتي فليس مني	٧٣
٤٤٩	من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في	٥٦٧
	أثره	
٤٥٠	من سمع النداء فهو جار	٥٧٤
٤٥١	من شهد الجنازة حتى يُصلى عليها فله قيراط	٥٨١
٤٥٢	من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة	٣٥٨

الصفحة	طرف الحديث	م
٨٦٣	من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر	٤٥٣
٤٢٠	من صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر	٤٥٤
٥٧٥	من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار	٤٥٥
٤٢	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب	د ٤٥٦
٣٧٤	من علق تميمه فقد أشرك	٤٥٧
٤٣٣	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٤٥٨
٧٥٦	من فرق بين والدٍ وولدها فرّق الله بينه	٤٥٩
٤٢٤	من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك	٤٦٠
٤٠٦	من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة	٤٦١
١٩٠	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له	٤٦٢
٧٦٤	من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة	٤٦٣
٧٦٤	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	٤٦٤
٥٧٤	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره	٤٦٥
١٥٨	من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره	٤٦٦
٧٢٠	من كره من أميره شيئاً فليصبر	٤٦٧
٢٧٣	من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله	٤٦٨
١٧٨	من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة	٤٦٩
٧٠٩	من هجر أخاه سنةً فهو كسفك دمه	٤٧٠
٥٥٩	من هذا اللاعن بعيره؟	٤٧١
١٧٢	من هذه؟ قالت: فلانة تذكر من صلاتها	٤٧٢
٢٨٢	من يضم أو يُضَيَّفُ هذا؟	٤٧٣
٦٩٨	الموالاتة في الله والمعادة في الله، والحب في الله	٤٧٤
١٥٩	نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد	٤٧٥
٣٩٨	النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم	٤٧٦
٤٠	نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها	٤٧٧
٧٢١	نهانا كبراً أو نأنا من أصحاب رسول الله ص	٤٧٨
٣٦٥	نهى رسول الله ص أن يجص القبر	٤٧٩
٥٨١	نُهيينا عن اتباع الجنائز ولم يُعزم علينا.	٤٨٠

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٨١	هاجرنا مع النبي ص نلتمس وجه الله	١٦١
٤٨٢	هذه بتلك السبقة	٥٣٣
٤٨٣	هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: الزمها	٥٥٨
٤٨٤	هلك المنتطعون	١٧٦، ٦٧
٤٨٥	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٤٦٥
٤٨٦	هو في ضحضاح من نار	٤٠٩
٤٨٧	الوالد أوسط أبواب الجنة	٥٥٦
٤٨٨	والرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته	٥٤١
٤٨٩	والقرآن حجة لك أو عليك	١١٦
٤٩٠	والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن	٥٧٤
٤٩١	والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك	١٦٨
٤٩٢	والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيأ	٣٣٨
٤٩٣	وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله	٤١٨
٤٩٤	وجعلت قرّة عيني في الصلاة	١٨٧، ١٥٣
٤٩٥	وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم	٧٠٥
٤٩٦	الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة	٤١١
٤٩٧	وعظنا رسول الله ص موعظة ذرفت منها العيون	٧٢
٤٩٨	وكان رسول الله ص وأصحابه يعفون	٢٦٩
٤٩٩	وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد	٣٣٤
٥٠٠	ومن قتل نفسه بحديدة كانت حديدته في يده	٨٦٣
٥٠١	ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً	٥٧٤
٥٠٢	ومن يتصبر يُصبره الله وما أعطي أحد عطاءً خيراً	٢٦٤
٥٠٣	ويل للأعقاب من النار	٧٩٧
٥٠٤	يا أبا هريرة! كن ورعاً تكن أعبد الناس	٢٣٦، ٢٢٩
٥٠٥	يا أباذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد	٥٧٥
٥٠٦	يا أسامة بعد ما قال لا إله إلا الله؟	٨٧٧
٥٠٧	يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى	١٤٨
٥٠٨	يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة	٣٩٧
٥٠٩	يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم	٢٠٢

الصفحة	طرف الحديث	م
١٧٤	يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون	٥١٠
١٨٧ ، ١٥٤	يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها	٥١١
٥٣٨	يا حنظلة ساعة وساعة	٥١٢
٧١٨	يا رسول الله استعملت فلاناً ولم تستعملني	٥١٣
٥٧٥	يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟	٥١٤
٦٢٤	يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟	٥١٥
٢٥٦	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق	٥١٦
٣٥٠	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟	٥١٧
٦٩٢	يا معاذ بن جبل قال: لبيك يا رسول الله	٥١٨
٢٧٧	يا معاذ والله إنني لأحبك أوصيك يا معاذ	٥١٩
٤٧٧	يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل	٥٢٠
٢٧٠	يا معشر قريش ما ترون أي فاعل بكم؟	٥٢١
٢٩١	يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه	٥٢٢
٧٢٨	يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق	٥٢٣
٤٠٨	يخرج قوم من النار بشفاعه محمد ص	٥٢٤
٥٣٣	يخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجل في بيته	٥٢٥
٦٢	يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك	٥٢٦
٢٩٤	يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا	٥٢٧
٢٣٤	يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا	٥٢٨
٤٩٨	يقول ابن آدم مالي، مالي	٥٢٩
١٥٩	يهرم ابن آدم وتشب منه ثنتان	٥٣٠
١٦٦	يوشك الأمم أن تداعى عليكم	٥٣١

فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة ن

الصفحة	الأثر	م
٤٧٦	أحرورية أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض	١
١٦٠	إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح	٢
٨٧٦	إذا حدثتكم عن رسول الله ص حديثاً	٣
٥٧٩	إذا وجدت قوماً قد خرفوا في حائطهم	٤
٤١٨	ارقبوا محمداً ص في آل بيته	٥
٨٠٤	اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً	٦
٧٩٩	ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً	٧
٦٧٣، ٦٠١	أما إنّه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم	٨
٤٢٧	إنّ ابن عمر م كان يكبر على الصفا ثلاثاً	٩
٤٢٤	إنّ الدعاء موقوف بين السماء والأرض	١٠
٣٩٥	إنّ الله فضل محمداً على أهل السماء وعلى أهل الأرض	١١
٤٧٨	إنّ المرأة الحبلى إذا رأت الدم لا تصلي	١٢
١٦٢	إنّ رسول الله ص عهد إلينا عهد	١٣
٧٩٢	أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك	١٤
٥٣٦	إنني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب	١٥
١١٥	إنني لست أخشى أن يقال لي يا عويمر	١٦
٢٤٣	أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة	١٧
٢٧٦	الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر	١٨

م	الأثر	الصفحة
١٩	تركتم على مثل مخرفة النعم	٥٧٩
٢٠	حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا	١٩٩
٢١	حد الجوار أربعون دار من كل جانب	٥٧٥
٢٢	خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول	٨٠٠
٢٣	خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	٤٢٤
٢٤	صلوا في بيوتكم واجعلوا صلاتكم	٧٦
٢٥	علموا أنفسكم وأهلكم الخير	٥٤١
٢٦	كان عبدالله بن الزبير قواماً بالليل، صواماً بالنهار	١٧٠
٢٧	كان عمر س يضرب ولده على اللحن	١٠٤
٢٨	كان في كتاب عمر س تعلموا العربية	١٠٤
٢٩	كانوا يقولون: يا محمد يا أبا القاسم	٤٠٠
٣٠	كنت رجلاً برأ بأمي فلما أسلمتُ قالت	٥٦٢
٣١	لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً	٧٩٢
٣٢	ليحبنى قوم يدخلهم حبي النار	٤٤٢
٣٣	ليس أحد إلا وعليه حجة وعمره	٤٩٣
٣٤	ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا	١٧٠
٣٥	ما أحب أن يأتي يوم وليلة	٣٣٨
٣٦	ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق	٣٨٨
٣٧	ما خلق الله وما ذراً وبرأ نفساً أكرم عليه	٣٩٨
٣٨	المقام المحمود هو الشفاعة في أمته	٤٠٦
٣٩	من حق العالم عليك أن تسلم على القوم	١٠٩
٤٠	من سمع النداء فهو جار	٥٧٤
٤١	من صلى معك صلاة الصبح في المسجد	٥٧٥
٤٢	من كسر رجل هذه؟	٢٧٤
٤٣	من هاجر بيتي شياً فهو له	١٣٧
٤٤	هاجرنا مع النبي ص نلتمس	١٦١
٤٥	وترس أبو دجاجة رسول الله ص بنفسه	٤٣٧
٤٦	وكان ابن عمر م يراهم شرار خلق الله	٨٧٦
٤٧	يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك	١٤٨
٤٨	يلبس خفيه صلاة الفجر فلا يبرزهما	٤٦٨

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الأثر	الصفحة
٤٩	يهلك فيّ رجالان: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي	٤٤٢

فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم الفايز	٨٤٥
٢	إبراهيم النخعي	٧٠٧
٣	إبراهيم بن أدهم	١٢٥
٤	إبراهيم بن عيسى المرادي	٩١
٥	إبراهيم بن محمد أبو عبادة	٨١١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٦	إبراهيم بن محمد الدباسي	٨٤٥
٧	إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو أزر	٣٨١
٨	ابن أبي الدنيا	١٩٦
٩	ابن أبي العز الحنفي	٨٨١، ٨٨٧، ٨٩٦
١٠	ابن أبي حاتم	٩٧
١١	ابن أبي عبيد	٧١٢
١٢	ابن الأثير	١٠١، ١٨٠، ١٨٨، ٢٤٤
١٣	ابن الجارود	١٠٠
١٤	ابن الجوزي	٩٢، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٤٣، ٥٧٩
١٥	ابن الصلاح	١٠١
١٦	ابن القيم	٢٩، ٣٤، ٦٥، ١٠٢، ١٢٣، ١٤٥، ١٧٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٨١، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٩٠، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٤٤، ٤٥٥، ٥١٣، ٥٤١، ٥٤٢، ٦٥٩، ٦٧٤، ٦٨٦، ٧٣٤، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٤٧، ٧٥٨، ٧٦٥، ٧٩٨، ٨٠٤، ٨٥٧، ٨٩١، ٨٩٤، ٨٩٧، ٩٠٤
١٧	ابن اللتبية	٦٩٠
١٨	ابن المبارك	٨٢، ٨٩، ٤٧٠، ٤٨٨، ٧٢٩
١٩	ابن المديني	٣٤٠
٢٠	ابن المنذر	١٠٣، ٤٦٥، ٤٦٩
٢١	ابن المنير	٦٣، ١٧٥
٢٢	ابن باز	٣١، ٥٠، ٥٥
٢٣	ابن بطال	٢٤٦، ٥٥٨، ٥٨٣، ٥٨٥
٢٤	ابن جريج	٥٠١
٢٥	ابن حبان	١٠٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٦	ابن حجر	٣٦، ٤٤، ٦٣، ١٠٦، ١٤١، ٣٥٤، ٥٨٥، ٥٨٣، ٥٧٣، ٥٧٠، ٤٧٩
٢٧	ابن خزيمة	١٠٠، ١٠٢، ٣٠٥، ٣٢٩
٢٨	ابن دقيق العيد	٤٧١
٢٩	ابن رجب	١٦٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٨٩، ٢٩١
٣٠	ابن زيد	٥٠١
٣١	ابن شوذب	١١٤
٣٢	ابن طائوس	٨٩٨
٣٣	ابن عباس	٤٤، ٦٤، ٦٦، ٧٤، ٣٤٨، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٥٩، ٤٨٠، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٠، ٦٣١، ٦٩٨، ٨٩٧
٣٤	ابن عبد البر القرطبي	٩٦، ١٠٧، ٣٣٨، ٣٣٩
٣٥	ابن عثيمين	٥٤، ٧٣٧، ٨٤٣، ٨٥٣، ٨٦٩
٣٦	ابن عجيبة	١٦٣
٣٧	ابن العربي	٤٧٣، ٥١٤
٣٨	ابن عقيل الحنبلي	٩٠
٣٩	ابن عمر	٧٣، ١٠٤، ١٠٦، ٤٢٤، ٤٤٦، ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٩٣، ٥٥٦، ٦٢٣، ٦٩٦، ٨٧٦
٤٠	ابن عيينة	٥٥٩
٤١	ابن فارس	٦
٤٢	ابن قدامة	١٠٣، ١٠٥، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٣
٤٣	ابن كثير	٣٤، ٤١، ٤٩، ٥٨، ١٣٦، ٢٠٩، ٣٣٩، ٣٤٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٢٧، ٧٠٤، ٧١٤، ٨٤٤، ٨٤٢
٤٤	ابن مفلح	٢١٧، ٦٧٠، ٧٠٧
٤٥	ابن منده	١٠٢، ٣٠٤
٤٦	ابني بسر السلميين	١٦٤
٤٧	أبو الحسن الشاذلي	٤٤٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٤٨	أبو الدرداء	٥٥٦
٤٩	أبو العاص بن الربيع	٧٧١
٥٠	أبو العالية	٢٥١، ٩٣
٥١	أبو العالية	٢٥١، ٩٣
٥٢	أبو بكر الخياط النحوي	٩١
٥٣	أبو بكر بن المطوّعي	١٠٧
٥٤	أبو بكر بن عياش	١٢٨
٥٥	أبو بكرة	٨٧٦
٥٦	أبو ثور	١٢٨
٥٧	أبو دجانة	٤٣٠
٥٨	أبو ذر	٢٧٥، ٣٦٠، ٥٧٥، ٦٩٨
٥٩	أبو سعيد الأنصاري	٤٧٦
٦٠	أبو شامة	٧٦
٦١	أبو شريح	٥٧٤
٦٢	أبو طالب	٧٠٢، ٦٤٩، ٤١٢
٦٣	أبو طلحة	٤١٩، ٢٥٢
٦٤	أبو عبدالرحمن بن حبيب السلمي	٨٩
٦٥	أبو عبيدة	٢٤٢
٦٦	أبو عثمان	١٠٤
٦٧	أبو عمر الحوضي	١١١
٦٨	أبو عمر الشيباني	٤٧٤
٦٩	أبو عوانة	١١٠
٧٠	أبو قلابة	١١١
٧١	أبو مرثد الغنوي	٣٦٨
٧٢	أبو مسلمة سعيد بن بريد الأزدي	٤٨٣
٧٣	أبو هريرة	٣٢، ٣٩، ٤٢، ٦٢، ٦٣، ١٣١، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٠، ١٧٦، ١٨٥، ١٩٠، ٢١٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٦٧، ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٠، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٤، ٦٢٦، ٦٣٢، ٧١٤، ٧١٧، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٦٣، ٩٠١، ٩١١
٧٤	أبو وائل	٧٢٦
٧٥	أبو يعلى	٣٣١
٧٦	أبي أمامة الباهلي	٣٩
٧٧	أبي رجاء	٣٥٨
٧٨	أبي سعيد الخدري	٦٢، ٨٠، ١٥٦، ٤٠٨، ٤١٤، ٤١٩، ٤٤٠، ٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٩١، ٨٠٠، ٨٧٦
٧٩	أبي سلمة الخزاعي	١٢٧
٨٠	أبي عثمان	١٠٤
٨١	أبي وائل	٦٧٣
٨٢	الأجريّ	١٢٨، ٧٢٠
٨٣	أحمد البدوي	٨٩٣
٨٤	أحمد السائح	٨٤٦
٨٥	أحمد الطويل	٨٤٧، ٨٤٨
٨٦	أحمد بن أبي داؤد	٨٨٩
٨٧	أحمد بن حنبل	٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٤، ١٠٧، ١١٠، ١٢٩، ١٧٠، ٢٠٩، ٢٥٨، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٧٥، ٤٦٦، ٧١٦، ٨٥٧
٨٨	أحمد بن علي سير المباركي	٩١٢
٨٩	أحمد غنيم	٨٤٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٩٠	أحمد فرح عقيلان	٨٤٤
٩١	الأحنف بن قيس	٨٧٨
٩٢	أدد بن مُقَوِّم	٣٨١
٩٣	إدريس	٤٤٩، ٤٠٣، ٣٨١، ١٠٥
٩٤	إدريس بن عبدالكريم	١٠٩
٩٥	أرفخشد بن سام	٣٨١
٩٦	أسامة	٨٧٦
٩٧	أسامة بن زيد	٨٧٧، ٢٦٩
٩٨	إسحاق بن راهويه	٣١٣
٩٩	إسحاق بن منصور الكوسج	٩٤
١٠٠	أسماء بنت أبي بكر	٥٥٩
١٠١	إسماعيل العُمري	٢٧
١٠٢	إسماعيل بن يحيى المزني	٣١٢
١٠٣	أسيد بن حضير	٧١٩
١٠٤	الأصمعي	٥٧٩
١٠٥	الأقرع بن حابس	٨٧٦، ٢٧٤
١٠٦	الألباني	٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٣٧٧، ٤٦٧، ٨٧٠
١٠٧	أم قيس	١٣٧
١٠٨	أم هانئ	٧٧١، ٤٦٨
١٠٩	الأمدي	٤٦١
١١٠	أنس بن مالك	١٧١، ١٧٣، ٢٠٨، ٢٣٤، ٢٥٤، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٧، ٦٩٢، ٧١٥، ٧٢١
١١١	الأوزاعي	٣٠٣، ٤٨٧، ٥٧٥، ٧٧١
١١٢	إياس بن أبي تميمة	٣٥٨
١١٣	أيوب	١٠٨، ٩٤
١١٤	البخاري	١١، ٢٠، ٦٧، ٧٧، ٨٠، ٩٣، ١٧٠، ١٩٠، ٣٣١، ٤٧٦، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٢٠، ٥٤٦، ٦٧٢، ٦٩٢، ٧١١، ٧٤٩، ٨٤٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٨٥٣، ٨٦٦، ٨٧٦، ٨٨٥، ٨٨٩، ٩٠٣
١١٥	بدر بن ناصر البدر	٨٤٥، ٨٤٤
١١٦	بدوي	٣٦٣
١١٧	البراء بن عازب	٣٠١، ٣٨٣، ٤٥٤، ٤٧٣، ٦٣٣
١١٨	البربهاري	٣٢٩، ٧٣١
١١٩	بريدة	٣٤٤
١٢٠	بشر بن الحارث	١١٧
١٢١	البغوي	٧٩٤
١٢٢	البقاعي	٣٥٦
١٢٣	بكر بن عبدالله أبو زيد	٩١٢
١٢٤	البلباني	٥٦٥
١٢٥	البيهقي	١٠٠، ١٠٢
١٢٦	توفيق سبع	٨٤٥
١٢٧	تيري لاشر	٥١٩
١٢٨	ثعلب	٩١
١٢٩	الثوري	٣٢٦، ٧٧١
١٣٠	جابر بن سمرة	٦٣، ٣٨٣
١٣١	جابر بن عبدالله	٤، ٦٢، ٦٣، ٩٣، ١٢١، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤٤٢، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٥٩، ٥٨٣، ٦٨٨
١٣٢	جبير بن مطعم	٣٩٦، ٥٦٦
١٣٣	جثامة المزنية	٥٤٠
١٣٤	الجرجاني	٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٨٢
١٣٥	الجزري	١٠٦
١٣٦	جعفر بن عبدالله	٣٣٧
١٣٧	الجهم بن صفوان	٤٤٤
١٣٨	الجوهري	١٩٩، ٢٠٤، ٢٣١، ٢٣٨
١٣٩	الجويني	١٠٦

م	الاسم	الصفحة
١٤٠	الحارث بن جَزء	٣٨٤
١٤١	حاطب بن أبي بلتعة	٨٨٤
١٤٢	الحافظ الإسماعيلي	٣٢٨
١٤٣	حافظ الحكمي	٧٧٣ ، ١٠٥
١٤٤	الحاكم	٨٢
١٤٥	الحجاج بن يوسف	٧١٢
١٤٦	حذيفة	٨٠٥ ، ١٥٤
١٤٧	حذيفة بن اليمان	٨٠٥ ، ٧٩٤ ، ٢٢٧
١٤٨	حسان بن ثابت	٦٣٢ ، ٣٨٧
١٤٩	حسانة المزنية	٥٣٩
١٥٠	الحسن	١٩٦ ، ٢٧٠ ، ٣٥٨ ، ٤٣٨ ، ٤٩١ ، ٥٠١ ، ٧٢٠ ، ٧٠٦
١٥١	الحسن البصري	١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٩١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٨ ، ٤٢٧ ، ٧٠٦ ، ٤٣٨ ، ٤٢٨
١٥٢	الحسن بن علي	٤٥١
١٥٣	الحسين	٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩
١٥٤	الحسين بن إسماعيل	١٠٧
١٥٥	حصين بن محصن	٥١٩
١٥٦	حفص	٨٣٩ ، ٨٤٢ ، ٨٤٨
١٥٧	الحليمي	٢٤٦
١٥٨	حماد بن زيد	١٢٨ ، ١٠٨
١٥٩	حماد بن سلمة	١٢٨
١٦٠	حمد بن ناصر العمّار	٢٦
١٦١	حمدون القصّار	٢٦٠
١٦٢	حميد بن عبدالرحمن الحميري	٤٤٨
١٦٣	خالد بن الوليد	٤٤٠ ، ٧٥٤ ، ٨٠٠ ، ٨٧٧
١٦٤	خالد بن صفوان	١١٠
١٦٥	خباب	١٦١
١٦٦	خديجة ل	٥٣٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١٦٧	الخطابي	٣٤٣
١٦٨	الخطيب البغدادي	٧٨، ٨١، ٩٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ٣٣٠، ٧٩٥
١٦٩	الخلال	٧٦٧
١٧٠	خلف	١٠٩
١٧١	الدارقطني	١٠٠
١٧٢	الدارمي	٣٣٦
١٧٣	الذهبي	١٠٧، ٥٥٨، ٧٣٥، ٨٠٠
١٧٤	راشد بن عثمان الزهراني	٨٢٢
١٧٥	راعو بن فالخ	٣٨١
١٧٦	الراغب الأصفهاني	٢٠٠، ٢٦٣، ٢٦٨، ٥٨٢
١٧٧	رباح بن ربيع	٧٥٤
١٧٨	الربيع بن سليمان	١٠٥
١٧٩	رياح القيسي	١٧١
١٨٠	زاهر بن عواض الألمعي	٨٤٦
١٨١	الزبير	٨٨٤
١٨٢	الزجاج	٦٩، ٥٨٢
١٨٣	الزهري	١١٣، ٤٣٣
١٨٤	زهير	٥٦٨
١٨٥	زهير بن أبي سلمى	٥٠٠
١٨٦	زيد الخيل	٨٠١
١٨٧	زيد بن أرقم	١١٥، ٢٠١
١٨٨	زيد بن ثابت	٤٠، ٤٩٢
١٨٩	زيد بن عبدالكريم الزيد	١٥
١٩٠	زينب بنت النبي ص و ل	٥٣٩، ٧٧٢
١٩١	السائب	٣٤٤
١٩٢	السائب بن يزيد	٤١٦
١٩٣	السعدي	٣٥، ٥٩، ١٠٦، ٢٠٤، ٢٦٩، ٥٩٠، ٧١٠، ٧٦٢، ٨٤٤

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١٩٤	سعيد بن المسيب	٧٩٢، ٧٥٠، ٤٢٣، ٩٣
١٩٥	سعيد بن جبير	٤٨٩
١٩٦	سعيد بن جمهان	٧٢٩
١٩٧	السفاريني	٥٧١، ٥٦٥، ٥٠٨، ١٠٥، ٨٣
١٩٨	سفر بن عبدالرحمن الحوالي	٨٦١
١٩٩	سفيان الثوري	٧٩٥، ٤٧٠، ١٦٥، ١٠٨، ٨٤
٢٠٠	سلمان	٤٠٦، ١٦٢
٢٠١	سلمان بن فهد العودة	٨٥٤
٢٠٢	سلمة بن عاصم	١٠٩
٢٠٣	سليم بن عامر	١٨٥
٢٠٤	سليمان بن بريدة	٧٥٥، ٤٥
٢٠٥	سليمان بن حرب	١٠٨
٢٠٦	سليمان صادق البيرة	٨٤٦
٢٠٧	سهل بن سعد	٥٨٥، ٤٩١، ٤٣٣، ٤٥، ٣٦
٢٠٨	سهل بن عبدالله التستري	١٣٠
٢٠٩	سويد بن غفلة	٧٢١
٢١٠	سيبويه	٣٧٩
٢١١	السيد البدوي	٤٤٩
٢١٢	سيد عبدالفتاح حجاب	٨٤٦
٢١٣	السيدة زينب	٤٤٩، ٣٦٤
٢١٤	السيوطي	٥٦٢، ٣٩٥
٢١٥	الشاطبي	٤٥٨، ٤٥٤، ٤٣٢
٢١٦	الشافعي	٧٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٥، ١٤٥، ٣٢٧، ٤٠١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٧٧٠، ٨٥٧
٢١٧	شداد بن أوس	٧٤٤
٢١٨	شريح	٧٧، ٧٤
٢١٩	شريح بن عبيد الحضرمي	٧٢٧
٢٢٠	شريح بن هانئ	٤٦٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٢١	شريك	١٢٨
٢٢٢	شعبة بن الحجاج	١١١، ١٠٤
٢٢٣	الشعبي	٤٨٧، ١٠٤
٢٢٤	شيبه بن هاشم	٣٨١
٢٢٥	شيث بن آدم غ	٣٨١
٢٢٦	شيخ الإسلام ابن تيمية	١٣، ٣٣، ٥١، ٦٥، ٦٦، ٨٢، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٧، ١٦٥، ١٧٠، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٩٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٨، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢١، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٩، ٥٢٠، ٦٥٨، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٧، ٧١٩، ٧٩٠، ٧٩٦، ٨٠٣، ٨٥٧، ٨٧١، ٨٨٣، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٩٠، ٨٩٤، ٩٠٢، ٩٠٤
٢٢٧	الصابوني	٣٢٩، ٣٢١
٢٢٨	صالح الغزالي	٨٤٥
٢٢٩	صالح بن عبدالرحمن الحصين	٨١١
٢٣٠	صالح بن عبدالله بن حميد	٩١٢
٢٣١	صالح بن فوزان الفوزان	٩١٢، ٨٢٢، ٧٤٧
٢٣٢	صالح بن محمد اللحيان	٩١٢
٢٣٣	الصنعاني	١٤١
٢٣٤	الصنهاجي	١٠٦
٢٣٥	طارق بن شهاب	٢٤٢
٢٣٦	الطاهر محمد الطاهر	٨٤٧
٢٣٧	الطبري	٣٥، ٥٨، ٧٠، ١٠١، ٣٢٢، ٣٥١، ٧٩٣
٢٣٨	الطحاوي	١٠٥، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٧٤، ٧٣٠، ٨٨٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٣٩	طه البيقوني	١٠٦
٢٤٠	طلحة بن عمر	٢٥١
٢٤١	الطبيبي	٣٩، ٧٧، ١٦٧، ١٧٦، ٢٤٥، ٢٨٠، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٩
٢٤٢	عائشة ل	١٥٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٤٠، ٣٦٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤٣٣، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥١٣، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٧٤، ٥٦٧، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٩٩، ٦٣٣، ٨٠٥
٢٤٣	عادل بن طاهر المقبل	٢٦
٢٤٤	عارف	٨٢٩
٢٤٥	عاصم الأحول	١٠٤
٢٤٦	عامر بن الطفيل	٨٠٠
٢٤٧	عبادة بن الصامت	٣٥٥، ٣٨٨، ٧١٦، ٧٢٠
٢٤٨	العباس بن عبدالمطلب	٣٦٦، ٤٠٩
٢٤٩	عبدالعزیز كامل	٨٤٥
٢٥٠	عبد علي (والعياذ بالله)	٤٤٢
٢٥١	عبدالباري محمد	٨٤٧
٢٥٢	عبدالباسط عبدالصمد	٨٣٧
٢٥٣	عبدالحسين (والعياذ بالله)	٤٤١، ٤٤٢
٢٥٤	عبدالرب نواب الدين	٨٤٦
٢٥٥	عبدالرحمن	٢٧٣، ٤٤٥
٢٥٦	عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني	١٤
٢٥٧	عبدالرحيم المغنوي	٢٦
٢٥٨	عبدالرزاق	٤٤٢
٢٥٩	عبدالرضا (والعياذ بالله)	٤٤٢
٢٦٠	عبدالزهراء (والعياذ بالله)	٤٤٢
٢٦١	عبدالعزیز إسماعيل	٨٤٧
٢٦٢	عبدالعزیز آل الشيخ	٩٠٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٦٣	عبدالعزیز المقحم	٨٤٤
٢٦٤	عبدالعزیز بن أبی سلمة	١٢
٢٦٥	عبدالعزیز بن عبدالرحمن المسند	٨٤٥، ٨٤٤، ٨١١
٢٦٦	عبدالعلي	٤٤٢
٢٦٧	عبدالغفار حامد هلال	٨٤٦
٢٦٨	عبدالفتاح شلبي	٨٤٧
٢٦٩	عبدالقادر	٨٩٣
٢٧٠	عبدالقادر الجيلاني	٣٦٤
٢٧١	عبدالقادر شيبية الحمد	٨٤٤
٢٧٢	عبدالله	٤٤٢
٢٧٣	عبدالله بن أبی أوفى	٧٥٠، ٧٢٩، ٤٦٤
٢٧٤	عبدالله بن أبی قتادة	١٩٠
٢٧٥	عبدالله بن أحمد بن حنبل	١٧٠
٢٧٦	عبدالله بن رواحة	٦٣١
٢٧٧	عبدالله بن شوذب	١١٤
٢٧٨	عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	٩١٢
٢٧٩	عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين	٨٢٢
٢٨٠	عبدالله بن عبداللطيف	٧٤٢
٢٨١	عبدالله بن عبدالمحسن التركي	٩١٢
٢٨٢	عبدالله بن علي الركبان	٩١٢
٢٨٣	عبدالله بن عمرو بن العاص م	٣٢، ٤٤، ٢٣٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٨٩، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٢، ٥٠٣، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٧٢، ٦٠٠، ٧٦٣
٢٨٤	عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي	٨٤٤
٢٨٥	عبدالله بن محمد المطلق	٩١٢، ٢٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٨٦	عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٩١٢
٢٨٧	عبدالله بن مسعود س	٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ١٣٧، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٤، ٤٣٤، ٤٧٠، ٥٢٤، ٥٢٨، ٦٠٣، ٧٩٩، ٧١٢
٢٨٨	عبدالله بن وكيل الشيخ	٨٤٥
٢٨٩	عبدالله فرحة الغامدي	٨٤٦
٢٩٠	عبدالمجيد السيد قطامش	٨٤٧
٢٩١	عبدالمحسن البكر	٨٤٥
٢٩٢	عبدالمطلب	٣٨١
٢٩٣	عبدالواحد بن زيد	٤٤٦
٢٩٤	عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان	٩١٢
٢٩٥	عبدان	٩٤
٢٩٦	عبير بن شالخ	٣٨١
٢٩٧	عثمان بن أبي العاص	٤٨٨
٢٩٨	عثمان بن عفان س	٣٤٠، ٥٨٢، ٧١٢
٢٩٩	عدنان الدبسي	٨٤٧
٣٠٠	العراقي	١٠١
٣٠١	العرباض بن سارية	٧٢، ٤٣٠
٣٠٢	عرفجة بن شريح الأشجعي	٧٤
٣٠٣	عروة بن الزبير س	٤٦٨
٣٠٤	عز الدين علي السيد	٨٤٥
٣٠٥	العز بن عبدالسلام	١٢٢
٣٠٦	عطاء	١١٠، ٢٥١، ٨٩٨
٣٠٧	عطاء بن أبي رباح	١١١
٣٠٨	عطاء بن يسار	٣٢، ٣٨٩
٣٠٩	عقّان	١١٢
٣١٠	علقمة	٨٠٠
٣١١	علي بن أبي طالب س	٣٦، ٨٨، ١٠٩، ٣٨٨، ٤٢٥، ٤٣٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٤٤٩، ٥٤١، ٧٠٢، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٨٣، ٨٨٤
٣١٢	عمار	٨٢٩
٣١٣	عمار بن ياسر س	٤٧١، ٣٤٤
٣١٤	عمر بن الخطاب س	١٠٤، ١٣٧، ١٤٤، ٢٤٢، ٣٦٦، ٣٨٩، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٤٥، ٧١١، ٧٢١، ٧٦١، ٧٩٢، ٧٦٩
٣١٥	عمر بن عبدالعزيز	٩٧، ٣٦٩، ٤٨٨
٣١٦	عمر عبدالرحمن	٨٤٧
٣١٧	عمران بن حصين	٢٨٠، ٢٨٦، ٤٠٨، ٤٧٨
٣١٨	عمرة بنت رواحة	٥٤٦
٣١٩	عمرو بن العاص	٥٣٣
٣٢٠	عمرو بن شعيب	٧٤٤
٣٢١	عمرو بن عبد مناف	٣٨١
٣٢٢	عمرو بن ميمون	٧٦
٣٢٣	عوف بن مالك	٧٨
٣٢٤	عياش بن أبي ربيعة	٧٥٠
٣٢٥	عياض بن غنم	٧٢٧
٣٢٦	عيسى ؛	٥٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٥٠
٣٢٧	عيسى عبده	٨٤٤
٣٢٨	عينية	٢٧٣
٣٢٩	عينية بن بدر	٤٣٧، ٨٠٠
٣٣٠	غالب بن فهر	٣٨١
٣٣١	الغزالي	١٨٠
٣٣٢	فاطمة بنت رسول الله ص ول	٤٤٩، ٤٢٢
٣٣٣	الفرزدق	٣٥٨
٣٣٤	فريد محمد هادي عبدالقادر	١٢
٣٣٥	الفضيل بن عياض	١٠٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ٧٣٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٣٣٦	فهد الرومي	٨٤٧
٣٣٧	فهد السنيدي	٨٤٨
٣٣٨	فهد بن عبدالرحمن الشميمري	٢٧
٣٣٩	فيصل بن عبدالعزيز	٨٤٠
٣٤٠	قاسم بن إسماعيل بن علي	١١٧
٣٤١	القاضي عياض	٢٥٤، ٤٠٦، ٤٢٦، ٧٢٨
٣٤٢	قتادة بن مطرف	٤٩٧
٣٤٣	القرافي	٧٦٦
٣٤٤	القرطبي	٥٩
٣٤٥	القعنبي	٥٨٥
٣٤٦	قنبل	٨٤٢
٣٤٧	قيس بن مسلم	٢٤٢
٣٤٨	كارل ماركس	٥٠٥، ٥٠٤
٣٤٩	كعب الحبر	٣٨٩
٣٥٠	كعب بن عجرة	٤٢١، ٤٢٣، ٥٢٥
٣٥١	كعب بن لؤي	٣٨١
٣٥٢	كعب بن مالك	٦٣١
٣٥٣	الكفوي	٢٣٩، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٤
٣٥٤	كلاب بن مرة	٣٨١
٣٥٥	كنانة بن خزيمة	٣٨١
٣٥٦	اللاكائي	٧٦، ٨٤، ١٢٧، ٣٣٧، ٨٩٢
٣٥٧	لبيب السعيد	٨٤٦
٣٥٨	الليث بن سعد	٣٠٣
٣٥٩	ماحور بن يترح	٣٨١
٣٦٠	مالك بن النضر	٣٨١
٣٦١	مالك بن أنس	٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٧
٣٦٢	مالك بن دينار	١٩٦، ٨٠٠
٣٦٣	الماوردي	١٩٥
٣٦٤	متوشلخ بن أخنوخ وهو	٣٨١

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
	إدريس النبي	
٣٦٥	مجاهد	٢٠٥، ٢٦٠، ٤٠٣، ٤٨٩
٣٦٦	المجديّ بن عمرو الجهني	٥٦٠
٣٦٧	المحاسبي	٢١٩
٣٦٨	محمد أديب الصالح	٨٤٥
٣٦٩	محمد الراوي	٨٤٥
٣٧٠	محمد الأمين الشنقيطي	٨٤٤
٣٧١	محمد العرفج	٨٤٤
٣٧٢	محمد الهويش	٨٤٦
٣٧٣	محمد باكريم محمد با عبدالله	١٤
٣٧٤	محمد بن أسلم الطوسي	٧٧
٣٧٥	محمد بن حسن الدريعي	٨٤٦
٣٧٦	محمد بن زيد آل سليمان	٩١٢
٣٧٧	محمد بن سعد الشويعر	٨٤٥
٣٧٨	محمد بن سليمان البدر	٩١٢
٣٧٩	محمد بن صالح المنجد	٨٥٦، ٨٥٧
٣٨٠	محمد بن عبدالله	٥٦، ٣٨١، ٣٩١، ٧٥٣
٣٨١	محمد بن عبدالله الدويش	٨٥٥
٣٨٢	محمد بن عبدالله السبيل	٩١٢
٣٨٣	محمد بن عبدالوهاب	٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٠، ١٤٢، ٣٥٧، ٣٦٧، ٧٤٢، ٨٥٧، ٨٩٢، ٨٩٣، ٩١٠
٣٨٤	محمد بن علي الرحبي	١٠٦
٣٨٥	محمد بن علي الصامل	٨٤٦
٣٨٦	محمد رأفت سعيد	٨٤٧
٣٨٧	محمد رجب البيومي	٨٤٦
٣٨٨	محمد سالم محيسن	٨٤٧
٣٨٩	محمد صالح محي الدين	٨٤٥
٣٩٠	محمد صديق المنشاوي	٨٣٧

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٣٩١	محمد صلاح الدين الأزهري	٨٤٥، ٨٤٧
٣٩٢	محمد عبداللطيف الفرفور	١٥
٣٩٣	محمد لطفي الصباغ	٨٤٤
٣٩٤	محمد متولي الشعراوي	٨٤٤
٣٩٥	محمد نبيل غنايم	٨٤٦
٣٩٦	محمود ثابت	٨٤٦
٣٩٧	محمود خليل الحصري	٨٤٨
٣٩٨	مدركة عامر بن إلياس	٣٨٤
٣٩٩	مسفر غرم الله الدميني	٨٤٤
٤٠٠	المسيح الدجال	١٤٠
٤٠١	مصعب بن سعد	٥٦١
٤٠٢	مصعب بن عمير	١٦١
٤٠٣	مضر بن نزار	٣٨١
٤٠٤	مطر	١١٤
٤٠٥	معاذ بن جبل	٧٦، ١١٨، ١١٩، ٢٧٧، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٥٩٦، ٦٩٢
٤٠٦	معاذ بن سعيد	١١٠
٤٠٧	معاذة	٤٧٦
٤٠٨	معاوية	٣٧٠، ٤٣٨، ٧١٦
٤٠٩	معاوية بن جاهمة	٥٥٨
٤١٠	معاوية بن قررة	٨١
٤١١	معبد الجهني	٤٤٥
٤١٢	المعتصم	٨٨٩
٤١٣	معد بن عدنان	٣٨٤
٤١٤	المغيرة	١٦٩، ٢٧٧
٤١٥	المغيرة بن شعبة	٨٠، ٤٧٠، ٤٧٢، ٥١١
٤١٦	المغيرة بن قصي	٣٨١
٤١٧	مقدام بن معديكرب	١١٤
٤١٨	المقدسي	١٠٥، ١٢٩، ١٤٧

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٤١٩	مقسم مولى ابن عباس	٧٧٢
٤٢٠	المكي الناصري	٨٤٤
٤٢١	الملك سعود	٧٨٨
٤٢٢	المناوي	٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٣، ٥٠٩
٤٢٣	المنذري	٩١
٤٢٤	موسى	٢٥١، ٢٧٣، ٣١٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٥٦٨، ٥٩٨، ٨٠٢
٤٢٥	ميسرة الجبلاني	١٦٥
٤٢٦	ميسرة بن راشد	٨٤٤
٤٢٧	ميمون بن مهران	١٩٦
٤٢٨	ناحور بن ساروغ	٣٨١
٤٢٩	ناصر بن سليمان العمر	١٦، ٨٥٩
٤٣٠	نافع	١٠٤، ٨٤٢
٤٣١	النخعي	٤٨٨، ٧٠٧
٤٣٢	نزيه كمال حماد	٨٤٥
٤٣٣	النعمان التيمي	٣٩٠
٤٣٤	النعمان بن بشير	٢٢٨، ٥٤٦
٤٣٥	نوح بن لمك	٣٨١
٤٣٦	النووي	٣٨، ٦٣، ٦٧، ٩٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١٨، ١٧٦، ١٩١، ٢٠١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٨٩، ٣٥٥، ٣٩٤، ٥٧١، ٥٨٠، ٥٩٩، ٦٧٥، ٧٠٦، ٨٨٥
٤٣٧	هارون	٢٥١، ٤٠٣، ٨٠١
٤٣٨	هشام بن حكيم	٧٢٧
٤٣٩	واصل بن عطاء	٤٣٨
٤٤٠	الواقدي	٣٩٠
٤٤١	ورث	٨٤٢
٤٤٢	وليام موير	٣٨٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٤٤٣	الوليد بن الوليد	٧٤٩
٤٤٤	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	٧١٢
٤٤٥	الوليد بن مسلم	٣٠٣
٤٤٦	وهب بن منبه	٣٥٥
٤٤٧	وهيب المكي	١٦٥
٤٤٨	ياسمين	٨٣٥، ٨٣٤، ٨٢٨
٤٤٩	يحيى بن يَعْمَر	٤٤٥
٤٥٠	يرد بن مهليل	٣٨١
٤٥١	يزيد الرُّشَك	٤٧٦
٤٥٢	يزيد بن المهلب	٧٢٠
٤٥٣	يعرب بن يشجب	٣٨١
٤٥٤	يوسف ؛	٧٥٠، ٥٤٨، ٤٠٣، ٢٦٩، ١٣٨

فهرس الطوائف والفئات

م	الاسم	الصفحة
١	الأئمة	٨، ٦٨، ٨٥، ٩٥، ١٠٣، ١٣٨، ٢٢٧، ٣٠٢، ٣٦٩، ٤٢٢، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٥٢، ٧٠٠، ٧١٦، ٧١٧، ٧٦٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢
٢	أئمة المسلمين	٣١٨، ٣٦٩، ٤٠٩، ٧١٧، ٨٧٠، ٩٠٣
٣	الإباضية	٨٧٠
٤	الأبرياء	٨٦٣، ٦٣٤
٥	أتباع التابعين	٨٩٠
٦	الاتحادية	٣٤٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٧	الأجيال	٩١٥ ، ٦٢٨ ، ٥٤٠
٨	الأدباء	٨٦٠
٩	الأزارقة	٧٢٩
١٠	الأزد	٦٩٠
١١	أزواج النبي ص	٧٩٦ ، ٣٧٦ ، ٣٦٩ ، ١٧١
١٢	إسماعلية	٤٤٢
١٣	أصحاب الرأي	٤٨٩
١٤	أصحاب الفكر التكفيرى	٨٦٩
١٥	الأطفال	٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٦١٠ ، ٦٤٣ ، ٦٦٢ ، ٨١٦ ، ٨١٩ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٦٧
١٦	الأعداء	٥٤ ، ٥٥ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ٢٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٧٧٠ ، ٧٩٥ ، ٨٩٣
١٧	أعداء الإسلام	١٠ ، ٦٩ ، ٢١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٤٩ ، ٧٠٠ ، ٧٤٦ ، ٧٩٢
١٨	أفراد الناس	٨٧٤
١٩	آل البيت	٤٤٣ ، ٤٢٢
٢٠	إمامية	٤٤٢
٢١	الأمة الإسلامية	٤ ، ٦ ، ١٥ ، ٤٦ ، ٦٥٤ ، ٧١٥ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٤٦ ، ٧٧٦ ، ٨٠٣ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٧٨ ، ٩١٤
٢٢	الأمراء	١٢٣ ، ٢٢٧ ، ٤٣٩ ، ٦٣٠ ، ٦٦٤ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٩٩
٢٣	الأمم	٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ٢١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٤٩ ، ٥٦٥ ، ٦٦٨ ، ٨٠٣ ، ٩١٣
٢٤	الأمنين	٨٦٨ ، ٨٦٧
٢٥	الأنبياء	٣٢ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٨٩ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٣ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٥٥ ، ٤٩٣ ، ٦٠٦ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ، ٧٩٠ ، ٨٠٠ ، ٨٠٧

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٨٤٤، ٨٤٦، ٨٧٢، ٨٧٤، ٩٠٧
٢٦	الأنصار	٧٩، ١٢١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٤٣٢، ٥٢١، ٥٥٩، ٨٧٧، ٧٠٠
٢٧	أنصاف المتعلمين	٨٧٤
٢٨	أهل الأثر	٨١، ٨٣، ١٠٦
٢٩	أهل الإسلام	٧٤، ٧٥، ٢٨٩، ٣٨٠، ٤٤٠، ٤٩٥، ٦٤٧، ٧٠٥، ٧٤٧، ٧٦٣، ٨٦٩، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٩٩
٣٠	أهل الأهواء	٤٤٩، ٧٩١، ٨٨٥
٣١	أهل البدع	٧٩، ٨٢، ٣٢٧، ٤٣٥، ٧١٢، ٧١٣، ٧٩١، ٩٠٣
٣٢	أهل التأويل	٣٢٢، ٣٢٣
٣٣	أهل التعطيل	٣٣٣
٣٤	أهل التمثيل	٣٣٤
٣٥	أهل التوحيد	٣٦٤، ٣٦٥، ٤٢١
٣٦	أهل الجزيرة	٧٦٧
٣٧	أهل الحديث	٧٩، ٨١، ٨٢، ١٠١
٣٨	أهل الحق	٧٩، ٣٢٠، ٣٧٣، ٤٥٥، ٨٧٨، ٨٨٥، ٩١٣
٣٩	أهل الحلول والاتحاد	٣٣٦
٤٠	أهل الذمة	٧٤٩، ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٧٢، ٧٧٣
٤١	أهل السنة والجماعة	٤، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٦، ١٠٢، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٥٩، ١٧١، ٢٠٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٤٠٩، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٣، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٢، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢١، ٧٢٦، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٤

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٧٣٩، ٧٤٠، ٧٥٢، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٨٩، ٧٩٣، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٤٥، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٧١، ٨٧٥، ٨٧٩، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٩، ٨٩٢، ٨٩٦، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٣، ٩١٤
٤٢	أهل العلم	٧، ١١، ٢١، ٤٢، ٥٦، ٦٥، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١١٨، ١٢٠، ٢١٨، ٣٠٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٩٢، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٦٧، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٦٠٢، ٦٤٩، ٦٥٣، ٧١٤، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٧، ٧٤٦، ٧٧٢، ٧٩٥، ٨٢٢، ٨٥٧، ٨٦٠، ٨٧٤، ٨٧٦، ٨٧٩، ٨٨٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٧
٤٣	أهل القبلة	٨٨٠، ٨٨٣، ٨٨٥، ٩٠٣
٤٤	أهل الكلام	٣٤٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧
٤٥	أهل الملل	٥٨، ٧٥، ٤٢١، ٣٧٥
٤٦	أهل النفاق	٢١٢، ٧٦٣
٤٧	أهل النهروان	٤٣٩
٤٨	أهل الوسط والاعتدال	٤٥٥، ٥٠١
٤٩	أهل أمان	٧٦٤
٥٠	أهل بدر	٧٠٠، ٨٨٤، ٩٠٣
٥١	أهل حرب	٧٥١
٥٢	أهل عهد	٧٥١، ٧٥٩
٥٣	أهل كتاب	٤٤، ١١٨، ٣٥١، ٧٤٤
٥٤	أهل هدنة	٧٦٤
٥٥	أولياء الشيطان	٣٧٤، ٦٩٩
٥٦	أولياء الله	٣٧٣، ٣٧٤
٥٧	الباحثين	١١، ٣١٠، ٦٣١، ٧٨٧، ٨١٥، ٨٥٧
٥٨	الباطنية	٤٤٣، ٤٤٩
٥٩	بني إسرائيل	٤٤، ٣٢١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٧٠، ٧٠٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٦٠	التابعون	٨، ٨٩، ٣٢٧، ٣٣١، ٤٥٢، ٧١٢، ٩٠٣
٦١	التكفيريون	٨٧٢، ٨٨٦
٦٢	التيجانية	٤٥٠
٦٣	جاحدي وجوب الصلاة	٨٧٧
٦٤	الجاهلين	٣٥، ٥٤، ٣٣٣، ٩٠٨
٦٥	الجماعات	٦٨، ٣٥٣، ٨٦٤، ٨٧٠، ٨٧٤
٦٦	جماعة الحق	٨٦٨
٦٧	الجمهور	٤٨، ٧٧، ٤٢٢، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٤٣، ٧٥٥، ٧٦٠
٦٨	الجهال	٥٤، ٣٥٧، ٣٦٤، ٨٧٤
٦٩	الجهلة	٣٧٥، ٨٧٤
٧٠	الجهمية	١٢٩، ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٠، ٨٠٣، ٨٨٨، ٨٩٠، ٨٩١
٧١	الحربيين	٧٧٠
٧٢	الحرورية	٤٣٨، ٤٣٩، ٤٧٨
٧٣	الحكام	٦٣٦، ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٩٩
٧٤	حكام المسلمين	٨٦٨
٧٥	الحنيفي	٢٥١
٧٦	الخرمية	٤٤٣
٧٧	الخلفاء	٧٣، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٥٢، ٧٠٠، ٧٦٦، ٨٧١، ٨٨٣
٧٨	خلفاء المسلمين	٨٧١
٧٩	الخوارج	٤١٣، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٧٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧١٢، ٧١٧، ٧٢٩، ٧٣٢، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٦، ٨٧٨، ٨٨١، ٨٨٣، ٨٨٦، ٩٠٤، ٩٠٥
٨٠	الخواص	٦٢٠
٨١	الخيريين	١٢٢، ٢٢٧، ٨٩٢
٨٢	الدجالين	٣٧٨
٨٣	الدرزية	٤٤٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٨٤	الدعاة	١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٧، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٨٨، ٨٩، ١٥٢، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٦، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٧٠، ٦٧٣، ٦٧٩، ٦٨٢، ٦٨٥، ٦٩٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٧٨، ٧٨٠، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٧، ٨٠١، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٦٠، ٨٩٥، ٩٠٤، ٩١٤
٨٥	دعاة الضلالة	٩١١
٨٦	الدهرية	٤٤٩
٨٧	الدهريين	٣١٧
٨٨	الذميون	٧٦٤، ٧٦٥
٨٩	الراسخين في العلم	٨٧٤
٩٠	الراغبين	٦٢٨، ٦٤٨، ٨١٤
٩١	الرافضة	٣٢٠، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٤
٩٢	رافضة باطنية	٤٤٣
٩٣	الرسول †	١١٩، ٣١٩، ٤٠٤، ٦٥٢، ٦٩٩
٩٤	رعيته	٨٦٨
٩٥	الرعي الأول	٤٤٨
٩٦	الرفاعية	٤٥٠
٩٧	الروافض	٣٦١، ٤٢٣، ٤٣٨
٩٨	زيدية	٤٤٢، ٤٤٣
٩٩	الساقيين	٣٧٧
١٠٠	السبئية	٤٤٣
١٠١	السحرة	٣٢٠، ٣٧٤، ٣٧٦
١٠٢	السلف الصالح	١١، ١٨، ٥٦، ٨٣، ١٠٧، ١٠٨، ١١٥، ١٢٩، ١٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٦، ٣٣٢، ٤٣٤، ٦٠٨، ٦١٤، ٦٦٤، ٦٧٣، ٦٨٠، ٦٨٤، ٨٠٦، ٨٥٧

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٩١٠، ٨٩٧، ٨٥٨
١٠٣	الشاذلية	٤٥٠
١٠٤	الشباب	١٣٨، ١٩٩، ٥١٤، ٥٤٣، ٦٤١، ٦٦٢، ٧٣٥، ٧٨٨، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨١٨، ٨٢٧، ٨٤٨، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٩٦، ٩٠٥، ٩١٠، ٩١١
١٠٥	الشخصيات الإسلامية	٨١٧
١٠٦	الشياطين	١٣٣، ٢٠٤، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨
١٠٧	الشيعة	٨٧٠، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٣٢
١٠٨	الشيوعيين	١٥، ٣٢٠، ٥٠٥
١٠٩	الصابئة	٤٤٩
١١٠	الصالحين	٢٥، ٣٠، ٨٢، ٢٨٩، ٣٦٣، ٣٧٣، ٤٢١، ٦٦٧، ٨٥٣، ٨٢٥، ٦٩٨
١١١	الصحابة	٨، ٤٨، ٧٥، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٨، ١٠١، ١٢٣، ١٦١، ٢٧٥، ٢٨٤، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٢، ٥٣٨، ٦٦٦، ٦٧٢، ٧٠٠، ٧١٢، ٨٠٤، ٨٤٤، ٨٨٣، ٨٩٠، ٨٩٢، ٩٠٣، ٩١١
١١٢	الصوفية	١٦٣، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٦٣، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥١
١١٣	الضالين	٧٦٩
١١٤	الطائفة المخصوصة	٨٩٥
١١٥	الطائفة المنصورة	٨٠، ٨٢
١١٦	طلاب العلم	١١١، ٦٢٥، ٨٠١، ٨٦١، ٨٧٥
١١٧	ظلمة	٥١، ٣٤٧، ٨٩٠
١١٨	العالم الإسلامي	٤٥١، ٧٨٢، ٨٢٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٤١، ٨٤٩، ٨٦١، ٨٥٢

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١١٩	العامة	١٠، ١٩، ٧٨، ٨٥، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣٣٨، ٤٢٥، ٦٠١، ٦١٠، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٤٣، ٦٥١، ٦٦٢، ٦٩٧، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧١٨، ٧٢٢، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٧٨، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٨، ٨١٠، ٨١١، ٨١٣، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٩، ٨٢٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٨، ٩٠٦، ٩٠٧
١٢٠	العاملين	٣٦٠، ٧٨٩، ٨٠٠، ٨٠٩، ٨١٣، ٨٤١
١٢١	العباد	٣١، ٨٠، ١٥٠، ١٧٩، ١٩٢، ٢٦٠، ٢٧٨، ٣٢٥، ٣٥٢، ٤٣٢، ٤٥٧، ٥١٤، ٥٣٩، ٧٣٠، ٨٦٣، ٩٠٨
١٢٢	عباد الأوثان	٣٦٥
١٢٣	عبدة الأوثان	٧٥٩
١٢٤	العبيدية	٤٤٣
١٢٥	العرافين	٣٧٦، ٣٧٨، ٣٩٣
١٢٦	العلماء	٣٥، ٣٨، ٤٦، ٤٩، ٤٨، ٥٠، ٧٤، ٨٩، ٩١، ٩٧، ٩٩، ١٠٨، ١٢٢، ٢٣٤، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٥٦٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٦٢٣، ٦٥٣، ٦٧٥، ٧٠٦، ٧١٤، ٧١٥، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٥٤، ٧٦٠، ٧٧٢، ٧٩٤، ٧٩٦، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٧، ٨١٧، ٨٢٢، ٨٤٣، ٨٤٨، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٨، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٩، ٨٩١، ٨٩٥، ٩٠٢، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١٢
١٢٧	علماء الأمة	٤٥٢
١٢٨	علماء أهل السنة والجماعة	١١٣، ٧٩٣، ٩١٤
١٢٩	علماء سلاطين	٧٣٧، ٨٦٨
١٣٠	علماء سوء	٨٦٨
١٣١	الغالية	٤٤٣
١٣٢	الغرباء	٨٤، ٥٧٩

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١٣٣	الغربيين	٥٥٢
١٣٤	غلاة	٥٨٧، ٤٤٢، ٣٦١، ٣٢٠
١٣٥	غير المسلمين	٥١٤، ٥٠٦، ٣٨٩، ٢٩٧، ١٨٤، ١٢٠، ٢٤، ١٨، ٦٢٨، ٦٣٥، ٦٤٩، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٥، ٧٦٢، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٧٢، ٧٧٤، ٧٨٨، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٨، ٩١٤
١٣٦	الفئات الخاصة	٨١٨
١٣٧	فاسقين	٨٩٠
١٣٨	الفتيات	٨١٨، ٦٢٨
١٣٩	الفرس	٧٤٣، ٥٨٩، ٤٤٩، ٣٨٠، ٣٧٧
١٤٠	الفرق الضالة	٩٠٤، ٣٠٢
١٤١	الفرق الكلامية	٤٣٩، ٤٤٦
١٤٢	الفرقة الناجية	٣٣١، ٨٢، ٨٠
١٤٣	الفلاسفة	٤٤٩، ٣٤٥
١٤٤	الفقهاء	٨٠٠، ٧٩٦، ٧٩٥، ٧٦٦، ٧٦٤
١٤٥	القادة	٨٧١
١٤٦	القادرية	٤٥٠
١٤٧	القدرية	٤٤٩، ٤٤٨، ٤٤٧، ٤٣٨، ٤٣٧
١٤٨	القرامطة	٤٤٣
١٤٩	قريش	٨٧٥، ٤٤٠، ٤٢٢، ٢٧٠، ١٢٣
١٥٠	القضاة	٨٩١، ٧٧
١٥١	الكبار	٩٠٦، ٨٨٨، ٨٤٣، ٨٢٢، ٦٦١، ٦٣٧، ١٢٣
١٥٢	الكتاب	٩١٠
١٥٣	الكفار	٥٥٩، ٤٨١، ٤٦٤، ٣٧٣، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٢٨، ٦٤٦، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٢، ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٧٠، ٧٧٣، ٧٧٤، ٨٠٤، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٦، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٩٥
١٥٤	الكهان	٣٧٦، ٣٧٤، ٣٢٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١٥٥	الكوادر النسائية	٨٥٩
١٥٦	كيسانية	٤٤٢
١٥٧	اللجنة الدائمة للإفتاء	٨٥٧
١٥٨	المؤمنين	٤٥، ٧٧، ١٣٢، ١٧٩، ٢٠٤، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٤٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٣، ٤١٨، ٤٥١، ٥٠١، ٥٣٩، ٥٨٦، ٦٦٢، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧١٧، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٨٧٦، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٩٠، ٨٩١
١٥٩	المؤيدين	٨١٣
١٦٠	المبتدعة	٧٨، ٣٢٢، ٤٤٩، ٤٧١، ٨٠٣
١٦١	مبتدعين	٨٩٠، ٨٠٣
١٦٢	المتأولين	٩٠٣
١٦٣	المتباطئين	٨١٥
١٦٤	المتحمسين	٨١٣
١٦٥	المتخصصين	٨١٩، ٦٢٢
١٦٦	المتردددين	٨١٥
١٦٧	المتقولين	٩١٠
١٦٨	المتقين	٦٦٩
١٦٩	المتميزين	٨١٥
١٧٠	المتقفين	٨٦٠، ٦٣٨
١٧١	المجتمع	١، ٥٥، ٦٨، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٤٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٢، ٦١٤، ٦٢٧، ٦٣٦، ٦٤٢، ٦٧٣، ٧٠٤، ٧٣٦، ٧٨٨، ٨١٢، ٨١٨، ٨٢٠، ٧٦، ٨٥٥، ٨٥٩، ٨٦٩، ٨٧٢، ٨٧٣، ٩٠٦
١٧٢	المجتمع الإسلامي	٨٧٣، ٥٧٢، ٥٥
١٧٣	المجتمعات الإسلامية	٨٤٠، ٦٤٧، ٦٣٦، ٦٣٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
١٧٤	المجتهدين	٨٩٩ ، ٨٧٥ ، ٧٥
١٧٥	المحاربون	٧٥٩
١٧٦	المحكومين	٦٣٦
١٧٧	محكومين	٩١٢ ، ٩٠٤
١٧٨	المخالفين	٨١٤ ، ٧٩١ ، ٧٧٢ ، ٦٥١ ، ٢٦٦ ، ٨٦ ، ٨٢
١٧٩	المخطئين	٩٠٣ ، ٨٩٧
١٨٠	المدعويين	٢١٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٧٣٦ ، ٧٧٥
١٨١	مدعي النبوة	٨٧٩
١٨٢	المرتدين	٨٧٩ ، ٧٦٠ ، ٧٥٩ ، ٧٠٠
١٨٣	المرجئة	١٣٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٧٠١ ، ٩٠٤
١٨٤	المستأمنون	٧٧١
١٨٥	المستشرقون	٢٩٨
١٨٦	المستضعفين	٧٥٠
١٨٧	المسلمين	١٢ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٤ ، ٥٨٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥١ ، ٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
		٧٦٥، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٤، ٧٨٧، ٧٩٧، ٨٠٣، ٨٠٥، ٨٠٨، ٨١٧، ٨٢١، ٨٢٥، ٨٢٨، ٨٤١، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٣، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٨٣، ٨٩٠، ٨٩٤، ٨٩٦، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٤
١٨٨	المشاركين	٦٢١، ٨٣٦، ٨٦١
١٨٩	المشايخ	١١٠، ٣٥٠، ٣٦٣، ٤٤٩
١٩٠	المشبهة	٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٤، ٤٣٨
١٩١	المشركين	٤٥، ١٢٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٩، ٣٠٩، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٣، ٤٤٩، ٥٥٩، ٥٦٠، ٦٧٨، ٧٠٠، ٧٤٤، ٧٥٠، ٧٥٢، ٧٦٠، ٨٨٤
١٩٢	المشعوذين	٣٧٨
١٩٣	المعاصرين	٨٥٧، ٨٦٩
١٩٤	المعاهدون	٧٥٧
١٩٥	المعاهدين	٧٦٤، ٨٦٧
١٩٦	المعتزلة	٤١٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٨٨١، ٨٨٢
١٩٧	المعطلة	٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٤٦، ٤٣٨
١٩٨	المفسرين	٣٢٢، ٨٤٤
١٩٩	المفكرين	٨٥٣، ٨٥٩
٢٠٠	المفوضة	٤٣٨
٢٠١	المقابرية	٤٤٣
٢٠٢	الملاحدة	٣١٧، ٤٤٩
٢٠٣	الملحدين	٧٠٠، ٧٦٠، ٨٧٦، ٨٩٠
٢٠٤	المنجمين	٣٧٤، ٣٧٨، ٣٩٣
٢٠٥	المهاجرين	٤٥، ٧٩، ١٢١، ٢٨٣، ٤٣٢، ٧٠٠
٢٠٦	المهتدون	٤٥٨

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	الاسم	الصفحة
٢٠٧	المهنيين	٨١٩
٢٠٨	موظفين	٨٤١
٢٠٩	الناقمين	٨١٤
٢١٠	النساء	١٥ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٦٨ ، ٦٣٨ ، ٦٦٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٧٣ ، ٧٩٦ ، ٨٦٧ ، ٩١١
٢١١	النصارى	١٥ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٢٥١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٥١٤ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٩ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٥ ، ٨٠٣ ، ٩١٣
٢١٢	النقشبندية	٤٥٠
٢١٣	النواصب	٤٣٨
٢١٤	الهنود	٤٤٩
٢١٥	هيئة	٢٦ ، ١٠٩ ، ١٨٠ ، ٣٦٩ ، ٤٧٢ ، ٦٤٠ ، ٧٧٨ ، ٨٠٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩١٢
٢١٦	هيئة كبار العلماء	٨٥٧ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩١٢
٢١٧	ورثة الأنبياء	٨٩ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ، ٨٠٧ ، ٨٧٤
٢١٨	الولاية	١٢٣ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٨٩١
٢١٩	اليهود	١٥ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٢٥١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧ ، ٤٢١ ، ٣٩٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٨٠٣ ، ٨٤٥ ، ٩١٣

فهرس الأماكن والبلدان

م	المكان	الصفحة
١	آسيا	٨٤١
٢	إفريقيا	٨٤١، ٢٩٨
٣	أم القرى	٧٧٧، ٢٦٧
٤	أوروبا	٨٤١، ٨١٠
٥	بدر	٧٠٠
٦	بطن بواط	٥٥٩
٧	الجزيرة	٧٨٠، ٧٦٧
٨	الحرمين الشريفين	٨٤٢، ٨٢٨، ٨١٢
٩	حروراء	٤٧٨، ٤٣٩
١٠	حنين	٢٧٤
١١	خاخ	٨٨٤
١٢	خيبر	٧٦٥، ٣٦
١٣	دار الإسلام	٧٧٣، ٧٦٤، ٧٥٧
١٤	دار الحرب	٧٧٢، ٧٥٢
١٥	دار العهد	٧٥٧
١٦	دبي	٨١١، ٨١٠
١٧	دول الخليج	٨١٠
١٨	الدول الغربية	٧٤٨
١٩	ذات السلاسل	٥٣٤
٢٠	روسيا	٥٠٥
٢١	الروم	٧٦٩، ٧٥٣، ٦٣١، ٢١٦
٢٢	الرياض	١٢، ٧٧٧، ٨٠٩، ٨٢٥، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٩، ٩٠٦

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	المكان	الصفحة
٢٣	الشام	٧٦، ٨١، ٢٤٢، ٣٢٩، ٧٦٥، ٧٦٩
٢٤	الشرق	٩٥، ٤٥١، ٥٠٥
٢٥	الشرق الأوسط	٤٥١
٢٦	الطائف	٩٠٥، ٤١٩
٢٧	العراق	٨٢٦، ٤٦٨، ٣٦٤، ٣٢٩
٢٨	عرفة	٤٥٣، ٢٣٤
٢٩	عمان	٨٠٩
٣٠	الغرب	٧٤٨، ٥٠٦، ٩٥، ٥٤
٣١	فلسطين	٨٣٣، ٨٣٢، ٨٣١، ٨٢٦
٣٢	القاهرة	٨٠٩، ٤٥١، ٩٢
٣٣	قطر	٨٥٤
٣٤	المدينة النبوية	٧٧٧، ٣٦٩، ١٤
٣٥	المسجد الحرام	٨٥٣، ٨٤٣
٣٦	المسجد النبوي الشريف	٨٤٣
٣٧	المشاعر المقدسة	٨٢٨
٣٨	مصر	٧٦٢، ٧٦١، ٤٥١، ٣٦٤، ٣٢٩
٣٩	المغرب الأقصى	٤٥١
٤٠	المغرب الأوسط (الجزائر)	٤٥١
٤١	مكة المكرمة	٧٧٧، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٤٠، ٨٣٨، ٨٣٧
٤٢	المملكة العربية السعودية	٣٧٨، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٠، ٧٨٧، ٨٠٩، ٨١٢، ٨٢٥، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤٩، ٨٥٧، ٩٠٧، ٩٠٦
٤٣	نجد	٢٧٠، ٥٢
٤٤	نجران	٧٦٥
٤٥	نيويورك	٨٢٦
٤٦	الهند	٣٦٤، ٢٨٩
٤٧	واد	٢٧٠
٤٨	اليمن	١١٨، ٢٣٥، ٣٢٩، ٣٥١، ٣٩٣، ٤٤٠

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	المكان	الصفحة
		٨٠٠، ٧٦٥

فهرس الألفاظ الغريبة

م	اللفظة	الصفحة
١	أثرة	٧٢٠، ٧١٩، ٧١٦
٢	إداوة	٤٧٠
٣	آدم	٨٦٦، ٨٥٢، ٣٨٥
٤	الإنخر	١٦١
٥	أمهق	٣٨٥
٦	الباعوث	٧٦٧
٧	الباقرة	٦٠٠
٨	البردة	٢٨٤
٩	برنس	١٠٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	اللفظة	الصفحة
١٠	البوائق	٥٧٤
١١	ترس	٤٣٠ ، ١٥٥
١٢	الثرثارون	٦٠٠
١٣	جعد	٣٨٥
١٤	الحذف	٦٦
١٥	حُمُر النعم	٣٦
١٦	الرايخ	٥٣
١٧	ربض	٦٧٩ ، ١٨٠
١٨	الرهيظ	١٥٢
١٩	الروبيضة	٢٨٨
٢٠	الزَمِن	٧٥٤
٢١	الزنانير	٧٦٨
٢٢	سبط	٣٨٥
٢٣	سحَاب	٣٣
٢٤	سعانين	٧٦٧
٢٥	شبرق	٢٠٦
٢٦	شثن	٣٨٥
٢٧	شجبة	٥٦٧
٢٨	الشره	١٦٤
٢٩	شمط	٣٨٦
٣٠	ضحضاح	٤١٢
٣١	العضاة	٢٧٠
٣٢	عُلِّيق	٢٠٦
٣٣	عوسج	٢٠٦
٣٤	الفارقليط	٣٩٥
٣٥	الفارك	٥٣٥
٣٦	الفترة	١٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٤٣ ، ٨٣٨ ، ٨٤٩
٣٧	فحصبني	٤١٩
٣٨	فرسن شاة	٥٧٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	اللفظة	الصفحة
٣٩	الكراديس	٣٨٥
٤٠	كفنه	٢٩٢
٤١	مننة	٦٠٠
٤٢	المتشدقون	٦٠٠
٤٣	المتفهبون	٦٠٠
٤٤	المتنطعون	١٧٦ ، ٦٧
٤٥	متهوكون	٣٩٢
٤٦	مخاضة	٢٤٢
٤٧	مخرقة	٥٧٩
٤٨	المرج	٤٦٣
٤٩	المسربة	٣٨٦
٥٠	مسورة	٩١
٥١	مقصداً	٣٨٦
٥٢	المقّي	٢٥٥
٥٣	المَلّ	٥٧١
٥٤	الميتاء	٦٤
٥٥	الناضح	٥٥٩
٥٦	النسغ	٣١٧
٥٧	الهرج	٤٦٣
٥٨	هنات	٩١١
٥٩	وهود	٢٠٦
٦٠	يؤدم	٥١٢
٦١	يدوكون	٣٦

فهرس الأشعار

م	الشرط الأول من البيت	الشرط الثاني من البيت	ص
١	اعلم هديت أنه جاء الخبر	عن النبي المقتفى خير البشر	٨٣
٢	إذا أظمأتك أكف الرجال	كفتك القناعة شعباً ورياً	٨٨
٣	تعمدني بنصحك في انفرادي	وجنبني النصيحة في الجماعه	١٢٥
٤	فحيّ على جنات عدن فأئها	منازلك الأولى وفيها المخيم	١٦١
٥	اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا	٢٣٥
٦	فتوحيد الربوبية لله بأنّه	هو الخلق الرازق المحيي المميت يضر	٣٠٩
٧	ولئن سألت المشركين من الذي	وينفـع	٣٠٩
٨	فأنت عبد وأنت رب	ذرا البرية ماله من ثان	٣٢٠
٩	لسنا نشبه وصفه بصفاتنا	لمن له فيه أنت عند	٣٣٤
١٠	أضحى ابن حنبل محنة مأمونة	إنّ المشبه عابد الأوثان	٣٤١
١١	وبشروط سبعة قد قيدت	وبحب أحمد يعرف المتسك	٣٥٨
١٢	بأبي وأمي من شهدت وفاته	وفي نصوص الوحي حقاً	٣٩٠
١٣	ورخص لسفر فعمم	وردت	٤٩١
١٤	ومن كان ذا مال ويخل بماله	في يوم الاثنين النبي المهدي	٥٠١
١٥	فسامح ولا تستوف حقه كله	من المباح كان أو محرّم	٥٣٥
١٦	يسعى الفتى لأمر ليس يدركها	على قوم يستغن عنه ويذمم	٥٦٨
١٧	ليس من مات فاستراح بميت	وأبعد فلم يستوف قط كريم	٥٦٩
١٨	أحبب إذا أحببت حباً مقارباً	والنفس واحدة والهـم منتشر	٧٠٢
١٩	وآمنأ من في جوار مسلم	إنّما الميت ميت الأحياء	٧٧٣
٢٠	ولقد تقلد كفرهم خمسون في	فإنّك لا تدري متى أنت نازع	٨٩١
		يدخل لو من النساء فاعلم	
		عشر من العلماء في البلدان	

ثبت المصادر والمراجع

م	اسم المصدر والمرجع
	القرآن الكريم
١	١٢٥ طريقة لحفظ الوقت: م٧ أحمد بن صالح بن إسحاق - الطبعة الثانية (جمادي الثانية من عام ١٤٢٠هـ) الناشر بدون.
٢	٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - الطبعة بدون - الناشر دار الأرقم.

م	اسم المصدر والمرجع
٣	٣٣٣ تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر: د. علي الحمادي - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.
٤	الائتلاف والاختلاف أسسه وضوايه: الشيخ الدكتور صالح السدلان - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار المسلم - الرياض.
٥	الابتلاءات والمحن في الدعوات: الدكتور محمد أبو فارس - الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار الفرقان - عمان.
٦	الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع: من محاضرة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الثانية (ربيع الآخر ١٤١١هـ) - الناشر دار الوطن - الرياض.
٧	الإبداع في مضار الابتداع: علي محفوظ - الطبعة السابعة - الناشر دار الاعتصام.
٨	إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه محمد بن حمود النجدي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة الإمام الذهبي - الكويت.
٩	أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام: تأليف منى حدّاد يكن - الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٠	إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين علم ودليل: عبدالعزيز المحمد السلطان - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) الناشر بدون
١١	إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان: تأليف الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة الأولى (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ) الناشر دار المسلم - الرياض.
١٢	الأتقياء الأخفياء: عيد عبدالعظيم - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.
١٣	الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المتوفى سنة (١٤٢٠هـ) تأليف عبدالعزيز بن فتحي بن السيد عيد ندا - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الأرقم - الرياض.
١٤	الآثار الواردة عن أئمة أهل السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: الدكتور جمال أحمد بشر - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
١٥	إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية، تأليف: حمود بن عبدالله بن حمود التويجري - الطبعة بدون الناشر مكتبة المعارف - الرياض
١٦	الإجماع: الإمام ابن المنذر المتوفى سنة (٣١٨هـ) - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
١٧	الإجهاز على التلفاز: محمد المقدم - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - دار الصفاة - القاهرة.
١٨	الأحرف الأبجدية في السعادة الزوجية: تأليف جاسم محمد المطوع - الطبعة بدون - الناشر دار البلاغ - جدة.
١٩	إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام: الإمام العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ) اعتنى به حسان عبدالمنان - الطبعة بدون - الناشر بيت الأفكار الدولية - الأردن - توزيع المؤتمر للتوزيع.
٢٠	أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية: د. خالد الجميلي - طبعة (١٩٨٦ - ١٩٨٧م) الناشر بدون.
٢١	أحكام الجهاد وفضائله: تأليف الإمام الفقيه المحدث عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السُّلمي المتوفى سنة (٦٦٠هـ) حقه وعلق عليه الدكتور نزيه حماد - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر مكتبة دار الوفاء - جدة.
٢٢	أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية: الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار المكتبي - سورية.
٢٣	أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام: د. إحسان الهندي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار النمير - دمشق.
٢٤	الأحكام الفقهية للصدّاق ووليمة العرس: تأليف الدكتور صالح السدّان - الطبعة الأولى (غرة محرم الحرام سنة ١٤١٣هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٢٥	أحكام القرآن: أبو بكر المعروف بابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي - الطبعة بدون - الناشر دار الجيل - بيروت.
٢٦	أحكام القرآن: الإمام الفقيه عماد الدين محمد الطبري المعروف بإلكيا الهراس المتوفى سنة (٥٠٤هـ) تحقيق: موسى محمد علي، د. عزت عطية - طبعة: مطبعة حسان - الناشر دار الكتب الحديثة - القاهرة.

م	اسم المصدر والمرجع
٢٧	أحكام المعاملات المالية بين البلاد الإسلامية وغيرها: د. نواف هايل تکروري - الطبعة الأولى (رجب ١٤٢١هـ - تشرين أول ٢٠٠٠م) الناشر دار الشهاب - دمشق.
٢٨	أحكام النساء عقائد، عبادات، معاملات، آداب، سيرة: تأليف: ابن الجوزي - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٩	أحكام أهل الذمة: أبو المواهب جعفر الكناني، تحقيق الشريف محمد الكتاني - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار البيارق - الأردن.
٣٠	أحكام أهل الذمة: تأليف الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حققه وعلق حواشيه الدكتور صبحي الصالح - الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر مكتبة دار الوفاء جدة.
٣١	أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق سيد كردي حسن - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الكتب العلمية.
٣٢	الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي ص: الدكتور يوسف أبو هلاله - الطبعة بدون - الناشر دار العاصمة.
٣٣	أحكام عصاة المؤمنين شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم مروان كجك - الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار الأرقم - الكويت.
٣٤	الإحكام في أصول الأحكام: تأليف: الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي راجعها ودققها جماعة من العلماء - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٣٥	الإحكام في أصول الأحكام: الحافظ ابن حزم الأندلسي - طبعة مطبعة العاصمة - القاهرة - الناشر بدون - توزيع دار الاعتصام.
٣٦	إحياء علوم الدين، تصنيف أبي حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ) وبذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضيل عبدالرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، تحقيق سيد إبراهيم - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار الحديث - القاهرة.
٣٧	أخاته قرئي وعي كي لا تخدعي: هناء الكندري - الناشر دار القاسم.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٨	الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: اختارها العلامة الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي المتوفى سنة (٨٠٣هـ)، أشرف على تصحيحه الشيخ عبدالرحمن حسن محمود - الطبعة بدون - الناشر المؤسسة السعيدية بالرياض.
٣٩	أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب والسنة: محمد جميل زينو المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٤٠	الإخلاص: حسين العوايشة - الطبعة السابعة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر المكتبة الإسلامية - عمان - دار ابن حزم - بيروت.
٤١	الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن الميداني - الطبعة الثالثة - دمشق (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار القلم - بيروت.
٤٢	أخلاق الدعوة إلى الله تعالى النظرية والتطبيقية: الدكتور طلعت محمد عفيفي - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار عالم الكتب - الرياض.
٤٣	الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: الدكتور عبدالله الرحيلي - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر بدون.
٤٤	أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع: الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - الطبعة الأولى (المحرم ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار الفكر - سوريا.
٤٥	أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها: محمد سعيد مبيض - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة الغزالي - سوريا - دار الثقافة - الدوحة.
٤٦	أخلاق النبي ص في القرآن والسنة: الدكتور أحمد الحداد - الطبعة الأولى (١٩٩٦م) الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت.
٤٧	أخلاق حملة القرآن: الأجرى - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٨	الأخلاق دراسة فلسفية دينية: الدكتور عبدالفتاح أحمد الفاوي - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر بدون.
٤٩	الأخلاق في الإسلام: الدكتور عبداللطيف محمد العبد - الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار التراث - المدينة النبوية.
٥٠	الأخلاق في الإسلام: الدكتور يعقوب المليجي - طبعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية.

م	اسم المصدر والمرجع
٥١	الأخلاق في الشريعة الإسلامية: الدكتور أحمد عليان - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار النشر الدولي.
٥٢	أخي الداعية هنيئاً لك: عبدالله رجب - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار بلنسيه - الرياض.
٥٣	آداب الزفاف في السنة المطهرة: تأليف محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الخامسة - الناشر المكتب الإسلامي.
٥٤	آداب الشافعي ومناقبه حديث وفقه ودراسة وطب وتاريخ وأدب ولغة ونسب: الإمام الجليل أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب كتاب العلق والجرح والتعديل (٢٤٠ - ٣٢٧هـ) حقق أصله وعلق عليه الشيخ عبدالغني عبدالخالق - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٥	الأدب الشرعية والمنح المرعية: الإمام ابن مفلح الحنبلي المقدسي - طبعة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
٥٦	آداب العشرة وذكر الصحبة تصنيف أبي البركات بدر الدين محمد الغزي المتوفى سنة (٩٨٤هـ)، تحقيق وتعليق علي حسن علي عبدالحميد - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دار عمّار - الأردن.
٥٧	آداب النفوس: الحارث المحاسبي (٢٤٣هـ - ٨٥٧م)، تحقيق محمد عبدالعزيز - الطبعة بدون - الناشر مكتبة القرآن - توزيع دار المعرفة - الدار البيضاء - المكتبة السلفية - الدار البيضاء - مكتبة الساعي - الرياض.
٥٨	أدب البلاء: عبدالحميد البلالي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار الدعوة - الكويت.
٥٩	أدب الحوار في الإسلام: سيف الدين شاهين - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر بدون.
٦٠	أدب الخلاف: الشيخ صالح بن حميد - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار الذخائر - الدمام.
٦١	أدب الخلاف: عوض القرني - الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة (١٤١٥هـ).
٦٢	أدب الدنيا والدين: الماوردي المتوفى سنة (٤٥٥هـ)، تحقيق مصطفى السقا - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٦٣	أدب الدين والدنيا: الماوردي حقه مصطفى السقا - الطبعة الرابعة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٦٤	الأدب المفرد: تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري - طبعة (١٩٨٠م) الناشر دار مكتبة الحياة - بيروت.
٦٥	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسان: الدكتور مصلح سيد بيومي - الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار القلم - الكويت.
٦٦	الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية: الشيخ محمد بن سبيل - الطبعة والناشر بدون.
٦٧	الإذاعات الدينية إذاعة القرآن الكريم نموذج حي تجريبي مع الإذاعة: كتبها فهد بن عبدالعزيز السنيدي، تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية، فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٦٨	إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية تقويمية للبرامج ودراسة ميدانية للجمهور تأليف الدكتور إسماعيل بن أحمد محمد النزازي - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، الناشر مكتبة أضواء المنار - المدينة النبوية.
٦٩	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٥هـ) - طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٧٠	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: بقلم الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة السادسة (صفر ١٤٢٢هـ) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٧١	الإرشاد في معرفة الأحكام: معلقه وكاتبه عبدالرحمن بن ناصر السعدي - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٧٢	أركان الإسلام: الإمام عبدالعزيز بن باز، إعداد ومراجعة الدكتور حمد لقمان السلفي - الطبعة الأولى (جمادى الأولى ١٤٢٠هـ) الناشر دار الداعي - الرياض، مركز العلامة عبدالعزيز بن باز للدراسات الإسلامية

م	اسم المصدر والمرجع
	بالهند.
٧٣	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: تأليف محمد ناصر الدين الألباني بإشراف محمد زهير الشاويش - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٧٤	الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية: تأليف عبدالعزيز محمد السلطان المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض - طبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة العاشرة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر بدون.
٧٥	الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية: تأليف عبدالعزيز محمد السلطان - الطبعة العاشرة - شركة الراجحي المصرفية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر بدون.
٧٦	أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: الدكتور حمد بن ناصر العمار - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيليا - الرياض.
٧٧	أساليب الدعوة والإرشاد: الدكتور محمد أمين حسن - طبعة (١٩٩٩م) الناشر جامعة اليرموك.
٧٨	أساليب الرسول ص في الدعوة والتربية: يوسف الصوري - طبعة صندوق التكافل - الناشر بدون.
٧٩	استتناس الخطيب والواعظ بالخطب والمواعظ: محمد السعوي - الطبعة بدون - الناشر مكتبة الرشد - الرياض - شركة الرياض.
٨٠	الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ) الناشر مؤسسة الرسالة.
٨١	الاستغاثة: شيخ الإسلام ابن تيمية - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) مكتبة الصحابة - طنطا - الناشر بدون.
٨٢	الاستقامة: شيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) الناشر مكتبة السنة - القاهرة.
٨٣	أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الفكر.
٨٤	الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة: تأليف الدكتور عمارة نجيب - الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
٨٥	أسس الدعوة وآداب الدعوة: محمد الوكيل - الطبعة الثالثة (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) الناشر دار المجتمع - دار الوفاء.
٨٦	الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب: تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية الأولى بقطر - الطبعة الثالثة (١٣٩٨ هـ) الناشر: مكتبة الثقافة - سالم حسن الأنصاري - الدوحة - قطر.
٨٧	الإسلام ومكارم الأخلاق: الدكتور أحمد عمر هاشم - الطبعة بدون - الناشر النهضة - مصر.
٨٨	الإسلام ونظرية داروين: محمد أحمد باشميل - الطبعة الثانية (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) الناشر بدون.
٨٩	الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان - الطبعة السابعة (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) الناشر المختار الإسلامي - القاهرة.
٩٠	الإسلام ينهي عن الغلو ويدعو للوسطية: الأستاذ الدكتور سليمان الحقييل - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) الناشر بدون.
٩١	الأسلوب التربوي الدعوي إلى الله في العصر الحاضر: خالد بن عبدالكريم الخياط - الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) الناشر دار المجتمع - جدة.
٩٢	أسلوب الدعوة القرآنية: عبدالغني محمد بركة - الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) الناشر مكتبة وهبة - القاهرة.
٩٣	أسماء الله الحسنى: تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزُّرعي الدمشقي ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ) حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه يوسف بدوي - أيمن الشوا - الطبعة الثانية (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) الناشر دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - توزيع دار الدليقان - الرياض.
٩٤	أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر - الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) الناشر دار النفائس - عمان.
٩٥	إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة (٢١٤ هـ)، ورسالته شرح السنة: دراسة وتحقيق جمال عزون - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.
٩٦	أسهل طريقة لتعلم الإنترنت: تأليف المهندس علي بن صالح الشدوخي

م	اسم المصدر والمرجع
	ماجستير في هندسة الحاسب الآلي من جامعة نيوهيفن بالولايات المتحدة الأمريكية - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر مكتبة الشقري - الرياض.
٩٧	أسيرات البيوت: إعداد خالد بن إبراهيم الصقعي - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) الناشر دار المسلم - الرياض.
٩٨	الأشباه والنظائر في قواعد وفروق فقه الشافعي: السيوطي، تحقيق البغدادي - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٩٩	الإصابة في تمييز الصحابة: تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠٠	أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم: الدكتور حمود بن أحمد الرحيلي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
١٠١	أصناف الناس في رمضان في الصلاة والصيام والعمرة وتلاوة القرآن وغير ذلك ويليه أصناف النساء في رمضان: تأليف محمد بن عبدالعزيز المسند - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
١٠٢	أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته العملية: إعداد الشيخ إبراهيم محمد سرسيق - طبعة نادي مكة الثقافي الأدبي - الناشر بدون.
١٠٣	أصول البحث الاجتماعي: الدكتور عبدالباسط محمد حسن طبعة (١٤٠٥هـ) الناشر مكتبة وهبة - القاهرة.
١٠٤	أصول البحث العلمي ومناهجه: الدكتور أحمد بدر طبعة (١٩٨٦م) الناشر وكالة المطبوعات - الكويت.
١٠٥	الأصول الثلاثة وأدلتها والقواعد الأربعة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
١٠٦	أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية: إعداد الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحليبي أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الأحساء - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الفضيلة - الرياض.
١٠٧	أصول الدعوة: الدكتور عبدالكريم زيدان - الطبعة السادسة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) - الناشر مكتبة القدس - بغداد - العراق - دار الوفاء -

م	اسم المصدر والمرجع
	المنصورة.
١٠٨	أصول السنة: إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - الطبعة الأولى (ذوالحجة ١٤١١هـ) الناشر دار المنار - الخرج.
١٠٩	أصول مذهب الإمام أحمد، دراسة أصولية مقارنة: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الطبعة الرابعة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
١١٠	أصول وضوابط في التكفير: تأليف الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، اعتنى بنشرها عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار المنار - الرياض.
١١١	الإعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً: الدكتور محمد الرحيلي - الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار اليمامة - دمشق.
١١٢	الإعتدال في الدعوة: الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين: إعداد فهد السليمان - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار الثريا - الرياض.
١١٣	الاعتصام والسنة: الإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ خالد بن عبدالفتاح شبل - الطبعة الأولى (١٩٩٠م) الناشر الشركة العالمية للكتاب - بيروت.
١١٤	الاعتصام: العلامة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي وبه تعريف العلامة المدقق محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار - الطبعة بدون - الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
١١٥	إعتقاد أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة: تأليف يوسف بن عبدالعزيز الطريفي المدرس بالمعهد العلمي في حائل، تقديم سماحة العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار الشريف - الرياض.
١١٦	إعتقاد أهل السنة: تأليف الحافظ أبي بكر بن إبراهيم الإسماعيلي (٢٧٧ - ٣٧١هـ) وبذيله جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات، تحقيق جمال عزون، تقرير الشيخ حماد بن محمد الأنصاري - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن حزم - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
١١٧	الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، صححه أحمد مرسي - الناشر حديث أكادمي - باكستان.
١١٨	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ضبط وتقديم وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
١١٩	الإعجاز الطبي في القرآن: تأليف الدكتور السيد الجميلي - الطبعة الثانية (ربيع الثاني ١٤٠٠هـ - فبراير ١٩٨٠م) الناشر التراث العربي.
١٢٠	إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت: الدكتور حمد بن ناصر العمار - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) - الناشر دار إشبيليا - الرياض.
١٢١	الإعلام الإسلامي ببليوجرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية: محمد خير يوسف - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار طويق - الرياض.
١٢٢	الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: تأليف الدكتور محي الدين عبدالحليم أستاذ الإعلام الإسلامي المساعد - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر مكتبة الخانجي بمصر.
١٢٣	أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ) الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) - الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد - الرياض).
١٢٤	الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: الحافظ البزار، تحقيق زهير الشاويش - الطبعة الثانية (١٣٩٦هـ) الناشر المكتب الإسلامية - بيروت - دمشق.
١٢٥	إعلام الموقعين عن رب العالمين: تأليف ابن قيم الجوزية، حققه محمد محي الدين عبدالحميد - الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) الناشر دار الفكر - بيروت.
١٢٦	أعلام النبوة: الشيخ الإمام العلامة القدوة أبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر دار مكتبة الهلال - بيروت.
١٢٧	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: تأليف الإمام

م	اسم المصدر والمرجع
	القرطبي، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا - الطبعة بدون - الناشر دار التراث العربي.
١٢٨	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي - الطبعة العاشرة (أيلول/سبتمبر ١٩٩٢م) الناشر دار العلم للملايين - بيروت.
١٢٩	إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) تحقيق وتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي - الطبعة بدون - الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.
١٣٠	أفات على الطريق: الدكتور السيد محمد نوح - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار القبلتين - دار اليقين - مصر.
١٣١	الأفراح: تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحمدان - الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار المجتمع - جدة.
١٣٢	أفكار للداعيات مع أهلك، زوجك، أولادك، صديقاتك، جيرائك: هناء الصنيع، تقديم فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - الطبعة الخامسة (١٤٢١هـ) الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.
١٣٣	إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، وهو عبارة عن ثلاث رسائل في حكم الاستغاثة بالنبي ص، في حكم الاستغاثة بالجن والشياطين والنذر لهم، في حكم التعبد بالأوراد البدعية والشركية: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - الطبعة الثانية (١٤١١هـ) الناشر مكتبة دار السلام - الرياض.
١٣٤	الاقتصاد في الاعتقاد: تأليف الحافظ تقي الدين محمد عبدالغني أبي عبدالواحد بن المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠)، حققه وعلق عليه الدكتور أحمد بن عطية بن علي الغامدي الأستاذ المشارك في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.
١٣٥	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) الناشر بدون.
١٣٦	إقتضاء العلم العمل: الخطيب البغدادي، تحقيق الألباني - الطبعة الخامسة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
١٣٧	الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: تأليف قاضي دمشق شيخ الإسلام أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي المتوفى سنة (٩٦٨هـ) تصحيح وتعليق عبداللطيف بن محمد موسى السبكي - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
١٣٨	إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم: الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) (شرح صحيح مسلم للقاضي عياض)، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) - (١٩٩٨م) الناشر دار الوفاء - المنصورة.
١٣٩	إلى متى هذا الخلاف: الشيخ محمد الصالح العثيمين - الطبعة بدون - الناشر دار المجتمع - جدة.
١٤٠	الأم: الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) تحقيق وتخرير الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الوفاء - المنصورة.
١٤١	الأمانة في الأداء الإداري: مهدي ماجر - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر: مكتبة الخدمات الحديثة - جدة.
١٤٢	الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية - الطبعة الرابعة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
١٤٣	الإمداد بأحكام الحداد: د. فيحان المطيري - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر بدون.
١٤٤	الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مشهور سليمان - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار ابن القيم - الدمام.
١٤٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: خلال - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
١٤٦	الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم: تأليف عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ) الناشر بدون - وقف الله تعالى.
١٤٧	الإنترنت للمستخدم العربي: الدكتور عبدالقادر بن عبدالله الفتوخ - الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
١٤٨	الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين:

م	اسم المصدر والمرجع
	تأليف العلامة مفتي الديار النجدية في القرن الماضي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين المتوفى سنة (١٢٨٢هـ) - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر مكتبة ابن الجوزي - الأحساء - الدمام
١٤٩	الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة ن، وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة قدرهم: تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر النميري القرطبي المتوفى عام (٤٦٣هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
١٥٠	الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية: الدكتور صالح بن غانم السدلان - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار بلنسيه - الرياض.
١٥١	إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم: محمد العلي - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة.
١٥٢	الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل: تأليف العلامة الفقيه المحقق علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، صححه وحققه محمد الفقي - الطبعة الأولى - الناشر مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
١٥٣	الإنصاف فيما قيل في الموالد من اللغو والإجحاف: تأليف أبو بكر بن جابر الجزائري - الطبعة بدون - الناشر دار الطرفين - الطائف.
١٥٤	الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية: بقلم الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي، صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - الطبعة بدون - الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
١٥٥	أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى: محمد عبدالهادي المصري - الطبعة الرابعة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار طيبة - الرياض.
١٥٦	أوثق على الإيمان: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٠ - ١٢٣٣هـ) تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار طيبة - الرياض.
١٥٧	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: تأليف الشيخ أبوبكر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف - طبعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار العلوم والحكم - المدينة النبوية - توزيع: دار الفكر - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
١٥٨	إيضاح الدلالة في عموم الرسالة: شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية - الناشر محمد أمين دمج - بيروت ١٩٧٠م - إدارة الطباعة المنيرية.
١٥٩	إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك: الونشريسي، تحقيق أحمد بوطاهر الخطابي - طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) مطبعة فضالة المحمدية - المغرب - الناشر اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي - الرباط.
١٦٠	الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية: الشيخ المجاهد السلفي عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي - الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة الطرفين.
١٦١	إيقاظ الهمم في شرح الحكم: ابن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله - الطبعة بدون - الناشر دار المعارف - القاهرة.
١٦٢	أيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسير المهاجرين والأنصار وتحذيرهم من الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار: تأليف الشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح بن عبدالله ابن عمر بن موسى الشهير بالفلاني - الطبعة بدون الناشر منير أحمد - كوجرا نواله.
١٦٣	الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ) الناشر المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
١٦٤	الباعث على إنكار البدع والحوادث: تأليف الإمام أبي القاسم عبدالرحمن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة المتوفى (٦٦٥هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة المؤيد - الطائف.
١٦٥	بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! ويحكم أفيقوا يا شباب!!: إعداد عبدالمحسن بن حمد العباد البدر - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر بدون.
١٦٦	بحث المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم: الدكتور حازم سعيد حيدر ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.
١٦٧	البحر الرائق في الزهد والرفائق: جمع وترتيب أحمد فريد - الطبعة بدون - الناشر مكتبة الإيمان - الإسكندرية.
١٦٨	البحر الزخار المعروف بمسند البزار: تأليف الحافظ الإمام أبي بكر

م	اسم المصدر والمرجع
	أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار المتوفى سنة (٢٩٢هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الدين - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتبة العلوم - المدينة النبوية.
١٦٩	بحوث في الاقتصاد الإسلامي: تأليف الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والقاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
١٧٠	بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار العاصمة - الرياض.
١٧١	بدء من أناب إلى الله ويليه آداب النفوس: الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) تحقيق مجدي فتحي السيد - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار السلام.
١٧٢	بدائع الفوائد: العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ) الطبعة بدون - الناشر بدون.
١٧٣	بداية المجتهد ونهاية المقتصد: تأليف الإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد المتوفى سنة (٥٩٥هـ)، قدّم له فضيلة الشيخ السيد سابق، راجعه وصححه الأستاذان عبدالحليم محمد عبدالحليم، عبدالرحمن حسن محمود - طبعة مطبعة حسان - القاهرة - الناشر دار الكتب الحديثة.
١٧٤	البداية والنهاية في التاريخ: الإمام عمر بن كثير الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٧٧٤هـ - ١٣٧٣م)، تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح محمد عبدالعزيز النجار - طبعة الفجالة الجديدة - القاهرة - الناشر مكتبة الفلاح - الرياض.
١٧٥	البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: تأليف الدكتور عزت علي عيد عطية - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب الحديثة - القاهرة
١٧٦	البدعة وأثرها السيء في الأمة: تأليف سليم الهلالي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر المكتبة الإسلامية - عمان.
١٧٧	البدعة: تعريفها، أنواعها، أحكامها: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
١٧٨	بذل المجهود في حل أبي داود: تأليف العلامة المحدث الشيخ خليل أحمد السهارنفوري المتوفى سنة (١٣٤٦هـ)، مع تعليق شيخ الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧٩	بر الوالدين: خالد محمد عطية - طبعة (١٤٢٢هـ) الناشر دار الطرفين - الطائف.
١٨٠	البراهين العلمية على وجود الخالق: محمد البرازي - الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) الناشر دار القلم - دمشق - بيروت.
١٨١	بروتوكولات حكماء صهيون: عجاج نويهض - الناشر فلسطين المحتلة.
١٨٢	بستان العارفين: تأليف الإمام العالم العلامة أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ) الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
١٨٣	بشر الصابرين (نظرات في سنن الله عز وجل في الابتلاء): زياد أبو غنيمة - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار الفرقان - عمان.
١٨٤	بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن بن حسن حنبكة الميداني - الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار القلم - دمشق - بيروت.
١٨٥	بصمات على ولدي: تأليف طيبة يحيى - الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر مكتبة المنار الإسلامية.
١٨٦	بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) الناشر بدون.
١٨٧	بناء شخصية المسلم كما جاء في القرآن الكريم: محمد عوض - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - إمبابة.
١٨٨	البهائية: الكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب - الطبعة الخامسة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
١٨٩	بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب وعليها تعليقات مهمة: كلاهما تأليف قادري بن أحمد الأهدل نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
١٩٠	بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله: بقلم الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء بالرياض - طبعة (محرم ١٤٠٨هـ - سبتمبر ١٩٨٧م)

م	اسم المصدر والمرجع
	الناشر بدون.
١٩١	البيان في مداخل الشيطان: عبدالحميد البلالي، قدم له محمد أحمد الراشد - الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٩٢	بيان معنى كلمة (لا إله إلا الله): سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
١٩٣	بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في الأعمال الإرهابية والتخريبية لعام (١٤٢٤هـ) طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالعزيرية.
١٩٤	البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: تأليف فوزان السابق - الطبعة الثانية (ربيع الأول ١٤١٠هـ - أكتوبر ١٩٨٩م) الناشر مكتبة ابن الجوزي - الأحساء.
١٩٥	البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، حققه وشرحه حسين السدوي - الطبعة الرابعة (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
١٩٦	البيت السعيد وخلافات الزوجين: تأليف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ) الناشر دار بلنسية - الرياض.
١٩٧	بين الولاية والدعاة تطبيق على منهج سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في التعامل والتعاون مع ولاية الأمر والعاملين للإسلام: الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
١٩٨	تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة (٤٦٣هـ): الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
١٩٩	تاريخ دمشق الكبير: الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج العلامة أبي عبدالله علي عاشور الجنوبي - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠٠	تاريخ نجد: الشيخ حسين بن غنام، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد - الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الشروق - بيروت - القاهرة.

م	اسم المصدر والمرجع
٢٠١	تأملات في العمل الإسلامي: تأليف محمد بن عبدالله الدويش - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر بدون.
٢٠٢	التبيان في أقسام القرآن: الإمام ابن القيم المتوفى سنة (٧٥١هـ)، تحقيق محمد زهري النجار - طباعة ونشر المؤسسة السعيدية - الرياض.
٢٠٣	التبيان فيما يحتاج إليه الزوجان: تأليف جاسم بن محمد بن مهمل الياسين - الطبعة الرابعة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار الدعوة - الكويت.
٢٠٤	تبيين العجب بما ورد في فضل رجب: تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) علق عليه: إبراهيم يحيى أحمد - الطبعة الأولى (١٩٧١م) الناشر مكتبة سليم الحديثة - القاهرة.
٢٠٥	تحذير الراكع من بدعة زخرفة المساجد: أبو أنس السيد عبدالمقصود، صححها الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) الناشر دار الرضوان.
٢٠٦	تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: بقلم محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثانية - الناشر بدون
٢٠٧	التحذير من البدع: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار القاسم - الرياض.
٢٠٨	التحذير من التسرع في التكفير بحث في مسألة التكفير - أقوال لأهل العلم في ذلك - خطبة للشيخ ابن عثيمين - نصيحة للشيخ ابن سعدي: بقلم محمد ابن ناصر العريني - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ) الناشر بدون.
٢٠٩	التحفة الاثنى عشرية: شاه عبدالعزيز الدهلوي، تحقيق محب الدين الخطيب - طبعة المطبعة السلفية - القاهرة (١٣٧٣هـ) الناشر بدون.
٢١٠	تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: تأليف الإمام الحافظ أبي العلي محمد ابن عبدالرحمن المباركفوري أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبدالوهاب عبداللطيف - الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار الفكر.
٢١١	تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام: تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، أشرف على تجميعه محمد بن شايح الشايح - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر بدون
٢١٢	تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد: محمود مهدي الإستانبولي -

م	اسم المصدر والمرجع
	الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الفكر.
٢١٣	تحفة المودود بأحكام المولود: تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - الطبعة بدون - الناشر المكتبة القيمة - القاهرة.
٢١٤	تحكيم القوانين: العلامة الثبت مفتي اليار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عبداللطيف آل الشيخ المتوفى سنة (١٣٨٩هـ) وبذيله وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الطبعة الأولى (ذو الحجة ١٤١١هـ)، الناشر دار المسلم - الرياض.
٢١٥	التخطيط للدعوة وأهميته: عبد رب النبي علي أبو السعود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - تقديم الدكتور محمد الأحمد أبو النور وزير الأوقاف السابق بمصر - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة وهبة - القاهرة.
٢١٦	التدابير الواقية من التشبه بالكفار: تأليف الدكتور عثمان دوكوري - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر مكتبة الرشد - الرياض.
٢١٧	تذكرة الحفاظ: الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ - ١٣٤٨م) - الطبعة بدون - الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢١٨	تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم: الإمام بدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (٦٣٩ - ٧٣٣هـ)، حققه واعتنى به حسان عبدالمنان - الطبعة بدون - الناشر بيت الأفكار الدولية - الأردن.
٢١٩	تذكير العباد بحقوق الأولاد: بقلم فضيلة الشيخ عبدالله بن جار الله الجار الله - الطبعة بدون - الناشر دار الصميعي بالرياض.
٢٢٠	تذكير شباب الإسلام ب: بر الوالدين وصلة الأرحام: عبدالله الجار الله - الطبعة والناشر بدون.
٢٢١	تربية الأبناء مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية: إعداد عبدالله ابن سعد الفالح - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٢٢٢	تربية الأولاد بين الإفراط والتفريط: تأليف صالح بن عبدالله العثيم - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار القاسم - الرياض.
٢٢٣	تربية الأولاد في الإسلام: تأليف عبدالله ناصح علوان الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر دار السلام - حلب.
٢٢٤	التربية الروحية: الدكتور علي عبدالحليم محمود - الطبعة الأولى

م	اسم المصدر والمرجع
	(١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٢٢٥	الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تأليف الحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم المنذري (٥٨١ - ٦٥٦هـ) الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢٦	الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة أنواعه - مجالاته - تأثيره: تأليف الدكتورة رقية بنت نصر الله بن محمد نياز - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار أشبيليا - الرياض.
٢٢٧	التساهل مع غير المسلمين مظاهره وآثاره: عبدالله بن إبراهيم الطريقي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار الوطن - الرياض
٢٢٨	تسليية أهل المصائب: محمد المنبجي الحنبلي المتوفى سنة ٧٨٥هـ طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار البيان - دمشق.
٢٢٩	تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء: تأليف وإعداد حمدي بن عبدالرحمن عبدالعظيم وناجح إبراهيم عبدالله، وعلي محمد علي الشريف، أقره وراجعته كرم محمد زهدي وأسامة إبراهيم حافظ وفؤاد محمد الدواليبي وعاصم عبدالماجد محمد ومحمد عصام الدين درباله، ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم - الطبعة الأولى (ذوالقعدة ١٤٢٢هـ - يناير ٢٠٠٢م) الناشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.
٢٣٠	تصحيح الدعاء: الشيخ بكر أبو زيد - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٢٣١	تصنيف الناس بين الظن واليقين: الشيخ بكر أبو زيد - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٢٣٢	تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ) تحقيق عبدالله بن يوسف - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر دار الخفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
٢٣٣	التعاليم وأثره على الفكر والكتاب: بقلم الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) الناشر دار الراية - الرياض.
٢٣٤	التعليق المفيد على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الطبعة بدون - الناشر مكتب التراث الإسلامي - القاهرة
٢٣٥	التعليقات السلفية على سنن النسائي: صاحب الفضيلة الأستاذ محمد عطا

م	اسم المصدر والمرجع
	الله الفوجياني - الطبعة والناشر المكتبة السلفية - (لاهور).
٢٣٦	تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى (٥١٦هـ) إعداد وتحقيق خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار - الطبعة الرابعة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٢٣٧	تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ص: تأليف الإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى سنة (٣٢٧هـ) تحقيق أسعد محمد الطيب - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر مكتبة مزار الباز - مكة المكرمة.
٢٣٨	تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق عبدالعزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا - الطبعة بدون الناشر دار الشعب - القاهرة.
٢٣٩	التفسير القيم: ابن القيم - طبعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٤٠	تقريب التهذيب: خاتمة الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) حققه وعلق حواشيه عبدالوهاب عبداللطيف - الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٢٤١	التقصير في تربية الأولاد المظاهر - سبل الوقاية والعلاج: تأليف محمد بن إبراهيم الحمد - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٢٤٢	التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية: د. ناصر العقل - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ) الناشر دار المسلم - الرياض.
٢٤٣	تقنين الدعوة: مراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن الأول إلى القرن السادس: تأليف الدكتور محمد السيد الوكيل - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار المجتمع - جدة.
٢٤٤	تقييد العلم: الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العشي - الطبعة الثانية (١٩٧٤م) الناشر دار إحياء السنة النبوية.
٢٤٥	التكفير جذوره أسبابه مبرراته: الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر دار المنارة.
٢٤٦	التكفير وضوابطه: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

م	اسم المصدر والمرجع
	عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار القاسم - الرياض
٢٤٧	تلبيس إبليس: الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٤٨	تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري وبهامشه كتاب الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية: تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية المتوفى (٧٢٨هـ) طبعة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار أطلس - الرياض.
٢٤٩	التفاز وحكمه في الشريعة الإسلامية: بقلم سماحة الشيخ عبدالله بن محمد ابن حميد - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر بدون.
٢٥٠	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النميري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، تحقيق عبدالله بن الصديق - طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر بدون.
٢٥١	التنازع والتوازن في حياة المسلم: محمد بن حسن موسى - الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة.
٢٥٢	تنبيه الغافلين: تأليف الفقيه الزاهد الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق عبدالعزيز بن محمد الوكيل - الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر دار الشروق - جدة.
٢٥٣	تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع في الزيارة تحقيقاً وتعليقاً على خاتمة ((منهج السالك إلى بيت الله المبجل في أعمال المناسك)): بقلم الدكتور الشيخ صالح بن غانم السدلان، أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض قسم الفقه - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار بلنسية - الرياض.
٢٥٤	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: تصنيف أبي الحسين محمد بن أحمد ابن عبدالرحمن الملطي الشافعي، تحقيق وتعليق يمان المارديني - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر رمادي - الدمام، توزيع المؤتمن
٢٥٥	التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: تأليف

م	اسم المصدر والمرجع
	العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وعليها منتخبات من تقارير العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - وقف لله تعالى - (١٤١٤هـ) الناشر بدون.
٢٥٦	تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك: السيوطي طبع ونشر عبدالحميد أحمد حنفي - مصر.
٢٥٧	تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) - الطبعة الثانية (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.
٢٥٨	تهذيب الإمام ابن القيم، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي - الناشر دار المعرفة - بيروت، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٢٥٩	تهذيب التهذيب: الإمام الحافظ الحجة أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، حققه وعلق حواشيه عبدالوهاب عبداللطيف - الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ) الناشر دار صادر - بيروت.
٢٦٠	تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد: الإمام أحمد بن إبراهيم بن النحاس الدمشقي الدمياني (٨١٤هـ) هذبه وانتقاه الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي - الطبعة بدون - الناشر دار العلوم - الأردن.
٢٦١	تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: تأليف الشيخ محمد القاسمي - طبعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار ابن القيم - الدمام.
٢٦٢	التوازن في حياة المسلم: عبدالرحمن البديع - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر بدون.
٢٦٣	التواضع في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة: سليم الهلالي - الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار ابن القيم - الدمام - دار الاعتصام توزيع مكتبة الوعي الإسلامي - دمشق.
٢٦٤	توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس في مناقب الإمام الشافعي: الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، حققه أبو الفداء عبدالله القاضي - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٦٥	توجيه الخاطبين وهدية المتزوجين: جمع عبدالواحد بن عبدالله بن عبدالمحسن المهيدب - طبعة مطابع الجزيرة - الرياض - الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٢٦٦	توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع: تأليف الشيخ محمد جميل زينو - طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (١٤١٨هـ).
٢٦٧	التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه الدكتور محمد بن علي بن ناصر الفقيهي - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) - الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.
٢٦٨	التوسل أنواعه وأحكامه بحوث: كتبها وألقاها محمد ناصر الدين الألباني: ألف بينها ونسقها محمد عيد العباسي - الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ) الناشر بدون.
٢٦٩	توضيح الأحكام من بلوغ المرام: تأليف عبدالله بن عبدالرحمن البسام - الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
٢٧٠	توضيح الفقه في الدين: العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي - طبعة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٢٧١	التوقيف على مهمات التعاريف لغوي ومصطلحي: تأليف محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - طبعة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - دمشق.
٢٧٢	التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة: تأليف علي بن محمد دخيل الله - الطبعة بدون - نشر وتوزيع: دار طيبة - الرياض.
٢٧٣	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ سليمان بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - الطبعة الرابعة (١٤٠٠هـ) الناشر المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
٢٧٤	تيسير الفقه: تأليف الأستاذ الدكتور صالح بن غانم السدلان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الرياض - الناشر بدون.
٢٧٥	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - طبعة (١٤٠٧هـ -

م	اسم المصدر والمرجع
	الناشر مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة. (١٩٨٧م)
٢٧٦	الثبات: الدكتور محمد بن حسن موسى - الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة.
٢٧٧	ثلاث رسائل في الجهاد: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد أيو صعيلىك وإبراهيم العلي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار النفائس - الأردن.
٢٧٨	الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة: جمع عبدالله بن جار الله الجار الله - طبعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) الناشر بدون
٢٧٩	جامع الأصول في أحاديث الرسول ص: تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط - طبعة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) الناشر مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - توزيع مكتبة الحلواني
٢٨٠	جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ) طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٢٨١	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: تصنيف الإمام زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن الشهير بابن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر ابن الجوزي - الدمام.
٢٨٢	جامع المسائل: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عزيز شمس، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد - الطبعة الأولى (شهر شوال ١٤٢٢هـ) الناشر دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
٢٨٣	جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: الإمام العلامة أبي عمرو يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) الطبعة بدون - الناشر دار زمزم - الرياض.
٢٨٤	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: تأليف الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) خرّج أحاديثه وعلق عليه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٢٨٥	جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) خرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) دمشق - بيروت - الناشر مكتبة المؤيد - الرياض.
٢٨٦	جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد: الإمام محمد بن محمد بن سليمان ويليه أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد: لمحّب السنة السيد عبدالله ابن هاشم اليماني - طباعة ونشر السيد عبدالله اليماني (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) المدينة النبوية.
٢٨٧	الجمعة ومكانتها في الدين: تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي قاضي المحكمة الشرعية - الدوحة - قطر - الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ) مطابع قطر الوطنية - الدوحة - الناشر بدون.
٢٨٨	الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع: صالح اللحيدان - ط/٥ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٢٨٩	الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية من كتابات الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي - نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٢٩٠	الجهاد في سبيل الله: محمود شاكر - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
٢٩١	الجواب الباهر في زوار المقابر: شيخ الإسلام ابن تيمية، حققه وخرّج أحاديثه الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر مطبعة المدني - القاهرة، دار المدني - جدة.
٢٩٢	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) قدم له وأشرف على طبعه علي السيد المدني - الطبعة بدون - الناشر مكتبة المدني ومطبعتها - جدة.
٢٩٣	الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - ط/٧ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٩٤	جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: السيد أحمد الهاشمي - الطبعة بدون - الناشر مكتبة المعارف - بيروت.
٢٩٥	جواهر البيان في أصول الإيمان من كلام الإمامين عبدالعزيز بن باز،

م	اسم المصدر والمرجع
	ومحمد ابن صالح العثيمين: جمعه ونسقه واعتنى به محمد بن رياض السلفي الأثري - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) الناشر عالم الكتب - بيروت.
٢٩٦	جورج بين عيدين: عبدالملك القاسم - الناشر دار القاسم
٢٩٧	حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ) الناشر بدون.
٢٩٨	حاشية ثلاثة الأصول: تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ): بقلم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي (١٣١٢ - ١٣٩٢ هـ) الطبعة السادسة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) الناشر بدون.
٢٩٩	حب النبي ص وعلاماته: الدكتور فضل إلهي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام - الرياض - الطبعة الثانية عشر (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٣٠٠	الحب في الله والبغض في الله: إعداد الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٣٠١	حتى يكون الزواج سكتاً: تأليف محمد رشيد العويد - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) الناشر دار المحمدي - جدة.
٣٠٢	الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: ابن هلال العسكري، تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب - الناشر دار الفضيلة - القاهرة.
٣٠٣	حديث إلى دعاة الإسلام: عبدالبدیع صقر - الطبعة الثانية - الناشر جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي - الإمارات.
٣٠٤	حراسة العقيدة: تأليف الدكتور ناصر عبدالكريم العقل، قدم له معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء - طبعة مطابع أعضاء المنتدى - الرياض - الناشر بدون.
٣٠٥	الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين: الدكتور فضل إلهي - الطبعة الرابعة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٣٠٦	حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين: تأليف وإعداد ناجح إبراهيم عبدالله، وعلي محمد علي الشريف، وأقره وراجعه كرم محمد زهدي

م	اسم المصدر والمرجع
	وعاصم عبدالماجد محمد وأسامة إبراهيم حافظ وفؤاد محمد الوالبي وحمدي عبدالرحمن عبدالعظيم ومحمد عصام الدين درباله ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم - الطبعة الأولى (نوالقعدة ١٤٢٢ هـ - يناير ٢٠٠٢م)، الناشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.
٣٠٧	الحروف الأبجدية في السعادة الزوجية: جاسم المطوع - طبعة (١٤١٩ هـ) الناشر دار البلاغ - جدة.
٣٠٨	الحسبة في الإسلام: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد أبي سعدة - الطبعة الأولى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت.
٣٠٩	الحسبة: تعريفها، ومشروعيتها وحكمها: تأليف الدكتور فضل إلهي - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٣١٠	حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة: تأليف السيد محمد صديق حسن البخاري، حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط - طبعة (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣١١	الحسنة والسيئة: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٣١٢	حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء: طه عبدالله العفيفي - الطبعة بدون - الناشر دار الاعتصام.
٣١٣	حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها: تأليف طه عبدالله العفيفي - الطبعة بدون - الناشر دار الاعتصام.
٣١٤	حقوق آل البيت بين السنة والبدعة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا - طبعة (جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ - إبريل ١٩٨١م) الناشر مؤسسة المصري - دار الصفا.
٣١٥	حقوق النبي ص بين الإجلال والإخلال: كتاب المنتدى الإسلامي قدم له فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في السعودية - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) الناشر المنتدى الإسلامي - الرياض.
٣١٦	حقوق النبي ص على أمته في ضوء الكتاب والسنة: الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) الناشر أضواء السلف - الرياض.
٣١٧	حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة: فضيلة الشيخ محمد الصالح

م	اسم المصدر والمرجع
	العثيمين - طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٠هـ).
٣١٨	حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام: الدكتور صالح العايد - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار أشبيليا - الرياض.
٣١٩	حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: الدكتور حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار أشبيليا - الرياض
٣٢٠	حقيقة الصيام: شيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق محمد حامد فقي - الطبعة الرابعة (١٣٩٧هـ) بيروت - الناشر المكتب الإسلامي.
٣٢١	حكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبدالله ناصح علوان أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة - الطبعة الخامسة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار السلام.
٣٢٢	حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية - الناشر بدون.
٣٢٣	الحكم بغير ما أنزل الله حكمه وحال من فعل ذلك: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان - الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ)، الناشر دار المسلم - الرياض.
٣٢٤	حكم تكفير المعين: تأليف القاضي العلامة الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش الضمدي (١٢٢٠ - ١٢٩٠هـ)، دراسة وتحقيق محمد بن محسن بن إبراهيم الديباجي - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر بدون.
٣٢٥	حكم مخالفة منهج أهل السنة: عثمان حسن - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر بدون.
٣٢٦	حكمة الابتلاء: ابن القيم - الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار الأرقم - الكويت.
٣٢٧	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: سعيد بن علي بن وهف القحطاني - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر بدون.
٣٢٨	الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق: تأليف الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد - الطبعة الأولى محرم (١٤١٢هـ) الناشر دار العاصمة.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٢٩	الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: الدكتور أحمد بن نافع بن سليمان المورعي - طبعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة.
٣٣٠	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ) طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر مطبعة السعادة.
٣٣١	حلية طالب العلم: الشيخ بكر أبو زيد - الطبعة الخامسة (١٤١٥هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٣٣٢	الحماس الذي نريد: عادل بن محمد آل عبدالعالي - طبعة (١٤١٨هـ) الناشر: بدون - توزيع: الجريسي.
٣٣٣	الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن الحسن البصري - تحقيق مختار الدين أحمد - الطبعة بدون - الناشر: دار عالم الكتب - بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٣٣٤	الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية: تأليف أحمد بن عبدالرحمن الصويان - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٣٣٥	خصائص الشريعة الإسلامية: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر - الطبعة الأولى (١٩٨٢م) الناشر مكتبة الفلاح - الكويت.
٣٣٦	الخصائص الكبرى: الإمام العلامة جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٣٧	الخطابة الإسلامية بين النظرية والتطبيق: الأستاذ الدكتور عماد محمد عمارة يسن مدرس الدعوة والثقافة - كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر - الزقازيق - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) الناشر مكتبة عباد الرحمن.
٣٣٨	الخطابة وإعداد الخطيب: تأليف الدكتور توفيق الواعي - الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار اليقين - مصر.
٣٣٩	الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية: تأليف الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدي أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية الحكومية بقده دار الأمان - ماليزيا - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الحديث.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٤٠	خطبة الحاجة التي كان رسول الله ص يعلمها أصحابه: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الرابعة (١٤٠٠هـ) الناشر المكتب الإسلامي. دمشق - بيروت.
٣٤١	الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ويليها مؤتمر النجف الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة الإمامية لإمامة أبي بكر وعمر وإعلامهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها نادر شاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦هـ. مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر عبدالله بن الحسين السويدي العباسي المولود سنة (١١٠٤هـ) المتوفى سنة (١١٧٤هـ): محب الدين الخطيب - الطبعة بدون - الناشر دار طيبة - الرياض.
٣٤٢	خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الإمام العلامة الحافظ تقي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي - الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ) - (١٩٧٩م) الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
٣٤٣	الخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه: بقلم الشيخ محمد الصالح العثيمين أستاذ الفقه في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٣٤٤	الخلافات الزوجية في نظر الإسلام: إعداد المكتب العالمي للبحوث - الطبعة الرابعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر دار مكتبة الحياة - بيروت.
٣٤٥	خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل: الإمام محمد إسماعيل البخاري، تحقيق وتعليق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني - الطبعة بدون - الناشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.
٣٤٦	خلق المسلم: محمد الغزالي - الطبعة العاشرة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر دار الكتب الإسلامية - مصر.
٣٤٧	الخوارج طليعة التكفير في الإسلام رسالة الرد على مسائل الأباضية: الإمام أحمد بن يحيى (ت: ٣٢٥هـ)، تحقيق إمام حنفي سيد عبدالله - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار الأفق العربية - القاهرة..
٣٤٨	خواطر داعية: الشيخ أحمد القطان - الطبعة الثانية (١٢ ربيع الأول ١٤٠٩هـ - تشرين الأول ١٩٨٨م) الناشر مكتبة السندس - الكويت.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٤٩	خواطر في الدعوة إلى الله: تأليف الدكتور محمد بن لطفي الصباغ - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - عمان.
٣٥٠	دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية محمد ثابت الأفندي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس - الطبعة والناشر بدون.
٣٥١	الداعي إلى الله (تكوينه ومسؤوليته): الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٣٥٢	الدر المنثور في التفسير المأثور: تأليف الإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر دار الفكر - بيروت.
٣٥٣	الدر المنثور في مجالس سيد الشهور: تأليف أحمد بن عبدالعزيز المنصور - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٣٥٤	درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - الطبعة والناشر بدون.
٣٥٥	الدراري المضية شرح الدرر البهية: كلاهما للإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني - طبعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٣٥٦	دراسات في الأهواء والبدع والفرق وموقف السلف منها: تأليف الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا
٣٥٧	درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين: العلامة محمد بن أحمد البكري، تحقيق وتخريج وتعليق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) الناشر مكتبة المعلا - الكويت.
٣٥٨	الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبدالرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي - الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) الناشر بدون.
٣٥٩	الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية: العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس المتوفى سنة (١٣٥٩هـ)، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي عبدالحميد الحلبي الأثري - الطبعة بدون - الناشر دار المنار - الخرج، توزيع مؤسسة الجريسي - الرياض.
٣٦٠	الدروس المهمة لعامة الأمة: سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن باز -

م	اسم المصدر والمرجع
	الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر دار القاسم - الرياض.
٣٦١	دعاء ختم القرآن الكريم: تأليف فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، رسالة سجود السهو في الصلاة: تأليف فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، كيفية تغسيل الميت وتكفينه: تأليف فضيلة الشيخ صالح الفوزان العبدالله، فوائد في كيفية الصلاة على الميت والدعاء له للكبير والصغير - طبعة (١٤٠٢ هـ) الناشر بدون.
٣٦٢	الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطقتة من مساجد دمشق: إعداد الدكتور محمد حسن الحمصي. - الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩١) - الناشر دار الرشيد - دمشق - بيروت - مؤسسة الإيمان - بيروت.
٣٦٣	دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد: إعداد عبدالعزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف - طبعة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، الناشر دار طيبة - الرياض.
٣٦٤	الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
٣٦٥	الدعوة إلى الإسلام مضامينها ومبادئها: عبدالكريم الخطيب - الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٦٦	الدعوة إلى الإسلام وأركانها: بقلم فضيلة الأستاذ أحمد عز الدين البيانوني - الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) الناشر دار السلام.
٣٦٧	الدعوة إلى الله الرسالة، الوسيلة، الهدف: تأليف الدكتور توفيق يوسف الواعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت - الطبعة الثانية (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) - الناشر دار اليقين - مصر.
٣٦٨	الدعوة إلى الله تجارب وذكريات: الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٣٦٩	الدعوة إلى الله تعالى ((دراسة مستوحاة من سورة النمل)): الدكتور عبدالرب نواب الدين آل نواب - الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) الناشر دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت.
٣٧٠	الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة رسالة لنيل درجة الماجستير: حسن مسعود الطوير - الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) الناشر دار قتيبية - بيروت - دمشق.
٣٧١	الدعوة إلى الله تعالى: أبو المجد نوفل - الطبعة الأولى (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٧٢	الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز - الطبعة بدون- الناشر مكتبة دار اليقين - الرياض.
٣٧٣	الدعوة إلى الله على بصيرة: تأليف الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين أستاذ ورئيس قسم الدعوة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) الناشر دار الكتب الإسلامية - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني.
٣٧٤	الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة: تأليف الدكتور عبدالرحمن بن سليمان الخليفة الأستاذ المساعد في كلية الدعوة والإعلام بالرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار الوطن - الرياض،
٣٧٥	الدعوة إلى الله في العصر العباسي الأول مشكلاتها وأساليب مواجهتها (١٣٢ - ٢٣٢هـ): تأليف الدكتور علي بن أحمد مشاعل - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٣٧٦	الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت: إعداد عبيد بن عبدالعزيز بن عبيد السلمي - الطبعة الأولى (١٩٩٨م) الناشر دار الزهراء - الرياض.
٣٧٧	الدعوة إلى الله مضامينها ومبادئها: عبدالكريم الخطيب - الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٧٨	الدعوة إلى الله وجوبها وفضلها وأخلاق الدعوة: العلامة الشيخ عبدالله بن حميد - الطبعة بدون - الناشر دار طويق - الرياض.
٣٧٩	الدعوة إلى الله: محمد بن إبراهيم التويجري - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الأصالة - الرياض.
٣٨٠	دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: الدكتور عبدالله بن إبراهيم اللحيدان عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر بدون.
٣٨١	الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز: تأليف الدكتور محمد بن ناصر الشثري - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر بدون.
٣٨٢	الدعوة قواعد وأصول: تأليف جمعه أمين عبدالعزيز - الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الدعوة - الإسكندرية - مكتبة دار اليقين - الرياض.
٣٨٣	دلائل التوحيد: الشيخ محمد جمال الدين القاسمي صححه وضبطه

م	اسم المصدر والمرجع
	جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٨٤	دليل التربية الأسرية ((٧٥ ملخصاً تربوياً للأبوين)): تأليف الأستاذ الدكتور عبدالكريم بكار - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) الناشر دار البيان الحديث - عمان - دار الإعلام - الطائف.
٣٨٥	دليل الداعية: إعداد ناجي بن دايل السلطان - مركز الدعوة والإرشاد في الفجيرة (سابقاً) والمشرف التربوي (حالياً) بمركز إشراف جنوب الرياض، راجعه وقدم له الدكتور محمد بن سعد بن شقير القاضي بمحكمة خور فكان بالإمارات العربية المتحدة - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) الناشر بدون.
٣٨٦	دور الأم في تربية الطفل: تأليف خيرية حسين طه صابر - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) الناشر دار المجتمع.
٣٨٧	الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة: تأليف حنان عطية الطوري الجهني - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) الناشر بدون.
٣٨٨	دور المدرسة في الدعوة: إعداد فضيلة الشيخ عبدالرؤف سعيد عبدالغني اللبدى عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى - الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة.
٣٨٩	دور المذيع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي (مع دراسة ميدانية في قرية خليص): بدر كريم - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ)، الناشر دار القلم - جدة.
٣٩٠	ديوان الشافعي: جمعه محمد عفيف الزعبي - الطبعة الثالثة (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م) الناشر مكتبة المعرفة - سورية، ودار العلم - جدة.
٣٩١	ديوان علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> ، تحقيق ومراجعة سعد كريم الفقي - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر دار اليقين - مصر.
٣٩٢	الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب - الناشر دار المعرفة - بيروت، توزيع دار المؤيد - الرياض.
٣٩٣	رؤية واقعية في المناهج الدعوية: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري - الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) الناشر دار المنار - الخرج.

م	اسم المصدر والمرجع
٣٩٤	الرأي السديد في بيان أنه لا يقال فلان شهيد: جزاع الشمري - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) الناشر مكتبة الصحابة - الكويت.
٣٩٥	رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر: يوسف العظم - الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر الدار السعودية.
٣٩٦	الرحلة في طلب الحديث: الخطيب البغدادي، حققه نور الدين عتر - الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٩٧	الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: تأليف فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الجامعة السلفية - الهند - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الفكر - بيروت.
٣٩٨	الرد على الجهمية والزنادقة مع مقدمة في علم الكلام والمذاهب الهدامة: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن عميرة - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر دار اللواء - الرياض.
٣٩٩	الرد على الجهمية: الإمام الدارمي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني - الطبعة الرابعة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٤٠٠	الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات: بقلم عبدالرحمن عبدالخالق - الطبعة بدون - الناشر الدار السلفية - الكويت.
٤٠١	الردود - الرد على المخالف من أصول الإسلام - الشيخ بكر أبو زيد - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٤٠٢	رسائل الجزائري: أبو بكر الجزائري - الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر دار الفكر - بيروت.
٤٠٣	الرسائل الدعوية: عبدالله بن مبارك البوصي، المحاضر في كلية الشريعة بالرياض - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) الناشر دار طيبة - الرياض.
٤٠٤	رسائل في العقيدة، نبذة في العقيدة الإسلامية، فتح رب البرية بتلخيص الحموية: شيخ الإسلام ابن تيمية، رسالة في الوصول إلى القمر: تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٤٠٥	رسائل متبادلة بين زوجين: تأليف عبدالملك القاسم - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) الناشر دار القاسم - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
٤٠٦	رسائل وتوجيهات في تربية الأولاد والبنات: تأليف سعاد الغامدي - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٤٠٧	رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: ابن القيم، تحقيق عبدالله المديفر - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) الناشر بدون - توزيع مؤسسة الجريسي - الرياض.
٤٠٨	الرسالة التبوكية: تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) - الطبعة الثالثة (١٣٩٦هـ) الناشر قصي الخطيب.
٤٠٩	الرسالة التدمرية: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) بتحقيق محمد حامد الفقي - طبعة مكتبة السنة المحمدية - الناشر بدون.
٤١٠	رسالة التوحيد: الإمام المجاهد عبدالعزيز بن محمد آل سعود - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر بدون.
٤١١	رسالة إلى الدعوة: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) الناشر مؤسسة أسام - الرياض.
٤١٢	رسالة إلى العروسين ونصيحة للزوجين: تأليف الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار طيبة - مكة - الرياض.
٤١٣	رسالة إلى حواء: تأليف محمد رشيد العويد - الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) الناشر مكتبة السندس - الكويت.
٤١٤	رسالة في أمراض القلوب: تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقي - الطبعة بدون - الناشر دار طيبة - الرياض.
٤١٥	رسالة في بيان الشرك وعدم إعدار جاهله وإثبات قيام الحجة عليه: عبدالله ابن عبدالرحمن أبا بطين - الطبعة بدون - الناشر مكتبة الفرقان.
٤١٦	رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام: تأليف العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١٢٧٣ - ١٣٢٩هـ) نقلها إلى العربية وحققتها: عبدالقدوس محمد نذير - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر مؤسسة المجمع العلمي - كراتشي - حديث أكادمي - فيصل آباد.
٤١٧	الرسالة: الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح أحمد شاكر - طبعة (١٣٠٩هـ) الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٤١٨	الرسائل والرسالات: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر - الطبعة الحادية عشر (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الفنائس - عمان.
٤١٩	الرعاية لحقوق الله: المحاسبي، راجعه الدكتور عبدالحليم محمود، وطه عبد الباقي - طبعة مطابع دار الكتاب العربي بمصر - الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثني ببغداد.
٤٢٠	رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ضوابطه وتطبيقاته: تأليف الدكتور صالح ابن عبدالله بن حميد - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) الناشر بدون.
٤٢١	ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم؛ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار عالم الكتب - الرياض.
٤٢٢	ركائز الدعوة: د. مجدي الهلالي - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ت ١٩٩٥م) الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٤٢٣	الروح: ابن القيم، تحقيق د. بسام العموش - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار ابن تيمية - الرياض.
٤٢٤	روضة الطالبين: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ولد (٦٣١هـ) وتوفي (٦٧٦هـ) الطبعة بدون - الناشر المكتب الإسلامي.
٤٢٥	روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: تأليف موفق الدين عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عبدالكريم بن علي النملة - الطبعة السادسة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٤٢٦	الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: الإمام المحدث عبدالرحمن السهلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل - طبعة دار النصر للطباعة - الناشر: دار الكتب الحديثة.
٤٢٧	رياض الجنة في الرد على أعداء السنة ومعه الطليعة في الرد على غلاة الشيعة حول القبة المبنية على قبر الرسول: تأليف الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر بدون.
٤٢٨	رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: تأليف العالم محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، تحقيق عبدالله أحمد أبو زينة - الطبعة بدون - الناشر وكالة المطبوعات - الكويت - دار القلم - بيروت.
٤٢٩	زاد الداعية إلى الله: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أعده فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان - الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ) الناشر دار

م	اسم المصدر والمرجع
	الوطن.
٤٣٠	زاد الداعية: الدكتور أحمد عمر هاشم - الطبعة بدون - الناشر دار غريب.
٤٣١	زاد المستقنع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: شرف الدين موسى ابن أحمد المقدسي المتوفى سنة (٩٦٨هـ) - طبعة (١٣٨٨هـ) - (١٩٨٩م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٣٢	زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط - الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
٤٣٣	الزهد: الإمام وكيع بن الجراح ت: (١٩٧هـ)، حققه وقدم له وخرّج أحاديثه وآثاره عبدالرحمن بن عبدالجبار الفيرواني - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٤٣٤	زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، حققه الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر - الطبعة بدون - الناشر دار البيضاء - دار الثقافة.
٤٣٥	الزواج الإسلامي أمام التحديات: تأليف محمد علي ضناوي - الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٤٣٦	الزواج الإسلامي: طارق إسماعيل كافيا - الطبعة بدون - الناشر مؤسسة الزغبى - مكتبة الغزالي.
٤٣٧	الزواج الناجح ومضار الزواج بالأجنبيات: تأليف الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيع - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر بدون.
٤٣٨	الزواج في الإسلام: تأليف الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحصين - الطبعة الثالثة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار عالم الكتب - الرياض.
٤٣٩	الزواج عن اقتراف الكبائر: أبو العباس أحمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ) - طبعة (١٤٠٢هـ) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٤٤٠	الزوج المثالي: محمد رشيد العويد - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) - (١٩٩٧م) الناشر دار المحمدي - جدة.
٤٤١	زيارة القبور والاستنجد بالمقبور: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية - طبعة مطابع دار طيبة - الرياض - الناشر بدون.
٤٤٢	سبل السلام: تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الحكلاني ثم الصنعاني

م	اسم المصدر والمرجع
	المعروف بالأمرير (١١٨٢هـ - ١٠٥٩م) شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر، ويلييه متن نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر - الطبعة الرابعة (١٣٧٩هـ - ١٩٦٥م) الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٤٤٣	السبل المرورية لفقهاء السنن المرورية: الشيخ حافظ الحكمي - الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الناشر بدون.
٤٤٤	السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: تأليف محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ثم المكي (١٢٣٦ - ١٢٩٥هـ) حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد، الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٤٤٥	سري وللنساء فقط: تأليف الشيخ أحمد القطان - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر مؤسسة الكلمة - الكويت.
٤٤٦	سكب العبرات للموت والقبر والسكرات: سيد العفاني - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار ماجد عسيري - جدة.
٤٤٧	السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع: فضيلة الشيخ صالح ابن إبراهيم البليهي - الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ) الناشر بدون.
٤٤٨	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٤٤٩	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٤٥٠	السلف والسلفيون رؤية من الداخل: إبراهيم العسوس - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار البيارق - الأردن - لبنان.
٤٥١	السلفيون والأئمة الأربعة ﷺ: عبدالرحمن عبدالخالق - الطبعة بدون - الناشر الدار السلفية - الكويت.
٤٥٢	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: أبي الفضل محمد بن خليل بن علي المرادوي ولد سنة (١١٧٣هـ) وتوفي سنة (١٢٠٦هـ) الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار ابن حزم - بيروت - دار البشائر الإسلامية بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٤٥٣	السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى: الأستاذ الدكتور فضل إلهي - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٤٥٤	السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال المتوفى سنة (٣١١هـ) دراسة وتحقيق الدكتور عطية عتيق الزهراني - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الراية - الرياض.
٤٥٥	سنن الدارمي: الإمام الحافظ أبي عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، حقق أصوله وخرّج أحاديثه على الكتب الستة الدكتور الشيخ محمد أحمد عبدالمحسن رئيس قسم فقه السنة النبوية في الجامعة الإسلامية سابقاً وأستاذ باحث في بحوث السنة النبوية الشريفة في المدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٤٥٦	السنن الكبرى: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى (٤٥٨هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الفكر - بيروت.
٤٥٧	السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار: جمع ودراسة وتحقيق سهيل حسن عبدالغفار أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد - باكستان - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار السلف - الرياض
٤٥٨	السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات: محمد عبدالسلام خضر الشقري - الطبعة بدون - الناشر مكتبة النهضة الإسلامية - مصر.
٤٥٩	سياحة في عالم التشيع كشف وفضح أسرار وخفايا (الحوزات العلمية): محب الدين عباس الكاظمي - الطبعة بدون - الناشر دار الأمل - القاهرة.
٤٦٠	السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: تقي الدين ابن تيمية - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٤٦١	سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر مؤسسة الرسالة.
٤٦٢	السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية: الدكتور مهدي رزق الله أحمد - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٤٦٣	السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
٤٦٤	السيرة النبوية: ابن هشام، حققها وضبطها وشرحها مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبدالحفيظ شلبي - الطبعة بدون - الناشر دار الكنوز الأدبية.
٤٦٥	السيرة النبوية: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) طبعة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٤٦٦	السيال الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٠٥هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٤٦٧	شأن الدعاء: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق - الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار الثقافة العربية - دمشق - بيروت.
٤٦٨	شبهات التكفير: الدكتور عمر بن عبدالعزيز قريش المدرس المساعد بقسم الأديان - كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة طبعة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة التوعية الإسلامية.
٤٦٩	شخصية المسلم في القرآن والسنة - الطبعة السابعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) الناشر دار البيان العربي بجدة.
٤٧٠	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: كتبه سعيد بن علي بن وهف القحطاني راجعه الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن بالجبرين عضو الإفتاء بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الطبعة الثامنة (رمضان ١٤٢٢هـ) الناشر بدون - توزيع مؤسسة الجريسي - الرياض.
٤٧١	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم: تأليف الشيخ الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (٤١٨هـ) تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان - الطبعة الثانية (١٤١١هـ) الناشر دار طيبة - الرياض.
٤٧٢	شرح الأربعين حديثاً النووي: الإمام العلامة الحافظ تقي الدين أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد، المتوفى سنة (٧٠٢هـ)، حققه الشيخ قاسم

م	اسم المصدر والمرجع
	الشماعي الرفاعي - طبعة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار الندوة الجديدة - بيروت.
٤٧٣	شرح السنة: إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي ابن خلف البربهاري المتوفى سنة (٣٢٩هـ)، دراسة وتحقيق أبي ياسر خالد ابن قاسم الراددي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.
٤٧٤	شرح السنة: تأليف الإمام المحدث المفسر الفقيه في السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٤٣٦ - ٥١٦هـ)، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديث شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش - الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) الناشر المكتب الإسلامي.
٤٧٥	شرح الصدور بتحريم رفع القبور: تأليف الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ)، ومعه رسالتا رفع الريبة، والدواء العاجل - طبعة مطبعة المدني - جدة (١٣٩٥هـ) الناشر بدون، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
٤٧٦	شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المُسمى بالكاشف عن حقائق السنن مصدراً بمقدمة للمصنف في علوم الحديث ومصطلحه: الإمام الكبير شرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالحميد هندأوي - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض.
٤٧٧	شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ) - الناشر المكتب الإسلامي.
٤٧٨	شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: تأليف فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان. - الطبعة السادسة (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٤٧٩	شرح العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحه سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، واعتنى به سعد فواز الصميل - الطبعة الثانية ذو القعدة (١٤١٥هـ) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٤٨٠	الشرح الممتع على زاد المستقنع: شرح فضيلة الشيخ محمد العثيمين - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر مؤسسة أسام - الرياض.
٤٨١	الشرح الميسر للفقهاء الأكبر المنسوب لأبي حنيفة رواية حماد بن أبي

م	اسم المصدر والمرجع
	حنيفة عن أبيه: بقلم الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميّس - طباعة ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٤٨٢	شرح ثلاثة الأصول: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان - الحاشية - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) الناشر دار الثريا - الرياض.
٤٨٣	شرح حديث النزول: شيخ الإسلام ابن تيمية - الطبعة الخامسة (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٤٨٤	شرح حديث إنما الأعمال بالنيات: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق فؤاد أحمد زمري - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) الناشر مؤسسة الريان - الرياض.
٤٨٥	شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي: شرحه وأملاه فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الطيار - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٤٨٦	شرح رياض الصالحين: الدكتور عبدالمجيد هاشم - طبعة مطبعة الكيلاني - الناشر دار الكتب الحديثة.
٤٨٧	شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: تأليف عبدالله بن محمد الغنيمان - الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ) مكتبة المدني جدة - الناشر بدون توزيع مكتبة الدار - المدينة النبوية.
٤٨٨	شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: موفق الدين عبدالله المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ) بقلم العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) الناشر دار عالم الكتب - الرياض.
٤٨٩	شرعية الصلاة في النعال: تأليف أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي - الطبعة الأولى (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) الناشر دار الأرقم - الكويت.
٤٩٠	شرف أصحاب الحديث: الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد سعيد - الطبعة بدون - الناشر دار إحياء السنة النبوية.
٤٩١	الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر مكتبة الرشد - الرياض.
٤٩٢	الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة: محمد

م	اسم المصدر والمرجع
	الصالح - الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢ هـ.
٤٩٣	الشريعة: الإمام أبي بكر محمد الحسين الأجرى المتوفى سنة (٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي - الطبعة بدون - الناشر أنصار السنة المحمدية - لاهور.
٤٩٤	شعب الإيمان: الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول - الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
٤٩٥	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: تأليف الإمام العالم ابن قيم الجوزية - طبعة (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٤٩٦	الشفاء في مواضع الملوك والخلفاء: الإمام عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى (٥٩٧ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبدالمنعم، مراجعة محمد الصفاوي - طبعة (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) الناشر مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية.
٤٩٧	الشفاعة: تأليف أبي عبدالرحمن مفضل بن هادي الوادعي - الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) الناشر دار الأرقم - الكويت
٤٩٨	شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه: الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الأرناؤوط - الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
٤٩٩	الشمائل الشريفة: جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي وشرحها للإمام زين الدين عبدالرؤف بن تاج العارفين المناوي - الطبعة بدون - الناشر دار طائر العلم.
٥٠٠	الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما لا إله إلا الله محمد رسول الله: تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - الطبعة الرابعة (١٤١٥ هـ) الناشر دار الوسيلة - جدة.
٥٠١	الشيعة والسنة: تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير - الطبعة السابعة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٥٠٢	الصارم المسلول على شاتم الرسول ص: شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد -

م	اسم المصدر والمرجع
	الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٠٣	الصارم المنكي في الرد على السبكي: تأليف محمد بن أحمد بن عبد الهادي - الطبعة بدون - الناشر مكتبة الفرقان.
٥٠٤	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: تأليف أحمد بن علي الفلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ - ٤١٨م) طبعة مطابع كوستاتسوماس وشركاه ج.م.ع (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر الهيئة المصرية للكتاب.
٥٠٥	الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (تحقيق أحمد عبدالغفور عطار) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م طبع على نفقة حسن عباس الشربتلي.
٥٠٦	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: الأمير علاء الدين الفارسي المتوفى سنة (٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط - الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٠٧	صحيح ابن خزيمة: الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ولد سنة (٢٢٣هـ) وتوفي سنة (٣١١هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٠٨	صحيح البخاري: الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي - الطبعة بدون - الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٠٩	صحيح الترغيب والترهيب للإمام المنذري: تأليف محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٥١٠	صحيح الترغيب والترهيب: الحافظ المنذري، اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى - بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر المكتب الإسلامي.
٥١١	صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): تأليف محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) - الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٥١٢	الصحيح المسند من أسباب النزول: بحث أعده مقبل بن هادي الوادعي - طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٥١٣	صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند: تأليف محمد ناصر الدين الألباني

م	اسم المصدر والمرجع
	بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - إشراف زهير الشاويش - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتب التربية العربية لدول الخليج - الرياض - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت.
٥١٤	صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ، اختصر أسانيداه وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت.
٥١٥	صحيح سنن الترمذي باختصار السند: تأليف محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - إشراف زهير الشاويش - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتب التربية العربية لدول الخليج - الرياض - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت.
٥١٦	صحيح سنن النسائي باختصار السن صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - إشراف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
٥١٧	صحيح مسلم بشرح النووي - طبعة ونشر دار الفكر (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥١٨	صحيح مسلم: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ) الطبعة بدون - الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥١٩	صفات الداعية المسلم: محمد الطحان - طبعة (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامي.
٥٢٠	صفات الداعية الناجح: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد عادل الفريان الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) الناشر دار النجاح - الرياض.
٥٢١	صفات الداعية: الدكتور حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والاحتساب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيليا - الرياض.
٥٢٢	صفات النبي ص: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، خرّج

م	اسم المصدر والمرجع
	أحاديثه وزاد فيه الدكتور أحمد معاذ حقي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار طويق - الرياض.
٥٢٣	الصفات: البيهقي - طبعة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
٥٢٤	الصفات: الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥هـ) حققهما الدكتور علي الفقيهي - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر بدون.
٥٢٥	صفة الزوجة الصالحة في الكتاب والسنة: تأليف عبدالله بن يوسف الجديع - الطبعة الرابعة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار الهجرة - الدمام.
٥٢٦	صفة الصفوة: الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار المعرفة - بيروت - توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٥٢٧	صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: الإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثالثة (١٣٩٧هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٥٢٨	صفة صلاة النبي ص من التكبير إلى التسليم كأثك تراها: تأليف محمد ناصر الدين الألباني - المقدمة - الطبعة الحادية عشر (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٢٩	صفة صوم النبي ص في رمضان: سليم الهلالي - علي حسن علي عبدالحميد - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) الناشر المكتبة الإسلامية - عمان.
٥٣٠	صفحات مضيئة من عبادة السلف: جمع وإعداد إبراهيم محمد حسين العلي - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر مكتبة المنار - الأردن.
٥٣١	صلة الأرحام حقوق وواجبات: إحسان عبدالمنان - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار ابن حزم - بيروت - المكتبة الإسلامية - الأردن.
٥٣٢	صلة الرحم: تأليف أم حفص عبير محمد الشويحي - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٥٣٣	الصوفية في ميزان الكتاب والسنة: إعداد محمد جميل زينو المدرس في دار الحديث بمكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار المحمدي - جدة،

م	اسم المصدر والمرجع
٥٣٤	الصوفية والفقراء: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) قدم لها الدكتور محمد جميل غازي - الطبعة الأولى مطبعة المدني بمصر - الناشر بدون.
٥٣٥	صوم النبي ص: ابن القيم، تحقيق صبري شاهين - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار المسلم - الرياض.
٥٣٦	صوم رمضان: محمود مهدي الاستانبولي - الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) مطبعة خالد بن الوليد - دمشق - الناشر بدون.
٥٣٧	صيد الخاطر: ابن الجوزي - الطبعة بدون - الناشر المكتبة السلفية بالمدينة النبوية.
٥٣٨	ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة: تأليف عبدالله بن محمد القرني - الطبعة الثانية (شوال ١٤٢٠هـ) الناشر دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
٥٣٩	الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن: نص محاضرة ألقاها الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ - طبعة (١٤١٣هـ) الناشر بدون.
٥٤٠	ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني . الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر دار القلم - دمشق.
٥٤١	ضوابط تكفير المعين كيف: تأليف الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين الأستاذ بكلية المعلمين بالرياض، قرأها وقدم لها فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، وقرئت على فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) الناشر بدون - توزيع مؤسسة الجريسي.
٥٤٢	ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية: الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد - الطبعة الأولى (المحرّم ١٤١٢هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٥٤٣	ضوابط هامة في زينة المرأة: إعداد وترتيب نبيل محمود، يليها فتاوى هامة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) الناشر دار القاسم - الرياض.
٥٤٤	الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق: تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ) تحقيق عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم - الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ - ١٩٩٢م)، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية.

م	اسم المصدر والمرجع
٥٤٥	الضياء اللامع من الخطب الجوامع: الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار المنار - جدة - السعودية.
٥٤٦	طاعة السلطان وإغاثة اللفهان: تأليف القاضي أبي عبدالله صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمى المناوي (المتوفى سنة ٨٠٣)، تحقيق أسعد محمد الطيب - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.
٥٤٧	طبقات الحفاظ: السيوطي الطبعة الأولى (رجب ١٣٩٣هـ - أغسطس ١٩٧٣م) الناشر مكتبة وهبة.
٥٤٨	طبقات الحنابلة: القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٥٤٩	الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار صادر - بيروت
٥٥٠	طريق الإيمان: تأليف عبدالمجيد عزيز الزنداني - الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ) الناشر المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
٥٥١	طريق النجاة دستور إسلامي للداعية المسلم: محمد عفيفي - طبعة (١٩٨٥م) الناشر دار بوسلامة - تونس.
٥٥٢	طريق الهجرتين وباب السعادتين: الشيخ الإمام العالم ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٥٥٣	الطريق إلى السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة: عبدالله بن جار الله الجار الله - طبعة (١٤١١هـ) الناشر دار الثقة - مكة المكرمة.
٥٥٤	الطريق إلى الولد الصالح: تأليف وحيد عبدالسلام بالي - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار الضياء - الرياض.
٥٥٥	الطفل في الشريعة الإسلامية تنشأته، حياته، حقوقه التي كفلها الإسلام: تأليف الدكتور محمد بن أحمد الصالح - الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ) الناشر بدون.
٥٥٦	طلب العلم وطبقات المتعلمين: الإمام الشوكاني - الطبعة بدون - الناشر دار الأرقم.
٥٥٧	الطير والطيرة في القرآن والسنة: تأليف الدكتورة سهام بنت عبدالله وادي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر مكتبة السنة - القاهرة.

م	اسم المصدر والمرجع
٥٥٨	ظاهرة التكفير تاريخها، خطرهما، أسبابها، علاجها: إعداد الأمين الحاج محمد أحمد مدرس المواد الشرعية بمعهد اللغة العربية جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة دار المطبوعات الحديثة - جدة.
٥٥٩	ظاهرة التكفير شبهات وردود: عبدالفتاح شاهين - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الإسراء.
٥٦٠	ظاهرة الغلو في الدين: الأسباب والمظاهر والعلاج: إعداد عبود بن علي بن درع - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٥٦١	ظاهرة الغلو في العصر الحديث: محمد عبدالحكيم حامد - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر دار المنار الحديثة بشبرا.
٥٦٢	عالم السحر والشعوذة: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر - الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار النفائس - الأردن.
٥٦٣	العبادات أحكامها وبيان آثارها في بناء المجتمع الإسلامي: تأليف الدكتور رفعت فوزي - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) مطبعة السعادة - الناشر بدون.
٥٦٤	العبادة: ابن القيم، تحقيق صابر البطاوي - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الصفا - القاهرة.
٥٦٥	العبودية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى سنة (٧٢٨هـ) الطبعة الخامسة (١٣٩٩هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٦٦	عدة الصابرين وخير الشاكرين: العلامة الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ) بتصحيح الناشر زكريا علي يوسف - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٦٧	العدة في أصول الفقه: تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي (٣٨٠ - ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه وخرّج نصه الدكتور أحمد بن علي سير المباركي - الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) الناشر بدون.
٥٦٨	العدة في شرح العمدة: تأليف بهاء الدين عبدالرحمن المقدسي (٥٥٦هـ - ٦٢٤هـ)، تحقيق معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الطبعة

م	اسم المصدر والمرجع
	الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت
٥٦٩	العربية لغة الإعلام: عبدالعزيز شرف - طبعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر دار الرفاعي - الرياض.
٥٧٠	عشرة النساء من الألف إلى الياء، أحكام العشرة - صفات الزوجة - منكرات الأفراح - آداب الزفاف - وصايا للأزواج - الحقوق الزوجية: جمعه ورتبه أبو مالك أسامة بن عبدالرزاق - الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٥٧١	عقائد أئمة السلف (تتضمن عقيدة الإمام أحمد، وسفيان الثوري، والحميدي، وعبدالغني المقدسي، وابن أبي زيد القيرواني، وابن قدامة) اعتنى بها فؤاد أحمد زمري - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٥٧٢	عقيدة الإمام ابن قتيبة: الدكتور علي العلياني - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة الصديق - الطائف
٥٧٣	العقيدة الجامعة الكافية على مذهب أهل السنة والجماعة المسمى عقد الدراري في كوكب الساري: تصنيف علي بن إبراهيم بن صالح بن حمود ابن مشيق - الطبعة والناشر بدون - تصميم دار الجسر - الرياض.
٥٧٤	عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) حققها وخرّج أحاديثها مصعب بن عطا الله الحايك - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر بدون توزيع مؤسسة المؤتمن.
٥٧٥	عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة: تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (٣٧٣ - ٤٤٩هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ناصر بن عبدالرحمن بن محمد الجديع - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٥٧٦	العقيدة الصحيحة وما يضاها ونواقض الإسلام: سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز - الطبعة والناشر بدون.
٥٧٧	عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة: تأليف شيخ الدعوة الإسلامية الإمام محمد بن عبدالوهاب - الطبعة الثالثة (١٣٩٧م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٥٧٨	العقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد عبدالعزيز بن مانع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، اعتنى بها أبو محمد أشرف

م	اسم المصدر والمرجع
	عبدالمقصود - الناشر مكتبة دار طبرية - الرياض - أصدقاء المجتمع - بريدة
٥٧٩	عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة: تأليف الدكتور سعيد مسفر القحطاني، تقديم الأستاذ الدكتور أحمد الغامدي - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.
٥٨٠	عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة: بقلم فواز بن يحيى الغسلان، أشرف عليها وقدم لها الشيخ عبدالله بن صالح العبيلان مدير مركز الدعوة في منطقة حائل - الطبعة بدون - الناشر دار سبيل المؤمنين.
٥٨١	عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها، تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: تأليف محمد بن إبراهيم الحمد - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار ابن خزيمة.
٥٨٢	العقيدة في الله: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر - الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار النفائس - الأردن.
٥٨٣	العلاقات الاجتماعية بعد الزواج: تأليف محمد عبدالهادي - الطبعة السادسة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر مشروع ابن باز الخيري لمساعدة السباب على الزواج.
٥٨٤	العلاقة بين الفقه والدعوة: تأليف مفيد خالد عيد أحمد عين - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، الناشر مكتبة دار البيان - الكويت - دار ابن حزم - بيروت.
٥٨٥	علم النفس الدعوي: الدكتور عبدالعزيز النغمشي - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار المسلم - الرياض.
٥٨٦	العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه: عبدالواحد المهيدب - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٥٨٧	علماء الشيعة يقولون! (وثائق مصورة عن كتب الشيعة): إعداد مركز إحياء تراث آل البيت - الطبعة والناشر بدون.
٥٨٨	العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة: تأليف سفر ابن عبدالرحمن الحوالي - طبعة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) الناشر الدار السلفية - الكويت.
٥٨٩	علو الهمة: محمد المقدم - الطبعة السابعة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة.

م	اسم المصدر والمرجع
٥٩٠	العهد الجديد والمزامير - طبعة (١٩٧٤م) الناشر جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت.
٥٩١	عودة الحجاب: جمع وترتيب محمد أحمد إسماعيل المقدم - الطبعة الثانية عشر (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٥٩٢	العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر: الدكتور عابد بن محمد السفيناني الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بجامعة أم القرى - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الفضيلة - الرياض.
٥٩٣	عون المعبود شرح سنن أبي داود: تأليف العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر المكتبة السلفية.
٥٩٤	عيد الحب عيد القسيس فالنتين: الدكتورة رقية المحارب (مديرة عام توجيه وإرشاد الطالبات) الناشر دار القاسم - الرياض.
٥٩٥	عيد الحب وجحر الضب: أمل المنقور - الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٥٩٦	غاية السؤل في خصائص الرسول: الإمام أبي حفص علي الأنصاري الشهير بابن الملقن، تحقيق وتخريج عبدالله بحر الدين عبدالله - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٥٩٧	غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
٥٩٨	غرائب وعجائب المخلوقات من منظور فكر الإمام ابن القيم: إعداد أبي المنذر خليل بن إبراهيم أمين - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٥٩٩	غريب الحديث: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧هـ) وثق أصله وخرّج حديثه الدكتور عبدالمعطي قلعجي - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٠٠	الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٦٠١	الغنية في أصول الدين: تأليف أبي سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م) الناشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
٦٠٢	الغنية لطالبي طريق الله عز وجل: عبدالقادر الجيلاني الحسني، تحقيق فرج توفيق - الناشر مكتبة الشرق الجديد - بغداد. توزيع المكتب العربي للثقافة والعلوم - بيروت.
٦٠٣	غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: الدكتور يوسف القرضاوي - الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٠٤	فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين إضافة إلى اللجنة الدائمة للإفتاء، وقرارات المجمع الفقهي: جمع محمد المسند - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٦٠٥	فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة: جمع وترتيب محمد بن حسين بن سعد آل سُفران القحطاني، راجعه وصححه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة بدون - الناشر دار الأوفياء.
٦٠٦	فتاوى السبكي - طبعة (١٣٥٦هـ) الناشر مكتبة القدس - القاهرة.
٦٠٧	الفتاوى السعدية: تأليف العالم المحقق الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٦٠٨	فتاوى العقيدة أسئلة هامة ملحة وأجوبة نافعة في العقيدة الصحيحة: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة السنة - القاهرة.
٦٠٩	الفتاوى الكبرى: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٦١٠	فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب الشيخ أحمد ابن عبدالرزاق الدويش - الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار بلنسيه - الرياض.
٦١١	فتاوى المرأة المسلمة لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم، عبدالرحمن السعدي، عبدالله بن حميد، ابن باز، ابن عثيمين، ابن

م	اسم المصدر والمرجع
	جبرين، ابن فوزان: اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر مكتبة طبرية - الرياض - مكتبة أضواء السلف.
٦١٢	فتاوى النساء: شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق وتعليق إبراهيم محمد الجمل - الطبعة الأولى - الناشر مكتبة القرآن - القاهرة.
٦١٣	فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات البرية - المراكز الصيفية - المسابقات والجوائز - التطعيس والتفحيط - التصوير - قيمة الوقت عند المسلم - مذاهب الناس في قضاء الإجازات الصيفية وأحكامه: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أعدها ورتبها خالد أبو صالح - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٦١٤	فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ: جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - طبعة المطبعة الحكومية - بمكة المكرمة (١٣٩٩هـ) الناشر بدون.
٦١٥	فتاوى: فضيلة الشيخ ابن عثيمين - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - الرياض.
٦١٦	الفتاوى: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء (سلسلة كتاب الدعوة) الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر بدون.
٦١٧	فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيح فهارسه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٦١٨	فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: محمد سعيد الدجوي، تحقيق عبدالرحيم مارديني - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار المحبة - دمشق.
٦١٩	الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني: كلاهما تأليف أحمد عبدالرحمن البنا - الطبعة بدون - الناشر دار الشهاب - القاهرة.
٦٢٠	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: تأليف محمد بن علي الشوكاني - الطبعة بدون - الناشر دار الفكر.
٦٢١	فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل

م	اسم المصدر والمرجع
	الشيخ، راجع حواشيه الشيخ عبدالعزيز بن باز - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار الخير - بيروت - دمشق.
٦٢٢	فتنة التكفير: العلامة الشيخ محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، تقرّظ سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وتعليق فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، يليها فتاوى حول التكفير والحكم بغير ما أنزل الله: للعلامة محمد بن صالح العثيمين، والعلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: إعداد علي بن حسن أبو لوز - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٦٢٣	فتوح مصر والمغرب: ابن عبدالحكم المتوفى (٢٥٧هـ) حققه وقدم له دكتور علي محمد عمر - طبعة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر مكتبة الثقافة الدينية.
٦٢٤	الفرق بين الفرق: تأليف صدر الإسلام عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي المتوفى عام (٤٢٩هـ - ١٠٣٧م) حقق أصوله وفصله وضبط مشكله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٦٢٥	الفرقان بين الحق والباطل: شيخ الإسلام ابن تيمية - الناشر مكتبة عبدالعزيز السلفية - الإسكندرية - مطبعة المدني - القاهرة.
٦٢٦	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) طبعة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٢٧	الفروق: الإمام القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي (٦٢٦ - ٦٨٤هـ) وبحاشيته إدرار الشروق على أنوار الفروق للإمام ابن الشاط (٦٤٣ - ٧٢٣هـ) قدم له وحققه وعلق عليه عمر حسن القيّام - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٢٨	الفساد الخلفي في المجتمع أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام: د. ناصر التركي - الطبعة والناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٦٢٩	فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما وردت في كتبه ورسائله: استخلصها ورتبها أحمد بن عبدالكريم نجيب قدم له

م	اسم المصدر والمرجع
	الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) الناشر بدون.
٦٣٠	الفصل في الملل والأهواء والنحل: تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة (٤٥٦ هـ) تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر، الدكتور عبدالرحمن عميرة - الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) الناشر شركة مكتبات عكاظ - جدة - الرياض - الدمام.
٦٣١	فصول في الدعوة الإسلامية: الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر الأستاذ بجامعة قطر - الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) الناشر دار الثقافة - الدوحة.
٦٣٢	الفصول في سيرة الرسول ص: تأليف الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة والشيخ سمير أمين الزهيري - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٦٣٣	فضائل الدعوة إلى الخير والتبليغ لدين الله: تأليف العلامة المحدث محمد بن زكريا بن الشيخ الكبير المحدث الفقيه محمد يحيى الكاندهلوي، تقديم الأستاذ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، حققه وخرّج أحاديثه حسان عبدالمنان الطيبي - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م) الناشر دار الجيل - بيروت.
٦٣٤	فضل الدعوة إلى الله تعالى: تأليف الأستاذ الدكتور فضل إلهي - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٦٣٥	فضل الصلاة على النبي ص: تأليف الحافظ إسماعيل بن إسحاق الأزدي الجهضمي البصري (١٩٩ - ٢٧٢ هـ)، تحقيق أسعد بن تيم، وصحح إسناده محققه - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٠ م) الناشر دار العلوم - الأردن.
٦٣٦	فقه الاحتساب على غير المسلمين: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي - الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر دار المسلم - الرياض.
٦٣٧	فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر السقلاني: تأليف عبدالقادر شيبية الحمد - طبعة مطابع الرشيد - الناشر بدون.
٦٣٨	فقه الإمام سعيد بن المسيب أول تدوين لفقه الإمام مقارناً بفقه غيره من

م	اسم المصدر والمرجع
	العلماء: إعداد الدكتور هاشم جميل عبدالله - الطبعة الأولى (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) مطبعة الإرشاد - بغداد - الناشر بدون.
٦٣٩	فقه التعامل بين الزوجين وقبسات من بيت النبوة: تأليف أبي عبدالله مصطفى بن العدوي - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) الناشر دار ابن رجب - دمياط.
٦٤٠	فقه التعامل مع الوالدين: تأليف أبي عبدالله مصطفى بن العدوي - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) الناشر دار بلنسية - الرياض.
٦٤١	فقه الخلاف بين المسلمين: الدكتور ياسر برهامي - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) الناشر دار المسلم - الرياض.
٦٤٢	فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي: جمال سلطان - الطبعة بدون - الناشر مركز الدراسات الإسلامية - برمنجهام - بريطانيا.
٦٤٣	فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالرحمن بن حسن حبنكة - الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) الناشر دار القلم - دمشق.
٦٤٤	فقه الدعوة في إنكار المنكر: عبدالحميد البلالي - الطبعة الرابعة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) الناشر دار الدعوة - الكويت.
٦٤٥	فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة: تأليف الدكتور صالح بن غانم السدلان - الطبعة الثانية (١٤١٦ هـ) الناشر دار بلنسية - الرياض.
٦٤٦	الفقه على المذاهب الأربعة - طبعة مطابع الشعب (١٣٨٠ هـ) الناشر بدون.
٦٤٧	فن الإلقاء الرائع: الدكتور طارق بن محمد السويدان - الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) الناشر شركة الإبداع الفكري - الكويت.
٦٤٨	فن الإلقاء: سامي عبدالحميد وبدري حسون فريد - طبعة (١٩٨٠ م) الناشر وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي - جامعة الموصل.
٦٤٩	فن الخطابة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس: دايل كارنيغي - طبعة (١٩٩٧ م) الناشر دار ومكتبة الهلال - بيروت.
٦٥٠	فن الخطابة: الدكتور أحمد محمد الحوفي أستاذ الأدب العربي - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية - الطبعة بدون - الناشر مكتبة نهضة - مصر.
٦٥١	الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية: الشوكاني - الطبعة الثالثة (١٤٠٢ هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

م	اسم المصدر والمرجع
٦٥٢	الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين: أبو محمد إسماعيل بن مرشود بن إبراهيم الرميح - الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ) الناشر دار طويق - الرياض.
٦٥٣	الفوائد: شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف باب قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ) - الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٥٤	الفواكه الشهية في الخطب المنبرية على المناسبات: تأليف علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر بدون.
٦٥٥	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات تأليف: عبدالحی بن عبدالکبیر الکتانی باعتناء الدكتور إحسان عباس - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر: دار الغرب الإسلامي.
٦٥٦	في أصول الحوار: إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي - طبعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٦٥٧	في تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، تحقيق علي عاشور الجنوبي الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٥٨	فيض القدير شرح الجامع الصغير: تأليف محمد عبدالرؤف المناوي - الطبعة الثانية (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٦٥٩	القائد إلى تصحيح العقائد: تأليف العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العثماني اليماني، علق عليه محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر المكاب الإسلامي.
٦٦٠	قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) الطبعة الأولى (محرم ١٤١١هـ) الناشر مكتبة قرعة عيون الموحدين - الجبيل.
٦٦١	قاعدة جلية في التوسل والوسيلة: الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه وعلق عليه وقدم له الدكتور السيد الجميلي - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٦٦٢	قاعدة في المحبة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) بيروت - الناشر مكتبة التراث

م	اسم المصدر والمرجع
	- القاهرة.
٦٦٣	قاعدة في جمع كلمة المسلمين: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتبة المنار - الأردن.
٦٦٤	قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ص وولاية الأمور: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق: عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر - طبعة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الناشر بدون.
٦٦٥	القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب - الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الناشر دار الفكر - دمشق.
٦٦٦	القاموس المحيط: تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - الطبعة السادسة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٦٧	قبسات من الرسول: محمد قطب - الطبعة بدون - الناشر دار الشروق - بيروت - القاهرة.
٦٦٨	قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين: حاشية العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن (١١٦٩ - ١٢٨٥هـ) على كتاب التوحيد لجدته شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - وقف لله تعالى - سنة (١٤٠٤هـ).
٦٦٩	قصائد مختارة في العقيدة لعلماء أهل السنة والجماعة بعضها يطبع لأول مرة عن أصل مخطوط: جمع واختيار الدكتور عبدالله البصيري الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) مطابع الحميضي - الناشر بدون.
٦٧٠	قصر الأمل: ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان - الطبعة الثانية (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.
٦٧١	القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: الإمام ابن قيم الجوزية - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٦٧٢	قضايا عقدية معاصرة: بقلم الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الفضيلة - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
٦٧٣	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه الشيخ الدكتور صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية - الطبعة الأولى (ذو القعدة ١٤٠٩هـ) الناشر بدون.
٦٧٤	قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: تأليف الفاضل العلامة الشريف النوّاب محمد صديق حسن خان القنوجي المتوفى سنة (١٣٠٧هـ) حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر عالم الكتب - بيروت.
٦٧٥	القلب ووظائفه في الكتاب والسنة: سليمان اليماني - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر ابن القيم - الدمام.
٦٧٦	قواعد الدعوة إلى الله: الدكتور همام عبدالرحيم سعيد - الطبعة الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار الوفاء - المنصورة.
٦٧٧	القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها: تأليف الدكتور صالح السدلان - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) الناشر دار بلنسية - الرياض.
٦٧٨	القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام: تأليف شيخ الإسلام عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام المتوفى سنة (٦٦٠هـ) الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.
٦٧٩	القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: بقلم الشيخ محمد الصالح العثيمين - طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جمادي الأولى (١٤٠٥هـ) الناشر بدون.
٦٨٠	القواعد النورانية الفقهية: شيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد فقي - الطبعة الأولى (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - الناشر بدون.
٦٨١	قواعد في التعامل مع العلماء: تأليف عبدالرحمن بن مُعلا اللويحق، تقديم سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الوراق.
٦٨٢	قواعد معرفة البدع: تأليف محمد بن حسين الجيزاني - الطبعة الثانية (رجب ١٤٢١هـ) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٦٨٣	القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى بتحقيقه الدكتور خالد بن علي بن محمد المشيقح - الطبعة الثانية (محرم ١٤٢٣هـ) الناشر دار ابن

م	اسم المصدر والمرجع
	الجوزي - الرياض.
٦٨٤	القواعد والضوابط الفقهية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في فقه الأسرة: إعداد محمد بن عبدالله بن عابد الصواط، تقرّظ فضيلة الشيخ الدكتور أحمد ابن عبدالله بن حميد - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار البيان الحديثة - الطائف.
٦٨٥	قواعد وضوابط التكفير والعذر بالجهل: بقلم مهندس خالد فوزي عبدالحميد، المدرس بدار الحديث الخيرية - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، الناشر مكتبة لينة - دمنهور - مكتبة أضواء المنارة - المدينة النبوية.
٦٨٦	القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق: الإمام العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي الشافعي (٨٣١ - ٩٠٢هـ) - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٦٨٧	القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي: تأليف السلفي محمد بن أحمد ابن محمد بن عبدالسلام خضر، قام بتصحيحه وإضافة بعض التعليقات عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - الطبعة بدون - نشر وتوزيع رئاسة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٦٨٨	القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص: تأليف فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري - طبعة (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - وكالة شؤون المطبوعات والنشر - الرياض.
٦٨٩	القول المبين في رد بدع المبتدعين: تأليف الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام - الطبعة الرابعة - الناشر بدون
٦٩٠	القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: الشوكاني، تحقيق عبدالرحمن عبدالخالق - الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر دار القلم.
٦٩١	قيمة الزمن عند العلماء: عبدالفتاح أبو غدة - الطبعة الخامسة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) - الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب - بيروت.
٦٩٢	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة: الإمام الذهبي وحاشيته للإمام أبي الوفاء العجمي الحلبي، علق عليهما وخرّج نصوصهما محمد عوامة، أحمد الخطيب - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر

م	اسم المصدر والمرجع
	شركة دار القبلة ومؤسسة علم القرآن - جدة.
٦٩٣	الكافي: تأليف موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي الحنبلي الجماعيلي (٥٤١ - ٦٢٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار هجر.
٦٩٤	كتاب إرشاد المسترشد إلى المقدم من مذهب أحمد: الشيخ عبدالله الخلفي - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر بدون
٦٩٥	كتاب الإرشاد إلى سبيل الرشاد: تأليف الشريف محمد بن أحمد أبي موسى الهاشمي، المتوفى سنة (٤٢٨هـ) تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٩٦	كتاب الأسماء والصفات البيهقي - طبعة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
٦٩٧	كتاب الاعتقاد: أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، تحقيق وتعليق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار أطلس الخضراء - الرياض.
٦٩٨	كتاب الإيمان الأوسط: تأليف شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي - الطبعة بدون - توزيع مكتبة الفرقان والإيمان.
٦٩٩	كتاب التاريخ الكبير: تأليف الحافظ النقاد شيخ الإسلام حبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المتوفى سنة (٢٥٦هـ) - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٠٠	كتاب التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٧٤٠ - ٨١٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الأبياري - الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٧٠١	كتاب التعيين في شرح الأربعين: تأليف العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم الطوفي الحنبلي المتوفى (٧١٦هـ)، تحقيق أحمد حاج عثمان - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر مؤسسة الريان - بيروت - المكتبة المكية - مكة.
٧٠٢	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: الشيخ محمد بن عبدالوهاب - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر مؤسسة الأندلس - مصر، زمزم - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
٧٠٣	كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: إمام الأئمة أبي بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالعزيز ابن إبراهيم الشهوان - الطبعة الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الرشد - الرياض.
٧٠٤	كتاب التوحيد: تأليف الزعيم المصلح المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)، وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد: العلامة الفاضل الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) الطبعة بدون - الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٧٠٥	كتاب التوحيد: تأليف فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة والناشر بدون.
٧٠٦	كتاب الجهاد في سبيل الله: ابن القيم - الطبعة بدون - الناشر مركز الكتاب للنشر.
٧٠٧	كتاب الحجة على أهل المدينة: أبو عبدالله محمد الشيباني - الطبعة بدون - الناشر عالم الكتب - بيروت.
٧٠٨	كتاب الحوادث والبدع: تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي المعروف بابن رندقة المتوفى سنة (٥٢٠هـ) حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه بشير محمد عيون - الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر مكتبة المؤيد - الطائف - دار البيان - دمشق - بيروت.
٧٠٩	كتاب الزهد ويلييه كتاب الرقائق: الإمام شيخ الإسلام عبدالله بن مبارك المروزي المتوفى سنة (١٨١هـ) حققه وعلق عليه الأستاذ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٧١٠	كتاب الزهد: الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ) الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٧١١	كتاب الزهد: الإمام وكيع بن الجراح المتوفى (١٩٧هـ) حققه وقدم له وخرّج أحاديثه وأثاره عبدالرحمن بن عبدالجبار الفيرواني - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٧١٢	كتاب الزهد: تأليف الإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي (٢٠٨ - ٢٨١هـ)، حققه وعلق عليه ياسين محمد السواس - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن كثير -

م	اسم المصدر والمرجع
	دمشق - بيروت.
٧١٣	كتاب الزهد: الإمام هناد السري الكوفي (١٥٢ - ٢٤٣هـ)، حققه وخرّج أحاديثه عبدالرحمن الفريوائي - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت
٧١٤	كتاب الزيارة من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، راجعه وعلّق حواشيه سيف الدين الكاتب، مجاز من جامعة الأزهر - الطبعة بدون - الناشر دار مكتبة الحياة - بيروت.
٧١٥	كتاب السنة: الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بمُخذ الشيباني المتوفى عام (٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٧١٦	كتاب السنة: تأليف عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني (٢٩٠هـ) الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر الدار العلمية - الهند.
٧١٧	كتاب السير والمغازي: محمد بن إسحاق المطلبي الشهير بابن إسحاق المتوفى سنة (١٥١هـ) تحقيق الدكتور سهيل زكار - الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر دار الفكر.
٧١٨	كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص: تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) تحقيق وتقديم سعيد عبدالفتاح - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر هشام علي حافظ.
٧١٩	كتاب الصلاة وحكم تاركها: الإمام ابن القيم، تحقيق تيسير زعيتر - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٧٢٠	كتاب العلم: الشيخ ابن عثيمين، إعداد: فهد السليمان - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الثريا - الرياض.
٧٢١	كتاب الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي - طبعة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الناشر دار إحياء السنة النبوية - مكة المكرمة - توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٧٢٢	كتاب الكبائر: تأليف الإمام الحافظ المحدث شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المولود سنة ٦٧٣هـ والمتوفى سنة ٧٤٨هـ الطبعة والناشر بدون.
٧٢٣	الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: الإمام الحافظ أبي بكر عبدالله بن

م	اسم المصدر والمرجع
	محمد بن أبي شيبه الكوفي العنبري المتوفى سنة (٢٣٥هـ) ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد عبدالسلام شاهين - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت،
٧٢٤	كتاب المعتمد في أصول الدين: القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد ابن خلف بن أحمد الفراء الحنبلي البغدادي المتوفى عام (٤٥٨هـ - ١٠٦٦م)، حققه وقدم له الدكتور وديع زيدان حدّاد - طبعة إدارة معهد الآداب الشرقية - الناشر دار المشرق - بيروت.
٧٢٥	كتاب النزول وكتاب الصفات: الإمام الحافظ الشهير أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر بدون.
٧٢٦	كتاب النقول الصحيحة الواضحة الجلية عن السلف في معنى المعية الإلهية الحقيقة: تأليف علي بن عبدالله الحواس - الطبعة الأولى - الناشر بدون.
٧٢٧	كتاب تأويل مختلف أصحاب الحديث في الرد على أعداء الحديث والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف والجواب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادئ الرأي: تأليف الإمام ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٧٢٨	كتاب ذكر أخبار إصبهان: تأليف الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني - طبعة مطبعة بريل - ليدن سنة (١٩٣١م) الناشر بدون.
٧٢٩	كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب: تأليف الشيخ الإمام محمد السفاريني الحنبلي - طبعة دار الاتحاد العربي للطباعة - الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
٧٣٠	كتاب فضائل القرآن: ابن كثير، تحقيق أبو إسحاق الجويني الأثري - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة - توزيع مكتبة العلم بجدة.
٧٣١	كتاب فيه ما جاء في البدع: الإمام محمد بن وضاح القرطبي المتوفى سنة (٢٨٧هـ) حققه وخرّج أحاديثه بدر بن عبدالله بدر - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار الصميعي - الرياض.
٧٣٢	كتاب لطائف المعارف فيما المواسم العامة من الوظائف: تأليف الحافظ زين الدين بن رجب - الطبعة بدون - الناشر دار الجيل - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٧٣٣	كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد: شيخ الإسلام مجدد الدعوة المحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قام بتحقيقه ومقابلة أصوله ومقارنتها والتطبيق عليها فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري - الطبعة والناشر بدون.
٧٣٤	كتاب مكارم الأخلاق: الإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي (٢٠٨ - ٢٨١هـ) ويليه أخلاق العلماء لأبي بكر محمد ابن عبدالله الآجري المتوفى سنة (٣٦٠هـ) حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر مكتبة دار البيان - دمشق.
٧٣٥	كتاب منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: تأليف الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر - الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر دار ثقيف - الطائف.
٧٣٦	كشاف اصطلاحات الفنون: محمد التهانوي المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق الدكتور لطفي عبدالبدیع، مراجعة الدكتور أمين الخولي - طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) الناشر مكتبة النهضة المهدية - القاهرة.
٧٣٧	كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: المفسر المحدث الشيخ إسماعيل محمد العلجوني الجراحي المتوفى (١١٦٢هـ) الطبعة الثالثة (١٣٥٢هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٣٨	كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر، إسعاف الخلاف بما ورد في ليلة النصف من شعبان، تحفة القاري في الرد على الغماري: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري - طبعة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر مكتبة المعلا - الكويت.
٧٣٩	كشف الشبهات: الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه أبو أنس الحسين بن عمر مرزوي، راجعه وقدم له فضيلة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، فضيلة الشيخ وصي الله محمد عباس - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٧٤٠	الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ: تأليف محمود عبدالرؤوف القاسم - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) الناشر بدون -

م	اسم المصدر والمرجع
	توزيع دار الصحابة - بيروت.
٧٤١	الكفر الذي يُعذر صاحبه بالجهل وحكم من يُكفر غيره من المسلمين: من فتاوى العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبيبطين - الناشر مكتبة السلام العالمية.
٧٤٢	الكلم الطيب: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الرابعة (١٣٩٩هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٧٤٣	كلمات متنوعة في أبواب متفرقة - الجزء الأول في العقيدة والأحكام وفي السلوك والآداب: محمد إبراهيم الحمد - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار القاسم - الرياض.
٧٤٤	كلمة الإخلاص وتحقيق معناها: تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الألباني - الطبعة الخامسة (١٣٩٩هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.
٧٤٥	كلمة تذكير بمفاسد الغلو في التكفير وما يوقعه من أثر خطير ((كالتدمير والتفجير)): كتبها علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري - الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار المنهج - القاهرة.
٧٤٦	الكليات: الكفوي - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٧٤٧	كمال الأمة في صلاح عقيدتها شرح آية (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) تأليف أبو بكر الجزائري، المدرس بالجامعة الإسلامية والمسجد النبوي - الطبعة الثانية الناشر بدون.
٧٤٨	كنز العمال: تأليف العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي المتوفى سنة (٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا - الطبعة الأولى (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) الناشر مكتبة التراث الإسلامي - حلب - مؤسسة الرسالة.
٧٤٩	الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية: تأليف عبدالعزيز محمد السلطان المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض - الطبعة الحادية عشر (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر بدون.
٧٥٠	كونوا ربانيين: تأليف الشيخ عايض بن عبدالله القرني - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٧٥١	كيف تتحمس لطلب العلم الشرعي أكثر من (١٠٠) طريقة للتحمس لطلب العلم الشرعي: بقلم أبي القعقاع محمد بن صالح آل عبدالله - الطبعة الثالثة (رجب ١٤٢٠هـ) الناشر بدون.
٧٥٢	كيف تتحمس لقيام الليل؟: أبو القعقاع محمد آل عبدالله - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) الناشر بدون.
٧٥٣	كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية: هناء الصنيع - الطبعة الثانية (شهر ٨/١٤٢٢هـ) الناشر بدون - توزيع دار طيبة - الهدى - الرياض - طيبة الخضراء - جدة.
٧٥٤	كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس القوز - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر مكتبة دار السلام - الرياض.
٧٥٥	كيف تربى ولدك: تأليف ليلي بنت عبدالرحمن الجريبه - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٧٥٦	كيف تكسب زوجتك؟: إعداد إبراهيم بن صالح المحمود، تقديم الشيخ عائض بن عبدالله القرني - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الصمعي - الرياض.
٧٥٧	كيف تكسبين زوجك؟: إعداد إبراهيم بن صالح المحمود، تقديم الشيخ عائض بن عبدالله القرني - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الصمعي - الرياض.
٧٥٨	كيف نربي أولادنا التربية الإسلامية الصحيحة؟: محمد جميل زينو - الطبعة بدون - الناشر دار الفنون - جدة.
٧٥٩	كيف نكون أزواجاً ناجحين في ضوء الإسلام: مصطفى بن عبدالجواد البطيحاء - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر بدون.
٧٦٠	لا تشاركوا النصارى في أعيادهم: بقلم الشيخ ناصر بن علي الغامدي - طبعة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) الناشر دار ابن القيم - الدمام،
٧٦١	لامع الدراري على جامع البخاري: الفقيه المحدث مسعود أحمد رشيد الكنكوهي (١٣٢٣هـ)، ضبط المحدث الشيخ أبي زكريا محمد يحيى الصديقي (٣٣٤هـ) تعليقات الكاندهلوي - الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) مطبعة القادر برنتنك سينتر - باكستان - الناشر المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة.
٧٦٢	لسان الميزان: الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

م	اسم المصدر والمرجع
	حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) الناشر مؤسسة الأعظمي - بيروت
٧٦٣	اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة: تأليف عبدالقادر أحمد عطا - الطبعة الأولى (ذوالقعدة سنة ١٤٠٠هـ - سبتمبر سنة ١٩٨٠م) الناشر دار التراث العربي.
٧٦٤	الله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: بقلم السيد حسين الموسوي من علماء النجف - الطبعة والناشر بدون.
٧٦٥	الله يتجلى في عصر العلم: تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر موسنما - ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان، راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفندي - الطبعة الثالثة (يونيه ١٩٦٨م) الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة.
٧٦٦	لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية: تأليف الإمام العلامة محمد بن أحمد بن عبدالله بن سليمان البصيري السفاريني - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر مكتبة الرشد.
٧٦٧	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية: تأليف العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي - الطبعة الثالثة (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دار الخاني - الرياض.
٧٦٨	مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب: صنفها وأعدّها الدكتور عبدالعزيز الرومي، الدكتور محمد بلتاجي، الدكتور سعيد حجاب - الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٧٦٩	ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق: أحمد سلام - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار ابن حزم - بيروت.
٧٧٠	مباحث في علوم القرآن: مناع القطان - الطبعة السابعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الناشر مؤسسة الرسالة.
٧٧١	مبادرة وقف العنف رؤية واقعية ونظرة شرعية: تأليف وإعداد أسامة إبراهيم حافظ، وعاصم عبدالماجد محمد، أقره وراجعه كرم محمد

م	اسم المصدر والمرجع
	زهدي، وعلي محمد علي الشريف، وناجح إبراهيم عبدالله، ومحمد عصام الدين درباله، وفؤاد محمود الدواليبي، وحمدي عبدالرحمن عبدالعظيم، ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم - الطبعة الأولى (ذو القعدة ١٤٢٢هـ يناير ٢٠٠٢م) الناشر مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.
٧٧٢	متن الأربعين النووية ضبط ألفاظها وشرح غريبها: محي الدين مستو - الطبعة الثالثة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٧٧٣	متن العقيدة الطحاوية: الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي - الطبعة الأولى - الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٧٧٤	متن العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية - طبعة (١٤١٣هـ) الناشر مكتبة السوادي.
٧٧٥	مجتنى الفوائد الدعوية والتربوية من مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي: إعداد محمد بن عبدالله الوائلي - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٧٧٦	مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٧٧٧	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين الجليلين: الواقي وابن حجر - طبعة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٧٨	مجمع أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الأولى شوال (١٤١١هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٧٧٩	مجمع اللغة: ابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة - الكويت.
٧٨٠	مجموع المتون لطالب علم الفنون: جمع وترتيب سيف الطلال الوقيت، تقديم فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الصميقي - الرياض.
٧٨١	المجموع شرح المهذب: الإمام العلامة المحقق الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ) - طبعة مطبعة الإمام - مصر - الناشر زكريا علي يوسف.
٧٨٢	مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: إعداد الأستاذ الدكتور

م	اسم المصدر والمرجع
	عبدالله بن محمد الطيار الأستاذ بقسم الفقه في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، والشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المعيد بكلية الشريعة بالرياض - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٧٨٣	مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار عالم الكتب - الرياض.
٧٨٤	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: جمع فهد السليمان - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الثريا - الرياض.
٧٨٥	مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن باز: جمع وترتيب وإشراف الدكتور محمد بن سعد الشويعر - الطبعة الرابعة (١٤٢٣هـ) الناشر دار المؤيد - الرياض.
٧٨٦	مجموعة التوحيد تشتمل على ستة وعشرون رسالة: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ومحمد بن عبدالوهاب - الطبعة بدون - الناشر المكتبة السلفية - المدينة النبوية
٧٨٧	مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة (خمسون رسالة في التوحيد) تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: إعداد وتقديم عبدالله حجاج - الطبعة الأولى شهر الله الحرام (١٤٠٠هـ) الناشر دار الوحي بجوار إدارة الأزهر.
٧٨٨	مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر - الطبعة بدون - الناشر المكتب الإسلامي.
٧٨٩	مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام - الرسالة الأولى: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ - طبعة وزارة الدفاع والطيران والمفتش العام - الناشر بدون.
٧٩٠	محاسبة النفس: ابن أبي الدنيا تحقيق مصطفى علي عوض - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٩١	المحاضرات الثمينة فيما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، ألقاها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين: اعتنى بها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ -

م	اسم المصدر والمرجع
	١٩٩٥م) الناشر مكتبة دار طبرية - الرياض.
٧٩٢	محاضرات في العقيدة والدعوة: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٧٩٣	محبة النبي ص بين الاتباع والابتداع: عبدالرؤوف محمد عثمان - طبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء (١٤١٤هـ) الناشر بدون.
٧٩٤	المحلى: تصنيف الإمام الجليل أبي محمد علي بن حزم المتوفى سنة (٤٥٦هـ) طبعة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) الناشر مكتبة الجمهورية العربية - مصر - دار الاتحاد العربي للطباعة.
٧٩٥	مخالفات رمضان: إعداد الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) - الناشر دار ابن الأثير - الرياض.
٧٩٦	مخالفة الكفار في السنة النبوية جمعاً وتبويهاً وتخريجاً وتعليقاً: تأليف علي بن إبراهيم بن سعود عجين - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار المعالي - الأردن.
٧٩٧	مختصر التحفة الاثني عشرية: تأليف شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، السيد محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب - الناشر المطبعة السلفية (١٣٧٣هـ) القاهرة.
٧٩٨	مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة: تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد الموصلي - الطبعة بدون - الناشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.
٧٩٩	مختصر العلو للعلو للغفار: الحافظ الذهبي، اختصره وعلق عليه وخرّج آثاره محمد ناصر الدين الألباني: - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، الناشر المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
٨٠٠	مختصر سنن أبي داود: تأليف الحافظ المنذري، ومعالم السنن: تأليف أبي سليمان الخطابي، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي - طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) بيروت - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٨٠١	مختصر سيرة الرسول ص: الشيخ محمد بن عبدالوهاب - طبعة المطبعة اليوسفية - الناشر بدون.
٨٠٢	مختصر صحيح مسلم: الحافظ المنذري تحقيق الألباني - الطبعة الثالثة (١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م) الناشر المكتب الإسلامي.

م	اسم المصدر والمرجع
٨٠٣	مختصر منهاج القاصدين: المقدسي تحقيق شعيب و عبدالقادر الأرنؤوط - طبعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الناشر مكتبة دار البيان - دمشق - توزيع مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
٨٠٤	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي - طبعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٨٠٥	المدخل إلى علم الدعوة دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة أصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل: تأليف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني الأستاذ المشارك في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.
٨٠٦	مدخل إلى علم الدعوة: الدكتور عبدالرب نواب الدين أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، الناشر دار العاصمة - الرياض.
٨٠٧	المدرس ومهارات التوجيه: محمد بن عبدالله الدويش - الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٠٨	المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها: الدكتور عبدالرحمن عميرة - الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار الجيل - بيروت.
٨٠٩	المرأة المسلمة أمام التحديات: تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحصين - الطبعة الخامسة (١٤٠٦/١٤٠٧هـ - ١٩٨٥/١٩٨٦م) الناشر دار البخاري - القصيم.
٨١٠	مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات: ابن حزم - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٨١١	مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة للعلماء: ابن باز، ابن عثيمين، صالح السدلان، د. عبدالله الرفاعي - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر بدون.
٨١٢	مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبدالؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفى سنة (٧٣٩هـ) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي - الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٨١٣	مرتكزات استراتيجية المعاملات المالية الإسلامية: أ. د. عبدالحميد

م	اسم المصدر والمرجع
	البعلي - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الراوي.
٨١٤	مرشد الدعوة إلى الله ((دراسة وتطبيق)): تأليف أحمد بن محمد طاحون - الطبعة بدون - الناشر بدون.
٨١٥	مسؤولية الأسرة تجاه الخاطب: إعداد عبدالعزيز بن محمد السدحان - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) الناشر دار شقراء - الرياض.
٨١٦	مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٢٠٣ - ٢٦٦هـ): تحقيق ودراسة وتعليق فضل الرحمن دين محمد - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر الدار العلمية - الهند.
٨١٧	مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق زهير الشاويش - طبعة (١٤٠٠هـ) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٨١٨	المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض.
٨١٩	مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ص أهل الجاهلية: ألف أصلها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتوسع فيها على هذا الوضع: علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي - طبعة مؤسسة مكة - الناشر بدون.
٨٢٠	مسائل في الحياة الزوجية: تأليف الدكتور كامل موسى - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٨٢١	مسائل في الردة والافتئات: أصحاب الفضيلة المشايخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الدكتور عبدالله بن عبدالله الزايد، الدكتور صالح بن غانم السدلان، الدكتور عبدالله بن محمد الرفاعي - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر بدون.
٨٢٢	مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام: تأليف يوسف كمال محمد - الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) الناشر دار المختار الإسلامي - القاهرة.
٨٢٣	مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر: علي المرشد - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر مكتبة لينة - دمنهور.
٨٢٤	المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع: تأليف الدكتور صالح بن غانم السدلان الأستاذ بكلية الشريعة

م	اسم المصدر والمرجع
	بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار بلنسية - توزيع مؤسسة الجريسي - الرياض.
٨٢٥	المسلمون تحت السيطرة الشيوعية: محمود شاكر - طبعة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
٨٢٦	مسند أبي داود الطيالسي: الحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) الناشر دار المعرفة - بيروت.
٨٢٧	مسند أبي يعلى الموصلي: الإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى سنة (٣٠٧هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - توزيع مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.
٨٢٨	مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - الطبعة بدون - الناشر دار صادر - بيروت.
٨٢٩	مسند عبدالله بن مسعود - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٣٠	المسند: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) شرحه وصنع فهارسه: أحمد شاكر - الطبعة الثانية (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) الناشر دار المعارف بمصر.
٨٣١	مشارك الأنوار على صحاح الآثار: الإمام الحافظ أبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي المتوفى سنة (٥٤٤هـ) إشراف مكتب البحوث والدراسات - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الفكر.
٨٣٢	مشكلات وحلول في حقل الدعوة: تأليف عبدالحميد البلالي - الطبعة الأولى (مصر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٨٣٣	مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام: تأليف الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تقديم فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - الطبعة بدون - نشر وتوزيع دار الهداية - الرياض.
٨٣٤	مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: تأليف العلامة

م	اسم المصدر والمرجع
	برهان الدين البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ) تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل - طباعة ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض (١٤١٥هـ).
٨٣٥	المصنف: الحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة (٢١١هـ)، ومعه كتاب الجامع للإمام الأزدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) نشر وتوزيع المكتب الإسلامي - بيروت.
٨٣٦	مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق أسباب ذلك وعلاجه: بقلم الدكتور صالح بن غانم السدلان أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قسم الفقه - طبعة (١٤١٨هـ) الناشر دار بلنسيه - الرياض.
٨٣٧	مظاهر الغلو عند الصوفية حقائق وملابسات: تأليف الدكتور محمد بن ناصر الشثري - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر بدون.
٨٣٨	مع الله: محمد الغزالي - الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر المكتبة الإسلامية - القاهرة.
٨٣٩	معارض القبول بشرح سُلّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الناشر بدون.
٨٤٠	معارض الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ص: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر مكتبة ابن الجوزي - الدمام.
٨٤١	المعاصي وأثارها على الفرد والمجتمع: تأليف حامد بن محمد بن حامد المصلح - الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الناشر مكتبة الضياء - جدة.
٨٤٢	معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد الجيزاني - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٨٤٣	معالم غائبة في الولاء والبراء: الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٤٤	معالم في أوقات الفتن والنوازل: الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) الناشر بدون - المكتب التعاوني

م	اسم المصدر والمرجع
	للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حوطة سدير.
٨٤٥	معالم في طريق الإصلاح: عبدالعزيز بن محمد السدحان - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٨٤٦	معالم في منهج الدعوة: فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الأندلس الخضراء - جدة.
٨٤٧	معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة: عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم - الطبعة الخامسة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر بدون.
٨٤٨	معاملة غير المسلمين في دولة الإسلام: الدكتور إبراهيم عيسى - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار المنار - القاهرة.
٨٤٩	المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام: د. محمود الديك - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر بدون.
٨٥٠	معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري: سعد الجنيدل - الطبعة والناشر: دار الملك عبدالعزيز.
٨٥١	المعجم الأوسط: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ) حققه وخرّجه وفهرسه أيمن صالح شعبان، وسيد أحمد إسماعيل - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار الحديث - القاهرة.
٨٥٢	معجم البدع يحتوي على ما وقع للمصنف مما قيل فيه أنه بدعة: تأليف رائد ابن جبرين بن أبي علفة - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٨٥٣	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: حمد الجاسر - الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.
٨٥٤	المعجم الصغير: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠هـ)، ويليها رسالة غنية الألمي لمؤلفها العلامة الحافظ أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي - طبعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
٨٥٥	معجم ألفاظ العقيدة: تصنيف أبي عبدالله عامر عبدالله فالح، تقديم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر مكتبة العبيكان - الرياض.
٨٥٦	المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا - طبعة (١٩٧٩م) الناشر دار

م	اسم المصدر والمرجع
	الكتاب الباني - بيروت.
٨٥٧	المعجم الكبير: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي - الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٨٥٨	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب السنة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ابتداءً ترتيبه وتنظيمه ونشره: أ.ي، ونسك وي. ب. منسج - مطبعة برييل في مدينة ليدن سنة (١٩٦٢م).
٨٥٩	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي - طبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٨٦٠	معجم المقاييس في اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الفكر - بيروت.
٨٦١	معجم المناهي اللفظية (يختص بالمنهي عنها شرعاً في نحو ٨٠٠ لفظاً): بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد - الطبعة الثانية (١٤١٠هـ ذي القعدة) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام
٨٦٢	المعجم الوسيط: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار - طبعة مجمع اللغة العربية - الناشر المكتبة الإسلامية - تركيا.
٨٦٣	معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: الدكتور أحمد زكي بدوي - الناشر مكتبة لبنان.
٨٦٤	معجم معالم الحجاز: المقدم عاتق البلادي - الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار مكة.
٨٦٥	معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، تصحيح الدكتور معظم حسين - الطبعة الثانية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م) الناشر بدون.
٨٦٦	المعلم الأول ص (قدوة لكل معلم ومعلمة): فؤاد بن عبدالعزيز الشلهوب - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٦٧	المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم: تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام بالمملكة العربية السعودية: إعداد أبي عبدالله بن إبراهيم آل بليطيح الوائلي - الطبعة الأولى

م	اسم المصدر والمرجع
	(١٤١٤هـ) الناشر دار المنار - الرياض.
٨٦٨	معنى لا إله إلا الله وشروطها، يليها بحث التوكل على الله: صالح بن محمد العليوي - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) الناشر دار القاسم - الرياض.
٨٦٩	معنى لا إله إلا الله: الإمام العمدة بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ) دراسة وتحقيق وتعليق محي الدين علي القرّة داني - الطبعة الثالثة - الناشر دار الاعتصام - القاهرة - دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٨٧٠	المغانم المطابة في معالم طابة: تأليف مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨٢٣هـ - ١٣٢٩ - ١٤١٥م)، تحقيق حمد الجاسر - الطبعة الأولى سنة (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.
٨٧١	المغني: ابن قدامة، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو - الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ت ١٩٩٢م) الناشر دار هجر.
٨٧٢	مفتاح الصحيح بخاري ومسلم: الحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي - الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٧٣	مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: العلامة الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ) الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - توزيع: دار الباز - مكة المكرمة.
٨٧٤	مفتاح كنوز السنة: صنفها باللغة الإنجليزية الدكتور أ. ي. فنسنك، ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبدالباقي - الناشر سهيل أكاديمي - لاهور (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
٨٧٥	المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) تحقيق محمد كيلاني، الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٨٧٦	مفهوم الحكمة في الدعوة: الشيخ صالح بن حميد - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٧٧	مفهوم السنة والجماعة: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار العاصمة - الرياض
٨٧٨	مفهوم أهل السنة والجماعة: الدكتور ناصر عبد الكريم العقيل، الطبعة

م	اسم المصدر والمرجع
	بدون - الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٧٩	المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: السخاوي - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٨٨٠	مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو «لنيات في العبادات»: الدكتور عمر بن سليمان الأشقر رسالة دكتوراه في الفقه المقارن من كلية الشريعة بجامعة الأزهر - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر مكتبة الفلاح - الكويت.
٨٨١	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: تأليف شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري المتوفى (٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - طبعة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) الناشر المكتبة العفرية - صيدا - بيروت.
٨٨٢	مقالات في المنهج: سلمان العودة - الطبعة الأولى - الناشر التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية.
٨٨٣	المقنع: موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ)، والشرح الكبير: شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٩٧ - ٦٨٢هـ) ومعهما الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي (٨١٧ - ٨٨٥هـ) تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار هجر.
٨٨٤	مقومات الداعية الناجح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني - الطبعة الأولى (شعبان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر بدون.
٨٨٥	مقومات السعادة الزوجية: الدكتور ناصر بن سليمان العمر - الطبعة الأولى (ذوالقعدة ١٤١٠هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٨٦	مكائد الشياطين في الوسوسة وذب الموسوسين شرح كتاب ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة: الإمام الفقيه موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي: تأليف الإمام أبي عبدالله شمس الدين بن قيم الجوزية - الطبعة الأولى (ربيع الآخر ١٤٠١هـ) الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
٨٨٧	مكارم الأخلاق: الشيخ محمد العثيمين، إعداد خالد أبو صالح - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٨٨٨	مكارم الأخلاق: فوزي سالم - طبعة وكالة المطبوعات - الكويت - الناشر دار غريب - القاهرة.
٨٨٩	الملخص الفقهي: تلخيص الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة الثامنة (صفر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار ابن الجوزي - الدمام.
٨٩٠	الملل والنحل: تأليف أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي - طبعة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) الناشر المكتبة العصرية - بيروت.
٨٩١	من أخطاء الأزواج: محمد بن إبراهيم الحمد - الطبعة الأولى (شوال ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٨٩٢	من أخطاء الزوجات: محمد بن إبراهيم الحمد - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٨٩٣	من أخلاق المحتسبين: وليد الرشودي - الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) الناشر مكتبة دار السلام - الرياض.
٨٩٤	من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الدعوة: إعداد زياد بن محمد السعدون - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٨٩٥	من الآداب والأخلاق الإسلامية: عبدالله العبادي - الطبعة الثانية مطبعة السعادة (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م) الناشر بدون.
٨٩٦	من تشبه بقوم فهو منهم: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة بدون - الناشر دار الوطن.
٨٩٧	من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله - إعداد: وكالة وزارة الشؤون الإسلامية المساعدة لشؤون الدعوة (١٤١٩هـ) طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٨٩٨	من صفات الداعية الرفق واللين: الدكتور فضل إلهي - الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٩١م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٨٩٩	من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: الدكتور فضل إلهي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام بالرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.
٩٠٠	من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيخ عبدالله الجار الله - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر بدون.

م	اسم المصدر والمرجع
٩٠١	من قضايا الصحوة: الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار المسلم - الرياض.
٩٠٢	منارات في الطريق: تأليف عبدالعزيز بن ناصر الجليل - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٩٠٣	مناهج البحث العلمي: الدكتور أحمد حسين الرفاعي - الطبعة الأولى (١٩٩٨م) الناشر دار وائل.
٩٠٤	مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر بن عواض الألمعي - الطبعة الأولى - الناشر بدون.
٩٠٥	مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فاروق عبدالمجيد حمود السامرائي - الطبعة بدون - الناشر مكتبة دار الوفاء - جدة.
٩٠٦	مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم: الدكتور ناصر ابن عبدالكريم العقل - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٩٠٧	مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد الزرقاني - الطبعة بدون - الناشر دار الفكر.
٩٠٨	المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) حقه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب - الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ) الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.
٩٠٩	منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي الشهير بابن النجار المتوفى (٩٧٢هـ) مع حاشية المنتهى لعثمان بن أحمد بن سعيد النجدي الشهير بابن قائد المتوفى (١٠٩٧هـ) النجدي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر مؤسسة الرسالة.
٩١٠	منطلقات الدعوة ووسائل نشرها: حمد رقيط - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر مركز الشريط الإسلامي - الشارقة - دار ابن حزم - بيروت
٩١١	منكرات الأفراح: جمع وترتيب أبي عبدالعزيز عبدالله بن سفر العبدلي

م	اسم المصدر والمرجع
	الغامدي - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) الناشر مكتبة الطرفين - الطائف.
٩١٢	منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس: تأليف العالم العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار الهداية - الرياض.
٩١٣	منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد ابن عبدالحليم، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
٩١٤	منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ضوء الكتاب والسنة: جمع وترتيب الشيخ محمد جميل زينو المدرس في دار الحديث بمكة المكرمة - الطبعة الثانية مطابع الصفا بمكة المكرمة - الناشر بدون.
٩١٥	منهاج المسلم كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، وضعه خصيصاً للأخوة المسلمين الصالحين: أبوبكر بن جابر الجزائري - الطبعة الثامنة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) الناشر دار الفكر.
٩١٦	منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل للشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني: اعتنى بها أبو عبدالله الأثري - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر مكتبة الصحابة - الشارقة.
٩١٧	منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى: تأليف الدكتور عبدالله بن رشيد بن محمد الحوشاني مدير عام معهد الأئمة والخطباء - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا - الرياض.
٩١٨	منهج ابن تيمية في مسألة التكفير: تأليف الدكتور عبدالمجيد سالم بن عبدالله المشعبي - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر مكتبة أضواء السلف - الرياض.
٩١٩	منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن - الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر مكتبة الرشد - الرياض.
٩٢٠	منهج الإسلام في تزكية النفوس: الدكتور أنس كرزن - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار نور المكتبات - جدة - دار ابن حزم - لبنان.
٩٢١	منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح: تأليف محمد نور بن عبدالحفيظ سويد، تقديم الدكتور محمد فوزي فيض

م	اسم المصدر والمرجع
	الله، الشيخ أحمد القلاش، الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة، الدكتور محمود الطحان - الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الناشر مكتبة المنار - الكويت - مكتبة الريان - بيروت.
٩٢٢	منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة (سلسلة كتاب المنتدى): أحمد بن عبدالرحمن الصويان - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار السليم.
٩٢٣	منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ص لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل: الدكتور عبدالرحيم المغذوي - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار أشبيليا - الرياض.
٩٢٤	المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية: هشام بنان - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) الناشر دار المجتمع - جدة.
٩٢٥	منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين: الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ) قدم له فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز ابن عقيل رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقاً، وفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام عضو هيئة كبار العلماء، اعتنى به محمد بن عبدالعزيز الخضير - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٩٢٦	منهج السلف في الأسماء والصفات: بقلم شاكر بن توفيق العاوري - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار رمادي - الدمام.
٩٢٧	منهج السنة في الزواج: الدكتور محمد الأحمد - الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) الناشر دار التراث العربي.
٩٢٨	منهج النبي ص في التعامل مع الناشئة: إعداد فهد بن منصور الدوسري - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار الوطن - الرياض.
٩٢٩	منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أصول الدين (التوحيد والبعث والنبوة): محمد المصري - الطبعة بدون - الناشر دار الإيمان - إسكندرية.
٩٣٠	منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله تعالى: تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد المعتاز - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الناشر دار السلام - الرياض.
٩٣١	منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: أحمد الصويان - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.

م	اسم المصدر والمرجع
٩٣٢	منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير بجانبه التربوي والدعوي: الدكتور السيد محمد نوح - الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الوفاء - المنصورة.
٩٣٣	المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: تأليف الإمام الجليل محمود محمد خطاب السبكي - الطبعة بدون - الناشر المكتبة الإسلامية.
٩٣٤	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها عيداً): تأليف المقرئ - طبعة (١٩٧٠م) الناشر مكتبة المثنى - بغداد.
٩٣٥	الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٩٣٦	مواقف الداعية التعبيرية: عبدالله ناصح علوان - الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر دار السلام - القاهرة.
٩٣٧	الموالاتة والمعاداة في الشريعة الإسلامية: تأليف محماس بن عبدالله بن محمد الجلعود - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر دار اليقين - المنصورة - توزيع دار الفرقان - الرياض.
٩٣٨	الموت عظاته وأحكامه: علي حسن عبدالحميد - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) الناشر المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.
٩٣٩	موجبات اختيار الزوجة وتفسير قوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء): تأليف الشيخ عثمان بن عبدالقادر الصافي - الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٩٤٠	الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: تأليف ناصر بن عبدالله القفاري - ناصر بن عبدالكريم العقل - الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار الصميعة - الرياض.
٩٤١	الموجز في معاملة غير المسلمين: مجموعة مؤلفين - الناشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٩٤م.
٩٤٢	المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي): تصنيف الشيخ الإمام أبي حفص الفاكهاني المتوفى سنة (٧٣٤هـ) الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
٩٤٣	موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف: إعداد خادم السنة أبو طاهر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٩٤٤	الموسوعة العربية العالمية - الطبعة الأولى - الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة - الرياض.
٩٤٥	الموسوعة العسكرية - الطبعة الثالثة (١٩٩٠م) الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - توزيع دار الفارس - عمان.
٩٤٦	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض،
٩٤٧	موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ص: إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، وعبدالرحمن بن ملوح مؤسس دار الوسيلة - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الناشر دار الوسيلة - جدة.
٩٤٨	الموضوعات: ابن الجوزي - الناشر المكتبة السلفية - المدينة النبوية
٩٤٩	ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي - الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ) الناشر دار المعرفة - بيروت توزيع دار الباز - مكة المكرمة.
٩٥٠	النبوات: الإمام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض - الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.
٩٥١	نحو أسرة مسلمة السبيل إلى أسرة أفضل: تأليف محمود مهدي الإستانبولي، قدم له العالم الجليل علي الطنطاوي - الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
٩٥٢	نحو دعوة إسلامية رشيدة: الدكتور محمد عبدالقادر هنادي - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، الناشر بدون.
٩٥٣	نداء عام من علماء بلد الله الحرام في معتقد أهل الإسلام: عني به محمد بن عبدالعزيز الأحمد - الطبعة بدون - الناشر دار الوطن - الرياض.
٩٥٤	نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ): تأليف الدكتور مصطفى سعيد الخن، محي الدين مستو، علي الشربجي، محمد أمين لطفى - الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٩٥٥	النشر في القراءات العشر: ابن الجزري تحقيق الدكتور محمد سالم محسن - الطبعة بدون - الناشر مكتبة القاهرة.
٩٥٦	نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: تأليف الدكتور حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار عضو هيئة التدريس في قسم الدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) الناشر مركز الدراسات والإعلام - دار أشبيليا - الرياض.
٩٥٧	نصيحة مهمة في ثلاث قضايا: كتبها أصحاب الفضيلة العلماء سعد بن عتيق - محمد بن إبراهيم - عمر بن سليم - محمد بن عبداللطيف - عبدالله العنقري، اعتنى بنشرها عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم - الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٩٥٨	نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة محمد ص: محمد علي قطب - الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) الناشر دار القلم - بيروت.
٩٥٩	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة (٨٨٥ هـ) خرّج أحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٩٦٠	النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: تأليف الشيخ أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس - طبعة (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) الناشر دار صادر - بيروت.
٩٦١	النفشبنديّة عرض وتحليل: عبدالرحمن دمشقية - الطبعة الثالثة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٩٦٢	نقض المنطق: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨ هـ) حقق الأصل المخطوط وصححه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع، صححه محمد حامد الفقي، خرّج أحاديثه عبدالله محمود محمد عمر - الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٩٦٣	النهاية في غريب الحديث والأثر: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي - الطبعة الأولى (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م) الناشر المكتبة الإسلامية - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

م	اسم المصدر والمرجع
٩٦٤	نواقض الإسلام للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز: عبدالعزيز عيد ندا - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الأرقم - الرياض.
٩٦٥	نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: إعداد الدكتور محمد بن عبدالله بن علي الوهبيي - الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) الناشر دار المسلم - الرياض.
٩٦٦	نواقض الإيمان القولية والعملية: الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ) الناشر دار الوطن - الرياض.
٩٦٧	نور الإخلاص: سعيد بن علي بن وهف القحطاني - الطبعة الثانية - وقف لله تعالى - (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) توزيع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطنة.
٩٦٨	نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: تأليف الشيخ الإمام المجتهد محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٥هـ) طبعة (١٩٧٣م) بيروت، الناشر دار الجيل - بيروت.
٩٦٩	نيل المراد بنظم متن الزاد: تأليف العالم الفقيه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٢٧٧ - ١٣٤٩هـ) وتنتمته للفقيه القاضي الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز ابن سحمان، راجعه وأشرف على إخراجة إسماعيل بن سعد بن عتيق - طبعة شعبان (١٤٠٢هـ) الناشر بدون.
٩٧٠	هجر المبتدع: بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد - الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) الناشر دار ابن الجوزي.
٩٧١	الهجر في الكتاب والسنة: مشهور حسن سليمان - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) الناشر دار ابن القيم - الدمام.
٩٧٢	هجران أهل البدع أو ((الزجر بالهجر)): تأليف جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، حققها وضبط نصوصها وخرّج أحاديثها وعلق عليها أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار السلف - الرياض.
٩٧٣	هداية الحيارى عن أجوبة اليهود والنصارى: الإمام ابن قيم الجوزية - الطبعة بدون - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٩٧٤	هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق - الطبعة بدون - نشر وتوزيع: دار الهداية - الرياض.
٩٧٥	هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ الأستاذ بقسم

م	اسم المصدر والمرجع
	التخصص للأزهر الشريف وعضو هيئة كبار العلماء - الطبعة بدون - الناشر دار المعرفة - بيروت.
٩٧٦	هداية المرید لتحصيل معاني تجريد التوحيد المفيد: الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى عام (٨٤٥هـ) نقحه وعلق عليه وضبطه أحمد ابن محمد طاحون وملحق به فصل بعنوان عبادة واستعانة ملخص من كتاب مدارج السالكين للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى عام (٧٥١هـ) طبعة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر مكتبة التراث الإسلامي.
٩٧٧	هذا الحبيب محمد ص يا محب: الشيخ أبو بكر الجزائري - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية - توزيع مكتبة السوادي - جدة.
٩٧٨	هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً: محمود الخزاندار - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر دار طيبة - الرياض.
٩٧٩	هذه هي الصوفية: تأليف عبدالرحمن الوكيل - الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الناشر دار الكتب العلمية.
٩٨٠	هذه هي زوجتي: جمع وترتيب عصام بن محمد الشريف، تقديم فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري - الطبعة الثانية (١٤١٩هـ ت ١٩٩٨م) الناشر دار الصفوة - القاهرة.
٩٨١	هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة: بقلم محمد سلطان المعصومي الخندجي المكي المدرس بالمسجد الحرام - الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) الناشر بدون.
٩٨٢	الهمة العالية معوقاتهما ومقوماتها: محمد الحمد - الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ) الناشر دار ابن خزيمة - الرياض.
٩٨٣	الهمة طريق إلى القمة: محمد بن حسن بن موسى بن عقيل - الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ١٩٩٣م) الناشر دار الأندلس الخضراء.
٩٨٤	الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: ابن القيم، تحقيق إسماعيل الأنصاري - الطبعة والناشر إدارة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٩٨٥	واجبات الآباء نحو الأبناء: تأليف الشيخ أحمد القطان، إعداد محمد الزين - طبعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) الناشر مكتبة السندس - الكويت.
٩٨٦	الواسطة بين الحق والخلق: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن

م	اسم المصدر والمرجع
	تيمية، تحقيق وإعداد رياض مصطفى عبدالله - الطبعة بدون - الناشر المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
٩٨٧	الوافي في شرح الأربعين النووية: تأليف الدكتور مصطفى البُغا، محي الدين مستو - الطبعة التاسعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - توزيع دار الدليقان - الرياض.
٩٨٨	وبالوالدين إحساناً: سعاد محمد فرج - الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ) الناشر دار بلنسيه - الرياض.
٩٨٩	وبشر الصابرين ((نظرات في سنن الله عز وجل في الابتلاء)): زياد أبو غنيمة - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر دار الفرقان - عمان.
٩٩٠	وجوب العمل بسنة الرسول ص وكفر من أنكرها والتحذير من البدع: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - طبعة (١٤٢٢هـ) الناشر دار أضواء زمزم.
٩٩١	وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن: إعداد محمد بن ناصر العريني - الطبعة الثانية (١٤١٥هـ) الناشر بدون.
٩٩٢	الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة): إعداد عبدالله الأثري، مراجعة وتقديم معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - طبعة الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - الناشر بدون.
٩٩٣	الوجيزة في العقيدة الإسلامية: بقلم الشيخ عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر مؤسسة الريان - بيروت.
٩٩٤	وزارة الإعلام: نشأة وقطاعات وإنجازات: وزارة الإعلام - طبعة (١٤٠٨هـ)، الناشر الدائرة للإعلام - الرياض.
٩٩٥	وسائل الدعوة: الدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) الناشر دار أشبيليا.
٩٩٦	وسطية أهل السنة بين الفرق: تأليف الدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) الناشر دار الراية - الرياض.
٩٩٧	الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق: الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد -

م	اسم المصدر والمرجع
	الطبعة الأولى (المحرم ١٤١٢هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
٩٩٨	الوسطية في الإسلام: الدكتور محمد عبداللطيف الفرفور - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) الناشر دار النفائس - بيروت.
٩٩٩	الوسطية في الإسلام: بقلم الشيخ عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) الناشر مؤسسة الريان - بيروت.
١٠٠٠	الوسطية في القرآن الكريم: بقلم الدكتور علي محمد الصلابي - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الناشر دار النفائس - عمان.
١٠٠١	الوسطية في ضوء القرآن الكريم: الدكتور ناصر بن سليمان العمر - الطبعة بدون - الناشر دار الوطن - الرياض.
١٠٠٢	الوسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية: الجمع والترتيب والعناية لأبي الفضل عبدالسلام بن محمد عبدالكريم - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) الناشر دار الفتوح الإسلامية - القاهرة.
١٠٠٣	وشي الحلل في مراتب العلم والعمل: حسين العوايشة - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) الناشر دار الهجرة - الرياض.
١٠٠٤	وصايا للدعاة والوسط المطلوب: فضيلة الشيخ عبدالله بن حسن القعود - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) الناشر دار نهج الضياء.
١٠٠٥	وصايا للزوجين: تأليف الدكتور محمد لطفي الصباغ - الطبعة الثانية (رمضان ١٤١١هـ - مارس ١٩٩١م) الناشر دار مكتبة الوراق.
١٠٠٦	الوصية الكبرى: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه أبي عبدالله محمد بن حمد الحمود - الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الناشر مكتبة ابن جوزي - الدمام.
١٠٠٧	الوفا بأحوال المصطفى: الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧هـ)، صححه وحققه وعلق عليه محمد زهري النجار، من علماء الأزهر - الطبعة بدون - الناشر المؤسسة السعيدية بالرياض.
١٠٠٨	وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم: بقلم عبدالعزيز بن ناصر الجليل - الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) الناشر دار طيبة - الرياض.
١٠٠٩	وقفات مع عقيدة السلف: الدكتور ناصر العقل - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الناشر دار الصميعي - الرياض.
١٠١٠	الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: تأليف محمد بن سعيد القحطاني، تقديم فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي - الطبعة الأولى - الناشر دار طيبة - الرياض.

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

م	اسم المصدر والمرجع
١٠١١	الولاء والبراء في الإسلام: الشيخ صالح الفوزان - الطبعة بدون - الناشر دار طليطلة - الرياض.

الدوريات:

١٠١٢	جريدة المسلمون - العدد (٥٩٣) وتاريخ ١٤١٧/١/٢٨ هـ الموافق ١٩٩٦/٦/١٤ م.
١٠١٣	جريدة الوطن - العدد (١٤٣٤) وتاريخ ١٤٢٥/٧/١٧ هـ الموافق ٢٠٠٤/٩/٢ م.
١٠١٤	مجلة بث - العدد (١٥) شوال ١٤٢٤ هـ.
١٠١٥	مجلة البحوث الإسلامية - العدد (٣٦) ربيع الثاني، جمادي الأولى، جمادي الثانية ١٤١٣ هـ.
١٠١٦	مجلة البحوث الإسلامية - العدد (٣٨) ذوالقعدة - ذوالحجة ١٤١٣ هـ - محرم - صفر ١٤١٤ هـ.
١٠١٧	مجلة البيان - العدد (٥١)
١٠١٨	مجلة البيان - العدد (١٢٦) السنة الثالثة عشر - صفر ١٤١٩ هـ - يونيو

١٠١٩	مجلة الدراسات الإسلامية - إسلام آباد - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٢، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٢ هـ - العدد الخامس - المجلد السابع عشر.
١٠٢٠	المجلة العربية العدد (٢١٤) ذو القعدة (١٤١٥ هـ) إبريل (١٩٩٥ م)
١٠٢١	مجلة المجتمع - العدد ٤٧٦ الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ - الموافق ١٥ إبريل ١٩٨٠ م السنة الحادية عشر.
١٠٢٢	مجلة الوعي الإسلامي - العدد (٦٨) شعبان ١٣٩٠ هـ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٠ م - السنة السادسة.
١٠٢٣	مجلة الوعي الإسلامي - السنة التاسعة - العدد (٩٨) غرة صفر ١٣٩٣ هـ - ٥ مارس ١٩٧٣ م.
١٠٢٤	مجلة الوعي الإسلامي - العدد (١٣٩) السنة الثانية عشرة - غرة رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م.
١٠٢٥	مجلة الوعي الإسلامي - العدد (٢٣٩) ذو القعدة ١٤٠٤ هـ - أغسطس ١٩٨٤ م.
١٠٢٦	مجلة الوعي الإسلامي العدد (٢٨٩) محرم ١٤٠٩ هـ - أغسطس سبتمبر (أب - أيلول ١٩٨٨ م).
١٠٢٧	مجلة لواء الإسلام - العدد السابع - جمادى الأولى/ جمادى الآخرة ١٣٩٧ - إبريل/ مايو ١٩٧٧ م - السنة الحادية والثلاثون.
١٠٢٨	مجلة منار الإسلام - الإمارات - العدد الرابع - السنة الخامسة عشر - ربيع الآخر (١٤١٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٩ م).
١٠٢٩	مجلة منار الإسلام - العدد (٣) (ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - يونيو ٢٠٠١ م) والدعوة إلى الله في العصر العباسي: د. علي مشاعل - الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) الناشر دار العاصمة - الرياض.
١٠٣٠	مجلة منار الإسلام - العدد (٥) جمادى الأولى (١٤٢٢ هـ - أغسطس ٢٠٠١ م).
١٠٣١	مجلة هذه سبيلي - العدد الأول - السنة الأولى (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
١٠٣٢	مجلة هذه سبيلي - العدد الثاني - السنة الثانية (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
١٠٣٣	مجلة هذه سبيلي - العدد الثالث - السنة الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ م).
١٠٣٤	مجلة هذه سبيلي - العدد الرابع (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

الرسائل الجامعية

٠٣٥	الأثر الإعلامي للقوة الحسنة دراسة لدور القدوة في الإعلام الإسلامي (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير): إعداد الطالب صالح بن عبدالله الصالح الخليف، إشراف الدكتور محمد منير حجاب أستاذ الإعلام الإسلامي المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم الإعلام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٠٣٦	مفهوم الإعلام الإسلامي وصلته بالدعوة، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير (غير منشور): إعداد محمد بن عبدالرحمن بن حماد العمر إشراف الدكتور عبدالقادر طاش الأستاذ المساعد ورئيس قسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام بالرياض - قسم الإعلام - العام الجامعي (١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ).
٠٣٧	منهج الإسلام لضمان استمرار الدعوة، رسالة مقدمة من الطالب صالح بن عبدالمحسن بن محمد العامر لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض - قسم الدعوة والاحتساب إشراف الدكتور محمد رأفت سعيد الأستاذ بالجامعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٠٣٨	الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها: فريد محمد هادي عبدالقادر (رسالة ماجستير) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، (١٤١٠ - ١٤١١هـ).

المخطوطات

٠٣٩	كتاب في فضيلة الألفة والأخوة: المؤلف مجهول، مخطوطة بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ١/١٦٠٥ على ميكروفيلم برقم ٢٠٣٧.
-----	---

أدلة وجداول ومذكرات وتقارير

٠٤٠	الأهداف العامة لقناة المجد الفضائية (مذكرة في ثمان صفحات).
٠٤١	التحدي الكبير مشروع البديل الصوتي (إصدار لقناة المجد الفضائية).
٠٤٢	تقرير بعنوان (انطلاق البث التجريبي لقناة المجد للقرآن الكريم).
٠٤٣	تقرير بعنوان (جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم).

و علومه): إعداد محمد بن سعيد الصفار الموظف في إذاعة القرآن الكريم، مقدم إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في ندوة جهود المملكة في خدمة القرآن الكريم وعلومه عام (١٤٢١هـ).	
٠٤٤ تقرير شامل حول كافة البرامج المستمرة والمقترحة في قطاع البرامج الدينية بمناسبة الاجتماع الأول للجنة تطوير البرامج (الثلاثاء ١٠/٤/١٤٢٤هـ) (لقناة المجد الفضائية).	
٠٤٥ جدول البرامج الشهري (لقناة المجد الفضائية) لشهري رجب وشعبان (١٤٢٥هـ) الفترة من (٧/٢٦ - ٣٠/٨/١٤٢٥هـ).	
٠٤٦ جدول البرامج الشهري (لقناة المجد للأطفال) لشهري رجب وشعبان (١٤٢٥هـ) للفترة من (٧/٢٦ - ٣٠/٨/١٤٢٥هـ).	
٠٤٧ دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) الصادر عن مركز المعلومات بالإدارة العامة للحاسب الآلي والمعلومات بالجامعة - أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة.	
٠٤٨ من السياسات العامة لقناة المجد الفضائية (مذكرة في ثمان صفحات).	
٠٤٩ نماذج من البرامج - برامج قناة المجد الفضائية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).	
٠٥٠ هيكل إذاعة القرآن الكريم للعام الحالي (١٤٢٥هـ).	

مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)

٠٥١	الإسلام WWW.AL-ISLAM.COM
٠٥٢	الإسلام سؤال وجواب WWW.ISLAM-QA.COM
٠٥٣	الشبكة الإسلامية WWW.ISLAMWEB.NET
٠٥٤	طريق الإسلام www.islamway.com
٠٥٥	لها أون لاين www.lahaonlin.com
٠٥٦	المربي WWW.ALMURABBI.COM
٠٥٧	موقع الشيخ سفر الحوالي www.alhawali.com
٠٥٨	موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين : www.binothameen.com
٠٥٩	موقع المسلم www.almoslim.net
٠٦٠	موقع الإسلام اليوم WWW.ISLAMTODAY.NET
٠٦١	موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : www.ibnbaz.org.sa

مواد مسجلة (مرئية وسمعية)

أولاً: مواد مرئية مسجلة من قناة المجد الفضائية:

٠٦٢	برنامج (ساعة حوار): إعداد وتقديم الأستاذ فهد السندي، حلقة يوم الأحد ١٤٢٥/٥/٢ هـ بعنوان (أكثر من عام على قناة المجد الفضائية).
٠٦٣	برنامج (ملفات خاصة): إعداد وتقديم الشيخ راشد الزهراني، الحلقة الأولى يوم الجمعة ١٤٢٤/٦/١٧ هـ مع سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء.
٠٦٤	برنامج (ملفات خاصة): إعداد وتقديم الشيخ راشد الزهراني، الحلقة الثانية يوم الجمعة ١٤٢٤/٦/٢٤ هـ مع معالي الشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
٠٦٥	برنامج (ملفات خاصة): إعداد وتقديم الشيخ راشد الزهراني، الحلقة الخامسة يوم الجمعة ١٤٢٤/٧/١٥ هـ مع فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الغامدي أستاذ الدراسات العليا بقسم العقيدة بجامعة أم القرى.

ثانياً: مواد سمعية مسجلة:

٠٦٦	الشريط الأول من سلسلة (شرح كتاب أصول التفسير - الشرح الثاني -) للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : والمسجل في الثاني من شهر ربيع
-----	---

الأول لعام (١٤١٩هـ).	
شريط الأناشيد ضوابط ومحاذير: للشيخ محمد صالح المنجد.	٠٦٧

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٣	المقدمة	١
٢٨	فصل تمهيدي	٢
٢٩	المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله	٣
٢٩	المطلب الأول: مكانة الدعوة إلى الله	٤
٤٣	المطلب الثاني: فرضية الدعوة إلى الله	٥
٥١	المطلب الثالث: حاجة الناس للدعوة	٦
٥٧	المبحث الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام	٧
٥٧	المطلب الأول: معاني الوسطية في الكتاب	٨
٦٢	المطلب الثاني: معاني الوسطية في السنة	٩
٦٥	المطلب الثالث: صور الانحراف عن الوسطية	١٠
٦٥	أولاً: الإفراط	١١
٦٩	ثانياً: التفريط	١٢
٧٢	المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة	١٣
٧٢	المطلب الأول: المراد بأهل السنة والجماعة من خلال النصوص الشرعية	١٤
٨٠	المطلب الثاني: أوصاف أهل السنة والجماعة	١٥
٨٥	المطلب الثالث: السمات العامة لمنهج أهل السنة والجماعة	١٦
٨٧	الفصل الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في إعداد الداعية	١٧
٨٨	المبحث الأول: الوسطية في الإعداد العلمي	١٨

م	الموضوع	الصفحة
١٩	المطلب الأول: الهمة في الطلب	٨٨
٢٠	المطلب الثاني: أولويات الطلب	٩٦
٢١	أولاً: البدء بحفظ كتاب الله عز وجل	٩٦
٢٢	ثانياً: تعلم السنة روايةً ودراسةً	٩٩
٢٣	ثالثاً: تعلم النحو	١٠٤
٢٤	المطلب الثالث: أدب الطلب	١٠٧
٢٥	المطلب الرابع: من قواعد الدعوة	١١٨
٢٦	أولاً: البدء بالأهم	١١٨
٢٧	ثانياً: در المفسد مقدم على جلب المصالح	١٢٠
٢٨	ثالثاً: الإسرار بالنصيحة	١٢٤
٢٩	المبحث الثاني: الوسطية في الإعداد التعبدي	١٢٦
٣٠	المطلب الأول: الإيمان	١٢٦
٣١	المطلب الثاني: الإخلاص	١٣٥
٣٢	المطلب الثالث: قوة الصلة بالله	١٥٠
٣٣	المطلب الرابع: قصر الأمل	١٥٧
٣٤	المطلب الخامس: التوازن في العبادة	١٦٩
٣٥	المبحث الثالث: الوسطية في الإعداد الخلقي	١٧٩
٣٦	المطلب الأول: أخلاق الداعية مع الله تعالى	١٨٤
٣٧	١ - الاحتساب	١٨٨
٣٨	٢ - المراقبة	١٩١
٣٩	٣ - المحاسبة	١٩٥
٤٠	٤ - التوبة	١٩٩
٤١	٥ - الإخبات	٢٠٤
٤٢	٦ - التوكل	٢٠٧
٤٣	٧ - التفكير	٢٠٩
٤٤	٨ - الصدق	٢١٢
٤٥	٩ - الحياء	٢١٦
٤٦	المطلب الثاني: أخلاق الداعية مع نفسه	٢٢١
٤٧	١ - المجاهدة	٢٢٢
٤٨	٢ - الزهد	٢٢٥

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

الصفحة	الموضوع	م
٢٢٦	٣ - الورع	٤٩
٢٢٩	٤ - علوّ الهمة	٥٠
٢٣١	٥ - السكينة	٥١
٢٣٦	٦ - القناعة	٥٢
٢٣٨	٧ - الحذر	٥٣
٢٤٢	٨ - العزّة	٥٤
٢٤٤	٩ - التفاؤل	٥٥
٢٤٨	المطلب الثالث: أخلاق الداعية مع غيره	٥٦
٢٤٨	١ - طلاقة الوجه	٥٧
٢٥٠	٢ - حسن الكلام	٥٨
٢٥٣	٣ - الحلم	٥٩
٢٥٦	٤ - الرفق	٦٠
٢٥٩	٥ - التواضع	٦١
٢٦٣	٦ - الصبر	٦٢
٢٦٨	٧ - العفو	٦٣
٢٧١	٨ - كظم الغيظ	٦٤
٢٧٥	٩ - الشكر	٦٥
٢٧٨	١٠ - إفشاء السلام	٦٦
٢٨١	١١ - الإيثار	٦٧
٢٨٤	١٢ - الأمانة	٦٨
٢٨٨	١٣ - الستر	٦٩
٢٩٣	١٤ - التيسير	٧٠
٢٩٥	١٥ - القدوة	٧١
٢٩٩	الفصل الثاني: الوسطية في موضوع الدعوة	٧٢
٣٠٠	المبحث الأول: الوسطية في الجانب العقدي	٧٣
٣٠٤	المطلب الأول: الاعتقاد في الله جلّ وجلاله	٧٤
٣٠٥	أولاً: توحيد الربوبية	٧٥
٣١٩	ثانياً: توحيد الأسماء والصفات	٧٦
٣٢٠	التحريف	٧٧
٣٢٢	التعطيل	٧٨

م	الموضوع	الصفحة
٧٩	التكليف	٣٢٣
٨٠	التمثيل	٣٢٣
٨١	صفة العلو	٣٣٣
٨٢	صفة الاستواء	٣٣٥
٨٣	صفة المعية	٣٣٦
٨٤	صفة النزول	٣٣٧
٨٥	صفة الكلام	٣٣٨
٨٦	مقتضى الإيمان بالأسماء والصفات	٣٤٥
٨٧	ثالثاً: توحيد الألوهية	٣٤٦
٨٨	معنى لا إله إلا الله	٣٥٤
٨٩	شروط لا إله إلا الله	٣٥٦
٩٠	أنواع الشرك	٣٥٩
٩١	المطلب الثاني: الاعتقاد في خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ص	٣٧٩
٩٢	نسب الرسول ص	٣٨١
٩٣	مولد الرسول ص	٣٨١
٩٤	صفة الرسول ص	٣٨٢
٩٥	وفاة الرسول ص	٣٨٦
٩٦	خصائص الرسول ص	٣٨٧
٩٧	أولاً: ما اختص به الرسول ص في الحياة الدنيا	٣٨٨
٩٨	ثانياً: ما اختص به الرسول ص في الدار الآخرة	٤٠٥
٩٩	حقوق النبي ص	٤١١
١٠٠	أولاً: الإيمان به ص	٤١٢
١٠١	ثانياً: توقيره ص	٤١٤
١٠٢	ثالثاً: الصلاة على النبي ص	٤٢٠
١٠٣	رابعاً: محبته ص	٤٢٦
١٠٤	خامساً: اتباعه ص	٤٢٨
١٠٥	بدع الاعتقاد	٤٣٥
١٠٦	بدع العبادات	٤٥٠
١٠٧	المبحث الثاني: الوسطية في الجانب التشريعي	٤٥٤

الصفحة	الموضوع	م
٤٥٧	القواعد الأصولية المتفرعة من الأصل: (يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها)	١٠٨
٤٥٧	١ - التزام الشرع قدر الطاقة	١٠٩
٤٥٩	٢ - عدم المؤاخذة بالخطأ والنسيان	١١٠
٤٦٠	٣ - الرخص	١١١
٤٦٠	القواعد الفقهية التي تقرر وسطية التشريع الإسلامي	١١٢
٤٦٠	أولاً: قاعدة المشقة تجلب التيسير	١١٣
٤٦٠	ثانياً: قاعدة لا ضرر ولا ضرار	١١٤
٤٦١	ثالثاً: قاعدة اليقين لا يزال بالشك	١١٥
٤٦١	رابعاً: قاعدة الأمور بمقاصدها	١١٦
٤٦١	خامساً: قاعدة الحرج مرفوع	١١٧
٤٦٣	المطلب الأول: العبادة	١١٨
٤٦٤	أولاً: الطهارة	١١٩
٤٧١	ثانياً: الصلاة	١٢٠
٤٨٣	ثالثاً: الزكاة	١٢١
٤٨٦	رابعاً: الصوم	١٢٢
٤٩٢	خامساً: الحج	١٢٣
٤٩٤	سادساً: كفارة اليمين	١٢٤
٤٩٧	المطلب الثاني: أحكام المال	١٢٥
٥٠٨	المبحث الثالث: الوسطية في الجانب الأخلاقي	١٢٦
٥٠٨	المطلب الأول: البيت	١٢٧
٥٠٩	أولاً: الزواج	١٢٨
٥١٨	حقوق الرجل على زوجته	١٢٩
٥٢٦	حقوق المرأة على زوجها	١٣٠
٥٣٩	ثانياً: تربية الأولاد	١٣١
٥٥٤	ثالثاً: بر الوالدين	١٣٢
٥٦٣	المطلب الثاني: المجتمع	١٣٣
٥٦٤	أولاً: صلة الرحم	١٣٤
٥٧٢	ثانياً: حق الجار	١٣٥
٥٧٦	ثالثاً: حقوق المسلم على المسلم	١٣٦

الصفحة	الموضوع	م
٥٨٢	رابعاً: صنائع المعروف	١٣٧
٥٨٨	الفصل الثالث: وسطية أهل السنة والجماعة في وسائل الدعوة وأساليبها	١٣٨
٥٩٣	المبحث الأول: الوسطية في وسائل الدعوة	١٣٩
٥٩٤	المطلب الأول: الوسائل الحسية	١٤٠
٥٩٤	وسيلة القول	١٤١
٦٠٥	أولاً: الخطبة	١٤٢
٦١٢	ثانياً: المحاضرة	١٤٣
٦٢٠	ثالثاً: الندوة	١٤٤
٦٢٤	رابعاً: الدرس	١٤٥
٦٢٨	الوسائل الكتابية	١٤٦
٦٣٤	الإعلام	١٤٧
٦٣٧	التلفاز	١٤٨
٦٣٩	الإذاعة	١٤٩
٦٤٠	الصحافة	١٥٠
٦٤٢	الفيديو	١٥١
٦٤٣	المسجل	١٥٢
٦٤٤	وسائل الاتصال	١٥٣
٦٤٦	المطلب الثاني: الوسائل المعنوية	١٥٤
٦٤٦	سد الثغور	١٥٥
٦٥٥	المبحث الثاني: الوسطية في أساليب الدعوة	١٥٦
٦٥٨	المطلب الأول: الأساليب الأولية	١٥٧
٦٥٩	أولاً: الحكمة	١٥٨
٦٦٦	ثانياً: الموعدة الحسنة	١٥٩
٦٧٦	ثالثاً: المجادلة بالتي هي أحسن	١٦٠
٦٨٢	المطلب الثاني: الأساليب الثانوية	١٦١
٦٨٢	أولاً: القصص	١٦٢
٦٨٥	ثانياً: الأمثال	١٦٣
٦٨٨	ثالثاً: التشويق	١٦٤

الصفحة	الموضوع	م
٦٩٥	الفصل الرابع: الوسطية في التعامل مع المدعوين	١٦٥
٦٩٧	الموالاتة والمعاداة	١٦٦
٧٠٣	المبحث الأول: الوسطية في التعامل مع المسلمين	١٦٧
٧٠٣	المطلب الأول: العامة	١٦٨
٧١٤	المطلب الثاني: الولاية	١٦٩
٧١٥	أولاً: السمع والطاعة	١٧٠
٧٢٥	ثانياً: مناصحتهم	١٧١
٧٣٠	ثالثاً: الدعاء لهم	١٧٢
٧٣٣	المطلب الثالث: العلماء	١٧٣
٧٤٠	المبحث الثاني: الوسطية في التعامل مع غير المسلمين	١٧٤
٧٤٠	أولاً: المعاداة	١٧٥
٧٤٣	ثانياً: المخالفة	١٧٦
٧٤٨	ثالثاً: رد السلام	١٧٧
٧٤٩	رابعاً: الدعاء	١٧٨
٧٥٠	خامساً: عيادتهم	١٧٩
٧٥٢	المطلب الأول: أهل الحرب	١٨٠
٧٥٢	أولاً: البدء بالدعوة قبل القتال	١٨١
٧٥٣	ثانياً: استثناء الضعفاء من القتال	١٨٢
٧٥٥	ثالثاً: النهي عن التمثيل بالقتلى	١٨٣
٧٥٥	رابعاً: الإحسان إلى الأسرى	١٨٤
٧٥٧	المطلب الثاني: أهل العهد	١٨٥
٧٦٤	أولاً: أهل الذمة	١٨٦
٧٦٩	ثانياً: أهل الهدنة	١٨٧
٧٧٠	ثالثاً: أهل الأمان	١٨٨
٧٧٥	الفصل الخامس: سبل تطبيق أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله	١٨٩
٧٧٧	المبحث الأول: سبل تطبيق الوسطية في إعداد الداعية	١٩٠
٧٧٧	التأهيل العلمي في مجال الدعوة إلى الله	١٩١
٧٧٧	كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض	١٩٢

م	الموضوع	الصفحة
١٩٣	الأقسام العلمية والدارسية بالكلية في المرحلتين الجامعية والعليا	٧٧٨
١٩٤	الخطط الدراسية بكلية الدعوة والإعلام في الرياض	٧٧٩
١٩٥	الأنشطة الثقافية والاجتماعية بالكلية	٧٨٨
١٩٦	المبحث الثاني: سبل تطبيق الوسطية في موضوع الدعوة	٧٨٩
١٩٧	منهجية أدب الخلاف بين الدعاة	٧٨٩
١٩٨	الضابط الأول: تحكيم الكتاب والسنة	٧٨٩
١٩٩	الضابط الثاني: التجرد من الهوى وحفظ النفس	٧٩٠
٢٠٠	الضابط الثالث: حسن الظن	٧٩٢
٢٠١	الضابط الرابع: التثبيت	٧٩٣
٢٠٢	الضابط الخامس: عدم الإنكار على المخالف في مسائل الاجتهاد	٧٩٥
٢٠٣	الضابط السادس: بيان الحق دون التعرض للأشخاص	٧٩٦
٢٠٤	الضابط السابع: معرفة الرجال بالحق لا العكس	٧٩٧
٢٠٥	الضابط الثامن: كلام الأقران يطوى ولا يروى	٧٩٩
٢٠٦	الضابط التاسع: عدم اتهام المقاصد والنوايا	٨٠٠
٢٠٧	الضابط العاشر: انتقاء أطيب الكلام	٨٠٢
٢٠٨	الضابط الحادي عشر: الإنصاف	٨٠٣
٢٠٩	المبحث الثالث: سبل تطبيق الوسطية في وسائل الدعوة وأساليبها	٨٠٩
٢١٠	وسائل الإعلام والاتصال الهادفة	٨٠٩
٢١١	أولاً: قناة المجد الفضائية	٨٠٩
٢١٢	من السياسات العامة للقناة	٨١٠
٢١٣	الأهداف العامة لقناة المجد الفضائية	٨١٦
٢١٤	مميزات قناة المجد الفضائية	٨٢١
٢١٥	برامج قناة المجد الفضائية	٨٢٥
٢١٦	قناة المجد للقرآن الكريم	٨٣٦
٢١٧	ثانياً: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية	٨٣٩
٢١٨	أهدافها	٨٤٠
٢١٩	إحصائيات بعدد المصاحف المسجلة	٨٤٢

م	الموضوع	الصفحة
٢٢٠	التطور البرامجي	٨٤٣
٢٢١	وسائل الاتصال الحديث (الإنترنت)	٨٥٢
٢٢٢	أولاً: موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز :	٨٥٢
٢٢٣	ثانياً: موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين :	٨٥٣
٢٢٤	ثانياً: موقع الإسلام اليوم	٨٥٤
٢٢٥	رابعاً: الشبكة الإسلامية	٨٥٤
٢٢٦	خامساً: المُربي	٨٥٥
٢٢٧	سادساً: الإسلام	٨٥٦
٢٢٨	سابعاً: الإسلام سؤال وجواب	٨٥٦
٢٢٩	ثامناً: طريق الإسلام	٨٥٨
٢٣٠	تاسعاً: لها أون لان	٨٥٨
٢٣١	عاشراً: موقع المسلم	٨٥٩
٢٣٢	الحادي عشر: موقع الشيخ سفر الحوالي	٨٦١
٢٣٣	المبحث الرابع: سبل تطبيق الوسطية في التعامل مع المدعوين	٨٦٣
٢٣٤	كشف شبهات التكفيريين	٨٦٣
٢٣٥	التكفير والغلو	٨٦٦
٢٣٦	مظاهر غلو دعاة التكفير	٨٦٧
٢٣٧	الفرق بين تكفير المطلق وتكفير المعين	٨٨٦
٢٣٨	الحالات التي يكون فيها الحكم بغير ما أنزل الله كفرأً اعتقادياً مخرجاً من الملة	٨٩٨
٢٣٩	شروط الحكم على المعين من أهل الإسلام بالكفر	٨٩٩
٢٤٠	موانع تكفير المعين من أهل الملة	٩٠٠
٢٤١	بيان هيئة كبار العلماء حول فتنة التكفير والتفجير والإرهاب	٩٠٦
٢٤٢	الخاتمة	٩١٣
٢٤٣	الفهارس	٩١٦
٢٤٤	فهرس الآيات القرآنية	٩١٧
٢٤٥	فهرس الأحاديث النبوية	٩٣٨
٢٤٦	فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة ن	٩٦٣

وسطية أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

الصفحة	الموضوع	م
٩٦٦	فهرس الأعلام	٢٤٧
٩٩١	فهرس الطوائف والفئات	٢٤٨
١٠٠٧	فهرس الأماكن والبلدان	٢٤٩
١٠١٠	فهرس الألفاظ الغريبة	٢٥٠
١٠١٣	فهرس الأشعار	٢٥١
١٠١٤	ثبت المصادر والمراجع	٢٥٢
١١٤٨	فهرس الموضوعات	٢٥٣